

(فهرسة الجزء الخامس من تاريخ الامام ابن خلدون)

صيفة

- ٢ انخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالشرق كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة بغداد من خلافة القائم الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في أقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وحجروهم وما تفرع عن دولتهم من الدول
- ٣ غزاة السلطان البارسلان الى خلاط واسر ملك الروم
- ٤ قننة فاروت بك صاحب كرمان ومقتله
- ٤ استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء قس ابن السلطان البارسلان على دمشق
- ٦ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
- ٦ اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه وسير غزاة الدولة لفتح ديار بكر
- ٧ استيلاء ابن جهير على الموصل
- ٧ فتح سليمان بن قطلمش انطاكية وانخبر عن مقتله ومقتل مسلم بن قريش واستيلاء قس على حلب
- ٨ استيلاء ابن جهير على ديار بكر
- ٨ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية آقسنقر عليها
- ٩ خبر الزفاف
- ١٠ استيلاء السلطان ملك شاه على ماوراء النهر
- ١١ استيلاء قس على حصص وغيرها من سواحل الشام
- ١١ ملك اليمن
- ١١ مقتل الوزير نظام الملك
- ١٢ وفاة السلطان ملا شاه وولاية ابنه محمود
- ١٣ منازعة بريكارق لاختيه محمود وانتظام سلطانه
- ١٤ منازعة قس بن البارسلان وأخباره الى حين انهزامه
- ١٥ مقتل اسمعيل بن ياقوت
- ١٥ مهلك توران شاه بن فاروت بك
- ١٥ وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبريكارق
- ١٦ استيلاء قس على البلاد بعد مقتل آقسنقر ثم هزيمة بريكارق

- ١٦ مقتل تشر واستقلال بريكارق بالسلطان
- ١٧ استيلاء كربوقا على الموصل
- ١٧ استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله
- ١٨ ولاية سنجر على خراسان
- ١٨ ظهور الخاقان بن بختيار
- ١٩ بداية دولة خوارزم شاه
- ١٩ استيلاء الأفرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام
- ٢٠ انتفاض الأمير أنز وقلته
- ٢١ استيلاء الأفرنج على بيت المقدس
- ٢٢ ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحروبه مع أخيه بريكارق
- ٢٢ مقتل الباسلاني
- ٢٢ إعادة الخطبة ببغداد لبريكارق
- ٢٢ المصافى الأول بين بريكارق ومحمد ومقتل كوهراش وهزيمة بريكارق والخطبة
لمحمد
- ٢٤ مسير بريكارق إلى خراسان وانهمزاه من أخيه سنجر ومقتل الأمير داود حبشى
أمير خراسان
- ٢٤ المصافى الثانى بين بريكارق ومحمد وهزيمة محمد ومقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة
لبريكارق
- ٢٥ مسير بريكارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر إليها
- ٢٦ مقتل بريكارق بالاطنية
- ٢٧ المصافى الثالث بين بريكارق ومحمد والصلح بينهما
- ٢٧ انتفاض الصلح والمصافى الرابع بين السلطانين وحصار محمد باصهان
- ٢٨ مسير صاحب البصرة إلى واسط
- ٢٩ وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء بكركم عليها واستيلاء سقمان بن ارتق
على حصص كبيعا (صوامعها كينفا)
- ٣٠ ولاية كستكين النصارى شهنة بغداد وفتنته مع أئى الغازى وحربه
- ٣١ المصافى الخامس بين بريكارق ومحمد
- ٣٢ استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة

- ٢٢ الصلح بين السلطانين بريكارق ومحمد
 ٢٣ حرب سقمان وجكرمس الافرنج
 ٢٣ وفاة بريكارق وولاية ابنه ملك شاه
 ٢٤ حصار السلطان محمد الموصل
 ٢٤ استيلاء السلطان محمد علي بغداد وخلع ملك شاه ابن أخيه ومقتل اباز
 ٢٥ استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين ومونه
 ٢٦ خروج منكبوس على السلطان محمد ونكبته
 ٢٧ مقتل نخر الملك بن نظام الملك
 ٢٧ ولاية جاوولي سكاو على الموصل وموت جكرمس
 ٢٨ مقتل صدقة بن مزيد
 ٣٨ قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد
 ٢٩ استيلاء مودود بن أبي شتكين على الموصل من يد جاوولي
 ٤١ مقتل مودود بن توتكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه
 ٤٢ مسير العساكر لقتال أبي الغازي وقطان شكين والجهاد بعدهما
 ٤٣ ولاية حموس بك ومسعود ابن السلطان محمد على الموصل
 ٤٣ ولاية جاوولي سكاو على فارس واخباره فيها وفاته
 ٤٥ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
 ٤٥ وفاة المستظهر وخلافه ابنه المسترشد
 ٤٥ خروج مسعود ابن السلطان محمد على أخيه محمود
 ٤٦ خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
 ٤٧ قسنة السلطان محمود مع عمه سنجر
 ٤٨ استيلاء على بن سكان بالبصرة
 ٤٩ استيلاء الكرج على قفليس
 ٤٩ الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود
 ٥٠ ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق
 ٥١ مقتل حموس بك والوزير الشهير
 ٥١ رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود
 ٥١ مقتل وزير السلطان محمود
 ٥٢ ظفر السلطان بالكرج

- ٥٢ عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي
- ٥٢ بداية أمر بني أفسنقرو ولاية عماد الدين زنكي على البصرة
- ٥٣ استيلاء البرسقي على حلب
- ٥٣ مسير طغرل وديسر الى العراق
- ٥٤ مقتل البرسقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل
- ٥٥ وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم استيلاءه على حلب
- ٥٦ قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد
- ٥٧ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
- ٥٧ منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلاءه على السلطان بهمدان
- ٥٨ هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه
- ٥٨ هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك
- ٥٩ عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل
- ٥٩ عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود
- ٥٩ وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك
- ٦٠ فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد
- ٦١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود
- ٦٢ حصار بغداد وسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتني
- ٦٢ الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد هزيمة مسعود ومقتل الراشد
- ٦٤ فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه
- ٦٤ استيلاء قراستقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس
- ٦٤ هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلاءهم على ما وراء النهر
- ٦٦ أخبار خوارزم شاه بجرا ان وصله مع سنجر
- ٦٧ صلح زنكي مع السلطان مسعود
- ٦٧ اتقا ض صاحب فارس وصاحب الري
- ٦٧ مقتل طغبارك وعباس
- ٦٨ مقتل بوزابة صاحب فارس
- ٦٨ اتقا ض الامراء على السلطان
- ٦٩ وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه ابن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده

مصفحة

- ٧٠ تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسر
٧١ استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها
٧٢ استيلاء اتياخ على الري
٧٢ الخبر عن سليمان شاه وحبسه بالموصل
٧٣ فرار سنجر من أمر الغز
٧٣ حصار السلطان محمد بغداد
٧٤ وفاة سنجر
٧٤ منازعة اتياخ للمؤيد
٧٤ منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله
٧٥ قسنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد
٧٥ استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان
٧٦ وفاة السلطان محمد وولاية عمه سليمان شاه
٧٦ وفاة المقتي وخلافه المستجد
٧٦ اتفاق المؤيد مع محمود الخان
٩٧ استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد كش بخراسان
وارتجاع اياها منهم ثم حصار هراة من أعمالهم
١٠٠ حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانهم زامه أمام الخطا
١٠١ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا
١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على الطالقان
١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها
١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على ماوراء النهر وقتاله مع الخطا وأسر وخلاصه
١٠٤ مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة
١٠٥ استيلاء خوارزم شاه على بيروزكوه وسائر بلاد خراسان
١٠٥ هزيمة الخطا
١٠٦ اتقا من صاحب سمرقند
١٠٦ استسلام الخطا
١٠٧ استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند
١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها

- ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل
- ١٠٩ طاب الخطبة وامتناع الخلقة منها
- ١١٠ قسمة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده
- ١١٠ أخبار تركمان خاقان أم السلطان محمد بن تكش
- ١١١ خروج التتر وغلبهم على ما وراء النهر وفرار السلطان أمامهم من خراسان
- ١١٢ اجتيال السلطان خوارزم شاه إلى خراسان ثم إلى طبرستان ومهلكه
- ١١٣ مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق إلى أذربيجان وما وراءها من البلاد هنالك
- ١١٥ أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه
- ١١٦ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر بعد مهلك خوارزم شاه واستقراره بغزنة
- ١١٧ استيلاء لتتر على مدينة خوارزم وتخريبها
- ١١٨ أخبار آتايغ نائب بخارا ونقله على خراسان ثم فراره أمام التتر إلى الري
- ١١٨ خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه
- ١١٩ خبر غياث الدين بقر شاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه
- ١٢٠ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عوده إلى الهند
- ١٢١ أخبار جلال الدين بالهند
- ١٢١ أحوال العراق وخواران في أيام غياث الدين
- ١٢٢ وصول جلال الدين من الهند إلى كرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين
- ١٢٢ استيلاء ابن آتايغ على نسا
- ١٢٣ مسير السلطان جلال الدين إلى خوزستان ونواحي بغداد
- ١٢٣ أولية الوزير شرف الدين
- ١٢٤ عود التتر إلى الري وهمذان وبلاد الجبل
- ١٢٤ وقائع أذربيجان قبل مسير جلال الدين إليها
- ١٢٥ استيلاء جلال الدين على أذربيجان وغزو الكرج
- ١٢٦ فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة أربك
- ١٢٧ استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمته إياهم
- ١٢٨ انتفاض صاحب كرمان ومسير السلطان إليه

صحيفة

- ١٢٩ مسير جلال الدين الى حصار خلاط
 ١٢٩ دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها
 ١٣٠ أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية
 ١٣٠ استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى
 ١٣١ واقعة السلطان مع التتر على اصبهان
 ١٣١ الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين
 ١٣٢ انتفاض البهلوانية
 ١٣٢ ايقاع نائب خلاط بالوزير
 ١٣٣ فتوحات الوزير باذر بيجان وارثان
 ١٣٤ أخبار الوزير بجزاسان
 ١٣٥ خبر بليان صاحب خلخال
 ١٣٥ تنكر السلطان للوزير شرف الملك
 ١٣٦ وصول القنجاك لخدمة السلطان
 ١٣٦ استيلاء السلطان على أعمال كستانقى
 ١٣٧ قدوم شروان شاه
 ١٣٧ مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام
 ١٣٧ مسير السلطان الى خلاط وحصارها
 ١٣٨ واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكبة. بادوا نهزامه أمامهما
 ١٣٩ الحوادث أيام حصار خلاط
 ١٤٠ وصول جهان بهلوان از بلغن الهند
 ١٤٠ وصول التتر الى اذربيجان
 ١٤٢ استيلاء التتر على تبريز وكبة
 ١٤٢ نكبة الوزير ومقتله
 ١٤٢ ارتجاع السلطان كبة
 ١٤٣ واقعة التتر على السلطان بآمد ومهلكه
 ١٤٥ الخبر عن دولة بنى تشين البارسلان ببلاد الشام دمشق. حلب وأعمالهما
 وكيف تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين افراض
 أمرهم

- ١٤٧ مقتل تنش
- ١٤٧ استيلاء رضوان بن تنش على حلب
- ١٤٨ استيلاء دقاق بن تنش على دمشق
- ١٤٩ الفتنة بين دقاق وأخيه رضوان
- ١٤٩ استيلاء دقاق على الرحبة
- ١٤٩ وفاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه
- ١٥٠ الحرب بين طغركين والفرنج أشهراً
- ١٥٠ مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين
- ١٥١ استيلاء الفرنج على أفامية
- ١٥٢ استيلاء طغركين على بصرى
- ١٥٢ غزو طغركين وهزيمة
- ١٥٢ استقااض طغركين على السلطان محمد
- ١٥٣ وفاة رضوان بن تنش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان
- ١٥٤ مهلك لؤلؤ الخادم واستيلاء أبي الغازي ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه
- ١٥٤ هزيمة طغركين أمام الأفرنج
- ١٥٥ منازلة الأفرنج دمشق
- ١٥٥ وفاة طغركين وولاية ابنه بوري
- ١٥٦ أمر تاج الملك الديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه
- ١٥٦ وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل
- ١٥٦ استيلاء شمس الملوك على الحصون
- ١٥٧ مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود
- ١٥٧ استيلاء شهاب الدين محمود على حصص
- ١٥٨ استيلاء عماد الدين زنكي على حصص وغيرها من أعمال دمشق
- ١٥٨ مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد
- ١٥٨ استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق
- ١٥٩ وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين انز
- ١٥٩ مسير الأفرنج لحصار دمشق

- ١٦٠ استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني تمش من الشام
- ١٦٢ الخبر عن دولة قطلمش وبنيه ملوك قونية وبلاد الروم من السلطوية ومبادئ أمورهم وتصريف أحوالهم
- ١٦٤ استيلاء قليج ارسلان على الموصل
- ١٦٥ الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج
- ١٦٥ مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود
- ١٦٥ استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها
- ١٦٦ وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير نور الدين العادل الى بلاد قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير صلاح الدين لحرب قليج ارسلان
- ١٦٧ قسمة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتعلمهم عليه
- ١٦٨ وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين
- ١٦٨ استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين
- ١٦٨ وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٨ استيلاء غياث الدين كسنجبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين
- ١٦٩ مقتل غياث الدين كسنجبر وولاية ابنه كيكاس
- ١٦٩ مسير كيكاس الى حلب واستيلائه على بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده
- ١٧٠ وفاة كيكاس وملك أخيه كينغباد
- ١٧٠ الفتنة بين كينغباد وصاحب آمد من بني أرئق وفتح عدة من حصونه
- ١٧١ استيلاء كينغباد على مدينة ارزنكان
- ١٧١ فتنة كينغباد مع جلال الدين
- ١٧١ مسير بني أيوب الى كينغباد وهزيمتهم
- ١٧٢ وفاة كينغباد وملك ابنه أنجسرو
- ١٧٢ وفاة غياث الدين وولاية ابنه كينغباد
- ١٧٣ وفاة كينغباد وملك أخيه كيكاس
- ١٧٣ استيلاء التتر على قونية
- ١٧٤ الفتنة بين عز الدين كيكاس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على الملك

- ١٧٤ خبر عز الدين كيكاس
١٧٥ مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كجسرو
١٧٥ استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه
١٧٥ خلع كجسرو ومقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكاس
١٧٧ ملوك قونية من بلاد الروم وملكها من أيديهم التت
١٧٨ الخبر عن بني سكان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر الملك
الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصاريق أحوالهم
١٧٩ وفاة شاه أرمين سكان وولاية مكتر سولي آية
١٨٠ وفاة مكتر وولاية اقسنقر
١٨٠ وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكتر
١٨٠ نكبة ابن مكتر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها
١٨٢ آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو أيوب
١٨٢ أخبار الافرنج فيما ملكوه من سواحل الشام وثغوره وكيف تغلبوا عليه
وبداية أمرهم في ذلك ومصايره
١٨٤ استيلاء الافرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس
١٨٥ مسير العساكر من مصر لحرب الافرنج
١٨٥ ايقاع ابن الدانثمن بلافرنج
١٨٥ حصار الافرنج قلعة جبلة
١٨٦ استيلاء الافرنج على سروج وقيسارية وغيرها
١٨٦ حصار الافرنج طرابلس وغيرها
١٨٧ حصار الافرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر
١٨٨ استيلاء الافرنج على جبيل وعكا
١٨٨ غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الافرنج
١٨٨ حرب الافرنج مع رضوان بن تنش صاحب حلب
١٨٩ حروب الافرنج مع عساكر مصر
١٨٩ حروب الافرنج مع طغركين
١٨٩ استيلاء الافرنج على حصن اقامية
١٩٠ خبر الافرنج في حصار طرابلس

- ١٩١ خبر القمص صاحب الرهامع جاولى ودع صاحب انطاكية
١٩٢ حروب الافرنج مع طغركين
١٩٢ استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبانياس
١٩٢ استيلاء أهل مصر على عسقلان
١٩٣ استيلاء الافرنج على حصن الاقارب وغيره
١٩٤ مسير الامراء السلجوقية الى قتال الافرنج
١٩٤ حصار الافرنج مدينة صور
١٩٥ أخبار مودود مع الافرنج ومقتله ووفاته صاحب انطاكية
١٩٦ أخبار البرسقي مع الافرنج
١٩٦ الحرب بين العساكر السلطانية والفرنج
١٩٧ وفاة ملك الافرنج واخبارهم بعده مع المسلمين
١٩٨ ارتجاع الرهامن الافرنج
١٩٨ استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم
١٩٩ استيلاء الافرنج على مدينة صور
١٩٩ فتح البرسقي كفرطاب وانهمزاه من الافرنج
٢٠٠ الحرب بين طغركين والافرنج
٢٠٠ هزيمة صاحب طرابلس
٢٠٠ فتح صاحب دمشق بانياس
٢٠١ استيلاء شمس الملوك على الشقيف
٢٠١ استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية
٢٠٢ فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج
٢٠٢ استيلاء الافرنج على طرابلس المغرب
٢٠٣ استيلاء الافرنج على المهديّة
٢٠٤ استيلاء الافرنج على بونة وفاته رجار صاحب صقلية وملك ابنه غلبالم
٢٠٥ استيلاء الافرنج على عسقلان
٢٠٥ ثورة المسلمين بسواحل افريقية على الافرنج المتغلبيين فيها
٢٠٦ ارتجاع عبد المؤمن المهديّة من يد الافرنج
٢٠٧ حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بليس

- ٢٠٧ حصار الافرنج القاهرة
 ٢٠٨ حصار الافرنج مياط
 ٢٠٩ استيلاء الافرنج على القسطنطينية
 ٢١٠ الخبر عن دولة بني ارتق ومالكهم لماردين وديار بكر ومبادئ أمورهم
 وتصاريف أحوالهم
 ٢١١ استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين
 ٢١٢ وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين
 ٢١٣ اضطراب أبي الغازي في طاعته وأمره ثم خلاصه
 ٢١٤ استيلاء أبي الغازي على حلب
 ٢١٤ واقعة أبي الغازي مع الافرنج
 ٢١٥ انتفاض سليمان بن أبي الغازي بحلب
 ٢١٦ واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها
 ٢١٦ وفاة أبي الغازي وملاك بنيه من بعده
 ٢١٧ وفاة تمرناش وولاية ابنه الي بعده
 ٢١٧ ولاية حسام الدين بولاق ارسلان بن أبي الغازي بن أبي
 ٢١٧ وفاة بولاق وولاية أخيه ارتق
 ٢١٨ مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه
 ٢٢١ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية بالجزيرة والشام
 ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم
 ٢٢٣ ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق
 ٢٢٣ ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها
 ٢٢٤ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب
 ٢٢٥ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة
 ٢٢٥ فتح عماد الدين حصن الثارب وهزيمة الافرنج
 ٢٢٦ واقعة عماد الدين مع بني ارتق
 ٢٢٦ حصول ديبس بن صدقة في أمر الاتابك زنكي
 ٢٢٦ مسير الاتابك زنكي الى العراق لمظاهرة السلطان مسعود وانهزامه
 ٢٢٧ مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد بابنه وانهزامه

محمدة

- ٢٢٧ واقعة الافرنج على أهل حلب
 ٢٢٨ حصار المسترشد الموصل
 ٢٢٨ اوتيجاع صاحب دمشق مدينة حماة
 ٢٢٩ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلائه على قلعة السور ثم حصار قلاع
 الحميدية
 ٢٢٩ استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي
 ٢٣٠ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣١ قسنة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخلاعه
 ٢٣١ غزاة العساكر حلب الى الافرنج
 ٢٣٢ حصار الاتابك زنكي مدينة حصص واستيلائه على بعدونين وهزيمة الافرنج
 واستيلائه على حصص
 ٢٣٢ مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة
 ٢٣٣ استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك
 ٢٣٤ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣٤ استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها
 ٢٣٥ صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلائه على أكثر ديار بكر
 ٢٣٦ فتح الرها وغيرها من أعمال الافرنج
 ٢٣٦ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية زين الدين على بعلبك مكانه
 بالقلعة
 ٢٣٧ حصار زنكي حصن جعبر وفنك
 ٢٣٧ مقتل الاتابك عماد الدين زنكي
 ٢٣٧ استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الاخر محمود على حلب
 ٢٣٨ عصيان الرها
 ٢٣٨ مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود الافرنج
 ٢٣٩ وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود
 ٢٤٠ استيلاء السلطان محمود على سنجار
 ٢٤٠ غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح فاميا
 ٢٤١ هزيمة نور الدين جوسكتين وأسر جوسكتين

- ٢٤١ استيلاء نور الدين على دمشق
- ٢٤٢ استيلاء نور الدين على تل باشر وحصاره قلعة حارم
- ٢٤٣ استيلاء نور الدين على شيزر
- ٢٤٣ استيلاء نور الدين على بعلبك
- ٢٤٣ استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاءها
- ٢٤٤ خبر سليمان شاه وحبسه بالموصل ثم مسيره منها الى السلطنة بهمدان
- ٢٤٥ حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين أمام الافرنج ثم هزيمتهم وقبضها
- ٢٤٦ فتح نور الدين قلعة بانياس
- ٢٤٦ وفاة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل صريخا وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه
- ٢٤٧ فتح نور الدين صانيتا وعريفة ومنيج وجعبر
- ٢٤٨ رحلة زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه
- ٢٤٩ حصار نور الدين قلعة الكرك
- ٢٤٩ وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي
- ٢٥٠ استيلاء نور الدين على الموصل واقراءه ابن أخيه سيف الدين عليها
- ٢٥٠ الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين
- ٢٥١ واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم
- ٢٥٢ مسير نور الدين الى بلاد الروم
- ٢٥٢ مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه
- ٢٥٣ وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح
- ٢٥٣ استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة
- ٢٥٤ حصار الافرنج بانياس
- ٢٥٤ استيلاء صلاح الدين على دمشق
- ٢٥٥ استيلاء صلاح الدين على حصص وحماة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك
- ٢٥٦ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه واستيلاءه على بعدوين وغيرها من أعمال الملك الصالح ثم مصالحةه على حلب
- ٢٥٧ عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه
- ٢٥٨ نكبة كستكين الخادم ومقتله

- ٢٥٨ وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب
- ٢٥٨ استيلاء عماد الدين على حلب ونزله عن سنجار لأخيه عز الدين
- ٢٥٩ مسير صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة وحصار الموصل واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سنجار
- ٢٦٠ استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها
- ٢٦١ نكبة مجاهد الدين قايمان
- ٢٦٢ حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها
- ٢٦٣ وفاة نور الدين يوسف صاحب أربل وولاية أخيه مظفر الدين
- ٢٦٣ حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر
- ٢٦٤ مسير عز الدين صاحب الموصل إلى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها
- ٢٦٤ وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين
- ٢٦٤ وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين
- ٢٦٥ استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين
- ٢٦٥ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة
- ٢٦٦ مسير نور الدين صاحب الموصل إلى بلاد العادل بالجزيرة
- ٢٦٦ هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل
- ٢٦٧ مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده
- ٢٦٧ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره إياه
- ٢٦٨ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر
- ٢٦٩ وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين أرسلان شاه في كفالته بدر الدين لؤلؤ
- ٢٦٩ استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع ليمكارية والزوزان
- ٢٧٠ مظاهرة الأشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل
- ٢٧٠ واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين
- ٢٧٠ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين
- ٢٧٠ هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب أربل
- ٢٧١ وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم قتله وولاية أخيه
- ٢٧١ استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل عفرر الأشرف على سنجار

- ٢٧٢ صلح الأشرف مع مظفر الدين
 ٢٧٣ رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل
 ٢٧٣ استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس
 ٢٧٣ حصار مظفر الدين الموصل
 ٢٧٤ انتفاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلائه عليها
 ٢٧٤ مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها
 ٢٧٥ مسير التتري في بلاد الموصل واربل
 ٢٧٥ وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة
 ٢٧٥ بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل
 ٢٧٦ وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح
 ٢٧٨ الخبر عن دولة بني أيوب القاطنين بالدولة العباسية وما كان أهم من الملك بمصر
 والشأم واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصابره
 ٢٧٩ مسير أسد الدين شيركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته
 ٢٨٠ مسير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده
 ٢٨١ استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور
 ٢٨٢ وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين
 ٢٨٣ واقعة السودان بمصر
 ٢٨٣ منازلة الافرنج دمياط وفتح ايلة
 ٢٨٤ اقامة الخطبة العباسية بمصر
 ٢٨٥ الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين
 ٢٨٦ وفاة نجم الدين أيوب
 ٢٨٦ استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب
 ٢٨٦ استيلاء نور الدين تورانشاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن
 ٢٨٧ واقعة عمارة ووقته
 ٢٨٨ وصول الافرنج من صقلية الى الاسكندرية
 ٢٨٨ واقعة كثر الدولة بالصعيد
 ٢٨٩ استيلاء صلاح الدين على قواعد الشأم بعد وفاة العادل نور الدين
 ٢٩٠ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب الموصل وممالك من الشأم بعد

انهم زامهما

- ٢٩١ مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية
 ٢٩١ غزوات بين المسلمين والافرنج
 ٢٩٢ هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرنج
 ٢٩٢ حصار الافرنج مدينة شحادة
 ٢٩٣ انتفاض ابن المقدم بعلبك وقتلها
 ٢٩٣ وقائع مع الافرنج
 ٢٩٢ تخريب حصن الافرنج
 ٢٩٤ الفتن بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم
 ٢٩٥ مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون
 ٢٩٥ غزوة صلاح الدين الى الكرك
 ٢٩٥ مسير سيف الاسلام طغركين بن أيوب الى اليمن واليا عليها
 ٢٩٦ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوة الافرنج وفتح بعض حصونهم
 مثل السقيف والغرور وبيروت
 ٢٩٧ مسير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران والرها والرقه والخابور
 ونصيبين وسنجار وحصار الموصل
 ٢٩٩ مسير شاه رين صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل
 ٢٩٩ واقعة الافرنج في بحر السويس
 ٣٠٠ وفاة فرخشاه
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب
 ٣٠١ استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم
 ٣٠٢ غزوة بيسان
 ٣٠٢ غزوة الكرك وولاية العادل على حلب
 ٣٠٣ حصار صلاح الدين الموصل
 ٣٠٣ استيلاء صلاح الدين على ميفارقين
 ٣٠٤ قسمة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه
 ٣٠٥ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومناذرة البرنس صاحب

- الكرك له وحصارها ياه والاعارة على عكا
 ٣٠٦ هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا
 ٣٠٧ فتح يافا وصد او جبيل وبيروت وحصون عكا
 ٣٠٨ وصول المركيش الى صور وامتناعه بها
 ٣٠٨ فتح عسقلان وماجاورها
 ٣٠٩ فتح القدس
 ٣١١ حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك
 ٣١٢ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما فتحه من حصونها وصلحه آخر امع
 صاحب انطاكية
 ٣١٢ فتح جبلة
 ٣١٣ فتح اللاذقية
 ٣١٣ فتح صهيون
 ٣١٤ فتح بكاس والشجر
 ٣١٤ فتح سرمينية
 ٣١٤ فتح برزية
 ٣١٥ فتح در بساك
 ٣١٥ فتح بغراس
 ٣١٦ صلح انطاكية
 ٣١٦ فتح الكرك
 ٣١٦ فتح صفد
 ٣١٦ فتح كوكب
 ٣١٧ فتح الشقيف
 ٣١٨ محاصرة الافرنج أهل صور لعكا والحروب عليها
 ٣١٩ الوقعة على عكا
 ٣٢٠ رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا
 ٣٢٠ معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا
 ٣٢١ وصول ملك الالمان الى الشام ومهلكه
 ٣٢٢ واقعة المسلمين مع الافرنج على عكا

صحيفة

- ٣٢٤ وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى
- ٣٢٤ وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا
- ٣٢٥ استيلاء الافرنج على عكا
- ٣٢٦ تخريب صلاح الدين عسقلان
- ٣٢٨ مقتل المركيش وملك الكندهرى مكانه
- ٣٢٨ مسير الافرنج الى القدس
- ٣٢٩ الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكلطرية الى بلاده
- ٣٣٠ وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده
- ٣٣١ مسير العزيز بن مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم فى الولايات
- ٣٣٢ حصار العزيز ثانيا بدمشق وهزيمة
- ٣٣٢ استيلاء العادل على دمشق
- ٣٣٣ فتح العادل ياقا من الافرنج واستيلاء الافرنج على بيروت وحصارهم تبين
- ٣٣٤ وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن نقي الدين شاهنشاه
- ٣٣٤ مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين
- ٣٣٥ وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الافضل
- ٣٣٥ حصار الافضل بدمشق وعوده عنها
- ٣٣٦ افراج الكامل عن ماردين
- ٣٣٦ استيلاء العادل على مصر
- ٣٣٧ مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق
- ٣٣٨ حصار ماودين ثم الصلح بين العادل والاشرف
- ٣٣٩ أخذ البلاد من يد الافضل
- ٣٣٩ واقعة الاشرف مع صاحب الموصل
- ٣٤٠ وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم
- ٣٤٠ غارة ابن ليون على أعمال حلب
- ٣٤٠ استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط
- ٣٤١ غارات الافرنج بالشام
- ٣٤٢ غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم اوجيش
- ٣٤٢ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها

- ٣٤٣ وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز
- ٣٤٣ ولاية مسعود بن الكامل على اليمن
- ٣٤٤ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها
- ٣٤٥ وفاة العادل واقتسام الملك بينه وبينه
- ٣٤٦ وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر
- ٣٤٦ مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانهمزاه ودخولها في طاعة الاشرف
- ٣٤٧ دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنجان
- ٣٤٩ ارتجاع دمياط من يد الافرنج
- ٣٥٠ وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية اخيه الظاهر غازي عليها
- ٣٥٠ قسنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف ومادعت اليه من الاحوال
- ٣٥١ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم استيلاء الاشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك
- ٣٥٢ استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر
- ٣٥٢ استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لـ اخيه اسمعيل بن العادل
- ٣٥٢ قسنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلائه على خلاط
- ٣٥٣ مسير الكامل في انجداد الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف
- ٣٥٤ استيلاء العزيز صاحب حلب على شيزر ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده
- ٣٥٤ قسنة كيتباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط
- ٣٥٤ وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكه
- ٣٥٥ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء ابنه الاخر نجم الدين أيوب على دمشق
- ٣٥٥ أخبار الخوارزمية
- ٣٥٦ مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك
- ٣٥٦ وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور
- ٣٥٦ خلع العادل واعقده واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر
- ٣٥٦ قسنة الخوارزمية

صفحة

٣٥٧ أخبار حلب

٣٥٧ قسنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها

٣٥٨ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار حصن وما كان مع ذلك من الاحداث

٣٥٩ استيلاء الافرنج على ديباط

٣٥٩ استيلاء الصالح على الكرك

٣٦٠ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الافرنج وأمر ملكهم

٣٦٠ مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيين بديباط

٣٦٢ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى الاشرف ابن اطرش بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما

٣٦٣ خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ابيك وأمره الترك بمصر

٣٦٣ مسير المغيبي بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهمز امهم

٣٦٤ زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية

٣٦٤ استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم

٣٦٩ الخبر عن دولة الترك القائمين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم

٣٧٣ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها عن بني أيوب ودولة المعز ابيك أول ملوكهم

٣٧٤ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب الى مصر وولاية الاشرف موسى مكان ابيك

٣٧٥ واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي

٣٧٥ مقتل اقطاي الجامدار وفرار البحرية الى الناصر ورجوع ابيك الى كرسية

٣٧٦ فرار الافرنج الى الناصر بدمشق

٣٧٧ مقتل المعز ابيك وولاية ابنه على المنصور

٣٧٧ نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانهمز امهم

٣٧٨ خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك

- ٣٧٩ استيلاء التبر على الشام وانتراض أمر بني أيوب ثم مسير قطز بالعساكر
وارتجاعه الشام من أيدي التبر وهزيمتهم وحصول الشام في ملك الترك
- ٣٨٠ مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس
- ٣٨١ انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش البرلي بجلب
- ٣٨٢ البيعة للحليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغارة على يد التبر والبيعة للآخر الذي
استقرت الخلافة في عقبه بمصر
- ٣٨٣ فرار التركمان من الشام إلى بلاد الروم
- ٣٨٤ انتفاض الأشرفية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة
- ٣٨٤ استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيب وعلى حصن بعد وفاة صاحبها
- ٣٨٥ هزيمة التبر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها
- ٣٨٥ غزو طرابلس وفتح صفد
- ٣٨٦ مسير العساكر لغزو الأرمن
- ٣٨٧ مسير الظاهر لغزو حصون الأفرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية
- ٣٨٨ الصلح مع التبر
- ٣٨٨ استيلاء الظاهر على صهيون
- ٣٨٩ نهوض الظاهر إلى الحج
- ٣٨٩ اغارة الأفرنج والتبر على حلب ونهوض السلطان إليهم
- ٣٩٠ فتح حصن الأكراد وعكا وحصون صور
- ٣٩٠ استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام
- ٣٩١ حصار التبر للبيرة وهزيمتهم عليها
- ٣٩١ غزوة سويس وتخريبها
- ٣٩٢ ايقاع الظاهر بالتبر في بلاد الروم ومقتل البر وانه بعد اختله في ذلك
- ٣٩٣ وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد
- ٣٩٣ خلع السعيد وولاية أخيه شلا مش
- ٣٩٤ خلع شلا مش وولاية المنصور قلاوون
- ٣٩٥ انتفاض السعيد بن الظاهر بالكرك وفاته وولاية أخيه خسر ومكانه
- ٣٩٦ انتفاض سنقر الأشقر بدمشق وهزيمة وامتناعه بصهيون
- ٣٩٧ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع سنقر الأشقر بصهيون ومع

بني الظاهر بالكرك

- ٣٩٨ واقعة التتر بمحصر ومهلك ابتغاسلطانهم بأثرها
- ٣٩٩ استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاته صاحب حجة
- ٤٠٠ وفاة ميخايل ملك القسطنطينية
- ٤٠٠ أخبار النوبة
- ٤٠١ فتح طرابلس
- ٤٠٢ انشاء المدرسة والمارستان بصر
- ٤٠٣ وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الاشرف
- ٤٠٤ فتح عكا وتحريرها
- ٤٠٥ فتح قلعة الروم
- ٤٠٦ مسير السلطان الى الشام وصلح الارمن وبكنه في صيا وهدم الشويك
- ٤٠٦ مقتل الاشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفال كيبغا
- ٤٠٧ وحشة كيبغا ومقتل الشجاع
- ٤٠٧ خلع الناصر وولاية كيبغا العادل
- ٤٠٨ خلع العادل كيبغا وولاية ابن المنصور
- ٤١٠ فتح حصون سويس
- ٤١١ مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه
- ٤١٢ القسنة مع التتر
- ٤١٣ واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارجاعه منه
- ٤١٥ وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والغزاة الى العرب بالصعيد
- ٤١٦ تقرير العهد لاهل الذمة
- ٤١٧ ايقاع الناصر بالتتر على شقعب
- ٤١٩ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح ثم مقتل ملكهم صاحب بيسر على يد التتر
- ٤٢٠ مر اسلة ملك المغرب ومهادنة
- ٤٢١ وحشة الناصر من كافليه ببيرس وسلا رولخاقه بالكرك وخلعه والبيعة لبيرس
- ٤٢٢ اتقااض الامير بيسر وعود الناصر الى ملكه

صفحة

- ٤٢٤ خبر سلا روم آل أمره
 ٤٢٥ انتفاض التواب بالشام ومسيرهم الى التتر وولاية تنكرز على الشام
 ٤٢٦ رجوع جماعة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب ثم لبني الافضل منهم وانقراض
 أمرهم
 ٤٢٧ غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد
 ٤٢٨ الولايات
 ٤٢٨ العمائر
 ٤٢٨ حجات السلطان
 ٤٢٩ أخبار النوبة واسلامهم
 ٤٢٩ بقية أخبار الارمن الى فتح اياس ثم فتح سيس وانقراض أمرهم
 ٤٣٠ الصلح مع ملوك التتر وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم
 ٣٣٢ مقتل أولاد بنى غنى أمراء مكة من بنى حسن
 ٤٣٣ حج ملك التكرور
 ٤٣٤ انجذاب المجاهد ملك اليمن
 ٤٣٥ ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك
 ٤٣٥ وفاة دهر داش بن جوبان شحنة بلاد الروم ومقتله
 ٤٣٦ وفاة مهنابن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه
 ٤٤٠ وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بنى هلاكرو
 ٤٤٠ وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رساله وكريمته صحيفة الحاج
 ٤٤١ وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه
 ٤٤٢ نكبة تنكرز ومقتله
 ٤٤٢ وفاة الملك الناصر وابن أنول قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم يكن
 ٤٤٣ مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر
 ٤٤٥ مسير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق الامراء على خلعه والبيعة لآخيه
 الصالح
 ٤٤٥ ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد
 ٤٤٥ وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل
 ٤٤٦ مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي

- ٤٤٧ مقتل المظفر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى
- ٤٤٨ مقتل أرغون شاه نائب دمشق
- ٤٤٨ نكبة بيقاروس
- ٤٤٨ واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه
- ٤٤٩ خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح
- ٤٤٩ انتفاض بيقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله
- ٤٥٠ واقعة العرب بالصعيد
- ٤٥٠ خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية
- ٤٥١ مهلك شيخو ثم سرعتمش بعده واستبداد السلطان بأمره
- ٤٥٢ ثورة بيقاروس ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كنفالة يديقا
- ٤٥٣ انتفاض استدمر بدمشق
- ٤٥٢ وفاة الخليفة المعتضدين المستكفي وولاية ابنه المنوكل
- ٤٥٣ خلع المنصور وولاية الاشرف
- ٤٥٤ واقعة الاسكندرية
- ٤٥٥ ثورة الطويل ونكبته
- ٤٥٦ ثورة المماليك ببيبة ومقتله واستبداد استدر
- ٤٥٧ واقعة الاجلاب ثم نكبتهم زمهالك استدمر رذها بـ دوله
- ٤٥٩ مقتل قشمر المنصوري بحلب في واقعة العرب
- ٤٥٩ استبداد الجاني اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله
- ٤٦٠ انتفاض الجاني اليوسفي وهلكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده
- ٤٦١ استقدام منجك للنيابة
- ٤٦١ الخبر عن ممالين يده قناتر شيخهم في الدولة
- ٤٦٣ حج السلطان الاشرف وانتفاض المماليك عليه باعديته لما كان مع دلبس
- ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير علي ولي العهد ومقتله
- ٤٦٥ محبي عشم من العقبة وانهم زاد ثم مسيره الى الشام لميد البيعة لاصر
- بازن الخليفة وتقدية
- ٤٦٥ نكبة قرطاي واستقلال ايلك بالدولة ثم هلكه

- ٤٦٧ استبداد الامير آي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد ايلك ووصول طشقر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته
- ٤٦٨ ثورة انبال ونكبته
- ٤٦٩ ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة
- ٨٧٠ انتفاض أهل البحيرة وواقعة العساكر
- ٤٧١ مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بنأره
- ٤٧١ وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاج
- ٤٧٢ وصول أنس الغساني والدا الامير برقوق وانتظامه في الامراء
- ٤٧٣ خلع الصالح أمير حاج وجلس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان
- ٤٧٤ مقتل قرطو خلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة
- ٤٧٥ نكبة الناصري واعتقاله
- ٤٧٦ اقضاء الجوباني الى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بندمر
- ٤٧٩ هدية صاحب افريقية
- ٤٨٠ حوادث مكة وأمراتها
- ٤٨٢ انتفاض منطاش بلطية رهاقه بسيواس ومسير العساكر في طلبه
- ٤٨٢ نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية
- ٤٨١ قسنة الناصري واستيلائه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك
- ٤٨٧ ثورة منطاش واستيلائه على الامر ونكبة الجوباني وحبس الناصري والامراء اليبقايوية بالاسكندرية
- ٤٨٨ ثورة بدلا ريد دمشق
- ٤٨٩ خروج السلطان من الكرك وظفروه بعساكر الشام وحصاره دمشق
- ٤٩٠ ثورة المعتقلين بقوس ومسير العساكر اليهم واعتقالهم
- ٤٩٠ ثورة كدشيقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان
- ٤٩١ ثورة انبال بصفه بدعوة السلطان
- ٤٩١ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي الى الشام واخزاهم ودخول منطاش الى دمشق وظفر السلطان الظاهر بأمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده للمكة
- ٤٩٢ ثورة بكوا والمعتقلين بالقلعة واستيلائهم عليها بدعوة السلطان الظاهر وعوده الى كرسية مصر وانتظام أمره

صحيحة

- ٤٩٥ ولاية الجوباني على دمشق واستيلاؤه عليها من يد منطاش ثم هزيمته ومقتله
وولاية الناصري مكانه
- ٤٩٧ إعادة محمود الى استاذية الدار واستعلائه في الدولة
- ٤٩٨ مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها ثم مفارقة يعسر وحصاره
عنتاب ثم رجوعه
- ٤٩٩ قدوم كشيقة من حلب
- ٥٠٠ استقدام ايتيمش
- ٥٠١ هدية افريقيه
- ٥٠١ حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري
- ٥٠٤ مقتل منطاش
- ٥٠٥ حوادث مكة
- ٥٠٦ وصول احياء من التتروسطنهم الى صاحب بغداد واستيلاؤه عليها ومسير
السلطان بالعساكر اليه
- ٥١٠ الخبر عن دولة بنى رسول مولى بنى أيوب المولود بالين بعدهم ومبدأ أمرهم
وتصايف أحوالهم
- ٥١١ ثورة جلال الدين بن عمر الاشرف وحبيه
- ٥١٢ ثورة جلال الدين ثانيا وحبس المجاهد ويعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف
- ٥١٢ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن
المنصور له
- ٥١٢ وصول العساكر من مصر مدد للمجاهد واستيلاؤه على أمره وصلحه مع
الظاهر
- ٥١٣ نزول الظاهر للمجاهد عن الدماوة ومقتله
- ٥١٣ حج المجاهد بن المؤيد داود ووافعته مع أمراء مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه
ورجوعه الى ملكه
- ٥١٣ ولاية الافضل عباس بن المجاهد على
- ٥١٤ ولاية المنصور محمد بن الافضل عباس
- ٥١٤ ولاية أخيه الاشرف بن الافضل عباس
- ٥١٥ الخبر عن دولة التتر من شعوب الترك وكيف تعلبوا على المسالك الاسلامية

واتتروا على كرمي الخلافة بيغداد وما كان لهم من الدول المفترقة وكيف
أسلموا بعد ذلك وسبدا أمورهم وقصاريف أحوالهم

٥١٨ استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر وخراسان ومهلك خوارزم
شاه وقولية محمد بن تكتش

٥١٩ مسير التتر المغرية بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان واستيلاؤهم عليها
الى بلاد قفقيا وانروس وبلاد الخزر

٥٢٠ مسير جنكيز خان الى خراسان وتغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه
اجفال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفراره الى الهند

٥٢١ أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر
رجوع جلال الدين من الهند واستيلاؤه على العراق وكرمان واذر بيجان ثم

زحف التتر اليه
٥٢٢ مسير التتر الى اذربيجان واستيلاؤهم على تبريز ثم واقعته على جلال الدين

بآمدودم قتله
٥٢٥ التعريف بجنكيز خان وقسمة الاعمال بين ولده وانفراده بالكركسي في قراقوم

وببلاد الصين
٥٢٩ ملوك التخت بقراقوم من بعد جنكيز خان

٥٣١ ملوك بني جغتاي بن جنكيز خان بتركستان وكاشغر وما وراء النهر
٥٣٢ الخبر عن ملوك بني دوشنب خان من التتر ملوك خوارزم ودست القفجاق

ومبادئ أمورهم وقصاريف أحوالهم
٥٣٤ دوشنب خان بن جنكيز خان

٥٣٤ ناظو خان بن دوشنب خان
٥٣٤ طرطوب بن دوشنب خان

٥٣٥ منكوتمر بن طغان بن ناظو خان
٥٣٧ أذربك بن طغرلجاي بن منكوتمر

٥٣٨ برديك بن جاني
٥٣٨ ماماي التغلب على مملكة صراي

٥٣٩ حروب السلطان ترمع طغتمش صاحب صراي
٥٤٠ ملوك غزنة وباميان من بني دوشنب خان

صحيفة

- ٥٤١ ملوك التخت بصرى
 ٥٤٢ دولة بنى هلاكو ملوك التتر بالعراقين وخراسان ومبادئ أمورهم وتصاريه
 أحوالهم
 ٥٤٢ هلاكو بن طولى
 ٥٤٥ ايقا بن هلاكو
 ٥٤٦ تكداو بن هلاكو ويسمى أجد
 ٥٤٦ ارغو بن ابغا
 ٥٤٧ ككخا تو بن ابغا
 ٥٤٧ بيدو بن طرغاي بن هلاكو
 ٥٤٧ قازان بن ارغو
 ٥٤٩ خربند ابن ارغو
 ٥٤٩ أبو سعيد بن خربندا
 ٥٥١ اضطراب دولة بنى هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم وانفراد الشيخ
 حسن ببغداد واستيلاء بنيه معها على تورين وما كان لهم فيها من الملك والدولة
 وابنائهم ومصايرها
 ٥٥٢ أويس بن الشيخ حسن
 ٥٥٣ مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم انجاءها منه
 ٥٥٣ انتفاض أجد واستيلاءه على تورين ومقتل حسين
 ٥٥٣ انتفاض عادل ومسيره لقتال أجد
 ٥٥٤ مقتل الشيخ واستيلاء أجد على بغداد
 ٥٥٤ استيلاء تتر على بغداد وحقاق أجد بالشأم
 ٥٥٦ الخبر عن بنى المظفر اليزدى المتغلين على اصفهان وفارس بعد انقراض دولة
 بنى هلاكو وابنائهم ومصايرها
 ٥٥٨ الخبر عن بنى ارتنا ملوك بلاد الروم من المغل بعد بنى هلاكو والامام مبادئ
 أمورهم ومصايرها
 ٥٦١ الخبر عن الدولة المستجدة للتركان في شمال بلاد الروم الى خليج القسطنطينية
 وما وراءه لبني عثمان واخوته



الجزء الخامس
من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن عاصرتهم من ذوى السلطان الاكبر
وهو تاريخ جديد عصره العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي





﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالمشرق
كلها الى حدود مصر مستدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم
الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان
في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وجرروهم
وما تفرع عن دولتهم من الدول

قد تقدم لما ذكرنا نسب الامم والكلام في انساب الترك وانهم من ولد كور بن
يافت احد السبعة المذكورين من بني يافت في التوراة وهم ما واق وما ذاي وما غوغ
وقطوبال وما شيخ وطيراش وعدا بن اسحق منهم ستة ولم يذكروا ذاي وفي التوراة
ايضا ان ولد كور ثلاثة توغرما واشكان وريعات ووقع في الاسرائيليات ان
الافرنج من ريعات والصقالبة من اشكان والخزمن توغرما والصحج عند نسابه
الاسرائيليين ان الخزرهم التركمان وشعوب الترك كلهم من ولد كور ولم يذكروا من أي
ولده الثلاثة والظاهر انهم من توغرما وزعم بعض النسابة انهم من طيراش بن يافت
ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن غامور بن سويل والظاهر انه غلط وان غامور تصحيف كاسر

فرله وهم ما واق
الخ كذا في النسخ
التي بأيدينا ووقع
في قول الجزء الثاني
ما يخالفه اه

واما سويل فلم يذكر احداً منه من بني يافث وقد مر ذكر ذلك كله (والترك أجناس)
 كثيرة وشعوب فمنهم الروس والاعلان ويقال ابلان والخفشاخ وهم القفجق والهاملية
 والخلج والغز الذين منهم السلجوقية والخواكاو كانوا بأرض طمعاج ويمك والقوروز تركس
 واوكس والططر ويقال الطغرغروا نكر وهم مجاورون للروم واعلم ان هؤلاء الترك
 أعظم أمم العالم وليس في أجناس البشر أكثرهم من العرب في جنوب المعمور
 وهؤلاء في شماله قدملكو امة الاقاليم الثلاثة من الخامس والسادس والسابع
 في نصف طوله مما يلي المشرق فأول مواطنهم من الشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها
 جنوبا الى الهند وما تحتها شمالا الى سدي أجوج وما جوج وقد قيل انهم من شعوب
 الترك وآخر مواطنهم من جهة الغرب بلاد الصقالبة المجاورين للافرنج مما يلي رومة
 الى خايخ القسطنطينية وأول مواطنهم من جهة الجنوب بلاد القور المجاورة للنهر
 ثم خراسان واذر بيجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلاد مرغانة والاشاش
 وما وراءها من البلاد الشمالية المجهولة لبعدها وما بين هذه الحدود من بلاد غزنة ونهر
 جيحون وما يحفافه من البلاد وخوارزم ومغاور الصين وبلاد القفجق والروس حقا في
 خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قد اعتر لهذه البسائط منهم أم
 لا يحصيهم الا خالقهم رحالة متقلون فيها مستجعين مساقط الغيث في نواحيه يسكنون
 انخيام المتخذة من البودلثة البرد في بلادهم فقر واعلها * ومرر بديار بكر وخرج
 اليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة الف دينار لنفقته فلما سمع أنه قبضها من
 الزعاير دها عليه ثم مرر بباھرو وأمنها واطاف على السور وجعل يسمعه بيده ويمر بها
 على خدوده تبركا ثم مرر بالرها وحاصرها فامتنعت عليه ثم سار الى حلب
 فبعث اليه صاحبها محمود بن يعول القائد الذي عنده بخبر بطاعته وخطبته ويستغفبه
 من الخروج اليه. فذكر انه الاذى وبجي على خير العمل فقال لا بد من خروجه واشتد
 الحصار فخرج محمود ليلامع أمة بنت وثاي الهني متطارحا على السلطان أكرم مقدمها
 وخلع عليه واعاده الى بلده

* غزاة السلطان أباردلان الى خلاط واسر ملك الروم *

كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه ارمانوس وكان كثيرا ما يخيف ثغور
 المسلمين وتوجه في سنة ثنتين وستين في عساكر كثيرة الى الشام ونزل على مدينة منبج
 واستباحها وجمع له محمود بن صالح بن مرداس الكلاي وابن حسان الطائي قومه
 ومن اليهم من العرب فهزمهم الروم ثم رجع ارمانوس الى القسطنطينية واحتشد الروم
 والفرنج والروس والكرك من يليهم من العرب والطوائف وخرج الى بلاد كردمن

قوله وهو بديار بكر
 الخ غير ملتئم مع
 ما قبله فلعل
 المصنف ترك هنا
 ساضا ولم يلتفت
 اليه النساخ كما
 يظهر لمن تأمل
 هذا المحصل ما كتبه
 الشيخ العطار اه

أعمال خلط وكان السلطان ألبارسلان بمدينة خوف من أذربيجان منقلباً من حلب
فبعث بأهل وأثقاله إلى همدان مع وزيره نظام الملك وسار هو في خمسة عشر ألف مقاتل
وتوجه نحوهم منياً ولقيت مقدمة الروس فهزموهم وحبسوا أربابهم أسيراً إلى
السلطان فجدعه وبعث أسلابهم إلى نظام الملك ثم توجه إلى سمرقند فصار قهراً التسكير
وأرسل في الصلح ويعتذر عن توقي فصالحه ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لآخيه
شهاب الدين مكي إلى خراسان ثم إلى الري

* قسنة فاروت بك صاحب كرمان ومقتله *

كان بكرمان فاروت بك أخو السلطان البارسلان أميراً عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار
إلى الري لطلب الملك فسبقه إليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهم مسلم بن
قريش ومنصور بن ديس وأمره الأكراد والتقوا على نهرمان فانهزم فاروت بك
وجيء به إلى أمام سعد الدولة كوه راس فقتله خنقا وأمر كرمان بسير بنيه وبعث إليهم
بالخلع وأقطع العرب والأكراد مجازة لما لبوا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان
شافعا فيه على الخليفة فقيم خبر وفاة البارسلان في طريقهم فخر إلى ملك شاه وسبق
إليه مسلم بطاعته وأما جهاد الدولة منصور بن ديس فأن أباه أرسله بالمال إلى ملك شاه
فلقيه سائر الحرب فشهد هامة ثم توفي أياز أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس
وستين فكفله ابنه ملك شاه إلى سنة سبع وستين وتوفي القائم منتصفا شعبان منها خمس
وأربعين سنة من خلافته ولم يكن له يومئذ ولد وإنما كان له حافد وهو المقتدى بالله
ابن محمد وكان أبوه محمد بن القائم ولي عهده وكان يلقب ذخيرة الدين ويكنى أبا العباس
وتوفي سنة
وعهد القائم لحافده فلما توفي اجتمع أهل الدولة
وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نحر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ
أبو اسحق الشيرازي ونقيب النقباء طراد وقاضي القضاة أدام غاني فبايعوه بالخلافة
لعهد جدته إليه بذلك وأقر نحر الدولة بن جهير على الوزارة وبعث ابنه عميد الدولة إلى
السلطان ملك شاه لأخذ بيعته والله الموفق للصواب

انض بالاصل

استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء تش
ابن السلطان ألبارسلان على دمشق

قد تقدم لنا ملك أنسر الرملة وبيت المقدس وحصاره دمشق سنة إحدى وستين ثم عاد
عنها وجعل يتعاهد نواحيها بالعبث والافساد كل سنة ثم سار إليها في رمضان سنة سبع
وستين وحاصرها ثم عاد عنها وهرب منها أميرها من قبل المستنصر العلوي صاحب

مصر المعلي بن حميد ولانه كثر عسفه بالجند والرعية وظلمه فنار وابه فهرب الى ياساس
ثم الى صور ثم الى مصر فحبس ومات بها محبوسا واجتمعت المصامدة بدمشق وولى عليهم
انصار بن يحيى المصمودى ويلقب نصير الدولة وغلت الاقوات عندهم واضطر نوافع ساد
اليها انسر في شعبان سنة ثمان وستين فاستأمنوا اليه وعوض اتيصارا منها بقلعة ياناس
ومدينة يافان الساحل ودخلها في ذى القعدة وخطب بها للمقتدى ومنع من النداء
بجى على خير العمل وتغلب على كثير من مدن الشام ثم سار سنة تسع وستين الى
مصر وحاصرها ووضيق عليها واستنجد المنتصر بالبوادى من نواحيها فوعده بالنصر
وخرج بدر الجالحى في العساكر التي كانت بالقاهرة وجاء أهل البلاد لميعادهم فانهمزم
انسرو وعساكره ونجا الى بيت المقدس فوجدتهم قد
مخلفه
فتحصنوا منه بالمعاقل فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها حتى قتلهم في المسجد وقد تقدم
ضبط هذا الاسم وأنه عند أهل الشام انيسيس والصحيح انسر وهو اسم تركى ثم ان
السلطان ملك شاه اقطع اخاه تنش بن ألبارسلان بلاد الشام وما يقتحمه من تلك النواحي
سنة سبعين وأربع مائة فقصده حلب أولا وحاصرها ودعه جوع من التركمان وكان بدر
الجالحى المستولى على مصر قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها انسر فبعث الى تنش
ر هو على حلب يستنجده فسار اليه وأخبرت عساكر مصر عنه منهزمين ولما وصل الى
دمشق قعد انسر على لقاءه وانتظر قدومه فلقيه عند السور وعاتبه على ذلك فتساهل
في العذر فقتله لوقته وملك البلد واستولى على الشام أجمع كما سيأى وكان يلقب تاج
الدولة ثم سار في سنة ثنتين وسبعين الى حلب فحاصرها أياما وأفرج عنها وملك مراغة
والبيرة وعاد الى دمشق وخالفه مسلم بن قريش الى حلب فلكبها كما تقدم في أخباره
وضمنها السلطان ملك شاه فولاه اياها وسار مسلم بن قريش فحاصرها آخر سنة أربع
وسبعين ثم أفرج عنها فخرج تنش وقصد طرسوس من الساحل فافتحمها ورجع ثم
حاصرها مسلم ثانية سنة تسع وسبعين وبلغه أن تاج الدولة تنش سار الى بلاد الروم غازيا
خالفه الى دمشق وحاصرها معه العرب والاكراذ وبعث اليه العلوى صاحب مصر
بعده بالممدد وبلغ الخبر الى تنش فكثرت راجعا وسبقه الى دمشق فحاصرها أياما ثم خرج
اليه تنش في جوعه فهزموه واضطرب أمره ووصله الخبر بالتقاضى أهل حران فرحل
من مرج الصفر راجعا الى بلاده ثم سار أمير الجيوش من مصر في العساكر الى
دمشق سنة ثمان وسبعين وحاصرها فامتنعت عليه ورجع فلقوا بأخيه تكش في
فقوى به وأظهر العصيان واستولى على حران ورومرو
الساهجان وغيرهما وسار الى نيسابور طامعا في ملك خراسان وبلغ الخبر الى السلطان

نفس بالاصل

نفس بالاصل

فسبقه الى نيسابور فرجع تمش وتحصن بترمذ وحاصره السلطان حتى سأل الصلح وأطلق من كان في أسره من عسكر السلطان ونزل عن ترهذ ونخرج اليه فأكرمه ثم عاود العاصم سنة سبع وسبعين ومثل مرو والروذ ووصل قريه من سرخس وحاصر قلعة هناك لمسهود ابن الامير فاخرو وتجهل أبو القنوخ الطونسي صاحب نظام وهو بنيسابور على ملطقة وضعوها على شبه خط نظام الملك يخاطب فيها صاحب القلعة بأنه اصل في كتاب السلطان ملك شاه وأنه مصالح للقلعة وتعترض حاملها لاهل المعسكر حتى أخذوا كتابه بعد الضرب والعرض على القتل وحدثهم بمثل ما في الصحيفة وإن السلطان وعساكره في الري فأجفلوا لوقتهم الى قلعة ربح وخرج أهل الحصن فأخذوا ما في العسكر وجاء السلطان بعد ثلاثة أشهر فحاصره في قلعة حتى اقتحمها وحده ودفعه الى ابنه أجد فتسلمه وحبسه فخرج من بينه معه

(سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة)

كان الخليفة المقتدى وكان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث يسي معاملة الخليفة فبعث المقتدى الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملك شاه ووزير نظام الملك باصفهان شاكيان العميد فسار الشيخ لذلك ومعه الامام أبو بكر الشاشي وغيره من الاعيان ورأى الساس عبا في البلاد التي يمر بها من اقبال الخلق عليه وازدحامهم على محفته يتمسكون بها ويلتمون أذبالها وينشرون موجودهم عليها من الدراهم والدنانير لاهلها والمصنوعات لاهل الصنائع والبضائع للتجار والشيخ في ذلك يكي ويتعب ولما حضر عند السلطان أظهر المحرمة وأجابه الى جميع ما طلبه ورفعت يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة وحضر الشيخ مجلس نظام الملك فبقرت بينه وبين امام الحرمين مناظرة خبرها معروف

(اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه ومسير نحر الدولة لفتح ديار بكر)

كان نحر الدولة أبو نصر بن جهير وزير المقتدى قد عزل سنة احدى وسبعين على يد نظام الملك ولحق به انه عميد الدولة واسترضاه فرضى نظام الملك وشفع الى الخليفة فاعتمد عميد الدولة دون أبيه كما تقدم في أخبار الخلفاء ثم أرسل المقتدى سنة أربع وسبعين نحر الدولة الى ملك شاه يخاطبها ابنته فسار الى اصبهان وعقد له نكاحها على خمسين ألف دينار مججلة وعاد الى بغداد ثم عزل المقتدى ابنه عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين وكانوا قد علموا بخططه من نظام الملك فبعث عن نفسه وعن ملك شاه يطلب حضور بني جهير عندهم فساروا بأهلهم فعظمت حظوظهم عند السلطان وعقد لنحر الدولة

على ديار بكر وبعث معه العساكر لفتحها من يد بني مروان وأذن له في اتخاذ الآلة
وان يختطب لنفسه ويكتب اسمه على السكة فصار في العساكر السلطانية

(استيلاء ابن جهير على الموصل)

ولما سار غفر الدولة ابن جهير لفتح ديار بكر استنجد ابن مروان مسلم بن قريش وشرط له
أمرا وتحتا على ذلك واجتمع الحرب ابن جهير وبعث السلطان الأمير ارتق بن أكسك
في العساكر مددا لابن جهير ففتح ابن جهير إلى الصلح وبادر ارتق إلى القتال فهزم
العرب والأكراذ وغنم معسكرهم ونجا مسلم بن قريش إلى آمد وأحاطت به العساكر
فلما استمدت مخنفة راسل الأمير ارتق في الخروج على مال بذله له فقبله وكانت له حراسة
الطريق فخرج إلى الرقة وسار ابن جهير إلى ميفارقين وفارقه منصور بن مزيد وابنه
صدقة فعاد منها إلى خلاط ولما بلغ السلطان انحصار مسلم في آمد بعث عميد الدولة
في جيش كثيف إلى الموصل ومعه آقسنقر قسيم الدولة الذي أقطعه بعد ذلك حلب
وساروا إلى الموصل فلحقهم أرتق ورجع معهم ولما تزلوا على الموصل بعث عميد الدولة
إلى أهلها بالترغيب والترهيب فأذعنوا واستولوا عليهم وأجاء السلطان في عساكره إلى
بلاد مسلم بن قريش وقد دخل من الحصار وهو مقبض قبالة الرحبة فبعث إليه مؤيد
الكتاب ولاطف السلطان واسترضاه وفد إليه بالقوارح وردّه السلطان إلى أعماله
وعاد لحرب أخيه تنش الذي ذكرناه آنفا

فتح سليمان بن قطلمش أنطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم

ابن قريش واستيلاء تنش على حلب

كان سليمان بن قطلمش بن إسرائيل بن سلجوق قد ملك قرسة واقصر وأعمالها من بلاد
الروم إلى الشام وكانت أنطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان
ملكها العهد الفرديروس فأساء السيرة إلى جنده ورعاياه وتكبر لانه وحبه
فدخل الشحنة في تمكين سليمان من البلد فاستدعوه سنة سبع وسبعين فركب إليها
البحر وخرج إلى البر في أقرب السواحل إليها في ثلثمائة ألف فارس ورجل كثير
وسار في جبال وأوعار فلما انتهى إلى السور وأمكنه الشحنة من تسخيم السور دخل
البلد وقاتل أهلها فهزمهم وقتل كثيرا منهم ثم عتق عنهم وملك القلعة وغنم من أموالهم
مالا يحصي وأحسن إلى أهلها وأمر لهم بعمارة ما خرب وأرسل إلى السلطان ملائكة
بالفتح ثم بعث إليه مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمل إليه الفرديروس ملك
أنطاكية من المال ويخونه معصية السلطان فأجابته بتقريب الطاعة للسلطان

وبأن الجزية لا يعطيه لمسلم فسار مسلم ونهب نواحي انطاكية فنهب سليمان نواحي حلب
ثم جمع سليمان العرب والتركمان وسار لنواحي انطاكية ومعه بجاهير التركمان وجمع
سليمان كذلك والتقى آخر صفر سنة ثمان وسبعين وانحاز بقى الى سليمان فانهم زمت
العرب وقتل مسلم وسار سليمان بن قطلش الى حلب وحاصرها فاستنعت عليه وارسل
اليه ابن الحثيني العباسي كبير حلب بالاموال وطالبه أن يهمل حتى يكاتب السلطان
ملك شاه ورس الى تاج الدولة تنش صاحب دمشق يستدعيه لملكها فجاءه اذ ذلك ومعه
ارسوس اكسك وكن خاتفا على نفسه من السلطان ملك شاه لفعلة في امر فاستجار
بتش وأقطعته المورس وسار معه لهذه الحرب وبادر سليمان بن قطلش الى اعتراضهم
وهم على تعبئة وابلى أرتق في هذه الحروب وانهم زمت سليمان وطعن نفسه بمنجبريات
وغنم تنش معسكره وبعث الى ابن الحثيني العباسي فيما استدعاه اليه فاستجهله الى
مشورة السلطان ملك شاه واغظ في القول فغضب تنش وداخله بعض اهل البلد
فقتلوه وملكها واستجار ابن الحثيني بالامير ارتق فأجاره وسمع له

(استيلاء ابن جهير على ديار بكر)

ثم بعث ابن جهير سنة ثمان وسبعين ابنه زعيم الرؤساء اب القاسم الى حصار آمد ومعه
جناح الدولة اسلار فحاصرها واقتلع شجرها وضيق عليها حتى جهدهم الجوع وغدر
بعض العامة في ناحية من سورها ونادى بشعار السلطان واجتمع اليه العامة لما كانوا
يلقون من عسف العمال النصاري فبادر زعيم الرؤساء الى البلد وملكها وذلك في المحرم
وكان ابوه نخر الدولة محاصر المياقارين ووصل اليه بعد الدولة كوهراش شحنة
بعداد بعدد العساكر فاستد الحصار ووقف من السور ثلثة في سادس جادي فنادوا
بشعار السلطان ومنعوا ابن جهير من البلد واستولى على أموال بني مروان وبعثها
مع ابنه زعيم الرؤساء الى السلطان فسار مع كوهراش الى بغداد ثم فارقه الى السلطان
باصهان ولما انقضى أمر المياقارين بعث نخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر فحاصرها
وقام بعض أهلها بدعوة السلطان وقتلوا مما يليهم بياقريه يادخل منه العسكر فلكوا
البلد وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر والبقاء لله ثم أخذ السلطان ديار بكر من
نخر الدولة بن جهير وسار الى الموصل فأقام بها الى أن توفي سنة ثلاث وثمانين

(استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية اقسنقر عليها)

لما ملك تاج الدولة تنش مدينة حلب وكان به اسالم بن ملك بن مران ابن عم مسلم بن
قريش وامتنع بالقلعة وحاصره تنش سبعة عشر يوما حتى وصل الخبر بقدوم أخيه

السلطان ملك شاه وقد كان ابن الحثيثي كتب اليه يستدعيه لما خاف من تنشق فساد من
اصبهان منتصف تسع وسبعين وفي مقدمته برشق وبدران وغيرهما من الامراء ومرت
بالموصل في رجب ثم سار الى هراة وبها ابن الشاطي فملكها وأقطعها محمد بن شرف
الدولة مسلم بن قريش وأقطعها مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقعة
وخابور وزوجه أخته زليخا خاتون ثم سار الى الرها وافتتحها من الروم وكانوا اشتروها
من ابن عطية كأمير وسار الى قلعة جعفر فملكها وقتل من كان بها من بني قشير وكان
صاحبها جعفر أعمى وكان يخيف السابلة هو وولده فأزال ضررهم ثم ملك منبج وعبر
الفرات الى حلب فأجمل تنشق عن المدينة ودخل ومعه الامير ارتق ورجع
الى دمشق فلما وصل السلطان الى حلب ملكها ثم الى القلعة فملكها من سالم بن ملك
على أن يعطيه قلعة جعفر فلم تزل بيد عقبه الى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد ثم بعث
اليه نصر بن علي بن منقذ الكثاني بالطاعة فأقره على شيراز وتسلم منه اللاذقية وبعر طاف
وجامسة ورجع ثم رجع السلطان بعد أن ولي على حلب قسيم الدولة أفسنقر ورغب
اليه أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحثيثي فأخرجهم عنهم الى ديار بكر ووفى بها ثم رجع
السلطان الى بغداد فدخلكها في ذي الحجة من سنته ونزل بدار المملكة وأهدى للخليفة
هدايا كثيرة واجتمع بالخليفة ليلا ثم دخل اليه في مجلسه فبارأوا فبضت عليه الخلع وسلم
أمره السجوقية على الخليفة ونظام الملك قائم يقر بهم واحدا واحدا ويعرف بهم
ثم صرح المقتدى للسلطان ملك شاه بالتقويض وأوصاه بالعدل فقبل يده ووضعها على
عينيه وخلع الخليفة على نظام الملك وجاء الى مدرسته التي فيها الخديث وأملى

* (خبر الزفاف) *

قد قدمنا أن السلطان ملك شاه تزوج ابنته من الخليفة المقتدى سنة أربع وسبعين
بخطبة الوزير بن جهير فلما كان سنة ثمانين في المحرم نقل جهازها الزفاف الى دار
الخليفة على مائة وثلاثين جلا مجللة بالديباج الرومي أكثرها ذهب وفضة ومعه ثلاث
عماريات ومعه أربع وسبعون بغلا مجللة بأنواع الديباج المكي وقلادها الذهب وعلى
سنة منها اثنا عشر صندوقا من فضة مملوءة بالخلى والجواهر ومهد عظيم من ذهب وسار
بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهراس والامير ارتق وغيرهما من الامراء والناس
ينثرون عليهم الدنانير والتمباب وبعث الخليفة وزيره بأشجاع الى زوجة السلطان
تركمان خاتون ومعه خادمه ظفر بمحفة لم ير مثلها ومعه ثلثمائة من الشمع الموصف
ومثلها مشاعل واوقدت الشموع في دكاكين الحريم الخلفي وقال الوزير لخاتون
سيدنا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل

الوديعة الى داره فقالت سمعوا طاعة ومشي بين يديها أعيان الدولة مع كل واحد
الشمع والمشاغل يحملها الفرسان ثم جاءت المأمون من بعدهم في محفة بجملته عليها من
الذهب والجواهر لا يحد ويحيط بالمحفة ما تساجارية من الاتراك على مرأكب رائعة
وأولم الخليفة وليمة لم يسمع بمثلها ثم أطلع للناس من القدس مائة عليهم أربعون
ألفا من السكر وخلع على أعيان العسكر وعلى جميع الحواشي

* (استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر) *

كان صاحب سمرقند لهذا العهد من الخانية أحمد خان بن خضر خان أخى شمس الملك
الذى كان أمرا عليها وعمه خاتون زوجة ملك شاه وكان ردى السيرة فبعثوا الى
السلطان بدألونه الرجوع الى اياتته وجاء بذلك مفتى سمرقند أبو طاهر الشافعي قدم
حاجا وأمر ذلك الى السلطان فسار من اصبهان سنة ثنتين وثمانين ومعه رسول الروم
بأنخراج المقدر عليهم فاستعجم وأحضر للفتح ولما انتهى الى خراسان جمع العساكر وعبر
النهر بجميوش لاحتصه وأخذ ما في طريقه من البلاد ثم انتهى الى بخارى فلكها
وما جاورها ثم سار الى سمرقند فحاصرها وأخذهم بجبتها ثم رماها بالمنجنيق وثلم سورها
ودخل من الثمة وملك البلد واخفى أحمد خان ثم حى به أسيرا فاطلعه وبعث به الى
اصبهان وولى على سمرقند أباطاهر عمه دخوارزم وسار الى كاشغر فبلغ الى نوركن وبعث
الى كاشغر بالخطبة وضرب السكة فأطاع وحضر عند السلطان فأكرمه وخلع
عليه وأعادته الى بلده ورجع السلطان الى خراسان وكان بسمرقند عساكر يعرفون
بالحككية فأرادوا الوثوب بالعميد نائب السلطان فلاطفهم ولحق ببلده خوارزم

(عصيان سمرقند وقتلها ثانيا) * كان مقدم الحككية بسمرقند اسمه عين الدولة وخاف
السلطان لهذه الحادثة فكانت يعقوب نكبين أخا ملك كاشغر وكانت مملكته تعرف
باريايى فاستحضره ومملكته ثم شكر له يعقوب وحل أعداءه من الرعية على طلب النار
منه وقتله بمناوى الفقهاء واستبد بسمرقند وسار السلطان ملك شاه اليها سنة ثنتين
وثمانين فلما انتهى الى بخارى هرب يعقوب الى فرغانة ولحق بولايته وجاء بعسكره
مستأمنين الى السلطان فلقوه بالطواويس من قرى بخارى ووصل السلطان الى سمرقند
وولى عليها الاميران وأرسل العساكر في طلب يعقوب وأرسل الى ملك كاشغر بالحد
في طلبه وشغب على يعقوب عساكره ونهبوا خزائنه ودخل على أخيه كاشغر مستخيرا به
وبعث السلطان في طلبه منه فتردد بين المخافة والافتة ثم غلب عليه الخوف فقبض على
أخيه يعقوب وبعثه مع ابنه وأصحابه الى السلطان وأمرهم أن يسميوا في طريقه
فان قنع السلطان بذلك والأسلموه اليه فلما قربوا على السلطان وعروا على سمله

بلغهم الخبر بأن طغرل بن زيال أسرى من ثمانين فرسخا بعساكر لا تحصى فكبس ملك
كاشغر وأسره فأطلقوا به يقرب ثم خشي السلطان شأن طغرل بن زيال وكثرة عساكره
فرجع على البلد ودس تاج الملك في استصلاح به يقرب فشفع له ورده إلى كاشغر ورده
الطغرل ورجع هو إلى خراسان ثم قدم إلى بغداد سنة أربع وثمانين العزمية الثانية ووجد
عليه أخوه تاج الدولة تنش صاحب الشام وقسيم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوران
صاحب الرها وعمال الأطراف وأقام صنيع الميلاذ ببغداد وتأثق بعمال يعهد مثله وأمر
وزير نظام الملك وأمرائه ببناء الدور ببغداد لنزلهم ورجع إلى أصبهان

(استيلاء تنش على حصص وغيرها من دواحل الشام)

لما قدم السلطان سنة أربع وثمانين وفد عليه أمراء الشام كما قدمنا فلما انصرفوا من
عنده أمر أخاه تاج الدولة تنش أن يذهب دولة العلويين من ساحل الشام ويفتح
بلادهم وأمر أقسنقر وبوران أن يسيرا لاجتيازه فلما رجعا إلى دمشق سارا إلى حصص
وبها صاحبها ابن ملاعب وقد عظم ضرره وضرر ولده على الناس فحاصرها وملكها ثم
سار إلى قلعة عرفة فملكها عنوة ثم إلى قلعة أماسية فاستأمن إليه خادما كان بها فأرسل
إلى أمراء تنش في إصلاح حاله فسددوا عليه المذاهب فأرسل إلى وزير أقسنقر يسعي له
عند صاحبه وعلى له على ثلاثين ألف دينار ومثلها عرضا ففتح إلى صالحته واختلف
مع تنش على ذلك وأغلظ كل منهما صاحبه في القول فرحل أقسنقر مغاضبا واضطر
الباقون إلى الرحيل وانتقض أمرهم

(ملك الين)

كان فيمن حضر عند السلطان ببغداد كما قدمناه عثمان بن علي أمير التركان صاحب
قرميس وغيرهما فأمره السلطان أن يسير في جوع التركان للبحار والين فيظهر
أمرهم هناك وفوض إلى سعد الدولة كوهراس شحنة بغداد فولى عليهم أمير اسمه
ترشك وسار إلى الحجاز فاستولى عليه وأساء السيرة فيه حتى جاء أمير الحجاز محمد بن هاشم
مستغيثا منهم ثم ساروا سنة خمس وثمانين إلى الين وعانوا في نواحيه وما كانوا
وأساؤا السيرة في أهلها وأهملوا كوابر شك سابع دخولها وأعادها إلى بغداد
فدفنوه بها

(مقتل الوزير نظام الملك)

ثم ارتحل السلطان ملك شاه إلى بغداد سنة خمس وثمانين فأتته إلى أصبهان في رمضان
وخرج نظام الملك من بيته بعد الإفطار عاددا إلى خيمته فاعترضه بعض الباطنية

في صورة متظلم فلما استداناه لسماع شكواه طاعنه بنجبر فأشواه وعثر الباطني في أطناب
الخيام ودخل نظام الملك الخيمة فمات ثلاثين سنة من وزارته واهتاج عسكره فركب
اليه السلطان وسكن الناس ويقال ان السلطان ملك شاه وضع الباطني على قتله لما وقع
منه ومن بنيه من الدالة والتحكم في الدولة وقد كان السلطان دس على ابنه جمال الدين
من قتله سنة خمس وسبعين كان بعض حواشي السلطان سعي به فسطابه جمال الدين
وقله فأحقد السلطان بذلك وأخذ عسكرا سان فقتله خنقا فدس لخادم من خدم
جمال الدين بذلك وأنهم اذا تولوا قتله بأنفسهم كان أحفظ لنعمتهم فسقطه الخادم سما
ومات وجاء السلطان الى نظام الملك وأغراه به وما زال بطانة السلطان يغضون منه
ويحاولون السعاية فيه الى أن ولي حافده عثمان بن جمال الملك على مرو وبعث
السلطان اليها كردن من أكابر المماليك والامراء شحنة ووقعت بينه وبين عثمان
منازعة في بعض الايام فأهانوه وحسبه ثم أطلقوه وجاء الى السلطان شاكيا فامتشاط غضبا
وبعث غفر الملك البارسلان الى نظام الملك وأغراه به وما زال يقول ان كنت تابعا فقف
عند حذرك وان كنت شريك في سلطاني فافعل ما يدلك وقتر علسه فعل حافده وسائر
بنيه في ولايتهم وأرسل معه تكبر من خواصه ثقة على ما يؤتونه من القول ويجيبه
الآخر فانبسط لسان نظام الملك بعدد الوسائل منه والمدافعة عن السلطان وجع
الكلمة وفتح الامصار في كلام طويل جلته عليه الدالة وقال في آخره ان شاء فله مؤيد
مرو آتي ومعي أطيعت هذه زالت تلك فليأخذ حذره ثم زاد في انبساطه وقال قولوا عني
ما أردتم فان تو يبخكم تنأ في عضدي ومضى تكبر ذفصة السلطان الخبر وجاء
الآخرين وحاولوا الكتمان فلم يسعهم لما وشى تكبر ذفصية القول فصدقه كما صدقه
وسات نظام الملك بعدها بقليل ومات السلطان بعده بنحو شهر وكان أصل نظام الملك من
طوس من أبناء الدهاقين اسمه أبو علي الحسن بن علي بن اسحق ذهبت نعمة آبائه وما تروا
فنشأ يتيما ثم تعلم وحذق في العلوم والصنائع وعمل بالخدم السلطانية في بلاد خراسان
وغزنة وبلغ ثم لازم خدمة أبي علي بن شاذان وزير البارسلان ومات ابن شاذان فافضى
به السلطان البارسلان وعزفه كفايته فاستخدمه فقام بالامور أحسن قيام فاستوزره
ثم هلك السلطان البارسلان وهو في وزارته ثم استوزره ملك شاه بعد آبيه وكان عالما
جوادا صفوحا مكرما للعلماء وأهل الدين ملازما لهم في مجلسه شيدا المدارس وأجرى
فيها الجرايات الكثيرة وكان على الحديث وكان ملازما للصلاوات ومحافظا على أوقاتها
وأسقط في أيامه كثيرا من المكوس والضرائب وأزال لعن الاشعرية من المنابر بعد
أن فعله الكندوى من قبله ووجل عليه السلطان طغرل بك وأجراه هم مجرى الرافنة

وفارق امام الحرمين وأبو القاسم القشيري البلاد من أجل ذلك فلما ولى البارسلان حله
نظام الملك على إزالة ذلك ورجع العلماء إلى أوطانهم ومناقبه كثيرة وحسبك من عكوف
العلماء على مجلسه وتدوينهم الدواوين باسمه فعل ذلك امام الحرمين وأشياهه وأما
مدارسه فقد بنى النظامية ببغداد وناهيك بها ورتب الشيخ أبا إسحق الشيرازي
التدريس بها وتوفي سنة ست وسبعين فرتب ابنه مؤيد الملك مكانه أبا سعيد المتولي
فلم يرضه نظام الملك وولى فيها الامام أبا نصر الصباغ صاحب الشامل ومات أبو نصر
في شعبان من تلك السنة فولى أبو سعيد من سنة ثمان وسبعين ومات فدرس بعده
الشريف العلوي أبو القاسم الدبوسي وتوفي سنة ثنتين وثمانين وولى تدريسه بعدها
أبو عبد الله الطبري والقاضي عبد الوهاب الشيرازي بالنوبة يوما بيوم ثم ولى تدريسها
الامام أبو حامد الغزالي سنة أربع وثمانين واتصل حكمه ما على ذلك وفي أيامه عكف
الناس على العلم واعتنوا به لما كان من حسن أثره في ذلك والله أعلم

* (وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود) *

ثم لما سار السلطان بعد مقتل نظام الملك إلى بغداد ودخلها آخر رمضان وكان منعه
في الدولة أبو الفضل الهر وسماني وزير زوجته الخاقان الجلالية من الملوك الخانية
فيما وراء النهر وكان من أشد الناس سعاية في نظام الملك وعزم السلطان أن يستوزره
لا قول دخوله بغداد فعاشت المدة عن ذلك وطرقه المرض ثالث الفطر وهلك منتصف
شوال سنة خمس وثمانين وكانت زوجته تركان خاتون الجلالية عنده في بغداد وابنها
محمود غائباً في أصبهان فسلمت موته وسارت بشوؤه إلى أصبهان وتاج الملك في خدمتها
وقدمت بين يديها أقوام الدين كبر بوقا الذي ولى الموصل من بعد وأرسلته بجنازة السلطان
إلى مستحفظ القلعة فلكها وجاءت على أثره وقد أفاضت الأموال في الأمر والعساكر
ودعته إلى بيعة ولدها محمود وهو ابن أربع سنين فاجابوا إلى ذلك وبايعوه وأرسلت إلى
المقتدر في الخطبة له فأجابهم على أن يكون الأميراً تزفأماً بدير الملك ومجد الملك مشيراً
وله النظر في الأعمال والجباية فشكرت ذلك أمته خاتون وكان السفر أبا حامد الغزالي
فقال لها إن الشرع لا يجيز ولاية ابنك فقبلت الشرط وخطب له آخر شوال سنة خمس
وثلاثين وأرسلت تركان خاتون إلى أصبهان في القبض على بريكارق فحبس بأصبهان
وكان السلطان ملك شاه من أعظم ملوك السلجوقية ملك من الصين إلى الشام ومن
أقصى الشام إلى اليمن وجل إليه ملوك الروم الجزية ومناقبه عظيمة مشهورة

* (منازعة بريكارق ل أخيه محمود وانتظام سلطانه) *

كان بريكارق أكبر أولاد السلطان ملك شاه وكانت أمته زبيدة بنت ياقوق بن داود
 وياقوق عم ملك شاه ولما حبس بريكارق وخافت عليه أمه زبيدة دست لماليك نظام الملك
 فتعصبوا له وكانت خاتون غانية بيغداد مع ابنها محمود لفقد سلطانه فوثب المماليك
 النظامية على سلاح لنظام الملك باصبهان وأخرجوا بريكارق من محبسه وخطبوا له وبلغ
 الخبر إلى خاتون فسارت من بغداد وطلب العسكر تاج الملك في عطايتهم فهرب إلى قلعة
 بوجين لنزل منها الاموال وامتنع فيها ونهب العسكر خزائنه وساروا إلى اصبهان
 وقد سار بريكارق والنظامية إلى الري فأطاعه أرغش النظامي في عساكره وفتحوا قلعة
 طغرل عنوة وبهت خاتون العساكر لقتال بريكارق فنزع إليه سكر دوكم تمكن الجنادار
 وغيرهم من أمراء عساكره ولقيهم بريكارق فهزمهم وسار في أثرهم إلى اصفهان
 فحاصره بها وكان عز الملك بن نظام الملك باصبهان وكان واليا على خوارزم فحضر عند
 السلطان قبل مقتل أبيه وبقي هناك بعد وفاة السلطان فخرج إلى بريكارق ومعه
 جماعة من اخوانه فاستوزره بريكارق وفوض اليه الامور كما كان أبوه

* (مقتل تاج الملك) * وهو أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز كان وزيراً لخاتون
 وابنها ولما هرب إلى قلعة بوجين خوفاً من العسكر كما قدمنا وملكت خاتون اصبهان
 عاد إليها واعتذرت بأن صاحب القلعة حبسه فقبلت عذره وبعثته مع العساكر لقتال
 بريكارق فلما انهم زعموا جعل أسيراً عنده وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره وكان
 النظامية يافرونه ويتمونه بقتل نظام الملك وبذل فيهم أموالاً فلم يغبه ووشوا به فقتلوه
 في المحرم سنة ست وثمانين وكان كثيراً الفضائل جم المناقب وانما غطي على محاسنه
 مما لا تهم على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي والمدرسة
 بازائها ورتب بها أبا بكر الشاشي مدرسا
 * (مهالك محمود) * ثم هلك السلطان محمود وهو محاصر باصبهان لسنة من ولايته واستقل
 بريكارق بالملك

* (منازعة تنش بن البارسلان وأخباره إلى حين انهمزاه) *

كان تاج الدولة تنش أخو السلطان ملك شاه صاحب الشام وسار إلى لقاء أخيه ملك
 شاه بيغداد قبل موته فلقبته خبر موته بهيت فاستولى عليه وأعاد إلى دهمش فجمع
 العساكر وبذل الاموال وأخذ في طلب الملك فبدأ بجلب ورأى صاحبها قسيم الدولة
 أقدم نقر اختلاف ولد ملك شاه وحقهم فأطاع تاج الدولة تنش وتبعه في طاعته وبعث
 إلى باعي يسار صاحب انطاكية وإلى مران صاحب الرها وحران بشير عليهم ما به مثل ذلك
 فأجابوا وخطبوا لتاج الدولة تنش في بلادهم وساروا معه إلى الرحبة فلما كملها ثم إلى نصيبين

فلما سلكها واستباحها سلمها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وساروا الى الموصل
وقدم عليه الكافي بن نحر الدولة بن جبير من جزيرة ابن عمر فاستوزره وكانت الموصل
قد ملكها على بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأتمه صفقة عمه ملك شاه وأطلقت تركمان
خاتون عمه ابراهيم فحاء وملك الموصل من يده كما تقدم في أخبار بني المظفر فبعث اليه
تنش في الخطبة وأن يهيئ الطريق الى بغداد فامتنع وزحف لحربه فانهمز العرب
وسيق ابراهيم أسير الى تنش في جماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت أموالهم
واستولوا على الموصل وغيرها واستتاب عليها على بن مسلم وهو ابن ربيعة عمه أياه
وبعث الى بغداد في الخطبة ووافقهم كوهراش الشحنة وسررا الجواب بانتظار الرسل من
العسكر فسار تنش الى ديار بكر فلما سار الى أذربيجان وزحف بركارق بعدة زمن
سعيه مع تنش فغزله بركارق بسعيه لم يستكن الجنادار بقسيم الدولة وأقام عروضة
شحنة ببغداد الامير مكر دوا أعطاه أقطاعه وسار الى بغداد ثم رده من دقو قال كلام بالغة
عنه وقله وولي على شحنة بغداد فتمكن حب

* (مقتل اسمعيل بن ياقوت) *

كان اسم عمل بن باقوف بن داود بن عم ملك شاه وخال بريكارق أميراً على أذربيجان
فبعثت تركمان خاتون إليه فأعلمته في الملك وأنها ستزوجه فجمع جو عا من التركمان
وغيرهم ودار الحرب بريكارق فلقه عند كرخ ونزع عنه مكر دالي بريكارق فانهمز اسمعيل
إلى أصبهان فخطبت له خاتون وضربت اسمه على الدنانير بعد ابنها محمود وأرادت العقد
معه فنعها الأمير أنز مذب الدولة وصاحب العسكر وخوفهم وفارقهم ثم أرسل أخته
زبيدة أتم بريكارق فأصلحت حاله مع ابنها وقدم عليه فأكرمه واجتمع به رجال الدولة
كاستسكن الجاندادار واقسنقر وبوران وكشفوا أسرته في طلب الملك ثم قبلوه وأعلموا
بريكارق أهدر دمه

*) مهلك توران شاه بن قاروت بك *) كان توران شاه بن قاروت بك صاحب فارس وأرسلت خاتون الجلالية الاميرة لفتح فارس سنة سبع وعثمانين فهزمه أولا ثم أساء السيرة مع الجند فلحقوا بتوران شاه وزحف الى انز فهزمه واسترد البلد من يده وأصاب توران شاه في المعركة بسهم هلك منه بعد شهرين

* وفاة المقدسي وخلافة المستظهر وخطمته لبريكارق * ثم توفي المقدسي منتصفاً
محرم سنة سبع وثمانين وكان بريكارق قد قدم بغداد بعد هزيمة عمه تنس فخطب له
وجلت إليه الخلع فلبسها وعرض التقليد على المقدسي فيه وتوفي فجأة
وبويع لابنه المستظهر بالخلافة فأرسل الخلع والتقليد إلى بريكارق وأخذت عليه البيعة

* (استيلاء تنش على البلاد بعد مقتل أقسنقر ثم هزيمة بريكارق) *

لما عاد تنش من هزيمته من أذربيجان جمع العساكر واحتشد الامم وسار من دمشق الى حلب سنة سبع وثمانين واجتمع قسيم الدولة أقسنقر وبوران وجاء كبريوا قدامد من عند بريكارق وسار والحرب تنش ولقوه على ستة فراسخ من حلب فهزمهم وأخذ أقسنقر أسرا فقتله وخلق كربوفا وبوران بحلب واتبعهما تنش فحاصرها وملك حلب وأخذهما أسيرين وبعث الى والرها في الطاعة فامتنعوا فبعث اليهم برأس بوران وملك البلدين وبعث بكربوفا الى حصن فخبسه بها وسار الى الجزيرة فملكها ثم الى ديار بكر وخلاط فملكها ثم الى أذربيجان ثم سار الى همدان ووجد بها خن الدولة ابن نظام الملك جاء من خراسان الى بريكارق فلقبه الامير قاج من عسكر محمود باصبهان فذهب ماله ونجا الى همدان فصادف بها تنش فأراد قتله وشفع فيه باغي يسار وأشار بوزارته ليل الناس الى بيته واستوزره وكان بريكارق قد سار الى قسيس نخالفة تنش الى أذربيجان وحمدان فسار بريكارق من نصيبين وعبر دجلة من فوق الموصل الى اربل فلما تقارب العسكران أشرف الامير يعقوب بن أنق من عسكر تنش فكبس بريكارق وهزمه وذهب سواده ولم يبق معه الا برسد وكستكن الجاندارو البارق من أكابر الامراء فلجؤا الى أصبهان وكانت خاتون أم محمود قد ماتت فذعه محمود وأصحابه من الدخول ثم خرج اليه محمود وأدخله الى اصبهان واحتاطوا عليه وأرادوا أن يسلموه ففرض محمود فأبقوه

* (مقتل تنش واستقلال بريكارق بالسلطان) *

ثم مات محمود منسلخ شوال سنة سبع وثمانين واستولى بريكارق على اصبهان وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره عوض أخيه عز الملك وكان قد توفي بنصيبين فكتب مؤيد الملك الامراء واستمالهم فرجعوا الى بريكارق وكشف جمعه وبعث تاج الملك تنش بعد هزيمة بريكارق يوسف بن انق التركاني شحنة الى بغداد في جمع من التركمان فمخ من دخول بغداد وزحف اليه صدقة بن مزيد صاحب الخلعة فتقاتله في يعقوب وانهمزم صدقة الى الخلعة ودخل يوسف بن انق بغداد وأقام بها وكان تنش لما هزم بريكارق سار الى همدان وقد تحصن بها بعض الامراء فاستأمن اليه واستولى على همدان وسار في نواحي اصبهان والى مرو وراسل الامراء باصبهان يستقبلهم فأجابوه بالمقاربة والوعد وبريكارق مريض فلما أفاق من مرضه خرج الى جرباذقان واجتمع اليه من

العسكر ثلاثون ألفا ولقبه تنش فهزمه بركارق وقتله بعض أصحاب اقسنقر بأمر صاحبه
وكان نحر الملك بن نظام الملك أسيرا عنده فأنطلق عنده هزيمة واستقامت أمور بركارق
وبلغ الخبر الى يوسف

(استيلاء كربوقا على الموصل)

قد كما قد من أن تاج الدولة تنش أسرقوام الدولة بأمر سيد كربوقا وجبته بعد ما قتل
اقسنقر بوران فأقام محبوسا بحلب الى أن قتل تنش واستولى رضوان ابنه على حلب
فأمره السلطان بركارق باطلاقه لأنه كان من جهة الامير انز فأطلقه رضوان وأطلق
أخاه التوسطاش فأجتمعت عليهم ما العساكر وكان بالموصل على بن شرف الدولة مسلم
منذ ولاد عليها تنش بعد وقعة المضيع وكان بنصيبين أخوه محمد بن مسلم ومعه مر وان
ابن وهب وأبو الهيجاء الكردي وهو يريد الزحف الى الموصل فكاتب كربوقا وادتدعاه
للنصرة ولقبه على مر حلتين من نصيبين فقبض عليه كربوقا وسار الى نصيبين وحاصرها
أربعين يوما وملكها ثم سار الى الموصل فامتدت عليه فتحول عنها الى
وقتل بها محمد بن شرف الدولة تغريقا وعاد الى حصار الموصل ونزل منها على فرسخ
واستجد على بن مسلم بالامير مكرس صاحب جزيرة ابن عمر فجاء لانجاده واعترضه
التوسطاش فهزمه ثم سار الى طاعة كربوقا وأعانه على حصار الموصل ولما اشتد بصاحبه
على بن مسلم الحصار بعد تسعة أشهر هرب عنها ولحقه بدقة بن مزيد ودخل كربوقا الى
الموصل وعاث التوسطاش في أهل البلد ومصادرتهم واستطال على كربوقا فأمر بقتله
ثلاثة دخوله سنة تسع وثمانين وسار كربوقا الى الرحبة فملكها وعاد فأحسن السيرة
في أهل الموصل ورضوانه واستقامت اموره

(استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله)

كان أرسلان أرغون مقيما عند أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فلما مات وبويع ابنه
محمود سار الى خراسان في سبعة من مواليه واجتمعت عليه جماعة وقصد نيسابور
فامتدت عليه فعاد الى مرو وكان بها ثكنة الامير قودر من موالى السلطان ملك شاه
وكان أحد الساعين في قتل نظام الملك فقال الى طاعة أرغون وملكه البلد وسار الى بلخ
وكان بها نفر الذين بن نظام الملك ففر عنها ووصل الى همدان ووزر لتاج الدولة تنش
كما مر وملك أرسلان أرغون بلخ وترمد ونيسابور وسار نحو خراسان وأرسل الى السلطان
بركارق وزيره مؤيدا الملك في تقرير خراسان عليه بالضممان كما كانت بلدة داود
ما عن نيسابور فاعرض عنه بركارق لاشتغاله بأخيه محمود وعنه تنش ثم عزل بركارق

مؤيد الملك عن الوزارة بأخيه نضر الملك واستولى نضر الملك البارسلان على الأمور فقطع
 ارسلان مراسله بريكارق فبعث حينئذ عمه بورسوس في العساكر لقتاله فانهم زعم ارسلان
 الى بلخ وأقام بورسوس بهراة وسار ارسلان الى مرو وقتلها عنوة وخر بها واستباحها
 وسار اليه بورسوس من هرات سنة ثمان وثمانين وكان معه مسعود بن ناخر الذي كان
 أبوه مقدم عساكر داود ومعه ملك شاه من أعظم الأمراء فبعث اليه ارسلان واستماله
 فقال اليه ووثب مسعود بن ناخر وابنه فقتلهما في خيمته فضعف أمر بورسوس وانفض
 الناس عنه ورجى به أسير الى أخيه ارسلان وأرغون فحبسه بترمز ثم قتله في محبسه بعد
 سنة وقتل أكابر خراسان ونوب أسوارها مثل سودان ومرو والشاهجهان وقلعة
 سرخس ونهاوند ونيسابور وصادرو وزيره عماد الملك بن نظام الملك على ثلثمائة ألف دينار
 ثم قتله واستبقه بخراسان وكان مرهف الحد كثير العقوبة لمواليه وأنكر على بعضهم
 يوما بعض فعلاته وهو في خلوة وضربه فطعنه الغلام بنحجر معه فقتله وذلك في المحرم من
 سنة تسعين

* (ولاية سنجر على خراسان) *

ولما قتل ارسلان أرغون ملك أصحابه من بعده صبياء صغيرا من ولده وكان السلطان
 بريكارق قد جهز العساكر لخراسان للقتال ومعه الأتابك قباچ ووزيره علي بن الحسن
 الطغراني وانتهى اليه مقتل ارسلان باندامغان فأقاموا حتى لحقهم السلطان بريكارق
 وساروا الى نيسابور فلكها في جمادى سنة تسعين وأربع مائة وملك سائر خراسان وسار الى
 بلخ وكان أصحاب ارسلان قد هربوا بابنه الذي نصبوه للملك الى جبل طخارستان وبعثوا
 يستأمنون له ولهم فأمنهم السلطان وجازا بالصبي آلاف من العساكر فأكرمهم
 السلطان وأقطعهم ما كان لآبائه أيام ملك شاه وانفض عنه العسكر الذين كانوا معه
 واقتروا على أمراء السلطان وأفردوه فضمته أم السلطان إليها وأقامت من يتولى
 رتبته وسار السلطان الى ترمذ فلكها وخطب له بسمرقند ودانت له البلاد وأقام على بلخ
 سبعة أشهر ثم رجع وترك أخاه سنجر نائباً بخراسان

* (ظهور المخالفين بخراسان) *

لما كان السلطان بخراسان خالف عليه محمود بن سليمان من قرابته ويعرف بأمر
 أميران وسار الى بلخ واستمد صاحب غزنة من بني سيكتكين فأمدّه بالعساكر والقبول
 على أن يحط به فيما يقبضه من خراسان فقويت شوكمته فسار اليه الملك سنجر وكبسه
 فانهم زعم به أسيرافعه له ولما انصرف السلطان عن خراسان سار نائب خوارزم

واسمه اكنبي في اتباعه وسبق الى حر وقتناغل بلذاته وكان بها الامير تورد قد تشاغل
عن السلطان واعتذر بالمرض فدخل بارقطاش من الامراء في قتل اكنبي صاحب
خوارزم فكبسه في طائفة من اصحابه وقتلوه وساروا الى خوارزم فلكوها مظهرين
ان السلطان ولاهما عليها وبلغ الخبر الى السلطان وكان قد بلغه في طريقه خروج
الامير انزبقراس عن طاعته فغضب الى العراق واعاد اودا الحبشي بن التونطاق
في العساكر لقتالهما فسار الى العراق من هراة واقام في انتظار العسكر فعاجله نهرب
امامهما وهرب جميعون وتقدم بارقطاش قبل تودن وقتله فهزمه داود واسره وبلغ
الخبر الى تودن فثار به عسكره ونهبوا ائقناله وطلق بسجائر قبض عليه صاحبها ثم اطلقه
فلحق بالملك سنجر ببلغ فقتله سنجر وافرغ هو طاعته في نظمه وجمع العساكر على طاعته
ثم مات قريبا وبقي بارقطاش اسيرا عند داود الى ان قتل

(بداية دولة بنى خوارزم شاه)

كان ابوشكين مملوكا لبعض امراء السلجوقية واشتراه من بعض اهل غرستان فدى
اباشكين غرشه ونشأ على حال مرضية وكان مقدما وولده ابنه محمدا فحسن تأديبه
وتقدم هو بنفسه ولما سار الامير داود الحبشي الى خراسان كما مره في جملة فلما
مهد خراسان وازال الخوارج نظرفين يوليه خوارزم وكان نائبها اكنبي قد قتله كما مر
فوقع اختياره على محمد بن ابي شكين فولاه ولقبه خوارزم شاه فحسن سيرته وارتفع
محلّه واقتره السلطان سنجر وزاده عناية بقدر كفايته واضطلاعه وغاب في بعض الايام
عن خوارزم فقصدها بعض ملوك الاتراك وكان طغرل تكين محمد الذي كان ابوه
اكنبي نائبا بخوارزم وبادر محمد بن ابي شكين الى خوارزم بعد ان استمد السلطان
سنجر وسار بالعساكر مددا له وتقدم محمد بن ابي شكين فتاخر الاتراك الى منقشلاخ
ورحل طغرل تكين الى جريان وازداد محمدا عناية عند سنجر ولما توفي ولي ابنه بعده
اقصر وأحسن السيرة وكان قد قاد الجيوش أيامه وباشرا الحروب فملك مدينة
منقشلاخ ولما توفي اختصه السلطان سنجر وكان يصاحبه في أسفاره وحرره واتصل
الملك في بنى محمد بن ابي شكين خوارزم وكانت لهم الدولة وتمت دولة بنى ملك شاه وعليها
كان ظهور الطغرل بعد المائة السادسة ومنهم أخذوا الملك كما سيأتى في أخبارهم

(استيلاء الافرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام)

كان الافرنج قد ظهر أمرهم في هذه السنين وتغلبوا على صقلية واعتزموها على قصد
الشام وملك بيت المقدس وأرادوا المسير اليها في البر فراسلوا ملك الروم بالقسطمطينية

أن يسهل لهم الطريق إلى الشام فأجابهم على أن يعطوه انطاكية فعبروا خليج
 القسطنطينية سنة تسعين وأربعمائة وسارارسلان بن سليمان بن قطيش صاحب مرقية
 وبلاد الروم لمدا فعتهم فهزموه ثم مرّوا ببلاد ابن لبون الأرميني ووصلوا إلى انطاكية
 فحاصروها تسعة أشهر وصاحبها يومئذ باغي سبيان فأحسن الدفاع عنها ثم تبوّأ البلد
 بمدخله بعض الحامية أسعدهم السور بعد أن رغبوه بالاموال والاقطاع وجاءوا إلى
 السور فدلهم على بعض الخداع ودخلوا منه ونفقوا لبوق فخرج باغي سبيان هارباً حتى
 إذا كان على أربعة فراسخ راجع نفسه وندم فسقط مغشياً عليه ومرو به أرميني فحمل
 رأسه إلى انطاكية وذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة واجتعت عساكر المسلمين
 وزحفوا إلى انطاكية من كل ناحية ليرتجعوها من الأفرنج وجاء قوام الدين كربوقا إلى
 الشام واجتعت عليه العساكر بمرج دابق فكان معه دقاق بن تش وظهر لتسكين أتابك
 وجنّاح الدولة صاحب حصّ وارسلان تاش صاحب سنجان وسقمان بن أرتق وغيرهم
 وساروا إلى انطاكية فنارلوها وأسستهم وحش الأمراء من كربوقا وأنقوا من زفرعه عليهم
 وضاق الحصار بالأفرنج لعدم الأقوات لأن المسلمين عاجلوه من الاستعداد
 فأسستهم كربوقا ففتحهم الأمان وكان معهم من الملوك بردويل وصغبل وكدمري
 والقمط صاحب الرها وسند صاحب انطاكية وهو مقدم العساكر فخرجوا
 مستأمنين وضربوا مصافاً وتخاذل الناس لما كان في قلوبهم من الاضغان لكربوقا فافتت
 الهزيمة عليهم وآخر من انهزم سقمان بن أرتق واستشهد منهم العرب وغنم العدو
 سوادهم عافيه وساروا إلى معرة النعمان فلكوها وأخشوا في استباحتها وساروا إلى
 غزّة فحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم وصالحهم ابن منقذ على بلده شيراز
 وحاصروا حصن فصالحهم صاحب جناح الدولة ثم ساروا إلى عكا فامتنعت عليهم وكان
 هذا بداية الأفرنج بسواحل الشام ويقال أن
 من خلفاء العميد بن نصر
 لما خشوا من السلجوقية عند استيلائهم على الشام إلى غزّة وزحف الأقيس من
 أمراءهم إلى مصر وحاصروها فاسلوا إلى الأفرنج واستدعواهم لملك الشام لينشلوهم
 عن أنفسهم ويحولوا بينهم وبين مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(انتقاض الاميراز وقتله)

لما سار السلطان بيكارق إلى خراسان ولّى على بلاد فارس الاميراز وكانت قد تغلبت
 الشوانة ككار واسستهم وبايران شاه بن قاروت بك صاحب كرمان فلما سار اليهم انز
 قاتلوه فهزموه ورجع إلى اصبهان فاستأذن السلطان فأمره بالمقام هناك وولاه امارّة
 العراق وكانت العساكر في جواره بطاعته وجاءه مؤيد الملك بن نظام الملك من بغداد على

الحلة فأغراه بالخلاف وخوفه غائلة بريكارق وأشار عليه بمكاتبة محمد بن ملك شاه وهو في كعبه وشاع عنه ذلك فازداد خوفه وجمع العساكر وسار من أصبهان إلى الري وباهر السلطان بالخلاف وطالب منه أن يسلم إليه نجر الملك البارسلان ويمنها هو في ذلك أذبح عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين بجوارزم من جنده فطعنوه فقتلوه واحتاج عسكره فذهبوا خرا منه وحمل شلوه إلى أصبهان فدفن بها وأشهر خبر قتله إلى السلطان في أحوال الري وهو سائر لقتاله فسر بذلك هو ونجر الملك البارسلان وذلك في سنة ثنتين وتسعين وكان محمود المذاهب كبير المناقب ولما قتل هرب أصهر صباري إلى دمشق فأقام بها مدة ثم قدم على السلطان محمد سنة إحدى وخمسة فأكرمه وأقطعها رجة مالك بن طوق

(استيلاء الأفرنج على بيت المقدس)

كان بيت المقدس لتاج الدولة تنس وأقطعه الأمير سقمان بن أرتق التركماني وكان تنس ماسكة من يد العلويين أهل مصر فلما وهن الأتراك الواقعة انطاكية طمع المصريون في ارتجاعه وسار صاحب دولتهم الأفضل بن بدر الجبالي وحاصر الأمير سقمان وأخاه البلغاري وابن أخيه مايقوق وابن عجماسو فح ونصب الجباقي فملوا أسوره ثم لمكوه بالامان لاربعة يوم من حصاره في شعبان سنة تسع وثمانين وأحسن الأفضل إلى سقمان والبلغاري ومن معهم وأطلقهم فأقام سقمان ببلد الرها وسار البلغاري إلى العراق وولى الأفضل على بيت المقدس افتخار الدولة من أمرائهم ورجع إلى مصر فلما رجع الأفرنج من عكاجاؤا إلى بيت المقدس فحاصروه أربعين يوما وأقتحموه من جهة الشمال آخرو شعبان من سنة ثنتين وتسعين وعاتوا في أهله واعتصم فلهم بحراب داود عليه السلام ثلاثا حتى استأمنوا وخرجوا إلى عسقلان وقتل بالمسجد سبعون ألفا ويزيدون من المجاورين فيهم العلماء والزهاد والعباد وأخذوا يفتاؤا أربعين قنديل من الفضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وستمئة درهم ومائة وخمسين قنديل من الصغار وتنورا من الفضة زنته أربعون رطلا بالشامي وغير ذلك مما لا يحصى ووصل المصريون إلى بغداد مستغيثين فأمر المقتدى أن يسير إلى السلطان بريكارق أبو محمد الدامغانى وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفاء بن عقيد وأوسعدا الخلواني وأبو الحسين بن السمال فساروا إلى بريكارق يستصرخونه للمسلمين فأنهوا إلى حلوان وبلغهم مقتل نجل الملك البارسلان وقتنه بريكارق مع أخيه محمد فرجعوا واتفقوا الأفرنج من البلاد ونحن عازمون على أفراد أخبارهم بالشام وما كان لهم فيه من الدولة على حكم أخبار الدول في كتابنا

(ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وخروبه مع أخيه بريكارق)

كان محمد وسنجر شقيقين وكان بريكارق اسمعيل سنجر على خراسان ثم لحق به محمد باصهان وهو يحاصر هاسنة نغان وثمانين فأقطعه كعبة وأعمالها وأنزل معه الامير قطن فتمكن أتابك وكانت كعبة من أعمال آران وكانت لقطن فانتزعها ملك شاه وأقطعه أستراباذ وولى على آران سرهنا سوتكين الخادم ثم ضمن قطن بلاده وأعبد اليها فلما قوى رجع الى العصيان فسترح اليه ملك شاه الامير يوزان فغلبه على البلاد وأسرته ومات ببغداد سنة أربع وثمانين وأقطع ملك شاه بلاد آران لأصحاب باغي سيمان صاحب أتابكة وللمامات باغي. بان رجع ابنه الى ولاية أبيه ثم أقطع السلطان بريكارق كعبة وأعمالها محمد كما قلناه سنة ست وثمانين ولما اشتد واستفحل قتل أتابك قطن تمكن واستولى على بلاد آران كلها ولحق مؤيد الملك عبد الله بن نظام الملك بعد مقتل صاحبه انزفاً فاستخلصه وقربه وأشار عليه مؤيد الملك بطلب الامر لنفسه فخطب له بأعماله واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك مقتل محمد الملك الباسلاني المتغلب في دولة بريكارق فاستوحش أصحابه لذلك ونزعوا الى محمد وساروا جميعاً وكان بريكارق قد سبقهم اليها راجع اليه الامير نبال بن أبي شكين الخامي من أكابر الامراء وعز الملك بن نظام الملك ولما بلغه مسير أخيه محمد اليه رجع الى اصبهان فنعوه من الدخول فسار الى خورستان وملك محمد الرى في ذى القعدة سنة ثنتين وتسعين ووجد بهاز بيده ثم بريكارق قد تخلفت عن ابنها فحسم مؤيد الملك وصادرها ثم قتلها خفا بعد ان تنصحه له أصحابه في شأنها فلم يقبل وكان سعد الدولة كوهراس شحنة ببغداد قد استوحش من بريكارق فاتفق هو وكرتوقا صاحب الموصل وجكرم من صاحب جزيرة ابن عمر ومرتخاب بن بدر صاحب كنگسون وساروا الى السلطان محمد فتم نخلع عليهم ورد كوهراس الى بغداد في شأن الخطبة فخطب له بالخليفة ولقبه حياة الدين والدنيا وسار كرتوقا وجكرم مع السلطان محمد الى اصبهان والله سبحانه وتعالى أعلم

(مقتل الباسلاني)

كان أبو الفضل سعد الباسلاني ويلقب بمحمد الملك متحكما عند السلطان بريكارق ومتحكما في دولته ولما نشأ القتل في أمراءه من الباطنية استوحشوا ونسبوا ذلك للباسلاني وكان من أعظم من قتل منهم الامير برسق فاتهم ابنه زكي وأقربو رنى الباسلاني في قتله ونزعوا عن بريكارق الى السلطان محمد فاجتمع الامراء ومقدمهم أمير الحيرة الكباب وطغبارك من الروز وبعثوا الى بني برسق يستدعونهم للطلب بشأريهم فجاؤا

واجتمعوا

واجتمعوا قريبا من همدان ووافقهم العسكر جميعا على ذلك وبعثوا الى بريكارق يطلبون
الباسلاني فامتنع وأشار عليه الباسلاني باجابتهم لئلا يفعلوا ذلك بغير رأى السلطان
فيكون وهنا على الدولة فاستخلفهم السلطان فدفعه اليهم فقتله الغلمان قبل أن يتصل
بهم وسكنت القسنة وجل رأسه الى مؤيد الملك واستوحش الامراء لذلك من بريكارق
وأشاروا عليه بالعود الى الري ويكفونه قتال أخيه محمد فعاد متشاغلا ونحوه واسرا دقه
وساروا الى أخيه محمد وخلق بريكارق باصبهان ثم لحق رستاق كما تقدم

* (اعادة الخطبة ببغداد لبريكارق) *

ولما سار بريكارق الى خوزستان ومعه نبال بن أبي شكين الحسامي مع عسكره سار من
هناك الى واسط ولقبه صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد وكان سعد
الدولة كوهراس الشخصية على طاعة محمد فخرج عن بغداد ومعه أبو الغازي بن ارق
وغیره وخطب لبريكارق ببغداد منتصف صفر سنة ثلاث وتسعين بعد ان فارقه
كوهراس وأصحابه وبعثوا الى السلطان محمد ومؤيد الملك يستحثونهم ما فارقوا اليهم
كربوقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر يستكثرونهم في المدافعة
وطلب جكرمس من كوهراس السير لبلده خشية عليها فأذن له ثم نيس كوهراس
وأصحابه من محمد فبعثوا الى بريكارق بطاعتهم فخرج اليهم واسترضاهم ورجع الى بغداد
وقبض على عميد الدولة بن جهمير وزير الخليفة وطالبه بما أخذ هو وأبوه من الموصل
وديار بكر أيام ولايتهم عليها فصادرهم على مائة وستين ألف دينار واستوزر الاغتر
أبا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الرهستاني وخلع الخليفة على بريكارق

(المصاف الاول بين بريكارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بريكارق والخطبة لمحمد)

ثم سار بريكارق من بغداد لطرب أخيه محمد وهر بشهر زور فاجتمع اليه عسكر كثير من
التركان وكاتب رئيس همدان يستحثه فركب وسار للقاء أخيه على فراخ من همدان
في أول رجب من سنة ثلاث وتسعين وفي ميمنة كوهراس وعز الدولة بن صدقة بن مزيد
وسرحاب بن بدر وفي ميسرة كربوقا وفي ميمنة محمد بن اضر وابنه ايار وفي ميسرة
مؤيد الملك والنظامية ومعه في القلب أمير سر خوشمئة اصبهان فحمل كوهراس من
الميمنة على مؤيد الملك والنظامية فهزمهم وانتهى الى خيامهم فنهبا وحملت ميمنة محمد
على ميسرة بريكارق فانهمزوا وحمل محمد على بريكارق فهزمه ووقف محمد مكانه وعاد
كوهراس من طلب المنهمزين فكتبه فرسه فقتل وجى بالاغترابي المحاسن يوسف وزير
بريكارق أسيرا فأكرمه مؤيد الملك ونصب له خيمة وبعثه الى بغداد في الخطبة لمحمد

فخطب له مستصف رجب من السنة وكانت أولية سعد الدولة كوهزاس انه كان خادما
للملك أبي كاتجار بن بويه وجعله في خدمة ابنه أبي نصر ولما حبسه طغر بك مضي معه
الى قلعة طغرل فلما مات انتقل الى خدمة السلطان البارسلان وترقى عنده وأقطعه
واسط وجعله شحنة بغداد وحضر يوم قتله فوفاه بنفسه ثم أرسله ملك ساه الى بغداد
في الخطبة وجاء بالخلع والتقليد وحصل له من نفوذ الامر واتباع الناس ما لم يحصل لغيره
الى أن قتل في هذه المعركة وولى شحنة بغداد بعده البلغاري بن ارتق

مسير بريكارق الى خراسان وانهرزاه من أخيه سنجر ومقتل الامير
داود حبشي أمير خراسان

لما انهرز بريكارق من أخيه محمد خاص في النفل الى الري واجتمع له جوع من شيعته
فسار الى خراسان وانتهى الى اسفراين وكتب الامير داود حبشي الى النونطاق
يستدعيه من الدامغان وكان أميراً على معظم خراسان وعلى طبرستان وجرجان فأشار
عليه بالمقام بنيسابور فقصدها وقبض على عمدها أبي محمد وأبي القاسم بن امام الحرمين
ومات أبو القاسم في محبسه مسموماً ثم زحف سنجر الى الامير داود فبعث الى بريكارق
يستدعيه لجهده فسار اليه والتقى القر يقان بظاهر بوشنج وفي مهمنة سنجر الامير برغش
وفي ميسرته الامير كوكر ومعه في القلب الامير رسم فحمل بريكارق على رسمه فقتله
وانقض الناس على سنجر وكاد ينهرز وأخذ بريكارق أم سنجر أسيرة وشغل أصحاب
بريكارق بالتهب فحمل عليهم برغش وكوكر فانهمزمو واستمرت الهزيمة على بريكارق
وهرب الامير داود فجي به الى برغش أسيراً فقتله وسار بريكارق الى جرجان ثم الى
الدامغان ودخل البرية ثم استدعاه أهل اصبهان وجاءه جماعة من الامراء منهم جاول
سقاد وسبقه محمد الى اصبهان فعدل عنها الى عسكر مكرم

المصاف الثاني بين بريكارق ومحمد وزيعة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة لبريكارق
لما انهرز بريكارق أمام سنجر سنة ثلاث وتسعين وسار الى اصبهان فوجد أخاه محمد اقد
سبقة اليها فعدل عنها الى خوزستان ونزل الى عسكر مكرم وقدم عليه هنالك الاميران
زنكي والبيكي ابنا برسق سنة أربع وتسعين وساروا معه الى همدان وهرب اليه الامير
أبرز في خمسة آلاف من عسكر محمد لأن صاحب امير اضرمات في تلك الايام وظنوا
أن مؤيد الملك دس عليه وزيره فسمه وكان أبرز في جله أمير اضرمات فقتل الوزير المتهم
ولحق بريكارق ثم وصل اليه سرحاب بن كنجروا صاحبها فاجتمع له نحو من خمسين ألف
فارس ولقيه محمد في خمسة عشر ألفاً واستأمن أكثرهم الى بريكارق يوم المصاف أول

جمادى الاخيرة سنة أربع وتسعين واستولت الهزيمة على محمد وحى بجؤيلى الملك أسيراً
فوجده ثم قتله بيده لانه كان سئى السيرة مع الامراء كثير الحيل في تدبير الملك ثم بعث
الاغر أبو المحاسن وزير بركارق أبا ابراهيم الاسترأباذى لاستقصاء أموال مؤيد الملك
وذخايره ببغداد فحمل منها ما لا يسعه الوصف يقال انه وجد في ذخايره بيلاد المعجم قطعة
بلخس زنتها أربعون مثقالاً واستوزر محمد بعده خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين
ثم سار السلطان بركارق الى الرى ووفد عليه هناك كروقا صاحب الموصل وديس
ابن صدقة وأبوه يومئذ صاحب الحلة وسار للسلطان قافلاً الى جرجان وبعث الى أخيه
سنجر يستجديه فبعث اليه ما أقامه ثم طلبه في المدد فسار اليه سنجر من خراسان
ثم سار جميعاً الى الدماغان فغزىها وسار الى الرى واجتمعت عليه النظامية وغيرهم
فكثرت جوعهم وكان بركارق بعد الظفر قد فرق عساكره لضيق الميرة ورجع ديس بن
صدقة الى أبيه وخرج باذر بيجان داود بن اسمعيل بن ياقوق فبعث لقتاله قوام الدولة
كروقا في عشرة آلاف واستأذنه اياز في المسير الى ولايته بهمدان ويعود بعد الفطر
فبقى في قلة من العساكر فلما بلغه قرب أخيه محمد وسنجر اضطرب حاله وسار الى همدان
ليجتمع مع اياز فبلغه انه قد راسل أخاه محمد وأطاعه فعاد الى خورستان ولما انتهى الى
تستراستدى ابن برسق وكان من جملة اياز فلم يحضر وتأخر فأمنه فسار نحو العراق فلما
بلغ حلوان لحق به اياز وكان راسل محمد فلم يقبله وبعث عساكره الى همدان فلحق
به همدان اياز وأخذ محمد محلة اياز بهمدان وكانت كثير من كل صنف وصودر أصحابه ور
بهمدان بمائة ألف دينار وسار بركارق واياز الى بغداد فدخلها
منتصف ذي القعدة من سنة أربع وتسعين وطلب من الخليفة المال للنفقة فبعث اليه
بعد المراجعة بنجم سين ألف دينار وعاش أصحاب بركارق في أموال الناس ونجبر وامنه
ووفد عليه أبو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن المصلحية قاضى جبله من سواحل
الشام منه زمان الا فرج باموال جليله المقدار فأخذها بركارق منه وقد تقدم خبر
ابن المصلحية في دولة العباسيين ثم بعث وزير بركارق الاغر بالمحاسن الى صدقة بن
مزيد صاحب الحلة في ألف ألف دينار يزعم أنها تخلفت عنده من ضمان البسلاد
وتم تدده عليها فخرج عن طاعة بركارق وخطب لمحمد أخيه وبعث اليه بركارق
في الحضور والتجاوز عن ذلك وضمن له اياز جميع مطالبه فأبى الا ان يدفع الوزير واستمر
على عصيانه وطرده عامل بركارق عن الكوفة واستضافها اليه

(مسير بركارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر اليها)

ولما استولى السلطان محمد وأخوه سنجر على همدان سار في اتباع بركارق الى حلوان

فقدّم عليه هنالك أبو الغازي ابن ارتق في عساكره وخدمه وكثرة جموعه فسار إلى بغداد وبريكارق عليل بها فاضطرب أصحابه وعبروا به إلى الجانب الغربي ووصل محمد إلى بغداد آخر سنة أربع وتسعين وتراعى الجمعان بشاطئ دجلة وجرت بينهم المراماة والتشاب وكان عسكر محمد ينادون عسكر بريكارق بالباطنية ثم سار بريكارق إلى واسط ونهب عسكره جميع مآمر وأعليه ودخل محمد إلى دار المملكة ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستبشار بقدومه وخطب له ونزل الملك سنجر بدار كوه راس ووفد على السلطان محمد ببغداد صدقة صاحب الخلة في محرم سنة خمس وسبعين

*** (مقتل بريكارق الباطنية) ***

كان هؤلاء الباطنية قد ظهروا بالعراق وفارس وخراسان وهم القرامطة والدعوة بعينها دعوتهم إلا أنهم سمو في هذه الأجيال بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والفداوية وكل اسم منها باعتبار فالباطنية لأنهم يظنون دعوتهم والاسماعيلية لأنساب دعوتهم في أصلها لاسماعيل الإمام بن جعفر الصادق والملاحدة لأن بدعتهم كلها الحاد والفداوية لأنهم يقادون أنفسهم بالنال على قتل من يسلطون والقرامطة نسبة إلى قرامطة من بني دعوتهم وكان أصلهم من البحرين في المائة الثالثة وما بعدها ثم نشأ هؤلاء بالمشرق أيام ملك شاه فأول ما ظهر وأصبهان واشتد في حصار بريكارق وأخيه محمود وأمه خانوق فيها ثم نارت عامة أصهبان بهم بإشارة القضاة وأهل القضاة فقتلوه في كل جهة وحرقوهم بالنار ثم اتشروا واستولوا على القلاع بلاد العجم كما تقدم في أخبارهم ثم أخذ بمذمبتهم نيران شاه بن بدران شاه بن قارت بك صاحب كرمان حملة عليه كاتب من أهل خورستان يسمى أبازرعة وكان بكرمان فقيه من الخفنية يسمى أحمد بن الحسين البلخي مطاع في الناس نخشي من تكبره فقتله فهرب عنه صاحب جيشه وكان شحنة البلد ولحق بالسلطان محمد ومؤيد الملك بأصبهان وثار الجنا بعده بشيران شاه إلى مدينة كرمان فغنه أهلها ونهبوه فقصده قلعة سهدم واستجار بأصحابها محمد بن ستون وبعث أرسلان شاه عساكر لحصارها فطردهم ستمون وبعث مقدم العساكر في طلبه فحضر به أسير وأبى زرعة الكاتب معه فقتلهم أرسلان شاه واستولى على بلاد كرمان وكان بريكارق كثيرا ما يسلطهم على من يريد قتله من الأمراء مثل انز شحنة أصهبان وأرغش وغيرهم فأمنوا جانبه وانتشروا في عساكره واغروا الناس بيدعتهم وتجاوزوا إلى التهديد عليها حتى خافهم أعيان العساكر وصار بريكارق يصرفهم على أعدائه والناس يتبعونه بالميل إليهم فاجتمع أهل الدولة وعدلوا بريكارق في ذلك فقبل نصيحتهم وأمر بقتل الباطنية حيث كانوا فقتلوا وشرذوا كل مشرد

وبعث الى بغداد بقتل ابي ابراهيم الاسترأبادي الذي بعثه ابو الاغر لاستقصاء اموال مؤيد الملك وكان يتهم بذهبهم فقتل وقتل بالعسكر الامير محمد بن ولد علاء الدين بن كاكويه وهو صاحب مدينة تيرد وكان يتهم بذهبهم وسعي باليكاه الهراشي مدرس النظامية انه باطنى فأمر السلطان محمد بالقبض عليه حتى شهد المستظهر ببراءته وعلو درجته فى العلم فاطلعه وحسنت عليه الباطنية بين الجمهور وبقي امرهم فى القلاع التى ملكوها الى ان انقرضوا كما تقدم فى اخبارهم مستوفى

(*) المصاف الثالث بين بريكارق ومحمد والصلح بينهما) * ولما رحل بريكارق عن بغداد الى واصل ودخل اليها السلطان محمد أقام بها الى منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين ثم رحل الى همدان وصحبه السلطان سنجر لقصد خراسان موضع امارته وجاءت الاخبار الى المستظهر باعتزام بريكارق على المسير الى بغداد ونقل له عنه قبايح من أقواله وأفعاله فاستدعى السلطان محمد من همدان وقال أنا أسير معك لقتاله فقال محمد أنا كفيتك يا أمير المؤمنين ورجع ورتب بيغداد أبا المعالى شحنة وكان بريكارق لما سار من بغداد الى واسط هرب أهلها منه الى الزيدية ونزل هو بواسط عايل فلما أفاق أراد العبور الى الجانب الشرقى فلم يجد سفنا ولا نواتية وجاء القاضى أبوعلى القارسي الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير فاستعطفهم مالا لاهل واسط وطلب إقامة الشحنة بينهم فبعثاه وطلب من القاضى من يعبر فأحضر لهم رجالا عبروا بهم فلما صاروا فى الجانب الشرقى نهب العسكر البلد فجاء القاضى واستعطفهم فنعوا النهب واستأمن اليهم عسكر واسط فأمّنوهم وسار بريكارق الى بلاد مخر برسق فى الاهواز ودار واميعة ثم بلغه مسير أخيه محمد عن بغداد فسار فى اتباعه على نهائى الى أن أدركه وتضافوا ولم يقتلوا لشدة البرد ثم عاودوا فى اليوم الثانى كذلك وكان الرجل يخرج لقريته من الصف الآخر فينصالحان ويتساءلان ويفترقان ثم جاء الامير بكراج وعبر من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الاغر فاجتمعوا وعقدوا الصلح بين الفريقين على ان السلطان بريكارق والملك محمد ويضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد حرة وأعمالها وأذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وعنده بريكارق بالعساكر على من يمنع عليه منها وتحالفوا على ذلك وافترقا وكان العقد فى ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسار بريكارق الى ساوة ومحمد الى استرأباد وكل أمير على أقطاعه والله سبحانه وتعالى أعلم

(*) اتفاق الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد بابصهان) *

لما انصرف السلطان محمد الى استرأباد وكان اتهم الامراء الذين سعوا فى الصلح بالخديعة فسار الى قزوین ودس الى رئيسها لان يصنع ضيعا ويدعو اليه مع الامراء ففعل وجاء

السلطان الى الدعوة وقد تقدم الى أصحابه يحمل السلاح ومعه يشك واقتكبن من
أمرائه فقبض عليهما وقتل يشك وسمل اقتكبن وورد عليه الامير نبال بن أنشوكس
الحسامي نازعا عن أخيه بريكارق

هـ
ب
ن
م

ولما التقى الفريقان حمل سرحاب بن كشمرا الديلي صاحب ساوة على نبال الحسامي
فهزمه واتبعه عامة العسكر واستولت الهزيمة على عسكر محمد ودضى بعضهم الى
طبرستان وبعضهم الى قزوین وذلك في جمادى من سنة خمس وتسعين لاربعة أشهر من
المصاف قبله ولحق محمد في الفل باصهان ودعه نبال الحسامي واصهان في حكمه فخصنها
وسد ما تل من سورها وأغلق الخندق وفتح الامراء في الاسوار وعلى الابواب رفض
الجانيق وجاء بريكارق في خمسة عشر ألف مقاتل فأقام محاصر المبلد حتى اشتد الحصار
وعدمت القوات واستقرض محمد المال للجنود من أعيان البلدة مرة بعد أخرى
فلما جهده الحصار خرج من البلد ومعه الامير نبال وترك باقي الامراء وبعث بريكارق
الامير اياز في عسكر لطلبه فلم يدركه وقيل بل أدركه وذكره العهد فرجع عنه بعد أن أخذ
رايته وجشره وثلاثة أحمال من المال ولما خرج محمد عن اصهان طمع المفسدون
والسوادية في نهها فاجتمع منهم ما يزيد على مائة ألف وزحفوا بالسلام والذبابات
وطموا الخندق وصعدوا في السلام بإشارة أهل البلد وحدثوا في دفاعهم وعادوا
خائبين ورحل بريكارق آخر ذى القعدة من سنة خمس وتسعين واستخلف على البلاد
القديم الذي يقال له شهرستان مرشد الهراس في ألف فارس مع ابنه ملك شاه وسار الى
همدان وفي هذا الحصار قتل وزير بريكارق الاغرابو الحسن عبد الجليل الدهستاني
عرض له يوم بعض الباطنية عند ما ركب من خيمته لباب السلطان طعنه طعنات وتركه
بأخر رمق وقتل غلام من غلمان بعض المكوس للوزير نار فيه بمولاه وكان كريما واسع
الصدر وولي الوزارة على حين فساد القوانين رقله الجباية فكان يضطر لأخذ أموال
الناس بالاحاققة فنفرت الصقوة منه ولما مات استوزر بريكارق بعده الخطير بأمنصور
البهدي كان وزير الحمد وقد وكنه في الحصار ببعض الابواب فبعث اليه محمد نبال بن أبي
شكين يطالبه بالأموال لاقامة العسكر فخرج من الباب ليلا ولحق ببلده وامتنع بقلعتها
فارس السلطان بريكارق اليها عساكر وحاصروها حتى استأمن وجاء عند قتل وزيره
الاغرافاستوزره بريكارق مكانه والله تعالى أعلم بغيبه

* (مسير صاحب البصرة الى واسط) *

كان صاحب البصرة لهذا العهد اسمعيل بن ارسلان حين كان السلطان ملك شاه شحنة
بالري وولاه عليها عندما اضطروا أهلها وخرجوا لولاة عنهم فحسنت كفايته وأنحن فيهم

وأصلح أمورها ثم عزل عنها وأقطع السلطان بركات البصرة للامير قباچ وصيكان
 ممن لا يفارقه فاختار اسمعيل لولاية البصرة ثم نزح قباچ عن بركات وانتقل الى
 خراسان فحدث اسمعيل نفسه بالاستبداد بالبصرة وانتفض وزحف اليه مهذب
 الدولة بن أبي الخير من البطيحة ومعقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي من
 الجزيرة في العساكر والسفن فقاتلوه في مطاري وقتل معقل بسهم أصابه فعدا بن أبي
 الخير الى البطيحة فأخذ اسمعيل السفن وذلك سنة احدى وتسعين أسرها واستقل
 أمره بالبصرة وبنى قلعة بالايلة وقلعة بالشاطي قبالة مطاري وأسقط كميناً من
 المكوس واتسعت امارته لشغل السلاطين بالفتنة وملك المسبار وأضافها الى ما يده
 ولما كان سنة خمس وتسعين طمع في واسط ودخل بعض أهلها وركب اليها السفن الى
 نعمة اجار وخيم عليها بالجانب الشرقي أياما ودافعوه فارتحل راجعا حتى ظن خلاء
 البلد من الحامية فدس اليها من يضرم النار بهم الرجوعوا فرجع عنهم فلما دخل أحجابه
 البلد قتل أهل البلد فيهم وعاد الى البصرة منهزما فوجد الامير أبو سعيد محمد بن نصر بن
 محمود صاحب الاعمال لعمان وجنابا وشيرا وجزيرة بن نفيس محاصر البصرة وكان
 أبو سعيد قد استبده هذه الاعمال منذ سنين وطمع اسمعيل في الاستيلاء على أعماله
 وبعث اليها السفن في البحر فرجعوا خائبين فبعث أبو سعيد خمسين من سفنه في البحر
 فظفر وأباحت اسمعيل معهم الى الصلح ولم يقع منه وقا به فصار أبو سعيد بنفسه
 في مائة سفينة وأرسي بفوهة نهر الابله ووافق دخول اسمعيل من واسط فتراخى قباچ
 وجرحا فلما رأى اسمعيل عجزه عن المقاومة كتب الى ديوان الخليفة بضماعان البلد
 ثم تصالحا وقعت بينهما المهاداة وأقام اسمعيل مستبدا بالبصرة الى أن ملكها من
 يده صدقة بن مزيد في المائة الخامسة كما مر في اخباره وهالك بramer

وفاة كربو قاصاحب الموصل واستيلاء جكرمس عليها واستيلاء

سقمان بن ارتق على حصن كبيعا

كان السلطان بركات أرسل كربو قالى اذ ريجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوتى
 الخاريج بها سنة أربع وتسعين فاستولى على أكثر اذ ريجان من يده ثم تولى منتصف
 ذى القعدة سنة خمس وتسعين وكان معه أصر صباوة بن خازن تكين وسنقرجه من
 دمه وأوصى الترك بطاعته فصار سنقرجه الى الموصل واستولى عليها وكان أهل
 الموصل لما بلغهم وفاة كربو قاداستدعواموسى التركمانى من موضع نيابة عن كربو قالى
 بحصن كبيعا للولاية عليهم فبادر اليهم وخرج سنقرجه للقاءه فظن أنه جاء اليه وجرى
 بينهم محاورات وردت سنقرجه الامر الى السلطان فال الامر بينهم الى المطامنة

وكان مع موسى منصور بن مهران بقية أمر اديار بكر وضرب سنقر حه فأبان رأسه
وملأه موسى الباد ثم زحف جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر الى نصيبين فلكها وخالفه
موسى الى الجزيرة فبادر اليه جكرمس وهزمه واتبعه الى الموصل فحاصره بها فبعث
موسى الى سقمان بن ارتق بديار بكر يستجده على أن يعطيه حصن كبيعاء فسار سقمان
اليه وأفرج عنه جكرمس وخرج موسى للقاء سقمان فقتله هو اليه ورجع سقمان
الى كبيعاء وجاء جكرمس الى الموصل فحاصرها وملأها واستلم قسلة موسى
ثم استولى بعد ذلك على انطاكيور وأطاعه العرب والاكراذ وأتاه سقمان بن ارتق فساد
بعدهم قتل موسى الى حصن كبيعاء واستريده قال ابن الاثير وصاحبها الا أن في سنة
خمس وعشرين وسقانة محمود بن محمد بن الفراء ارسلان بن داود بن سقمان بن اوتق واقفه
نعمالي أعلم * (أخبار نبال بالعراق) * كان نبال بن أبي شكين الحسامي مع السلطان
محمد باصيهان لما حاصره بريك روق بعد المصاف الرابع سنة خمس وتسعين فلما خرج محمد
من الحصار الى موغنه نبال استنقذه في قصده الى يقيم بهادعوتهم ودار
هو وأخوه على وعسف بأهل الري وصادرهم وبعث السلطان بريك روق الامير برسق بن
برسق في ربيع من سنة ست وتسعين فقاتله وهزمه واستولى بريق على الري وأعاده على
ولاية بقزوين وسلك نبال على الجبال وهلك كثير من أصحابه وخلص الى بغداد فأكرمته
المستظهر وأظهر طاعة السلطان محمد وتحالف هو وأبو الغازي وسقمان بن ارتق
على مناصحة السلطان محمد وساروا الى صدقة بن مزيد بالخلة فاستخفوه على ذلك ثم أن
نبال بن أبي شكين عسف بأهل بغداد وتسلط عليهم وصادر العمال فاجتمع الناس الى
أبي الغازي بن ارتق وكان نبال صهره على أخته التي كانت في وجاتلش وطلبوا منه
أن يشفع لهم عنده وبعث المستظهر اليه قاضي القضاة أبا الحسن الدماغاني بالتهني
عمارة تكبه فأجاب وحلف ثم نكث فأرسل المستظهر الى صدقة بن مزيد يستدعيه
فوصل في شوال من السنة واتفق مع نبال على الرحيل من بغداد ورجع الى حلقه وترأ
ولده ديسار بن عجم نبال للخروج فساد نبال الى وعاش في السابلة وأقطع
القرى لأصحابه وبعث الى صدقة فأرسل اليه العساكر وخرج فيها أبو الغازي بن ارتق
وأصحاب المستظهر فساد نبال الى اذر بيجان ورجعوا عنه

* (ولاية كستكين النصيري شحنة بغداد سنة مع أبي الغازي وخرية)

كان أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد وولاه عليها السلطان محمد عند مقتل كوهراص
ولما ظهر الا ن بريك روق على محمد وحاصره باصيهان ونزل بريك روق همدان وأرسل الى
بغداد كستكين النصيري في ربيع سنة ست وتسعين وسمع أبو الغازي بمقدمه فاستدعى

أخاه سقمان بن ارتق من حصن كبيعا يستنجده وسار إلى صدقة بن مزيد فخالفه على
النصرة والمدافعة ورجع إلى بغداد ووصل إليه أخوه سقمان بعد أن نهب في طريقه
ووصل كستكين إلى قرقيسبا وأقيه شعبة بريكارق وخرج أبو الغازي وسقمان عن بغداد
ونهب قرى دجيل وتابعتهما العساكر ثم نهبت عنهما وأرسل كستكين إلى صدقة
صاحب الحلة فأمنع من طاعة بريكارق وسار من الحلة إلى صرصر وقطع خطبة بريكارق
وعبر بغداد واقتصر على الدعاء للخليفة وبعث صدقة إلى أبي الغازي وسقمان يعرفهما
بوصوله وهما بالخرنوب وجاء إلى دجيل ونهب القرى واشتد فسادهم وأضر ذلك بحال
بغداد في غلاء الاسعار وجاء أبو الغازي وسقمان ومعهم مادي بن صدقة فقيموا
بالرملة وقاتلهم العاتقة فقتلوا فيهم وبعث المستظهر قاضي القضاة أبا الحسن
الدامغانى وتاج الرؤساء بن الرحلات إلى صدقة بن مزيد بجمعة الطاعة فشرط خروج
كستكين عن بغداد فأخرجه المستظهر إلى النهر وانعادت الصدقة إلى الحلة وأعادت
خطبة السلطان محمد ببغداد ثم سار كستكين النصيري إلى واسط وخطب فيها بالبركارق
ونهب عسكره سوادها فسار صدقة وأبو الغازي إليه وأخرجاه من واسط وتحصن
بدجلة فقصده صدقة فانقض عنه أصحابه ورجع إلى صدقة بالامان فأكرمه وعاد إلى
بريكارق وأعادت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وأبي الغازي وولى كل
واحد فيها ولده وعاد أبو الغازي إلى بغداد وعاد صدقة إلى الحلة وبعث ابنه منصور مع
أبي الغازي يطلب الرضا من المستظهر لانه كان سخطه من أجل هذه الحادثة

*(المصاف الخامس بين بريكارق ومحمد) *

كان السلطان محمد لما سار عن كنجة وبلاد اوان استخلف بها الامير غرغلي وأقام بها
في طائفة من عسكره مقبلا خطبة السلطان محمد في جميع أعماله إلى زنجان من آخر
اذر بيجان فلما انحصر محمد بأصهان سار غرغلي لإنجاده ومعه منصور بن نظام الملك
ومحمد بن أخيه مؤيد الملك فأنتهوا إلى الري وملكوها آخر خمس وتسعين ولحقوا السلطان
محمد بهم دان عند ما خرج من أصهان ومعه نبال بن أبي شكين وأخوه علي وأقاموا
معهم مدان ثم جاء الخبر بمسير بريكارق إليهم فتوجه السلطان محمد قاصدا شروان وانتهى
إلى اذر بيجان فبعث إليه مودود بن اسمعيل بن ياقوف الذي كان بريكارق قتل أباه
اسمعيل وكانت أخت مودود هذا تحت محمد وكان له طائفة من أعمال اذر بيجان
فاستدعى محمد الظاهر على بريكارق فسار إليه وانتهى إلى سقمان وتوفي مودود في ربيع
سنة ست وتسعين واجتمع عساكره على السلطان محمد وفيهم سقمان القطي ومحمد بن باغي
سيان الذي كان أبوه صاحب النطاكية ونزل ارسلان بن السع الاخر فسار إليهم

بريكاروقاقتلهم على خراسان وسارايان من عسكر بركة وقوا من خلف السلطان محمد
فانهزم محمد وأصحابه ولحق بارقيش من أعمال خلاط ولقيه الامير على صاحب ارزن
الرومي فغضى الى اصبهان وصاحبها منوچهر أخو قفون الروادي ثم سار الى هرمز
وأما محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك فنجما من الوقعة الى ديار بكر ثم الى جزيرة ابن عمر
ثم الى بغداد وكان أيام أبيه مقيما بغداد في جوار المدرسة النظامية فشكى الى أبيه
وخطب كوهراس بالقبض عليه فاستجابوا له بالخلافة ولحق سنة ثنتين وقعين محمد
الملك البارسلاني وأبوه بكنجة عند السلطان محمد فلما خطب السلطان محمد لنفسه
واستوزر أباه مؤيد الملك لحق محمد هذا بأبيه ثم قتل أبوه وبقي في جملة السلطان محمد

(استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة)

كان ملك بن بهرام بن ارتق بن أخي ابي الغازي بن ارتق مالك مدينة سروج ملكها
الفرنج من يده فسار عنها الى غانة وغلب عليها بنو العيش بن عيسى بن خلاط كانت
لهم فقصدا وصدقة من مزيد مستعدين به فأخذهم وجاءهم معهم فرحل ملك بن بهرام
والتركان عنها ودخلها بنو العيش وأخذ صدقة رهاثهم وعادوا الى الخلعة فرجع ملك اليها
في ألقي رجل من التركان وحاربها قليلا ثم عبرا لخاصة فملكها واستباح أهلها ومضى
الى هيت ورجع عنها

(الصلح بين السلطانين بريكاروق ومحمد) ثم استقر الامر آخر بالسلطان بريكاروق
في الري وكان له الجبال وطبرستان وخورستان وفارس وديار بكر والجزيرة والخرمين
ولمحمد اذربيجان وبلاد اراكان واربينية واصبهان والعراق جميعا غير كركيت
والبطائح بعضها وبعضها والبصرة لهما جميعا وخراسان لنجاش من جرجان الى ما وراء
النهر يحطب فيها لآخيه محمد وله من بعده والعساكر كلها من يدهم سبب
الفتنة بينهما وقد تناول انفسا دوعم السرور وختلفت نواعد الملك فأرسل بريكاروق الى
أخيه محمد في الصلح مع فقهاء من أمثال الناس ورغباه في ذلك وأعاده معهم رسلا
آخرين وتقرر الامر بينهما أن يستقر محمد على ما يده سلطانا ولا يعارضه بريكاروق
في الطول ولا يذكر اسمه في أعمال محمد وأن المكتبة تكون بين الوزيرين والعساكر
بالخسار في خدمة من شأوا منهما ويكون للسلطان محمد من الامور المعروفة باسترد الى
باب الابواب وديار بكر والجزيرة والنواصل والشام والعراق بالصدقة من مزيد وبعية
الملك الاسلامي بريكاروق وتعاقد الفاعل ذلك واتظم الامر وأرسل السلطان محمد الى
أصحابه باصبهان بالخروج عنها لآخيه بريكاروق واستدعاهم اليه فأبوا وجنحوا الى خدمة
بريكاروق وساروا اليه بمجرى السلطان محمد الذي كانوا معهم فأكرمهم بريكاروق ودايهم

الى صاحبهم وحضر أبو الغازي بالديوان بغداد وسار المستظهر في الخطبة لبريكارقي
خطب له سنة سبع وتسعين وكذلك بواسط وكان أبو الغازي قبل ذلك في طاعة محمد فارس
صدقة الى المستظهر يعذله في شأنه ويخبره بالمسير لآخر اجسه من بغداد ثم سار صدقة
ونزل عند الفجاج وخرج أبو الغازي الى عقر با وبعث اصدقة بأنه انما عدل عن طاعة
محمد للصلح الواقع بينه وبين أخيه وأنهم ما تراضوا على أن بغداد لبريكارقي وانا شحنة بها
واقطاعا حلوان فلا يمكنني التحول عن طاعة بريكارقي فقبل منه ورجع الى الحلة وبعث
المستظهر في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالطلع للسلطان بريكارقي والامير يازو والوزير
الخطير واستخلفهم جميعا وعاد الى بغداد والله سبحانه ولي التوفيق

*** (حرب سقمان وجكرمس والاقرنج) ***

قد تقدم لنا استيلاء الاقرنج على معظم بلاد الشام وشغل الناس عنهم بالفتنة وكانت
حران لقراجا من ممالك ملك شاه وكان غشوما خريج من البعض مذاهبه وولى عليها
الاصهاني من أصحابه فعصى فيها وطرد أصحاب قراجا منها ما عدا غلاما تركيا اسمه جاولي
جعل له مقدم العسكر وأنس به فقرره وتركه وملك حران وسار الاقرنج اليها وحاصرها
وكان بين جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسقمان صاحب كبيعا حروب وسقمان
يطالبه بقتل ابن أخيه فانتد بالنصر المسلمين واجتمعوا على الخياور وتحالفوا وسار سقمان
في سبعة آلاف من التركان وجكرمس في ثلاثة آلاف من الترك والعرب والاكراد
والتقوا بالاقرنج على نهر بلخ فاستطرد لهم المسلمون فحورفهم فحينئذ كرتوا عليهم فغفخوا
فيهم وقتلوا سوادهم وأخذ القمص بردويل صاحب الرها أمره ترك ما من أصحاب
سقمان في نهر بلخ وكان سمند صاحب انطاكية من الاقرنج وينكري صاحب الساحل
منهم قد كمنوا وراء الجبل لياً بالمسلمين من ورائهم عند المعركة فلما عاينوا الهزيمة كمنوا
بقية يومهم ثم هربوا فاتبهم المسلمون واستلموهم وأسروا منهم كثيرا وقلت سمند
وينكري بدماء أنفسهم ولما حصل الظفر للمسلمين عصى أصحاب جكرمس باخهصاص
سقمان بالقمص وحلوه على أخذه لنفسه فأخذه جكرمس من خيام سقمان وشق
ذلك عليه وأراد أصحابه
ورحل وفتح في طريقه عدة حصون وسار جكرمس الى حران ففتحها ثم سار الى الرها
فحاصرها خمس عشرة ليلة وعاد الى الموصل وقاد من القمص بخمسة وثلاثين ألف
دينار وثمان مئة وستين أسيرا من المسلمين

*** (وفاة بريكارقي وولاية ابنه ملك شاه) *** ثم توفي السلطان بريكارقي بن ملك شاه بن درجد
في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين لاثني عشرة سنة ونصف من ملكه جاء اليها

عليه السلام واشتد مرضه فبرز فولى عهده لابنه ملك شاه وعمره نحو من خمس سنين وخلع عليه وجعل الامير اياز كافله وأوصى أهل الدولة بالطاعة والمساعدة وبعنهم الى بغداد فأدركهم خبر وفاته بالطريق ورجع اياز حتى دفنه باصبهان وجمع السراقات والخيام والجثث والسمسة لابنه ملك شاه وكان بريكارق قد لقي في ملكه من الرخاء والشفقة وأسلم ما لم يلقه أحد فلما استقر واستقامت سعادته أدركته المنية ولما توفى خطب لابنه ملك شاه ببغداد وكان أبو الغازي قد سار من بغداد اليه وهو باصبهان يستحثه الى بغداد وجاءه معه فلما مات سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز الى بغداد وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهر فلقبهم به مالى وحضر أبو الغازي والامير طغلبك بالدوان وطلبا الخطبة لملك شاه فخطب له ولقب باللقاب جده ملك شاه

* (حصار السلطان محمد الموصل) *

لما انعمت الصلح بين بريكارق ومحمد واختص كل منهما اعماله وكانت أذربيجان في قبضة محمد رجع محمد الى أذربيجان ولحق به سعد الملك أبو الحسن الذي كان نائباً باصبهان بعد أن أبلى في المدافعة عنها ثم سلمها بعد الصلح الى نواب بريكارق واستوزره فأقام محمد الى صفر من سنة ثمان وتسعين ثم سار يريد الموصل على طريق مراغة ورحل وبلغ الخبر الى جكرمس فاستعدت للحصار وأدخل أهل الضاحية الى البلد وحاصره محمد ثم بعث له يذكرة ما استقر عليه بينه وبين أخيه وأن الموصل والجزيرة له وعرض عليه خط بريكارق بذلك وبايمانه عليه ووعدته أن يقرها في عماله فقال له جكرمس ان السلطان كتب الى بعد الصلح بخلاف ذلك فاشتد في حصاره واشتد أهل البلد في المدافعة ونفس الله عنهم برخص الاسعار وكان عسكر جكرمس مجتمعين قريبا من الموصل وكانوا يغزون على أطراف العسكر ويمنعون عنهم الميرة ثم وصل الخبر عاشر جمادى الاولى بوفاة السلطان بريكارق فاستشار جكرمس أهل البلد فرددوا النظر اليه واستشار الجند وأشاروا باطاعة السلطان محمد فأرسل اليه بذلك واستدعى وزيره سعد الملك فدخل عليه وأشار عليه بلقاء السلطان فخرج اليه على كره من أهل البلد فلقاه السلطان بالكرامة وأعاده سريعا الى البلد ليطمئن الناس

* (استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلع ملك شاه بن أخيه ومقتل اياز) *

قد كنا قدمنا صلح بريكارق وأخيه محمد من أنه يستقل بريكارق بالسلطنة وينفرد محمد بالأعمال التي ذكرنا وموت بريكارق اثر ذلك وتقدم ابنه ملك شاه ببغداد فوصل الخبر

بذلك الى محمد وهو يحاصر الموصل فأطاعه جكرمس وسار محمد الى بغداد ومعه
 جكرمس وسقمان القطبي مولى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوت بن داود وياقوت بن عم
 ملك شاه ومحمد وغيرهما من الامراء وجمع صدقة صاحب الخلة العساكر وبعث ابنه
 بدران وذييسا الى محمد يستحثانه وجاء السلطان محمد الى بغداد فاعتزم الامير اياز آتابك
 ملك شاه على دفاعه وخيم خارج بغداد وأشار عليه بذلك أصحابه وخالفهم وزيره
 أبو المحاسن الضبي وأبلغ في النصيحة له بطاعة السلطان فأقام مترددا ونزل محمد بالجاب
 الغربي وخطب له هناك منفردا ولهم ما عافى بعض الجوامع واقصر على سلطان العالم
 في بعضها ورجع اياز الى استخلاف الامراء ثانيا فوقف بعضهم وقال لا بد نداء في إعادة
 الميمن وارتاب اياز عند ما وبعث وزيره الضبي أبا المحاسن أم قد الصلح مع السلطان
 واستحله فقرأ على وزيره سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد فدخل معه الى السلطان
 وأجابه الى ما طلب وجاء معه من الغد قاضي القضاة والمفتيان واستمعوا له اياز ولا امراء
 خلف الا أن ينال الحسامي و
 وجاء اياز من الغد وقارن وصول صدقة بن مزيد فانزلهم واحتمى بهما وذلك آخر
 جمادى الاولى من سنة ثمان وتسعين ثم احتفل اياز بعد ما في عمل مضيع للسلطان
 في بيته وهي دار كوه راس وأهدى اليه تحفا من جملتها جبل البلخ الذي أخذ من
 تركه نظام الملك بن مؤيد الملك وافق أن اياز تقدم لمواليه لبس السلاح ليعرضهم على
 السلطان وكان عندهم مصفهان فالبسوه درعا تحت ثيابه وتناولوه بالخس فهرب عنهم
 ودخل في حاشية السلطان مذعورا فلبسوه فاذا الدرع تحت ثيابه فازتابوا ونهض
 السلطان الى داره ثم دعا الامراء بعد ذلك بأيام فاستنارهم في بعث يبعثهم الى
 ديار بكر ان ارسلان بن سليمان بن قطلش قصد ما فاتفقوا على الاشارة بمسير
 اياز وطلب هو أن يكون معه صدقة بن مزيد فأدفعه السلطان بذلك واستدعاهما
 لانفاذ ذلك وقد أُرصد في بعض المخادع بطريقهم جماعة لقتل اياز فلما مرت بهم تعاورته
 سبوا فهدم وقطع رأسه وهرب صدقة وأغمى على الوزير وهرب عسكر اياز فنهبا داره
 وأرسل السلطان من دفعهم عنها ودار السلطان من بغداد الى اصبهان وهذا اياز من
 موالى السلطان ملك شاه ثم سار في جملة ملك آخرفساء وأما الضبي وزير اياز فاقتفى
 أشهر ثم حل الى الوزير سعد الملك في رهضان فلما وصل كان ذلك سبب رياسته بهمدان

(استيلاء سقمان بن ارتق على مارد بن وموته)

كان هذا الحصن في ديار بكر أقطعه السلطان بركات بلغن كان عنده وكان حوالها
 خلق كثير من الاكراد يغيرون عليها ويخيفون سايلتها وانفق ان كبروا فخرج من

بعض بالال

بعض بالال

الموصل لحصار آمد وكانت لبعض التركان فاستجده بسقمان فصار لا يجاهد ولقبه كبريوا
ومعه زندي بن اقسنقر وأصحابه وأبلوا ذلك اليوم بلا شهيد فافانهم وأسرا بن أخيه
ياقوت بن ارتق فحبسه بقلعة ماردين عند المغني فبقى مدة محبوسا وكثر خروج الاكراد
بنواحي ماردين فبعث ياقوت الى المغني يسأله أن يطلقه ويقسم عنده بالربف لدفاع
الاکراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار يمرض أجناد القلعة
يخرجون للاغارة فلا يفيهم ثم حدثته نفسه بالتوب على القلعة فقبض عليهم بعض
الايام بعد مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم للقتل ان لم يفهمها أهلوهم
ففتحوها ونكحها وجمع الجوع وسار الى نصيبين والى جزيرة ابن عمرو هي بجر كس فكبسه
جكر مس وأصحابه وأصابه في الحرب سهم فقتله وبكاء جكر مس وكانت تحت ياقوت بنت
عمه سقمان مضت الى أبيها وجمعت التركان وجاء بهم الى نصيبين لطالب النار
فبعث اليه جكر مس ما أراضاه من المال في دينه فرجع وأقام بماردين بعد ياقوت أخوه
على طاعة جكر مس وخرج منها لبعض المذاهب وكتب نأيه بها الى عمه سقمان أنه
تملك ماردين على جكر مس فبادر اليها سقمان واستولى عليها وعوض عنها ابن أخيه جبل
جور وأقامت ماردين في حكمه مع حصن كبيعا واستضاف اليها نصيبين ثم بعث اليها
نفر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستجده على الافرج وكان استبد بها على الخلفاء
العبيدين أهل مصر وثار له الافرج عند ما ملكوا واصل الشام فبعث بالمرسخ الى
سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين فأجابه وبينما هو يتجهز للمسير وافته كآب طغتكين
صاحب دمشق المستبد بها من والى بن تشي يستدعيه لحضور وفاته خوفا على
دمشق من الفرغ فأسرع السير عتريما على قصد طرابلس وبعد هاد دمشق فأنتهى الى
القرتين وندم طغتكين على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع أصحابه في صرفه ومات هو
بالقرتين فكفاهم الله تعالى أمره وقد كان أصحابه عندما يقن بالموت أشار واعليه
بالعود الى كبيعا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لي ثواب شهيد

(خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبته)

كان منكبرس بن بورس بن البارسلان مقيما باصبهان وانقطعت عنه المواد من
السلطان فخرج اليها وندود عائلته وكاتب الامر ابن برسق بخورستان يدعوه الى
طاعته وكان أخوه هم زنديك عند السلطان محمد فقبض عليه وكاتب اخوته في التدبير
على منكبرس فأسروا اليه بالطاعة حتى جاءهم فقبضوا عليه بخورستان وبعثوا به الى
اصبهان فاعتقل مع ابن عمه تشي وأطلق زنديك بن برسق وأعيد الى مرتبة وكانت
اقطاع بني برسق الاسير وسابور وخورستان وغيرها ما بين الاهواز وهما ان فعوضهم
عنها بالدينور وأخرجهم من تلك الناحية والله تعالى أعلم

* (مقتل نغر المالك بن نظام الملك) * قد ذكرنا قبل ان نغر المالك بن نظام الملك كان وزيراً لتتس ثم حبسه ولما هزمه بركات و وجدته في محبسه اطلقه وكان أخوه مؤيد المالك وزير الفهمال اليه نغر الدولة بسعاية محمد المالك البارسلاني واستوزره سنة ثمان وثمانين ثم فارق وزارته وعلق بسنجر بن ملك شاه بخراسان فاستوزره فلما كان في آخر المائة الخامسة جاء باطنى يتظلم الى باب داره فأدخله يسمع شكواه فطعنه بسنجر فقتله وأمر السلطان سنجر بضره فأقر على جماعة من الناس وقتل

* (ولاية جاولى سكاور على الموصل وموت جكرمس) *

كان جاولى سكاور قد استولى على ما بين خورستان وفارس فعمر قلاعها وحصنها وأساء السيرة في أهلها فلما استقل السلطان محمد بالملك خانة جاولى وأرسل السلطان اليه الامير مودوبن أنوة ~~بكين~~ فتحصن منه جاولى وحاصره مودود ثمانية أشهر ودس جاولى الى السلطان بطلب غيره فأرسل اليه خاتمه مع أمير آخر فدار اليه باصبيان وجهز في العساكر لجهاد الافرنج بالشام واسترجاع البلاد منهم وكان جكرمس صاحب الموصل قد قطع الحمل فأقطع السلطان الموصل وديار بكر والجزيرة لجاولى فسار الى الموصل وجعل طريقه على بغداد على البوارض فاستباحها أياماً ثم سار الى اربل وكان صاحبها أبو الهيجاء بن برشك الكردى الهرباني الى جكرمس يستحثه نزار في عسكر الموصل والقوا قريباً من اربل فانهزم أصحاب جكرمس وكان يحمل في الخفة فقاتل عنده غلمانه وأحد بن قاروت بك فخرج رانهم الى الموصل ومات وحي بجكرمس فحبسه ووصل من الغدا الى الموصل فولوا انكبن بن جكرمس وأقام بالجزيرة وقام بأمره غرغلي مولى أبيه ووزق الاموال والخصول وكتب الى فليج ارسلان صاحب بلاد الروم ميتا وكان قد شيد الموصل وبني أسوارها وحصنها بالحندي وبنما هو كذلك سار اليه فليج ارسلان من بلاد الروم باستدعاء غرغلي كما تقدم وانتهى الى نصيبين فرحل جاولى عن الموصل ثم جاء البرقي شحنة بغداد ونزل عن الموصل وخطبهم فلم يجيبوه فرجع من يومه وسار فليج ارسلان من نصيبين الى الموصل وتأخر عنها جاولى الى سنجار واجتمع ابن الغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمس وجاء جرجي رضوان بن تتس من الشام على الافرنج فسار الى الرحبة وبعث أهل الموصل وعسكر جكرمس الى فليج ارسلان بنصيبين واستخفوه خلف وجاء الى الموصل فلما ~~كان~~ في منتصف ختام المائة الخامسة وخلع على ابن جكرمس وخطب لنفسه بعد الخليفة وقطع خطبة السلطان محمد الى العسكر وأخذ القلعة من غرغلي فولى جكرمس وأقر القاضي أبا محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري على القضاء وجعل

في
الجزيرة

في
الجزيرة

الرياسة لابي البركات محمد بن محمد بن نجيب وكان في جملة فاهمهم ارسلان ابراهيم بن نبال
التركلي صاحب آمد ومحمد بن جواس صاحب خربت كان ابراهيم بن نبال ولاء تنش
على آمد فبقيت بيده وكان ابن جواس ملك خربت من يد القلادروس ترجان الروم
كانت له الرها وانطاكية ذلك سليمان انطاكية وبقيت له الرها وخربت وأسلم
القلادروس على القيسام بأعماله ذلك محمد بن جواس خربت وأسلم القلادروس فلما ولي
نجر الدولة بن جهم يديار بك وضعف القلادروس عن الرها على يد ملك شاه وأمره
عليها ولماسار جاولي الى الرحبة فاصد صرخ رضوان بن تنش نزل عليها آخر رمضان
من السنة وحاصرها وبها محمد بن السباق من بني شيبان ولاء عليها دقاق فاستبدها
ونخطب الفليح ارسلان فحاصرها جاولي وكتب الى رضوان يسد تدعيه ويعده بالمسير
معه لدفاع فجاء رضوان وحاصرها الرحبة ثم دس الى جاولي جماعة من حامية الاسوار
فوثبوا بها وأدخلوا وملك البلد وأبقى على محمد الشيباني وسار معه ثم ان فليح ارسلان
لما فرغ من أمر الموصل ولي عليها ابنه ملك شاه في عسكر ومعه أمير يديره وسار الى قتال
جاولي ورجع عنه ابراهيم بن نبال الى بلدة آمد من الحياور فبعث الى بلدة في الحشد
فعاجله جاولي بالحرب والتقوا في آخر ذي القعدة من السنة وانهمزم أصحاب فليح ارسلان
على دفاعه وأعاد الخطبة للسلطان واستصفي أصحاب جكرمس ثم سار الى الجزيرة وبها
حميس بن جكرمس ومعه غرغلي من موالي أبيه فحاصره مدة ثم صالحه على ستة آلاف
دينار ورجع الى الموصل وأرسل ملك شاه من فليح ارسلان الى السلطان محمد والله
سبحانه وتعالى أعلم

(مقتل صدقة بن مزيد)

ولما استوحش صدقة بن مزيد صاحب الحلة من السلطان محمد سار اليه السلطان وملك
أعماله ولقيه صدقة فهزمه السلطان وقتل في المعركة كما ذكرنا ذلك في أخبار صدقة
في دولة ملوك الحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

(قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد) كان نجر الدولة أبو علي بن
عمار صاحب طرابلس استبدها على العبيدين فلما ملك الأفرنج سواحل الشام رد دوا
عليها الحصار فضاقت أحوالها فلما انتظم الأمر للسلطان محمد واستقام ملكه قصد نجر
الملك بن عمار صريحاً للمسلمين بعد أن استخلف على طرابلس ابن عمه الذناقب وفرق
في الجند عطاءهم لستة أشهر ورتب الحامية في مقاعدهم للقتال وسار الى دمشق
فلقيه بتغتكين أتاك وخيم بظاهرها أياماً ورحل الى بغداد فأركب السلطان الأمرء
لتلقيه ولم يدر عنه برا ولا عرامة وكذلك الخليفة وأتحف السلطان بهدايا وذاخراً

نقيسة وطلب الجسدة وضمن النفقة على العسكر فوعده بالنصر وأقام ثم بقي الأمير
حسين بن أبي بلك طغتكين ليسير بالعساكر إلى الموصل مع الأمير وودود لقتال صدقة
جاولى ثم يسير حسين معه إلى الشام ثم رحل السلطان عن بغداد سنة إحدى وخمسمائة
لقتال صدقة واستدعى ابن عمار وهو بالنهر وان فودعه و أرمعه الأمير حسين إلى
دمشق وكان ابن عمار لما سار عن طرابلس استخلف عليه ابن عمه ذا المناقب فانتقض
واجتمع مع أهل طرابلس على إعادة الدولة العلوية وبعثوا إلى الفضل بن أمير الجيوش
المستبد على الدولة بمصر بطاعتهم ويسألون الميرة فبعث اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب
والياومعه الزاد من الأقوات والسلام فدخل البلد وقبض على أهل ابن عمار وأصحابه
واستغنى ذخائرهم وحمل الجميع إلى مصر في البحر

(استيلاء مودود بن أبي شريك على الموصل من يد جاولى)

قد تقدم لنا استيلاء جاولى على الموصل من يد فليج بن ارسلان وابن جكرمس وهلاكهما
على يده واستفحل ملكه بالموصل وجعل السلطان محمد بن الية ولاية ما يقبضه من البلاد له
فقطع الحسل عن السلطان واستغفره لحرب صدقة فلم ينقر معه ودخل صدقة بأنه معه
فلما فرغ السلطان من أمر صدقة بعث مودود بن أبي شريك في العساكر وولاه
الموصل وبعث معه الامراء ابن برسق وسقمان القطبي واقسنقر البرسقي ونصر بن
مهاليل بن أبي الشوك الكردى وأبو الهيجا صاحب أرجل مددا فوصلوا الموصل
وخيموا عليهم فوجدوا جاولى قد استعد للعصر وحبس الاعيان وخرج عن البلد وترك
بها زوجة هوى وابنة برسق في ألف وخمسمائة مقاتل فأحسن في مصادرة الناس واشتد
عليهم الحصار فلما كان المحرم سنة ثنتين خرج بعض الحامية من فرجة من السور
وأدخلوا منها مودود والعساكر وأقامت زوجة جاولى بالقلعة ثمانية أيام ثم استأمنت
وخرجت إلى أخيها يوسف بن برسق بأموالها واستولى مودود على الموصل وأعمالها
وأما جاولى فلما سار عن الموصل حمل معه القمص الذي كان أسره بنعيمان وأخذه منه
جكرمس وسار به إلى نصيبين وسأل من صاحبها أبو الغازي بن ارتقي المظاهرة على
السلطان فلم يجبه إلى ذلك ورحل عن نصيبين إلى ماردين بعد أن ترك ابنه مقيما مع
الحامية فقبضه جاولى ودخل عليه وحده بالقلعة متطارعا عليه فأجابه وسار معه إلى
نصيبين ثم إلى سنجار وحاصرها فاستغنى عنها ثم هرب أبو الغازي ليلا إلى نصيبين
وتركه فسار جاولى إلى الرجة وأطلق القمص بردويل الخمس سنين من الصرة على مال
قتره عليه وأسرى من المسلمين يطلقهم وعلى النصرة منه - ما طلبه وأرسله إلى سالم بن مالك
بقطعة جعفر حتى جاء ابن خالته جوسكر صاحب تل ناشر من زعماء الفريج وكان أسرى

مع القمص فانتسدى بعشرين ألف دينار وأقام جوسكر رهينة وسار القمص الى
 انطاكية ثم أطلق جاولي جوسكر وأخذ رهنا عنه صهره وصهر القمص وبعثه في اتمام
 ما ضمن ولما وصل الى انطاكية أعطاه شكري صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلا وديلا
 وغير ذلك وكانت الرها وسروج بيد القمص ولما أمر ملك جوسكر الرها من أصحابه
 طلبها منه الا أن فلم يجبه فخرج القمص مغاضبا له وخلق بطل ناشز وقدم عليه جوسكر
 عندهما أطلقه جاولي ثم سار اليهما شكري رعا جملهما قبل اجتماع أمرهما فحاصرهما أياما
 ورجع القمص وجوسكر على حصون شكري صاحب انطاكية واستمداً بوسيل الارمني
 صاحب رعيان وكيسوم والقلاع شمال حلب فأنجدهم بألف فارس وسار اليهم شكري
 وحضر البترة وشهد جماعة من القيسيين والبطارقة أن أسند خال شكري قال له عند
 ما ركب البحر الى بلاده أعده الرها الى القمص اذا خلص من الامر فـ كم البترة
 باعدها فأعادها ناسع صفر من السنة وعبر القمص الفرات ليرفع الى جاولي المال
 والامري كما شرط له وكان جاولي لما أطلق القمص سار الى الرحبة ولقيه أبو النجم بدران
 وأبو كامل منصور وكانا مقيمين بعد قتل أيهم ما عند سالم بن مالك فاستجدها ووعدها
 أن يسير معهما الى الحلة واقفقا على تقديم ابني الغازي تكين ثم قدم عليهم اصهر صباور
 وقد أقطعه السلطان الرحبة فأشار على جاولي يقصد الشام فخلوها عن العساكر والتجنب
 عن العراق وطريق السلطان فقبل انذاره وأحضر على الرحبة ثم وفد عليه صريح سالم
 ابن مالك صاحب جعفرية تغيث به من بني غمر وكان جيوش البصري قد نزل على بن سالم
 بالرقعة وملكها ودار اليه رضوان من حلب فصالحه بنو غمر بالمال ورجع عليهم فاستجد
 سالم الا أن جاولي نجاه وحاصر بني غمر بالرقعة سبعين يوما فأعطوه مالا وخيلا ورحل عنهم
 واعتذر لسالم ثم وصل جاولي الى الأمير حسين بن أتابك قطنك تكين كان أبوه أتابك
 السلطان محمد بكجة فقتله وتقدم ولده هذا عند السلطان وبعثه مع ابن عمار ليصلح أمر
 جاولي وتسير العساكر كلها الى الجهاد مع ابن عمار فأجاب جاولي لذلك وقال لحسين سر الى
 الموصل ورحل العساكر عنها وأنا أعطيك ولدي رهينة وتكون الجباية لوال من قبل
 السلطان فجاء حسين الى العساكر قبل أن يفتحوها فكلهم أجاب الا الامير مردود
 فانه امتنع من الرحيل الا باذن من السلطان وأقام محاصر الها حتى افتتحها واعد ابن
 قطنك الى السلطان فأحسن الاعتذار عن جاولي وسار جاولي الى بالس قلعة كهما من
 أصحاب رضوان بن تشر وقتل جماعة من أهلها فبهم القاضي محمد بن عبد العزيز بن
 الباس وكان فقيها صالحا ثم سار رضوان بن دقاق لحرب جاولي واستمداً شكري صاحب
 انطاكية فأمدّه بنفسه وبعث جاولي الى القمص بالرها يستمده وترك له مال المقدادة فباه

اليه بنفسه ولحقه بمنجى وجاء الخبر الى جاولى باستيلاء مودود وعساكر السلطان على الموصل وعلى خزائنه فاضطرب أمره وانقض عنه كثير من أصحابه منهم زنكي بن اقسنقر وبكتاش وبقي معه اصحاب صبا وو بدر وان بن صدقة وابن جكرمس وانضم اليه كثير من المتطوعة ونزل تل ناشر وأتى عسكر رضوان وسكري وكادان يهزمهم لولا أن أصحابه ساروا عنه وسار في اتباعهم فأبوا عليه فغضى منهم زما وقصد اصحاب الشام وبدر وان بن صدقة قلعة جعفر وابن جكرمس جزيرة ابن عمر وقتل من المسلمين خلق ونهب صاحب انطاكية سوادهم وهرب القمص وجوسكر الى تل ناشر وكان المنهزمون من المسلمين يهرون بهم فيكرمونهم ويحجزونهم الى بلادهم ولحق جاولى بالرحبة فلقى بها سرايا مودود وصاحب الموصل وخفي عنهم فارتاب في أمره ولم ير الخبر له من قصد السلطان محمد ثقة بما ألقى اليه حسين بن قطيع تكين في شأنه فأوغر في السير ولحق بالسلطان قرييما من اصحابه ونزل حسين بن قطيع فدخل به الى السلطان فأكرمه وطلب منه بكتاش بن عمه تنش واعتقله باصهبان

* (مقتل مودود بن توكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه) *

كان السلطان محمد قد أمر مودودا صاحب الموصل سنة خمس وخمسة بالسير لقتال الافرنج وأمد به سقمان القبطي صاحب ديار بكر وأرمينية واياكي وزنكي ابني برسقي أمراء همدان وماجا ورها والامير أجدبك أمير مراغة وأبوا الهجاء صاحب اربل والامير أبو الغازي صاحب ماردين وبعث اليه ايازمكانه فسار الى سنجار وقبحوا حصونا للافرنج وحاصروا مدينة الرها فامتنع عليهم وأقام الافرنج على الفرات بعد أن طرقت أعمال حلب فعاثوا فيها ثم حاصر العساكر الاسلامية قلعة ناشر فامتنع ودخلوا الى حلب فامتنع رضوان من لقائهم فعادوا ومات سقمان القبطي في دلاس فحمله أصحابه في تابوت الى بلاده واعترضهم أبو الغازي بن ارتق ليأخذهم فهزموه ثم افترت العساكر بمرض ابن برسقي ومسيرا أجدبك صاحب مراغة الى السلطان لطلب بلاد سقمان القبطي واجتمع قتلغتكين صاحب ده شق بمودود ونزل معه على نهر القاضى وسمع الافرنج بافتراق العساكر فساروا الى ماميا وجاء السلطان ابن منقذ صاحب شيراز الى مودود و قتلغتكين وحصرهما على الجهاد ونزلوا جميعا على شيراز ونزل الافرنج قبالتهم ثم رأوا قوة المسلمين فعادوا الى فامية ثم سار مودود سنة ست الى الرها وسروج فعاث في نواحيها فكسبه جوسكر صاحب تل ناشر في الافرنج ونال منه ثم اجتمع المسلمون سنة سبع للجهاد باستنجد قتلغتكين صاحب دمشق لمودود فاجتمع معه بنزل صاحب سنجار وايازمكانه أبو الغازي وعبروا الفرات الى قتلغتكين وقصدوا

القدس فسار اليهم صاحبها بقرزين ومعه جوسكر ومعه تل ناسر على جيشه ونزلوا
الاردن واقتلوا قروبيما من طبرية فانهم لم يفرجوا وقتل كثير منهم وغرق كثير في
بحيرة طبرية ونهر الاردن وغنم المسلمون سوادهم ثم لقيهم بحسك طرابلس وانطاكية
من الفرنج فاستعانوا بهم وعادوا الحرب وتزولوا في جبل طبرية فحاصروهم فيه المسلمون
ثم ساروا فعاثوا في بلاد الافرنج ما بين عكا الى القدس ثم نزلوا دمشق وقرق مودود
عساكره ووعدهم العود من قابل للجهاد ودخل دمشق ليستريح عنده قطلغتكين
فصلى الجمعة في الجامع فطعنه باطنى فأنشأه وهلك لا خروجه واتهم قطلغتكين به
وقتل الباطنى من يومه ولما بلغ الخبر السلطان بقتل مودودولى على الموصل وأعمالها
اقسقر البرسقى سنة ثمان وخمسة وبعث معه ابنه الملك مسعود في جيش كثيف
وأمره بجهاد الافرنج وكتب الى الامراء بطاعته فوصل الى الموصل واجتمعت
اليه عساكر النواحي فيهم عماد الدين زنكي بن اقسقر وغير صاحب سنجار وسار
البرسقى الى جزيرة ابن عمر فأطاعه نائب مودود بها ثم سار الى ماردين فأطاعه
أبو الغازى صاحبها وبعث معه ابنه اياز فسار الى الرها فحاصرها شهرين ثم ضاقت
الميرة على عسكره ثم رحل الى شميشاط بعد ان خرب نواحي الرها وسروج وشميشاط
وكانت مرعى للافرنج هى وكسوم وورعيان وكان صاحبها كراسك واتفقت وفاته
وملكت زوجته بعده فراسلت البرسقى بالطاعة وبعث اليها رسوله فأكرمه ورجعته
الى البرسقى بالهدايا والطاعة وفرعها كثير من الافرنج الى انطاكية ثم قبض البرسقى
على اياز بن أبي الغازى لاثامه اياه في الطاعة فسار اليه أبو الغازى فى العساكر وهزمه
واستنفذ ابنه اياز من أسره كما ترى فى أخبار دولة أبي الغازى وبنه وبعث السلطان
يهدده فوصل يده بقتلغتكين صاحب دمشق والفرنج وتحالفوا على التظاهر ورجع أبو
الغازى الى ديار بكر فسار اليه قزجان بن مرأجا صاحب حمص وقد تفرق عنه أصحابه
قطفروه وأسره وجاء قطلغتكين فى عساكره وبعث الى قزجان فى اطلاقه فامتنع وهم
بقتله فعاد عنه قطلغتكين الى دمشق وكان قزجان قد بعث الى السلطان بخبره وانتظر
من يصل فى قتله فأبطأ عليه فأطلق أبا الغازى بعد ان وثق منه بالخلف وأعطاه ابنه
اياز رهية ولما خرج سار الى حلب وجمع التركان وحاصر قزجان فى طلب ابنه الى أن
جاءت عساكر السلطان

* (مسير العساكر لقتال أبي الغازى وقطلغتكين والجهاد بعدهما) *

ولما كان ما ذكرناه من عصيان أبي الغازى وقطلغتكين على السلطان محمد وقوة الفرنج
على المسلمين جهز السلطان جيشا كثيرا مقدمهم الامير برسقى صاحب همدان ومعه

الامير جيوس بك والامير ككشغرة وعساكر الموصل والخزيرة وأمرهم بقتال أبي
الغازي وقطلغتكين فإذا فرغوا منهم ساروا الى الفرج فارتجعوا البلاد من أيديهم
فساروا لذلك في رمضان من سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرقة وجاؤا الى حلب
وطلبوا من صاحبها الولي الخادم ومن مقدم العسكر المعروف بشمس الخواص تسليم
حلب بكتاب السلطان في ذلك فتعلل عليهم وبعث الى أبي الغازي وقطلغتكين بالخبر
واستجدهما فصارا اليه في ألفين وامتنعت حلب على عساكر السلطان فسار برسق
بالعساكر الى حماة وهي لقطلغتكين فملكها عنوة وسلمها الى قزجان صاحب حص
بعهد السلطان بهذا في كل ما يقصونه من البلاد فقتل ذلك على الامراء ونفذوا
وتسلم قزجان حماة بن برسق وأعطاه ابن أبي الغازي ابنه رهينة عنده ثم سار أبو الغازي
وقطلغتكين وشمس الخواص الى انطاكية مستعجدين بصاحبها بردويل وجاءهم بعد
ذلك بعد دوس صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من الافرنج واتفقوا على
تأخير الحرب الى انصرام الشتاء واجتمعوا بقلعة أفامية وأقاموا شهرين وانصرم
الشتاء والمسلمون مقيمون فوهنت عزائم الافرنج وعادوا الى بلادهم وعاد أبو الغازي
الى ماردين وقطلغتكين الى دمشق وسار المسلمون الى كفرطاب من بلاد الافرنج
فحاصروه وملكوه عنوة وأسروا صاحبه واستلحموا من فيه ثم ساروا الى قلعة أفامية
فامتنعت عليهم فعادوا الى المعرة وفارقهم جيوس بك الى مراغة فملكه وسارت
العساكر من المعرة الى حلب وقدموا أنقالهم وخيامهم فصادفهم بردويل صاحب
انطاكية في خمسمائة فارس وألحق راجل صريح الأهل كفرطاب وصادف مخيم العسكر
فقتل فيهم وفعل الافاعيل وهم متلاحقون وجاء الامير برسق وعين مصارعهم وأشار
عليه اخوته بالنجاء بنفسه فنجى بنفسه واتبعهم الافرنج ورجعوا عنهم على فرسخ
وعاؤا في المسلمين في كل ناحية وقتل ايازين أبي الغازي قتله الموكلون به وجاء أهل
حلب وغيرهما من بلاد المسلمين ما لم يحتسبوه وينسوا من النصر ورجعت العساكر
منهزمة الى بلادها وتوفي برسق زندي سنة عشر بعدها

* (ولاية جيوس بك ومعه ودين السلطان محمد علي الموصل) *

ثم أقطع السلطان الموصل وما كان بيد اقسه من قرالبرسقي للامير جيوس بك وبعث معه
ابنه مسعودا وأقام البرسقي بالرحبة وهي اقطاعه الى أن توفي السلطان محمد

* (ولاية جاولي سكاو على فارس وأخباره فيها ووفاته) *

كان جاولي سكاو لما رجع الى السلطان محمد ورضى عنه ولاه فارسا وأعمالها وبعث
معه ابنه جعفر بك طفلا كفا فصل من الرضاع وعهد اليه باصلاحها فصار اليها وتمر

بالامير بلداجي في بلاد دكبل وسرمة وقلعة اصطخر وكان من محاليلك السلطان
 ملك شاه فاستدعاه للقائه جعفري بك وتقدم اليه بأن يأمر بالقبض عليه فقبض
 عليه ونهبت أمواله وكان أهله وذخايره في قلعة اصطخر وقد استناب فيها وزيره الخلمي
 ولم يتمكن الا من بعض أهله فلما وصل جاولي الى فارس ملكها منه وجعل فيها ذخايره
 ثم أرسل الى خسرو وهو الحسين بن مبارز صاحب نسا وأمير الشوامكار من
 الاكراد فاستدعاه للقائه جعفري بك من السلطان خشية مما وقع لبلداجي
 فأعرض عنه وأظهر الرجوع الى السلطان ومضى رسول خبره فبشره بنصافه عن
 فارس فما أدى اليه الخبر الا وجاولي قد خالطهم رجع من طريقه وأوغرني السير
 اليهم ثم هرب خسرو الى عمداج وقتل جاولي في أصحابه وماله ثم سار جاولي الى مدينة نسا
 فلما كان في طريقها هرب جاولي الى خسرو فامتنع عليه بحصنه فرجع الى شيراز وأقام
 بها ثم سار الى كازرون فلما كان في طريقها حاصر أبا سعيد بن محمد في قلعة مدة عامين
 وراسله في الصلح فقتل الرسل مرتين ثم اشتد عليه الحصار واستأمن فأمنه وملك الحصن
 ثم استوحش من جاولي فهرب وقبض على ولده وبعث به أسيرا فقتل ثم سار جاولي
 الى دار بكر فهرب صاحبها ابراهيم الى كرمان وصاحبها ارسلان شاه بن كرمان شاه
 ابن ارسلان بك بن قاروت بك فسار جاولي الى حصار دار بكر فامتنعت عليه فخرج
 الى البرية ثم جاءهم من طريق كرمان كاتنه مدد لهم من صاحب كرمان فأدخلوه فلما
 البلد واستلهم أهله ثم سار الى كرمان وبعث الى خسرو ومقدم الشوذ كان يستدعيه
 للمسير معه فلم يجدها من موافقته وجاء وصاحبه الى كرمان وبعث الى ملك كرمان
 بإعادة الشوذ كان الذين عنده فبعث بالشفاعة فيهم فاستخلص السلطان الرسول
 بالاحسان وحشه على صاحبه ووعد به بأن يرد العساكر عن وجهه ويخذلهم عنه
 ما استطاع وانقلب عنه الى صاحبها فقي عساكر كرمان مع وزيره بالسيرجان فترأى لهم
 أن جاولي عازم على مواصلة ما به مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وأشار
 عليه بالرجوع فرجعوا وسار جاولي في أثر الرسول وحاصر حصنا بطرف كرمان فارتاب
 ملك كرمان بخبر الرسول ثم أطلع عليه من غير جماعة فقتله ونهب أمواله وبعث
 العساكر لقتاله واجتمع معهم صاحب الحصن المحاصر وملك بهم غير الجادة وسمع جاولي
 يخبرهم فأرسل بعض الامرأة اليه بالخبر فلم يجد بالجادة أحد افرجع وأخبره أن عسكر
 كرمان قد رجع فاطمأن ولم يكن الا قليل حتى ينته عساكر كرمان في شوال سنة ثمان
 وخمسة فانهزم وقتلوا فيه قتيلا وأسروا أدركه خسرو بن أبي سعد الذي كان قتل أباه
 فلما رآهما خاف منهما فافتاها وأبلغاه الى ما منه بمدينة نسا ولحقته عساكرهم وأطلق

ملك كرماني الاسرى وجهزهم اليه وبينما هو يجهز العساكر لكرمان لاخذ ثار به توفى
جعفرى بك ابن السلطان في ذى الحجة من سنة تسع وتسعين من عمره فقطعه ذلك عن
معاداة كرماني ثم بعث ملك كرماني الى السلطان ببغداد في منع جاولي عنه فقال له لا بد
أن تسلم الحصن الى حاصره جاولي في حدة كرماني وانهم عليه وهو حصن فروح ثم توفى
جاولي في ربيع سنة عشر فامنوا اعادته والله سبحانه وتعالى أعلم

*** وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود ***

ثم توفى السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذى الحجة سنة اثنتي عشرة من ملكه بعد ان
أجلس ولده محمودا على الكرسي قبل وفاته بعشرين ليل وفوض اليه أمور الملك فلما توفى
نفذت وصيته لابنه محمود فأمره فيها بالعدل والاحسان وخطبه ببغداد وكان
منهازل الحلم وكان السلطان محمد شجاعا عادلا حسن السيرة وله آثار جيلة في قتال
الباطنية قدم رزكرهافي أخبارهم ولما ولى قام بتدبير دولته الوزير أبو منصور وأرسل
الى المستظهر في طلب الخطبة ببغداد له في منتصف المحرم من سنة ثنتي عشرة وأقر
طهرون شحنة على بغداد وقد كان السلطان محمد ولده عليها سنة ثنتين وخمسمائة ثم عاد
البرسقي وقاتله وانهمزم الى عسكر السلطان محمود على الحلة ديس بن صدقة وقد كان
عند السلطان محمد منذ قتل أبوه صدقة وأحسن اليه وأقطعته وولى على الحلة سعيد
ابن حميد العمرى صاحب جيش صدقة فلما توفى رغب من ابنه السلطان محمود العود
الى الحلة فأعاد واجتمع عليه العرب والاكراد

*** وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد ***

ثم توفى المستظهر بن المقتدى سنة ثنتي عشرة وخمسمائة منتصف ربيع الآخر ونصب
لخلافة ابنه المسترشد واسمه الفضل وقد تقدم ذلك في أخبار الخلفاء

*** خروج مسعود بن السلطان محمد على أخيه محمود ***

تقدم لنا أن السلطان ولى على الموصل ابنه مسعودا ومعهم جيوس بك وان السلطان
محمود اوديس بن صدقة سار الى الحلة فلما توفى السلطان محمد وولى ابنه محمود سار
مسعود من الموصل مع اتابك جيوس بك ووزيره نخر الملك على بن عمار وقسيم الدولة
وزنكي بن اقسنقر صاحب سنجان وأبي الهيثم صاحب اربل وكرباري بن خراسان
صاحب المواريح وقصدوا الحلة فدافعهم ديس فرجعوا الى بغداد وسار البرسقي الى
قتالهم فبعث اليه جيوس بك بأنهم انما جاؤا لطلب الصريح على ديس صاحب

بعض الاصل
بعض الاصل

الحلة فاتفقوا وتعاهدوا ونزل مسعود بن الملك يعقوب ووجه الخبر بوصول عماد الدين
منكبر بن الشخصية وقد كان البرسقي هزم ابنه حسينا كما مرفسار بالعساكر الى البرسقي
فلما علم بدخول مسعود الى بغداد عبر دجلة من النعمانية الى ديبس بن صدقة فاستجده
وخرج مسعود وحيوس بك والبرسقي ومن معهم للقائهم واتهموا الى المدائن فأتتهم
الاخبار بكثرة جوع منكبر بن ديبس فرجعوا وأجازوا نهر صرصر ونهبوا السواد
من كل ناحية وبعث المسترشد الى مسعود والبرسقي والحث على المودة
والصلح وجاءهم الخبر بأن منكبر بن ديبس بعثا مع منصور أخى ديبس وحسين بن ارن
وبنى منكبر بن عسكر الحماة بغداد فرجع البرسقي الى بغداد لادبلا ومعه زكي بن أقسقر
وترك ابنه عز الدين مسعودا على العسكر بصرصر فالتقى ومنع عسكر منكبر بن
العبور وأقام يومين ثم وافاه كتاب ابنه بأن الصلح تم بين الفريقين بعده ففشل وعبر الى
الجانب الغربي ومنصور وحسين في أثره ونزل عند جامس السلطان وخيم البرسقي عند
القطرة القبلية وخيم مسعود وحيوس بك عند المارستان وديس ومنكبر بن تحت
الرقعة وعز الدين مسعود بن البرسقي عند منكبر بن منفردا عن أبيه وكان سبب انعقاد
الصلح ان حيوس بك أرسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة وللملك مسعود
فأقطعهم ما اذر بيجان ثم وصل الخبر بمسيرهما الى بغداد فاستشعر منهما العصيان
وأجهز العساكر الى الموصل فكتب اليه رسوله بذلك ووقع الكتاب بيد منكبر بن
الشحنة فبعث اليه وضمن له اصلاح الحال له وللسلطان مسعود وكان منكبر بن متروجا
بأمر السلطان مسعود واسمها سرجهان فكان يؤثر مصلحته فاستقر الصلح واتفقوا على
اخراج البرسقي من بغداد الى الملك وأقام عنده واستقر منكبر بن شحنة بغداد وساء أثره
في الرعية ونعرض لاموال الناس وحرهم وبلغ الخبر الى السلطان محمود فاستدعاه
اليه فبقي يدافع ثم سار خوفا من عامة بغداد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود) *

كان الملك طغرل بن السلطان محمد عند وفاة أبيه مقبلا بقلعة سرجهان وكان أبوه أقطع
سنة أربع سماوة وآوة وزنجان وجعل أتابك الأمير شير كبر الذي حاصر قلاع الأسماعيلية
كما ترى أخبارهم وكان عمره مئذ عشرين فأرسل السلطان محمد الأمير كسعدى أتابك له
وأعجله اليه وكان كسعدى حاقدا عليه فحمل طغرل على العصيان ودمعه من الهجي الى
أخيه وانتهى ذلك الى محمود فأرسل الى أخيه بهف وخلع وثلاثين ألف دينار ومواعد
جميلة فلم يصحوا اليها وأجاب كسعدى اتناى الطاعة ومعترضون لمراسم الملك فصار
اليهم السلطان معدا ليكبسهم وجعل طريقه على قلعة شهران التي فيها ذخائر طغرل

وأمواله ونما الخبر إلى طغرل وكسعدى فخرج من العسكر في خفية فأصدين شهران
وأخلى الطريق عنها لما سبق من اللطف فوقعا على قلعة سرجهان وجاء السلطان إلى
العسكر فأخذ خزائن أخيه طغرل وفيها ثلثمائة ألف دينار ثم أقام برزنجان أياما
وطلق منها بالرى وطلق طغرل وكسعدى بكجة واجتمع إليه أصحابه وتمكنت الوحشة
بينه وبين أخيه

*** فتنة السلطان محمود مع عمه سنجر ***

ولما توفي السلطان محمود بلغ الخبر إلى أخيه سنجر بخراسان أظهر من الجزع
والحزن ما لم يسمع بمثله حتى جلس للعزاء على الرماد وأغلق باب سبعانم جمع بولاية ابنه
محمود فذكر ذلك وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وطلب السلطنة لنفسه مكان أخيه
وكان قد سار إلى غزنة سنة ثمان وخمسين وفتحها وتكر لوزيره أبي جعفر محمد بن نغر الملك
أبي المظفر ابن نظام الملك لما بلغه أنه أخذ عليه الرشوة من صاحب غزنة ليشنيه عن قصده
إليه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر وأمن أهل غزنة بعد فتحها وأخذ منها أموالا عظيمة
وشكا إليه الأمراء أهانتهم إياهم فلما عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله واستوفي أمواله
وكانت لا يعبر عنها كان فيها من العين وحده ألف ألف دينار مرتين واستوزر بعده شهاب
الاسلام عبد الرزاق بن أخي نظام الملك وكان يعرف بابن الفقير فلما مات أخوه السلطان
محمود عزم على طلب الأمر لنفسه وعادوه الندم على قتل وزيره أبي جعفر لما يعلم من
اضطجاعه بثلاثها ثم إن السلطان محمود بعث إليه يصطفيه بالهدايا والتحف وضمن له
ما يزيد عن مائتي ألف دينار كل سنة وبعث في ذلك شرف الدين أنوشروان بن خالد ونفر
الدين طغرل فقال لهم ما سنجران ابن أخي صغير وقد تحكّم عليه وريه وعلى ابن عمر
الحاجب فلا بد من المسير وبعث في مقدمته الأميران وسار السلطان محمود وبعث في
مقدمته الحاجب علي بن محمد وكان حاجب أبيه قبله فلما انتشرت المقدمات بعث
الحاجب علي بن عمر إلى الأميران وهو بجرجان بالعتاب ونوع من الوعيد فتأخر عن
جرجان فلحقته بعض العساكر ونالوا منه ورجع الحاجب إلى السلطان محمود بالرى فشكر
له فعله وأقام بالرى ثم ساروا إلى كرمان وجاءته الامداد من العراق مع منكبرس
ومنصور بن صدقة أخى ديبس وأمراء فساروا إلى همدان وتوفي وزيره
الريب فاستوزر بابا طالب الشهري ثم سار السلطان في عشرين ألفا وثمانية عشر
فيلا ومعهم ابن الأمير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والأميران
والأمير قاج وكرشاسف بن صرام بن كاكويه صاحب بردوه ووصهره على أخته
وكان خصيصا بالسلطان محمد فاستدعاه بعد موته سنجر وتأخر عنه وأقطع بلدة لقراجا

السامر فبادر اليه وتراجعوا بقرىها وفي جمادى ثالث عشر فسبقت عساكر السلطان
 محمود الى الماء من أجل المسافة التي بين ماوة وخراسان وكانت عساكر السلطان
 ثلاثين ألفا ومعه الحاجب علي بن عمر ومنكبرس وأتابك غرغلي وبنو برسق واقسنقر
 البحاري وقرابا السائي ومعه سبع مائة رجل من السلاح فعند ما اصطفوا الى الحرب
 انهزم عساكر السلطان سنجر ميمنة وميسرة وثبت هوف القلب والسلطان محمود
 قبالة وجعل السلطان سنجر في الضلعة فانهمزمت عساكر السلطان محمود واسر أتابك
 غرغلي وكان يكاتب السلطان سنجر بأنه يحمل اليه ابن أخيه فعاتبه على ذلك ثم قتله
 ونزل سنجر في خيام محمود واجتمع اليه أصحابه ونجا محمود من الواقعة وأرسل ديبس
 ابن صدقة للمستترشد في الخطبة لسنجر فخطب له وأخرج جمادى الاولى من السنة
 وقطعت خطبة محمود ثم إن السلطان سنجر رأى قلة أصحابه وكثرة أصحاب محمود فراسله
 في الصلح وكانت تحضه على ذلك فامتنع ولحق البرسقي بسنجر وكان عند الملك مسعود
 ياذر بيجان من يوم خروجه من بغداد فصار سنجر من همدان الى الكرخ وأعاد
 مر اسله السلطان محمود في الصلح ووعده بولاية عهده فأجاب وتقالفا على ذلك وسار
 محمود الى عمه سنجر في شعبان بهدية حافلة ونزل على جدته فقبل منه سنجر وقدم له
 خمسة افراس عربية وكتب لعماله بالخطبة لمحمود بعده في جميع ولايته والى بغداد
 ببشئ ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذ من بلاده سوى الري وصار محمود في طاعة عمه
 سنجر ثم سار منكبرس عن السلطان محمود الى بغداد وبعث ديبس بن صدقة من منعه
 من دخولها فعاد ووجه الصلح بين الملكين قد أسفر فقصده السلطان سنجر مستجيرابه
 من الاستبداد عليه ومسيره لشحنة بغداد من غير اذنه ثم إن الحاجب علي بن عمر
 ارتفعت منزلته في دولته وكتبت سعاية الامراء فيه فأضمر السلطان نكبته
 فاستوحش وهرب الى قلعة له كان ينزل بها أهله وأمواله وسار منها الى خوزستان
 وكانت بنو برسق اسوري وابن أخويه ارغوي ابن ملنكي وهدد بن زنكي ببعثوا
 عسكريا يصده عن بلادهم ولقوه قريمان تسترفهزموه وجاؤا به أسيرا وكتبوا
 السلطان محمود بأمره فأمرهم بقتله وجعل رأسه اليه ثم أمر السلطان سنجر باعادة
 مجاهد الذين هددوا الى شحنة بغداد فعاد اليها وعزل نائب ديبس بن صدقة

* (استبداد علي بن سكين بالبصرة) *

كان السلطان محمد قد أقطع البصرة للامير اقسنقر البحاري واستخلف عليها اسنقر
 الشامي فأحسن السيرة فلما توفي السلطان محمد وثب عليه غرغلي مقدم الاتراك
 الاسماعيلية وكان يحج بالناس منذ سنين وسنقر ألبا وملك بالبصرة من يده وحبساه

وذلك سنة احدى عشرة وهم سنفقوا الب بقتله فعادوا ضمه غرغلى فلم يرجع وقتله وقتله
 غرغلى به وسكن الناس وكان بالبلد امير اسمه علي بن سكان حج بالناس وغاب عن هذه
 الواقعة فقص به غرغلى لتمام الحج على يده وخشى أن يثأرو منهم بسنة فمر الب ليتقدمه
 عليهم فأوغر الى عرب البرية فذهب الحاج (١) واتقى على بن سكان في الدفاع عنهم الى
 أن قارب البصرة والعرب يقاتلونه فبعث اليه غرغلى بالمنع من البصرة فقصه القري
 أسفل دجلة وصدق الخلة على العرب فنهزم ثم سار اليه غرغلى وقتله فأصابه سهم
 فمات وسار على بن سكان الى البصرة وليسكنها وكتبه استنقر البحاري صاحب عمان
 بالطاعة وأقر نوابه على أعماله وكان عند السلطان وطلبه أن يوليه البصرة فأبى وبقي
 ابن سكان مستد بالبصرة الى أن بعث السلطان استنقر البحاري الى البصرة سنة
 أربع عشرة فملكها من علي بن سكان

* (استبلاء الكرج - لي فليس) *

كان الكرج قديما يغيرون على اذربيجان وبلاد اران قال ابن الاثير والكرج هم
الخرزوقدينا الصريح من ذلك عند ذكر الانساب وان الخزر هم الترك (٢) الآن
يكون الكرج من بعض شعوبهم فيمكن ولما استقبل ملك السلجوقية مسكوا عن
الغارة على البلاد المجاورة لهم فلحق في السلطان محمد درب جو الى الغارة فكانت
مراياهم وسرايا القفجاق تغير على البلاد ثم اجتمعوا وكانت بلد الملك طغرل وهي اران
ونقبجوان الى اوس مجاورة لهم فكانوا يغيرون عليهم الى العراق لملك بغداد ونزل على
ديس ابن صدقة فسار هو واثابك كبعري وديس بن صدقة واثابك الغاзи ابن ارتق وسار
في ثلاثين ألفا الى الكرج والقفجاق فاضطرب المسلمون وانهمزوا وقتل منهم خلق
وسبعهم الكفار عشرة فراسخ وعادوا عنهم وحاصروا مدينة تغليس واقاموا عليها سنة
وملكوها عنوة سنة خمس عشرة (٣) ووصل صريحهم سنة ست عشرة الى السلطان
محمود بهمدان فسار لصريحهم واقام بمدينة تبريز وانفذ عساكره الى الكرج فكان
من أمرها ما ذكر ان شاء الله تعالى

* (الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود) *

قد تقدمت في كتابي مسعود الى العراق وموت أبيه السلطان محمد وما تفرق بينهما من الصلح
وورجوعه الى الموصل بلده وان السلطان محموداً زاده اذريمان ولحقه بقسم الدولة
البرسقي عند ما طرده عن شهنه بغداد فقطعه مسعود مراغة مضافة الى الرحبة وكان
ديس جيسون بك أتابك مسعود يحرضه على نكسة البرسقي وانه يباطن السلطان محموداً
ووعده على ذلك بالاموال وحرضهم على طلب الامر مسعود يقع الاختلاف فيحصل له

(١) توصل الغرض
فاسد بالموق ضرر
محتاج بيت الله علم
بتم لذلك الغرض
وحالت المنية
دون الامنية من
خط الشخ العطار

(٢) الصبح آن
الكسج منه
الارمن وأما الخزر
فهم يعدون من
الأتراك والآل
قد اختلطوا بالروم
لقرب الديار
والتغلب عليهم
من خطه أيضا

(۲) قد كانت
نفيلس داخله في
الفتح الاسلامي
واسمقر يبد
المسلان الى هذا
الحذب بعد اخذها
بقت يد الكرج
وانخذرها سقر
ملكهم وهي تحت
أيدهم الى الآن
من خطه

علا الكلمة كما حصل لايه في قننة بركا رقا ومحمد وشعر البرسقي بسعايد ديس فخشى على نفسه وخلق بالسلطان محمود فقبلة واعلى بحمله ثم اتصل بالملك مسعود الاساذ ابوا سمعيل الحسين بن علي الاصهاني الطغراني (١) وكان ابنه أبو الوليد محمد بن أبي اسمعيل يكتب الطغري لملك مسعود فلما وصل أبوه امتوزوه مسعود وعزل أباعلى بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة فأنغرى مسعود بالانحلاف على أخيه السلطان محمود فكتب اليهم السلطان بالترغيب والترهيب فاطهروا أمرهم وخاطبوا الملك مسعودا بالسلطان وضربوا له الذوب الخس وأعروا الله السيرو هو في خف من العسكر ففساد اليهم في خمسة عشر ألفا وفي مقدمته البرسقي ولقيهم بعتبة استرا باذامنت فبيع الاول سنة أربع عشرة فانهزم الملك مسعود وأصحابه وأسرع جماعة من أعيانهم منهم الاستاذ أبو اسمعيل الطغراني وزير الملك مسعود فأمر السلطان محمود بقتله وقال ثبت عندي فساد عقيدته وكان قتله لسنة من وزارته وكان كتب اشاعر يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تانف معروفة ولما انهزم الملك مسعود خلق بعض الجبال على اثني عشر فرسخا من المعركة فاختنق فيه مع غلمان صغار وبعث بيمتأ من الى أخيه فأرسل اليه افسنقر البرسقي يؤمنه ويحيى به اليه وشافه اليه بعض الامراء فخرضه على اللحاق بالموصل واذا ربحان ومكاتبه ديس ومعاودة الحرب فسار به لذلك وجاء البرسقي الى مكانه الاول فلم يجده فاتبعه الى أن أدركه على ثلاثين فرسحا وأعلمه حال أخيه من الرضاءنه وأعادته فرجع ولقيه العساكر بأمر السلطان محمود وأرسله عند أمه ثم أحضره وهش له وبكى وخلطه بنفسه وذلك لثمانية وعشرين يوما من الخطبة باذر بيجان وأما حيوس بك الاتابك فاقتزى من السلطان من المعركة وسار الى الموصل وجع الغلال من هوادها واجتمعت اليه العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب موربا باليد ثم أجدا السيرة الى السلطان بهمدان فأنمته وأحسن اليه وبلغ الخبر بالهزيمة الى ديس وهو بالعراق فذهب البلاد وأحربها وبعث اليه السلطان فلم يصغ لى كتابه

(١) وهو صاحب
اللامية المشهورة
بلامية النجم وهي
من فرائد الشعر
ملوءة حكايا ومثالا
يقال ان الطغراني
كان من الواصلين
في علم الكيمياء
من خط الشيخ
الغضائري

* (ولاية افسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق) *

ولما وصل حيوس بك الى السلطان محمود بعثه الى أخيه فاطغرل وأتابك كبرى فسار الى كنجة وبقي أهل الموصل فوضى من غير وال وكان افسنقر البرسقي قد أبلى في خدمة السلطان محمود ودر داليه أخاه مسعود يوم الهزيمة فعرف له حق نعمه وحسن أثره فأقطعه الموصل وأعمالها وما يضاف اليها كسبخار والجزيرة فسار اليها سنة خمس عشرة وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وأمره بمجاهدة الافرنج وامتدحوا البلاد منهم فوصل الى الموصل وقام بتدبيرها واصلاح أحوالها ثم أقطعه سنة ست عشرة بهمدان

شديدة وتوسط وأعمالها مضافة إلى الموصل وجعله ثكنة بالعراق فاستعمل عماد الدين
زنكي بن اقسقرو بعنه اليها فصار اليها في شعبان من السنة

*** (مقتل حيوس بك والوزير الشهير) ***

ثم إن السلطان بعد وصول حيوس بك بعنه لحرب أخيه طغرل كح قلبناه وأقطععه
أذر بيمان فتذكر له الأمر وأغروا به السلطان فقتله على باب هرمرز في رمضان سنة
عشر وأصله تركي بن موالي السلطان محمد وكان عادلا حسن السيرة ولباولي الموصل
والجزيرة وكان الأكراد بتلك الاعمال انتشروا وكثرت قلاعهم وعظم فسادهم فقصدهم
وفتح كثير من قلاعهم كبلد الكاربية وبلد الزوزن وبلد النكوسة وبلد التعميشية وهر بوا
منه في الجبال والشعاب والمضائق وصلحت السابلة وأمن الناس وأما الوزير الكمال
أبو طالب الشهير فانه برز مع السلطان ديس إلى همدان وخرج في موكبه وضاق
الطريق فقتل الموكب بين يديه فوثب عليه باطنى وطعنه بسكين فأثمدته واتبعه الغلمان
فوثب عليه آخر فجدبه عن سرجه وطعنه طعنات وشردهم الناس عنه فوثب آخر فجدبه
وذلك لاربع سنين من وزارته وكان سبي السيرة ظلو ما غشو وما كثير المصادر ولما قتل رفع
السلطان ما كان أحدثه من المكوس

*** (رجوع طغرل إلى طاعة أخيه السلطان محمود) ***

قد ذكرنا عصيان طغرل على أخيه السلطان محمود بالرى سنة ثلاث عشرة وأن السلطان
محمود سار إليه وكبسه فلحق برجهان ثم لحق منها بالنجدة وبلاد أران ومعه أتاك كبغرى
فاشتدت شوكتة وقصد التغلب على بلاد أذر بيمان وهلك كبغرى في شوال سنة خمس
عشرة ولحق باقسقرا لرمي صاحب مر اغة ليقيم له الاتاكبة وحرضه على قتال
السلطان محمود فسار معه إلى مر اغة ومر وبارديل فامتعت عليهم فساروا إلى هرمرز
وجاءهم الخبر هنالك بأن السلطان محمود بعث الأمير حيوس بك إلى أذر بيمان وأقطععه
البلاد وأنه وصل إلى مر اغة في عسكر كشف فساروا عن هرمرز إلى
وانتفض عليهم وراسلوا الأمير بركين الذى كان أتاك طغرل أيام أبيه يستجديه
وكان كبغرى الاتاك قهر عليه به السلطان محمد ثم أطقه السلطان سنجر وعاد إلى
أهر ووزنجان وكانت أقطاعه فأجاب داعيهم وساروا معهم إلى أهر ولم يتم أمرهم
فراسلوا السلطان في الطاعة وعاد طغرل إلى أخيه وانتظم أمرهم

*** (مقتل وزير السلطان محمود) ***

كان وزير السلطان محمود شمس المالك بن ظم الملك وكان حليما عادلا فكثر سعاية

أصحابه فيه وكان ابن عمه الشهاب أبو المحاسن وزير السلطان سنجر قسوي واستوزر
سنجر بعده أباطاهر التمر عدو البني نظام الملك فأغرى السلطان سنجر حتى أمر
السلطان محمود بنكبته نقبض عليه ودفعه إلى طغرل فحبسه بقلعة جلال ثم قتله بعد
ذلك وكان أخوه نظام الدين أحمد قد استوزره المسترشد وعزل به جلال الدين أباعلى
ابن فلما بلغه نكبة شمس الملك ومقتله عزل أخاه نظام الدين وأعادين
إلى وزارته والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ظفر السلطان بالكرج) *

ثم وفد سنة سبع عشرة عن السلطان محمود جماعة من أهل وشروان
يستصرخونه على الكرج ويشكون ما يلقون منهم ففساد صريحهم ولما تقارب
الفتنة هم السلطان بالرجوع وأشار به وزيره شمس ونظارح عليه أهل شروان
فأقاموا بآبواهي وجل ثم وقع الاختلاف بين الكرج ونجباء واقتتلوا إليهم ورحلوا
منهم من يعاد السلطان إلى همدان والله تعالى أعلم

* (عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي) *

كان الخليفة المسترشد قد وقعت بينه وبين ديس بن صدقة حروب شديدة شواحي
المباركة من أطراف غانة وكان البرسقي معه وانهمز ديس فيها هزيمة شنيعة كما مر
في أخباره وتصدع غزاة صريحاً فلم يصبر خوه فقصده المقتفق وسار بهم إلى البصرة
فدخلوها واستباحوها وقتلوا سلمان نائبها فأرسل الخليفة إلى البرسقي بالانكير على
أهل أمرديس حتى فتل في البصرة فسار البرسقي إليه وهرب ديس فلق بالافرنج
وجاء معهم لحصار حلب فامتعت فلق بطغرل بن السلطان محمد يستحمه لقصد العراق
كما مر ذلك في أخبار ديس وبقيت في نفس المسترشد عليه وعلق بها أمثالها فتكر
له وبعث إلى السلطان محمود في عزله فعزله وأمره بالعود إلى الموصل للجهاد الأفرنج
ووصل نائب برتقش إلى بغداد وأقام بها الشحنة وبعث السلطان ابنه صغيراً ليكون
معه على الموصل وسار البرسقي به ووصل الموصل وقام بولايتها

* (بداية أمر بني أقيقر وولاية عماد الدين زنكي على البصرة) *

كان عماد الدين زنكي في جملة البرسقي ولما أقطعه السلطان واسط بعث عليها زنكي
فأقام فيها أياماً ثم كان مسير البرسقي إلى البصرة في أتباع ديس فلما هرب ديس عنها
بعث البرسقي إليها عماد الدين زنكي فأقام بحمايتها ودفع العرب عنها ثم استدعاه
البرسقي عند ما سار إلى الموصل ففضجروا من تلون الأحوال عليه واختار الجاقي بأصبهان

فقدّم عليه بأصبهان فأكرمه السلطان وأقطعته البصرة وعاد اليها سنة ثمان وعشرة
والله تعالى أعلم

(استيلاء البرستي على حلب)

لما سار ديبس إلى الأفرنج حرضه على حلب وإن يوبئهم اغنهم ووجدهم قد
ملكوا مدينة صور وطمعوا في بلاد المسلمين وساروا مع ديبس إلى حلب فحاصروها
حتى جهد أهلها الحصار وهاجموا يومئذ ناس بن ابن ارتق فاستجده بالبرستي
صاحب الموصل وشرط عليهم أن يتركوه من القلعة ويسلموها إلى نوابه وسار إلى
المجاذمة فاجفل منهم الأفرنج ودخل إلى حلب فأصلح أمورها ثم سار إلى كفرطاب
فلما كان من الأفرنج ثم سار إلى قلعة عرار بن أعمال حلب وصاحبها حوسكين فحاصرها
ومارت إليه عساكر الأفرنج فانهمزم وعاد إلى حلب فخلف فيها ابنه مسعودا وعبر
الفرات إلى الموصل

(مسير طغرل وديبس إلى العراق)

ولما ارتقى الأفرنج من حلب فأرقتهم ديسر وخلق بالملك طغرل قتلوا بالكرامة
والميرة وأغراه بالعراق وضمن له الملك فساد ذلك سنة تسع عشرة وانتهوا إلى دقوقا
فكتب إلى أمراء الدين بهم ابن نكريت إلى المسترشد بنجرهم فجهز لاقائهم وأمر
برقةش الزكوي أن يتجه زعمه خامس صفر وانتهى إلى الخالص وعدل طغرل
وديبس إلى طريق خراسان ثم نزلا وابطأ جلولاء ونزل الخليفة بالأسكدة وفي مقدمته
الوزير جلال الدين بن صدقة وسار ديبس إلى جسر النهر وانطلق المقابر وقد كان
رأيه مع طغرل أن يسير بطغرل إلى بغداد فيملكها وتقدم ديبس في انتظاره فقهده
المرض عن لحاقه وغشيتهم أمدا رثة لم تمنعهم عن الحركات وجاء ديبس إلى النهر وانطرحا
من التعب والبرد والجوع واعترضوا ثلاثين ميلا للخدمة جاءت من بغداد بالملبوس
والأكل فطعموا وأكلوا وناموا في دفة الشمس وإذا بالمسترشد قد قد طلع عليهم في
عساكره بلبقة الخبر بأن ديبس وطغرل خالفوه إلى بغداد فاضطرب عسكره واجفلوا
راجعين إلى بغداد فلحقوا في طريقهم ديبس كما ذكرنا على دبال غرب النهر وانوقف
الخليفة عليه فقبل ديبس الأرض واستعطف حتى هم الخليفة بالهفوع عنه ثم وصل
الوزير ابن صدقة فثناه عن رأيه ووقف ديبس مع برقةش الزكوي بمحاذته ثم شغل
الوزير بعد الجسر للعبور فقتل ديبس وخلق بطغرل وعاد المسترشد إلى بغداد ولحق
طغرل وديبس بهم مدان فعانوا في أعمالها وصادروا أهلها وخرج إليهم السلطان محمد
فانهمزوا بغير يديه ولحقه بالسلطان بنجر خراسان شاكين من المسترشد وبرقةش

(مقتل البرقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل)

ثم ان المسترشد تكرر للشمعة برنقش وتهدده فلتحق بالسلطان محمد وفي رجب سنة عشرين
فأغرام بالمسترشد وخوفه غائلته وانه تعود الحروب بركب العيث ويوشك أن يمتنع عنك
ويستصعب عليك فاعتزم السلطان على قصد العراق وبعث اليه الخليفة بلاطفه في الرد
لغلاء البلاد وخرابها ويؤخره الى حين صلاحها فصدق عنده حديث الزكوي وسار
مجتة افهر المسترشد بأهله وولده وأولاده الخلقاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة راحلا
عن بغداد والناس باكون لفرقة وبلغ ذلك الى السلطان فشق عليه وأرسل يستعلمه في
العود الى دار فشرط عليه الرجوع عن العراق في القوت كما شرط أولا فغضب
السلطان وسار نحو بغداد والخليفة بالجانب الغربي ثم أرسل خادمه عفا الى واسط
يمنع عنها نواب السلطان فصار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وهزمه وقتل في عسكره
قتلا وأسرا وجمع المسترشد السفن اليه وسد أبواب قصره وكل حاجب الباب ابن
المعالي بدرا خلافة ووصل السلطان الى بغداد في عشرين ذي الحجة ونزل باب
الشمسية وأرسل المسترشد في العرد والصلح وهو يتنع وجرت بين العسكرين مناوشة
ودخل جماعة من عسكر السلطان الى دار الخليفة ونهبوا التاج وأول الحزم سنة
احدى وعشرين وخمسائة فضج العامة لذلك ونادوا بالجهاد وخرج المسترشد من
سراجه ينتهي بأعلى صوته وضربت الطبول ونفخت البوقات ونصب الجسر وعبر
الناس دفعة وعسكر السلطان مشغولون بالنهب في دار الخلافة والامراء وكان في دار
الخلافة ألف رجل كاهن في السرداب فخرجوا عند ذلك ونالوا من عسكر السلطان
وأسر وجماعة من أمرائه ونهب العامة دور ودير السلطان وأمرائه وحاشيته ومثل
منهم خلق وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد ودفع السلطان وعسكره عن بغداد وحفر عليها الخنادق واعتزموا على كبس
السلطان فأخذهم أبو الهيثم الكردى صاحب اربل ركب للقتال فلتحق بالسلطان
ووصل عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم في البر والبحر أذهل الناس برؤيته
فحام المسترشد عن اللقاء وتردد الرسل بينهم ما أجاب الى الصلح وعفا السلطان عن أهل
بغداد وأقامهم الى عاشر ربيع الآخر وأهدى اليه المسترشد سلاحا وخيالا وأموالا
ورحل الى همدان وولى زنكي بن القيسية بقم فقامت
أحواله مع الخليفة وأشار به أصحابه ورأوا أنه يرقع الخرق ويعلم الامم فولاة على ذلك
مضافا الى ما يدمن البصرة وواسط وسار الى همدان وقبض في طريقه على وزيره أبي

القاسم علي بن الناصر الشاذلي اتهمه بملالة المسترشد لكثرة عهده في العمل فقبض عليه واستدعى شرف الدولة أنوشروان بن خالد من بغداد بطلبه باصبهان في شعبان واستوزره عشرة أشهر ثم عزله ورجع إلى بغداد وبقي أبو القاسم محبوسا إلى أن جاء السلطان سنجر إلى الري فأطلقه وأعادته إلى الوزارة السلطان محمود آخر ثنتين وعشرين

{ وفاة زل الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي }
{ على الموصل وأعمالها ثم أسد تيملاؤه على حلب }

ولما استولى عز الدين على الموصل وأعمالها واستفعل أمره طمعت همته إلى الشام فأستأذن السلطان في المسير إليه وسار إلى دمشق ومزى إلى رحبة فحاصرها وملكها ثم مات إثر ذلك وهو عليها وأفرقت مساكره وشغلوا عن دقته ثم دس بعد ذلك وبجعت لعدو كرا إلى الموصل وقام بالأمر بملوكه جاولي ونصب أخاه الأصغر وأرسل إلى الباطن يطلب تقرير الولاية له وكان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن على الشهرزوري وصلاح الدين محمد الباغي ياني أمير حاجب البرسقي واجتماعا بنصير الدين جعفر مولى عماد الدين زنكي وكان يدينه وبين صلاح الدين سرخوفهما جعفر ابن جاولي وجههم ما على طلب عماد الدين زنكي وضمن لهم مائة الولايات والاقطاع فأجابوه وجاء بهم إلى الوزير شرف الدين أنوشروان ابن خالد فقال له إن الجزيرة والشام قد تمكن منهما إلا فرج من حدود ما ردين إلى عريش مصر وكان البرسقي يكفهم وقد قتل وواده مغير ولا بد للبلد من يضطلع بأمرها ويُدفع عنها وقد خرجنا عن النصيحة اليكم فبلغ الوزير مقالتهما إلى السلطان فأحضرهما واستشارهما فذكر اجتماعا منهم عماد الدين زنكي وبذل عنه مقر بالي خزائن السلطان ما لا جزيل فؤاده السلطان لما يعلم من كفايته وولى مكانه شحنة العراق مجاهد الدين ثم روز صاحب تكريت وسار عماد الدين زنكي فبدأ بالواريج وملكها ثم سار إلى الموصل وتلقاه جاولي طيعا وعاد إلى الموصل في خدمته قد حلفا في رضاه وأقطع جاولي الرحبة وبعثه إليها وولى نصير الدين جعفر قلعة الموصل وسائر القلاع وجعل صلاح الدين محمد الباغي ياني أمير صاحب وولى بهاء الدين الشهرزوري قضاء بلاد جميعا وزاده أملا كالأقطاعا وشركة في رأيه ثم سار إلى جزيرة ابن عمر وقد امتنع بها مملوك البرسقي فجذب في قتالهم وكانت دجلة تحول بينه وبين البلد فغير بعسكره الماء سحبا واستولى على المسامنة التي بين دجلة والبلد وهزم من كان فيها من الخامية حتى أخرجهم بالبلد وضيق حصارهم فاستأمنوا أو أمهم ثم سار إلى نصيبين وهي لحسام الدين تمرناش ابن أبي الغازي صاحب ما ردين فحاصرها واستنجد حسام الدين بن عمه ركن الدولة

داود بن سنان ابن ارقق صاحب كيبه فأنفذ منه نفسه وأخذ في جمع العساكر وبعث
 ثرئاش هاردين إلى نصيبين يعرف العساكر بالجبر وأن العساكر واصله إليهم من خمسة
 أيام وكسبه في رقعة وعدها في جناح طائر فاعترضه عسكر زنجي وصادوه وقرأ زنكي
 الرقعة وعوض النخبة أيام عشرين يوما وأطلق الطائر به إلى البلد فقرأوا الكتاب
 وسقط في أيديهم واستطالوا العشرين واستأمنوا العماد الدين زنكي فأمنهم وملاك
 نصيبين وسار عنها إلى سنجار فلكها اصطفا وبعث العساكر إلى الخابور فلكها ثم سار إلى
 حران وخرج إليه أهل البلد بطاعتهم وكانت الرها وسروج والزيرة ونواحيها للافرنج
 وعليها جرسكين صاحب الرها فكتب زنكي وهادنه ليتفرغ للجهاد بعد ثمة برفرات
 إلى حلب في المحرم سنة ثنتين وعشرين وقد كان عز الدين مسعود بن اقسنقر البرسقي
 لما سار عنها إلى الموصل بعد قتل أبيه استخلف عليه اقرمان من امرائه ثم عزله بأخراجه
 قطنغ ايه وكتب له إلى قرمان قنعه إلا أن يرى العلامة التي بينه وبين عز الدين ابن
 البرسقي فعاد قطنغ إلى مسعود ليحجى بالعلامة فوجدته قد مات بالرجبة فعاد إلى
 حلب وأطاعه رئيسها فضا تل بن بديع والمقدمون بها واستنزوا اقرمان من القلعة
 على ألف دينار أعطوه أباهما وملك قطنغ القلعة منتصف إحدى وعشرين ثم سارت
 سيرته ونظر ظلمه وجوره وكان بالمدينة بدو الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارق
 وكان ملكها قبل وخلق عن أفعاده الناس إلى البيعة وثاروا بقطع فامة مع بالقلعة
 فحاصروه وجاءهم ارضا صاحب منج وحسن صاحب مراغة لاصلاح أمرهم فلم يتفق
 وطمع الافرنج في ملكها وتقدم جوسكين بفسكه اليها فادفعوه بالمال ثم وصل
 صاحب انطاكية فحاصره إلى آخر السنة وهم محاصرون القلعة فلما ملك عماد الدين
 زنكي الموصل والجزيرة والشام فأطاعوا وسار عبد الجبار وقطنغ إلى عماد الدين بالموصل
 وأقام أحد الاميرين بحلب حتى بعث عماد الدين زنكي صاحب صلاح الدين محمد
 الباغباني في عسكر فلك القلعة ورتب الامور وولى عليها وجاء عماد الدين بعساكره
 في أثره وملك في طريقه منج ومراغة ثم دخل حلب وأقطع أعمالها الاجناد
 والامراء وقبض على قطنغ ايه وسلمه لابن بديع فكله فأت واستوحش ابن بديع فهرب
 إلى قلعة جعفر وأقام عماد الدين مكانه في رياسة حلب أبا الحسن علي بن عبد الرزاق

* (قد م. السلطان سنجر إلى المرى ثم قدوم السلطان محمود إلى بغداد) *

لما وصل طغرل وديس إلى السلطان سنجر فخر امان حرضه ديمس على العراق والسلطان
 محمود قد اتفقا على الامتناع منه فصار سنجر وأخبر السلطان محمود باستدعائه فوافاه
 لا قرب وقت وأمر العساكر بتلقيه وأجاسه معه على القنص وأقام السلطان محمود

عنده الى آخرتين وعشرين ثم رجع سنجر الى خراسان بعد أن أوصى محمود بن بيس
وأعادته الى بلده ورجع محمود الى همدان ثم سار الى العراق وخرج الوزير لقائه ودخل
بغداد في ناسوء سنة ثلاث وعشرين ثم لحقه ديس بمائة ألف دينار في ولاية الموصل
وممع بذلك زنكي وجاء الى السلطان وحمل المائة ألف مع هذا جليله فخلع عليه وأعاد
وسار منتصف السنة عن بغداد الى همدان بعد أن ولي الحلة بمجاهد الدين بهروز شحنة
بغداد

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود) * ثم توفي السلطان محمود بهمدان في شوال
سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه بعد أن كان قبض على جماعة من
امرائه وأعيان دولته منهم عزيز الدولة أبو نصر أحمد بن حامد المستوفي وأبو شكين
المعروف بشير كين بن حاجب وابنه عمر فافهمهم الوزير أبو القاسم الشابادي فأغرى
بهم السلطان فنكبهم وقتلهم ولما توفي اجتمع الوزير أبو القاسم والاتاك اقسنقر
الاجريلي وبابعو الابنه داود وخطبوا له في جميع بلاد الجبل وأذربيجان ووقعت
الفتنة بهمدان وسائر بلاد الجبل ثم سكنت وهرب الوزير الى الري مستجير
بالسلطان فأمر بها

* (منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلائه على السلطان بهمدان) *

لما هلك السلطان محمود سار أخوه مسعود من جرجان الى تبريز فلكها فساد داود من
همدان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وحاصره تبريز في محرم سنة ست وعشرين
ثم اصطلموا وتأخر داود عن الامر لعنه مسعود فسار مسعود من تبريز الى همدان
وكاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل يستجده فوعده بالنصر وأرسل الى
المسترشد في طلب الخطبة ببغداد وكان داود قد أرسل في ذلك قبله ورد المسترشد الامر
في الخطبة الى السلطان سنجر ودرس اليه أن لا يأذن لواحد منهما وان تكون الخطبة
له فقط وحسن موقع ذلك عنده وسار السلطان مسعود الى بغداد وسبقه اليها أخوه
سلجوق شاه مع اتاك قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان ونزل في دار السلطان
واستخلفه الخليفة لنفسه ولما سار السلطان مسعود أعز الى عماد الدين زنكي أن يسير
الى بغداد فسار من الموصل اليها وانتهى السلطان مسعود الى عبادسة الخالص وبرزت
اليه عساكر المسترشد وسلجوق شاه وسار قراجا الساقى الى مدافعة زنكي فدافعه على
المعشوق فهزمه وأسركثيرا من أصحابه ومنهم من هرب الى تكريت وبها يومئذ نجم الدين
أيوب أبو الاملاك الايوبيه فهما له المعابر وعبر دجلة الى بلاده وسار السلطان
مسعود من العبادسة وفاتت طلائعه طلائع أخيه سلجوق وبعث سلجوق يستجث قراجا

بعد انهم زام زنكي فعماد سر يعاوت آخر السلطان مسعود بعد هزيمة زنكي وأرسل إلى
المستترشد بأن عمه سنجر وصل إلى الرى عازماً على بغداد ويشير بما فاعته عن العراق
وتكون العراق لوكيل الخليفة ثم ترسل القوم وانفقوا على ذلك وتحالفوا عليه
وان يكون مسعود السلطان ولّى العهد ودخلوا إلى بغداد فنزل مسعود ديار السلطان
وسلجوق دار الشحنة والله سبحانه وتعالى ولّى التوفيق

* (هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه) *

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر من خراسان إلى بلاد الجبال ومعه طغرل
ابن أخيه محمد وانتهى إلى الرى ثم سار إلى همدان فسار مسعود لقتاله ومعه قراجا
الساقى وسلجوق شاه وقد كان الخليفة عزم أن لا يتجهز معهم فأبطأ فبعثوا إليه قراجا
فسار إلى خاتين وأقام وقطعت خطبة سنجر من العراق وخافهم إلى بغداد ديس
وزنكي وقد سعى إقطاعه لسنجر الحلة وزنكي ولأه شحنة بغداد فرجع المستترشد إلى
بغداد لموافقته ما سار السلطان وأخوه سلجوق شاه للقاء سنجر ثم سمعا بكمرة عساكره
فتأخر أفسار في طلبهم يوماً وليلة ثم تراجعوا عند الدينور وكان مسعود يعاظم باللقاء
انتظار للمستترشد فلم يجد بداً من اللقاء فالتقوا على النقيبة وحل قراجا عليهم وتوزعوا
في الحركة وأصيب بجراحات ثم التفوا عليه وأسروه وانهمز من أصحاب مسعود قزل
وقد كان وأطاهم على الهزيمة فانهمز السلطان مسعود عند ذلك منتصف سنة
وعشرين و قتل كثير من أكابر الأمراء ونزل سنجر في خيامهم وأحضر قراجا فقتله
وبقى إليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعاده إلى كنجة وخطب للملك طغرل ابن أخيه
في السلطنة وخطب له في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم الساباذى وزير السلطان
محمود وعاد إلى نسا بور آخر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة

* (هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك) *

لما ولي طغرل همدان وولى عنه السلطان سنجر إلى خراسان وبلغه أن صاحب ماوراء
النهر المرحان قد انتقض عليه فسار لاصلاحه وشغل بذلك فقام الملك داود بأذربيجان
و بلاد كنجة وطلب الأمر لنفسه وجمع العساكر وسار إلى همدان ومعه برتقش
الزكوى وأتاك اقسنقر الأجرى ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقر ثم
اضطرب عسكر داود وأحسوا من برتقش الزكوى بالفتل فنهب التركان خيامه
وهرب اقسنقر أتاك وانهمز في رمضان سنة ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذي القعدة
ومعه أتاك اقسنقر فأكرمه الخليفة وأمر له بدار السلطان

* (عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدم لنا هزيمة السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده الى كجته وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه له وانهم زام داود ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود قريبا منها وترجل له عن فرسه ودخل بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود بدار السلطان وخطب له ولدا وبعده وطلب ابن السلطان عسكرا ليسير بهما الى اذربيجان فبعث معهم العساكر الى اذربيجان ولقيهم اقسنقر الاجرلي في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود بلاد اذربيجان وهرب بين يديه من مكان بهامن الامراء وامتنعوا بدينه اذربيجان فحاصروهم بها وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون ثم سلموا الى همدان لمحاربة أخيه طغرل فهزموه وملك همدان في شعبان من السنة ولحق طغرل بالري وعاد الى اصبهان ثم قتل اقسنقر الاجرلي بهمدان غيلة ويقال ان السلطان مسعود ادس عليه من قتله ثم سار الى حصار طغرل باصبهان فغارها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى البصرة فاستأمن اليه بعض أمراء طغرل فأمنه وخشي طغرل أن يستأمنوا اليه فقصده الى قتل في طريقه وزيره أبا القاسم الساباذي في شوال من السنة ومثل به غلمان الأمير شيركين الذي سعى في قتله كجهم ثم سار الأمير مسعود يتبعه الى أن تراجعوا ودارت بينهما حرب شديدة وانهم زام طغرل وأسر من أمرائه الحاسب تنكي وأتى بقرا وأطلقهما السلطان مسعود وعاد الى همدان والله تعالى أعلم

* (عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود) *

ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه انتفاض داود ابن أخيه محمود بآذربيجان فسار اليه وحاصره بقلعة فحاصر جمع طغرل العساكر وتغلب على بلاده وسار اليه واستعمل بعض قواده فسار مسعود للقائه ولقيه عند قزوین وقارق مسعود الامراء الذين استمالهم طغرل ولحقوا به فانهم زام مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث الى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فأذن له وكان أخوه سلجوق باصبهان مع نائبه فيها بالقبض السلاح فلما سمع بانهم زامه سبقه الى بغداد وأرزله المسترشد بدار السلطان وأحسن اليه بالاموال ووصل مسعود وأكفأ أصحابه رجلا فوسع عليه الخليفة بالانفاق والمراكب والظهور واللباس والآلة ودخل دار السلطان منتصفا شوال وأقام طغرل بهمدان

* (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود الى بغداد حمل اليه المسترشد ما يحتاج اليه وأمره بالمسير الى همدان اندفعة طغرل ووعد به بالمسير معه

بنفسه قباضاً مسعود عن المسير وانصل جماعة من أمرائه بخدمة الخليفة ثم اطلع
على مدخله بعضهم لطغرل فقبض عليه ونهب ماله وارتاب الآخرون فهربوا عن
السلطان مسعود وبعث المسترشد في أعادتهم اليه فدافعهم ووقعت لذلك بينهم وحشة
فقتل المسترشد عن نصره بنفسه وبينما هم في ذلك وصل الخبر بوفاة أخيه طغرل في المحرم
سنة تسع وعشرين فصار مسعود الى همدان واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد
جله من بغداد وأقبلت اليه العساكر فاستولى على همدان وبلاد الجبل اه

* (فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد) *

قد تقدم لنا ان الوحشة وقعت عندما كان ببغداد بسبب أمرائه الذين اتصلوا بخدمة
المسترشد ثم هربوا عنه الى السلطان مسعود فلما سار السلطان مسعود الى همدان بعد
أخيه طغرل وملكتها استوحش منه جماعة من أعيان أمرائه منهم برتقش وقزل وقرأ
سنقرانجمار تكين والى همدان وعبد الرحمن بن طغرل بك وديس بن صدقة وساروا الى
خوزستان ووافقهم صاحبها برسق بن برسق واستأمنوا الى الخليفة فارتاب من ديس
وبعث الى الآخرين بالامان مع سديد الدولة بن الانبارى وارتاب ديس منهم
أن يقبضوا عليه فرجع الى السلطان مسعود وسار الآخرون الى بغداد فاستخشوا
المسترشد للمسير الى قتال مسعود فأجابهم وبالف في تكريمهم وبرز آخر حجب من سنة
تسع وعشرين وهرب صاحب البصرة اليها وبعث اليه بالامان فأبى فتكاسل عن المسير
فاستخشوه وسهلوا له الامر فسار في شعبان ولحقه برسق بن برسق وبلغ عدة عسكره
سبعة آلاف وتخلف بالعراق مع خادمه اقبال ثلاثة آلاف وكتبه أصحاب الاطراف
بالطاعة وأبى في مسيره فاستجملهم مسعود وزحفوا اليه فكان عسكره خمسة عشر ألفاً
ونسل عن المسترشد جماعة من عسكره وأرسل اليه داود بن محمود من اذربيجان يشير
بقصد الدي نور والمقام بها حتى يصل في عسكره فأبى واستخفى مسيره وبعث زنديكي من
الموصل عسكراً فلم يصل حتى نواقعوا وسار السلطان محمود اليهم مجتذافاً فاهم عاشر
رمضان ومالت مبصرة المسترشد اليه وانهمزت ميمته وهو ثابت لم يتحرك حتى أخذ
أسيراً ومعه الوزير والقاضي وصاحب المحرروا بن الانبارى والخطباء والفقهاء
والشهود أنزل في خيمة ونهب مخيمه وحمل الجماعة أصحابه الى قلعة ترجعان ورجع بقية
الناس الى بغداد ورجع السلطان الى همدان وبعث الامير بكاه الى بغداد شحنة
قواصلها سلخ رمضان ومعه عميد وقبضوا أملاك المسترشد وغلاتها وكانت بينهم وبين
العامة فتنة قتل فيها خلق من العامة وسار السلطان في شوال الى مراغة وقد ترددت
الرسل بينهم في الصلح على مال يؤدبه المسترشد وأن لا يجمع العساكر ولا يخرج

من داره لحرب ماعاش وأجابه السلطان وأذن له في الركوب وحمل الغاشية وفارق
المسترشد بعض الموكلين به فهجم عليه جماعة من الباطنية فألقوه جراحاً وقتلوه
ومثّلوا به جدها وصلبوا وتركوه سليباً في نفر من أصحابه قتلوه معه وتبع الباطنية
فقتلوا وكان ذلك منتصف ذي القعدة سنة ستة وعشرين لثمان عشرة سنة من خلافة
وكان كاتباً بلغا شجاعاً قوماً ولما قتل عمراغة كتب السلطان مسعوداً إلى بك إيه شخصه
بغداد بأن يبايع لابنه فبويغ ابنه الراشد أبو جعفر منصور بعهد إليه لثمانية أيام
من مقتله وحضر بيعته جماعة من أولاد الخلفاء وأبو النجيب الواعظ وأما أقبال خادم
المسترشد فلما بلغه خبر الواقعة وكان مقيماً ببغداد كما قدّمناه عبر إلى الجانب
الغربي ولحق بتكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز

*** قصة الراشد مع السلطان مسعود ***

لما بويغ الراشد بعث إليه السلطان مسعود برتقش الزكوي يطالبه بما استقر عليه الصلح
مع أبيه المسترشد وهو أربع مائة ألف دينار فأنكر الراشد أن يكون له مال وأنعمال
الخلافه كان مع المسترشد فذهب ثم جمع الراشد العساكر وقدم عليهم بكراية وشرع
في عمارة السور واتفق برتقش مع بك إيه على هجوم دار الخلافه وركبوا ذلك
في العساكر فقاتلهم عساكر الراشد والعامة وأخرجوهم عن البلد إلى طريق خراسان
وسار بك إيه إلى واسط وبرتقش إلى سرخس ولما علم داود بن محمود قننة عمه مسعود مع
الراشد سار من أذربيجان إلى بغداد في صفر سنة ثلاثين ونزل بدار السلطان ووصل
بعده عماد الدين زنكي من الموصل وصدقه بن ديس من الحلة ومعه عش بن أبي
العسكر يدير أمره ويديره وكان أبوه ديس قد قتل بعد مقتل المسترشد بأذربيجان وملك
هو الحلة ثم وصل جماعة من أمراء مسعود منهم برتقش بإزدار صاحب فروق والبش
الكبير صاحب اصهبان وابن رستق وابن الأحمر إلى ونخرج للقائهم بكراية والطرنتاي
وكان أقبال خادم المسترشد قد قدم من نكريت فقبض عليه الراشد وعلى ناصر الدولة
أبي عبد الله الحسن بن جهمير فاستوحش أهل الدولة وركب الوزير جمال الدين بن
صدقة إلى لقاء عماد الدين زنكي فأقام عنده مستجيراً حتى أصحح حاله مع الراشد
واستجار به قاضي القضاة الزينبي ولم يزل معه إلى الموصل وشفع في أقبال فأطلق
وسار إليه ثم جد الراشد في عمارة السور وسار الملاح داود لقتال مسعود واستخلفه
الراشد واستخلفه عماد الدين زنكي وقطعت خطبة مسعود من بغداد وولى داود شهنة
بغداد برتقش بإزدار ثم وصل الخبر بأن سلجوق شاه أخا الأمير مسعود ملك واسط وقبض
على الأمير بك إيه فسار الأمير زنكي لدفاعه فصالحه ورجع وعبر إلى طريق خراسان

للحاق داود واحتشد العساكر ثم سار السلطان مسعود لقتالهم وفارق زنكي داود ليسير الى مراغة ويحالف السلطان مسعود الى همدان وبرز الراشد من بغداد اول رمضان وسار الى طريق خراسان وعاد بعد ثلاث وعزم على الحصار ببغداد واستدعى داود الامراء ليكونوا معه عنده فجاءوا ذلك ووصلت رسل السلطان مسعود بطاعة للراشد والتعريض بالوعيد لامراء المجتبعين عنده فلم يقبل طاعة من اجلهم والله سبحانه وتعالى اعلم

*** (حصار بغداد ومسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتي) ***

ثم ان السلطان مسعود اجمع المسير الى بغداد وانتهى الى الملكية فسار زين الدين على من اصحاب زنكي حتى شارف معسكره وقتلهم ورجع ونزل السلطان على بغداد والعيارون فافسدوا سائر المجال ببغداد وانطلقت ايديهم وايدى العساكر في النهب ودام الحصار ثمانية وخمسين يوما وتأخر السلطان مسعود الى النهروان عازما على العود الى اصبهان فوصله طرطاي صاحب واسط في سفن كثيرة فركب الى غربي بغداد فاضطرب الامراء واقتروا عاودوا الى اذربيجان وكان زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود ببغداد منتصفا ذى القعدة فكن الناس وجع القضاة والفقهاء واقفهم على عيب الراشد التي كتبها بخطه اني متي جعت اخرجت اوليت احدا من اصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر فاقوا بخلعه واتفق ارباب الدولة بمن كان ببغداد ومن اسر مع المسترشد وبني عند السلطان مسعود كلهم على ذمته وعدم اهليته على ما مر في اخباره بين اخبار الخلفاء وبويع محمد بن المستظهر ولقب المقتي وقد قدمت هذه الاخبار باوسع من ذلك ثم بعث السلطان العساكر مع قراستقر لطلب داود فادركته عنده مراغة وقتاله فهزمه وملك اذربيجان ومضى داود الى خورستان واجتمع عليه عساكر من التركمان وغيرهم فحاصر تستر وكان معه سلجوق بواسط فسار اليه بعد ان امره اخوه مسعود بالعساكر ولقي داود على تستر فهزمه داود ثم عزل السلطان وزيره شرف الدين انوشروان بن خالد واستوزر كمال الدين ابا البركات بن سلامة من اهل خراسان ثم بلغه ان الراشد قد فارق الموصل فاذن للعساكر التي عنده ببغداد في العود الى بلادهم وصرف فيهم صدقة بن ديس صاحب الخلعة بعد ان اصر اليه في ابنته وقدم عليه جماعة من الامراء الذين كانوا مع داود منهم البقش السلاحي وبرسق بن برسق وصاحب تستر وسقرا الخمار تكين شحنة همدان فرضى عنهم وامنهم وعاد الى همدان سنة احدى وثلاثين

*** (الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد) ***

كان الأمير بوزابة صاحب خورستان والامير عبد الرحمن طغر بك صاحب ختلان
والملك داود ابن السلطان محمود خاتمين من السلطان فاجتمعوا عند الامير منكب
صاحب فارس وبلغهم مسير الراشد من الموصل الى مراغة فراسلوه في ان يجتمعوا
عليه ويردوه الى خلافته فأجابهم وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فسار اليهم في شعبان
سنة ثنتين وثلاثين وأوقع بهم وأخذ منكب برأسه فقتله واقتربت عساكره للنهب
فانفرد بوزابة وطغر بك وصدقا الحلة وكافله غيتر بن أبي العساكر وابن أتابك قراسنقر صاحب
اذر بيجان وحبسهم بوزابة حتى تحقق قتل منكب برأسه ولحق السلطان مسعود
بأذر بيجان متهزما وسأوداود الى همدان فلكها ووصل اليه الراشد هناك وأشار بوزابة
وكان كبير القوم بالمسير الى فارس فسار واميعة واستولى عليها وملكها ولما علم سلجوق
شاه وهو بواسط أن أخاه السلطان مسعود مضى الى أذر بيجان سار هو الى بغداد ليملكها
ودافعه البقش الثقت ونظم الخيلام أمير الحاج وثار العيارون بالبلدان وأخشوا
في النهب فلما رجع الشحنة استأصل شأفتهم وأخذ المستورين بجنايتهم فجلا الناس
عن بغداد الى الموصل وغيرها ولما قتل صدقة بن ديبس أقتر السلطان مسعود أخاه محمدا
على الحلة ومعه مهمل بن أبي العساكر أخو عرش المقتول كما مر في أخباره ثم لما ملك
بوزابة فارس رجع مع الراشد والملك داود ومعهم ما خوارزم شاه الى خورستان
وخربوا الجزيرة فسار اليهم مسعود لينعهم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس
وخوارزم شاه الى بلده وسار الراشد الى أصفهان فقاربه نفر من الخراسانية كانوا
في خدمته فقتلوه عند القائلة في خامس عشر رمضان من السنة ودفن بظاهر أصفهان
ثم قضى السلطان آخر السنة على وزيره أبي البركات بن سلامة الدركري واستوزر بعده
كمال الدين محمد بن الخازن وكان نيها حس السيرة فرفع المظالم وأزال المكوس وأقام
وظائف السلطان وجمع له الاموال وضرب على أيدي العمال وكشف خيانتهم فقتل
عليهم وأوقعوا بينه وبين الامراء قبل الغوا في السعاية فيه عند السلطان وتولى كرها
قراسنقر صاحب أذر بيجان فانه بعث الى السلطان يتهذه بالخروج عن طاعته فأشار
على السلطان خواصه بقتله خشية الفتنة فقتله على كرهه وبعث برأسه الى قراسنقر
فرضي وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لسة أشهر من وزارته واستوزر بعده
أبا العزطاهر بن محمد اليزجودي وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضاق الامر على
السلطان وأقطع البلاد للامراء ثم قتل السلطان البقش السلاحي الشحنة بما ظهر
منه من الظلم والعسف فقبض عليه وحبسه بسكرية عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر

بقتله فلما قرب للقتل التي نفسه في دجلة تحت وبعض برأسه الى السلطان فقدم مجاهد الدين بهروز شهنة بغداد فحسن أثره ثم عزله السلطان سنة ست وثلاثين وولى فيها قرلى أميراً آخر من موالى السلطان محمود وكانت له بزدجرد والبصرة فأضيف له اليهما والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

*** (فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه) ***

وهو أقول بداية بنى خوارزم قد تقدم لنا ذكر أولية محمد خوارزم شاه وهو محمد بن أبي شتكين وأن خوارزم شاه لقب له وأن الأمير داود حبشي لما ولاه برى قارق خراسان وقتله أكنجى ولى محمد بن أبي شتكين وولى بعده ابنه أنسىز فظهرت كفاؤه وقتربه السلطان سنجر واستخلصه واستظهر به في حروبه فزاده ذلك تقدم ماورفعة واستفحل ملكه في خوارزم ونفى السلطان سنجر انه يريد الاستبداد فصار اليه سنة ثلاث وثلاثين وبرز أنسىز ولقبه في التبعية فلم يثبت وانهمز وقل من عسكره خلق وقتل له ابن خزن عليه حزن شديد وملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد ورتب له وزيراً وأتابكاً وحاجباً وعاد الى مر ومنصف المهنة فخالفه أنسىز الى خوارزم وهرب سليمان شاه ومن معه الى سنجر واستولى أنسىز على خوارزم وكان من أمره ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى

*** (استيلاء قرا سنقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس) *** ثم جمع أتابك قرا سنقر صاحب اذربيجان وبرزطالباثأرأيه الذى قتله بوزابة فى المصاف كما مر وأرسل السلطان مسعود فى قتل وزيره الكمال فقتله كما مر فأنصرف عنه الى بلاد فارس وتحصن عنه بوزابة فى القلعة البيضاء ووطى قرا سنقر البلاد وملكها ولم يمكنه مقام فسلمها لسلجوق شاه ابن السلطان محمود وهو أخو السلطان مسعود وعاد الى اذربيجان فنزل بوزابة من القطعة سنة أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وأسره وحبسه ببعض قلاعه واستولى على البلاد ثم هلك قرا سنقر صاحب اذربيجان وارآن بمدينة اردبيل وكان من عماليك طغرل وولى مكانه جاوى الطغرلى والله سبحانه ولى التوفيق

*** (مسير جهان دانكى الى فارس) *** ثم أمر السلطان سنة خمس وثلاثين الامير احمد بن جهان دانكى فصار اليها ومنعها مجاهد الدين بهروز من الوصول واستعد لذلك بخسف العابر ونعريتها فقصده الحلة فنعها أيضاً فقصده واسط فقاتله طرطاي وانهمز ودخل واسط ونهبها ونهب النعمانية وما اليها واتبعهم طرطاي الى البطيحة ثم فارقه عسكره الى طرطاي فلحق بستر وكتب اسمعيل الى السلطان فعفاه عنه

*** (هزيمة السلطان سنجر امام الخطا واستيلائهم على ما وراء النهر) ***

وتلخيص هذا الخبر من كتاب ابن الاثير ان آتسرين محمد ملك خوارزم واستقر بها فبعث
الى الخطا وهم اعظم الترك فيما وراء النهر وأغراهم بعمله السلطان سنجر واستخضعهم لها
فساروا في ثلثمائة ألف فارس وسار سنجر في جميع عساكره وعبر اليهم النهر واقامهم سنة
ست وثلاثين واقتتلوا أشد قتال ثم انهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة ألف فبعث
أربعة آلاف امرأة وأمرت زوجة السلطان سنجر وطلق سنجر بقرمذوسا ومنها الى بلخ
وقصد آتسز مدينة مرو فدخلها مرامغا للسلطان وقتل فيها وقبض على جماعة من
الفقههاء والاعيان وبعث السلطان سنجر الى السلطان مسعود يأذنه في النصر
وفي الري ليدعوه ان احتاج اليه فجاء عباس صاحب الري بذلك الى بغداد وسار
السلطان مسعود الى الري امتثالاً لامرعه سنجر قال ابن الاثير وقيل ان بلاد
تركستان وهي كاشغر وبلاد سامسون وجي (١) وطراز وغيرها مما وراء النهر كانت
بداخانية وهم مسلمون من نسل مراسيان ملك الترك المعروف خبره مع ملوك الكنيسة
واسلم جدهم الاول سبق قرخان لانه رأى في منامه ان رجلاً نزل من السماء وقال له
بالتركية ما معناه أسلم تلم في الدنيا والاخرة وأسلم في منامه ثم أسلم في بقلته ولما مات
ملك مكانه موسى بن سبق ولم يزل الملك في عقبه الى ارسلان خان بن سليمان بن داود بن
قرخان بن ابراهيم طغاج خان بن ايلك نصر بن ارسلان بن علي بن موسى بن سبق فخرج
عليه قرخان وانتزع الملك منه ثم نصر سنجر وقتل قرخان وخرج بعد ذلك خوارزم
ونصره السلطان سنجره ثم وأعادته الى ملكه وكن في جنده نوع من الاتراك يقال لهم
القارغلية والاتراك الغربية الذين نهوا خراسان على ما ذكره بعد وهم صنفان صنف
يقال لهم جقي وأميرهم طوطي بن داديك وصنف يقال لهم برق وأميرهم رغوث
ابن عبد الحميد وكان لارسلان نصر خان شريف يصحبه من أهل سمرقند وهو الاشرف
ابن محمد بن أبي شجاع العلوي فحمل ابن ارسلان نصر خان وطلبوا انتزاع الملك منه
فاستصرخ السلطان سنجر فعبر اليه في عساكره سنة أربع وعشرين وخمسمائة وانتهى
الى سمرقند فهرب القارغلية أمامه وعاد الى سمرقند فقبض على ارسلان خان وجلسه
ببلخ فمات بها وولى على سمرقند مكانه قلم طه قاج أبا المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن
ويعرف بحسن تكرر من أعيان بيت الخانية الآن ارسلان خان أخا رحه فولاه سنجر
ولم تطل أيامه فولى بعده محمود بن ارسلان خان وأبوه هو الذي ملك سمرقند من يده وهو
ابن أخت سنجر وكان في سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة قد خرج كوهرخان من النمين
الى حدود كاشغر في جوع عظيمة وكوهرا اعظم بالسنة وخان السلطان فعناه أعظم
ملك واقبه صاحب كاشغر أحد بن الحسن الخان فهزمه وقد كان خرج قبله من الصين

(١) جبي بضم
الجيم وتشديد
الباء الموحدة
وفي الاخرى
آخر الحروف
مدينة ككيرة
النخل وقصب
السكر ومنها
أبو علي الجبائي
المعتزلي قال في
المنزل جبي كورة
وبلد من نواحي
خوزستان قال
وجبي أيضاً قرية
من نواحي لنهر وادي
اه تقويم اللدان
لاني الفداء

اترك الخطا وكانوا في خدمة الخانية أصحاب تركسان وكان ارسلان خان محمد
ابن سليمان ينزلهم على الدروب بينه وبين الصين مسالغ ولهم على ذلك جرايات
واقطاعات وسخط عليهم بعض الصين وعاقبهم بما عظم عليهم فطلبوا فسيحاً من البلاد
يأمنون فيه من ارسلان خان لكثرة ما كان يغزوهم ووصفت لهم بلاد سامسون
فساروا اليها ولما خرج كوبان من الصين ساروا اليه واجتمعوا عليه ثم ساروا جميعاً
الى بلاد ما وراء النهر ولقيهم الخان محمود بن ارسلان خان محمد في حدود بلاده في ربيع
سنة احدى وثلاثين فهزموه وعادوا الى سمرقند وعظم الخطب على أهلها وأهل بخارى
واستد محمود السلطان سنجر وذكر ما لقي السلطان من العنف واجتمع عنده ملوك
خراسان وملك سجستان من بني خلف وملك غزنة من القويريين وملك ما زندان وعبر
النهر للقائه الترك في أكثر من مائة ألف وذلك لآخر خمس وثلاثين وخمسمائة وشكا اليه
محمود خان من القارغلية فقصدهم واستجاروا بكوبان ملك الصين فكتب الى سنجر
بالشفاعة فيهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعوهم للاسلام ويهدده بكثرة العساكر فأهان
الرسول وزحف للقائه سنجر والتقى الجمعان بموضع يسمى قطران خامس صفر سنة ست
وثلاثين وأبلى القارغلية من الترك وصاحب سجستان من المسلمين ثم انهزم المسلمون
فقتل كثير منهم وأسر صاحب سجستان والامير قايح وزوجة السلطان سنجر فأطلقهم
كوبان ومضى السلطان سنجر منهزماً وملك الترك الكفار والخطا بلاد ما وراء النهر
الى أن مات كوبان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته ثم ماتت قريباً
وملكت أمتها من بعدها وهي زوجة كوبان وابنه محمد وصار ما وراء النهر بيد الخطا
الى أن غلبهم عليه عماد الدين محمد خوارزم شاه سنة ثلث عشرة وسبعمائة

* (أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر) *

ولما عاد السلطان منهزماً سار خوارزم شاه الى سمرخس في ربيع سنة ست وثلاثين
فأطاعته ثم الى مرو والشاهجان فشجع فيهم الامام أحمد الباخري ونزل بظاهرها
وبينما هو قد استدي بأب الفضل الكرمانى وأعيان أهلها للشورى نار عامة البلاد
وقتلوا من كان عندهم من جنده وامتنعوا فاطواها ودخلها غزوة وقتل كثير من
علمائها ثم رجع في شوال من السنة الى نيسابور وخرج اليه علماءؤها وزهادها يابسون
معافاتهم مما نزل بأهل مرو فأعفاهم واستصنى أصحاب السلطان وقطع خطبة سنجر
وبعث عسكره الى أعمال سعد فقاتلوههم أياماً ولم يطق سنجر مقاومتهم لمكان الخطا
وجوارهم له ثم سار السلطان سنجر سنة ثمان وثلاثين لقتال خوارزم وحاصرها أياماً
وكاد عساكرها واقحمها بعض أمرائه يوماً فدافعه أئسز بعد حرب شديدة ثم أرسل

أتسر إلى سجن بالطاعة والعود إلى ما كان عليه فقبله وعاد سنة ثمان وثلاثين

(صلح زنكي مع السلطان مسعود)

ثم وصل السلطان مسعود سنة ثمان وثلاثين إلى بغداد بحاذقه فجهز لقصد الموصل وكان يحمل لزنكي جميع ما وقع من الفتن فبعث إليه زنكي يستعطفه مع أبي عبد الله بن الأتباري وحمل معه عشرة ألف دينار وضمن مائة ألف على أن يرجع عنه فرجع وانعقد الصلح بينهما وكان مما رغب السلطان في صلحه أن ابنه غازي بن زنكي هرب من عند السلطان خوفا من أبيه فردّه إلى السلطان ولم يجمع به فوق ذلك من السلطان أحسن موقع والله تعالى أعلم

(انتفاض صاحب فارس وصاحب الري) كان بو زابة صاحب فارس وخورستين كما قد منفا فاستوحش من السلطان مسعود فانتقض سنة أربعين وخمسائة وبايع لمحمد ابن محمود وهو ابن أخي السلطان مسعود وسار إلى ملهشون واجتمع بالامير عباس صاحب الري ووافقه على شأنه واتصل به سليمان شاه أخو السلطان مسعود وتغلبوا على كثير من البلاد فسار إليهم من بغداد في رمضان من السنة ومعه الامير طغابرك حاجبه وكان له التحكم في الدولة والميل إلى القوم واستخلفه على بغداد الامير مهمليل ونصير امير الحاج وجماعة من غلمان بهروز وساد فلما تقاربوا للحرب نزع السلطان شاه عنهم إلى أخيه مسعود وسعى عبد الرحمن في الصلح فانهقديتهم ما على ما أحبه القوم وأضيف إلى عبد الرحمن ولاية أذربيجان وإران إلى خلخال عوضا من جاولى الطغرلى واستوزر أبا الفتح بن دراست وزير بو زابة وقد كان السلطان سنة تسع وثلاثين قبض على وزيره اليرجردى واستوزر مكانه المرزبان بن عبد الله بن نصر الاصبهاني وسلم إليه اليرجردى واستصنى أمواله فلما كان هذه السنة وفعل بو زابة في صلح القوم ما فعل اعتضدهم على مقامه عند السلطان وتحكم عليه وعزل وزيره واستوزر له أبا الفتح هذا

(مقتل طغابرك وعباس)

قد قدمنا أن طغابرك وعبد الرحمن تهما على السلطان وادّعى عليه ثم آل أمره إلى أن منعوا عن إرسال المعروف وابن خاص بك بن النكري من مباشرة السلطان وكان تربته وخاصباه ونجي خلوته وتجهز طغابرك لبعض الوجوه فعمله في جلته فاستر السلطان إلى إرسال الفتك بطغابرك ودخل رجال العسكر في ذلك فأجاب منهم زنكي جانه إران يباشر قتله بيده ووافق بك إرسال جماعة من الامراء واعترضوا له في موكله فضر به الجلاء فصرعه عن فرسه وأجهز عليه ابن خاص بك ووقف الامراء

الذين واجهوه على ذلك دون الجلاء فذهبوا وسكان ذلك بظواهر صهوة وبلغ الخبر
الى السلطان مسعود فبعث معه عباس صاحب الري في جيش كثيف فامتعض
لذلك ونكره فداراه السلطان حتى سكن ودخل بعض الامراء في قلبه فأجابوه وبولى
كبير ذلك البقش حروسوس الحنف وأجضر السلطان عباساً وأدخله في داره وهذا ان
الامير ان عنده وقد أكتنوا له في بعض الخادع رجلاً وعدلوا به الى مكانهم فقتلوه
ونهبت خيامه وأما خبث البلاد لذلك ثم سكنت وكان عباس من موالى السلطان محمود
وكان عادلاً حسن السيرة وله مقامات حسان في جهاد الباطنية وقتل في ذى القعدة سنة
احدي وأربعين ثم حبس السلطان أسماء سليمان شاه في قلعة تكريت وسار عن بغداد
الى اصبهان والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(مقتل يوزابا صاحب فارس)

قد تقدم لنا ان طغبارك كان مستظهيراً على السلطان بعباس صاحب الري وبوزابا
صاحب فارس وخوستان فلما قتل طغبارك وامتعض له عباس قتل اثره وانتهى الخبر
الى يوزابا فجمع العساكر وسار الى اصبهان سنة ثنتين وأربعين فحاصرها وبعث عسكراً
آخر لحصار همدان وآخر الى قلعة الماهكي من بلاد الحنف وكان بلاد الحنف من قلاع
البقش كوزحرسار اليها ودفنهم عنها ثم سار يوزابا عن اصبهان لمطلب السلطان
مسعود فامتنع وتراجف فخرج من اتمكن واشتد القتال بينهما وبكا القوس بيوزابا
وسبق الى السلطان فقتل بين يديه وقيل أصابه سهم فسقط ميتاً وانخرمت عساكره
وكان هذا الحرب من أعظم الحروب بين السجوقية

(انتقاض الامراء على السلطان) ولما قتل طغبارك وعباس وبوزابا اختص
بالسلطان ابن خاص بك امله اليه واطرح بقية الامراء فاستوحشوا وارتابوا بأنفسهم
أن يقع بهم ما وقع بالآخرين ففارقوه وساروا نحو العراق أبو بكر المسعودي
صاحب كجة واران والبقش كوزحرسار صاحب الجبل والحاجب خريطاي المحمودي
شحنة واسط وابن طغبارك والركن وقرقوب ومعهم ابن أخي السلطان وهو محمد بن
محمود وانتهوا الى حران فاضطرب الناس ببغداد وغلبت الاسعار وبعث اليهم القتيبي
بالرجوع فلم يرجعوا ووصلوا الى بغداد في ربيع الاخر من سنة ثلاث وأربعين ونزلوا
بالجانب الشرقي وهرب أجناد مسعود شحنة بغداد الى تكريت ووصل اليهم على
ابن ديبس صاحب الجبل ونزل بالجانب الغربي وجمع الخليفة العساكر ثم قاتل العاتة
عساكر الامراء فاستطردوا اليهم ثم كروا عليهم فلووا الارض بالقتلى ثم جاست
خيولهم خلال الديار فنهروا وسبوا ثم جاؤا مقابل الساج يعتدرون ورددوا الرسل الى

الخليفة سائر يومهم ثم ارتحلوا من القدا الى النهر وان فعاثوا فيها وعا مسعود من بلاد
 تكريت الى بغداد ثم افرق الامراء وثار قوا العراق ثم عاد البقش كوزير
 والطرفطاي وابن ديبس سنة أربع وأربعين ومعههم ملك شاه بن محمود وهو ابن أخي
 السلطان وطلبوا من الخليفة الخطبة للملك شاه فأبى وجع العساكر وشغل بما كان فيه من
 أمرهم السلطان سخر وذلك أن السلطان سخر بعث اليه يلومه في تقديم ابن خاص بك
 وبأمره بإبعاده وتهتده فقال له ولم يفعل فسار الى الري فبادر اليه مسعود وترضاه
 فرضى عنه ولما علم البقش كوزير مرأسله المقتني لمسعود ذهب النهر وان قبض على
 علي بن ديبس وسار السلطان بعد لقاءه معه الى بغداد فوصلها منتصف شوال سنة أربع
 وأربعين فحرب الطرفطاي الى النعمانية ورجل البقش الى النهر وان بعد أن أطلق
 علي بن ديبس فجاء الى السلطان واعتمر فرضى عنه

* (وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه بن أخيه محمود ثم أخيه محمد بن بعده) *

ثم توفي السلطان مسعود بهم هذا في رجب منتصف سبع وأربعين لثنتين وعشرين
 سنة من طلبه الملك وبه كل استعمال ملك السلجوقية وركب الخيل ولتهم بعده وكان
 عهدا الى ملك شاه بن أخيه محمود فلما توفي بايع له الامير بن خاص بك وأطاعه العسكر
 وانتهى خبر موته الى بغداد فهرب الشحنة بلال الى تكريت وأمر المقتني بالحوطة
 على داره ودرج اصحاب السلطان مسعود ثم بعث السلطان ملك شاه عسكرا الى الجبلية
 مع سلاكر من أمرائه فلكها وسار اليه بلال الشحنة فخادعه حتى استمكن منه فقبض
 عليه وغرقه واستبد بلال الشحنة بالجبلية وجهاز المقتني العساكر مع الوزير عون الدين
 ابن عبيدة الى الجبلية وبعث عساكر الى الكوفة وواسط فلكهم سما ووصلت عساكر
 السلطان ذلك شاه فلكوها وسار اليها الخليفة بنفسه فارتجبعها منهم وسار منها الى الجبلية
 ثم الى بغداد آخر ذي القعدة من السنة ثم ان ابن خاص بك طمع في الانفراد بالامر
 فاستدعى محمد بن محمود من خوزستان فأطعمه في الملك ايقض عليه وعلى أخيه ملك شاه
 فقبض على ملك شاه أول السنة أشهر من ولايته ووصل محمد بن محمود في صفر من سنة ثمان
 وأربعين فأجلسه على التخت وخطب له بالسلطنة وحمل اليه الهدايا وقد سعى للسلطان
 محمد بن انطوى عليه ابن خاص بك فلما بكره صبيحة وصوله فقتله وقلعه وقتل معه ركني
 الجاندة ارفاقت طغبارك وأخذ من أموال ابن خاص بك كثيرا وكان صيدا كما بينا اتصل
 بالسلطان مسعود وتصح له فقدمه على سائر العساكر والامراء وكان أنوعرى لتركى
 المعروف بشهله في جملة ابن خاص بك ومن أصحابه ونهاه عن الدخول الى السلطان
 محمد فلم يزل ابن خاص بك نجاشة الى خوزستان وكان به بعد ذلك ملك والله أعلم

* (تغلب الغز علي خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسره) *

كان هؤلاء الغز فيما وراء النهر وهم شعب من شعوب الترك ومنهم من كان السجوقية أصحاب هذه الدولة ويقوا هناك بعد عبورهم وكانوا مسلمين فلما استولى الخطا على ملك الصين وعلى ما وراء النهر هجر هؤلاء الغز إلى خراسان وأقاموا بنواحي بلخ وكان لهم من الأمراء محمود ودينار وبختيار وطوطي وإرسلان ومعر وكان صاحب بلخ الأمير قلاج فتقدم اليهم أن يبعدهم عن بلخ فصاروا موافقين لهم وكانوا يعطون الزكاة ويؤمنون السابلة ثم عاد اليهم في الانتقال فامتنعوا وجمعوا فخرج اليهم في العساكر وبذلوا له مالا فلم يقبل وقاتلوه فهزموه وقتلوا العسكر والراعياء والفقهاء وسبوا العيال ونجح قلاج إلى مرو وبها السلطان سنجر فبعث اليهم يتهدهم ويأمرهم بفارقة بلاده فلا طوقوا وبذلوا فلم يقبل وسار اليهم في مائة ألف فهزموه وأخذوا في عسكره وقتل علاء الدين قلاج وأسروا السلطان سنجر ومعه جماعة من الأمراء فقتلوا الأمراء واستبقوا السلطان سنجر وبأبعده ودخلوا معه إلى مرو فطلب منه بختيار أقطاعها فقال هي كرمي خراسان فمضروا منه ثم دخل سنجر خاقاناه فقبض على الناس وأطرحهم وعسفهم وعاق في الأسواق ثلاث غزائر وطالبهم على ما ذهبوا فقتله العائمة ودخل الغز نيسابور ودمروها تدميرا وقتلوا الكفار والصغار وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في كل بلد ولم يسلم من خراسان غير هراة وسبستان لحصانتهما وقال ابن الأثير عن بعض مؤرخي المجمل أن هؤلاء الغز انتقلوا من نواحي التفرغ من أقاصي الترك إلى ما وراء النهر أيام المقتني وأسأوا واستظهروهم المقنع الكندي على بخارقه وشعوذته حتى تم أمره فلما سارت إليه العساكر خذلوه وأسلموه وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخانية ثم طردهم إلى الترك القارغية عن أقطاعهم فاستدعاهم الأمير زنكي بن خليفة الشيباني المستولى على حدود طخارستان وأرسلهم بلاده واستظهروهم على قلاج صاحب بلخ وسار بهم لمحاربته فخذلوه لأن قلاج كان استمالهم فانهم زنكي وأمره وابنه وقتلها قلاج وأقطع الغز في بلاده فلما سار الحسين بن الحسين الغوري إلى بلخ برز إليه قلاج ومعه هؤلاء الغز فخذلوه ونزعوا عنه إلى الغوري حتى ملك بلخ ففساد السلطان سنجر إلى بلخ وهزم الغوري واستردّها وبقي الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قلاج حقد عليهم فأمرهم بالانتقال عن بلاده فأنفقوا وتجمعوا في طواقم من الترك وقدموا عليهم أرسلان بن قاه التركي ولقيهم قلاج فهزموه وأسروه وابنه أبابكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعانوا فيها وجمع السلطان سنجر في مقدمته محمد بن أبي بكر بن قلاج المقتول

والمؤيد ابنه في محرم سنة ثمان وأربعين وجاء السلطان سنجر على أثرهم وبعثوا اليه
 بالطاعة والاموال فلم يقبل منهم وقتلهم فهزموه الى بلخ ثم عاود قتالهم فهزموه الى
 مرو واتبعوه فهرب هو وعسكر من مرو ورجع اليهم ودخلوا البلد وأخشوا فيه قتلا
 ونهباً وقتلوا القضاة والائمة والعلماء ولما خرج سنجر من مرو وأسرره أجاسوه
 على التفت على عادته وآتوه طاعتهم ثم عاودوا القارة على مرو فذعنهم أهلها وقتلوه
 ثم هجروا واستسلموا فاستباحوها أعظم من الاولى ولما أسر سنجر فارقه جميع أمراء
 خراسان ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك ووصلوا الى نيسابور واستدعوا
 سليمان شاه بن السلطان محمود وخطبوا اليه بالظمان في منتصف السنة واجتمعت عليه
 عساكر خراسان وساروا للطلب الغزبارز وهم على مرو وانهمزت العساكر رعيانهم
 وقصدوا نيسابور والغزفي اتباعهم ومرو باطوس فاستباحوها وقتلوا حتى العلماء
 والزهاد وخرى واحتى الساجد ثم ساروا الى نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين
 فدخلوا فيها فحش من طوس حتى ملؤا البلاد من القتلى وتحصن طائفة بالجامع الأعظم
 من العلماء والصالحين فقتلوه عن آخرهم وأحرقوا اثنا الف كتب وفعلا مثل
 ذلك في جوين واسفر ابن فحاصروهما واقصموهما مثل ما فعلوا في البلاد الاخرى
 وكانت أفعال الغزفي هذه البلاد أعظم وأقبح من أفعال الغزفي غيرها ثم إن السلطان
 سليمان شاه توفي ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك في شوال سنة ثمان وأربعين
 فاستوزر ابنه نظام الملك وأخل أمره وهجر عن القيام بالملك فعاد الى جرجان في صفر سنة
 تسع وأربعين فاجتمع الامراء وخطبوا للخان محمود بن محمد بن بقرخان وهو ابن أخت
 سنجر استدعوه فلكوه في شوال من السنة وساروا معه لقتال الغزوه ومحاصروا
 هراة فكانت حروبه معهم بها لاوا أكثر الظفر للغز ثم رحلوا عن هراة الى مرو ومنتصف
 خمسين وأعادوا مصادرة أهلها وساروا الخان محمد الى نيسابور وقد غلب عليها المؤيد
 كما ذكره راسل الغزفي الصلح فصالحوه في رجب

* (استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها) *

هذا المؤيد من موالى سنجر واسمه وكان من أكابر أوليائه ومطاعا فيهم
 ولما كانت هذه الفسنة واقترب أمر الناس بخراسان تقدم فاستولى على
 نيسابور وطوس ونسا وان ورد وشهرستان والدامغان وحصنها وادفع الغز
 عنها ودانت له الرعية لحسن سيرته فعظم شأنه وكثرت جوعه واستبقت به هذه الناحية
 وطالبه الخان محمود عندما ملكوه بالحضور عنده وتسليم البلاد فامتنع وترددت الرسل
 بينهم اعلى مال يحمله الخان محمود فضمنه المؤيد وكف عنه محمود واستقر الحال على ذلك

والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء ايتاخ على الري) * كان ايتاخ من موالى السلطان سنجر وكانت الري أيضا من أعمال سنجر فلما كانت قسنة الغزنلق بالري واستولى عليها وصافى السلطان محمد شاه ابن محمود صاحب همدان واصهبان وغيرهما وبذل له الطاعة فأقره فلما مات السلطان محمد متيده إلى أعمال نخباه وبنه وملكها فعضم أمره وبلغت عساكره عشرة آلاف فلما ملك سليمان شاه همدان على ما يذكركه وقد كان أنس به عند ولاية سليمان على خراسان سار إليه وقام بخدمته وبني مستبداً تلك البلاد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الخبر عن سليمان شاه وحبيه بالموصل) *

كان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه عند عه السلطان سنجر وجعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما وقعت قسنة الغزن وأمر سنجر قدمه أمراء خراسان على أنفسهم ثم هجز ومضى إلى خوارزم شاه فزوجه ابنة أخيه ثم سعى به عنده فأخرجه من بلده وجاء إلى اصهبان فتمعه الشحنة من الدخول فغنى إلى قاشان فبعث السلطان محمد شاه بن أخيه محمود عسكر السيد فعه عنها فصار إلى خوزستان فتمعه ملك شاه منها فقصد الحلف ونزل وأرسل المقتنى في أمره فطلبه في زوجته رهينة يغدا فبعث بهم مع جواربها وأتبعها فأكرمهم المقتنى وأذن له في القدوم وخرج الوزير بن هبيرة وقاضى القضاة والقضبان لتلقيه وخلع عليه المقتنى وأقام ببغداد حتى إذا دخلت سنة إحدى وخمسين أحضر بدار الخلافة وحضر قاضى القضاة والاعيان واستخلف على الطاعة والتجاني للخليفة عن العراق وخطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه وأمد بثلاثة آلاف من العسكر وجعل معه الامير دوران أمير حاجب صاحب الجبله وسار إلى بلاد الجبل في ربيع الاول من السنة وسار المقتنى إلى حلوان وبعث إلى ملك شاه بن السلطان محمود بدعوه إلى موافقة عمه سليمان شاه وإن يكون ولي عهده فقدم في ألني فارس وتحالفوا أمدهما المقتنى بالمال والأسلحة واجتمع معهم ايلدكر صاحب كنجة وارانبة وسار والقتال السلطان محمد فلما بلغه خبرهم أرسل إلى قطب الدين مودود بن زنكي ونائبه زين الدين على كوجك في المساعدة والارتفاق فأجاباه وسار اللقاء عمه سليمان شاه ومن معه واقتلوا في جمادى الاولى فهزمهما السلطان محمد وافترقوا وتوجه سليمان شاه إلى بغداد على شهر زور وكانت له صاحب الموصل وهما الامير نوران من جهة على كوجك نائب الموصل فاعترضه هناك كوجك وبوران فاحتله كوجك إلى الموصل فحبسه به لوبعث إلى السلطان محمد بالخبر وأنه على الطاعة والمساعدة فقبل منه وشكره

* (فرار سنجر من أسر الغز) *

قد تقدم لنا ما كان من أسر السلطان سنجر بيد الغز وافتراق خراسان واجتماع
الامراء بنيسابور وما اليها على الخان محمود بن محمد وامتنعوا من الغز وامتنع أنسز
ابن محمد أنوشكين بخوارزم وانقسمت خراسان بينهم وكانت الحرب بين الغز وبينهما
سجالا ثم هرب سنجر من أسر الغز وجماعة من الامراء كانوا معه في رمضان سنة
احدى وخمسين وخلق بترمد ثم عبر جيحون الى دار ملكه بمر وفكانت مدة أسره من
جمادى سنة ثمان وأربعين ثلاث سنين وأربعة أشهر ولم يتفق فراره من الاسر الا بعد
موت على بك مقدم القاروغلية لانه كان أشد شئ عليه فلما توفي انقطعت القاروغلية اليه
وغيرهم ووجد فسحة في أمره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (حصار السلطان محمد بن محمود لآل ولأيتيه الملك بعد
عمه مسعود بعث الى المقتني في الخطبة له ببغداد والعراق على عادتهم فذمهم لما رجا من
ذهاب دولتهم واستمع حالهم واستبداهم فصار السلطان من همدان في العساكر نحو
العراق ووعده صاحب الموصل ونائبه بمدد العساكر فقدم آخر احدى وخمسين وبعث
المقتني في الحشد فجاء خطأ وفرس في عسكر واسط وخالفهم مهلهل الى الجبل فلكها
واهتم المقتني وابن هبيرة بالحصار وقطع الجسر وجمع السفن تحت الساج ونودي
في الجانب الغربي بالعبور فعبروا في محرم سنة ثنتين وخمسين وخرّب المقتني ما وراء
الخربة صلاحا في استبداده وكذلك السلطان محمد من الجهة الاخرى ونصبت
المتجنقات والرعادات وفرق المقتني السلاح على الجنود العامة وجاء زين الدين بكك
في عسكر الموصل ولقي السلطان على أوأنا واصلت الحرب واشتد الحصار وفقدت
الاوقات وانقطعت المواد عن أهل بغداد وفتر بكك وعسكره في القتال أدامع المقتني
وقيل أوأناه بذلك نور الدين محمود بن زنكي أخو قطب الدين الاكبر ثم جاء الخبر بأن
ملك شاه أخا السلطان محمد وايلد كز صاحب اران ور بينه ارسلان بن طغرل قصدوا
همذان فسار عن بغداد مسرعا الى همدان آخر ربيع الاول وعاد زين الدين الى
الموصل ولما وصل ملك شاه وايلد كز ور بينه ارسلان الى همدان أقاموا بها قليلا
وسمعا بجي السلطان فاجفوا وساروا الى الري فقاتلهم الشحنة انباج فهزموه
وحاصروه وأمدّه السلطان محمد بعسكرين سقمس بن قازقوجيدهم قد أفرجوا عنه
وقصدوا بغداد فقاتلهم فهزموه ونهضوا عسكره فصار السلطان محمد ليسا بقهيم الى
بغداد دفلا انتهى الى حلوان بلغه أن ايلد كز بالدينور ثم وافاه رسول انباج بأنه ملك
همذان وخطب له فيها وان شمله صاحب خراسان هرب عن ايلد كز وملك شاه الى بلاده

فعاد الى اران ورجع السلطان الى همدان فاصد المتجهز الى بلاد ايلدك زباران

*** (وفاة سنجر) ***

ثم توفي السلطان سنجر صاحب خراسان في ربيع سنة ثنتين وخسين وقد كان ولي خراسان منذ أيام أخيه بركيارق وعهد له أخوه محمد فلامات محمد خوطب بالسلطنة وكان المولود كلهم بعده في طاعته نحو أربعين سنة وخطب له قبلها بالملك عشرين سنة وأسر الغز ثلاث سنين ونصف ومات بعد خلاصه من الأسر وقطعت خطبته ببغداد والعراق ولما احتضر استخلف على خراسان ابن أخيه محمد بن محمود بن بقرخان فأقام بجرجان وملك الغزمر وخراسان وملك به المؤيد بنيسابور وناحية من خراسان وبقي الأمر على هذا الخلاف سنة أربع وخسين وبعث الغزالي محمود الخان ليحضر عندهم فيلذكروهم فخافهم على نفسه وبعث ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق هو بهم كما ذكر بعد

*** (منازعة ايتاق للمؤيد) ***

كان ايتاق هذا من موالى السلطان سنجر فلما كانت القسنة واقترق النمل ومات السلطان سنجر وملك المؤيد بنيسابور وحصل له التقدم بذلك على عساكر خراسان حسده جماعة من الأمراء وانحرف عنه ايتاق هذا فثارة يكون معه وثارة يكون في مازندان فلما كان سنة ثنتين وخسين سار من مازندان في عشرة آلاف فارس من المنحرفين عن المؤيد وقصد نسا وايورد وأقام بها المؤيد ايتاق فساد اليه وكسبه وغنم معسكره ومضى ايتاق منهزماً الى مازندان وكان بين ملكها رسم وبين أخيه على منازعة فتقرب ايتاق الى رسم بقتال أخيه على فوجد لذلك غلبة ودفعه عنه وسار يتردد في نواحي خراسان بالغيث والفساد والح على اسفراين فخرجهما وراسله السلطان محمود الخان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فساروا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخسين فهرب الى طبرستان وبعث رسم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جليله وهدية فقبلوا منه وبعث ايتاق ابنه رهناء على الطاعة فرجعوا عنه واستقر بجرجان ودستان وأعمالها

*** (منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله) ***

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عند الباقين فلما شغل المؤيد بجرب ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فلما شغل المؤيد عليه أن يستظهر بملك الغورية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الأمراء على السلطان محمود بن محمد فخاصه المؤيد بهراة واستمال

الأتراك الذين كانوا معه فأطاعوه وقتلوا سنقر العزيز غيلة وملك السلطان محمد هراة وخلق القل من عسكر سنقر بياتاق وتسلطوا على طوس وقرأها واستولى الخراب على البلاد والله تعالى أعلم

* (فتحة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد) *

كان الغز بعد فتنهم الاولى ووطنوا بلخ ونزعوا عن النهب والقتل بخراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد الخان وكان القائم بدواته المؤيد أبوايه فلما كان سنة ثلاث وخمسين في شعبان سار الغز الى مرو وفزع المؤيد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم الى مرو وعاد الى سرخس وخرج معه الخان محمود لحرهم فالتقوا خامس شوال ونواقعو امرار اثلاثا انهزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العلماء والائمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوها وخرابوها وعادوا الى مرو وأما الخان محمود بن محمد فسار الى جرجان ينتظر ما آل أمرهم ويعثوا اليه الغز سنة أربع وخمسين يستدعونه ليلكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالحلف وبعثه اليهم فعضموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبوه محمود الى خراسان وتختلف عنه المؤيد أبوايه وانتهى الى حدود نسا وبيوردقولى عليهم الامير عمر بن حمزة النسوى فقام في حمايتهما المقام المحمود بظاهر نسا ثم سار الغز من نيسابور الى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فلكوها واستباحوها وعادوا الى نيسابور فسار واما جلال الدين عمر بن محمود الخان الى حصار سارور وبها النقيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوى الحسيني فحاصروه وامتنت عليهم فرجعوا الى نسا وبيوردقلى الخان محمود بجرجان كما قدمناه فخرج منها سار الى خراسان واعترضه الغز ببعض القرى في طريقه فهرب منه وأسر بعضهم ثم هرب منه ولحق نيسابور فلما جاء الخان محمود اليها مع الغز فارقهامنتصف شعبان ودخلها الغز وأحسنوا السيرة وساروا الى سرخس ومرو فعد المؤيد في عساكره الى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها وافتتحها عنوة وخرابها ورحل عنها الى سبق في شوال سنة أربع وخمسين

* (استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان) * ولما رجع السلطان ملك شاه محمد بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخطبة له أقام بهم ماذن عليلا وسار أخوه ملك شاه الى قم وقاشان فأنش في نهجها ومصادرة أهلها وراسله أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار الى اصبهان وبعث الى ابن الجقرى وأعيان البلد في طاعته فاعتذروا بطاعة أخيه فعاث في قرأها ونواحيها فاسار السلطان اليه من

همذان وفي مقدمته كرجان الخادم فاقتربت جوع ملك شاه ولحق ببغداد فلما انتهى الى قوس لقيه موران وسنقر الهمذاني فأشار عليه بقصد خوزستان من بغداد فسار الى واسط ونزل بالجانب الشرق وساء أثر عسكره في النواحي ففتحوا عليهم البشوق وغرق كثير منهم ورجع ملك شاه الى خوزستان فغنه شمله من العبور فطلب الجوار في بلده الى أخيه السلطان فغنه قتل على الاكراد الذين هنالك فاجتمعوا عليه من الجبال والبسائط وحارب شمله ومع ملك شاه سنقر الهمذاني ومو بدان وغيرهما من الامراء فانهزم شمله وقتل عامة أصحابه واستولى ملك شاه على البلاد وسار الى فارس والله هو المؤيد بنصره

*** (وفاة السلطان محمد وولايه عمه سليمان شاه) ***

ثم توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه آخر سنة أربع وخمسين وهو الذي حاصر بغداد يطلب الخطبة له من الخليفة ومنعه فتوفي آخر هذه السنة لسبع سنين ونصف من ولايته وكان له ولد صغير فسلمه الى سنقر الاجري وقال هو ودبعة عندك فأوصل به الى بلادك فان العساكر لا تطيعه فوصل به الى مراغة واتفق معظم الجند على البيعة لعمه سليمان شاه وبعث أكابر الامراء همذان الى أتابك زين الدين مودود أتابك وزير مودود وزيره فأطلقه مودود وجهزه بما يحتاج اليه في سلطانه وسار معه زين الدين على كرك في عساكر الموصل فلما انتهى الى بلاد الجبل وأقبلت العساكر للقاء سليمان شاه ذكر معاملتهم مع السلطان ودالتهم عليه فخشي على نفسه وعاد الى الموصل ودخل سليمان شاه همذان وبايعوا له والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة المقتفي وخلافة المستجد) *** ثم توفي المقتفي لأمير الله في ربيع الاول سنة خمس وخمسين لاربع وعشرين سنة من خلافته وقد كان استبد في خلافته وخرج من حجر السجوقية عند اقتراق أمرهم بعد السلطان مسعود كما ذكرناه في أخبار الخلفاء ولما توفي بويع بعده بالخلافة ابنه المستجد بخرى على سنن أبيه في الاستبداد واستولى على بلاد الماهلي ونزل الحف وولى عليها من قبله كما كانت لايه وقد تقدم ذكر ذلك في أخبارهما انتهى

*** (اتفاق المؤيد مع محمود الخان) *** قد كما قدمنا أن الغزنم تغلبوا استدعوا محمود الخان لملكوه فبعث اليهم بانه عمر فلكوه ثم سار محمود من جرجان الى نسا وجاء الغزنم ساروا به الى نسا وبورفهر بعتها المؤيد ودخلها محمود والغزنم ساروا عنها فعدا اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة وخر بها في شوال سنة أربع وخمسين ورحل عنها الى سرخس فعاد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ورحل عنها الى بيهق ثم رجع اليها سنة خمس

وخسين وعمر خرايها وبالغ في الاحسان اليها ثم سار لاصلاح اعمالها ومحو آثار
المفسدين والثوار من نواحيها ففتح حصن اشقيل وقتل الثوار الزيدية وخرت به وفتح
حصن خسرو وجور من أعمال ييهق وهو من بناء كنجور وملك الفرس أيام خروبه مع
جرا سباق وملكه ورتب فيه الحامية وعاد الى نيسابور ثم قصد مدينة كندر من
أعمال طرسا وفيها متغلب اسمه خر سده يفسد السابلة ويخرب الاعمال ويكثر الفسك
وكان البلاية عظيمة في خراسان فحاصره ثم ملك عليه الحصن عنوة وقتله وأراح البلاد
منه ثم قصد في رمضان من السنة مدينة ييهق وكانوا قد عصوا عليه فراجعوا الطاعة
وقبلهم واستقبل أمره فأرسل اليه الخان محمود بن محمد وهو مع الغز بالولاية على
نيسابور وطوس وما اليها فاتصلت يده به واستحكم الصلح بينه وبين الغز وذهبت الفتنة

كان هؤلاء الاثر الالبرزية من شعوب الترك بخراسان وأميرهم بقرخان بن داود فأغار
عليهم جمع من عساكر خوارزم شاه وأوقعوا بهم وقتلوا منهم ونجا بقرخان في القل
منهم الى السلطان محمود بخراسان ومن معه من الغز مستصر خابهم وهو يظن أن ايتاق
هو الذي هيج عليهم فسار الغز معه على طريق نساوا بيورد وقصدوا ايتاق فلم يكن له
بهم قوة فاستنصر شاه مازندان فسار انصره واحتشد في أعماله من الاكراد
والديلم والتركمان وقاتلوا الغز والبرزية بنواحي دهستان فهزمهم خمسا
وكان ايتاق في مينة شاه مازندان وأخس الغز في قتل عسكرهم وطلق شاه مازندان
بسارية وايتاق شهر ووزخوارزم ثم ساروا الى دهستان فنهبوها وخربوها سنة ست
وخسين وخربو ارجان كذلك واقترب أهلها في البلاد ثم ساروا ايتاق الى بقراتكن
المتغلب على أعمال قزوين فانهزم من بين يديه ولحق بالمؤيد وصار في جنته واكتسح
ايتاق سائر أعماله ونهب أمواله فقوى بها

قد قدمنا أن ملك شاه بن محمود سار بعد أخيه السلطان محمد بن خورستان الى أصبهان
ومعه شمله التركاني ودكلا صاحب فارس فأطاعه ابن الخندي رئيس اصبهان
وسائر أهلها وجمع له الاموال وأرسل ملك شاه الى أهل الدولة بأصبهان يدعوهم الى
طاعته وكان هواهم مع عمه سليمان فلم يجيبوه الى ذلك وبعثوا عن سليمان من الموصل
وملكوه وانفرد ملك شاه بأصبهان واستفحل أمره وبعث الى المستنجد في الخطبة له
ببغداد مكان عمه سليمان شاه وان تعاد الامور الى ما كانت ويتهددهم فوعده
الوزير عميد الدين بن هبيرة جارية جاعلها على سمه فسمته في الطعام وطقن المطلب بأنه
مسموم وأخبر بذلك شمله ودكلا فاحضروا الجارية وأقرت ومات ملك شاه وأخرج أهل

بناحي نيسابور

بناحي نيسابور

بناحي نيسابور

بناحي نيسابور

اصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله الى خراسان فارتحل ما كان ملك شاه تغلب عليه منها

كان سليمان لما ملك أقبل على اللهو ومعايرة النجرات في نهار رمضان وكان يعاشر الصغافين والمساخر وعكف على ذلك مع ما كان فيه من الخرق والتهور فقعده الامراء عن غشيان بابه وشكوا الى شرف الدين كودبازة الخادم وكان مدبر مملكته وكان حسن التربية والدين فدخل عليه يوما يعذله على شأنه وهو مع ندماثة بظاهر همدان فأشار اليهم أن يعشوا بكرديبازة فخرج مغضبا واعتذر اليه عند ما صحا فأظهر له القبول وقعد عن غشيان مجلسه وكتب سليمان شاه الى انبايخ صاحب الري يدعوه الى الحضور فوعده بذلك اذا أفاق من مرضه وزاد كودبازة استيجاشا فاستخلف الامراء على خلع سليمان وبدأ يقتل جميع الصغافين الذين كانوا ينادونه وقال انما فعلته صونا للملك ثم عمل دعوة في داره فحضر سليمان شاه والامراء وقبض على سليمان شاه ووزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الحاقدي وعلى خواصه وذلك في شوال سنة خمس وخمسين وقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه قليلا ثم قتله ثم أرسل الى ايلدكز صاحب اران وأذربيجان يستقدم ربيبه أرسلان بن طغرل لبسابع له بالسلطنة وبلغ الخبر الى انبايخ صاحب الري فساو الى همدان ولقيه كودبازة وخطب له بالسلطنة بجميع تلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج بأمر أرسلان وولدت له ابنة البهلوان محمد ومزدارسلا عثمان فكان ايلدكز أتاك وابنه البهلوان حاجبا وهو أخو أرسلان لأمه وايلدكز هذا من موالي السلطان مسعود واما ملك أقطعه اران وبعض اذربيجان وحدثت الفتن والحروب فاعتصم هو باران ولم يحضر عند أحد من ملوكهم وجاء اليه أرسلان شاه من تلك الفتن فأقام عنده الى أن ملك ولما خطب له همدان بعث ايلدكز أتاك الى انبايخ صاحب الري ولاطفه وصاهره في ابنته لابنة البهلوان وتحالفوا على الاتفاق وبعث الى المستنجد بطلب الخطبة لا أرسلان في العراق واعادة الامور الى عاداتها أيام السلطان مسعود فطرد رسوله بعد الاهانة ثم أرسل ايلدكز الى اقسنقر الاخر يلي يدعوه الى طاعة السلطان أرسلان فامتنع وكان عنده ابن السلطان شاه بن محمود المدني أسلمه اليه عند موته فتهبده بالبيعة له وكان الوزير ابن هبيرة يكتبه من بغداد ويقدمه في الخطبة لذلك الصبي قصدا للنصر من بينهم فجهز ايلدكز العساكر مع البهلوان الى اقسنقر واستمدا اقسنقر شاه بن سقمان القطبي صاحب خلاط وواصله فغده بالعساكر وسار نحو البهلوان وقتاله فظفر به ورجع البهلوان الى همدان مهزوما والله تعالى أعلم

٣٠
٣١
٣٢

فما مات ملك شاه بن محمود باصهمن كما قلناه لخلق طائفة من أصحابه ببلاد فارس ومهم
اينه محمود فانتزعهم منهم صاحب فارس زنكي بن دكلا السلقي وأتته في قلعة اصطخر
فلما ملك ايلدرك السلطان ارسلان وطلب الخطبة ببغداد وأخذ الوزير ابن هبيرة في
استفساد الاطراف عليهم وبعث لابن اقسنقر في الخطبة لابن السلطان محمد شاه الذي
عنده وكتب صاحب فارس أيضا يشير عليه بالبيعة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاه
الذي عنده وبعده بالخطبة له ان ظفر بايلدرك فبايع له ابن دكلا وخطب له بفارس وضرب
النوب الخمس على بابه وجعل العساكر وبلغ الى ايلدرك فجمع وسار في أربعين ألفا الى
اصهمن يريد فارس فأرسل الى زنكي في الخطبة لارسلان شاه فأبى فقال له ايلدرك ان
المستجد اقطعني ببلادك وأنا سائر اليها وتقدمت طائفة الى نواح ارجان فلقبتمها
سرية لارسلان بوقاص صاحب ارجان فأوقعوا بطائفة وقتلوا منهم وبعثوا بالخبر الى
ابناج فنزل من الري في عشرة آلاف وأمدته اقسنقر الاحمري بخمسة آلاف ففقد

باصهمن

وهرب صاحب ابن البازدان وابن طغاير له وغيرهما من أولياء ايلدرك للقاء ابناج ورد
عسكر المدافعة زنكي عن شهرهم وغيرهما من البلاد فهزمهم زنكي بن دكلا ورجعوا اليه
فاستدعى عساكره من اذربيجان وجاء هيمس بن مزد ارسلان واستمد ابناج وقتل أصحابه
ونهب سواده ودخل الري وتحصن في قلعة طبرك ثم ترددت الرسل بينه وبين ايلدرك
في الصلح وأقطعهم سر بادقان وغيرها وعاد ايلدرك الى همذان والله سبحانه وتعالى أعلم

باصهمن

وفي ربيع سنة ست وخمسين قبض المؤيد على أحياء نيسابور وحبسهم وفيهم نقيب
العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسني وأخذهم على ما فعله أباهم بأهل البلد من
أهل البلد من النهب والاعتداء على الناس في أموالهم وحرمهم فأخذ هؤلاء الأعيان
ينهمهم كأنهم لم يضر بوا على أيديهم وقتل جماعة من أهل الفساد فخرّب البلد وامتدت
الأيدي الى المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأحرق بعضها ونهب بعضها واتقل
المؤيد الى الشادباخ فأصلح سورته وسدّ له وسكنه وخرّب نيسابور بالكلية وكان الذي
أخط هذا الشادباخ عبد الله بن طاهر أيام ولايته على خراسان ينقرب سكاها هو
وحشمه عن البلد تجافيا عن مزاجهم ثم خربت وجدها البارسلان ثم خربت
فجدها الآن المؤيد وخرّب نيسابور بالكلية ثم زحف الغزنويان محمود معهم وهو
ملك خراسان لذلك العهد فحاصروا المؤيد بالشادباخ شهرين ثم هرب الخان عنهم الى
شهرستان كأنه يريد الحام وأقام بها وبقي الغزنوي آخر سوال ثم رجعوا فنهبوا البلاد

ونهبوا طوس ولما دخل الخان الى نيسابور أمهله المؤيد الى رمضان سنة سبع وخمسين
ثم قبض عليه وسمّله وأخذ ما كان معه من الذخائر وجبسه وجبس معه جلال
محمد قاتاني محبسونما وخطب المؤيد لنفسه بعد المستجد ثم زحف المؤيد الى
شهرستان وقرب نيسابور فحاصرها حتى نزلوا على حكمه في شعبان سنة
تسع وخمسين ونهبها عسكره ثم رفع الايدي عنهم واستقامت في ملكه والله أعلم

بن بالاحل

ثم زحف المؤيد الى قلعة دسكروه من طوس وكان بها أبو بكر جاندار متدعا
فحاصره بها شهرا وأعانته أهل طوس لسوء سيرته فيهم ثم جهده الحصار فاستأن من
ونزل فخبسه وسار الى كerman فأطاعوه وبعث عسكرا الى اسفرين فحصن بها
رئيسها عبد الرحمن بن محمد بالقلعة فحاصره واستنزله وجمه بمقيد الى الشادباخ فحبس
ثم قتل في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ثم ملك المؤيد قهندر ونيسابور واستقبل
ملكه وعاد الى ما كان عليه وعمر الشادباخ وخرب المدينة العتيقة ثم بعث
عسكرا الى بوشنج وهرات وهي في ولاية محمد بن الحسين ملك الغور فحاصرها وبعث
الملك محمد عسكر المدافعة فافرجوا عنها وصفت ولاية هرات للغورية

بن بالاحل

كان الكرج قد ملكوا مدينة اني من بلاد اران في شعبان سنة ست وخمسين واستباحوها
قتلا وأسرا وجمع لهم شاه ارمن بن ابراهيم بن سكين صاحب خلاط جوعا من الجند
والمثقوعة وسار اليهم فقاتلوه وهزموه وأسر كثير من المسلمين ثم جمع الكرج في شعبان
سنة سبع وخمسين ثلاثين ألف مقاتل وملاكوادوس بن اذر بيجان والجل واسبهان
فسار اليهم ايلد كز وسارده شاه ارمن بن ابراهيم بن سكين صاحب خلاط واقبله
صاحب مراغة في خمسين ألفا ودخلوا بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين فاستباحوها
وأسر والرجال وسبوا النساء والولدان وأسلم بعض أمراء الكرج ودخل مع
المسلمين ولكن بهم في بعض الشعاب حتى زحف الكرج وقاتلوا المسلمين شهرا أو نحوه ثم
خرج الكمين من ورائهم فانهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وعادوا ظافرين

بن بالاحل

ثم سار المؤيد الى ايه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فملك بسطام ودامغان وولى
بسطام مولاه تنكز بخري بينه وبين شاه مازندان اختلاف أدى الى الحرب واقتتلوا في
ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ولما ملك المؤيد قومس بعث اليه السلطان ارسلان بن طغرل
بالخلع والاولية لما كان بين المؤيد و ايلد كز من المودة وأذن له في ولاية ما يقتحمه من

خراسان ويخطب له فيها فخطب له في أعمال قومس وطوس وسائر أعمال نيسابور
ويخطب لنفسه بعد ارساله وكانت الخطبة في جرجان ودهستان نهار زم شاه
ارسلان بن اتسرو بعده الامير اتيق وان الخطبة في مرو وبلخ وسرخس وهي بيد الغز
وهراة وهي بيد الامير اتيقين وهو سالم للغز السلطان سنجر يقولون اللهم اعقر
للسلطان السعيد سنجر وبعده لامير تلك المدينة والله تعالى ولي التوفيق

كان خان خاقان الصيني ولي على ممرقندو بخاري الخان جفرا بن حسين تكيين وهو
من بيت قديم في الملك ثم بعث اليه سنة سبعة وخسين باجلاء القارغلية من أعمالها الى
كاشغرا وبتغلون بالهاتش من الزراعة وغيرها فامتنعوا فألح عليهم فاجتمعوا وساروا
الى بخاري فدرس أهل بخاري الى جفرا خان وهو بمرقندو وعدوا القارغلية
بالمصانعة وطارعوهم الى أن صبحهم جفرا في عسكره فأوقع بهم رقطع دابرهم والله
تعالى أعلم

وفي سنة تسع وخسين استولى الامير صلاح الدين سنقر من موالي السلطان سنجر
على بلاد الطالقان وأغار على عرستان حتى ملكها وصارت في حكمه بمحصولها
وقلاعها وصالح أمراء الغزو وحل لهم الأتاوة

كان صاحب هراة الامير اتيقين وبينه وبين الغز مهادة فلما قتل الغز ملك الغور محمد
ابن الحسين كما مر في أخباره طمع اتيقين في بلاده فجمع جوعه وسار اليها في رمضان
سنة تسع وخسين وتوغل في بلاد الغور فقاتله أهلها وهزموه وقتل في المعركة وقصد
الغز هراة وقد اجتمع أهلها على أن يثيروا الدين منهم فاتهموه بالميل للغز وقتلوه واجتمعوا على
أبي الفتح بن علي بن فضل الله الطغرائي ثم بعثوا الى المؤيد بطاعتهم فبعث اليهم
مملوكه سيف الدين تنكز فقام بأمرهم وبعث جيشا الى سرخس ومرو وأغاروا على
دواب الغز فأفرجوا عن هراة ورجعوا الطاعته والله تعالى أعلم

قد ذكرنا استيلاء المؤيد على قومس وبسطام وولاية مولاه تنكز عليها ثم إن شاه مازندان
وهو رستم بن علي بن هر بار بن قاروت جهز اليها عسكرا مع سابق الدين القزويني من
أمرائه فلما دامغان وسار اليه تنكز فمينا معه من العسكر فكبسهم القزويني
وهزمهم واستولى على البلاد وعاد تنكز الى المؤيد بنيسابور وجعل يغير على بسطام
قومس ثم توفي شاه مازندان في ربيع سنة ستين فكم ابنه علاء الدين موته حتى استولى
على حصونه وبلادته ثم أظهره وملك مكانه ونازعه اتيق صاحب جرجان ودهستان
ولم يرع ما كان بينه وبين آية فلم يظفر بشيء والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم بعث المؤيد عساكره في جمادى سنة ستين لحصار مدينة نسا فبعث خوارزم شاه بك
ارسلان بن اتسز في عساكره اليها فأجفلت عنها عساكر المؤيد ورجعوا الى نيسابور
وصارت نسا في طاعة خوارزم شاه وخطب له فيها ثم سار عسكر خوارزم الى دهستان
وغلبوه عليها وأقام فيها بطاعته والله أعلم

ثم بعث اقسنقر الاخريلي صاحب مراغة سنة ثلاث وستين الى بغداد في الخطبة لله لك
الذي عنده وهو ابن السلطان محمد شاه على أن يتجاني عن العراق ولا يطلب الخطبة
منه الا اذا أسعف بها فاجيب بالوعد الجليل وبلغ الخبر الى البلد كصاحب
ابنه البهلوان في العساكر لرب اقسنقر فخاربه وهزمه وتحصن بمراغة فنازله البهلوان
وضيق عليه وتردد بينهما الرسل واصطلحوا واعد البهلوان الى أبيه بمذان

كان زنكي بن دكلا قد أساء السيرة في جنده فأرسلوا الى شملة صاحب خورستان
واستدعوه ليلكموه فساروا لى زنكي وهزمه ونجا الى الاكراد الشوابكار وملك شملة
بلاد فارس فأساء السيرة في أهلها ونهب ابن أخيه حرسنكا البلاد فنفر أهل فارس
عنه وخلق برنكي بعض عساكره فزحف الى فارس وفارقها شملة الى بلاده خوزستان
وذلك كله سنة أربع وستين وخمسة

كان انبايخ قد استولى على الري واستقر فيها بعد حروبه مع بلد كز على جزبه يؤذيها
اليه ثم منع الضريبة واعتذر بنفقات الجند فسار اليه ابلد كز سنة أربع وستين وحارب
انبايخ فهزمه ابلد كز وحاصره بشلعة طبرك وراسل بعض عماليكه ورغبهم فغدروا به
وقدوه واستولى ابلد كز على طبرك وعلى الري وولى عليها على بن عمر باغ ورجع الى
همذان وشكروا لى انبايخ الذين قد ملوه ولم يف لهم بالوعد فاقترقوا عنه وسار الذى
تولى قتله الى خوارزم شاه فطلبه لما كان بينه وبين انبايخ من الوصلة والله سبحانه
وتعالى ولى التوفيق بيمينه وكرمه

ثم توفى سنة خمس وستين الملك طغرل بن قاروت بك صاحب كرمان وولى ابنه ارسلان
شاه مكانه ونازعه أخوه الاصغر بهرام شاه فخاربه ارسلان وهزمه فخلق بالمؤيد
فى نيسابور فأنجده بالعساكر وسار الى أخيه ارسلان فهزمه وملك كرمان وخلق بهرام
ارسلان باصبهان مستنجد ابا بلد كز فأنجده بالعساكر وارتجع كرمان وخلق بهرام
بالمؤيد وأقام عنده ثم هلك ارسلان فسار بهرام الى كرمان وملكها ثم توفى المستنجد
وولى ابنه المستضى ولم ترجع لوفاء الخلفاء ههنا لامد كورة فى أخبارهم وانما
ذكرناها قبل هؤلاء لانهم كانوا فى كماله السلجوقية وبنى بويه قبلهم فوفاهم من جملة
أخبار الدولتين وهؤلاء من لدن المقتضى قد استبدوا بأمرهم وخلافتهم بن بعد ضعف

السلجوقية بوفاة السلطان مسعود واقتربت دولتهم في نواحي المشرق والمغرب واستبعد
منها الخلفاء بغداد ونواحيها ونازعوا من قبلهم أنهم كانوا يخطبون لهم في أعمالهم
ونازعهم فيها ذلك حرصا على الملك الذي طلبوه وأصبحوا في ملك منفرد عن أولئك
المنفردين مضافا إلى الخلافة التي هي شعارهم وتداول أمرهم إلى أن انقرضوا بجملة
المستعصم على يدهلاكوا

لما هزم خوارزم شاه أرسلان أمام الخطار جرج إلى خوارزم فمات سنة ثمان وستين
وولي ابنه سلطان شاه فمنازع أخوه الأكبر علاء الدين تكش واستجد بالخطا وسار إلى
خوارزم فملكها وولق سلطان شاه المؤيد صبر بخافا معه بجيشه ولقيهم تكش فانهم
المؤيد وحى به أسيرا إلى تكش فقتل بين يديه صبرا وعاد أصحابه إلى نيسابور فوولوا ابنه
طغان شاه أبو بكر بن المؤيد وكان من أخبار طغان شاه وتكش ما ذكره في أخبار دولتهم
وفي كيفية قتله خبر آخر ذكره هناك ثم سار خوارزم شاه سنة تسع وستين إلى نيسابور
وحاصرها ثنتين ثم هزم في الثانية طغان شاه بن المؤيد وأخذه أسيرا وحمله إلى خوارزم
وملك نيسابور وأعماله وجميع ما كان لبني المؤيد بخراسان وانقرض أمرهم والبقاء لله
وحده والله تعالى أعلم

ثم توفي الأتابك شمس الدين بلد كز أتابك أرسلان شاه ابن طغرل صاحب همدان
واصبهان والري وأذربيجان وكان أصله مملوك الكمال الشهير ابن وزير السلطان
محمود ولم يقتل الكمال صار للسلطان وترقى في كنب الولاية فلما ولي السلطان مسعود
ولاه أراية فاستولى عليها وبقيت طاعته للمملوك على البعد واستولى على أكثر
أذربيجان ثم ملك همدان واسبهان والري وخطب لربيته أرسلان بن مغرل وبقي أتابك
وبلغ عسكره خمسين ألفا واتسع ملكه من قفليس إلى مكران وكان متحكما على
أرسلان وليس له من الدولة إلا برية تصل إليه ولما هلك البلد كز قام بالأمر بعده
ابنه محمد البهلوان وهو أخو السلطان أرسلان لأمته فسار أقول ملكه لا صلاح
أذربيجان وخالفه ابن سنكي وهو ابن أخي شمله صاحب خوزستان إلى بلدته ما وجد
فحاصرها ثم تأخر ابن سنكي من تستر وصحبهم من ناحية أذربيجان يوههم أنه مدد
البهلوان ففتحوا البلد ودخل فطلب القاضي والاعيان ونصبهم وتوجه نحو ماسندان
قاصدا العراق ورجع إلى خوزستان ثم سار شمله سنة سبعين وقصد بعض التركمان
فاستجدوا البهلوان بن بلد كز فأجدهم وقتلوه فمزموه وأسرى شمله بجريحاء وولده
وابن أخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان الانتمرية وملك ابنه من بعده وسار
البهلوان سنة سبعين إلى مدينة تبريز وكان صاحبها اقسنقر الاجرلي قد هلك وعهد

بالمك بعدد لابنه ملك الدين فسار الى بلاده وحاصره مراغة وبعث أخاه قزل وعاد عن
مراغة الى همدان وألقه سجنائه وتعالى أعلم

ثم توفي السلطان ارسلان بن طغرل مكقول البهلوان بن ابلدكز وأخوه لامته بهمذان
سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وخطب بعده لابنه طغرل

ثم توفي البهلوان محمد بن ابلدكز أول سنة ثنتين وخمسمائة وكانت البلاد والريعا في غاية
الطمانينة فوقع عقب موته باصبيان بين الخفمية والشافعية وبالري بين أهل السنة
والشيعة فتن وحروب آلت الى الخراب وملك البلاد بعد البهلوان أخوه قزل ارسلان
واسمه عثمان وكان البهلوان كافلا للسلطان طغرل وحكما عليه ولما هلك قزل لم ير من
طغرل بحكمه عليه وفارق همدان ولحق به بجاعت من الأمراء والجند وجرت بينه وبين
قزل حروب ثم غلبه طغرل الى الخليفة فأمره بعمارة دار السلطان فطرد رسوله وهدمت
دار السلطنة وألحقت بالأرض وبعث الخليفة

سنة أربع وثمانين عسكرا مع وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس لاجتاده قزل على
طغرل قبل همدان وهزمهم ونهب جميع ما معهم وأسروا الوزير ابن يونس

قد تقدم لنا ما كان بين السلطان طغرل وبين قزل بن ابلدكز من الحروب ثم ان قزل غلبه
واعتقله في بعض القلاع ودان له البلاد وأطاعه ابن دكلا صاحب فارس وخوزستان
وعاد الى اصبهان والفتن بها متصلة فأخذ جماعة من أعيان الشافعية وصلبهم وعاد الى
همذان وخطب لنفسه بالسلطنة سنة سبعة وثمانين ثم قتل غلبة على فراشه ولم يعرف
قاتله وأخذ جماعة من غلمانه بالقتلة وكان كرميا حليما يحب العدل ويؤثره ولما هلك ولي
من بعده قتلغ بن أخيه البهلوان واستولى على الممالكة التي كانت بيده

ولما توفي قزل وولي قتلغ بن أخيه البهلوان كما قلناه اخرج السلطان طغرل من محبسه
بالقلعة التي كان بها واجتمع اليه العساكر وسار الى همدان فلقية قتلغ بن البهلوان فانهم زم
بين يديه ولحق بالري وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين قتش ليستجده فسار اليه سنة
ثمان وثمانين وندم قتلغ على استدعائه فحصى ببعض قلاعه وملك خوارزم شاه الري
وملك قلعة طبرك وصالح السلطان طغرل وولي على الري وعاد الى خوارزم سنة تسعين
فأحدث أحد وثه السلطان شاه ذكره في أخبارهم وسار السلطان طغرل الى الري فأغار
عليها وفر منه قتلغ بن البهلوان وبعث الى خوارزم شاه يستجده ووافق ذلك وصول
منشور من الخليفة اليه باقطاعه البلاد فسار من نيسابور الى الري وأطاعه قتلغ وسار
معه الى همدان وخرج طغرل للقائهم قبل أن يجمع العساكر ولقيهم قريبا من الري في
ربيع الاول فحمل عليهم وتورط بينهم فصرع عن فرسه وقتل وملك خوارزم شاه

توفي في
الري

همذان وتلك البلاد جميعا وانقرضت مملكة بني ملك شاه وولى خوارزم شاه على همذان
وملك الاعمال فبلغ انبايخ بن البهلوان واقطع كثيرا منها مما اليه وقدم عليهم مساحق
منهم ثم استولى وزير الخليفة ابن العطاف على همذان واصبها والرى من يدمو اليه
وانتزعها منهم خوارزم كاذكرناه في اخبار الخلفاء وجاءت العساكر من قبل الخليفة الى
همذان مع ابي الهيجاء الشمس من امراء الايوبيه وكان امير على القدس فعزله عنها
وسار الى بغداد فبعثه الناصر سنة ثلاث وتسعين بالعساكر الى همذان ولقي عندها
ازبك بن البهلوان مطيعا فقبض عليه وانكر الخليفة ذلك وبعث باطلاقة وخلع عليه
وعاد الى بلاد اذربيجان

كان ازبك بن البهلوان قد استولى على اذربيجان بعد موته وكان مشغولا بلذاته ففسار
الكرج الى مدينة دور وحواصرها وبعث اهلها اليه بالصرى فقام بصرخهم حتى
ملكها الكرج عنوة واستباحوها والله تعالى اعلم

كان كوجه من موالى البهلوان قد تغلب على الرى وهمذان وبلاد الجبل واصطنع
صاحبه ايدغش ووثقه فنارعه الامر وحراره فقتله واستولى ايدغش على البلاد وبنى
ازبك بن البهلوان مغلبا ليس له من الحكم شئ

قد ذكرنا ان ازبك كان مشغولا بلذاته مهمل للملكة ثم حدثت بينه وبين صاحب اربل
وهو مظفر الدين كوكبرى سنة اثنتين وسمائة فقتله مظفر الدين على قصده فسار الى
مرآغة واستجد صاحبها علاء الدين بن قرا سنقر الاحمر لفسار معه لحصار تبريز وبعث
ازبك الصرى الى ايدغش بمكانه من بلاد الجبل فسار اليه وارسل مظفر الدين بالقتل
والتمديد فعاد الى بلده وعاد علاء الدين بن قرا سنقر الى بلاد مرآغة فساد ايدغش وازبك
وحاصروه بمرآغة حتى سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه والله تعالى اعلم

ثم توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندان وولى ابنه الاكبر وأخرج أخاه الاوسط
عن البلاد فلحق به جرجان وبها على شاه برتكش نائب عن أخيه خوارزم فاستجده على
شرط الطاعة له وأمره أخوه تكش بالمسير معه فساروا من جرجان وبلغهم في طريقهم
مهلك صاحب مازندان المتولى بعد أبيه وان أخاه الاصغر استولى على الكراخ
والاموال فساروا اليه وملكوا البلاد ونهبوها مثل سارية وآمد وغيرها وخطب
لخوارزم شاه فيها وعاد على شاه الى خراسان وأقام ابن صاحب مازندان وهو الاوسط
الذى استصرخ به وقد امتنع أخوه الاصغر بقلعة كورى ومعه الاموال والذخائر
وأخوه الاوسط فراسله واستعطف وقد ملك البلاد جميعا والله ولى التوفيق

ثم توفي سنة أربع وستمائة علاء الدين بن قراستقر الاحمر بلى صاحب مراغة وأقام
بأمرها من بعده خادمه ونصب ابنه طفلا صغيرا وعصى عليه بعض الامراء وبعث
العسكر لقتاله فانهم زموه أولاهم استقر ملك الطفل ثم توفي سنة خمس وستمائة وانقرض
أهل بيته فسار اربك بن البهلوان من تبريز الى مراغة واستولى على مملكة آل
قراستقر ماعدا القلعة التي اعتصم بها الخادم وعنده الخزائن والذخائر

لما تمكن ايدغمش في بلاد الجبل بسهمذان واصبهان والري وما اليها عظم شأنه حتى
طلب الامر لنفسه وسار لحصار اربك ابنه ولادى نصبه للامر وكان باذر بيجان
يخرج عليه وولى من موالى البهلوان اسمه سنكلى وكثر جمعه واستولى على البلاد
وقدم ايدغمش الى بغداد واحتفل الخليفة لقدمه وتلقاه وذلك سنة ثمان وأقام بها
كان ايدغمش قد وفد سنة ثمان وستمائة الى بغداد وشرفه

الخليفة بالخلع والاولوية وولاه على ما كان بيده ورجع الى همذان ووعده الخليفة
بمسير العساكر فاقام ينتظر فاعند سليمان بن مرجم أمير الايونية من التركان قدس
الى سنكلى بخبره ثم قتل ايدغمش وجعل أصحابه الى سنكلى واتفقوا بحبائه واستولى
سنكلى وبعث اليه الخليفة بالتكبير فلم يلتفت اليه فبعث الى مولاه اربك بن البهلوان
صاحب اذربيجان يحرضه عليه والى جلال الدين الامام على صاحب قلعة الموت
لمساعدته على أن يكون للخليفة بعض البلاد ولا اربك بعضها وبحلال الدين بعضها
وبعث الخليفة العساكر مع مولاه سنقر ووجه السبع وأمره بطاعة مظفر الدين
كوكبرى بن زين الدين على بك صاحب اربل وشهرزور وهو مقدم العساكر
جميعا فساد ذلك وهرب سنكلى وتعلق بالجبل وزلوا بسفحه قريبا من كوج فناوشهم
الحرب فانهم زموه اربك ثم عاذه فادغمش أسرى من ليلة منهم زموه أصبحوا فاقسموا البلاد على
الشريطة وولى اربك فيما أخذ منها مولى أخيه فاستولى عليها ومضى

سنكلى الى ساو وبها شحنة له فقتله وبعث برأسه الى اربك واستقر

في بلاد الجبل حتى قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة وجاء خوارزم شاه ملكها
كما ذكر في أخباره ودخل اربك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران في طاعته
وخطب له على منابر أعماله وانقرض أمر بنى ملك شاه ومواليهم من العراقيين وخراسان
وفارس وجميع عمالك المشرق وبقى اربك ببلاد اذربيجان ثم استولى التتر على
أعمال محمد بن تكش فيما وراء النهر وخراسان وعراق العجم سنة ثمانى عشرة وستمائة
وموالى الهند وسار جنكز خان فاطاعه اربك بن البهلوان سنة احدى وعشرين وأمره
بقتل من عنده من الخوارزمية ففعل ورجع عنه الى خراسان ثم جاء جلال الدين ابن

محمد بن تكش من الهند سنة اثنتين وعشرين فاستولى على عراق البجم وفارس وسار
 الى اذربيجان فملكها ومزايك الى كجى من بلاد اران ثم ملك كجى وبلاد اران
 ومدازيك الى بعض القلاع هناك ثم هلك وملك جلال الدين على جميع البلاد وانقرض
 امر بني ازيك واستولى التتر على البلاد وقتلوا جلال الدين سنة ثمان وعشرين كما يأتى
 فى أخبارهم جميعا وانتهى الكلام فى دولة السلجوقية فلترجع الى أخبار الدول
 المتشعبة عنها واحدة بعد واحدة والله رازى الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

محمد بن اسرسلان شاه بن طغرل
محمد بن مسعود
محمد بن ملك شاه بن محمود
محمد بن ميسا شاه
خاموس بن ازبك بن البهوان
عنان قزل
ابدي غمش
قبكالي بغا
قزل
ابراهيم بنال
ابن عم طغرل بك و اخوه لاته
ملك شاه بن كافي
بر بنش
تنكش
اساف
قاروت بك
قطاش بن سعيد
قطاش بن اسرائيل
ارسلان
بن سلقوق
محمد بن آقوش
محمد احمد
بن محمد
بن ملك شاه
بن اسرسلان
بن جعفر بك
بن مسكال
بن سلقوق

كان أنوشتكين جد ههم تركا مملوكا لرجل من غرستان ولذلك يقال له أنوشتكين
 غرشه ثم صار لرجل من أمراء السلجوقية وعظماهم اسمه ملك بابك وكان مقدماعنده
 لنجابه وشجاعته ونشأ ابنه محمد على مثل حاله من النجابه والشجاعة وتحبلى بالادب
 والمعارف واختلط بأمراء السلجوقية وولى لهم الاعمال واشتهر فيهم بالكفاية وحسن
 التدبير وولى بريكارق ابن السلطان ملك شاه وانتقض عليه عمه ارسلان أرغون
 واستولى على خراسان بعث اليه العساكر سنة تسعين وأربعمائة مع أخيه سنجر وسار
 في اثره ولقيهم في طريقهم خبر مقتل أرغون وعمهم وان بعض مواله خلفه فعدا عليه
 فقتله كما مر قبل فصار بريكارق في نواحي خراسان وما وراء النهر حتى دقوها وولى عليها
 أخاه سنجر وانتقض عليه أمير بيران من قرابته اسمه محمد بن سليمان فصار اليه سنجر وظفر
 به وسمعه وعاد بريكارق الى العراق بعد ان ولى على خوارزم اكنجي شاه ومعنى شاه
 بلسانهم السلطان فأضيف الى خوارزم على عادتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف
 ولما انصرف بريكارق الى العراق تأخر من أمراءه قودز وبارق طاش وانتقض على
 السلطان ووثب بالامير اكنجي صاحب خوارزم وهو عرج وذاهبا الى السلطان شاه
 فقتلاه وبلغ الخبر الى السلطان وقد انتقض عليه بالعراق الامير انزو مؤيد الملك بن
 نظام الملك فضى لحرهما وأعاد الامير داود حبشى بن ايتاق في عسكرة الى خراسان
 لقتالهما فسار الى هراة واجللاه قبل اجتماع عساكره فعبه جيون وسبق اليه
 بارق طاش فهزمه داود وأمره وبلغ الخبر الى قودز فثار به عسكره وقرى الى بخارى
 فقبض عليه فأنبأهم أطلقه ولحق بالملك سنجر فقبله وأقام برق طاش أسيرا عند الامير
 داود وصفت خراسان من القننة والثوار واستقام أمرها للامير داود حبشى
 فاختر لولايه خوارزم محمد بن أنوشتكين فولاه وظهرت كفايته وكان محبا لاهل
 الدين والعلم مقربا لهم عاد لافى رعيته فحسن ذكره وارتفع محله ثم استولى الملك سنجر
 على خراسان فأقر محمد بن أنوشتكين وزاده تقديمما وجمع بعض ملوك التتر وقصد
 خوارزم وكان محمد غائباعنها ولحق بالترك محمد بن اكنجي الذى كان أبوه أميرا على
 خوارزم واسمه طغرل تكين محمد فرض التتر على خوارزم وبلغ الخبر الى محمد بن
 أنوشتكين فبعث الى سنجر نيسابور يستمدد وسبق الى خوارزم فافتقر التتر
 وطغرل تكين محمد وسار كل منهما الى ناحية ودخل محمد بن أنوشتكين الى خوارزم
 فازداد بذلك عند سنجر ظهورا واثقه سبحانه وتعالى ولى التوفيق لارب سواه

ثم هلك محمد بن أنوشتكين خوارزم وولى بعده ابنه اتسوز سار بسيرة أبيه وكان قد قاد
 الجيوش أيام أبيه وحارب الاعداء فلما ولى افتتح أمره بالاستيلاء على مدينة مفضللاع

وظهرت كفايته في شأنها فاستدعاه السلطان سنجر فاختصه وكان يصاحبه في أسفاره
 وحروبه وكل أمر يزيد ثقة ما عنده والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه
 ثم كثرت السعاية عند السلطان سنجر في اتسار خوارزم شاه وأنه يحدث نفسه
 بالامتناع فسار سنجر إليه لينتزع خوارزم من يده فتجهز انسر للقائه واقاموا فانهزم
 انسر وقتل ابنه وخلق كثير من أصحابه واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها غياث
 الدين سليمان شاه ابن أخيه محمدا ورتب له وزيراً وأتاك وحاجباً وعاد إلى مرو منتصف
 ثلاث وثلاثين وكان أهل خوارزم يستغيثون لانسر فعاد إليهم بعد سنجر فأدخلوه
 البلد ورجع سليمان شاه إلى عمه سنجر واستبد انسر بخوارزم والله أعلم
 ثم سار سنجر سنة ست وثلاثين لقتال الخطا من التركة فيما وراء النهر لما رجعو الملك تلك
 البلاد فيقال إن انسر أغراههم بذلك ليشغل السلطان سنجر عن بلده وأعماله ويقال
 إن محمود بن محمد بن سليمان بن داود قراخان ملك الخانية في كاشغر وتركستان وهو ابن
 أخت سنجر زحف إليه أمم الخطا من التركة ليملكوا بلادهم فسار إليهم وقتلهم
 فنهزموه وعاد إلى سمرقند وبعث بالصرح إلى خاله سنجر فعبر النهر إليه في عساكر المسلمين
 وملوك خراسان والتقوا في أول صفر سنة ست وثلاثين فانهزم سنجر والمسلمون وفشا
 القتل فيهم يقال كان القتلى مائة ألف رجل وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة
 السلطان سنجر وعاد منهزم ما وملك الخطا ما وراء النهر وخرجت عن ملك الإسلام وقد
 تقدم ذكر هذه الواقعة مستوفى في أخبار السلطان سنجر ولما انهزم السلطان سنجر قصد
 انسر خوارزم شاه خراسان فلما سرخس ولقي الامام أباعحمد الزيادي وكان يجمع بين العلم
 والزهد فأكرمه وقبل قوله ثم قصد مرو والشاهجان فخرج إليه الامام أحمد الباخوري
 وشفع في أهل مرو وأن لا يدخل لهم أحد من العسكر فشفعه وأقام بظاهرا البلد فثار
 عامة مرو وأخرجوا أصحابه وقتلوا بعضهم وامتنعوا فقاتلهم انسر وملكها عليهم غلبا
 أول ربيع من سنة ست وثلاثين وقتل الكثير من أهلها وكن فيهم جماعة من أكابر العلماء
 وأخرج كثير من علمائها إلى خوارزم منهم أبو بكر الكرماني ثم سار في شوال إلى نيسابور
 وخرج إليه جماعة من العلماء والفقهاء متطارحين أن يعينهم مما وقع بأهل مرو فأعانهم
 واستصفي أموال أصحاب السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه ولما صرح باسمه
 على المنبر هم أهل نيسابور بالثورة ثم رددهم خوف العواقب فاقصر وأبعث جيشا
 إلى أعمال يهق فحاصرها خمساً ثم سار وافي البلاد ينهاهون ويكتسحون والسلطان
 سنجر خلال ذلك متغافل عنه فيما يقوله في خراسان لما وراءه من مدد الخطا وقوتهم
 ثم أوقع الغزاة ثمان وأربعين بالسلطان سنجر واستولوا على خراسان وكان هؤلاء الغزاة

معيين بماوراء النهر منذ فارقههم ملوك السجوقية وكانوا يدينون بالاسلام فلما استولى
الخطا على ماوراء النهر أخرجوهم منها فأما وابواحي بلخ وأكثر واقفيها العيت
والفساد وجمع لهم سنجر وقال لهم فظفروا به وهزموه وأسروه واترسلك دولته فلم يعد
انتظامه واقترقت أعماله على جماعة من مواليه واستقل حينئذ انسر عاك خوارزم
وأعمالها وأورثها بنيه ثم استولوا على خراسان والعراق عند ما ركبت ربيع السجوقية
وكانت لهم بعد ذلك دولة عظيمة تذكر أخبارها مفصلة عند دول أهلها والله تعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي أنس بن محمد بن أنوشكين في منتصف احدى وخمسين وخمسمائة لستين سنة من
ولايته وكان عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم ولما توفي ملك بعده ارسلان بن اذ مزق قتل
جماعة من عماله وسبب أخاه ثم بعث بطاعته للسلطان سنجر عند ما هرب من أسر الغز
فكتب له بولاية خوارزم وقصد الخطا خوارزم وجمع ارسلان للقائهم وسار غير بعيد ثم
طرقه المرض فرجع وأرسل الجيوش لنظر أمير من أمرائه فقالت له الخطا وهزموه
وأسروه ورجع الى ماوراء النهر والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي خوارزم شاه ارسلان بن انسر من مرضه الذي قعد به عن لقاء الخطا وملك
بعده ابنه الاصغر سلطان شاه محمود في تدبير أمه وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش
مقيم في اقطاعه بالجند فاستنكف من ولاية أخيه الاصغر وسار الى ملك الخطا
مستجدا ورغبه في أموال خوارزم وذخائرها فأفجده بجيش كثيف وجاء الى
خوارزم ولحق سلطان شاه وأممه بالمؤيد آية صاحب نيسابور والمتغلب عليه بعد سنجر
وأهدى له ورغبه في الاموال والذخائر فجمع وسار معه حتى اذا كان
على عشرين فرسخا من خوارزم سار اليه تكش وهزمه وجى بالمؤيد أسيرا الى تكش
فأمر بقتله وقتل بين يديه صرا ولحق أخوه سلطان شاه بهستان وتبعه تكش فلحقها
عنوة وهرب سلطان شاه وأخذت أمه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم ولحق سلطان شاه
بنيسابور وقد ملكوا طغان شاه أبابكر بن ملكهم المؤيد ثم سار سلطان شاه من عنده الى
غياث الدين ملك الغورية فأقام عنده وعظم تحكم الخطا على علاء الدين تكش صاحب
خوارزم واشتطوا عليه وبعثوا يطلبونه في المال فأنزلهم متفرقين على أهل خوارزم
ودس اليهم فيبيتوهم ولم يبلغ منهم أحد ونبت الى ملك الخطا عهده وسمع ذلك أخوه
سلطان شاه فسار من غزنة الى ملك الخطا يستجده على أخيه تكش وادعى أن أهل
خوارزم يميلون اليه فبعث معه جيشا كثيفا من الخطا وحاصروا خوارزم
فامتنعت وأمر تكش باجراماء النهر عليهم فكادوا يغرقون وأفرجوا عن

البلاد ولا مواسلطان شاه فيما غزهم فقال لقائدهم ابعت معي الجيش لم ولا تنزعها من
دينار الغزي الذي استولى عليها من حين قمتهم مع سنجر فبعث معه الجيش وسار الى
سرخس واقتحمها على الغز الذين بها وأخس في قتلهم واستباحهم ولبأ دينا رالي
القلعة فتحصن بها ثم سار سلطان شاه الى مرو وملكها وأقام بها ورجع الخطا الى
ماوراء النهر وأقام سلطان شاه بخراسان يقاتل الغز فيصيب منهم كثيرا ويجزي دينا رملك
الغز عن سرخس فسلمها الطغان شاه بن المؤيد صاحب نيسابور فولى عليها امراموش
من أمرائه وولى دينا ر نيسابور فخاصر دينا ر سلطان شاه وعاد الى نيسابور ولحق به
امراموش وترك قلعة سرخس ثم ملك نطوش والمم وضائق الامور على طغان شاه
بنيسابور الى أن مات في محرم سنة ثنتين وثمانين وملك ابنه سنجر شاه واستمد عليه
منكلى تكين مملوك جده المؤيد وأتقأ أهل الدولة من استبداده وتحكمه فلحق أكثرهم
بسلطان شاه في سرخس وسار الملك دينا ر من نيسابور في جوع الغز الى كرمان فملكها ثم
أساء من ملكي تكين السيرة بنيسابور في الرعية بالظلم وفي أهل الدولة بالقتل فسار اليه
خوارزم شاه علاء الدين تكش في ربيع سنة ثنتين وثمانين فخاصره بنيسابور شهرين
فامتنعت عليه فعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين فخاصرها وملكها على
الامان وقتل منكلى تكين وحل سنجر شاه الى خوارزم فأتزله بها وأكرمه ثم بلغه أنه
يكا تبا أهل نيسابور فسمله وبقي عنده الى أن مات سنة خمس وتسعين قال ابن الاثير
ذكر هذا أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وذكر غيره أن
تكش بن ارسلان لما أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم وقصد سلطان شاه الى مرو
فملكها من يد الغز ثم ارتجعوها منه ونالوا من عساكره فعبى الى الخطا واستجدهم
وضمن لهم المال وجاء بجيوشهم فلك مرو وسرخس ونساوا ويورد من يد الغز وصرف
الخطا فعادوا الى بلادهم ثم كاتب غياث الدين الغوري وله هراة وبوشنج وباذغيس
وأعمالها من خراسان بطلب الخطبة له ويتوعدة فأجاب غياث الدين بطلب الخطبة
منه بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان ثم سار سيرة سلطان شاه في خراسان
وصادر رعاياها فجهر غياث الدين العساكر مع صاحب "بجستان" وأمر ابن أخيه بهاء
الدين صاحب باميان بالمسير معه فساروا الى هراة وخاف سلطان شاه من إقامتهم فرجع
من هراة الى مرو حتى انصرم فصل الشتاء ثم أعاد امراسله غياث الدين فامتنعت
وكتب الى أخيه شهاب الدين بالخبر وكان بالهند فرجع مسرعا اليه وساروا الى خراسان
واجتمعوا بعساكرهم الاقل على الطالقات وجمع سلطان شاه جموعه من الغز وأهل
الفساد ونزل بجيوع الطالقان وتواقفوا كذلك شهرين وترددت الرسل بين

سلطان شاه وغيث الدين حتى جنح غياث الدين الى التزول له عن يوشنج وباذغيس
ونهاب الدين ابن أخته وصاحب سجستان يجتأون الى الحرب وغيث الدين يكفهم
حتى حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين لانتقام العقيد والملوك جميعا حاضرون
فقام الدين العلوي الهودي وكان غياث الدين يحتضه وهو يدل عليه
فوقف في وسط المجمع ونادى بفساد الصلح وصرخ ومزق ثيابه وحشي التراب على
رأسه وأغش رسول سلطان شاه وأقبل على غياث الدين وقال كيف نعمد الى ممالكنا
بأسا فنامن الغزو والارتال والسخرية فتمه عليه هذا الطريق اذا لا يقع منا أخوه وهو
الملك بجوارزم ولا بغزنة والهند فأطرق غياث الدين ساكنا فتنادى في عسكره بالحرب
والتقدم الى مرو والروذ وتواقع الفرقة فانهم زعم سلطان شاه وأخذ أكثر أصحابه
أسرى ودخل الى مرو وفي عشرين فارسا ولحق الفل من عسكره وبلغ الخبر الى أخيه
تكش فسار من خوارزم لا اعتراضه وقدم العساكر الى جيحون فيجمعون
الى الخطا وسمع أخوه سلطان شاه بذلك فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين ولما قدم
عليه أمر بتلقيه وأترله معه في بيته وأترل أصحابه عند نظرهم من أهل دولته وأقام
الى انصرام الشتاء وكتب أخوه علاء الدين خوارزم الى غياث الدين في رده اليه
وبعد دفع لاته في بلاده وكتب مع ذلك الى نائب غياث الدين بهراة يهتده فامتنع
غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه مجبر له وشفيق في التجافي عن بلاده
وانصافه من وراثته أبيه وبطلب مع ذلك الخطبة له بجوارزم والصهر مع أخيه شهاب
الدين فامتنع خوارزم شاه وكتب اليه بهتده ببعض بلاده فجهر غياث الدين اليه
العساكر مع ابن اخته أبوغازي الى بهاء الدين سامي صاحب سجستان وبعثه جامع
سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد أبيه صاحب نيسابور يستجده وكانت ابنته
تحت غياث الدين فجمع المؤيد عساكره وخيم بظاهر نيسابور وكان خوارزم شاه عزم
على لقاء أخيه والغورية وسار عن خوارزم فلما سمع خبر المؤيد عاد الى خوارزم واحتمل
أمواله وذخائره وعبر جيحون الى الخطا وترل خوارزم وسار أعيانها الى أخيه سلطان
شاه والبوغازي ابن اخت غياث الدين فأتوا طاعتهم وطلبوا الوالي عليهم وتوفي سلطان
شاه منسلخ رمضان سنة تسع وعاد البوغازي الى خاله غياث الدين ومعه أصحاب سلطان
شاه فاستخدمهم غياث الدين وأقطعهم وبلغ وفاة سلطان شاه الى أخيه خوارزم تكش
فعدا الى خوارزم وعاد الشحنة الى بلاد سرخس ومرو فجهر اليهم نائب الغورية بمرو
عمر المرغني عسكره ومنعهم منها حتى يستأذن غياث الدين وأرسل خوارزم شاه الى
غياث الدين في الصلح والصهر في وفد من فقهاء خراسان والعلوية يعظمونه ويستجيرون

باب
الخلاص

باب
الخلاص

به من خوارزم شاه أن يجيز لهم الخطا ويستختمهم ولا يحسم ذلك الأصلح له أو سكا
 جرم وذا جاسم إلى الصلح وعقدوه ورد على خوارزم تنكش بلاد أخيه وطمع الغز فيها
 فعاقبوا في نواحيها وجاء خوارزم شاه إليها ودخل مرو وورسرخس فسار إلى بوردو وطرر
 إلى طوس وهي للمؤيد ابنه فجمع وسار إليها وعاد خوارزم شاه إلى بلاده وأفسد الماء في
 طريقه واتبعه المؤيد فلم يجد ماء ثم كثر عليه خوارزم شاه وقد جهده عسكرة العطش
 فأوقع بهم وبجى إليه بالمؤيد أسيرا فقتله وعاد إلى خوارزم وقام بنيسابور بعد المؤيد ابنه
 طغان شاه ورجع إليه خوارزم شاه من قابل فحاصره
 بنيسابور وبرز إليه فأسره وملك بنيسابور واحتل طغان شاه وعياله وقرأته فأنزلهم
 بخوارزم قال ابن الأثير هذه الرواية مخالفة للاولى وإنما وردت في التماسيل النادرة
 ويستكشف أيهم أوضع فيعتقدها والله تعالى أعلم

قد تقدم لنساق أخبار الدولة السلجوقية ولاية أرسلان شاه بن طغرل في كفالة ابلدكن
 وابنه محمد البهلوان من بعده ثم أخيه ازبك أرسلان بن ابلدكن وأنه اعتقل السلطان
 طغرل ثم توفي فولى مكانه قطلع ابن أخيه البهلوان فخرج السلطان من محبسه وجمع
 لقتاله سنة ثمان وثمانين فهزمه وخلق قطلع بالرى وبعث إلى خوارزم شاه علاء الدين
 تنكش فسار إليه وندم قطلع على استدعائه فحصى منه بعض قلاعهم وملك خوارزم
 شاه الرى وقلة طبرك ورتب فيها الحامية وعاد إلى خوارزم لما بلغه أن أخاه سلطان شاه
 خالقه إليها ولما كان ببعض الطريق لقيه الخبر بأن أهل خوارزم منعوا سلطان شاه
 وعادى خائباً فتمادى إلى خوارزم وأقام إلى انصلاح فصل الشتاء ثم سار إلى أخيه
 سلطان شاه عبر سنة تسع وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح ثم استأمن إليه نائب
 أخيه بقلة سرخس فسار إليها وملكها ومات أخوه سلطان شاه سنة تسع فصار خوارزم
 شاه إلى مرو وملكها وملك ابور و نسا و طوس وسائر مملكة أخيه واستولى على خراسان
 وبعث على ابنه علاء الدين محمد فولاه مرو وولى ابنه الكبير ملك شاه نيسابور وذلك آخر
 تسع وثمانين ثم بلغه أن السلطان طغرل أغار على أصحابه بالرى فطلع ابنانج فبعث إليه
 بابنه يستجده ووصل إليه رسول الخليفة يشكوه من طغرل وأقطعه أعماله فسار من
 نيسابور إلى الرى وتلقاه قطلع ابنانج بطاعته وسار معه وقيم السلطان طغرل قبل
 استكمال تعبته وحل عليهم بنفسه وأحيط به فقتل في ربيع سنة تسعين وبعث خوارزم
 شاه برأسه إلى بغداد وملك همذان وبلاد الجبل أجمع وكان الوزير مؤيد الدين بن
 القصاب قد بعثه الخليفة الناصر مدد الخوارزم شاه في أمره فرحل إليه واستوحش بن
 القصاب فامتنع بعض الجبال هناك وعاد خوارزم شاه إلى همذان وسلمها وأعمالها

الى قطلغ ابناءج وأقطع كثير منها ملكيه وقدم عليهم مناجي وأنزل معه ابنه وعاد الى
خوارزم ثم اختلف مناجي وقطلغ ابناءج واقتلوا سنة إحدى وتسعين فانهزم قطلغ
وكان الوزير بن القصاب قد سار الى خوزستان فملكها وكثيرا من بلاد فارس وقبض
على بني شله أمرائها وبعث بهم الى بغداد وأقام هو يهدد البلاد فلحق به قطلغ ابناءج
هاتفت هزم وماسليا واستجده على الرى فأزاح عله وسار معه الى همدان فخرج مناجي
وابن خوارزم شاه الى الرى وملك ابن القصاب همدان في سنة إحدى وتسعين وسار الى
الرى فأجفل الخوارزميون أمامهم وبعث الوزير العساكر في أثرهم حتى لحقوهم
بالدماغان وبسطام وجرجان ورجعوا عنهم واستولى الوزير على الرى ثم انتفض قطلغ
ابناج على الوزير وامتنع بالرى فخاصره الوزير وغلبه عليه ولحق ابناءج بديته ساوة
ورحل الوزير في اتباعه حتى لحقه على دربند كرخ فهزمه ونجا ابناءج بنفسه وسار الوزير
الى همدان فأقام بظاهرها ثلاثة أشهر وبعث اليه خوارزم شاه بالكبير على ما فعل
ويطلب إعادة البلاد فلم يجب الى ذلك وسار خوارزم اليه وتوفي قبل وصوله فقاتل
العساكر بعده في شعبان سنة ثنتين وتسعين فهزمهم وأتخن فيهم وأخرج الوزير من
غبره فقطع رأسه وبعث به الى خوارزم لانه كان قتل في المعركة واستولى على همدان
وبعث عسكره الى اصبهان فملكها وأنزل بها ابنه وعاد الى خوارزم وجاءت عساكر
الناصر اثر ذلك مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد اللخف من العراق فاستدعاه أهل
اصبهان فلكوا البلد ولحق عسكر خوارزم شاه بصاحبهم ثم اجتمع بمالك البهلوان
وهم أصحاب قطلغ وقدموا على أنفسهم كرجة من أعيانهم وساروا الى الرى فملكوها ثم
الى اصبهان كذلك وأرسل كرجة الى الديوان يبعث اديطلب أن يكون الرى له مع جوار
الرى وساوة وقم وقاشان وما يضاف اليها وتكون اصبهان وهمدان وزنجان ومرو
من الديوان فكتب له بذلك والله أعلم

قد تقدم لنا أن خوارزم شاه تكش ولى ابنه ملك شاه على نيسابور سنة تسع وثمانين
وأضاف اليه خراسان وجعله ولى عهده في الملك فأقام بها الى سنة ثلاث وتسعين ثم هلك
في ربيع منها وخلف ابنا اسمه هندوخان وولى خوارزم شاه على نيسابور ابنه الآخر
قطب الذى كان ولده بمرو

كان خوارزم شاه تكش لما ملك الرى وهمذان واصبهان وهزم ابن القصاب وعساكر
الخليفة بعث الى الناصر يطلب الخطبة يبعث اذ فامتعض الناصر لذلك وأرسل الى
غيث الدين ملك غزنة والغور فقصد بلاد خوارزم شاه فكتب اليه غياث الدين
يتهدده بذلك فبعث خوارزم شاه الى الخطا يستجدهم على غياث الدين ويخبرهم

أن يملك البلاد كما ملك بلخ فسار الخطا في عساكرهم ووصلوا بلاد الغور وواصلوا
 بها الدين سام ملك باميان وهو يبلغ بأمره بالخروج عنها وعاثوا في البلاد وخورازم
 شاه قد قصد هراة وانتهى إلى طوس واجتمع أمراء الغورية بخراسان مثل محمد بن بك
 مقطع الطالقان والحسين بن مرهيل وحروس وجعوا عساكرهم وكبسوا الخطا
 وهزمهم وألحقوهم بجميرون فتقسموا بين القتل والغرق وبعث ملك الخطا إلى
 خوارزم شاه يخبره عليه في ذلك ويطلب الدية على القتل من قومه ويجعله السبب
 في قتلهم فراجع غياث الدين واستعطفه ووافقه على طاعة الخليفة واعاد ما أخذ
 الخطا من بلاد الاسلام وأجاب ملك الخطا بأن قومه انما جاءوا للاستراخ بلخ من يد
 الغورية ولم يأتوا النصر في وأفاق دخلت في طاعة غياث الدين فجز ملك الخطا عساكره
 إليه وحاصروه فامتنع فرجعوا عنه بعد أن فني أكرهم بالقتل وسار في أثرهم
 وحاصر بخارى وأخذ بمنعها حتى ملكها سنة أربع وتسعين فأقام بها مدة وعاد إلى
 خوارزم والله تعالى ولي التوفيق

ثم سار خوارزم شاه تكيين لا رتباج الري وبلاد الجبل من يد مناجق والهلوانية الذين
 اتفقوا عليه فهرب مناجق عن البلاد وتركها وملكها خوارزم شاه واستدعاه
 فامتنع من الحضور واتبعه فاستأمن أكثر أصحابه ورجعوا عنه ولحق هو بقلعة من
 أعمال مازندان فامتنع بها فبعث خوارزم شاه إلى الخليفة الناصر فبعث بالخلع له
 ولولده قطب الدين وكتب له تقليد الأعمال التي بيده ثم سار خوارزم شاه لقتال المهددة
 فافتتح قلعة لهم قريبة من قزوین وانتقل إلى حصار قلعة الموت من قلاعهم فقتل عليها
 رئيس الشافعية بالري صدر الدين محمد بن الوزان وكان مقدما عنده ولازمه
 ثم عاد إلى خوارزم فوثب المهددة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه فجهر ابنه
 قطب الدين لقتالهم فسار إلى قلعة من رئيس من قلاعهم فحاصرها حتى سأله في الصلح
 على مائة ألف دينار يعطونها فامتنع أولا ثم بلغه مرض أبيه فأجابهم وأخذ منهم المال
 المذكور وعاد والله أعلم

ثم توفي خوارزم شاه تكش بن البارسلان بن اتسر بن محمد أنوشتكين صاحب
 خوارزم بعد أن استولى على الكثير من خراسان وعلى الري وهمذان وغيرها من
 بلاد الجبل وكان قد سار من خوارزم إلى نيسابور فمات في طريقه إليها في رمضان سنة
 ست وتسعين وخمسمائة وكان عند ما اشتد مرضه بعث لابنه قطب الدين محمد يخبره بحاله
 ويستدعيه فوصل بعد موته فبايع له أصحابه بالملك ولقبوه علاء الدين لقب أبيه وحمل
 شواحيه إلى خوارزم فدفنه بالمدرسة التي بناها هنالك وكان تكش عادلا عارفا بالاصول

قوله فخام الخ قال
المجد وخام عنه
يخيم خياما وخياما
وخيوما وخيومة
وخيومة وخياما
تلكس وجين اه

والفقه على مذهب أي حنيفة والماثوني ابنه علاء الدين محمد كان ولده الاشرع على شابه
باصهبان فاستدعاه أخوه محمد فساد إليه ونهب أهل اصهبان فقلعه وولاه أخوه على
خراسان فقصده نيسابور وبها هندوخان ابن أخيه مملك شاه هند وولاه جده تلكس عليها
بعد أي مملك شاه وكان هندوخان يخاف عمه محمدا لعداوة بينه وبين أبيه مملك شاه ولما
مات جده تلكس نهب البكمير من خزانته وطلق عمرو وبلغ وفات تلكس إلى غياث الدين
ملك غزنة فجلس للعز على ما بينهما من العداوة اعظاما لقدره ثم جمع هندوخان جموعا
وسار إلى خراسان فبعث علاء الدين محمد بن تلكس العساكر لدفاعه مع جنقر التركي
فخام هندوخان عن لقاءه وطلق غياث الدين مستجدا أنكره وودعه النصر
ودخل جنقر مدينة مرو وبعث بام هندوخان وولده إلى خوارزم مكرمين فأرسل غياث
الدين صاحب غزنة إلى محمد بن ضربك نائبه بالطالقان أن يفتد إلى جنقر العهد ففعل
وسار من الطالقان إلى مرو والوفد فلكها وبعث إلى جنقر بأمره بالخطبة في مرو
لغياث الدين أو يفارقها فبعث إليه جنقر بتمتده ظاهرا وبأسأله سر أن يستأمن له
غياث الدين فقوى طمعه في البلاد بذلك وأمر أخاه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان
واقه أعلم

{ استيلاء ملوك لغورية على أعمال خوارزم شاه محمد تلكس }
{ بجز اسان وارتيجاءه اياهاء منهم ثم حصاره هراة من أعمالهم }

ولما استأمن جنقر نائب مرو إلى غياث الدين طمع في أعمال خوارزم شاه بجز اسان
كما تلتناه واستدعاه أخوه شهاب الدين للمسير إليه فاسار إلى غزنة واستأثر غياث الدين
نائبه بهراة عمر بن محمد المرغني في المسير إلى خراسان فنهاه عن ذلك ووصل أخوه شهاب
الدين في عساكر غزنة والغور وحبستان وسار وامتصف سبع وتسعين ووصل كتاب
جنقر نائب مرو إلى شهاب الدين وهو بقرب الطالقان يحثه للوصول وأذن له غياث
الدين فساد إلى مرو وقاتل العساكر الذين بها من الخوارزمية فغلهم وأحجرهم
بالبلد وسار بالقبيلة إلى السور فاستأمن أهل البلد وأطاعوا وخرج جنقر إلى شهاب
الدين ثم غاب غياث الدين بد الفتح إلى هراة مكرما وسلم مرو إلى هندوخان بن ملك شاه
كما وعده ثم سار إلى سرخس فملكها صلحا وولى عليها زكي بن سعود من بني عمه
وأقطع معهما نسا وبيورد ثم سار إلى طوس وحاصرها ثلاثا واستأمن إليه أهلها
فملكها وبعث إلى علي شاه علاء الدين محمد بن تلكس نيسابور في الداعة فاستغفر
إليه وقاتل نيسابور من جانب وأخوه شهاب الدين من الجانب الآخر
إليه سقرطه ودخلوا نيسابور وملكوها وبادوا بالامان وحبس بهلي شاه من خوارزم

الى غياث الدين فآتته وأكرمته وبعثه بالامراء الخوارزمية الى هراة وولى
على خراسان ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن علي الغوري ولقبه
علاء الدين وأنزله نيسابور في جمع من وجوه الغورية وأحسن الى أهل نيسابور وسلم
على شاه الى أخيه شهاب الدين ورجل الى هراة ثم سار شهاب الدين الى قهستان
وقبل له عن قرية من قرأها منهم اسماعيلية فأمر بقتلهم وسبى ذراويهم ونهب أموالهم
وخرب القرية ثم سار الى حصن من أعمال قهستان وهم اسماعيلية فلكه بالامان بعد
الحصار وولى عليه بعض الغورية فأقام بها الصواب وشعار الاسلام وبعث صاحب
قهستان الى غياث الدين يشكوه من أخيه شهاب الدين ويقول ان هذا نقض العهد
أدى بيني وبينكم فإراعه الانزول أخيه شهاب الدين على حصن آخر للاسماعيلية
من أعمال دهستان فحاصره فبعث بعض ثقاته الى شهاب الدين يأمره بالرحيل
فامتنع فقطع أطراف سرادقه ورحل مرانما وقصد الهند مغاضبا لأخيه ولما اتصل
بعلاء الدين محمد بن تكش سبرهما عن خراسان كتب الى غياث الدين يعاتبه عن
أخذه بلاده ويطلب اعادتها ويتوعدة باستجداء الخطا عليه فيأمله بالجواب الى خروج
أخيه شهاب الدين من الهند لعجزه عن الحركة لاستيلاء مرض القرس عليه فكتب
خوارزم شاه الى علاء الدين الغوري نائب غياث الدين بنيسابور يأمره بالخروج
عنها فكتب بذلك الى غياث الدين فأجابه بعهده بالنصر وسأله خوارزم شاه محمد بن
تكش آخر سنة سبع وتسعين وخسمائة فلما قرب أبيورد هرب هندوخان من موالى
غياث الدين وملك محمد بن تكش مدينة مرو ونسأوا أبيورد ودار الى نيسابور وبها
علاء الدين الغوري فحاصرها وأطال حصارها حتى استأمنوا اليه واستخفوه
وخرجوا اليه فأحسن اليهم وسأل من علاء الدين الغوري السعي في الإصلاح بينه
وبين غياث الدين فضمن ذلك وسار الى هراة وبها أقطاعه وغضب على غياث الدين
لعوده عن انجاده فلم يسر اليه وبالغ محمد بن تكش في الاحسان الى الحسن بن حرميل
من أمراء الغورية ثم سار الى سرخس وبها الامير زنگي من قواة غياث الدين
فحاصرها أربعين يوما وضيق محققها بالحرب وقطع الميرة ثم سأله زنگي الافراج ليخرج
عن الامان فأفرج عنه قليلا ثم ملاه بالدم الميرة بما احتاج اليه وأخرج العاجزين
عن الحصار وعاد الى شأنه فقدم محمد بن تكش ورجل منها وجهز عسكر الحصارها
وجاء نائب الطالقان مدد محمد بن خربك داخس بعد ان أرسل اليه بأنه

تاريخ
الخلاصة

إليه محمد بن تكش عسكرا نحو من ثلاثة آلاف مع خاله فلقبهم محمد بن خربك في تسعمائة
 فارس فهزمهم وأنخن فيهم قتلا وأسرا وغنم سوادهم وعاد خوارزم شاه محمد بن تكش
 إلى خوارزم وأرسل إلى غياث الدين في الصلح فأجابته مع الحسن بن محمد المرغني من
 كبراء الغورية وغالطه في القول ولما وصل الحسن المرغني إلى خوارزم شاه وأطلع على
 أمره قبض على الحسن وسار إلى هراة فحاصرها وكتب الحسن إلى أخيه عمر بن محمد
 المرغني أمير هراة بالخبر فاستعد للعصار وقد كان لحق بغياث الدين أخوان من حاشية
 سلطان شاه عمر محمد بن تكش المتوفى في سرخس فأكرمهم ما غياث الدين وأمر لهما
 بهراة فكتبا محمد بن تكش وداخلا في تملك هراة فصار لذلك وحاصرا البلد وأميرها
 عمر المرغني مزا إلى الأخوين وعندهما فأتبع البلد وأطلع أخوه الحسن في محبسه
 على شأن الأخوين في مداخلة محمد بن تكش فبعث إلى أخيه عمر بذلك فلم يعفنه
 فبعث إليه بخط أحدهما فقبض عليهما وعلى أصحابهما واعتقلهم وبعث محمد بن تكش
 عسكرا إلى الطالقان للغارة عليهم ففقر بهم ابن خربك ولم يقاتل منهم أحد ثم بعث
 غياث الدين ابن أخته البوغاني في عسكر من الغورية فقتلوا قريبا من عسكرا خوارزم
 شاه محمد بن تكش وقطع عنهم الميرة ثم جاء غياث الدين في عسكرا قليل لأن أكثرها
 مع أخيه شهاب الدين بالهند وغزاة فقتل قريبا من هراة ولم يقدم على خوارزم
 فلما بلغ الحصار أربعين يوما وانهمزم أصحاب خوارزم شاه بالطالقان وزل غياث الدين
 وابن أخته البوغاني قريبا منه وبلغه وصول أخيه شهاب الدين من الهند إلى غزاة
 أجمع الرجل عن هراة وصالح عمر المرغني على مال جله إليه وارتحل إلى مرو ومنصرف
 ثمان وتسعين وسار شهاب الدين من غزاة إلى بلخ ثم إلى باميان معتزما على محاربة
 خوارزم شاه والتقت طلائعهما فقتل بين الفريقين خلق ثم ارتحل خوارزم شاه عن
 مرو وبخلفا إلى خوارزم وقتل الأمير سنجر صاحب نيسابور لاثامه بالخذاعة وسار
 شهاب الدين إلى طوس وأقام بها إلى انصلاح الشتاء معتزما على السير لحصار خوارزم
 فأتاه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فرجع إلى هراة واستخلف عمر محمد بن خربك فصار
 إليه جماعة من أمراء خوارزم شاه سنة تسع وتسعين ابن خربك ولم ينج
 منهم الا القليل فبعث خوارزم شاه الجيوش مع منصور التركي لقتال ابن خربك ولقبهم
 على عشرة فراسخ من مرو وقتلهم فهزموه ودخل مرو ومنهم ما حاصروه خمسة عشر
 يوما ثم استأمن اليهم وخرج فقتلوه وأسف ذلك شهاب الدين وترددت الرسل بينه وبين
 خوارزم شاه في الصلح فلم يتم وأراد العود إلى غزاة فاستعمل على هراة ابن أخته البوغاني
 وملك علاء الدين بن أبي علي الغوري مدينة مرو وزكورة وبلد الغور وأعمال

خراسان وفوقض اليه في تلك السنة وعاد الى غزنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم عاد
خوارزم شاه الى هراة منتصف سنة ستمائة وبها البوغاني ابن أخت شهاب الدين
الغوري وكان شهاب الدين قد ارعن غزنة الى لها وون غاز يا فخر خوارزم شاه هراة
الى منسلح شعبان وهلك في الحصار بين الفريقين خلق وكان الحسن بن حرميل مقبعا
بجوزستان وهي اقطاعه فأرسل الى خوارزم شاه يخادعه ويطلب منه عسكريا يستلمون
القبيلة وخزانه شهاب الدين فبعث اليه ألف فارس فاعترضهم هو والحسن بن محمد المرغني
فلحق منهم الاقليل فقدم خوارزم شاه على انفاذ العسكري وبعث الى البوغاني أن يظهر
بعض طاعته ويفرج عنه الحصار فامتنع ثم أدركه المرض فغشي أن يشغله المرض عن
حماية البلد فيملكها عليه خوارزم شاه فرجع الى اجابته واستخلفه وأهدى وخرج له
المقاه وبعطيه بعض الخدم متفان في طريقه وارحل خوارزم شاه عن البلد وأحرق
الجنائين وسار الى سرخس فأقام بها

(حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانضمامه أمام الخطا)

ولما بلغ شهاب الدين بغزنة ما فعل خوارزم شاه بهراة وموت نائبه بها البوغاني ابن أخته
وكان غازي بالي الهند فأنشئ عزمه وسار الى خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار من
سرخس وأقام بظاهره وقبلما بلغه خبر مسيره أجفل راجعا الى خوارزم فسبق
شهاب الدين اليها وأجرى الماء في السجدة حوالها وجاء شهاب الدين فأقام أربعين يوما
يطرق المسالك حتى أمكنه الوصول ثم التقوا واقتتلوا وقتل بين الفريقين خلق كان
منهم الحسن المرغني من الغورية وأسرى جماعة من الخوارزمية فقتلهم شهاب الدين
صبرا وبعث خوارزم شاه الى الخطا فيمأ وراء النهر يستنجد بهم على شهاب الدين فجمعوا
وساروا الى بلاد الغور وبلغ ذلك شهاب الدين فسار اليهم فلقبهم بالمقازة فهزموه
وحصروه في أيد حوى حتى صالحهم وخلص الى الطالقان وقد كثر الارجاف بموته
فقلقاه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان وأفرج عنه ثم سار الى غزنة واحتمل ابن
حرميل معه خشبة من شدة جوعه أن يلحق بخوارزم شاه ويطيعه فولاد حجابته وسار
معه ووجد الخلاف قد وقع بين أمرائه لما بلغهم من الارجاف بموته حسب ما مر
في أخبار الغورية فأصلح من غزنة ومن الهند وتأهب للرجوع لخوارزم شاه وقد وقع
في خبره يئته أمام الخطا بالمقازة وجه اخذ كراهة هنالك وهو أنه فرق عساكره في المقازة
أقله الماء فأوقع بهم الخطا منفردين وجاء في الساقة فقتلهم أربعة أيام مصبرا وبعث
اليه صاحب ممر قند من عسكري الخطا وكان مسلما وأشار عليه بالتهويل عليهم فبعث
عسكريا من الليل وجاءوا من الغد متسايلين وخوفهم صاحب ممر قند بوصول المدد

لشهاب الدين فرجعوا الى الصلح وخلص هو من تلك الواقعة وذلك سنة إحدى
وسمائة ومات شهاب الدين اثر ذلك

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان) *

كان نائب الغورية بهراة من خراسان الحسن بن حرميل ولما قتل شهاب الدين الغوري
في رمضان سنة ثنتين وسمائة قام بأمرهم غياث الدين محمود ابن أخيه غياث الدين
واستولى على الغوري من يد علاء الدين محمد بن أبي على مرو وركاه ولما بلغ وفاة شهاب
الدين الى الحسن بن حرميل نائب بهراة جمع أعيان البلد وقاضيه واستمحلهم على
الامتناع من خوارزم شاه ظاهر اودس الى خوارزم شاه بالطاعة ويطلب عسكرا
يمنع به من الغورية وبعث ابنه رهينة في ذلك، فنذ اليه عسكرا من نيسابور وأمرهم
بطاعة ابن حرميل وغياث الدين خلال ذلك بكتاب ابن حرميل ويطلبه في الطاعة
فيراوغه بالمواعدة وبلغه خبره مع خوارزم شاه فاعتزم على التهورض اليه واستشار ابن
حرميل بهراة أعيان البلد يحثهم ما عندهم فقال له علي بن عبد الخالق مدرّس مية وفاطر
الاولاف الرأي صدق الطاعة لغياث الدين فقال انما أخشاه فسر اليه وتوثق لي منه
ففسد عمل وسار الى غياث الدين فأطاعه على الجلي من أمر ابن حرميل ووعد الثورة به
وكسب غياث الدين الى نائبه بمر ويستدعيه فتوقف وحله أهل مرو وعلى المسرفار خلع
عليه غياث الدين وأقطع واستدعي غياث الدين أيضا نائبه بالطلالقان أميران قطر
فتوقف فأقطع الطالقان سورج مملوك ابنه المعروف بأمرشكار وبعث الى ابن حرميل
مع ابن زياد بالخلع ووصل معه رسوله يستعجز خطبته له فظله أياما حتى وصل عسكرا
خوارزم شاه من نيسابور ووصل في اثرهم خوارزم شاه وانتهى الى بلخ على أربعة
فراسخ فندم ابن حرميل عندما عين مصدوقه الطاعة وعرف عسكرا خوارزم شاه
بأن صاحبهم قد صالح غياث الدين ونزل له البلاد فانهرفوا الى صاحبهم وبعث اليه
معهم بالهدايا ولما سمع غياث الدين بوصول عسكرا خوارزم شاه الى بهراة أخذ أقطاع ابن
حرميل وقبض على أصحابه واستصنى أمواله وما كان له من الذخيرة في حروبان وسين
ابن حرميل في أهل بهراة الميل الى غياث الدين والانحراف عنه وخشي من نورته سم به
فظهر طاعة غياث الدين وجمع أهل البلد على مكاتبته بذلك فكتبوا جميعا وأخرج
الرسول بالكتاب ودس اليه بأن يلحق عسكرا خوارزم شاه فيردهم اليه فوصل الرسول بهم
لرابع يومه ولقيهم ابن حرميل وأدخلهم البلد وسلم ابن زياد الفقيه وأخرج صاعدا
القاضي وشيخ الغورية فلحقوا بغياث الدين وسلم البلد لعسكرا خوارزم شاه وبعث
غياث الدين عسكرا مع علي بن أبي على وسار معه أميران صاحب الطالقان وكان منجر فا

عن غياث الدين بسبب عزله قدس الى ابن حرميل بأن يكبسه وواعده الهزيمة وحلفه على ذلك فكبسه ابن حرميل فانهم زعم عسكر غياث الدين وأسركثير من أمراءه وشق ابن حرميل القارة على بلاد باذغيس وغيرها من البلاد واعتم غياث الدين على المسير بنفسه الى هراة ثم شغل عن ذلك بأمر غزنة ومسير صاحب باميان الى الدوس فأقصر واستظهر خوارزم شاه الى بلخ وقد كان عند مقتل شهاب الدين أطلق الغورية الذين كان أسرههم في المداغ على خوارزم وخبرهم في المقام عنده أو اللحاق بقومهم واستصفي من أكابرهم محمد بن بشير وأقطعه فلما قصد الان بلخ قدم اليه أخوه على شاه في العساكر وبرز اليه عمر بن الحسن أميرها فدفعه عنها ونزل على أربعة فراسخ وأرسل الى أخيه خوارزم شاه بذلك فسار اليه في ذى القعدة من السنة ونزل على بلخ وحاصرها وهم ينتظرون المدد من صاحبهم باميان بن بهاء الدين وقد شغلوا بغزنة فحاصرها خوارزم شاه أربعين يوما ولم يظفر فبعث محمد بن بشير الغوري الى عماد الدين عمر بن الحسن نائبها يستنزله فامتنع فاعتم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه أن أولاد بهاء الدين أمرهم باميان سار والى غزنة وأسرههم تاج الدين أزر فاعاد محمد بن بشير الى عمر بن الحسين فأجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له وخرج اليه فأعاده الى بلده وذلك في ربيع سنة ثلاث وسبعمائة ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان وبها على بن علي فنزل له عنها وسلمها خوارزم شاه الى ابن حرميل لانها كانت من أقطاعه وبعث الى غياث الدين عمر بن الحسين من بلخ يستدعيه ثم قبض عليه وبعث به الى خوارزم شاه وسار الى بلخ فاستولى عليها واستخلف عليها جغرى التركي وعاد الى بلاده

* (استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسلية الخطا) *

ولما أخذ خوارزم شاه بلخ سار عنها الى ترمذ وبها عماد الدين عمر بن الحسين الذي كان صاحب بلخ وقدم اليه محمد بن علي بن بشير بالعدو عن شأن أبيه وانه انما بعثه لخوارزم مكرما وهو أعظم خواصه وبعده بالادلاع فاتهم على صاحبها أمره واجتمع عليه خوارزم شاه والخطا من جميع جوانبه وأسير أصحابه ملوك باميان بغزنة فاستأن الى خوارزم شاه وملك منه البلاد ثم سلمها الى الخطا وهم على كفرهم ليسالموه حتى يملك ويتزعما منهم فكان كما قدره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء خوارزم شاه على الطالقان) *

ولما ملك خوارزم شاه ترمذ سار الى الطالقان وبها سويج واستناب على الطالقان أمير ~~شكركا~~ نائب غياث الدين محمود وبعث اليه يستقبله فامتنع وبرز للعرب حتى تراهي

الجمعان فنزل عن فرسه ونفذ سلاحه وجاء متطارحا في العنق عنه فأعرض عنه وملاك
الطالقان واستولى على ما فيها وبعث اليه سونج واستتاب على الطالقان بعض أصحابه
وسار إلى قلاع كالومين ومهوار وبها حكام الدين علي بن علي فقاتله ودفعه على ناحيته
وسار إلى هراة وخيم بظاهرها وجاء رسول غياث الدين بالهدايا والتحف ثم جاء ابن
حرميل في جمع من عساكر خوارزم شاه إلى أسفر ابن فيلكها على الأمان في صفر من
السنة وبعث إلى صاحب سبستان وهو حرب بن محمد بن إبراهيم من عجب خلف الذي
كان ملكها منذ عهد ابن سبكتكين في الطاعة لخوارزم والخطبة له فامتنع وقصد
خوارزم شاه وهو على هراة القاضي صاعد بن الفضل الذي أخرجه ابن حرميل ووطن
بغياث الدين فلما جاء إلى خوارزم شاه رماه ابن حرميل بالملي إلى القنطرة فحبسه بقلعة
زوزن وولى القضاء بهراة المعنى أبا بكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن صاعد وابنه
في القضاء

*** استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها ***

ثم توفي صاحب مازندان حسام الدين ازديشرو ولى مكانه ابنه الأكبر وطرد أخاه
الوسط فقصد جرجان وبها الملك علي شاه ينوب عن أخيه خوارزم شاه محمد بن تكش
واستجده فاستأذن أخاه وسار معه من جرجان سنة ثلاث وستمئة ومات الأخ الذي ولى
على مازندان وولى مكانه أخوهما الأصغر ووصل على شاه ومعه أخو صاحب
مازندان فقاتلوا في البلاد وامتنع الملك بالقلاع مثل سارية وآمد فلحقوهما من يده
وخطب فيها لخوارزم شاه وعاد علي شاه إلى جرجان وترك ابن صاحب مازندان الذي
استجار به ملكا في تلك البلاد وأخوه بقلعة كوره

*** استيلاء خوارزم شاه على ما وراء النهر وقتاله مع الخطا وأسرهم وخلاصه ***

قد تقدم لنا كيف تغلب الخطا على ما وراء النهر منذ همزوا استنجد بن ملك شاه وكانوا أمة
بادية يسكنون الخيام التي يسمونها الخركاوات وهم على دين المجوسية كما كانوا وكانوا
موطنين بنواحي أوزكندة وبلاد ساغون وكاشغر وكان سلطان سمرقند وبخارى من
ملوك الخانية الأقدمين عريقا في الإسلام والبيت والملك ويلقب خان خاقان بمعنى
سلطان السلاطين وكان الخطا وضعوا الجزية على بلاد المسلمين فيما وراء النهر وكثر عيبتهم
وثقلت وطأتهم فأنفص صاحب بخارى من تحكمتهم وبعث إلى خوارزم شاه يستصرخه
لحادثهم على أن يحمل إليه ما يحمونه للخطا وتكون له الخطبة والسكة وبعث
في ذلك وجوه بخارى وسمرقند فلقوا له ووضعوا رعايتهم عنده فجهز لذلك ولى أخاه

على شاه علي طبرستان مع جرجان وولى على نيسابور الامير كركك خان من أخواله وأعيان
 درلته ونذب معه عسكرا وولى على قلعة زوزن أمين الدين أبا بكر وكان أصله جمالا
 فارفع وترقى في الرتب الى ملك كرمان وولى على مدينة الجلام الامير جلدك وأقر على
 هراة الحسن بن حرميل وأزل معه ألفا من المقاتلة واستناب في مرو وخراسان وغيرهما
 وصلاح غياث الدين محمود على ما بيده من بلاد المغور وكزمستين وجسج عساكر وسار الى
 خوارزم فتجهز منها وعبه جيحون واجتمع بسلطان بجارى ومهرقند وزحف اليه انطا
 قوا قوامه مرات وبقيت الحرب بينهم محالا ثم انهزم المسلمون وأسر خوارزم شاه
 ورجعت العساكر الى خوارزم معلولة وقد أربف بموت السلطان وكان كركك خان
 نائب نيسابور بحياض الهراة ومعه صاحب زوزن فرجعوا الى بلادهم وأصلح
 كركك خان سور نيسابور واستكثر من الجند والاقوات وحشدته نفسه بالاستعداد وبلغ
 خبر الارجاف الى أخيه على شاه طبرستان فدعا نفسه وقطع خطبة أخيه وكان مع
 خوارزم شاه حين أسر أمير من أمرائه يعرف بابن مسعود فخيل للسلطان بأن أظهر
 نفسه في صورته واتفقا على دعائه باسم السلطان وأوهما ما احبهما الذى أسرهما أن
 ابن مسعود هو السلطان وأن خوارزم شاه خديمه فأوجب ذلك الخطا في حقه وعظمه
 لاعتقاده انه السلطان وطلب منه بعد أيام أن يعث ذلك الخديم لاهله وهو خوارزم
 شاه في الحقيقة ليعرف أهله بخبره ويأتيه بالمال فيدفعه اليه فأذن له الخطا في ذلك
 وأطلقه بكتابه وخلق بخوارزم ودخل اليها في يوم مشهود وعلم بما فعله أخوه على شاه
 بطبرستان وكرركك خان نيسابور وبلغها خبر خلاصه فهرب كركك خان الى
 العراق وخلق على شاه بغياث الدين محمود فأكرمه وأتزله وسار خوارزم شاه الى نيسابور
 فأصلح أمورها وولى عليها وسار الى هراة فنزل عليها وعسكره محاصره ونها ذلك سنة
 أربع وثمانمائة والله أعلم

(مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة)

كان ابن حرميل قد تنكر لعسكر خوارزم شاه الذين كانوا عنده بهراة لسوء سيرتهم
 فلما عبر خوارزم شاه جيحون واشتغل بقتال انطا قبض ابن حرميل على العسكر
 وحبسهم وبعث الى خوارزم شاه يعتذرو ويشكرون فعلمهم فكذب اليه يستحسن فعله
 ويأمره بانقاذ ذلك العسكر اليه ينتفع بهم في قتال انطا وكذب اليه جلدك بن طغرل
 صاحب الجلام أن يسير اليه بهراة ثقة بفعله وحسن سيرته وأعلم ابن حرميل بذلك ودس
 الى جلدك بالتجسس على ابن حرميل بكل وجه والقبض عليه فساد في ألقي مقاتل وكان
 بهوى رلاية هراة لأن أبا طغرل كان واليا بهراة فليأمر بهراة أمر ابن حرميل

الناس بالخروج لتلقيه وخروج هو في أثرهم بهداهن أشار عليه وزيره خواجا صاحب
فلم يقبل فلما التقي جلدك وابن حرميل ترجلا عن فرسيهما للسلام وأحاطا أصحاب جلدك
بأن حرميل وقبضوا عليه وانهمز أصحابه إلى المدينة فأغلق الوزير خواجا الأبواب
واستعد للمصاروأظهر دعوة غياث الدين محمود وجاء جلدك فناداه من الصور وتهذبه
بقتل ابن حرميل وجاء ابن حرميل حتى أمره بتسليم البلد لجلدك فأبى وأساء الدعاية
وعلى جلدك فقتل ابن حرميل وكتب إلى خوارزم شاه بالخبر فبعث خوارزم شاه إلى
كركاك خان نائب نيسابور وإلى أمين الدين أبي بكر نائب زوزن بالسيرة إلى جلدك وحاصر
هراة معه فسار ذلك في عشرة آلاف فارس وحاصروها فامتنعت وكان خلال ذلك
ما قد هناه من انهزام خوارزم شاه أمام الخطا وأسرهم إياه ثم تخلص ولحق بخوارزم
ثم جاء إلى نيسابور ولحق بالعساكر الذين يحاصرون هراة فأحسن إلى أمرهم
لصبرهم وبعث إلى الوزير خواجا تسليم البلد لأنه كان بعد عسكره بذلك حين وصوله
فامتنع وأساء الرد فشدت خوارزم في حصاره وضجراً أهل المدينة وجهدهم الحصار
وتحدثوا في الثورة فبعث جماعة من الجند للقبض عليه فثاروا بالبلد وشعر جماعة
العسكر من خارج بذلك فربعوا إلى السور واقمعوه وملك البلد دعوة وحجى بالوزير
أسير إلى خوارزم شاه فأمر بقتله فقتل وكان ذلك سنة خمس وسقانة وولى على هراة خاله
أمير ملك وعاد وقد استقر له أمر خراسان

(١) * (استيلاء خوارزم شاه على بيروزكوه وسائر بلاد خراسان) *

لما ملك خوارزم شاه هراة وولى عليها خاله أمير ملك وعاد إلى خوارزم بعث إلى أمير
ملك بأمره بيروزكوه وكان بهم غياث الدين محمود وسغاياث الدين
وقد لحق به أخوه على شاه وأقام عنده فسار أمير ملك وبعث إليه محمود بطاعته ونزل إليه
فقبض عليه أمير ملك وعلى على شاه أخى خوارزم شاه وقتلها جميعاً سنة خمس وسقانة
وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه محمد بن تيمشك وانقرض أمر الغورية وكانت
دولتهم من أعظم الدول وأحسنها والله تعالى ولى التوفيق

* (هراة الخطا) *

ولما استقر أمر خراسان لخوارزم شاه واستقر وعبر نهر جيحون وسار إليه الخطا
وقد احتفلوا للقاءه وملكهم يومئذ طائفة من مائة مئة ونحوها وكان مطفر الجرم
بصير بالحرب واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وبحارى وازجوا أسسة ست
وسقانة ووقعت بينهم حرب لم يعهد مثلها ثم انهزم الخطا وأخذ فيهم القتل كل من أخذ

(١) بيروزكوه
من المشترك بكسر
الباء الموحدة
وسكون المشنة
التخية وضم الراء
المهمله وواوهم
زاه مججمة وضم
الكاف ثم واو
وها معناه الجبل
الازرق وهي قلعة
حصينة دار مملكة
جبال الغور اه
من أى القداء
ياض بالأصل

وأمر ملكهم طانيكوه فأكرمه خوار زم شاه وأجلسه معه على سريره وبعث به إلى خوار زم وسار هو إلى ماوراء النهر وملكها مدينة مدنية إلى أوركنة وأنزل نوابه فيها وعاد إلى خوار زم ومعه صاحب سمرقند فأصهر إليه خوار زم شاه بأخته وردة إلى سمرقند وبعث معه شخصه ليكون بسمرقند على ما كان أيام الخطا والله تعالى يؤيد نصرة من يشاء

(انتقاض صاحب سمرقند)

ولما عاد صاحب سمرقند إلى بلده أقام شخصه خوار زم شاه وعسكره معه نحو من سنة ثم استعج سببهم وتشكر لهم وأمر أهل البلاد فناروا بهم وقتلوهم في كل مذهب وهم بقية من زوجته أخت خوار زم شاه فغلقت الأبواب دونه واسترجعته فتركها وبعث إلى ملك الخطا بالمطاعة وبلغ الخبر إلى خوار زم شاه فامتنع وهم بقتل من في بلده من أهل سمرقند ثم أنثنى عن ذلك وأمر عساكره بالتوجه إلى ماوراء النهر فخرجوا أرسلوا وهو في أثرهم وعبر بهم النهر ونزل على سمرقند وحاصرها ونصب عليها آلات وملكها عنوة واستباحها ثلاثا قتل فيها نحو من مائتي ألف واعتصم صاحبها بالقلعة ثم حاصرها وملا كها عنوة وقتل صاحبها صبرا في جماعة من أقرانه ومحبا آثارا الخانية وأنزل في سائر البلاد ووراء النهر نوابه وعاد إلى خوار زم والله تعالى ولي النصر بمنه وفضله

(استلحام الخطا)

قد تقدم لنا وصول طائفة من أم الترك إلى بلاد تركستان وكاشغر وانتشارهم فيما وراء النهر واستخدموا المملوك الخانية أصحاب تركستان وكان ارسلان خان محمد بن سليمان ينزلهم مسالغ على الريف فيما بينه وبين الصين ولهم على ذلك الاقطاعات والجزايات وكان يعاقبهم على ما يقع منهم من الفساد والعبث في البلاد ويوقع بهم فقر وامن بلاده وابتغوا عنه فسجما من الارض ونزلوا بلاد ساغون ثم خرج كوخان ملك الترك الاعظم من الصين سنة ثنتين وعشرين وخمسائة فسارت اليه أم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقراخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فهزموه وبعث بالصبر إلى خاله سنجر فاستنصر مملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقائهم في صفر سنة ثمان وثلاثين ولقيهم أم الترك والخطا فهزموه وأخذوا في المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر ثم أطلقوها كوخان بعد ذلك وملك الترك البلاد ما وراء النهر ثم مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته وماتت قريبا وملككت من بعدها أمها زوجة كوخان وابنه محمد ثم انقرض من ملكهم واستولى الخطا على ماوراء

النهر الى أن غلبهم عليه خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش كما تقدمنا وكانت قد خرجت قبل ذلك خارجة عظيمة من الترك يعرفون بالترتوز لواء حدود الصين وراء تركستان وكان ملكهم كشي خان وقع بينه وبين الخطاين العداوة والحروب ما يقع بين الامم المجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطاين أرادوا الانتقام منهم وزحف كشي في أمم التتر الى الخطاين ففرصة فيهم فبعث الخطاين الى خوارزم شاه يطلبون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستعصمهم أمرهم ونصيق عنه قدرته وقدرتهم وبعث اليه كشي يغريه بهم وأن يتركه وياهم ويحلف له على مسالة بلاده فسار خوارزم شاه يوجههم كشي واحد من الفريقين انه له وأقام متبذاً عنهم حتى تواقعوا وانهمزم الخطاين مع التتر عليهم واستلموهم في كل وجه ولم ينج منهم الا القليل فمحصنوا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون لحقوا بخوارزم شاه كانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتر يعتد عليه بهزيمة الخطاين وانما كانت بظهارته فأظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه في بلادهم وأملأهم وسار لهم ثم علم انه لا طاقاة لهم فمكت براؤهم على اللقاء وكشي خان يعذله في ذلك وهو يلهه واستولى كشي خان خلال ذلك على كاشغور وبلاد تركستان وساغون ثم عد خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة واصغان وكاشان وماحولها من المدن التي لم يكن في بلاداقه انزله منها ولا أحسن عمارة فغلا أهلها الى بلاد الاسلام وخرّب جميعها خوفاً أن يملكها التتر ثم اختلف التتر بعد ذلك وخرج على كشي طائفة أخرى منهم يعرفون بالمغل وملكهم جنسكز خان فشل كشي خان بجربهم عن خوارزم شاه فعبر النهر الى خراسان وترك خوارزم شاه الى أن كان من أمره ما ذكره والله تعالى أعلم

(استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند)

تاريخ
الملك

قد تقدم لنا أنه كان من جملة أمر خوارزم شاه تكش تاج الدين أبو بكر وأنه كان كراي بالدواب ثم تزقت به الاحوال الى أن صار سمرقان لتكش والسمرقان مقدم الجهاد ثم تقدم عنده لجلده واماتته وصار أميراً وولاه قلعة زوزن ثم تقدم هند علاء الدين محمد بن تكش واختصه فأشار عليه بطلب بلاد كرمان لما كانت مجاورة لوطنه فبعث معه عسكرياً وسار الى كرمان سنة ثلثي عشرة وصاحبها يوشك محمد بن حرب أبي الفضل الذي كان صاحب سجستان أيام السلطان سنجر فقلبه على بلاده وملكها ثم سار الى كرمان وملكها كلها الى السند من نواحي كابل وسار الى هرمز من مدن فارس بساحل البحر واسم صاحبها مكيب فأطاعه وخطب لخوارزم شاه وضمن مالا يجمعه وخطب له بقلعات وبعض عمان من وراء النهر لانهم كانوا يقرّبون الى

صاحب هرمز بالطاعة وتسير سفنهم بالتجار الى هرمز لانه المرسى العظيم الذي تسافر
اليه التجار من الهند والصين وكان بين صاحب هرمز وصاحب كيش مغاورات وقتن
وكل واحد منهما ينهى مراكب بلاده ان ترعى بلاد الاخر وكان خوارزم شاه
يطيف بنواحي سمرقند خشية أن يقصد التتر أصحاب كشي خان بلاده

(استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها)

ولما استولى خوارزم شاه محمد بن تكش على بلاد خراسان وملك باميان وغيرها وبعث
تاج الدين المرز صاحب غزنة وقد تغلب عليها بعد ملوك الغورية وقد تقدم في أخبار
دولتهم فبعث اليه في الخطبة له وأشار عليه كبير دولته قطغ تكين مولى شهاب الدين
الغوري وسائر أصحابه بالاجابة الى ذلك فخطب له ونقش السكة باسمه وسارقة صير وترك
قطغ تكين بغزنة نائباً عنه فبعث قطغ تكين لخوارزم شاه يستدعيه فأغذله السير وملك
غزنة وقلعتها وقتل الغورية الذين وجدوا بهما خصوصاً الأتراك وبلغ الخبر المرز فهرب
الى آماون ثم أحضر خوارزم شاه قطغ وبخه على قلة وفائه لصاحبه وصادره على
ثلاثين جلامن أصناف الاموال والامتنعة وأربع مائة مملوك ثم قتله وعاد الى خوارزم
وذلك سنة ثلاث عشرة وستمائة وقبل سنة ثلثي عشرة بعد ان استخلف عليها ابنه جلال
الدين منكبرس والله أعلم بغيبه وأحكام

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل)

كان خوارزم شاه محمد بن تكش قد ملك ارها وهمدان وبلاد الجبل كلها أعوام تسعين
وخمسائة من يد قطغ آتاج بقية أمراء السلجوقية ونازعه فيها ابن القصاب وزير
الخليفة الناصر فغلبه خوارزم شاه وقتله كما مر في أخباره ثم شغل عنها تكش الى
أن توفي وذلك سنة سبع وتسعين وصار ملكه لابنه علاء الدين محمد بن تكش وتغلب
موالى البهلوان على بلاد الجبل واحد بعد واحد فصبوا أربك بن مولا هم البهلوان
ثم انتقضوا عليه وخطبوا لخوارزم شاه وكان آخر من ولي منهم أغماش وأقام بهامدة
يخطب لعلاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ثم وثب عليه بعض الباطنية وطمع
أربك بن محمد البهلوان بقية الدولة السلجوقية باذر بيجان واران في الاستيلاء على
أعمال اصبهان والري وهمذان وسائر بلاد الجبل وطمع سعد بن زكي صاحب فارس
ويقال سعد بن دكلا في الاستيلاء عليها أيضاً كذلك وسار في العساكر ذلك أربك
اصبهان بجباله أهلها وملك سعد الري وقزوین وسمنان وطاران الخبر الى خوارزم شاه
باصبهان بسمرقند فسار في العساكر سنة أربع عشرة وستمائة في مائة ألف بعد ان جهز

العساكر فيما وراء النهر وبغور الترك وانتهى الى قوم من ففارق العساكر وسار متجديدا
 في اثني عشر ألفا فلما ظفرت مقدمته بأهل الري وسعد مخيم بظاهرها وركب للقتال بطن
 انه السلطان ثم تبين الاثمة والمركب واستيقن انه السلطان فولت عساكره منهزمة
 وحصل في أسر السلطان وبلغ الخبر الى أربك باصيهان فسار الى همدان ثم عدل عن
 الطريق في خواصه ووركب الاوغار الى اذربيجان وبعث وزيره أبا القاسم بن علي
 بالاعتذار فبعث اليه في الطاعة فأجاب به وحمله الضريبة فاعتذر بقتال الكرج وأما سعد
 صاحب فارس فبلغ الخبر بأسره الى ابنه نصر الدين أبي بكر فهاجم بجلعا ن أبيه وأطلق
 السلطان سعدا على أن يعطيه قلعة اصغخر ويحمل اليه ثلث الخراج وزوجه بعض
 قرياته وبعث معه من رجال الدولة من يقبض اصغخر فلما وصل الى شيراز وجد ابنه
 منتقضا قد اخذه بعض أمراء ابنه وفتح له باب شيراز ودخل على ابنه واستولى على ملكه
 وخطب لخوارزم شاه واستولى خوارزم شاه على شاوره وقزوين وجرجان واهر
 وهمدان واصيهان وقم وقاشان وسائر بلاد الجبل واستولى عليها كلها من أصحابها
 واختص الامير طابئين بهمدان وولى ابنه ركن الدولة ياور شاه عليهم جميعا وجعل معه
 جمال الدين محمد بن سابق الشاوي ووزيرا

• (طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها) •

ثم بعد ذلك بعث خوارزم شاه محمد بن تكش الى بغداد يطلب الخطبة به من الخليفة
 كما كانت لبني سلجوق وذلك سنة أربع عشرة وذلك لما رأى من استفعال أمره واتساع
 ملكه فامتنع الخليفة من ذلك وبعث في الاعتذار عنه الشيخ شهاب الدين السهروردي
 فأكبر السلطان مقدمته وقام لتلقيه وأول ما بدأ به الكلام على حديث
 وجلس على ركبته لاستماعه ثم تكلم وأطال وأجاد وعرض بالموعظة في معاملة النبي
 صلى الله عليه وسلم في بني العباس وغيرهم والتعرض لآذا ينهم فقال السلطان
 حاش لله من ذلك وأنا ما آذيت أحدا منهم وأمير المؤمنين كان أولى مني بموعظة
 الشيخ فقد بلغني أن في محبسه جماعة من بني العباس محظدين يتداسلون فقال الشيخ
 الخليفة إذا حبس أحد اللاصلاح لا يعترض عليه فيه فما يبيع الا لا تظفر في المصالح
 ثم ودعه السلطان ورجع الى بغداد وكان ذلك قبل أن يسير الى العراق فلما استولى على
 بلاد الجبل وفرغ من أمرها سار الى بغداد وانتهى الى عقبة سراباد وأصابه هنالك نجل
 عظيم أهل الحيوانات وعقن أيدي الرجال وأرجلهم حتى قطعوها ووصله هنالك
 شهاب الدين السهروردي ووعظه فندم ورجع عن قصده فدخل الى خوارزم سنة
 خمس عشرة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* قصة السلطان خوارزم شاه الملك بن ولده *

ولما استكمل السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش ملكه بالاستيلاء على الري وبلاد الجبل قسم أعمال ملكه بين ولده فجعل خوارزم وخراسان ومازندان لولى عهده قطب الدين أولاغ شاه وانما كان لولى عهده دون ابنه الا كبر جلال الدين منكبرس لان أم قطب الدين وأم السلطان وهى تركمان خاتون من قبيلة واحدة وهم قياروت من شعوب يلكاحدى بطون الخطا فكانت تركمان خاتون متحكمة فى ابنها السلطان محمد ابن تكش وجعل غزنة وباميان والغور وبست ومكسا مادوما من الهند لابنه جلال الدين منكبرس وكرمان وكيس ومكرمان لابنه غياث الدين يقرشاه وبلاد الجبل لابنه ركن الدين غورشاه كما قد مناه وأذن لهم فى ضرب الذوب الخمس له وهى دبادب مسغار تفرع عقب الصاوات الخمس واختص هو بنوبة سماهاتوبه ذى القرنين سبع وعشرين دبدبة كانت مصنوعة من الذهب والفضة مرسعة بالجواهر هكذا ذكر الوزير محمد ابن أحمد السنوى المنشى كاتب جلال الدين منكبرس فى أخباره وأخبار ابنه علاه الدين محمد بن تكش وعلى كتابه اعتمدت دون غيره لانه أعرف بأخبارهما وكانت كرمان ومكران وكيس لمؤيد الملك قوام الدين وهلك منصرف السلطان من العراق فأقطعها لابنه غياث الدين كما قلناه وكان الملك ههنا سوتة فأصبح ملكا وأصل خبره ان أمه كانت دابة فى دارنصرة الدين محمد بن أبرز صاحب زوزن ونشأ فى بيته واستخدمه وسفر عنه للسلطان فسعى به أنه من الباطنية ثم وجع نفوقه من السلطان بذلك فاقطع نصرة الدين الى الاسماعيلية وتحصن ببعض قلاع زوزن وكتب قوام الدين بذلك الى السلطان فجعل اليه وزاوة زوزن ولولاية جبايتها ولم يزل يخادع صاحبه نصرة الدين الى أن راجع وتمكن من السلطان وسع له ثم طمع قوام الدين فى ملك كرمان وكان بها أمير من بقية الملك دينار وأمده السلطان بعسكر من خراسان فلك كرمان وحسن موقع ذلك من السلطان فلقبه مؤيد الملك وجعلها فى أقطاعه والاربعة السلطان من العراق وقد نفقت بجاله بعث اليه بأربعة آلاف بجنى وتوفى أثر ذلك فزاد السلطان أعماله الى ابنه غياث الدين كما قلناه وجعل من تركته الى السلطان سبعون جلامن الذهب خلا الاصناف

* (أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش) *

كانت تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش من قبيلة قياروت من شعوب التريليك من الخطا وهى بنت خان حبكش من ملوكهم ثم تزوجها السلطان خوارزم شاه تكش

فولدت له السلطان محمد اقليا ملك لحق بها طوائف يبك ومن جاورهم من السترك
واسد تظهروا بهم وتحكمت في الدولة فلم يملك السلطان معها أمره وكانت تولى
في النواحي من جهتها كما يولى السلطان وتحكم بين الناس وتنصف من الظلمات
وتقدم على الفتك والقتل وتقيم معاهد الخبير والعدة في البلاد وكان لها سبعة من
الموقعين يكتبون عنها واذا عارض توقيعها التوقيع السلطان عمل بالمتأخر منها ما كان
لقبها خد او ندجها ن أي صاحبة العالم وتوقيعها في الكتاب عصمة الدنيا والدين اولاً
تركان ملك نساء العالمين وعلامتها اعصمت بالله وحده تكتبها بقلم غلط وتجوذكا بها
أن تزور عليها واستوزرت للسلطان ووزير نظام الملك وكان مستخدم لها فلما عزل
السلطان وزيره أشارت عليه بوزارة نظام الملك هذا فوزر له على كره من السلطان
وتحكم في الدولة بتحكمها ثم تنكر له السلطان لاهور بلغمه عنه وعزله فاستقر على
وزارتها وكان شأنه في الدولة أكبر وشكاه اليه بعض الولاة بنواحي خوارزم
أنه صادرة فأمر بعض خواصه بقتله فقتلته تركان من ذلك وبقي على حاله وعجز السلطان
عن انفاذ أمره فيه والله يؤيد نصره من يشاء

*(خروج التتر وغلبيهم على مارا النهر وقرار السلطان أمامهم من خراسان) *

ولما عاد السلطان من العراق سنة خمس عشرة كما قدمناه واستقر بنيسابور وفدت عليه
رسل جنكزخان بهدية من المعدنين ونوافج المسك وجرب البشم والياباط طافية
التي تسبح من وبر الابل البيض ويخبر بأنه ملك لصين وما يليها من بلاد الترك ويسأل
الموادعة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في متاجرهم وكان في خطابه اراء
السلطان بأنه مثل أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك واشتد على محمود الخوارزمي
من الرسل واصطنعه ليكون عينه على جنكزخان واستخبره على ما قاله في كتابه من
ملكه الصين واستملأته على مدينة طوغاج فصدق ذلك ونكر عليه الخطاب بالولد وسأله
عن مقدار العساكر فغشه وقاله ما وصرفهم السلطان بما طلبوه من الموادعة والاذن
للتجار فوصل بعض التجار من بلادهم الى انزار وبعث اليه نياي خان ابن خال السلطان
في عشرين ألفاً من العساكر فشره الى أموالهم وخطب السلطان بأنهم عيون وليسوا
بتجار فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفية وأخذ أموالهم وفشا الخبر الى جنكزخان
فبعث بالنكير الى السلطان في نقض العهد وان كان فعل نياي انسيا ما فبعث اليه بتهمة
على ذلك فقتل السلطان الرسل وبلغ الخبر الى جنكزخان فسار في العساكر واعتزم
السلطان أن يحصن سمرقند بالاسوار فبقي لذلك خراج متين وجبي ثالثة استخدم بها
الفرسان وسار الى احياء جنكزخان فكسبهم وهو غائب عنهم في محاربة كشلي خان

فغنم ورجع واتبعهم ابن جنكزخان فكانت بينهم واقعة عظيمة هلك فيها كثير من
 القريبيين ولجأ خوارزم شاه الى جيحون فأقام عليه ينتظر شأن التتر ثم عاجله جنكزخان
 فأجفل وتركها وفرق عساكره في مدن ما وراء النهر انزار وبخاري وسمرقند وترمد
 وجند وانزل آتيا بجيحه من كبرائه أمرائه وحجابه دولته في بخاري وجاء جنكزخان الى
 انزار فحاصرها ولمكها غلابا وأسر أميرها نيسال خان الذي قتل التجار وأذاب الفضة
 في أذنيه وعينيه ثم حاصر بخاري وملكها على الامان وقاتلوا معه القلعة - حتى ملكوها
 ثم غدر بهم وقتلهم وسلبهم وخرت بها ورحل جنكزخان الى سمرقند ففعلوا فيها مثل ذلك
 سنة تسع عشرة وستمائة ثم كتب كتابا على لسان الامراء قرابة أُم السلطان يستمدعون
 جنكزخان ويعدوا بزيادة خراسان الى خوارزم ويحثون على استخلفه على ذلك وبعث
 الكتب مع من يتعرف بها السلطان فلما قرأها ارتاب بآمنته وبقرابته

* (اجفال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه) *

ولما بلغ السلطان استيلاء جنكزخان على انزار وبخاري وسمرقند وجاءه نائب بخاري
 ناحيا في الغل "أجفل حينئذ وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا الذين كانوا معه
 وعلاء الدين صاحب قيدر وتحاذل الناس وسرح جنكزخان العساكر في أثره نحووا
 من عشرين ألفا يسعيهم التتر المغزبة لسيرهم نحو غرب خراسان فتوغلوا في البلاد
 وانتهوا الى بلاد بيجوروا وكسحوا كل مامر واعليه ووصل السلطان الى نيسابور
 فلم يثبت بها ودخل الى ناحية العراق بعد أن أودع أمواله قال المنشئ في كتابه حدثني
 الأمير تاج الدين البسطامي قال لما انتهى خوارزم شاه في مسيره الى العراق استخضرنى
 وبين يديه عشرة صناديق مملوءة لا تلى لا تعرف قيمتها قال في اثنين منها فهم ما من الجواهر
 ما يساوى خراج الارض بأسرها وأمرنى بحملها الى قلعة اردهر من أحسن قلاع
 الارض وأخذت خط يد الموالى بوصولها ثم أخذها التتر بعد ذلك حين ملكوا العراق
 انتهى ولما ارتحل خوارزم شاه من نيسابور قصد ما زندان والتتر في أثره ثم انتهى الى
 أعمال همذان فسكبوه هناك ونجا الى بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن

واقام هو بساحل البحر بقرية عند القرية يصلى ويقرأ ويعاهد الله على حسن السيرة
 ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر وخاضوا في أثره فغلبهم الماء ورجعوا ووصلوا الى
 جزيرة في بحر طبرستان فأقام بها وطرقه المرض فكان جماعة من أهل ما زندان يمرضونه
 ويحمل اليه كثيرا من حاجته فيوقع لحاملها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جلال
 الدين بعد ذلك جميعها ثم هلك سنة سبع عشرة وستمائة ودفن بثلث الجزيرة لاحدى
 وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جلال الدين منكبرس وخلع ابنه الاصغر

في
 سنة
 ١١٢٢

قلب الدين أولاغ شاه ولما بلغ خبراً جفاله إلى أمه تركان خاتون بخوار زم خرجت هاربة بعد أن قتلت نحواً من عشرين من الملوك والأكابر المحبوسين هنالك ولحقت بقلعة ايلان من قلاع مازندان فلما رجع التتر إلى المغرب عن السلطان خوار زم شاه بعد أن خاض بحر طبرستان إلى الجزيرة التي مات بها فقصدها مازندان وملكوا قلاعها على ما فيها من الامتناع ولقد كان قصصها تأخر إلى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فلكوها واحدة واحدة وحاصروا تركان خاتون في قلعة ايلان إلى أن ملكوا القلعة صلحاً وأسروها وقال ابن الاثير انهم لقوها في طريقها إلى مازندان فأحاطوا بها وأسروها ومن كان معها من بنات السلطان وتر وجهن التتر وترج دوش خان بن جنكيز خان باحداهن وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهن في خول وذل وكانت تحضر سباط جنكيز خان كأحداهن وتحمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمه تركان خاتون فحصل في قبضة جنكيز خان وكان عندهم معظماً لما بلغهم من تذكر السلطان له وكم افوايشا ورونه في أمر الجباية فلما استولى دوش خان على خوار زم وجاء بحرم السلطان الذين كانوا بها وفيهم مغيبات فوهد أحداهن لبعض خدمه فغنت نفسها منه وبلغت للوزير نظام الملك فشكله ذلك الخادم بجنكيز خان ورواه بالجارية فأحضره جنكيز خان وعدد عليه خيانة استأذنه وقتله

{ مسير التتر بعد مهلك خوار زم شاه من العراق }
{ إلى أذربيجان وما وراءها من البلاد هنالك }

ولما وصل التتر إلى الري في طلب خوار زم شاه محمد بن تكش سنة سبع عشرة وسفائة ولم يجدوه عادوا إلى همذان واكتسحوا ما مرّ وأعلىه وأخرج اليهم أهل همذان ما حضرهم من الأموال والسياب والدواب فأقتنواهم ثم ساروا إلى زنجان ففعلوا كذلك ثم إلى قزوین فامتنعوا منهم فحاصروها وملكوها عنوة وابتاحوها ويقال أن القتلى بقزوین زادوا على أربعين ألفاً ثم هجم عليهم الشتاء فساروا إلى أذربيجان على شأنهم من القتل والاكتساح وصاحبها يومئذ أربك بن البهلوان مقيم تبريز عاكف على لذاته فراسلهم وصانعهم وانصرفوا إلى بوقان ليشتوا بالسواحل ومروا إلى بلاد الكرج فجمعوا القناتلهم فهزمهم التتر وأخذوا فيهم فبعثوه إلى أربك صاحب أذربيجان وإلى الأشرف بن العادل بن أيوب صاحب خلاط والجزيرة يطلمون اتصال أربكهم على مدافعة التتر وانضاف إلى التتر أقرش من موالي أربك واليه جوع من التتر كان والاكراد وسار مع التتر إلى الكرج واكتسحوا بلادهم وانتهوا إلى بلقين وسار اليهم الكرج فلقبهم أقرش أولاً ثم لقبهم التتر فانهم الكرج وقتل منهم ما لا يحصى

وذلك في ذي القعدة من سنة سبع عشرة ثم عاد التتر الى مراغة ومروا بتبريز فسانعهم
 صاحبها كعادته وانتهوا الى مراغة فقاتلوهما اياما وبها امر اذ قتلها ثم ماله كوها
 في صفر سنة ثمان عشرين واستباحوها ثم رحلوا عنها الى مدينة اربل وبها مظفر الدين بن
 فاستمد يد الدين صاحب الموصل فامة به بالعساكر ثم هم بانحروج لحفظ
 الدرو وبعلى بلاده فغارت كتب الخليفة الناصر اليهم جميعا بالمسير الى دقوقا ليقبوا بها
 مع صساكره ويدافع عن العراق وبعث معهم بشيعة كبريا مرآته وجعل المتقدم على
 الجميع مظفر الدين صاحب اربل فخاموا عن لقاء التتر وخام التتر عن لقاءهم وساروا الى
 همدان وكان لهم بها شحنة مندم ملكوها ولا فظا لبوه بفرض المال على أهلها وكان
 رئيس همدان شريفا علويا قديم الرياسة بها فخصهم على ذلك فخصروا وأساؤا الرد عليه
 وأخرجوا الشحنة وقتلوا التتر وغضب العلوي فقتل عنهم الى قلعة بقر بهما فاستنح
 وزحف التتر الى البلد فلكوه عنوة واستباحوه واستلموا أهلهم ثم عا. والى اذربيجان
 فلكوا ادريسيل واستباحوها وخرى بها وساروا الى تبريز وقد فارقها اربل بن البهلوان
 صاحب اذربيجان واران وقصد لقيحوان وبعث بأهلهم وحرمه الى حوى فرار من التتر
 لجزء وانها كد فقام بأمر تبريز خمس الدين الطغرائي وجمع أهل البلد واستعدت للحصار
 فأرسل اليه التتر في المصانعة فسانعهم وساروا الى مدينة سوا فاستباحوها وخرى بها
 وساروا الى بيلقان فحاصروها وبعثوا الى أهل البلد رجلا من أكابرهم يقرهم معهم
 في المصانعة والصلح فقتلوه فأسرى التتر في حصارهم وملكوا البلد عنوة في رمضان سنة
 ثمان عشرة واستلموا أهلها وأغشوا في القتل والمثلة حتى بقر البطون على الاجنة
 واستباحوا جميع اضاحية قتلوا ونهبوا ونجروا ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كجة
 ورأوا المتناعها فطلبوا المصانعة من أهلها فسانعهم ولم يفرغوا من أعمال اذربيجان
 واران ساروا الى بلاد وكانوا قد جمعوا اليهم واستعدوا ووقعوا
 في حدود بلادهم فقاتلهم التتر فهزمهم الى بلقين قاعدة ملكهم فجمعوا غنائم
 ثم خاموا عن لقاءهم لما رأوا من اقحامهم المضائق والجلال فعادوا الى بلقين واستولى
 التتر على نواحيها فخرى بها كيف شاؤوا ولم يقدر واعلى التوغل فيها لكثرة الاوعار
 والدوسرات فعادوا عنها ثم قصدوا درنبرشروان وحاصروا مدينة سماهي وقتلوا
 في أهلها ووصلوا الى السور فغالوا به باشلاء القتلى حتى ساموه واقحموا البلد فأهلكوا
 كل من فيه ثم قصدوا الدرنبر فلم يطبقوا عبوره فأرسلوا الى شروان في الصلح فبعث اليهم
 رجالا من أصحابه فقتلوا بهضهم واتخذوا الباقيين اذلاء فسلطوا بهم درنبرشروان
 وخرجوا الى الارض الفسيحة وبها أمم القفقاق واللان واللكن وطوائف من التتر

في
 سنة
 ثمان
 عشرين

في
 سنة
 ثمان
 عشرين

مسلون وكفار فأوقعوا تلك الطوائف واكسحوا عامة البساط وقاتلهم قتيقباق
واللان ودافعوهم ولم يطق الترمغالبتهم ورجعوا وبعثوا الى القتيقباق وهم واقفون
بمسلمتهم فأوقعوا بهم وجوع من كان بعيد منهم الى بلاد الروس واعتصم آخرون بالجبال
والغياض واشتولوا التتر على بلادهم وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر ينطش
المتصل بمخليج القسطنطينية وهي مادتهم وفيها تجارتهم فلما كملوا التتر واقترب أهلها
في الجبال وركب بعضهم الى بلاد الروم في ايلة بنى فلج ارسلان ثم سار التتر سنة عشر
وسماتة من بلاد قتيقباق الى بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسجية وأهلها يدنيون
بالنصراية فساروا الى مدينتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القتيقباق سافروا
اليهم فاستطرد اليهم التتر مراراً ثم كروا عليهم وهم غارون فطاردتهم القتيقباق والروم
أياماً ثم انهمزموا وأنشئ التتر فيهم قسلاً وصيداً ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد
المسلمين وتركوها بلادهم فاكسحها التتر ثم عادوا اليها وقصدوا باغاراً وآخر السنة
واجتمع أهلها وساروا للقاءهم بعد أن اكملواهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم
الكمائن من خلفهم فلم ينج منهم الا القليل وارتحلوا عائدن الى جنكزخان بأرض
الطالقان ورجع القتيقباق الى بلادهم واستقروا فيها والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء

(أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه)

قد كآت منامه ملك خوارزم شاه ومسيره هؤلاء التتر المغرب في طلبه ثم انتهوا بهم بعد مهلكه
الى النواحي التي ذكرناها وكان جنكزخان بعد احوال خوارزم شاه من جيكون وهو
بهرقند قد بعث عسكراً الى ترمذ فسار وامن بها الى كلات من أحسن القلاع الى
جانب جيكون فاستولوا عليها وأوسعوا نهباً وسير عسكراً آخر الى فرغانة وكذلك
عسكراً آخر الى خوارزم وعسكراً آخر الى خوزستان فعبث عسكراً خراسان الى بلخ
وملكوها على الامان سنة سبع وسماتة ولم يعرضوا لها بعث وأنزلوا اخنعتهم بها
ثم ساروا الى زوزن وميمنة وايدخوى وفارياب فملكوها ولوا عليها ولم يعرضوا لاهلها
بأذى وانما استنقروهم لقتال البلد معهم ثم ساروا الى الطالقان وهي ولاية تسعة
فقدوا قلعة صور كوه من أمتع بلادها خاصر وهاسنة أشهر وامتنعت عليهم فسار
اليهم جنكزخان بنفسه وحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى اذا رأى امتناعها أمر بنقل
الخشب والتراب حتى اجتمع منه تل مشرف على البلد واستبقن أهل البلد الهلكة
واجتمعوا ونهضوا الباب وصدقوا الجملة فنجبا الخيالة وتفرقوا في الجبال والشعاب وقتل
الرجال ودخلوا البلد فاستباحوها ثم بعث جنكزخان صهره قتيقباق قوين الى
خراسان ومرروا ساقا نالوها فامتنعت عليهم وقتل قتيقباق قوين فاقاموا على حصارها

وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها ويقال قتل فيها أزيد من سبعين ألفا وجمع
فكان كالتلال العظيمة وكان رؤساؤها في حجة بخوار زم منذ ملكها
خوار زم شاه تكش فعاد إليها اختيار الدين جنكي بن عمر بن حجة وبو عجم وضبطوها
ثم بعث جنكزخان ابنه في العساكر إلى مدينة مرو واستنفر أهل البلاد التي ملكوها
قبل مثل بلخ واخوانها وكان الساجون من هذه الوقائع كلها قد لحقوا بمر وواجمع بها
ما يزيد على مائتي ألف وعسكروا بظاهرها لا يشكون في الغلب فلما قاتلهم التتر
صابر وهم فوجدوا في مصابرتهم ما لم يحتسبوه فولوا منهزمين وأخذ التتر فيهم
ثم حاصروا البلد خمسة أيام وبعثوا إلى أميرها يستميلونه للزول عنها فاستأمن إليهم
وخرج فأكرموا أولا ثم أمر وأباحضار جنده للعرض حتى استكملوا وقبضوا عليهم
ثم استكتبوه رؤساء البلد وتجاره وصناعه على طبقاتهم وخرج أهل البلد جميعا وجلس
لهم جنكزخان على كرسي من ذهب فقتل الجند في صعيد واحد وقسم العاقبة رجالا
وأطفالا ونساء بين الجند فاقسموهم وأخذوا أموالهم وامتحنوهم في طلب المال
ونبشوا القبور في طلبه ثم أحرقوا البلد وتربة السلطان سبخر ثم استلحم في اليوم الرابع
أهل البلد جميعا يقال كانوا سبعمائة ثم ساروا إلى يسابور وحاصروها خمسة
ثم اقتحموها عنوة وفعلوا فيها فعلهم في مرو وأشد ثم بعثوا عسكرا إلى طوس وفعلوا
فيها مثل ذلك وخرّبوها وخرّبوا مشهد على بن موسى الرضا ثم ساروا إلى هراة وهي من
أمنع البلاد فحاصروها عشرين ملكوها وأمنوا من بقي من أهلها وأزولوا عندهم نخنة
وساروا لقتال جلال الدين بن خوار زم شاه كما يذكّر بعد فوثب أهل هراة على النخنة
وقتلوه فلما رجع التتر منهزمين اقتحموا البلد واستباحوه وخرّبوه وأحرقوه ونهبوا
نواحيه اجمع وعادوا إلى جنكزخان بالطاقان وهو يرسل السرايا في نواحي خراسان
حتى أتوا عليها تخريبيا وكان ذلك كله سنة سبع عشرة وبقيت خراسان خرابا وترجع
أهلها بعض الشيء فكانوا فوضى واستبدت آخرون في بعض مدنها كما نذكر ذلك
في أمّاكنه والله أعلم

{ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر }
{ بعد مهلك خوار زم شاه واستقراره بغزنة }

ولما توفي السلطان خوار زم شاه محمد بن تكش بجيرة بحر طبرستان ركب ولده البحر
إلى خوار زم يقدمهم كبيرهم جلال الدين منكبرس وقد كان وثب بهم بعد منصرف
تركان خاتون أم خوار زم شاه رجل من العيارين فضبطها وأساء السيرة وانطلقت
إليها أيدي العيارين ووصل بعض نواب الديوان فأشاعوا موت السلطان ففر

العارون ثم جاء جلال الدين واخوته واجتمع الناس اليهم فكانوا معهم سبعة آلاف
 من العساكر أكثرهم الباريونية قرابة أم خوارزم شاه فالوا الى أولاغ شاه وكان ابن
 أختهم كاهن وشاور وفي الوثوب بجلال الدين وخلعه ونفى الخبر اليه فسار الى خراسان
 في ثلثمائة فارس وسلك المضارة الى بلدته افلق هناك رصد امن التتر فنهزمهم وبلغا فلهم
 الى نسا وكان بها الاسير اختصار زكي بن محمد بن عمر بن حمزة قد رجع اليها من
 خوارزم كما قد مناه وضبطها فاستلم فل الترو وبلغ وبعث الى جلال الدين بالمدد فسار
 الى نيسابور ثم وصلت عساكر التتر الى خوارزم بعد ثلاث من مسير جلال الدين
 فأجفل أولاغ واخوته وساروا في اتباعه ومروا بنسا فسار معهم اختصار الدين
 صاحبها واتبعتهم عساكر التتر فأدركوهم بنواحي خراسان وكبسوهم فقتل أولاغ شاه
 وأخوه انشاء واستولى التتر على ما كان معهم من الاموال والذخائر واقترفت في أيدي
 الجند والفلاحين فبيعت بأبخس الاثمان ورجع اختصار الدين زكي الى نسا
 فاستبد بها ولم يسم الى مراسم الملك وكتب له جلال الدين بولايتها فراجع أحوال
 الملك ثم بلغ الخبر الى جلال الدين بزحف التتر الى نيسابور وأن جنكز خان بالطالقان
 نيسابور الى بست واتبعه نائب هراة أمر ملك ابن خال السلطان خوارزم
 شاه في عشرة آلاف فارس هارباً أمام التتر وقصد سجستان فامسعت عليه فرجع
 واستدعاه جلال الدين فسار اليه واجتمعوا فكبسوا التتر وهم محاصرون قلعة قندهار
 فاستلموهم ولم يفلت منهم أحد فرجع جلال الدين الى غزنة وكانت قد استولى عليها
 اختصار الدين قربوش صاحب الغور عند ماسار واليهاء عن جلال الدين صريحاً عن
 أمس ملك سجستان بخالفه قربوش اليها وملكها فثار به صلاح الدين النساقي والى
 قلعتهما وقلعه وملك غزنة رضا الملك شرف الدين بن أمور فقتله به رضا الملك
 واستبد بغزنة فلما ظفر جلال الدين بالتتر على قندهار رجع الى غزنة فقتله وأوطنها
 وذلك سنة ثمان عشرة

(استيلاء التتر على مدينة خوارزم ونحوها)

قد كما قد منات جنكز خان بعد ما أجفل خوارزم شاه من جيحون بعث عساكره الى
 النواحي وبعث الى مدينة خوارزم عسكراً عظيماً ليعلمها لانها كرسى الملك وموضع
 العساكر فسارت عساكر التتر اليها مع ابنه جنطاي واركتاي فحاصروها خمسة أشهر
 ونصبوا عليها الآلات فامسعت فاستمدوا عليها جنكز خان فأمدتهم بالعساكر متلاحقة
 فزحفوا اليها وملكوا اجانها منها وما زالوا يملكونها ناحية ناحية الى أن استوعبوا
 ثم فتحوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون فغرقها وانقسم أهلها بين

نسا
بالاصل

نسا
بالاصل

السيف والفرق هكذا قال ابن الأثير وقال النسائي الكاتب أن دوشن خان بن جنكز خان عرض عليهم الأمان فخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وثلثمائة فرغ التتر من خراسان وخوارزم وهو إلى ملكهم جنكز خان بالطالقان

* (خير أنبايخ نائب بخاري وتغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر إلى الري) *

كان أنبايخ أمير الأمراء والجناب أيام خوارزم شاه وولاه نايابخاري فلما ملكها التتر عليه كما قلناه أبعث إلى المغازاة وخرج منها إلى نواحي نسا وراسله اختيار الدين صاحبها يعرضها عليه للدخول عنده فبقي فوصله وأمدده وكان رئيس بشخوان من قري نسا أبو الفتح قد أخل التتر فكتب إلى شحنة خوارزم بكان أنبايخ فجزد اليهم عسكرًا فهزمه أنبايخ وأثنى فيهم وساروا إلى بشخوان فحاصروها وملكوها عنوة وهلك أبو الفتح أيام الحصار ثم ارتحل أنبايخ إلى أيورود وقد تغلب تاج الدين عمر بن مسعود على أيورود وماينها وبين مر وفي خراجها واجتمع عليه جماعة من أكابر الأمراء وعاد إلى نسا وقد توفي نائبها اختيار الدين زنكي وملك بعده ابن عمه عمدة الدين جزء بن محمد بن جزء فطاب منه أنبايخ خراج سنة ثمان عشرة وسار إلى شروان وقد تغلب عليها ليكني بهلوان فهزمه وانزعجها من يده ولحق بهلوان بجلال الدين في الهند واستولى أنبايخ خان على عامة خراسان وكان تكين بن بهلوان متغلبًا بمر وفتح جيمون وكبس شحنة التتر بخاري فهزمه سنة سبع ورجع إلى شروان وهم باتباعه ولحقوا بأنبايخ خان على جرجان فهزمه ونجى إلى غياث الدين يتر شاه بن خوارزم شاه بالري فأقام عنده إلى أن هلك كاندكران شاء الله تعالى

* (خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه) *

قد كان تقدم لنا أن السلطان لما قسم ممالك بين أولاده جعل العراق في قسمة غور شاه منهم ولما أجزل السلطان إلى ناحية الري لقيه ابنه غور شاه ثم سار من الري إلى كرمان فملكها تسعة أشهر ثم بلغه أن جلال الدين محمد بن آية القزويني وكان بهمدان أراد أن يملك العراق واجتمع اليه بعض الأمراء وأن مسعود بن صاعد قاضي اصبهان مائل اليه فعاجله ركن الدولة واستولى على اصبهان وهرب القاضي إلى التابك سعد بن زنكي صاحب فارس فأجاره وبعث ركن الدين العساكر لقتال همدان فتخاذلوا ورجعوا دون قتال ثم مضى إلى الري ووجد بهما قومًا من الاسماعيلية يحاولون اظهار دعوتهم ثم زحف التتر إلى ركن الدولة فحاصروه بقلعة رواندوا قحمه وهاققا تلوه واستأمن اليهم ابن آية صاحب همدان فأمنوه ودخلوا همدان فوفوا عليها علاء الدين الشريف

* خبر غياث الدين يترشاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه *

قد كنا قد قمنا أن السلطان خوارزم شاه ولي ابنه غياث الدين يترشاه كرمان وكثير
ولم يتقد اليها أيام أبيه ولما كانت الكبة على قزوین خلص الى قلعة ماروت من نواح
اصبهان وأقام عنده صاحبها ثم رجع الى اصبهان ومرة التتر ذاهبين الى اذربيجان
لخاصروه وامنع عليهم وأقام بها الى آخر سنة عشرين وسقائة فلما جاء أخوه ركن الدين
غور شاه من كرمان الى اصبهان لقيه هناك وحرّضه غياث الدين على كرمان فنهض اليها
وملكها فلما قتل ركن الدين كما قلناه سار غياث الدين الى العراق وكان ركن الدين
لما ولّاه أبوه العراق جعل معه الامير بقاطابستي اتابكين فاستبد عليه فشكاه الى أبيه
وأذن له في حبسه فحبسه ركن الدين بقلعة سرجهان فلما قتل ركن الدين كما قلناه أطلقه
نائب القلعة أسد الدين حولي فاجتمع عليه الناس وكثير من الامراء واستماله غياث
الدين وأصهر اليه بأخته وما طله في الزفاف يستبرئ ذهاب الوحشة بينهما وكانت
اصبهان بعد مقتل ركن الدين غلب عليها ازبك خان واجتمعت عليه العساكر وزحف
اليه الامير بقاطابستي فاستجد ازبك غياث الدين فنجده بعسكر مع الامير دولة ملاك
وعا جله بقاطابستي فهزمه بظاهر اصبهان وقتله وملكها ورجع دولة ملاك الى غياث
الدين فزحف غياث الدين الى اصبهان وأطاعه القاضي الرئيس صدر الدين وبادر
بقاطابستي الى طاعته ورضي عنه غياث الدين وزف اليه أخوه واستولى غياث الدين
على العراق ومازندان وخراسان وأقطع مازندان وأعماله دولة ملاك وبقاطابستي
همذان وأعمالها ثم زحف غياث الدين الى اذربيجان وشن الغارة على مراغة وترددت
رسلى صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان في المهادنة فهادنه وتزوج بأخته صاحب
بقعوان وقويت شوكتة وعظم فكان بقاطابستي في دولته وتحكم فيها ثم حدثته نفسه
بالاستبداد وانتقض وقصد اذربيجان وبها ملو كان منتقضان على ازبك بن البهلوان
فاجتمع معه وزحف اليهم غياث الدين فهزمهم ورجعوا مغلوبين الى اذربيجان ويقال
أن الخليفة دس بذلك الى بقاطابستي وأغراه بالخلاف على غياث الدين
ثم لحق بغياث الدين آتايخ خان نائب بخاري مقلتا من واقعة مع التتر ببحران فأكرمه
وقدّمه ونافسه خال السلطان دولة ملاك وأخوه وسعوا اليها فزجرهما عنه فذهبا
مغاضبين ووقع دولة ملاك في عساكر التتر عبرو وزنجبان فقتل وهرب ابنه بركة خان الى
ازبك باذربيجان ثم أوقع عساكر التتر بقاطابستي وهزموه ونجا الى الكرم وخلص القل
الى غياث الدين وعاد التتر الى ما وراء جيحون ثم تذكر

سعد الدين بن زكي وكاتبته أهل اصهبان حين كانوا منهزمين عنه فسار اليه وحاصره في قلعة اصغخر وملكها ثم سار الى شيراز وملكها عليه عنوة ثم سار الى قلعة حرة فحاصرها حتى استأمنوا ووثقوا عليها آتيا بخان ودفن هناك بالشعب سلمان وبعث عسكرا الى كازرون فملكها عنوة واستباحها ثم سار الى ناحية بغداد وجمع الناس الجموع من اربل وبلاد الجزيرة ثم راسل غياث الدين في الصلح فصالحه ورجع الى العراق

* (أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عوده الى الهند) *

قد كان قد تقدم لنا أن آباء خوارزم شاه لما قسم البلاد بين ولديه جعل في قسمه غزنة وباميان والغور وبست وهيكاباد وما يليها من الهند واستتاب عليها ملك وأنزله غزنة فلما انهزم السلطان خوارزم شاه أمام التتر زحف اليه حروشة والى الغور فملكها من يده وكان من أمره ما قد مرنا من أنه استقر بهارضا الملك شرف الدين ولما أجفل جلال الدين من نيسابور الى غزنة واستولى التتر على بلاد خراسان وهرب أمرؤها فلقوا بجلال الدين فقتل نائب هراة أمين الملك خال السلطان وقد قدمنا محاصره بسجستان ثم مر اجعته طاعة السلطان جلال الدين ولحق به أيضا سيف الدين بقرق الخنئي وأعظم ملك من بلخ ومظهر ملك والحسن فزحف كل منهم في ثلاثين ألفا ومع جلال الدين من عسكره مثلها فاقتبعوا وكبسوا التتر المملوكه فحاصروا قلعة قندهار كما قلنا واستلموهم ولحق فلقهم بجنكز خان فبعث ابنه طولي خان في العسكار فساروا الى جلال الدين فلقهم بشروان وهزمهم وقتل طولي خان بن جنكز في المعركة وذهب التتر منهزمين واختلف عسكر السلطان جلال الدين على الغنائم وتنازع سيف الدين بقرق مع أمين الملك نائب هراة وتجهز الى العراق وأعظم ملك ومظفر ملك وقاتلوا أمين الملك فقتل أخ بقرق وانصرف مغاضبا الى الهند وتبعه أصحابه ولاطفهم جلال الدين ووعظهم فلم يرجعوا وبلغ خبر الهزيمة الى جنكز خان فسار في أمم التتر وسار جلال الدين فلقى مقدمة عسكاره فلم يفلت من التتر الا القليل ورجع فزل على نهر السند وبعث بالصريح الى الامراء المنحرفين عنه وعاجله جنكز خان قبل رجوعه فهزمه بعد القتال والمصاهرة ثلاثا وقتل أمين الملك قريب أبيه واعترض المنهزمين نهر السند فغرق أكثرهم وأسرا بن جلال الدين فقتل وهو ابن سبع سنين ولما وقف جلال الدين على النهر والتتر في اتباعه فقتل أهله وحرمه جميعا واقحم النهر بفرسه فخلص الى عدوته وتخلص من عسكره ثلثمائة فارس وأربعة آلاف راجل وبعض أمرائه ولقوه بعد ثلاث وتخلص بعض خواصه بمركب مشحون بالاقوات والملابس فسد من حاجتهم وتحصن

أعظم ملك بعض القلاع وحاصره جنكيزخان وملكها عنوة وقتلهم ومن معه ثم عاد التتر
الى غزنة فلكوها واستباحوها وأحرقوها ونهبوها وأتسحروا سائر نواحيها وكان ذلك
كله سنة تسع عشرة ولما سمع صاحب جبل جردى من بلاد الهند بجلال الدين جمع
للقائه وخام جلال الدين وأصحابه عن اللقاء لما نكثهم الحرب فرجعوا ادراجهم
وأدركهم صاحب جلال الدين صوري فقاتلهم وهزموه وملكوا أمرهم وبعث اليهم
نائب ملك الهند فلاطفهم وعاداهم والله تعالى ولي التوفيق

(أخبار جلال الدين بالهند)

كان جماعة من أصحاب جلال الدين وأهل عسكره لم يعروا اليهم حصولا عند قباجة
ملك الهند منهم بنت أمين الملك خلعت الى مدينة ارجام من عمله ومنهم شمس الملك وزير
جلال الدين حياة أبيه ومنهم قزل خان بن أمين الملك خلص الى مدينة كلور فقطله
عاملها وقتل قباجة شمس الملك الوزير بجلال الدين بأمره وبعث أمين الملك وخلق
بجلال الدين جماعة من أمراء أخيه غياث الدين فقوى بهم وحاصروا مدينة كلور
وافتحها واقتح مدينة تروخ كذلك فجمع قباجة للقائه وسار اليه جلال الدين فخام
عن اللقاء وهرب وترك معسكره فغضب جلال الدين بما فيه وسار الى لهاور وفيها ابن
قباجة ممنعا عليه فصالحه على مال يحمله ورجل الى تستشان وبها نخر الدين السلواى
نائب قباجة فطلقه بالطاعة ثم سار الى اوجا وحاصرها فصالحوه على المال ثم سار الى
جانس وهي شمس الدين اليقنى من ملوك الهند ومن موالى شهاب الدين الغورى
فاطاعة أهلها وأقامهم وزحف اليه ايتش في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل
وثلاثة فيل وزحف جلال الدين في عساكره وفي مقدمته جرجان بهلوان اربك
واختلفت المقدمات فلم يمكن اللقاء وبعث ايتش في الصلح فبغى اليه جلال الدين ثم
اجتمع قباجة وايتش وداوود ملوك الهند فخام عن لقاءهم ورجع اغلب العراق واستخلف
جهان بهلوان الملك على ما ملك من الهند ودعبر النهر الى غزنة فولى عليها وعلى الغور
الامير وفاملك واسمه الحسن فزلف وسار الى العراق وذلك سنة احدى وعشرين بعد
مقدمه لها يستقن

(أحوال العراق وخراسان في ايامه غياث الدين)

كان غياث الدين بعد مسير جلال الدين الى الهند اجتمع اليه شراد العساكر بكرمان
وسار بهم الى العراق فملك خراسان ومازندان كما تقدم وأقام منهم كافي لذاته واستبد
الامراء بالنواحي فاستولى قائم الدين على نيسابور وتغلب بقرن ايلجي بهلوان على
شروان وتغلب نبال خطايهاتر ونظام الملك اسفراين ونصرة الدين بن محمد مستبد

بنسأ كما تزوستولى تاج الدين عمر بن مسعود الترمكلى على أيسور وغيث الدين مع ذلك
منهم فى لذاته وسارت اليه عساكر التتر ففرج لهم عن العراق الى بلاد الجبل
واكتسحوا سائر جهاته واشتط عليه الجند وزادهم فى الاقطاع والاحسان فلم يشبههم
وأظهر الفساد وعانوا فى الرعايا وتحكمت أم السلطان غياث الدين فى الدولة لا تخفاله
أمرها واقتفت طريقة ترككان خاقان أم السلطان خوارزم شاه وتلقبت بلقبها
خداوند جهان الى أن جاء السلطان جلال الدين فغلب عليه كما قلناه

{ وصول جلال الدين من الهند الى كرماني }
{ وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين }

ولما فارق جلال الدين الهند كما قلناه سنة احدى وعشرين وسار الى المفازة وخلص
منها الى كرماني بعد أن لقي بها من المتاعب والمشاق ما لا يعبر عنه وخرج معه أربعة آلاف
راكب على الجبر والبقر ووجد بكرماني براق الحاجب نائب أخيه غياث الدين وكان من
خير براق هذا أنه كان حاجبا لكون خان ملك الخطا وسفر عنه الى خوارزم شاه فأقام
عنده ثم ظفر خوارزم شاه بالخطا وولاه حجابته ثم صار الى خدمة ابنه غياث الدين ترشه
بكرمان فأكرمه وأساير جلال الدين الى الهند ورجع عنه التتر سار غياث الدين لطلب
العراق فاستناب براق فى كرماني فلما جاء جلال الدين من الهند اتهمه وهم بالقبض عليه
فنهأه من ذلك وزيره شرف الملك نغرا الدين على بن أبى القاسم الجندى خواجه جهان
أن يستوحش الناس لذلك ثم سار جلال الدين الى شيراز وأطاعه صاحبها برد الاتابك
وأهدى له وكان أنابك فارس سعد بن زنى قد استوحش من غياث الدين فاصطلحه
جلال الدين وأصهر اليه فى ابنته ثم سار الى اصبهان فأطاعه القاضى ركن الدين مسعود
ابن صاعدو بلغ خبره الى أخيه غياث الدين وهو بالرى فجمع لحربه وبعث جلال الدين
يستعطفه وأهدى له سلب طولى خان بن جنسكر خان الذى قتل فى حرب بزوان كما تر
وفرسه وسيفه ودس الى الامراء الذين معه بالاستمالة فقالوا اليه ووعدوه بالمظاهرة ونفى
الخبر الى غياث الدين فقبض على بعضهم وخلق الاخرين بجلال الدين فخاؤا به الى
الخيم قال اليه أصحاب غياث الدين وعساكره واستولى على مخيمه وذخائره وأمه وخلق
غياث الدين بقلعة سلوقان وعاتب جلال الدين أمه فى فراره فاستدعته وأصلحت
بينهما ووقف غياث الدين موقف الخدمة لآخيه السلطان جلال الدين وجاء المتغلبون
بخراسان والعراق وادعوا الى الطاعة وكانوا من قبل مستبدين على غياث الدين فاحتبر
السلطان طاعتهم وعمل فيها على شاكلتها والله أعلم

* (استيلاء ابن أبنايخ على نسأ) *

سكان نصره الدين بن محمد قد استولى على نسا بعد ابن عمه اختيار الدين كما مر
واستتاب في أموره محمد بن أحمد التمشي صاحب التاريخ المعتمد عليه في نقل
أخبار خوارزم شاه وبنه أقام فيها تسع عشرة سنة مستندا على غياث الدين ثم انتقض
عليه وقطع الخطبة له فشرح اليه غياث الدين العساكر مع طوطي بن أبينايخ وأنجده
بإرساله وكاتب المتغلبين بمساعدته فراجع نصره الدين محمد بن حمزة نفسه وبعث
نائبه محمد بن أحمد التمشي إلى غياث الدين بمال صالحه عليه فبلغه الخبر في طريقه
بوصول جلال الدين واستبلائه على غياث الدين فأقام باصهان يتهنئ بصلاح السابلة
وزوال الثلج ثم سار إلى همدان فوجد السلطان غائباً في غزو الأتابك بقطاباسق وكان
من خبره أنه صهر إلى غياث الدين على أخته كما قدمنا فهرب بعد خلعه إلى أذربيجان
واتفق هو والatabك سعد وسار إليهم جلال الدين فخالقهم
إلى همدان وسار إلى جلال الدين وكبسه هنالك فأخذه ثم أمسه وعاد إلى مخيمه ولقيه
واقف نصره الدين على بلاد نسا وما يتأخها وبعث إلى ابن أبينايخ بالافراج عن نسائه
بلغ الخبر بعد يومين إلى نصره الدين وأبتيلاء ابن أبينايخ على نسا

* (مسير السلطان جلال الدين إلى خوزستان ونواح بغداد) *

ولما استولى السلطان جلال الدين على أخيه غياث الدين واستقامت أموره سار إلى
خوزستان شاتبا وحاصره فاعتصم بها مظفر الدين وجهه السبع مولى الخليفة
الناصر وانتهت سراياه إلى الجهات إلى بادرايار إلى البصرة فأوقع بهم تليكين نائب
البصرة وجاءت عساكر الناصر مع مولاه جلال الدين فشنقروا وطمروا عن القمامة وأخذ
ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود السوي العارض على الخليفة ببغداد عاتبا وكان
في مقدمته جهان بهلوان فاتي في طريقه جماعة من العرب وعساكر الخليفة فراجع
وأوقع بهم ورجعوا إلى بغداد وحي بأسرى منهم إلى السلطان فأطلقهم واستعد أهل
بغداد للعصار وسار السلطان إلى يعقوب باعلى سبع فراسخ من بغداد ثم إلى دقوقا
فملكها عنوة وخر بها وقالت بعونه عسكر تكريت وترددت الرسل بينه وبين مظفر
الدين صاحب أربل حتى اصطلموا واضطربت البلاد بسبب ذلك وأفسد العرب
السابلة وأقام ضياء الملك ببغداد إلى أن ملك السلطان مراغة والله تعالى أعلم

* (أولية الوزير شرف الدين) *

هذا الوزير هو غير الدين علي بن القاسم خواجه جهان ويلقب شرف الملك أصله من
وكان أول أمره ينوب عن صاحب الديوان بها وكان نجيب الدين

الشهرستاني وزير السلطان وابنه بهاء الملك وزير الجند ونفر الدين هذا يجده بهائم
تكن من منصب الاسعاه وطمع الى مغالبة نجيب الدين على الوزارة وسعى عند
السلطان بأنه تناول من جبايتها مائتي ألف دينار فسامحه بها السلطان ولم يعرض
له ثم سعى بنفر الدين ثانية فولى وزارة الجند وأقام بها أربع سنين حتى عمى السلطان
الى بخارى فكثرت به الشكايات فأمر بالقبض عليه فاخفى وخلق لطايقان الى أن
اتصل بجلال الدين حين كان بغزنة بعده هلك انسه فرتبه في الحجابة الى أن أجاز بخر
السند وكان وزيره شهاب الدين الهروي فقتله قباجة ملك الهند كما مر واستوزر جلال
الدين مكانه بنفر الدين هذا ولقبه شرف الملك ورفع رتبته على الوزراء وموقفه وسائر
آدابه وأحواله

*** (عود التتري الى الري وهمذان وبلاذ الجبل) ***

وبعد رجوع التتري الى المغرب من اذربيجان وبلاذ قفقاق وسروان كما قد علمناه وخراسان
يومئذ فرضى ليس بها ولاية المتغلبون من بعض أهلها بعد الخراب الاول والتهب
فعمروها فبعث جنكزخان عسكر آخر من التتري اليها فتهبوا ثانيا وخربوها وفعلاوا
في سائة وفأشأن وتم مثل ذلك ولم يكن التتري أولاً أصابوا منها ثم ساروا الى همذان فاجفل
أهلها وأوسعوها ثم باؤت تريا وساروا في اتباع أهلها الى اذربيجان وكتبوهم
في حدوده فأجفلوا وبعضهم قصد تبريز فساروا متفرقا تباعهم وراسلوا صاحبها اربك
ابن البهلوان في اسلام من عنده فبعث بهم بهدان قتل جماعة منهم وبنت برؤسهم
وصانعهم بما أراضاهم فرجعوا عن بلاده والله تعالى أعلم

*** (وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها) ***

لما رجع التتري من بلاد قفقاق والروس وكات طئعة من قفقاق لما افترقوا وفروا أمام
المتري ساروا الى دنبرشروان واسم ملكه نو. شدرشيد وسألوه المقام في بلاده وأعطوه
الرهن على الطاعة فلم يجيبهم رية بهم فسألوه لميرة فأذن لهم فيها فكانوا يأتون اليها
زرافات وتنصح له بعضهم بأنهم يريدون الغدرب وطالب منه الانحداد بعسكره وسار
في أثرهم فأوقع بهم وهم باخعون بلطاعة فرجع ذلك القفقاق الى لعسكر ثم بلغه أنهم
رحلوا من مواضعهم فاتبعهم ثانيا بالعساكر حتى أوقع بهم ورجع الى رشيد ومعه
جماعة منهم مستأنين وقد اختفى فيهم كبير من قدميهم وتلاقي به جماعة منهم
فاعترضوا على الوتوب فهرب خائفا ولحق يبيد دروان واستولت مائة القفقاق على
القلعة وعلى مختلف رشيد فيها من المال والسلاح واستندعوا أصحابهم فذهبوا بهم

واعتزموا قصدوا قلعة الكرج فحاصروها وخالفهم رشيد الى القلعة فلكمها وقتل من
 وجد بها منهم فعادوا من حصار تلك المدينة الى دنيروا ومنعت عليهم القلعة فرجعوا
 الى تلك المدينة فاكسحوا فاحبا وساروا الى كنجة من بلاد اران وفيها مولى لازبك
 صاحب اذر بيجان فراسلوه بطاعة اربك فلم يجبه اليها وعدد عليهم
 في الغد ونهب البلاد واعذروا بانهم انما غدروا شروان لانه منعهم الجواز الى
 صاحب اذر بيجان وعرضوا عليه الرهن فجاءهم بنفسه ولقوه في عدد قليل فعدا عن
 محال التهمة فبعث بطاعتهم الى سلطانه وبعث بذلك الى اربك وجاءهم الى كنجة فأفاض
 فيهم الخلع والاموال وأصهر اليهم وأزلهم بجبل كيكلون وجعل لهم الكرج فأواهم
 الى كنجة ثم سارا اليهم أمير من أمراء قفقاق وقال: انهم فرجعوا الى جبل كيكلون وسار
 القفقاق الذين كبسوهم الى بلاد الكرج فاكسحوها وعادوا فاتبعهم الكرج
 واستنقذوا الغنائم منهم وقتلوا منهم وافر حل القفقاق الى بردعة وبعثوا الى أمير
 كنجة في المدد على الكرج فلم يجبه فطلبوا رهنهم فلم يعطهم فخذوا أيديهم في المسلمين
 واسترخوا وأضعاف رهنهم وثار بهم المسلمون من كل جانب فلحقوا بشروان وتخططهم
 المسلمون والكرج وغيرهم فأفوههم وبيع سيهم وأسرهم بالجس ثم وذلك كله سنة
 تسع عشرة وكانت مدينة قباغان من بلاد اران فأخربها التتر كانه مناه وساروا عنها
 الى بلاد قفقاق فعاد اليها أهلها وعمرها وسار الكرج في رمضان من هذه السنة اليها
 فأكسحوها وقتلوا أهلها وخربوها واستفحل الكرج ثم كانت بينهم وبين صاحب خلاط
 غازي بن البادل بن أيوب واقعة هزمهم فيها أنفخن فيهم كما يأتي في دولة بني أيوب
 ثم انتقص على شروان شاه ابنه وملك البلاد من يده فسار الى الكرج واستصرخ
 بهم وساروا معه فبرز ابنه اليهم فهزمهم وانفخن فيهم فتشام الكرج بشروان شاه
 فطردوه عن بلادهم واستقرت له في الملك واغبط الناس بولايته وذلك سنة ثنتين
 وعشرين ثم سار الكرج من قفليس الى اذر بيجان وأتوها من الاوعار والمضائق
 يظنون صعدوا بها على المسلمين فسار المسلمون وولجوا المضائق اليهم فركب بعضهم
 بعضا منهم زمين وقال المسلمون منهم أعظم النيل وبينما هم يتجهزون لاختدهم اشار من
 المسلمين وصلهم الخبر بوصول جلال الدين الى مراغة فرجعوا الى مراسله اربك
 صاحب اذر بيجان في الاتفاق على مدافعتهم وعاجلهم جلال الدين عن ذلك كانه ذكره
 ان شاء الله تعالى

(استيلاء جلال الدين على اذر بيجان وغزو الكرج)

قد تقدم لنا سير جلال الدين في واحة بغداد وما ملك منها وما وقع بينه وبين صاحب

اربل من الموافقة والصلح ولمافرغ من ذلك سار الى اذر بيجان سنة ثنتين وعشرين
وقصد مر اغة اولاً فلكها وأقام بها وأخذ في عمارتها وكان بغان طابش خال أخيه
غيث الدين مقيماً باذر بيجان كما مر في جمع عساكره ونهب البلد وسار الى ساحل اران
فشق هنالك ولماعات جلال الدين في نواحى بغداد كما قدمناه بعث الخليفة الناصر الى
بغان طابش وأغراء بجلال الدين وأمره بقصد همدان وأقطعه اياماً وما يفتحه من
البلاد فعباه له جلال الدين وصحبه بنواحى همدان على غرة وعين الجند
فمقط في يده وأرسل زوجته أخت السلطان جلال الدين فاستأمنت له فآمنه وبجرد
العساكر عنه وعاد الى مر اغة وكان ازبك بن البهلوان قد فارق تبريز كرسى ملكه الى
كنجة فأرسل جلال الدين الى أهل تبريز يأمرهم بيرة عسكره فأجابوا الى ذلك وترددت
عساكره اليها فجمع الناس وشكوا أهل تبريز الى جلال الدين ذلك فأرسل اليهم شهنة
يقيم عندهم للنصفه بين الناس وكانت زوجة ازبك بنت السلطان طغرل بك بن ارسلان
وقد تقدم ذكرها في أخبار سلطتها مقيمة بتبريز ناكحة في دولة زوجها ازبك ثم فخر أهل
تبريز من الشحنة فدار جلال الدين اليها وحاصرها خمساً واشتد القتال وعابهم بما كان
من اسلام آحبابه الى الترفاع تذروا بأن الامر في ذلك لغيرهم والذنب لهم ثم استأمنوا
فآمنهم وأمر بنت السلطان طغرل وأبني لها مدينة طغرل الى خوى كما كانت وجمع
ما كان لها من المال والاقطاع وملك تبريز منتصف رجب سنة ثنتين وعشرين وبعث
بنت السلطان طغرل الى خوى مع خادميه فليج وهلال وولى على تبريز بيها نظام الدين
ابن أخى شمس الدين الطغراني وكان هو الذى داخله في فتحها وأفاض العدل في أهلها
وأوصلهم اليها وبالغ في الاحسان اليهم ثم بلغه انما وال الكرج في اذر بيجان واران
وأرمينية ودرنبرش روان وما فعله بالملين فاعتزم على غزوهم وبلغه اجتماعهم برون
فسار اليهم وعلى مقدمته جهان بهلوان الكجى فلما تراءى الجمعان وكان الكرج على
جبل لم يسبته لوه فتسخت اليهم العساكر الاوعار فانهزموا وقتل منهم أربعة آلاف
أوزيريدون وأسر بعض ملوكهم واعتصم ملك آخر منهم ببعض قلاعهم فجهز
جلال الدين عليها عسكر الحصارها وبعث عساكره في البلاد فعاثوا فيها وابتاحوها

(*) فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة ازبك *

لمافرغ السلطان من أمر الكرج واستولى على بلادهم وكان قد ترك وزيره شرف
الدين بتبريز للنظر في المصالح وولى عليها نظام الملك الطغراني فقصد الوزير به وكتب الى
السلطان بأنه وعمه شمس الدين داخلوا أهل البلد في الانتقاض واعادة ازبك للشغل
السلطان بالكرج فلما بلغ ذلك الى السلطان أسره حتى فرغ من أمر الكرج وترك

أخاه غياث الدين فأتبعه على ما ملك منها وأمره بتدوين بلادهم وتحريرها وعاد إلى تبريز فقبض على نظام الملك الطغراني وأصحابه فقتلهم وصادر شمس الدين على مائة ألف وجده بمراغة ففر منها إلى أربك ثم لحق ببغداد ورجع سنة خمس وعشرين وبلغ السلطان تنصلا في المطاف ودعاؤه على نفسه - أن كان فعله - يأس من ذلك فأعادته إلى تبريز ورد عليه أملاصكه ثم بعثت إليه زوجة أربك في الخطبة وإن أربك حثت فيها بالطلاق فحكم قاضي تبريز عز الدين القزويني بجلها للنكاح فتروجها السلطان جلال الدين وسار إليها فدخل في خوى ومات أربك لما لحقه - من الغم بذلك ثم عاد السلطان إلى تبريز فأقام بها مدة ثم بعث العساكر مع ارخان إلى كجبة من أعمال نقيبوان وكان بها أربك ففارقها وتركها لجلال الدين القمي نائباً فملكها عليه ارخان واستولى على أعمالها مثل وشكورو بردعة وشنة وانطلقت أيدي عساكره في النهب فشكا أربك إلى جلال الدين فكتب إلى ارخان بالانسع من ذلك وكان مع ارخان نائب الوزير إلى السلطان فعزل ارخان وذهب مغاضباً إلى أن قتلته الاسماعيليه وفي آخر رمضان من سنة ثنتين وعشرين توفي الخليفة الناصر لسبع وأربعين سنة من خلافته واستخلف بعده ابنه الظاهر أبو نصر محمد بعهد إليه بذلك كما ترى أخيراً الخلفاء

* (استيلاء جلال الدين على قفليس من الكرج بعد هزيمته إياهم) *

كان هؤلاء الكرج أخوة الأرمن وقد تقدم نسبة الأرمن إلى إبراهيم عليه السلام وكان لهم استطالة بعد الدولة السلجوقية وكانوا من أهل دين النصرانية فكان صاحب أرم من الروم يحشاهم ويدين لهم بعض الشيء حتى أن ملك الكرج كان يخضع عليه فيلبس خلعتهم وكان شروان صاحب الدرب يحشاهم وكذلك ملك وamide أرجيش من بلاد ارمينية ومدينة فارس وغيرها وحاصر وamide خلط قاعدتها فأسيرها مقتد بهم أيواي وفادوه بالرحيل عنهم بعد أن اشترطوا عليه متابعتهم لهم في قلعة خلط فبينوها وكذلك هزم واركن الدولة فليحا إرسال صاحب بلاد الروم لما زحف لآخيه طغرل شاه بارزن الروم استجدهم طغرل فأنجدهم وهزم واركن الدين أعظم ما كان ملكاً استنجا لآو كانوا يجوسون خلال أذربيجان ويعيشون في نواحيها وكان تغر تظليس من أعظم الثغور طرزا على من يجاوره منذ عهد النرس وملك الكرج سنة خمس عشرة وخمسة أيام محمود بن محمود بن ملك شاه ودولة السلجوقية يومئذ أغل ما كانت وأوسع إيالة وأعمالاً فلم يطق ارتجاعه من أيديهم واستولى البلد كربع ذلك وابنه البهلوان على بلاد الجبل والري وأذربيجان واران واربينية وخلط وجاورهم بكرسيه ومع ذلك لم يطق ارتجاعه منهم فلجأ السلطان جلال الدين إلى أذربيجان

وملكها زحف الى الكرج وهزمهم سنة ثنتين وعشرين وعاد الى تبريز في مهمه كما
 قدمناه فلما فرغ من مهمته ذلك وكان قد ترك العساكر ببلاد الكرج مع أخيه
 غياث الدين ووزيره شرف الدين فأغذ السير اليه غازيا مر تبريز وقد جمع الكرج
 واحتشدوا وأمدتهم للقنجر والكزوسار واللقاء فبالتقى الفريقان اهزم الكرج
 وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ولم يبقوا على أحد حتى استلهموهم
 واقتوهم ثم قصد جلال الدين تفلير في ربيع الاول سنة ثلث وعشرين وبزل قريبا
 منها وركب يوما لاستكشاف أحوالها وترتيب مقاعد القتال عليها وأمكن الكائن
 حولها واطلع عليهم في خف من العسكر فطمعوا فيه وخرجوا فاستطرد لهم حتى
 قورطوا وانفت عليهم الكائن فهربوا الى البلد والقوم في اتباعهم ونادى المسلمون من
 داخلها باشعار الاسلام وهتفوا باسم جلال الدين فالتقى العسكر بأيديهم وملاك
 المسلمون البلد وقتلوا كل من فيها الامن واعتصم بالاسلام واستباحوا البلد راثة ثلاث
 أيديهم بالغنائم والاسرى والسبايا وكان ذلك من أعظم الفتوحات هذه ساقا ابن
 الاثير في فتح تفلير وقال النسافي الكاتب ان السلطان جلال الدين سار نحو الكرج
 فلما وصل نهر ارس مرض واشتد الشغل ومرض تفلير فبرز أهلها للقتال فهزمهم
 العساكر وأجبلوهم عن دخولها فلكوها واستباحوها وقتلوا من كان فيها من
 الكرج والارمن واعتصم أهلها بالقلعة حتى صالحوا على أموال عظيمة فحملوها
 وركبوهم

(انقضاء صاحب كرمان ومسير السلطان اليه)

ولما اشتغل السلطان جلال الدين بشأن الكرج وتفلير طمع براق الحاجب في
 الاتقاء بـكرمان والاستيلاء على البلاد وقد كان قد منا خبره وان غياث الدين
 استخلفه على كرمان عند مسيره الى العراق وان جلال الدين لما رجع من الهند ارتاب
 به وهم القبض عليه ثم تركه وأقره على كرمان فلما انتقض الآن وبلغ خبره الى السلطان
 وهو معتزم على قصد خلاط فتركها وأغذ السير اليه واستحب أخاه غياث الدين
 ووعده بكرمان وترك خلفه بكيكاون وترك ووزيره شرف الدين تفلير وأمره باكتساح
 بلاد الكرج وقدم الى صاحب كرمان بالخلع والمقاربة والوعد فاوتاب بذلك ولم يطمئن
 وقصد بعض قلاع فاعتصم بها ورجع الرسول الى جلال الدين فلما علم أن المكيدة لم تتم
 عليه أقام باصهان وبعث اليه وأقره على ولايته وعاد وكان الوزير شرف الدين تفلير
 كما قلناه وضاق الحال به من الكرج وأرجف عند الامراء بكيكاون أن الكرج
 حاصره بتفلير فسار ارخان منهم في العساكر الى تفلير ثم وصل البشير من فجبران

برجوع السلطان من العراق فأعطاه الوزير أربعة آلاف دينار ثم افترقت العساكر في بلاد الكرج وبها يوافي مقدمهم مع بعض أعبيانهم وبعث عسكريا آخر إلى مدينة فرس واشتد عليها الحصار ثم جرد العساكر عليها وعاد إلى تفليس

*** (مسير جلال الدين إلى حصار خلاط) ***

كانت خلاط في ولاية الاشرف بن العادل بن أيوب وكان نائبه بها حسام الدين علي الموصلي وكان الوزير شرف الدين حين أقام بتفليس عند مسير جلال الدين إلى كرمان ضاقت على عساكره الميرة فبعث عسكريا منهم إلى أعمال أرزن الروم فأكسحوا نواحيها ورجعوا فرأوا بخلاط نفخ فأتى بها حسام الدين واعترضهم واستنقذ ما معهم من الغنائم وكتب الوزير شرف الدين بذلك إلى جلال الدين وهو بكرمان فلما عاد جلال الدين من كرمان وحاصر مدينة أنى استقر حسام الدين نائب خلاط للامتناع منه فارتحل هو إلى بلاد انخاز ليأتيه على غرة ورحل جلال الدين من انخاز فصار إلى خلاط وحاصر مدينة ملان ككر في ذي القعدة من السنة وانتقل منها إلى مدينة خلاط وحاصرها وضيّق مخنفها وقتلها مرارا واشتد أهل البلد في مدافعتهم لما يعلمون من سيرة الخوارزمية اللواتية كانوا متغللين على الكثير من بساطت ارمينية واذربيجان فبلغه أنهم أفسدوا البلاد وقطعوا السابله وأخذوا الضريبة من أهل خوى وخرابوا سائر النواحي وكتب اليه بذلك نوابه وبنيت السلطان طغرل زوجته فلما رحل عن خلاط قصدهم على غرة قبل أن يصعدوا إلى حصونهم بجبالهم الشاهقة فأحاطت بهم العساكر واستباحوهم واقتسموهم بين القتل والغنيمة وعاد إلى تبريز

*** (دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها) ***

ولما عاد السلطان من خلاط وغزو التركمان فرق عساكره للمشقى وكان الامراء أساؤا السيرة إلى تفليس وهرب العسكري الذين بها واستطعموا بقيتهم وخرّبوا البلاد وحرّقوها ليجزّهم عن حمايتهم من جلال الدين وذلك في ربيع سنة أربع وعشرين وستمائة وعند النسائي الكاتب ان استيلاء الفرنج على تفليس واحراقهم اباها كان والسلطان جلال الدين على خلاط وأنه لما بلغه ذلك رجع وأغار على التركمان في طريقه لما بلغه من افسادهم فنبأ أموالهم وساق مواشيهم إلى موقان وكان خمسها ثلاثين ألفا ثم سار إلى خوى للاقابلة بنت طغرل ثم سار إلى كنجة فبلغه الخبر بانصراف الكرج على تفليس بعد احراقها قال ولما وصل كنجة قدم عليه هبة الكخاموش بن الاتابك ازبك ابن البهلوان مؤدّي منطقة بلخ قدرا لكف مصنوعا عليه منقوشا اسم كيكايوس

وجاعة من ملوك السرس وغير السلطان صنعتهما ونقشهما على اسمه وكان يلبس تلك المنطقة في الاعباد وأخذها الى تريوم كبسوه وحملت الى الخان الاعظم ابن جنكيزخان بقراقدوم وأقام خاموش في خدمة السلطان الى أن صرعه القتر ولحق به بلا الملك ملك الاسماعيليه فتوفي عنده انتهى كلام النسائي

***(أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيليه) ***

كان السلطان جلال الدين بعد وصوله من الهند ولي أرخان على نيسابور وأعمالها وكان وعده بذلك بالهند فاستخف عليها وأقام مع السلطان وكان نائبه هيايت عرض لميلاد الاسماعيليه المتأخجة لهم ستان وغيرها بالنهب والقتل فأوفدوا على السلطان وهو يخوى وقد آمنهم بشمكون من نائب أرخان وأساء عليهم أرخان في المجاورة ولما عاد السلطان الى ككجة وكان قد أقطعها وأعمالها لأرخان فلما خيم بظاهرها وثب ثلاثه من الباطنية ويسمون القداوية لأنهم يقتلون من أمرهم أميرهم بقتله ويأخذون دينهم منه وقد فرغوا عن أنفسهم فوثبوا به فقتلوه وقتلهم العامة وكانت الاسماعيليه قد استولوا على الدامغان أيام الفتنة ووصل رسولهم بعد هذه الواقعة الى السلطان وهو يبيلقان فطالبهم بالنزول على الدامغان فطلبوا ضمانا بثلاثين ألف دينار وقررت عليهم وكان الرسول الوافد في خدمة الوزير وهم راجعون الى اذربيجان فاستخفنه الطرب ليله وأحضر له خمسة من القداوية معه بالعسكر وبلغ خبرهم السلطان فأمره باحراقهم انتهى كلام النسائي وقال ابن الاثير ان السلطان بعد مقتل أرخان سار في العساكر الى بلاد الاسماعيليه من الموت الى كردكوه فاكسحها وخر بها واتقم منهم وكانوا بعد واقعتهم قد طمعو في بلاد الاسلام فكف عاديتهم وقطع اطعامهم وعاد فبلغه أن طائفة من التتر بلغوا الدامغان قريبا من الري ففساد اليهم وهزمهم وأخذ فيهم ثم جاء الخبر بأن جوع التتر متلا حقة لحربه فأقام في انتظارهم في الري انتهى

***(استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى) ***

قد تقدم لنا أن بنت السلطان طغرل زوجة أربك بن البهلوان لملك السلطان جلال الدين تبريز من يدها أقطعها مدينة خوى ثم تزوجها بعد ذلك كما قدمناه وتركها لما هو فيه من أشغال ملكه فوجدت لذلك ما فقدته من العز والحكم قال النسائي الكاتب وأضاف لها السلطان مدينتي سلماس واربينية وعين رجلا قبض أقطاعها فتذكر لها وأغرى بها الوزير فبكاتب السلطان بأنها تداخل الابلابك أربك وتكاتبه ثم وصل الوزير الى خوى فقتل بدارها واستصفي وكانت مقيمة بقلعة طلع فحاصرها

وسألت المنفى الى السلطان فأبى الانزول لها على حكمه انتهى وكان أهل خوى مع ذلك قد ضجروا من ملكة جلال الدين وجوره وتسلط عساكره فانفتحت الملكة معهم وكتبوا احسام الدين الحاجب النائب عن الاشرف بخلاط فصار اليهم في مغيب السلطان جلال الدين بالعراق واستولى على مدينة خوى وأعمالها ومدينة وكتبه أهل نقجوان وسلموا له وعاذوا الى خلاط واحتمل الملكة بنت صغرل زوجة جلال الدين الى خلاط الى ان كان منذ كره

(واقعة السلطان مع التتر على اصبهان)

ثم بلغ الخبر الى السلطان بأن التتر قد هزموا من بلادهم فعمدوا الى النهز الى العراق فصار من تبريز للقائهم وجرأ أربعة آلاف فارس الى الري وادام غنم طلبه فخرجوا وأخبروه بوصولهم الى اصبهان فنقض للقائهم واستخلف العساكر على الاستمالة وأمر القاضي باصبهان باستنفار لعامة وبعث التتر عسكرا الى الري فبعث السلطان عسكرا لاعتراضهم فأوقعوا بالترفنا لوامنهم ثم التقى الفريقان في رمضان سنة خمس وعشرين لاربعة وصولهم الى اصبهان وانتقض عنه أخوه غياث الدين وجهان بهلوان الكجي في طائفة من العسكر وانهمزت مسيرة التتر والسلطان في اتاعهم وكانوا قد أكنوا له فخرجوا من ورائه وثبت واستشهد جماعة من الامراء وأسر آخرون وفيهم علاء الدولة صاحب بزد ثم صدق السلطان عليهم الحملة فافرجوا له وسار على وجهه وانهمزت العساكر فبلغوا فارس وكرمان ورجعت مينة السلطان من قاشان فوجدوه قد انهزم فقتلوا أشتانا وفقد السلطان ثمانية وكان بقا على بسى مقيما باصبهان فاعتزم أهل اصبهان على بيعته ثم وصل السلطان فاقصر واعن ذلك وتراجع بعض العسكر وسار السلطان فيهم الى الري وكان التتر قد حاصروا اصبهان بعد الهزيمة فلما وصل السلطان خرج معه أهل اصبهان فقاتلوا التتر وهزمهم وسار السلطان في اتاعهم الى الري وبعث العساكر وراءهم الى خراسان وعند ابن الاثير أن صاحب بلاد فارس وهو ابن الاتابك سعد الذي ملك بعده بيه حضر مع السلطان في هذه الواقعة وأن التتر انهزموا أولا فاتبعتهم صاحب فارس حتى اذا أبعدوا انفرد عن العسكر ورجع عنهم فوجد جلال الدين قد انهزم لانحراف أخيه غياث الدين وأمرائه عنه ومضى الى شهرم تلك الايام ثم عاد الى اصبهان كما ذكرناه

(الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين)

كان ابتداءها أن الحسن بن حرميل نائب الغوية بهراة لما قتله عساكر خوارزم شاه

محمد بن تنس وحاصر ووزيره الممتنع بها حتى اقتحموها عليه عنوة وقتلوه
 محمد بن الحسن بن حرميل الى بلاد الهند فلما سار السلطان جلال الدين وحظي
 لديه وأقامه شحنة بأصبهان فلما سار السلطان الى اصبهان للقاء التتر انحرف جماعة
 من غياث الدين عنه فصاروا الى نصرة الدين بن حرميل واسترجعهم منه
 غياث الدين في بيته وطعنه فأشواء ومات لليل وأحفظ ذلك السلطان وأقام
 غياث الدين مستوحشا فلما كان يوم اللقاء انحرف عن أخيه ولحق بخورستان
 وخطب الخليفة فبعث اليه بثلاثين ألف دينار وسار من هنالك الى قلعة الموت عند
 صلاح الدين شيخ الاسماعيلية فلما رجع السلطان من وقعة التتر الى الرمي سار الى قلعة
 الموت وحاصرها فاستأمن علماء الدين الى السلطان لغياث الدين فأمنه وبعث من يأتيه
 به فامتنع غياث الدين وفارق القلعة واعرضه عساكر السلطان بنواحي همدان وأوقعوا
 به وأسروا جماعة من أصحابه ونجا الى براق الحاجب بكرمان فترجأ بأمنه كرها ونفى اليه
 أنهم يحاول سبه فقتلها وقتل معها جها ن بهلوان الكجي وحبس غياث الدين ببعض
 القلاع ثم قتله بحبس ويقال بل هرب من محبسه ولحق بأصبهان وقتل بأمر السلطان
 قال النسائي وقتت على كآب براق الحاجب الى الوزير شرف الملك والسلطان تبريز
 وهو بعدد سوابقه فعدمها قتله أعدى عدو السلطان والله تعالى ولي التوفيق

* (انتقاض البهلوانية) *

لما ارتحل السلطان والوزير شرف الملك معه وانتهى الى همدان بلغه أن الامراء
 البهلوانية اجتمعوا بظاهر تبريز ومومن الانتقاض واتبعه خاموش بن الاتابك اذربك
 من قلعة قوطور وكان مقيما بها فرجع السلطان اليهم وقدم بين يديه الوزير شرف الملك
 فلقبهم قريامن تبريز وهزمهم وقبض على الذين تولوا كبر الفتن منهم ودخل تبريز
 لفصهم وقبض على القاضي المعزول فصادمه قوام الدين الحرادي ابن أخت
 الطغرائي وصادره وسار السلطان للقاء التتر وأقام الوزير نائب البلاد

* (ايقاع نائب خلاط بالوزير) *

ولما كان ما ذكرناه من مسير حسام الدين نائب خلاط الى اذربيجان واحتماله زوجة
 السلطان جلال الدين الى خلاط امتعض الوزير لذلك فسار الى موغان من بلاد اران
 وجمع التركمان وفرق العمال للجباية وطلب الجمل من شروان شاه وهو خسون ألف
 دينار فتوقف وأغار على بلاده فلم يظفر بشئ ورجع الى اذربيجان وكانت بنت الاتابك
 بهلوان في بيجان فارقهامولا نايد غمش وجاء الى الوزير فأطعمه فيها وصار الوزير

مضمر الغدوبها وامتنعت عليه ونزل بالمرج فأكرمه وقربته وودل الى حورس من أعمالها وكانت للاشرف صاحب خلاط من أيام ازبك فانتشرت أيدى العسكر في تلك الضياع وقتلها الوزير وجاء الحاجب صاحب خلاط في عساكره فانهزم الوزير وتركه أنقاه وذلك سنة أربع وعشرين وكان مع الحاجب نحر الدين سام صاحب حلب وحسام الدين خضر صاحب تبريز وموكلن الوزير وتكاليفه فظهر الآن بخلفه وخلص الوزير الى اوان وسار الحاجب على في اتباعه ثم عاد الى تبريز ومضى فمضى فيها ثم وسار الى بيجان فلكها ثم الى تدمر كذلك وأقام الوزير بتبريز وكان بها الاتاك ازبك متسكماً منعه أهل تبريز من الدخول وجلاوا اليه النفقة ثم جاء الخبر رجوع السلطان الى اصبهان بعد الهزيمة كما تفسار الوزير الى اذربيجان ولقي ثلاثة من الامراء اجاؤا مدد الله من عند السلطان وأمره بمحاصرة خوى فسار اليها وبها نائب الحاجب حسام الدين صاحب خلاط وهو بدر الدين بن صرهنك والحاجب حسام الدين على منوشهر فنهض اليه الوزير من خوى فتأخر الى تركى والتقياه هناك فانهزم الحاجب ودخل تركى فاعتصم بها وحاصره الوزير وطلب الصلح فلم يسعفه ورجع الامراء الذين كانوا معه بعساكرهم الى اذربيجان وأفرج الوزير عن حصار تركى ومضى نحوى وقد فارقه ابن صرهنك الى قلعة قوطور واستأمن للسلطان من بعد ذلك ودخل الوزير مدينة خوى وصادراً أهلها وسار الى ترمذ ونجعوا ففعل فيهما مثل ذلك وانقطعت ايلة الحاجب صاحب خلاط والله أعلم

*** (فتوحات الوزير باذر بيجان واران) ***

ولما تخلف الوزير عن السلطان صرف همته الى تهديد البلاد ومدافعة صاحب خلاط وارتجاع البلاد التي ملك من اذربيجان واران وفتح القلاع العاصية فكان بين وبين الحاجب حسام الدين صاحب خلاط ما ذكرناه وهو خلال ذلك يستميل أصحاب القلاع ويقيض فيهم الاموال والنخل حتى أجاب أكثرهم ثم قبض على ناصر الدين محمد من أمراء البهلوانية وكان معتزلاً عند نصره الدين محمد بن سبكتكين فصادره على مال وتسلم من نائبه قلعة كانت بيده ثم مات نائب السلطان بكنجة اقسمة نقر الاتاكى فنهض اليها وقبض على نائبه شمس الدين كرشاف وصادره وتسلم منه قلعة هردوجا برد من أعمال اران ثم جبر العساكر لحصار قلعة زونين وبها زوجة السلطان خاموش فأطال حصارها وعرضت عليه نكاحها فأبى ولما رجع السلطان من العراق تزوجها وولى خادمه سعد الدين على القلعة فآسأء اليها وانتزع أملاكها فأخرجوه وعادوا الى الانتفاض ولما خلاص الوزير من واقعة مع الحاجب نائب خلاط قصد اران فنجى الاموال وجعل واحتشد

وقصد قلعة مردانقين وكانت لصهر الوزير **كعبة الدين** فصانعه بأربعة آلاف دينار جعلها اليه ثم سار الى قلعة حاجين وبها جلال الدولة ابن أخت أبوانى أمير الكرج فصالحه على عشرين ألف دينار وسبعمائة أسير من المسلمين ثم كانت فتنة البهلوانية فسكنها وسرح الجند عنها وشرح الخبر عنها أن بعض عماليك اتابك اذربك كان قد أخس في قتل الخوارزمية بأذربيجان عند زحفهم اليها أيام فراوهم من التتر فلما ملك السلطان جلال الدين أذربيجان ومحاملك البهلوانية منها لحق الأمير مقدى هذا بالاشرف بن العادل بن أيوب صاحب الشام وأقام عنده فلما بلغه انهزام الوزير شرف الملك أمام الحاجب حسام الدين نائب الاشرف بخلاط فزمن الشام الى أذربيجان ليقم مع اتابك كبة ومز بالحاجب في خوى فاتبعه وعبر النهر وخطب من عدوته معتذرا فرجع عنه ودخل مقدى بلاد قبار وفيها قلاع استولى عليها المنتقضون والعصاة فراسلهم في اقامة الدعوة لاتبك كبة والبيعة لابن خاموش بن اذربك يستدعونهم من قلعة قوطور واتصل ذلك بالوزير فأقلقته ثم جاء خبر هزيمة السلطان بأصهبان فازداد قلقا وسار الأمير مقدى الى نصره الدين محمد بن سبكتكين بدعوه لذلك فلاطفه في القول وكتب للوزير بالخبر فأجابه بأن يضعن لمقدى ما أحب في مراجعة الطاعة ففعل وجاء به الى الوزير فأكرمه وخلع عليه وعلى من جاء معه وعاهده على العفو عن دماء الخوارزمية وجاء الخبر برجوع السلطان من أصهبان فارتحل الوزير للقائه ومعه الأمير مقدى وابن سبكتكين وكرمه السلطان

* (أخبار الوزير بجراسان) *

كان صفي الدين محمد الطغراني وزير ابجراسان وأصل خبره انه كان من قرية كلاجرد وأبوه رئيسها وكان هو حسن الخط ورثة الاطوار ثم لحق بالسلطان في الهند وخدم الوزير شرف الملك فلما عادوا الى العراق وولاه الطغراني ولما ملك السلطان تقيس من يد الكرج ولّى عليهم اقسنة قمر مملوك اتابك اذربك وأقام صفي الدين في وزارته فلما جاورها الكرج هرب اقسنة قمر وأقام صفي الدين فحاصروه أياما ثم أفرجوا ووقع ذلك من السلطان أحسن المواقع وولاه وزارة خراسان فأقام بها سنة وضمير منه أهلها فلما جاء السلطان الى الري وأقام بها كثرت به الشكايات ونكبه السلطان واستصفي أمواله وقبض على مواليه وحاشيته وقيدت خيله الى مرابط السلطان وكانت ثلثمائة وخمسة من مواليه على الكرمانى الى قلعة كان حصنها فامتنع بها واستوزر السلطان مكانه تاج الدين البلخي المستوفى وسلم اليه الصفي ليستصفيه ويقع القلعة من مولاة وشدة دفي امتحانه وكان عدوه فلم يطق منه بشئ وكان لما نكب طالبه خاقان السلطان

باحضار الجواهر وماساقه لخدمة الوزير وغيره فحضر أربعة آلاف دينار وسبعين
فصا من ياقوت وبخس واستأثر الخازن بها لظنه أنه مقتول ثم كاتب الصفي أرباب
الدولة ووعدهم بالاموال فشفعوا فيه وخلصوه وكتب السلطان بخطه يسراحه فجاء
واستخلص ماله من الخازن الا القصوص فانه تعذر عليه ردها وولى السلطان على وزارة
نسا محمد بن مودود النسوى العارض من بيت رياسته بها ومرت به الحادثة الى غزته فلما
جاء السلطان من الهند وولاه الانشاء والحبس وعظم أمره وغضب به الوزير شرف الملك
لما ورد أجد بن محمد المنشى الكاتب رسولا عن نصرة الدين محمد بن حجة صاحب
نسا بما مر وولاه السلطان الانشاء فارتمض لذلك ضياء الدين وطب ووزارة نسا فولاه
السلطان باها وأقطع له عشرة آلاف دينار في السنة زيادة على أرزاق الوزارة وذهب
اليها الاقامة وظيفته واستناب في ديوان العرض بمحمد الملك النيسابورى ثم قطع المجلس
فعزله السلطان وولى مكانه الكاتب أحمد بن محمد المنشى وتعرض للسعاية فيه فمطرده
السلطان وهلك في طرده

* خبر بلبان صاحب خلخال *

كان من أتاكبة اربك ولما كانت قننة التتر وخلاء خراسان واستيلاء السلطان
جلال الدين على اذربيجان لحق بمدينة خلخال فاستولى عليها وعلى قلاعها وشغل
عنه السلطان بأمر العراق وصاحب خللاط فلما انصرف المسلمون من واقعة التتر
بالعراق حاصروه بقلعة فيروز اباد حتى استسلم من مملكتها السلطان وولى عليها
حسام الدين بكاش مولى سعد اتابك فارس ثم خلف السلطان أئقالة بمرقان وتجرد
لخللاط وعاقه البردبار جيش فتهب بعض قلاع وكان عز الدين الخلخاني في كفر طاب قريبا
من أربجيش فلقى بخللاط وجهزه الحاجب الى اذربيجان يشغلهم بأثارة القننة فيها فلم
يتم قنده من ذلك فلحق بجبان زنجان وأقام يخيف السابلية وكتب له السلطان بالامان
ونزل الى اصبهان فبعث نائبها شرف الدولة برأسه الى السلطان ثم رجع السلطان من
كفر طاب الى خرت رت فتهبها وخربها ووصله خلال ذلك الخبر بوفاة الخليفة الظاهر
منتصف ثلاث وعشرين وولاية ابنه المنتصر وجاءه كتابه بأخذ البيعة وأن يبعث اليه
بالخلع والله تعالى ولي التوفيق لارب غيره

* تنكر السلطان لوزير شرف الملك *

لما رجعت العساكر الى موغان وأقام السلطان بجوى شكاه اليه أهلها بكثرة مصادرة
الوزير لهم واطلع على اساءته للملكة بنت طغرل واستصفاه ماله ما سمع براءتها
فمناسب اليها ثم جاء الى تبريز فبلغه عنه أكثر من ذلك وهو بقرية كورتان من أعمالها

فافتقد رئيسها وكان يخدمه فقيل ان الوزير صادره على ألف دينار لملاو كيز له فلما وصل الى تبريز حبس من أخذها حتى ردها على صاحبها وأسقط عن أهل تبريز خراج ثلاث سنين وكتب لهم بذلك وكثرت الشناعات على الوزير بما فعله في مغيب السلطان هذا مع ما كان منه في محاربة الاسماعيلية بأن السلطان كاتبه من بغداد بأن يقتل فلول الشام من أجل رسول من عند التتر بعثوه الى الشام وقصد بذلك معاتبة الخليفة ان عثر على الرسول فربه فلما الاسماعيلية فقتلهم واستولى على أموالهم فلما عاد السلطان الى اذربيجان وصله رسول علاء الدين ملك الاسماعيلية يعاتبه على ذلك ويطلب المال ففكر السلطان على الوزير ما فعله ووكّل به أميرين حتى ردّ ما أخذ من أموالهم وكانت ثلاثين ألف دينار وعشرة أفراس فانطوى السلطان للوزير من ذلك كله على خط وأعرض عن خطابه وكان يكتب فلا يجاب ويجزت تبريز عن علوفة السلطان فأمر بفتح اهراء الوزير والتصرف فيها ورجع السلطان الى موغان فلم يغير عليه شأنا ووقع له بتناول عشر الخالص فكان يأخذ من عشر العراق سبعين ألف دينار في كل سنة والله أعلم

* (وصول القنجاك لخدمة السلطان) *

كان للقنجاك على قديم العهد هوى مع قوم هذا السلطان وأهل بيته وكانوا يصيرون اليهم غالباً بيناتهم ومن أجل ذلك استأصلهم جنكزخان واشتد في طلبهم فلما عاد السلطان من واقعة اصبهان وقدهاله أمر التتر رأى أن يستظهر عليهم بقبايل قنجاك وكان في جملة سير جنكش منهم فبعثه اليهم يدعوهم لذلك ويرغبهم فيه فاجابوا وجاءت قبايلهم ارسالاً وركب البحر كوركان من ملوكهم في ثلثمائة من قرايته ووصل الى الوزير بموغان فشتى بهم اثم جاء السلطان فخلع عليه ورده بوعده جميل في فتح دربند وهو باب الابواب ثم أرسل السلطان اصاحب دربند وكان طفلاً وأتابكاً يلقب بالاسديد برأمره فقدم على السلطان فخلع عليه وأقطع له ومملكة العمل على أن يفتح له دربند وجهز عساكر وأمره فلما فصلوا من عنده قبضوا على الاسد وشنوا الغارة على نواحى الباب وأعمل الاسد الحيلة وتخلص من أيديهم وتعذر عليهم ما أرادوه

* (استيلاء السلطان على أعمال كستانى) *

كان علم الوزير بشكر أن السلطان أراد أن ينتصه له ببعض مذاهب الخدمة فسار في العساكر وعبرته رازس فاستولى على أعمال كستانى من يدشروان شاه فلما عاد السلطان الى موغان أقطعها لجلال الدين سلطان شاه بن شروان شاه وكان أسيراً عند الكرج أسلمه أبوه اليهم على أن يزوجه بنت الملك رسودان بنت تاماد فلما فتح

السلطان بلاد الكرج استخلصه من الاسر وروياه وبقي عنده وأقطعه الآن كستاسقي
وكان أيضا عند الكرج ابن صاحب ارزن الروم وكان تنصرفه فوجه رسودان
بنت تاماد فأخرجها السلطان لما فتح بلاد الكرج ثم رجع الى ردتنه ولحق بالكرج
فوجد رسودان قد تزوجت

* (قدوم شروان شاه) *

كان السلطان ملك شاه بن البارسلان لما ملك اران أطلق الغارة على بلاد شروان فوجد
عليه ملكها افريدون بن فرتيز وضمن حمل مائة ألف دينار في السنة فلما ملك السلطان
جلال الدين اران سنة ثنتين وعشرين وسقانة طلب شروان شاه افريدون بالجل فاعتل
بتغلب الكرج وضعف البلاد فأسقط عنه نصف الحمل فلما عاد الا ان قدم عليه
شروان شاه وأهدى له خمسمائة فرس وللويز برخسين فاستقبلها وأشار على السلطان
بحبسه فلم يقبل اشارته ورده بالخلع والتشريف وأسقط عنه من الحمل عشرين ألفا
فبقي ثلاثون قال النسائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار والله تعالى أعلم

* (مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام) *

لما كان السلطان مقيما بموقان منصرفه من اذربيجان بعث بعساكره مع
ايك خان فأغار على بلاد الكرج واكتسحها ومر ببجيرة بتاج فكبسها الكرج وأوقعوا
به وقد اريطاني وامتعض السلطان لما وقع بعساكره وارتحل لوقته وقد جمع له الكرج
فهزمت مقدمته مقدمتهم وحي بالاسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل
كورى وطالبهم باطلاق أسرى البجيرة فأطلقهم وأخبر أن اريطاني خالص تلك
الليلة الى اذربيجان ثم وجده السلطان في نهبجوان ثم سار الى بهران الكرجي وقد
كان أغار على نواحي كنجة فعان في أعماله وحاصر قلعة سكان ففتحها عنوة وكذلك
قلعة عليها ثم حاصر قلعة كالو وبعث الوزير لحصار كوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر
حتى طلبوا الصلح على مال جلوه فرحل عنهم الى خلاط والله أعلم

* (مسير السلطان الى خلاط وحصارها) *

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أنقاله الى خلاط على طريق قاقوان
وسار هو الى نهبجوان وصبح الكرج واستاق مواشيهم ثم أقام اباما وقضى أشغال أهل
خراسان والعراق ليعرف حصار خلاط قال النسائي الكاتب وحصل لي منهم تلك
الايام ألف دينار ثم ارتحل الى خلاط ولحق بعساكره ولقيه رسول من عز الدين
ابنك نائب الاشرف بجلاط وقد كان الاشرف بعثه وأمره بالقبض على نائبها حسام

الدين على ابن حماد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث الى السلطان يستخدم اليه بذلك
وان سلطانه الاشرف امره بطاعة السلطان جلال الدين وبالنسبة في الملائكة فأبى
السلطان الامضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعث الى الحاجب فلما سمع
هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيديد القطر من سنة ست
وعشرين وجاءه ركن جهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها
ونصب عليها المجانيق وأخذ يخنقها حتى قتل أهلها عتله من الجوع وتفرقوا في البلاد
ثم داخله بهض أهلها في أن يمكنهم من بقيتهم على أن يؤمنوه ويقطعوه في اذربيجان
فأقطع السلطان سلباس وعدة ضياع هنالك وأصعد الرجال ليلا الى الاسوار فقتلوا
الجند بالدينية وهزمهم ولمكوها وأسروا من كان بها وأسروا النصاري وأسدي بن
عبد الله وخصن النائب عز الدين انبك بالقلعة فأمناه وحبسه بقلعة درقان فلما وقعت
المراسلة في الصلح قتل لثلاثين شرط وقال ابن الاثير ان مولى من موالى حسام الدين
كان هرب الى السلطان فلما ملك خلاط طلب أن يثأر منه بولاه فدفعه اليه وقتله ونهب
البلد ثلاثا وسرح السلطان صاحب ارزن وهرب القمهرى من محبسه فقتل أسدي بن
عبد الله المهراني بجزيرة وأقطع السلطان خلاط للامراء وعادوا لله تعالى ولي
التوفيق

*** (واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقياد وانهم امه أمامهم) ***

ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط تجهز الاشرف من دمشق وقد كان
ملكها وسار لقتال السلطان جلال الدين في عسائر الجزيرة والشام وذلك
في سنة تسع وعشرين ولقيه علاء الدين كيقياد صاحب بلاد الروم على سراس وكان
كيقياد قد خشي من اتصال جهان شاه ابن عمه طغرل صاحب ارزن الروم بالسلطان
جلال الدين لما بينهما من العداوة فسار الاشرف وكيقياد من سراس وفي مقدمة
الاشرف عز الدين عمر بن علي من أمراء حلب من الاسكندر اذ الهكارية وله صيت
في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلما تراءى الجمعان جل عز الدين صاحب
المقدمة عليهم فهزمهم وعاد السلطان الى خلاط وكان الوزير علي ملازكي يحاصرهما
فلحق به وارتحلوا جميعا الى اذربيجان وأسرى ركن الدين جهان شاه بن طغرل وحبسه
الى ابن عمه علاء الدين كيقياد فجاء به الى ارزن فسلمها وسأثر أعمالها ووصل الاشرف
الى خلاط فوجد هاخاوية ولما رجع السلطان الى اذربيجان ترك العساكر مع الوزير
سكبان وأقام بخوى وخلص الترك في الهزيمة الى موقان وتردد شمس الدين التكريتي
رسول الاشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه علاء الدين

صاحب الروم وانعقد بينهم جميعا وسلم لهم السلطان سر من رأى مع خلائط والله تعالى أعلم

(الحوادث أيام حصار خلط)

منها وفادة نصر الدين اصبهني صاحب الجبل مع ارخان من امراء السلطان يصهره على أخيه فقبض السلطان عليه الى أن عاد من بلاد الروم نهزمافا قطعه وأعادته الى بلاده * ومنها رسالة أخت السلطان وكانت عند دوشي خان أخذها من العيال الذين جاؤا معه وتركبان خاتون من خوارزم وأولدها وكانت تكتب أخاها بالابحار فبعثت اليه الاثنى في الصلح مع خاقان والمصاهرة وأن يسلم له قفيا وراء جيحون فلم يجبها * ومنها وفادة ركن الدين شاه ابن طغرل صاحب ارزن الروم وكان في طاعة الاشرف ومظاهرها للحاجب نائب خلط على عداوة السلطان مناصرة لابن عمه علاء الدين كيقباد ابن كجهر صاحب الروم وكان قتل رسول السلطان من قبله من الروم ومنع الميرة من العسكر فلما طال حصار السلطان بخلط استأمن وقدم عليه السلطان فاحتفل لقدمه واركب الوزير للقائه ثم خلع عليه وردّه الى بلاده واستدعى منه آلات الحصار فبعث بها ثم حضر بعد ذلك واقعة الاشرف مع السلطان كما مر * ومنها وصول سعد الدين الحاجب برسالة الخليفة الى السلطان بالخطبة في أعمالها وان لا يتعرض لمظفر الدين كوكبرون صاحب اربل ولا للولد صاحب الموصل ولا لشهاب الدين سليمان شاه ملك والاعمال الدين بهلوان بن هراست ملك الجبال ويعد هم في أولياء الديوان فامتلأ من راسله وبعث نائب العراق شرف الدين علي بأن ملك العراق لا يتم الا بطاعة ملك الجبال عماد الدين بهلوان وملك سليمان شاه فبعث اليهما السلطان من لافهم ما حتى كانت طاعتهم واختيارا منهما وبعث السلطان الحاجب بدر الدين طوطون ابنا بيخ خان فأحسن في تأدية رسالته وجاء بهدية حافلة من عند الخليفة خلعتان للسلطان احداهما جارية وعمامة وسيف هندي مرصع الحلية والاخرى قنق وككة وفرجية وميف محلي بالذهب وقلادة مرصعة ثمينة وفرسان رائعان بعدتين كاملتين ونعال لكل واحدة من أربع مائة دينار ووترس ذهب مرصع بالجواهر وفيه احدى وأربعون فصا من الباقوت وبند خستاني في وسطه فيروزجة كبيرة وثلاثون فرساعرية مجللة بالاطلس الرومي المبطن بالاطلس البغدادي بمقاود الحرير ونعال الذهب لكل واحدة منها ستون دينار وعشرون مملوكا بالعدة والمركوب وعشرة فهو دجبال الاطلس وقلادة الذهب وعشرة صقور بالاكمام المكللة ومائة وخمسون بقعة في كل واحدة عشرة ثياب وخمس أكر من العنبر مضلعة بالذهب

وشجرة من العود الهندي طولها خمسة أذرع وأربع عشرة خلة نسوانية اللقمانات من
خوالص الذهب وكأئس للخييل تفليسية وللأمراء ثلثمائة خلة لكل أمير خلة قباء
وكية وللوزير عمامة سوداء وقرحية وسيف هندي واكرتان من العنبر وخسون
ثوباً وبغلة ولاصحاب الديوان عشرون خلة في كل خلة جبة وعمامة وعشرون ثوباً
أكثرها اطلس رومي وبغدادى وعشرون بغلة شهباء ورفعت للسلطان خباء فدخلها
ولبس الخلعين وشفع الرسول في أهل خلاط فاعتذروا للسلطان * ومنها وصول هدية
من صاحب الروم ثلاثون بغلاً مجللة بثياب الاطلس الخطاطى وفرو القندسى والسمور
وثلاثون مملوكاً بالخييل والعدة ومائة قرس وخسون بغلاً وامرءاً باذر بيجان
اعترضهم ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب ارزن وكان في طاعة الاشرف
فأمسك الهندي عنده الى أن وفد على السلطان بطاعته فأحضرها * ومنها الساروزير
المورخانخا الى الجبل المطل على قزوین لحصاد الحشيش على عادته وكان السلطان
قد تغير على علاء الدين صاحبهم بسبب أخيه غياث الدين ولحاقه بهم في الموت فساد
مقطع ساوة الى ذلك الجبل وأمكن لهم وأسر الوزير وبعث به الى السلطان وهو يحاصر
خلاط فحبسه بقلعة رزمان وهلك لاشهر قلائل ثم بعث السلطان كاتبه محمد بن أحمد
النسائي الى علاء الدين صاحب قلعة الموت بطلب الخوارج وطلب الخطبة فامتنع
منها أقولوا واحتج عليه بأن أباه جلال الدين الحسن خطب لخوارزم شاه علاء الدين
محمد بن تكش والد السلطان فأنكروا التزم أن يبعث الى الديوان مائة ألف في كل سنة

* (وصول جهان بهلوان ازبك من الهند) *

كان السلطان لما فصل من الهند بقصد العراق واستخلف على البلاد التي
ملكها هنالك جهان بهلوان ازبك فأقام هنالك الى أن قصده عسكر شمس الدين ايتماش
صاحب لهاوون ففارق مكانه وسار الى بلاد قشمر فزاحموه وطردوه عن البلاد فقصد
العراق وتخلف عنه أصحابه وعادوا الى ايتماش وفيهم الحسن بن برلق الملقب رجاملك
وكانت جهان عليها ملك العراق بوصوله في سبعمائة فارس فأجاب الحسن رأى
السلطان فيه وبعث اليه بعشرة آلاف دينار للنفقة ووصل توقيع السلطان بأن تحمل
اليه عشرون ألفاً وأن يشق بالعراق يستريح بها من التعب فصافى عود السلطان
من بلاد الروم وزحف السلطان الى اذر بيجان فحال قدر الله بينه وبين مرأه وقتل
هنالك سنة ثمان وعشرين

* (وصول التترالى اذر بيجان) *

كان التتر عند ما ملكوا ماوراء النهر وزحفوا الى خراسان فضعوا ملك بني

خوارزم شاه وانتهوا الى قاصية البلاد وخرّبوا مائتوا عليه واكتسحوا ونيهوا
 وقتلوا ثم استقر ملكهم بمأوراء النهر وعمر واثق البلاد واخذ طواقب خوارزم
 مدينة عظيمة تعوض منها وبقيت خراسان خالية واستبد بالمدن فيها امرأته الملوكة
 يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين لما جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك
 العراق وفارس وكرمان واذر بيجان واران وماوراء ذلك وبقيت خراسان بمجالات
 لغارات التترو وحرّوبهم ثم سارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين
 جلال الدين لما جاء من الهند الواقعة على اصبهان كما مر ثم كان بين جلال الدين
 وبين الاشرف صاحب الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب الروم الواقعة سنة سبع
 وعشرين كما مر وأهنت من جلال الدين وحلت عرى ملكه وكان علاء الدين مقدم
 الاسماعيلية في قلعة الموت فعادى جلال الدين لما تخن في بلاده وقرر عليه وطاقف
 الاموال فبعث الى التتري يخبرهم بالهزيمة الكائنة عليه وانها أهنته ويحثهم على
 قصده فساروا الى اذر بيجان اقول سنة ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بمسيرهم
 فبعث بوغرم امرأته طليعة لاستكشاف خبرهم فلقى مقدمتهم فانهم لم ينج
 من أصحابه غيره وجاء بالخبر فرحل من تبريز الى موغان وخلف عياله بتبريز لنظر الوزير
 وأعجبه الحال عن أن يبعثهم الى بعض الحصون ثم ورد كتاب من حدود زنجان بأن
 المقدمة التي لقيها بوغرم باهرا قاموا بخرج الخان وانهم سبع مائة فارس فظن السلطان
 أنهم لا يجاوزونهم فمسيرى عنه ورحل الى موغان فأقام بها وبعث في احشاد العساكر
 الاميرين بغان شحنة خراسان وأوسمان بهلوان شحنة مازندان وشغل بالصمد وبيضا
 هو كذلك كبسه التتري بملكه ونهبوا مأسكره وخلص الى نهر اوس ثم وري بقصد كجبة
 وعطف الى اذر بيجان فتدبر كما هان وكان عز الدين صاحب قلعة شاهن غاضبا
 منذ سنين لا غارة الوزير على بلاده فلما نزل السلطان ماهان كان يخدمه بالميرة وباخبار
 التتري ثم أئذره آخر الشتاء بمسير التتري اليه من ارجان وأشار عليه بالعود الى اران لكثرة
 ما فيها من العساكر وأجناد التركمان متحصنين بها فلما فارقه اركان الوزير فوق بيوت
 السلطان وخزائنه في قلاع حسام الدين منهم ارسلان كبيراً مرأى التركمان
 باران وكان قد عمر هنالك قلعة سدا سراخ من أحسن القلاع فأُنزل عياله بها وكان
 مستوحشاً من السلطان فغادر بالعصيان وكانت وحشة من السلطان لامور منها
 تذكراً مواله في الاعطاء والنفقة ومنها أنه ظن أن السلطان يحفل الى الهند فكتب
 الاشرف صاحب الشام وكيقباد صاحب الروم فوعدهم من نفسه الطاعة وهما عدوا
 السلطان ومنها أنه كتب فليح ارسلان التركاني فأمره بحفظ حرم السلطان وخزائنه

ولا يسلمها اليه وبعث في الكتاب له والكاس قبله ليغزو الروم فلما مر السلطان بقلعته
بعث اليه يستدعية فوصل وحمل كفه في يده فلاطفه السلطان وكبده فظنهما خالصة
فاطمأت والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء التتر على تبريز وكنجة)

ولما اجفل السلطان بعد الكبسة من موغان الى اران بلغ الخبر الى أهل تبريز فثاروا
بالخوارزمية وأرادوا قتلهم ووافقهم بهاء الدين محمد بن بشير فاربك الوزير بعد
الطغرياني وكان الطغرياني رئيس البلد كما مر فنعهم من ذلك وعدوا على واحد من
الخوارزمية وقتلوه فقتل به اثنين من العامة واجتهد في تحصين تبريز وحراستها وشحنها
بالرجال ولم تنقطع كتبه عن السلطان ثم هلك فسلمها العوام الى التتر ثم نار أهل كنجة
وسلوا بلدهم للتتر وكذا أهل يبلغازة والله أعلم

(نكبة الوزير ومقتله)

لما وصل السلطان الى قلعة جابر بدبلغه استيماش الوزير وخشى أن يغتر الى بعض
الجهات فركب الى القلعة موريا بالنظر في أحوالها والوزير معه وأمر الى والي
القلعة أن يمسك الوزير ويقيده هنالك ففعل ونزل السلطان فجمع عمال اليك الوزير
وكبيرهم الناصر قشقر وضهم الى أوترخان ثم نعى الى والي القلعة أن السلطان مستبدل
منه فاستوحش وبعث بخاتم الوزير الى قشقر كبير المماليك يقول نحن وصاحبكم
متوازون فن أحب خدمته فلبأت القلعة فسقط في يد السلطان وكان ابن الوالي في
جلته وحاشيته فأمره السلطان أن يكتب أباه ويعاتبه ففعل وأجاب به بالتصل من ذلك
فقال له السلطان فليبعث الى برأس الوزير فبعث به وكان الوزير مكرما للعلماء
والادباء مواسلاهم كثيرا خشيعة والسكاه متواضعا منسطا في العطاء حتى استغرق
أموال الديوان لولأن السلطان جذب من عنانه وكان فصيحيا في لغة التتر وكانت عمالته
على التواضيع السلطانية الحمد لله العظيم وعلى التواضيع البدوانية يعتمد ذلك وعلى
تواقيعه الى بلاده أبو المكارم علي ابن أبي القاسم خالصة أمير المؤمنين

(ارتجاع السلطان كنجة)

لما نار أهل كنجة بالخوارزمية كان القائم بأمرهم رجل منهم اسمه بندار وبعث
السلطان اليهم رسوله يدعوهم الى الطاعة فوصلوا قرييانه وأقاموا وخرج اليهم
الرئيس جمال الدين القمي بأولاده وامتنع الباقون ثم وصل السلطان وردد اليهم
فلم تغن وبرزوا بعض الايام للقتال ورموا على خيمته فركب وحمل عليهم فانهمزمو

وافد جوا في الباب فغصهم الزحام من اغلاقه فاقتحم السلطان المدينة وقبض على
ثلاثين من أهل القسنة وقتلهم وحبس بندگان وكان الغا في الفساد وكسر سرير الملك الذي
نصبه بهما محمد بن ملك شاه فثلب به وفصل أعضائه بين يديه وأقام السلطان بكنجة نحو
من شهر ثم سار إلى خلاط مستقداً للاشرف فارتحل الاشرف إلى مصر وعمل بالمواعيد
ووصل السلطان في وجهته إلى قلعة شمس وبها الرابن ابوان الكرسي فخرج وقبل
الأرض على البعد ثم بعث إلى السلطان ما أمرى وبعث السلطان إلى جيرانه من الملوك
مثل صاحب حلب وأمد وما ردين يستعبد بهم بعد بأسه من الاشرف وجرد عسكرا
إلى خربت ومطية وأذربيجان فأغاروا في تلك النواحي واستاقوا نعامها لمباين
ملكها كيقباد وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميعهم من ذلك وقعدوا عن
نصرته والله تعالى ولي التوفيق

*** واقعة التتر على السلطان بأمدومهلكه ***

كان السلطان بلغه وهو بمخلاط أن التتر ساروا إليه فبعث السلطان الأمير
أوترخان في أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبر أن التتر رجعو من حدود
ملاز كرد وكان الامراء أشاروا على السلطان الانتقال
بديار بكر وينجرون إلى اصبهان ثم جاءه رسول صاحب أمدوزين له قصد بلاد الروم
وأطمعه في الاستيلاء عليها لينصل بالقفجاق ويستظهر بهم على التتر وأنه يمدّه بنفسه
في أربعة آلاف فارس وكان صاحب أمديروم الانتقام من صاحب الروم بمملك من
قلاعه فنجح السلطان إلى كلامه وعدل عن اصبهان إلى أمدقنزل بها وبعث إليه التتر كان
بالنذر وانهم رأوا نيران التتر بالمنزل الذي كانوا به أمس فاتهم خبرهم وصحبه التتر على
أمدوا وأحاطوا بجيئته قبل أن يركب فحمل عليهم أوترخان حتى كشفهم عن الحركات
وركب السلطان وركض وأسلم زوجته بنت الاتابك سعد إلى أميرين يحكملاها إلى
حيث تنتهي الجفلة ثم ردّا أوترخان والعساكر عنه ليمتواري بانفراد عن عين العدو
وسار أوترخان في أربعة آلاف فارس فخلص إلى اصبهان واستولى عليها إلى أن ملكها
التتر عليه سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مستخفياً إلى باشورة أمدو الناس
يظنون أن عسكره غدر وباه فوقعوا يردونهم فذهب إلى حدود الدربندات وقدمت
المصاييق بالمفسدين فأشار عليه أوترخان بالرجوع فرجع وانتهى إلى قرية من
قرى ميفارقين قنزل في بيدها وفارقه أوترخان إلى شهاب الدين غازي صاحب حلب
لمكاتبات كانت بينهما فحبسه ثم طلبه الكامل فبعث به إليه محبوساً ثم سقط من سطح
فمات وهجم التتر على السلطان بالبيدر فهرب وقتل الذين كانوا معه وأخبر التتر أنه

السلطان فاتبعوه وأدرى كنهه اثنان منهم فقة لهما وبقى منسه الباقيون فرجعوا عنه وصعد جبل الاكراد فوجد ههنا مترصدين في الطارق للنهب فسلموه وهبوا بقتله وأسروا إلى بعضهم أنه السلطان فغضب به إلى بيته ليخلصه إلى بعض النواحي ودخل البيت في غيبه بعض سفلتهم ويسد حربه وهو يطلب الثار من الخوارزمية بأخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه البيت وكانت الواقعة منتصف شوال سنة ثمان وعشرين هذه ساقاة الخبر من كتاب النسائي كتاب السلطان جلال الدين وأما ابن الاثير فذكر الواقعة وأنه فقد فيها وبقوا أياما في انتظار خبره ولم يذكر قتله وانتهى به التأليف ولم يذكر على ذلك قال النسائي وكان السلطان جلال الدين أسير قصيرا تركا شجاعا حلما وقورا لا يضحك الا تبسما ولا يكثر الكلام مؤثرا للعدل الا أنه مغلوب من أجل القسنة وكان يكتب للخليفة والوحشة قائمة بينهما كما كان أبوه يكتب خادمه المطواخ فلان فلما بعث اليه بالخلاط عن خلاط كما مر كتب اليه عبده فلان وانخطاب بعد ذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وإمام المسلمين وخليفة رب العالمين قدوة المشارق والمغرب المنيف على الذروة العليا ابن لؤي بن غالب ويكتب للملك الروم ومصر والشام السلطان فلان بن فلان ليس معها أخوه ولا محبوه وعلامته على توقيع النصر من الله وحده وعلامته لصاحب الموصل بأحسن خط ووشق القلم شقين ليغلظ ولما وصل من الهند كاتبه الخليفة الجناب الرفيع الخاقاني فطلب انخطاب بالسلطان فأجيب بأنه لم تجر به عادة مع أكابر الملوك فألح في ذلك حين حلت له الخلع فخطب بالجناب العالي الشاهستاني ثم انتشر التتر بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزن وما فارقين وسارديار بكر فاكتسوها وخربوها وملكوا مدينة اسعد دمنه فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بماددين فامتنعت ثم وصلوا إلى نصيبين فاكتسوها وانواحيها ثم إلى سنجار وجبالها والخابور ثم ساروا إلى تدليس فأحرقوها ثم إلى أعمال خلاط فاستباحوا أيا كرى وارتهيس وجاءت طائفة أخرى من اذربيجان إلى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالستركان الاموامية والاكراد الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج مظفر الدين صاحب اربل بعد ان استمد صاحب الموصل فلم يدركهم وعادوا وبقيت البلاد قاعا صفصفا والله واثق الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واقترب عسكر جلال الدين منكبرس وساروا إلى كيقباد ملك الروم فأثبتهم في ديوانه واستخدمهم ثم هلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه غياث الدين كتمش قفارتاب بهم وقبض على كبيرهم وفر الباقيون واكتسوها مامروا به وأقامه واستبد بهم بأطراف البلاد ثم استمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وكان نائباً لآبيه بالبلاد الشرقية حران وكيفاً وآمد واستأذن آياه

في استخداهم فاذن له كما يأتي في أخباره والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه وفضله

جلال الدين منكبرس بن علاء الدين محمد بن تكش بن ارسلان بن أحسن بن محمد بن أنوشكين خوارزم شاه

غياث الدين تبرشاه -

مفرق خان بن ملك شاه -

سلطان شاه محمود -

محمد بن أنوشكين خوارزم شاه

{ انخرعن دولة بنى تنش بن البارسلان بلاد الشام دمشق وحلب وأعمالهما وكيف
تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض أمرهم }

قد تقدم لنا استيلاء السلجوقية على الشام لا قبل دولتهم وكيف سار أنس بن أتق
الخوارزمي من أمراء السلطان ملك شاه الى فلسطين ففتح الرملة وبيت المقدس وأقام
فيها الدعوة العباسية ومحيا الدعوة العلوية ثم حاصر دمشق وذلك سنة ثلاث وستين

وأربع مائة ثم أقام بردد الحصار على دمشق حتى ملكها سنة ثمان وستين وسار إلى مصر سنة
تسع وستين وحاصرها وعاد عنها وولى السلطان ملك شاه بعد أبيه الباق وسار سنة خمس
وستين فأقطع أخاه تنش بلاد الشام وما يقمعه من تلك النواحي سنة سبعين وأربع مائة
فسار إلى حلب وحاصرها وكان أمير الجيوش بدر الجبالي قد بعث العساكر لخصاص دمشق
وبها أنتمز فبعث بالصرىخ إلى تاج الدولة تنش فسار لنصرته وأجفلت عساكر مصر
وخرج أنتمز لتلقيه فتعلل عليه بيطنه عن تلقيه وقتله واستولى على دمشق وقد تقدم
ذلك كله ثم استولى سليمان بن قطش على انطاكية وقتل مسلم بن قريش وسار إلى حلب
فملكها وجمع بذلك تنش فسار إليها واقتل سنة تسع وسبعين وقتل سليمان بن قطش
في الحرب وسار السلطان ملك شاه إلى حلب فملكها وولى عليها قسيم الدولة أقسنقر جده
نور الدين العادل ثم جاء السلطان إلى بغداد سنة أربع وثمانين وسار إليه أخوه تاج الدين
تنش من دمشق وقسم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها وحضروا
معه صنيع المولد النبوي ببغداد فلما وعدوه العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة وبوزان
بأن يسيرا بعسكرهما مع تاج الدولة تنش لفتح البلاد بأهل الشام وفتح مصر من يد
المستنصر العلوي وسجوا الدولة العلوية منها فسادوا ذلك وملك تنش حصن من يد ابن
ملاعب وغزة عنوة وأماسية من يد خادم العلوي بالامان وحاصر طراباس وبها جلال
الدين بن عمار فدخل قسيم الدولة أقسنقر وصانعه بالمال في أن يشفع له عند تنش
فلم يشفعه فرحل مغاضبا وأجفلوا إلى جبلة وانتهض أمرهم وهلك السلطان ملك شاه
سنة خمس وثمانين ببغداد وقد كان سار إلى بغداد وسار تنش أخوه من دمشق للقائه
وبلغه في طريقه خبر وفاته وتنازع ولده محمود وبريكارق الملك فاعتزم على طاب الامر
لنفسه ورجع إلى دمشق فجمع العساكر وقسم العظام وسار إلى حلب فأعطاه أقسنقر
الطاعة لصغر أولاد ملك شاه والتنازع الذي بينهم وحمل صاحب انطاكية وبوزان
صاحب الرها وحران على طاعته وساروا جميعا في محرم سنة ثمانين فحاصروا
الرحبة وملكوها وخطب فيها تنش لنفسه ثم ملك نصيبين عنوة واستباحها وأقطعها
لمحمد بن مسلم بن قريش ثم سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش بن بدران وبعث إليه
في الخطبة على منابره فامتنع وبرز للقائه في ثلاثين ألفا وكان تنش في عشرة آلاف
والتقوا بالخصب من نواحي الموصل فانهمز إبراهيم وقتل واستبيحت أحياء العرب وقتل
أمرأؤهم وأرسل إلى بغداد في طلب الخطبة فلم يسعف الا بالوعد ثم سار إلى ديار بكر
فملكها في ربيع الآخر وسار منها إلى أذربيجان وكان بريكارق بن ملك شاه قد استولى
على الري وهمدان وكثير من بلاد الجبل فسار في العساكر لمدا فغته فلما تقاربان نزح

اقسنقر وبوزان الى بريكارق وعاد تشس منهنما الى الشام وجمع العساكر واستوعب
 في الحشد وسار الى اقسنقر في حلب فبرز اليه ومعه بوزان صاحب الزهاوكر بوقا الذي
 ملاك الموصل فيما بعد ولقيهم تشس على ستة فراسخ من حلب فانهم مروا بجى باقسنقر
 أسيرا فقتله صبرا ولحق بوقا وبوزان بحلب فحاصرها تشس وملكها وأخذها أسيرين
 وبعث الى حران والزها في الطاعة فامتنعوا فقتل بوزان وملكها وجلس بوقا بمحصر
 ثم سار الى الجزيرة فملكها جميعا ثم الى ديار بكر وخلط ثم اذيريجان ثم همدان وبعث
 الى بغداد في الخطبة وكان بريكارق يومئذ نصيبين فعبر دجلة الى اربل ثم منها الى بلد
 سرحاب بن بدر وسار الامير يعقوب بن ارتق من عسكر تشس فكسبه وهزمه ونجا الى
 اصبهان فكان من خبره ما تقدم وبعث تشس يوسف بن اتق التركي شحنة الى بغداد
 فخرج منها فعات في نواحيها ثم بلغه مهلك تشس فعاد الى حلب وهذه الاخبار كلها قد
 تقدمت في اول دولة السلجوقية وانما ذكرناها هنا لوطاة لدولته بن تشس بدمشق
 وحلب والله أعلم

(مقتل تشس)

ولما انهزم بركيارق امام عمه تشس لحق باصبهان وبها محمود وأهل دولته فأدخلوه
 ونشاوروا في قتله ثم أبقوه الى ابلال محمود من مرضه فقتله هلاك محمود وبايعوا
 لبركيارق فبادر الى اصبهان وقدم أميراً آخر بين يديه لاعداد الزاد والعلوفة وسار هو الى
 اصبهان ورجع تشس الى الري وأرسل الى الامراء باصبهان يدعوهم ويرغبهم فأجابوه
 باستبراء أمر بركيارق ثم ابل بركيارق من مرضه وسار في العساكر الى الري فانهم زعم تشس
 وانهم زعم عسكره وثبت هو فقتله بعض أصحاب اقسنقر بشار صاحبه واستقام الامر
 لبركيارق والله تعالى أعلم

(استيلاء رضوان بن تشس على حلب)

كان تشس لما انفصل من حلب استخلف عليها بالقاسم الحسن بن علي الخوارزمي
 وأمكنه من القلعة ثم أوصى أصحابه قبل المصاف بطاعة ابنه رضوان وكتب اليه بالمسير
 الى بغداد ونزول دار السلطنة فسار لذلك وسار معه أبو الغازي بن ارتق وكان أبوه تشس
 تركه عنده وسار معه ومع محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما وبلغه
 مقتل أبيه عنده فعدا الى حلب ومعه الاميران الصغيران أبو طالب وبهرام وأمه
 وزوجها جناح الدولة الحسن بن افتكين لحق بهم من المعركة فلما انتهوا الى حلب
 امتنع أبو القاسم بالقلعة زمعه جماعة من المغاربة وهم أكثر جند هافاستمالمهم جناح

الدولة فنثار وبالقلعة من الليل ونادوا بشعار الملك وضوان واحتاطوا على أبي القاسم
فبعث اليه رضوان بالامان وخطب له على منابر حلب وأعمالها وأقام بتدبير دولته
جناح الدولة وأحسن السيرة وخالف عاينهم الامير باغيسيان بن محمد بن ايه التركاني
صاحب انطاكية ثم أطاع وأشار على رضوان بقصد ديار بكر وسار معه لذلك وجاءهم
أمراء الاطراف الذين كان تنشر رأسهم فيها وقصدوا سروج فسيب قههم اليها سلمان بن
ارتق وملكها فساروا الى الرها وبها الفارق ليط من الروم كان يضمن البلاد من بوزان
فحصن بالقلعة ودافعهم ثم غلبوه عليهم وملكها رضوان وطلبها منه باغيسيان وخشي
جناح الدولة على نفسه فلقى بحلب ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان
فأقطعها له ثم سار الى حران وأميرها قرا جافدس اليهم بعض أهلها بالطاعة واتهم قرا جافدس
بذلك ابن المعنى من أعيانهم كان تنشر يعمد عليه في حفظ البلد فقتله وقتل بني أخيه
ثم فسد ما بين جناح الدولة وباغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فلقى بحلب
ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان الى بلده انطاكية وسار معه
أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب دار ملكه وكان من أهل دولته يوسف
ابن اتق الخوارزمي الذي بعثه تنش الى بغداد شحنة وكان من القتيان
بحلب وكان قنوعا وكان يعادي يوسف بن اتق فجاء الى جناح الدولة القائم بأمر
رضوان ورعى يوسف بن اتق عنده بأنه يكتب باغيسيان ويدخله في الثورة واستأذنه
في قتله فأذنه وأمدته بجماعة من الجنود وكبس يوسف في داره فقتله ونهب فيها
واستطال على الدولة وطمع في الاستبداد على رضوان ودس لجناح الدولة أن رضوان
أمره بقتله فهرب الى حصص وكانت اقطاعا له واستبد على رضوان ثم تنكر له رضوان
سنة تسع وعشرين وأمر بالقبض عليه فاخفى ونهبت دوره وأمواله وذوابه ثم قبض
عليه فامتنع وقتل هو وأولاده

(استيلاء دقاق بن تنش على دمشق)

كان تنش قد بعث ابنه دقاغا الى أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فأقام هنالك الى
أن توفي ملك شاه فسار معه ابنه محمود وأتته خاتون الجلالية الى اصبهان ثم ذهب عنهم
سرا الى بريكرك ثم لحق بأبيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها واما قتل تنش أبوه ساربه
مولاه تكيين الى حلب فأقام عند أخيه رضوان وكان بقلعة ساوتكيين
الخادم من موالى تنش ولده عليه قبل موته فبعث الى دقاق يستدعيه لملك فصار اليه
وبعث رضوان في طلبه فلم يدركه ووصل دمشق وكتب اليه باغيسيان صاحب
انطاكية يشير عليه بالاستبداد بدمشق على أخيه رضوان ووصل معتمد الدولة

ظفركين مع جماعة من خواص تنش وكان قد حضر المعركة وأسر فخلص الآن من
الأسار وجاء إلى دمشق فلقبه دقاق ومال إليه وحكمه في أمره ودخله في مثل ساوتكين
القادس فقتلوه وفد عليهم باغيسيان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي
فأكرهما واستوزر الخوارزمي وحكمه في دولته

(القننة بين دقاق وأخيه رضوان)

ثم سار رضوان إلى دمشق سنة تسعين وأربعمائة فاصيد انتزاعها من يد دقاق
فامتعت عليه فعاد إلى مالس وقصد الورس فامتعت عليه فعاد إلى حلب وفارقه
باغيسيان صاحب انطاكية إلى أخيه دقاق وحض على المسير إلى أخيه بحلب فسار
لذلك واستجد رضوان سكان من سروج في أمم من التركمان ثم كان اللقاء بقنسر بن
فانهمزمت حسا كرد دقاق ونهب سوادهم وعاد رضوان إلى حلب ثم سعى بينهما في الصلح
على أن يختطبا لرضوان بدمشق وانطاكية قبل دقاق فاتفقوا بذلك بينهما ثم لحق جناح
الدولة بجمهم هذه ما عظمت فيه سعاية الهر كاذ كراهه وكان باغيسيان منافرا له
فلما فصل من حلب جاء باغيسيان إلى رضوان وصالحه ثم بعث إلى رضوان المستعلي
خليفة العلويين بمصر بعده بالامداد على أخيه على أن يختطبا له على منابر وزين له
بعض أصحابه صحة مذهبهم فخطب له في جميع أعماله سوى انطاكية والمعرة وقلعة حلب
ثم وفد عليه بعد شهرين من هذه الخطبة سكان بن ارتق صاحب سروج وباغيسيان
صاحب انطاكية فلم يبق لهم باغيسيان ثلاث حتى وصل الفريق فحاصروه وغلبوه على انطاكية
وقتلوه كما مر في خبره

(استيلاء دقاق على الرحبة)

كانت الرحبة يدركو فاصحاب الموصل فلما قتل كما مر في خبره استولى عليها فأنهار
من موالي السلطان البارسلان فسار دقاق بن تنش ملك دمشق وأتابكة طغركين إليها
سنة خمس وتسعين وحاصروها فامتعت عليهم فعادوا عنها وتوفي فأنهار صاحبها في مصر
سنة ست وتسعين وقام بأمرها حسن من موالي الأتراك فطمع في الاستيلاء وقتل
جماعة من أعيان البلد وحبس آخرين واستخدم جماعة من الجند وطرد آخرين
وخطب لنفسه فسار دقاق إليه وحاصره في القاعة حتى استأمن وخرج إليه وأقطعته
بالشأم أقطاعات كثيرة وملك الرحبة وأحسن إلى أهلها وولى عليهم ورجع إلى دمشق
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غيره

(وفاة دقاق وولايته أخيه تلتاش ثم خلعه)

ثم توفي دقاق صاحب دمشق سنة سبع وتسعين واستقل أتاك بك طغركين بالملك وخطب
لنفسه سنة ثم قطع خطبته وخطب لتلتاش أخى دقاق صبيها من اهقار وخوفته أمه من
طغركين بزواجه أم دقاق وأنه يميل الى ابن دقاق من أجل جدته فاستوحش وفارق
دمشق الى بلد ملك في صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه ايتكين الحلبي صاحب بدري وكان
من حسن له ذلك فعاش في نواحي خوارزم ولحق به أهل الفساد وراسلوا له دويل ملك
الفرنج فأجابها بالوعد ولم يوف اهلها فاسار الى الرحبة واستولى عليها لتلتاش وقيل
ان تلتاش لما استوحش منه طغركين من دخول البلد مضى الى حصون له وأقام بها
ونصب طغركين الطفل ابن دقاق وخطب له واستبد عليه وأحسن الى الناس واستقام
أمره والله تعالى ولي التوفيق وهونم الرفيق

(الحرب بين طغركين والفرنج أشهرها)

كان قص من قامة الفرنج على مرحلتين من دمشق فلج بالغارات على دمشق فجمع
طغركين العساكر وسار اليه وجاءه معرون ملك القدس عكاً من الفرنج فبأنجاد القمص
فأظهر العينة عليه وعاد الى عكا وقتل طغركين القمص فهزبه وأجزه
بحصنه ثم حاصره حتى ملك الحصن عنوة وقتل أهله وأسر جماعته وعاد الى دمشق
طافرا غنائم سار الى حصن ومسة من حصون الشام وقدم ملكه الفرنج وبه ابن أخت
سميل المقيم على طرابلس يحاصرها فحاصر طغركين حصن ومسة حتى ملكه وقتل
أهله من الفرنج ونزبه والله أعلم

(مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين)

ثم ان رضوان صاحب حلب اعتزم على غزى والفرنج واستدعى الامراء من النواحي
لذلك فجاءه أبو الغازي بن ارتق الذي كان شحنة بغداد وأصبهان وصبابو وأبي بن
ارسلان مائش صاحب سنجر وهو صهر جكرمس صاحب الموصل وأشار أبو الغازي
بالمسير الى بلاد جكرمس للاستكثار بعسكرها وأموالها ووافقه اليه وساروا الى
نصيبين في رمضان سنة تسع وتسعين وأربع مائة فحاصروها وقيم بأمران من قبل
جكرمس واشتد الحصار وجرح أبي بن ارسلان بسهم أم صابه فعاد الى سنجر وأجفل
أهل السواد الى الموصل وعسكر جكرمس بظاهرها معتزماً على الحرب ثم كاتب أعيان
العسكر وحثهم على رضوان وأمر أصحابه بنصيبين باظهار طاعته وطلب الصلح معه
وبعث الى رضوان بذلك والامداد بما يشاؤه على أن يقبض على أبي الغازي فيقال الى
ذلك واستدعى أبو الغازي خبره أن المصلحة في صلح جكرمس ليستعينوا به في غزو

الفرنج وجمع شمل المسلمين بخاويه أبو الغازي بالمتنع من ذلك ثم قبض عليه وقيده
 فالتقى التركان وبلوا إلى سواد المدينة وقاتلوا رضوان وبعث رضوان بأبي الغازي
 إلى نصيبين فخرجت منها العساكر لأمده فافتقر منها التركان ونهبوا ما قدر وأهلبه
 ورحل رضوان من وقعه إلى حلب وانتهى الخبر إلى جكر مس بئل أعز وهو فاسد
 حرب القوم فرحل عند ذلك إلى سنجار وبعث إليه رضوان في الوفاء بما وعد من الجملة
 فلم يفله ونازل صهره أبي بن ارسلان بسنجر وهو جريح من السهم الذي أصابه على
 نصيبين فخرج إليه أبي بن محمولا واعتذر إليه فأعته وأعاد إلى بلده فمات واستنع
 أصحابه بسنجار ومضان وشوالا ثم خرج إليه عم أبي وصالح جكر مس
 وعاد إلى الموصل والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(استيلاء القرنج على اقامية)

كان خلف بن ملاعب الكلاني في حصن وملكها منه تاج الدولة تنش فصار إلى مصر
 وأقام بها ثم بعث صاحب اقامية من جملة رخواين تنش بطاعته إلى صاحب مصر
 العلوي فبعث إليها ابن ملاعب وملكها وخلع طاعة العلوية وأقام بخيف السيل
 كما كان في حصن فلما ملك الأفرنج سر مير لحق به فاضها وكن على مذهب الرافضة
 فكتب إلى ابن الطاهر الصانع من أكابر الغلاة ومن أصحاب رضوان ودخلهم
 في القتل بابن ملاعب ونفي الخبر إليه من أولاده خلفه القاضي بما اطمان إليه وتحبيل
 مع ابن الصانع في جند من قبلهم يستأمنون إلى ابن ملاعب ويعطونه خيلهم وسلاحهم
 ويقومون للجهاد معه ففعلوا وأترلهم برضا اقامية ثم بيته القاضي ليلابن معه من أهل
 سر مير ورفع أولئك الجند من الرض بالحبال وقتلوا ابن ملاعب في بيته وقتلوا معه
 ابنه وفر الآخرون إلى أبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز وجاء الصانع من حلب إلى
 القاضي فطرده واستبذبا اقامية وكان بعض أولاد ابن ملاعب عند طغر كين وولاه حامية
 بعض الحصون فعظم ضرره فطلب طغر كين فهرب إلى الأفرنج وأغراهم باقامية ودلهم
 على عورتها وعدم الاقوات فيها فحاصروها شهرًا وملكوا وهاجروا قتلوا القاضي
 والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وقد ذكرنا قبل أن الصانع قتل ابن بديع وتنش صاحب
 حلب مهلك رضوان فالتة أعلم أيها الصحيح ثم ملك صاحب انطاكية من الأفرنج حصن
 الامارة بعد حصار طويل فملكه عنوة واستسلم أهله وفعل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل
 منبج وبالس وتر كوهه أخاوين وملكوا حيد بالامان وطلب القرنج من أهل الحصون
 الاسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان
 في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز

أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة خمس وخمسة

*** (استيلاء طغركين على بصرى) ***

قد تقدم لنا سنة سبع وتسعين حال تلتاش بن تاش والخطبة له بعد أخيه دقاق وخروجه من دمشق واستيلاءه الفرنج وأن الذي تولى ~~بصرى~~ ذلك كله استكين الحلي صاحب بصرى فصار طغركين سنة المائة الخامسة إلى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا وضربوا له أجلا للفرج فعاد إلى دمشق حتى انقضى الاجل فأتوه طاعته وملاك البلد وأحسن اليهم والله تعالى ولي التوفيق لأرب تعيره

*** (غزو طغركين وهزيمة) ***

ثم صار طغركين سنة اثنتين وخمسة إلى طبرية ووصل إليها ابن أخت بقديون ملك الفرس من الفرنج فاقتتلوا فانهزم المسلمون أولا فنزل طغركين ونادى بالمسلمين فكثروا وانهزم الفرنج وأسر ابن أخت بقديون وعرض طغركين عليه الاسلام فامتنع فقتله بيده وبعث بالأسرى إلى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغركين وبقديون بعد أربع سنين وصار بعد هاتين طغركين إلى حسن غزوة في شعبان من السنة وكان يدمولى القاضي نقر الملك بن علي بن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الأفرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل إلى طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل إليه إسرائيل من أصحابه فملك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عمار فله ليستأثر بمخلقه فانتظر طغركين دخول الشتاء ودار إلى الحصن لينظر في أمره وكان أسرداني من الأفرنج يحاصر طرابلس فلما سمع بوصول طغركين حصن الالكة أغذا السير إليه فهزمه وغنم سواده ولحق طغركين بمحمص ومازل أسرداني غزوة فاستأمنوا إليه وملكها وقبض على إسرائيل فادى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغركين إلى دمشق ثم قصد ملك الأفرنج رمية من أعماله دمشق فملكها وشعبها بالاقوات والحامية فقصد هاتين طغركين بعد أن غي إليه الخديعة فضعف الحامية الذين بها فكتبها عنوة وأسر الأفرنج الذين بها والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استقاظ طغركين على السلطان محمد) ***

كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالسير لغزو الأفرنج لأن ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسة واستصرخ طغركين بمودود فجمع العساكر ودار سنة تسع ولقية طغركين بسملة وقصدوا القدس وانهتوا إلى الانحوانة على الأردن وجاء بقديون فنزل قبالتهم على النهر ومعه جوسكين

صاحب جيشه واقتتلوا منصف محرم سنة عشر على بحيرة طبرية فانهمز الافرنج و قتل
منهم كثير و غرق كثير في بحيرة طبرية و نهر الاردن و قضيتهم عساكر طرابلس و انطاكية
فاشتدوا و اطمحوا بجبل قرب طبرية و حاصرهم المسلمون فيه ثم يسوا من الطغربة
فساحوا في بلادهم و اكسحوها و خربوها و نزلوا مريح الصفرو اذن مودود للعساكر
في العود و الراحة ليتموا الغزو و سلخ الشتاء و دخل دمشق آخر ربيع من سنة

في
الغزاة

ليقيم عند طغركين تلك المدة و صلى معه أول جمعة و وثب عليه باطنى بعد الصلاة ف قطعنه
و مات آخر يومه و اتهم طغركين بقتله و روى السلطان مكانه على الموصل اقتنقر البرسقي
فقبض على اياز بن أبي الغازي و أيسه صاحب حصن كيغافسار بنو اراتي الى البرسقي
و هزموه و تحلص اياز من أسرهم فلقى أبو الغازي أبوه بطغركين صاحب دمشق و أقام
عنده و كان مستوحشا من السلطان محمد لآتهامه بقتله و ود قبعث الى صاحب
انطاكية من الفرنج و تحت القوا على المظاهرة و قصد أبو الغازي ديار بكر ف طفر به قيرجان
ابن قراجا صاحب حصن و أسرهم و جاء طغركين لاستنقاذه ف خلف قيرجان لقتله
أن لم يرجع طغركين الى بلاده و انتظر وصول العساكر من بغداد تحمله فأبطأت فأجاب
طغركين الى اطلاقه ثم بعث السلطان محمد العساكر لجهاد الافرنج و البداة بقتال
طغركين و أبي الغازي فساروا في رمضان سنة ثمان و خمسمائة و مقدمهم برسقي
ابن برسقي صاحب همدان و انتهوا الى حلب و بعثوا الى متوليها بالولاء الخادم و مقدم
عسكرها شمس الخواص يأمرهم و منهم بالزول عنها و عرضوا عليها كتب السلطان بذلك
ف دافعا بالوعد و استعنا طغركين و أبا الغازي في الوصول فوصلوا في العساكر و امتنع
حلب على العساكر و أظهروا العصيان فسار برسقي الى حماة و هي لطغركين فملكها
عنوة و نهى بالانلا و أسألهما الامير قيرجان صاحب حصن و كان جميع ما يقعه من
البلاد له بأمر السلطان فانتقض الامراء من ذلك و كسلوا عن الغزو و سار أبو الغازي
و طغركين و شمس الخواص الى انطاكية يستجدون صاحبها دجيل من الافرنج
ثم توادعوا الى انصرام الشتاء و رجع أبو الغازي الى ماردين و طغركين الى دمشق
ثم كان في اثر ذلك هزيمة المسلمين و استشهد برسقي و أخوه زكي و قد تقدم خبر هذه
الهزيمة في أخبار البرسقي ثم قدم السلطان محمد بغداد فوفد عليه اتابك طغركين صاحب
دمشق في ذي القعدة من سنة تسع مستعينا فأعانه و أعاده الى بلده و الله سبحانه و تعالى
أعلم

* (وفاة رضوان بن تنش صاحب حلب و ولاية ابنه بالارسلان) *

ثم توفى رضوان بن تنش صاحب حلب سنة تسع و خمسمائة و قد كان قتل أخويه

أباطال وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموره ويذاخلهم ولما توفي بايع مولاه
لؤلؤ الخادم لابنه البارسلان صبياً مغتلباً وكانت في لسانه حبسة فكان يلقب الآخرس
وكان لؤلؤ مستبد عليه ولا قول ملكه قتل أخويه وكل ملك شاه منهم ما شقيقه وكانت
الباطنية كثيراً في حلب في أيام رضوان حتى خافهم ابن بديع وأعيانها فلما توفي أذن
لهم البارسلان في الإيقاع بهم فقبضوا على مقدمهم ابن طاهر الصايغ وجماعة من
أصحابهم فقتلواهم وافترق الباقيون

{ مهلك لؤلؤ الخادم واستسلاء أبي العازي ثم }
{ مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه }

كان لؤلؤ الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى أتابكية البارسلان ابن مولاه رضوان
ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه واستبد عليه فلما كان سنة إحدى
عشرة سار إلى قلعة جعفر للاجتماع بصاحبها سالم بن مالك فغدر به بمالكيه الاثران
وقتلوه عند خربت وأخذوا خزائنه واعترضهم أهل حلب فاستعادوا منهم ما أخذوه
وولى أتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص بارقيا وعزل لشهر وولى بعده
أبو المعالي بن الملقى الدمشقي ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخاف أهل حلب من
الافرنج فاستدعوا أبا الغازي بن أئق وحكموه على أنفسهم ولم يجد فيها مالا فصادر
جماعة الخدم ومنايع بهمهم الافرنج حتى صار إلى مارد بن بنية العود إلى حمايتها
واستخلف عليها ابنه حسام الدين مرثاش وانقرض ملك رضوان بن تنش من حلب
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (هزيمة طغركين أمام الافرنج) *

كان ملك الافرنج بقدرين صاحب القدس قد توفي سنة ثلث عشرة وقام على حكمه بعده
القمص صاحب الرها الذي كان أسره جكرمس وأطلقه جاولى كما تقدم في أخبارهم
وبعث إلى طغركين في المهادنة وكان قد سار من دمشق لغزوهم فأبى من أجابته وسار إلى
طبرية فنهبا واجتمع بقواد المصريين في عسقلان وقد أمرهم صاحبهم بالرجوع إلى
رأى طغركين ثم عاد إلى دمشق وقصد الافرنج حصناً من أعماله فاستأمن اليهم أهل
وملكوه ثم قصدوا أذرعات فبعث طغركين ابنه بوري لمدا ففتحهم ففتحوا عن أذرعات إلى
جبل هناك وحاصره بوري وجاء اليه أبو طغركين فرأسوه ليخرج عنهم فأبى طمعاً
في أخذهم فاستماتوا ووجهوا على المسلمين حملة صادقة فمزموهم ونالوا منهم ورجع الفل
إلى دمشق وسار طغركين إلى أبي الغازي بحلب يستجده فوعده بالنجدة وسار إلى

ماردين المشد ورجع طغركين الى دمشق كذلك وقاعدوا للجبال وسبق الافرنج الى حلب وكان بينه وبين أبي الغازي مآذكرة في موضعه من دولة بني ارتق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غيره

* (منازلة الافرنج دمشق) *

ثم اجتمع الافرنج سنة عشرين وخمسمائة ملو صكهم وقباصتهم وساروا الى دمشق ونزلوا مرج الصفر وبعث أتابك طغركين بالصرنخ الى تركان بديار بكر وغيرها وخيم قبالة الافرنج واستخلف ابنه بوري على دمشق ثم ناجزهم الحرب آخر السنة فاشتد القتال وصرع طغركين عن فرسه فانهزم المسلمون وركب طغركين واتباعهم ومضت خيالة الافرنج في اتباعهم وبقي رجاله التركمان في المعركة فلما خلس اليهم رجاله الافرنج اجتمعوا واستماتوا وجاوا على رجاله الافرنج فقتلوه ونهبوا معسكرهم وعادوا غانمين ظافرين الى دمشق ورجعت خيالة الافرنج من اتباعهم منهزمين فوعدوا معسكرهم منهم وبأورجالهم قتل وكان ذلك من المنع الغريب

* (وفاة طغركين وولاية ابنه بوري) *

ثم توفي أتابك طغركين صاحب دمشق في صفر سنة ثنتين وعشرين وكان من موالي تاج الدولة تاش وكان حسن السيرة موثرا للعدل محبا في الجهاد ولقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري أكبر أولاده بعهد اليه بذلك واقروا بآبائه اي على طاهر بن سعد المزدغاني على وزارته وكان المزدغاني يرى رأى الرافضة الاسماعيليه وكان بهرام ابن أخي ابراهيم الاستراباذي لما قتل عمه ابراهيم بيغداد على هذا المذهب لحق بالاشام وملك قلعة بانياس ثم سار الى دمشق وأقام بها خليفة يدعوا الى مذهبه ثم فارقهها وملك القرموس وغيره من حصون الجبال وقابل البصرية والدرزة بوادي السيم من أعمال بعلبك سنة ثنتين وعشرين وغلهم الضحالك وقتل بهرام وكان المزدغاني قد أقام له خليفة بدمشق يسمى أبا الوفاء فكثرا اتباعه وتحكم في البلد وجاء الخبى الى بوري بأن وزيره المزدغاني والاسماعيليه قد راسلوا الافرنج بأن يملكوهم دمشق فجاء اليها وقتل المزدغاني ونادى بقتل الاسماعيليه وبلغ الخبر الى الافرنج فاجتمع صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وسائر ملوك الافرنج وساروا لحصار دمشق واستصرخ تاج الملك بالعرب والتركان وجاء الافرنج في ذي الحجة من السنة وبشوا سراياهم للنهب والاغارة ومضت منها سرية الى خوارزم فبعث تاج الدولة بوري سرية من المسلمين مع شمس الخواص من أمرائه لمدا فعتهم فلقوهم وظفروا بهم واستلموهم

و بلغ الخبر الى الافرنج فأبغضوا من زمين وأحرقوا مختلفه وابعدهم المسلمون يقتلون
ويأسرون والله تعالى ولي التوفيق

* (أسر تاج الملك لديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه) *

كان بصر خد من أرض الشام أميراً عليها فتوفي سنة خمس وعشرين وخلف
سريته واستولت على القلعة وعلمت أنه لا يتم لها استيلاؤها الا بتزويج رجل من أهل
العصابة قوصف لها دييس فكتبت اليه تستدعيه وهو على البصرة منابذ السلطان
عند ما رجع من عند سنجر فاتخذ الادلاء وسار الى صرخد فضل به الدليل بنواحي
دمشق ونزل على قوم من بني كلاب شرقي الغوطة فعملوه الى تاج الملك فحبسه وبعث به
الى عماد الدين زنكي يستدعيه ويهدده على منعه وأطلق سريي بن تاج الملوكة
والامراء الذين كانوا أسورين معه فبعث تاج الملك لديس اليه وأشفق على نفسه
فلما وصل الى زنكي خالف ظنه وأحسن اليه ودخلته وبسط أمله وبعث فيه المسترشد
أيضا يطلبه وجاء فيه الاباري وسمع في طريقه باحسان زنكي اليه فرجع ثم أرسل
المسترشد يرفع فيه وأطلق

* (وفاة تاج الملوكة بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوكة اسمعيل) *

كان تاج الملوكة بوري قد ثار به جماعة من الباطنية سنة خمس وعشرين وطعنوه
فأصابته جراحة واندمت ثم انتقضت عليه في رجب من سنة ست وعشرين لاربع
ستين ونصف من امارته وولي بعده ابنه شمس الملوكة اسمعيل بعهد اليه بذلك وكان عهد
بمدينة بعلبك وأعمالها لابنه الاخر شمس الدولة وقام بتدبير أمره الحاجب يوسف
ابن فيروز شحنة دمشق وأحسن الى الرعية وبسط العدل فيهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء شمس الملوكة على الحصون) *

ولما تولى شمس الملوكة اسمعيل وسار أخوه محمد الى بعلبك خرج اليها وحاصرها أخاه محمد
بها وملك البلد واعتصم محمد بالحصن وسأل الابقاء فأبقي عليه ورجع الى دمشق ثم سار
الى باشاش وقد كان الافرنج الذين به انقضوا الصلح وأخذوا جماعة من تجار دمشق
في بيروت فسار اليها طائوا وواجه مذهبه حتى وصلها في صفر سنة سبع وعشرين وقتلها
ونقب أسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين به واعتصم فلمهم بالقلعة حتى
استأنوا وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه ان المسترشد زحف الى الموصل فطمع
هو في سحابة وسار آخر رمضان وملكها يوم الفطر من غده فاستأنوا اليه وملكها
واستولى على ما فيها ثم سار الى قلعة شيرزوبها صاحبها من بني منقذ فحاصرها وصانعه

صاحبها بمل حمله اليه فأفرج عنه وسار الى دمشق في ذي القعدة من السنة ثم سار في محرم سنة ثمان وعشرين الى حصن شقيق في الجبل المطلي على بيروت وصبيد اوبه الفضال بن جندل رئيس وادي اليم قد تغلب عليه وامتنع به وتحاماه المسلمون والافرنج يمتحن من كل طائفة بالآخرى فسار اليه وملكه من وقته وعظم ذلك على الافرنج فسار والى حوران وعانوا في نواحيها فاحتشدهو واستجند بالتركمان وسار حتى نزل قبلتهم وجهز العسكر هنالك وخرج في البر وأنار على طبرية وعكافا كسمع نواحيها وامتلأت أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الخبر الى الافرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق وراسله الافرنج في تجديد الهدنة فهادنهم

*** مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود ***

كان شمس الملوك سبي السيرة كثير الظلم والعدوان على رعيته مرهف الحدة لاهله وأصحابه حتى انه وثب عليه بعض محاليك جده سنة سبع وعشرين وعلاه بالسيف ليقته فأخذ وضرب فأقر على جماعة داخلوه فقتلهم وقتل مئهم أخاه سونج قنسكر الناس له وأشيع عنه بأنه كاتب عماد الدين زنكي لملكه دمشق واستعنه في الوصول لئلا يسلم البلد الى الافرنج فسار زنكي فصدق الناس الاشاعة واتقض أصحاب أبيه لذلك وشكوا الامة فأشفقت ثم تقدمت الى غلمانه بقتله فقتلوه في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وقبل انه اتهم أمه بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتلها فهرب يوسف وقتلته أمه وما قتل ولي أخوه شهاب الدين محمود من بعده ووصل أتابك زنكي بعد مقتله فحاصر دمشق من ميدان الحصار وحدثوا في مدافعة والامتناع عليه وقام في ذلك معين الدين أنز بملوك جده طغرا كين مقام محمود وأجلا في المدافعة والحصار ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن بهثر الجزري الى أتابك زنكي يأمره بمسألة صاحب دمشق الملك البارسلان شهاب الدين محمود وصلحه معه فرحل عن دمشق منتصف السنة

*** استيلاء شهاب الدين محمود على حصص ***

كانت حصص لقيرجان بن قراجا ولولده من بعده والموا اليها من قبلها واطالبهم عماد الدين زنكي في تسليمها وضايقهم في نواحيها فراسلوا شهاب الدين صاحب دمشق في أن يملكها ويعوضهم عنها بدمر فأجاب واستولى على حصص وسار اليها سنة ثلاثين وأقطعها لملوك جده معين الدين أنز وأنزل معه حاميه من عسكره ورجع الى

دمشق واستأذنه الحاجب يوسف بن فيروز في العود من تدمر الى دمشق وقد كان هرب اليها كما قد مضاه وكان جماعة من الموالي منحرفين عنه بسبب ما تقدم في مقتل سويح فتركوا ذلك فلاتقهم ابن فيروز واسترضاهم وحلف لهم انه لا يتولى شيئا من الامور ولما دخل رجع الى حاله فوثبوا عليه وقتلوه وخيوا بظاهر دمشق واشتعلوا في الطلب فلم يسعفوا بكلمة فلحقوا بشمس الدولة محمد بن تاج الملوك في بعلبك وبشوا السرايا الى دمشق فعانت في نواحيها حتى أسعفهم شهاب الدين بكل ما طلبوه فرجعوا الى ظاهر دمشق وخرج لهم شهاب الدين وتحالفوا ودخلوا الى البلد وولى مرواش كبيرهم على العساكر وجعل اليه الحل والعقد في دولته والله أعلم

***(استيلاء عماد الدين زنكي على حصص وغيرها من أعمال دمشق) ***

ثم سار أتابك زنكي الى حصص في شعبان سنة احدى وثلاثين وقدم اليه حاجبه صلاح الدين الباغيسمياني وهو أكبر أمرائه مخاطبا واليهامعين الدين أنزى تسليمها فلم يفعل وحاصرها فامتدت عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة ثم سار سنة ثنتين وثلاثين الى نواحي بعلبك فلما حصن المحولى على الامان وهو لصاحب دمشق ثم سار الى حصص وحاصرها وعاد ملك الروم الى حلب فاستدعى القرنج وملاك كثر من الحصون مثل عين زربة وتل حمدون وحصر انطاكية ثم رجع وأفرج أتابك زنكي خلال ذلك عن حصص ثم عاود منها زلتها بعد مسير الروم وبعث الى شهاب الدين صاحب دمشق يخاطب اليه امته مردخا تون ابنة جاولى طمعاني الاستيلاء على دمشق فزوجه له ولم يظفر بما أمله من دمشق وسلموا له حصص وقلعتها وجلت اليه خا تون في رمضان من السنة والله أعلم

***(مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد) ***

لما قتل شهاب الدين محمود في شوال سنة ثلاث وثلاثين اغتاله ثلاثة من مواليه في مخبئه بخلوته وهربوا فنجوا واحدا منهم وأصيب الاخران كتب معين الدين أنزى الى أخيه شمس الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك بالخبر فسارع ودخل دمشق وتبعه الجند والاعيان وفوقض أمر دولته الى معين الدين أنزى فملك جده وأقطع بعلبك واستقامت أموره

***(استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق) ***

ولما قتل شهاب الدين محمود وبلغ خبره الى أمته خا تون زوجة أتابك زنكي بجلب عظم جزعها عليه وأرسلت الى زنكي بالخبر وكان بالجزيرة وسألت منه الطلب بثأر ابنها فزار

الى دمشق واستعدوا للحصار فعدل الى بعلبك وكانت لعين الدين أنز كمالة ساه وكان
أتابك زنكي دس اليه الاموال ليتمكن من دمشق فلم يفعل فسار الى بلده بعلبك وحدث
في حربه ما نصب عليها المجانيق حتى استأمنوا اليه وملكها في ذي الحجة آخر سنة ثلاث
وثلاثين واعتمهم جماعة من الجند بقلعتها ثم استأمنوا فقتلهم وأرهب الناس بهم
ثم سار الى دمشق وبعث الى صاحبها في تسليمها والنزول عنها على أن يعرضه عنها فلم يجب
الى ذلك فزحف اليها ونزل داريا منتصف ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وبرزت اليه
عسا كرد دمشق فظفر بهم وهزمهم ونزل المصل وقتلهم فزهمهم ثانيا ثم أمسك عن
قتالهم عشرة أيام وتابع الرسل اليه بأن يعرضه عن دمشق ببعلبك او حصا وما يختاره
فغضه أصحابه فعاد زنهكى الى القتال واشتد في الحصار والله سبحانه وتعالى أعلم
وبه التوفيق

*(وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين أنز) *

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق رابع شعبان سنة أربع وثلاثين وزنكي
محاصره وهو معه في مروضة الصلح وجمع زنكي فيما عساه أن يقع بين الامر امن
الخلاص فاشتد في الزحف فاهنو لذلك ولوا من بعد جمال الدين محمد ابنه مجير الدين
أنز وقام بعبتيه وتدبير دولته معين الدين أنز مدبر دولته وأرسل الى الافرنج يستجدهم
على مدافعة زنكي على أن يحاصروا فاشاش فاذا فتحها أعطاهم اياها فأجابوا الى ذلك
حذرا من استتالة زنكي بملك دمشق فسار زنكي للقائهم قبل اتصالهم بعسكر دمشق
ونزل حوران في رمضان من السنة فخام الافرنج عن لقائه وأقاموا يبلادهم فعاد
زنكي الى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المريج والغوطة ورحل عائدا
الى بلده ثم وصل الافرنج الى دمشق بعد رحيله فسار معهم معين الدين أنز الى فاشاش
من ولاية زنكي ليفتحها ويعطيها الافرنج كما عاهدتهم عليه وقد كان واليها أغا على
مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب انطاكية وهو قاصد الى دمشق لانجناد صاحبها
على زنكي فقتل الوالى ومن معه من العسكر ولجأ الباقون الى فاشاش وجاء معين الدين
أنز اثر ذلك في العساكر فملكها وسلمها للافرنج وبلغ الخبر الى أتابك زنكي فسار الى
دمشق بعد ان فرق سراياه وبعوثه على حوران وأعمال دمشق وسار هو مخبردا اليها
فصحبها وخرج العسكر لقتاله فقاتلهم عامة يومه ثم تأخر الى مرج رايط وانتظر بعونه
حتى وصلوا اليه وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ورحل عائدا الى بلده

*(مسير الافرنج لحصار دمشق) *

كلن الافرنج منه ملكوا سوا حل الشام ومدينة تسير اليهم أمم الافرنج من كل ناحية
 من بلادهم مدد اليهم على المسلمين لما يرونه من فقر دهل بال شام بين عدوهم وسار
 في سنة ثلاث وأربعين ملك الالمان من أمم الافرنج من بلاده في جوع عظيمة
 قاصدا بلاد الاسلام لا يشك في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكره وتوفر عدده وأمواله
 فلما وصل الشام اجتمع عليه عساكر الافرنج الذين له ممثلين أمره فأمرهم بالمسير معه
 الى دمشق فساروا لذلك سنة ثلاث وأربعين وحاصروها فقام معين الدين أنزلي
 مدافعتهم المقام المحمود ثم قاتلهم الافرنج سادس ربيع الاول من السنة فمنازلوا من
 المسلمين بعد الشدة والمصابة واستشهد ذلك اليوم الفقيه حجة الدين يوسف العندلاوي
 المغربي وكان عالما زاهدا وسأله معين الدين يومئذ في الرجوع لضعفه وسنه فقال له
 قد بعت واشترى مني فلا أقبل ولا أستقبل بشيرا الى آية الجهاد وتقدم حتى استشهد عند
 اسرت على نصف فرسخ من دمشق واستشهد معه خلق وقوى الافرنج ونزل ملك
 الالمان الميدان الاخضر وكان عماد الدين زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة احدى
 وأربعين وولى ابنه سيف الدين غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب فبعث معين
 الدين أنزالي سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده بخاء لانتجاده ومعه أخوه
 نور الدين وانتهوا الى مدينة حصص وبعث الى الافرنج يهتدهم فاضطروا الى قتاله
 وانقسمت مؤنهم بين الفريقين وأرسل معين الدين الى الالمان يهتدهم بتسليم البلد
 الى ملك المشرق يعني صاحب الموصل وأرسل الى فرنج الشام يحذرهم من استيلاء ملك
 الالمان على دمشق فإنه لا يبقى لكم معه مقام في الشام ووعدهم بحصن قاشاش
 فاجتمعوا الى ملك الالمان وخوفوه من صاحب الموصل أن يملك دمشق فرحل عن
 البلد وأعطاهم معين الدين قلعة قاشاش وعاد ملك الالمان الى بلاده على البحر المحيط
 في أقصى الشمال والمغرب ثم توفي معين الدين أنزلي بدولة اتق والمتعلب عليه سنة
 أربع وأربعين لسنة من حصار ملك الالمان والله أعلم

(*) استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قنقش من الشام (*)

كان سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة أربع وأربعين وملك
 أخوه قطب الدين وانفرد أخوه الآخر نور الدين محمود بحلب وما يليها وتجرأ لطلب
 دمشق ولجهد الافرنج وانفق أن الافرنج سنة ثمان وأربعين ملكوا عسقلان من يد
 خلفاء العلوية لضعفهم كما مر في أخبار دولتهم ولم يجد نور الدين سبيلا الى ارتجاعها
 منهم لاعتراض دمشق بينه وبينهم ثم طمعوا في ملك دمشق بعد عسقلان وكان أهل
 دمشق يؤدون اليهم الضريبة فيدخلون لقبضها ويحكمون فيهم ويطلقون من

أسرى الأفرنج الذين بها كل من أراد الرجوع إلى أهله فحشي نور الدين عليهم من
الأفرنج ورأى أنه إن قصدوا استنصر صاحبها عليه بالأفرنج فراسل صاحبها مجير الدين
واسمها بالهدايا حتى وثق به فكان يغريه بأمر أنه الذين يجذبهم القوة على المدافعة
واحد واحدًا ويقول له إن فلانا كاتبني تسليم دمه شق فيقتله مجير الدين حتى كان
آخرهم عطاء بن حافض السلي الخادم وكان شديدًا في مدافعة نور الدين فأرسل إلى مجير
الدين بمثلها فيه فقبض عليه وقتله فصار حينئذ نور الدين إلى دمه شق بعد أن كاتب
الأحداث الذين بها واسمها لهم فوعده وأرسل مجير الدين إلى الأفرنج
من نور الدين على أن يعطيهم بعلبك فأجابوه وشرعوا في الحشد وسبقههم نور الدين إلى
دمشق فصار الأحداث الذين كاتبهم وقصوا له الباب الشرقي فدخل منه وملكها
واعتصم مجير الدين بالقلعة فراسله في النزول عنها وعرضه مدينة حصن فصار إليه باسم
عروضه عن حصن بالس فلم ير ضما وسار إلى بغداد واختط بهم إذا راقب النظامية
ونوفى بها واستولى نور الدين على دمشق وأعمالها واستضافها إلى ملكه فغلب وانقرض
ملك بني تنش من الشام والبلاد الفارسية أجمع والبقاء لله وحده والله مالك الملك
لأرب غيره سبحانه وتعالى

في الأول

محمد بن ابي بن شمس الدين محمد بن تاج الملوك يوري بن طغر بك ابني دقاق بن قش البارسلان
 خمس الملوك اعجل
 سنة ١١٣٠
 المستبد عليه معين الدين انز تابك
 سلطان شاه
 بن محمد بن كاسر

{ انخر عن دولة قطاش وبنه ملوك قونية وبلاد الروم من }
 { السلجوقية ومبادئ امورهم وتصاريق احوالهم }

كان قطاش هذا من عظماء أهل هذا البيت ونسبه فيهم مختلف فقيل قطاش بن
 بيقو وابن الانيرتارة يقول قطاش ابن عم طغرل بك وتارة يقول قطاش بن اسرائيل
 من سلجوق ولعله بيان ذلك الاجال ولما انتشر السلجوقية في البلاد طالبتين للملك دخل
 قطاش هذا الى بلاد الروم وملك قونية وأقصر اونها وبعثه السلطان طغرل بك
 بالعساكر مع قريش بن بدران صاحب الموصل في طاب ديس بن من بعد ما أظهر
 الدولة العلوية في الحلة وأعمالها فهزمهم ديس والبساسيري كما تقدم في أخبارهم ثم

عصى على السلطان البارسلان بعد طغرل بك وقصد الري لملكه وقائه البارسلان سنة
ست وخسين فانهزم عسكر قطلمش ووجد بين القتلى قبيح جمع له البارسلان وقعد العزاء
فيه كما تقدم في أخبارهم وقام بأمره ابنه سليمان وملك قونية وأقصر وغيرهما من
الولاية التي كانت بيد أبيه وانفتح انطاكية من يد الروم سنة سبع وسبعين وأربع مائة
وقد كانوا ملكوها منذ خمس وخسين وأربع مائة فأخذها منهم وأضافها الى ملكه
وقد تقدم خبر ملكه اياها في دولتهم وكان لمسلم بن قريش صاحب الموصل ضريبة على
الروم بانطاكية قطالب بها سليمان بن قطلمش فامتعض لذلك وأتلف منه في جمع مسلم
العرب والتركمان لحصار انطاكية ومعه حتى أمير التركمان والتقى سنة ثمان وسبعين
وانحاز حتى الى سليمان فانهزم العرب وسار سليمان بن قطلمش لحصار حلب فامتعت عليه
وسألوه الامهال حتى يكاتب السلطان ملك شاه ودسوا الى تاج الدولة تتش صاحب
دمشق يستدعون فأنفذ السير واعترضه سليمان بن قطلمش على غير تعبسة فانهزم وطعن
نفسه بمخنجر فمات وغنم تتش معسكره وملك بعده ابنه قليج ارسلان وأقام في سلطانه
ولما زحف الافرنج الى سواجل الشام سنة تسعين وأربعمائة جعلوا طريقهم على
القسطنطينية فتعهم من ذلك ملك الروم حتى شرط عليهم أن يعطوه انطاكية اذا
ملكوها فأجابوا ذلك وعبروا خليج القسطنطينية ومروا ببلاد قليج ارسلان بن سليمان
ابن قطلمش فلقبهم في جوعه قريسا من قونية فهزموه وانتهوا الى بلاد بن ليون الارمني
فروا منها الى انطاكية وبها باغيسيان من أمراء السجوقية فاستعد للحصار وأمر
بحفر الخندق فعمل فيه المسلمون يوما ثم عمل فيه النصاري الذين كانوا بالبلد من الغد فلما
جاؤا للدخول منعهم وقالوا لاكم في محلكم حتى ينصرف هؤلاء الافرنج وزحفوا
اليه فحاصروه تسعة أشهر ثم عدا بعض الحامية من سور البلد عليهم فادخلوهم من
بعض مسارب الوادي وأصبحوا في البلد فاستباحوه وركب باغيسيان للعلم
فهرب ولقنه خطاب من الارمن فجاء برأسه الى الافرنج وولى عليها ببش من زعماء
الافرنج وكان صاحب حلب وصاحب دمشق قد عزما على النفير الى انطاكية
لما فاعتهم فمكاتبهم الافرنج بالمسألة وانهم لا يعرضون لتغير انطاكية فأوهن ذلك
من عزائمهم وأقصر واعن النجاء باغيسيان وكان التركمان قد انتشروا في نواحي
العراق وكان كسكين بن طبلق المعروف أبو بالواشتمند ومعناه المعلم عندهم
قد ملك سيواس من بلاد الروم مما يلي انطاكية وكان بطليطية مما يجاورها متغلب
آخر من التركمان وبينه وبين الواشتمند حروب فاستنجد صاحب ملطية عليه الافرنج
وجاء بيضل من انطاكية سنة ثلاث وتسعين في خمسة آلاف فلقبه ابن الواشتمند

وهزمه وأخذ أسيرا وجاء الأفرنج لتخليصه فثابروا قلعة أنكورية وهي أنقرة
فأخذوها عنوة ثم ساروا إلى أخرى فيها اسمعيل بن الوائش عند حاصرها فجمع
ابن الوائش عند وفاء لهم وأمكن لهم وكانوا في عدد كثير فلما قاتلهم استطرد لهم حتى
خرج عليهم الكمين وكر عليهم فلم يقات منهم أحد وسار إلى ملطية فلكها وأسر
صاحبها وجاء الأفرنج من أنطاكية فهزمهم

(استيلاء قليج ارسلان على الموصل)

كانت الموصل وديار بكر والحزيرة بيد جكرمس من قواد السلجوقية فخرج الحمل
وهمم بالانتقاض فأقطع السلطان الموصل وماعها لجاولي من سكاوو والكل من
قوادهم وأمرهم بالمسير لقتال الأفرنج فسار جاولي وبلغ الخبر لجكرمس فسار من
الموصل إلى اوبل وتعاقد مع أبي الهيجاء بن موسى الكردي الهدياي صاحب اربل
وانتهى إلى البوازيج فعبر إليه جكرمس دجلة وفاته فانهزمت عساكر جكرمس
وبقي جكرمس واقفا لفاالج كان به فأسره جاولي ولحق الفضل بالموصل فنصبوا مكانه
ابنه زندي صبييا صغيرا وأقام بأمره غرغلي مولى أبيه وكانت القلعة بيده وفرق
الأموال والخيل واستدار افعه جاولي وكاتب صدقة بن مزيد البرسقي شحنة
بغداد وقلج ارسلان صاحب بلاد الروم يستجدهم وبعد كلامهم بملك الموصل
إذا دفعوا عنه جاولي فأعرض صدقة عنه ولم يحتفل بذلك ثم سار جاولي إلى الموصل
وحاصرها وعرض جكرمس للقتل أو يسلموا إليه البلد فامتنعوا وأصبح جكرمس
في بعض أيام حصارها
في عسكرة إلى نصيبين فأفرج عن الموصل وسار إلى سنجار وسبق البرسقي إليه بأمد
رحيل جاولي وأرسل إلى أهلها فلم يجيبوه بشيء وعاد إلى بغداد واستدعى رضوان
صاحب دمشق جاولي سكاوو ومدافعة الأفرنج عنه فساروا إليه وخرج من الموصل
عسكر جكرمس إلى قليج ارسلان بنصيبين فحق القوامعه وجاؤا به إلى الموصل فلكها
آخر رجب من سنة خمس مائة وخرج إليه ابن جكرمس وأصحابه وملك القلعة من غرغلي
وجلس على التخت وخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن إلى العسكر وسار في الناس
بالعدل وكان في جلته ابراهيم ابن نبال التركاني صاحب آمد ومحمد بن جق التركاني
صاحب حصن زياد وهو خرت برت وكان ابراهيم بن نبال قدولى تنش على آمد حين
ولى ديار بكر وكانت يده وأما خرت برت فكانت بيد الله لادروس ترجمان الروم
والرها وانطاكية من أعماله فلما سليمان بن قطلمش انطاكية وملاك نخر الدولة بن جهير

في بعض أيام حصارها

ديار بكر فضغ الفلادروم وملك جق خرت برت من يده وأسلم الفلادروم على
يد السلطان ملك شاه وأمره على الرها فأقام بها حتى مات وملكها جق هي وما جاورها
من الحصون وأورثها ابنه محمد بعد موته والله تعالى ولي التوفيق

*** (الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج) ***

كان سمند صاحب انطاكية من الافرنج قد وقعت بينه وبين ملك الروم
بالقسطنطينية وحشة واستحكمت وسار سمند فنهب بلاد الروم وعزم على قصد
انطاكية فاستبجد ملك الروم قليج ارسلان فأمدته بمساكره وسار مع ذلك الروم
فهمزوا الافرنج وأسرهم ورجع القل إلى بلادهم بالشأم فاعتزوا على قصد قليج
ارسلان بالجزيرة فأتاهم خبر مقتله فأقصروا والله تعالى ولي التوفيق

*** (مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود) ***

قد تقدم لنا استيلاء قليج ارسلان على الموصل وديار بكر وأعمالها وجلوسه على النخث
وان جاولي سكاووسار إلى سنجار ثم سار منها إلى الرحبة وكان قليج ارسلان من طلب لها
صاحبها محمد بن السباق من بني شيخان بعد مهلك دقاق وأنه تقاضه على أبيه فلما حاصرها
جاولي بعث إليه رضوان بن تنش صاحب حلب في التجدة على الافرنج لما ساروا
إلى بلادهم فوعده لانقضاء الحصار وجاء رضوان فحضر عنده واشتد الحصار على أهل
الرحبة وغدر بعضهم فأدخل أصحاب جاولي ليلاً ونموها إلى الظهور وخرج اليه
صاحبها محمد الشيباني فأطاعه ورجع عنه وبلغ الخبر إلى قليج ارسلان فسار من
الموصل لحرب جاولي واستخلف عليها ابنه ملك شاه صبياً صغيراً مع أمير يديره فلما انتهى
إلى النخيل ورهب عنه ابراهيم بن نبال صاحب آمد وطلق يبلده واعتزم قليج ارسلان على
المطاوله واستدعى عسكره الذين أنجدهم ملك الروم على الافرنج فجاءوا إليه واعتزم
جاولي قلعة عسكره فلقية آخر ذي القعدة من السنة واشتدت الحرب وحل قليج ارسلان
على جاولي بنفسه وصرع صاحب الراية فحارب جاولي بسيفه ثم جعل أصحاب جاولي
عليه فهمزموه وألغى نفسه في النخيل ورفق وسار جاولي إلى الموصل فلكها وأعاد خطبة
السلطان محمد وبعث إليه ملك شاه بن قليج ارسلان وولى مكان قليج ارسلان في قوينه
وأقصر أسائر بلاد الروم ابنه مسعود واستقام له ملكها

*** (استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها) ***

كانت ملطية وأعمالها وسيواس لابن الوائشمند من التركمان كما مر وكانت بينه وبينهم
حروب وهلك كسكين بن الوائشمند وولى مكانه ابنه محمد واتصلت حروبه مع الافرنج

كما كان أبوه معهم ثم هلك سنة سبع وثلاثين فاستولى مسعود بن قليج أرسلان على
الكثير منها وبقي الباقي بيد أخيه باغي أرسلان بن محمد

***(وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج أرسلان) ***

ثم توفي مسعود بن قليج أرسلان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وملاك مكانه ابنه قليج
أرسلان فكانت بينه وبين باغي أرسلان ابن الواثمنند وصاحب ملطية وماجاورهما من
ملك الروم حروب بسبب أن قليج أرسلان تزوج بنت الملك طليق بن علي بن أبي القاسم
فزوجها إليه بجهاز عظيم وأغار عليه باغي أرسلان صاحب ملطية فأخذها بما معها
وزوجه بابن أخيه ذي النون بن محمد بن الواثمنند بعد أن أشار عليه بالردة ليهنئ
النكاح ثم عادت إلى الاسلام وزوجه بابن أخيه فجمع قليج أرسلان عساكره وسار إلى
باغي أرسلان بن الواثمنند فهزمه باغي أرسلان واستبعد ملك الروم فأمد به بعسكر وسار
باغي أرسلان خلال ذلك وولى إبراهيم ابن أخيه محمد وملك قليج أرسلان بعض بلاده
واستولى أخوه ذو النون بن محمد بن الواثمنند على قيسارية وانفرد شاه بن مسعود أخو
قليج أرسلان بمدينة أنكورية وهي أنقرة واستقرت الحال على ذلك ثم وقعت الفتنة
بين قليج أرسلان وبين نور الدين محمود بن زنكي وتراجعوا العرب وكتب الصالح بن
زبك المتغلب على العلوي بمصر إلى قليج أرسلان ينهيه عن ذلك ثم هلك إبراهيم بن محمد
ابن الواثمنند وملك مكانه أخوه ذو النون وانتقض قليج أرسلان عليه وملك باطمية
من يده والله تعالى أعلم

***(مسير نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين إلى ولاية قليج أرسلان) ***

ثم سار نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين إلى ولاية قليج أرسلان بن مسعود
ببلاد الروم وهي ملطية وسيواس وأقصر إجماع قليج أرسلان متصلا معتذرا
فأكرمه وثني عزمه عن قصد بلاده ثم أرسل إليه شقيقه عافى ذي النون بن الواثمنند يرد
عليه بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك مرعش ونهسنا وما بينهما فحاذى القعدة من السنة
وبعث عسكرا إلى سيواس فلكوها فمال قليج أرسلان إلى الصلح وبعث إلى نور الدين
بست عطفه وقد بلغه عن الفرنج ما أزعجه فأجابه على أن يمدّه بالعساكر للغزو وعلى أن
يتقى سيواس بيد نواب نور الدين وهي لذى النون بن الواثمنند ثم جاءه كتاب الخليفة
بإقطاع البلاد ومن جملتها بلاد قليج أرسلان وخلاط وديار بكر ولما مات نور الدين
عادت سيواس لقليج أرسلان وطردها نواب ذي النون

***(مسير صلاح الدين لحرب قليج أرسلان) ***

كان قليج ارسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم قد تزوج بنته من نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا وغديره من ديار بكر وأعطاه عدة حصون فلم يحسن عشرتها وتزوج عليها وهجر منجوعها وأوامت عن أبوها قليج ارسلان لذلك واعتزم على غزو نور الدين في ديار بكر وأخذ بلاده فاستجار نور الدين بصلاح الدين بن أيوب واستشفع به فلم يشفعه وتعلل بطلب البلاد التي أعطاه عنده المصاهرة فامتنع صلاح الدين لذلك وكان يحارب الأفرنج بالأم فصالحهم وسار في عساكره إلى بلاد الروم وكان الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بالشام فعدل عنه ومرت على تل نلشزالي زعبان ولقي بها نور الدين محمد صاحب كيفا وبعث إليه قليج ارسلان رسولا يقرر غدره بابتنه فاعتاط على الرسول وتوغده بأخذ بلادهم فقاطف له الرسول وخلص معه فجيأ فقبج له ما ارتكبه من أجل هذه المرأة من ترك الغزو ومصالحة العدو وجمع العساكر وخساره وإن بنت قليج ارسلان لو بعثت إليه بعد وفاة أبيها تسأل منه النصفه بينها وبين زوجها لكان أحق ما تقصده فامتنعت وعلم أن على نفسه الحق فأمر الرسول أن يصلح بينهم ويكون هو عوناً له على ذلك فذاخلهم ذلك الرسول في الصلح على أن يطلق هذه المرأة بعد سنة ويعقد بينهم ذلك ويرجع كل إلى بلده ووفى نور الدين بما عقد على نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قصة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلب عليه) *

ثم قسم قليج ارسلان ستة سبع وثمانين أعماله بين ولده فأعطى قونية بأعمالها لقيث الدين كسبجور وأقصر أوسيمواس لقطب الدين ودوقاط لركن الدين سليمان وانقرة وهي أنكور به لحيي الدين وملطية لغز الدين قيصرشاه وقيسارية لنور الدين محمود وأعطى نكسار وأماسا لأخي وتغلب عليه ابنه قطب الدين وحمله على انتزاع ملطية من يد قيصرشاه فانتزعها ولحق قيصرشاه بصلاح الدين بن أيوب مستشفعاً به فآثره وزوجه أخته العادل وشفع له عنده أخته وأخيه فشفعوه وردوا عليه ملطية ثم زاد تغلب ركن الدين وحجر عليه وقتل داتبة في مدينته وهو اختيار الدين حسن نفخ سائر بنيته عن طاعته وأخذ قطب الدين أباه وسار به إلى قيسارية لملكها من أخيه فهرب قليج ارسلان ودخل قيسارية وعاد قطب الدين إلى قونية وأقصر ألقه كما وبني قليج ارسلان يتقل بين ولده من واحد إلى آخر وهم معرضون عنه حتى استعبد بقيات الدين كسبجور صاحب منهم فأفجده وسار به إلى قونية فملكها ثم سار إلى أقصر وأحاصرها ثم مرض قليج ارسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها وقبيل انما اختلف ولده عليه لأنه ندم على قسمة أعماله بينهم وأراد إشاراً ابنه قطب الدين

في
الملك
الملك

في
الملك
الملك

بجمعها وانتقضا عما به لذلك وخرجوا عن طاعته وبقي يتردد بينهم وقصد كسجبر
وصاحب قونية فأطاعه وخرج معه بالعساكر لحصار محمود أخيه في قيسارية وتوفي
قليج ارسلان وهو محاصر لقيسارية ورجع غياث الدين الى قونية

*** (وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين) ***

ثم توفي قليج ارسلان بمدينة قونية أو على قيسارية كما مر من الخلاف منتصف ثمان وثمانين
لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان مهيبا عادلا حسن السياسة كسبر الجهاد ولما
توفي واستقل ابنه غياث الدين كسجبر بقونية وما إليها وكان قطب الدين أخوه
صاحب اقصر وسيواس وكان كلما سار من احدهما الى الاخرى يجعل طريقه على
قيسارية ربه أخوه نور الدين محمود يتلقاه بظواهرها حتى استنام اليه مدة فغدر به وقتله
وامتنع أصحابه بقيسارية وكان كبيرهم حسن فقتله مع أخيه ثم أطاعوه وأمكنوه
من البلد ومات قطب الدين اثر ذلك

*** (استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين) ***

ولما توفي قليج ارسلان وولى بعده في قونية ابنه غياث الدين كسجبر وبنوه يومئذ على
حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوهم وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر
بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين اثر ذلك فسار ركن الدين سليمان صاحب
دوقاط الى التغلب على أعمال سلفه يسلا دالاروم فسار الى سيواس واقصر وقيسارية
أعمال قطب الدين فملكها ثم سار الى قونية فحاصرها غياث الدين وملكها ولحق
غياث الدين بالشام كما أتى خبره ثم سار الى نكسار واما سالفه فكهما وسار الى ملطية
سنة سبع وتسعين فملكها من يده عز الدين قيصرشاه ولحق معز الدين بالعدل أبي بكر بن
أيوب ثم سار الى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت ملك قديم وخرج
اليه صاحبها بالمقر معه صلحا فقبض عليه وملك البلد فاجتمع لركن الدين سائر أعمال
أخوته ما عدا انقره لحصانتها فحمر عليها الكتاب وحاصرها ثلاثا ثم دس من قتل أخاه
وملك البلد سنة احدى وستائة وتوفي هو عقب ذلك والله تعالى أعلم

*** (وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان) ***

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة احدى
وستائة وولى بعده ابنه قليج ارسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما
شديدا على الاعداء الا أنه ينسب الى التزين بالفلسفة والله تعالى أعلم

*** (استيلاء غياث الدين كسجبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين) ***

كان غياث الدين كسنجر بن قايخ ارسلان لما ملك أخوه ركن الدين قونية من يده لحق
بجلب وفيها الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يجد عنده قبولا فصار الى القسطنطينية
وأشكره ملك الروم وأصهر اليه بعض البطارقة في ابنته وكانت له قرية حصينة في
أعمال قسطنطينية فلما استولى الافرنج على القسطنطينية سنة ست مائة لحق غياث الدين
بقعة صهره بالطريق وبلغ اليه خبر أخيه تلك المسنة وبعث اليه بعض الأمراء من
قونية يدعونه للملك فصار اليه واجتمعوا على حصار قونية وخرجت اليهم العساكر
منها فمزموه ولحق بعض البلاد فحصن بها ثم قام أهل اقصر ابدعونه وطردها واليه
وباع الخبر الى أهل قونية فثاروا بقلج ارسلان بن ركن الدين وقبضوا عليه
واستدعوا غياث الدين فلكوه وأمكنوه من ابن أخيه وكان أخوه قيصري شاه قد لحق
بصهره المادل أبي بكر بن أيوب فالتصروا على أخيه ركن الدين عند ممالك ملطية
من يده فأمر له بالرها واستفعل ملك غياث الدين وقصده على بن يوسف صاحب شمشاط
وظام الدين بن ارسلان صاحب خربت برت وغيرهما وعظم شأنه الى أن قتله أشكر
صاحب قسطنطينية سنة سبع وسقائة والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل غياث الدين كسنجر وولايته كيكاس)

ولما قتل غياث الدين كسنجر وولد بعده ابنه كيكاس ولقبوه بالغالب بالله وكان
عنه طغرل شاه بن قايخ ارسلان صاحب ارزن الروم طالب الامر لنفسه ودار الى قتال
كيكاس ابن أخيه وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيقباد بن كسنجر بالذكورية
من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكاس صريحه الى الملائم العادل صاحب دمشق
فأنفذ اليه العساكر وأفرج طغرل عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكاس الى
الذكورية وملكها من يد أخيه كيقباد وحبسه زقيل امرأه وسار الى عمه
طغرل في ارزن الروم فظفر به سنة عشر وقتله وملك بلاده

{مسير كيكاس الى حلب والتلاؤه على
بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده}

كان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قد توفي وملك بعده ابنه طغلا صغيرا
وكان بعض أهل حلب قد لحق بكيكاس فرار من الظاهر وأغراه بملك حلب وهون
عليه أمرها وملك ما بعده واول ما مات الظاهر قوى عزمه وطمعه في ذلك واستدعى
الانضل بن صلاح الدين ابن شمشاط للمسير معه على أن تكون الخطبة لكيكاس
والولاية للأفضل في جميع ما يقعونه من حلب وأعمالها فاذا فتحوا بلاد الجزيرة مثل

حران والرهامن يد الاشرف تكون ولايتها الكيكاوس وتعاقدوا على ذلك وساروا
سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رغبان وتسلمها الافضل على الشرط ثم ما كوا قلعة تل ناشر
فاستأثر بها كيكاوس وارتاب الافضل ثم بعث ابن الظاهر صاحب حلب الى
الاشرف بن العادل صاحب الجزيرة وخطا يستجده على أن يحط به بحلب وينقش
اسمه على السكة فسار لا فجاهه ومعه احياء طي من العرب فنزل بظاهر حلب وسار
كيكاوس والافضل الى منبج ولقيت طليعة طلبعة الظاهر فقتلوا وعاد عسكر
كيكاوس منهزمين اليه فاجفل وسار الاشرف الى رغبان وتل ناشر ومعه اعمام
كيكاوس فغلبهم عليهم ما وأطلقهم الى صاحبهم فأحرقهم بالذاروسلم الاشرف الحصنين
الى شهاب الدين بن الظاهر صاحب حلب وبلغه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل بعصر
فراجع عن قصد بلاد الروم

*** (وفاة كيكاوس وملاك أخيه كيغباد) ***

كان كيكاوس بعد الواقعة يشبه وبين الاشرف قد اعترزم على قصد بلاد الاشرف
بالجزيرة واقنع مع صاحب آمد وصاحب اربل على ذلك وكانا يحطبان له ثم سار الى
مطية يشغل الاشرف عن الموصل حتى ينال منها صاحب اربل ومرض في طريقه
فعاد ومات سنة ست عشرة وخلف بينه صفارا وكان أخوه كيغباد محبوبا له منذ أخذ
من انكورية فأخرجه الجند من محبسه وملكوه وقبل بل أخرجه هو من محبسه
وعهد اليه ولما ملك خالف عليه عمه صاحب اربل الروم فوصل يده بالاشرف وعقد
معه صلحا

*** (الفتنة بين كيغباد وصاحب آمد من بني ارتق وفتح عدة من حصونه) ***

كانت الفتنة قد حدثت بين الاشرف صاحب الجزيرة والمعظم صاحب دمشق وجاء
جلال الدين خوارزم من الهند سنة ثلاث وعشرين بعد هروبه أمام التتر فلما
أذربيجان واعترضه المعظم صاحب دمشق على الاشرف وظاهرهما الملك مسعود
صاحب آمد من بني ارتق فأرسل الاشرف الى كيغباد ملك الروم يستجده على
صاحب آمد والاشرف يؤمّد محاصر لما ردين فسار كيغباد وأقام على مطية وجهاز
العساكر من هنالك الى آمد ففتح حصونا عدة وعاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف
فكتب الى كيغباد أن يرده عليه ما أخذ فامتنع فبعث عساكره الى صاحب آمد مددا
على كيغباد وكان محاصر القلعة الكيخا فلقبهم وهزمهم وأخضعهم ثم وعاد ففتح القلعة
والله أعلم

*** (استيلاء كيغباد على مدينة ارزنكان) ***

كان صاحب ارزنكان هذه بهرام شاه من بني الإحذب بيت قديم في الملك ومملكها ستين سنة ولم يزل في طاعة قليج ارسلان وولده وتوفي ذلك بعده بأبيه علاء الدين داود شاه وأرسل عنه كيغباد سنة خمس وعشرين أبع كرمعه فسار إليه وقبض عليه وملك مدينة ارزنكان وكان من حصونه كجاح فامتنع نائبه فيه وتهتددا ودشاه فبعث نائبه فسلم له الحصن ثم قصد ارزن الروم وبها ابن عمر طغرل شاه بن قليج ارسلان فبعث ابن طغرل شاه بطائفة إلى الأشرف واستنجد نائبه بخلاط حسام الدين على فسار إليه فقام كيغباد عن لقائه وعاد من ارزنكان إلى بلاده فوجد العدو من الأفرنج قد ملك قلعة منها تسمى صنوباطلة على بحر الخزر فحاصرها برا وبحرا وأرجمها المسلمون وافته سبحانه وتعالى ولي التوفيق

*** (فتنة كيغباد مع جلال الدين) ***

كان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم كيغباد صار إلى طاعة جلال الدين خوارزم شاه وحاصره خلاط وفيها أيك مولى الأشرف فملكها جلال الدين وقتل أيك كما يأتي في أخباره فخافه ما كيغباد صاحب الروم فاستنجد الملك الكامل وهو بجزان فأمدته بأخيه الأشرف من دمشق فجمع عساكر الجزيرة والشأم وسار إلى كيغباد فلقبه بسيواس واجتمعوا في خمسة وعشرين ألفا وساروا من سيواس إلى خلاط فلقبهم جلال الدين في نواح ارزنكان فهاله منظرهم ومضى منهم ما إلى خلاط ثم سار منها إلى أذربيجان فمروا عند خوى وسار الأشرف إلى خلاط فوجد جلال الدين قد خربها فعادوا إلى بلادهم وزدت الرسل إلى الصلح فاصطلحوا

*** (مسير بني أيوب إلى كيغباد وهزيمتهم) ***

كان علاء الدين كيغباد قد استنجد بملكه ببلاد الروم ومديده إلى مايجاوره من البلاد فلك خلاط بعد أن دافع عنها مع الأشرف بن العادل جلال الدين خوارزم شاه فنتزع الأشرف في ذلك واستصرخ بأخيه الكامل فسار في العساكر من مصر سنة إحدى وثلاثين وسار معه الملك المن أهل بيته وانتهى إلى النهر الأزرق من تخوم الروم وبث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيغباد وهزيمته وحصره في خرب برت وكانت لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر إلى مصر سنة ثنتين وثلاثين وكيغباد في اتباعهم ثم سار إلى حران والرها فلكهم ما من يدنواب الكامل وولي عليهم ما من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين فارتجعها

***(وفاة كيغباد وملك ابنه كنجسرو) ***

ثم توفي علاء الدين كيغباد سنة أربع وثلاثين وستمائة وملك بعده ابنه غياث الدين كنجسرو وقارن ذلك انقراض الدولة السلجوقية من عمالک الاسلام واختلال دولة بنى خوارزم شاه وخروج التتر من مغازة الترك ورواء النهر واستيلاء جنك زخان سلطانهم على الممالك وانتزاعها من يد بنى خوارزم شاه وفرج جلال الدين آخرهم الى الهند ثم رجوع واستولى على اذربيجان وعراق العجم وكان بنو أيوب يومئذ بعمالک الشام وأرمينية كما نذكر ذلك كله في أما كنه ان شاء الله تعالى وانتشر التتر في سائر النواحي وعانوا فيها وتغلبوا عليها واستفحل ملكهم فسارت منهم طوائف الى بلاد الروم سنة احدى وأربعين فبعث غياث الدين كنجسرو بالصرىخ الى بنى أيوب وغيرهم من الترك في جواره وجاء المدد من كل جانب فسار للقائهم واثبتهم المقدمة على قشمر ونجيان فانهم زمت المقدمة ووصلوا اليه فانهم زمت ونجبا بعباله وذخيرته الى مدينة على مسيرة شهر من المعترك ونهبوا سواده ومخلفه وانتشروا في نواحي بلاد الروم وعانوا فيها وتخصن غياث الدين بهذه المدينة واستولى التتر على خلاط وأمد ثم استأمن لهم غياث الدين ودخل في طاعتهم واستقامت أمورهم الى أن مات قريبا من رجوعه وملك استتر قيسارية والله أعلم

***(وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيغباد) ***

ثم توفي غياث الدين كنجسرو سنة أربع وخمسين وتزلزل ثامن الولد أكبرهم علاء الدين كيغباد وعز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان وولى علاء الدين كيغباد بعده اليه وكان يحطب لهم جميعا وأمرهم واحد وكان جنك زخان ملك التتر قد هلك وكان كرمى سلطانهم قراقروم وولى مكانه ابنه طلوخان وجلس على كرميه وهو الخان الاعظم عندهم وحكمه ماض في ملوك الشمال والعراق من أهل بيته وسائر عشيرته ثم هلك طلوخان وولى مكانه في كرميه ابنه مسكوخان فبعث أخاه هلا كولو فتح العراق وبلاد الاسماعيلية سنة خمسين وستمائة فسار لذلك وملك العراقين وبغداد ثم جرد الخان الأعظم مسكوخان الى بلاد الروم سنة أربع وخمسين أمره أن يبرأ من أمراء المغل اسمه يكو في العساكر فسار الى ارض الروم وبها سنان الدين ياقوت موسى السلطان علاء الدين حاصر هاتهرين ونصب عليها المجانيق ثم ملكها عنوه وأمر ياقوت واستسلم الخندق بأمرهم واستبقى الباعة والصناع ثم سار الى بلاد الروم فملك قيسارية ومدينة شهر معها ورجع ثم عاد سنة خمس وخمسين وعاش في البلاد واستولى على أكثر من الأولى وابنه تعالى أعلم

*(وفاة كيغباد وملك أخيه كيكاوس) *

ولما كثرت عيث التتر الذين مع ييكوفي مملكة علاء الدين كيغباد واعتزم على المسيحيين
الطمان الاعظم منسكوخان يؤكده الدخول في طاعته ويقضي مراسمه الي ييكو ومن
معه من المغل بالكف عن البلاد سار من قونية سنة خمس وخمسين بعه سيف الدين
طرظاي من موالي أبيه واحتمل معه الاموال والهدايا رسار ووثب أخوه عز الدين
كيكاوس على أخيه الا تفرق ليحارس لادن فاعتقله بقونية واستولى على الملك
وكتب في أثر أخيه الي سيف الدين طرظاي مع بعض الاكابر من أصحابه أن يملكوه
من الهدايا التي معهم يتوجه بها الي الخان ويردوا علاء الدين فلم يدركوه حتى دخل
بلاد الخان ونزل على بعض أمرائه فسمى ذلك الرسول في علاء الدين وطرظاي بأن
معهم سيف كبدسهم الامير فوجد شيئا من المحموده فعرض عليهم أن كلهم اقامت شعوا قفيل
تحقق السعاية فسلوا اعضاء الأطباء فآزالوا عنه الشك وبعث بهم الي الخان ومات
علاء الدين أثناء طريقه ولما اجتمعوا عند الخان اتفقوا على ولاية عز الدين كيكاوس
وأنه أكبر وعقدوا له الصلح مع الخان فكتب له وخاع عليهم ثم كتب ييكو الي الخان بأن
أهل بلاد الروم قاتلوه ومنعوا العبور أحضر الرسل وعرفهم الخبر فقالوا اذا بلغناهم
كتاب السلطان اذعنوا فكتب الخان بنشر يك الاميرين والدين كيكاوس وأخيه
ركس الدين قليج ارسلان على أن تكون البلاد قسمة بينهم سار من سيواس الي
الق طنطينية غربا عز الدين ومن سيواس الي ارزن الرزم شرقا المنصلي تيلاد التتر
لركس الدين على الطاعة وحمل الامارة منسكوخان ملكهم صاحب الكرسي بقرا قروم
ورجعو الي بلاد الروم وحملوا معه شلو كيغباد الي أن دفنوه

*(استيلاء التتر على قونية) *

ثم سار ييكو في عساكره الي بلاد الروم نالته فبعث عز الدين كيكاوس العساكر
للقائه مع ارسلان يدغش من أمرائه فهزمه ييكو وجاء في اماسه الي قونية فهرب
عز الدين كيكاوس الي الالاياب احل البحر فنزل ييكو على قونية وحاصر هاجتي
استأنوا اليه على يد خيلهم لما حضر اليه أكرمه ورفع منزله وأسنت مرأته على
يده وأمن أهل البلد ثم سار هلا والي بغداد سنة خمس وستين وبعث عن ييكو
وعساكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعتذر بالاكراذ لذين في طريقه من الفراسية
والساروة فبعث اليهم هلاكو العساكر فأجفلوا وانتهت العساكر الي اذربيجان
وقد أجفل أهلها أمام الاكراد فاستولوا عليها ورجعوا حصنة ييكو الي هلاكو فحضر

مجنه فتح بغداد وقدم ترخبرها في أخبار الخلفاء وبأق في أخبار هلاك كوكوبند أن يسكو
لمباغت عنه هلاك كوكوبند حضره فتح بغداد واستقر على غدره فلما انقضى أمر بغداد
بعث إليه هلاك كوكوبند من سقاء الدم فمات لأنه اتهمه بالاستبداد ثم سار هلاك كوكوبند فتح
بغداد إلى الشام سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة وبعث عن عز الدين كيكاوس وركن
الدين قليج أرسلان وعن معين الدين سليمان البرنؤاه صاحب دولتهم وكان من خبره أن
أباه مهذب الدين علي كان من الديلم وطلب العلم ونسب فيه ثم تعرض للوزير سعد الدين
المستوفي أيام علاء الدين كيكاوس فباعه أجراء ورزقه وكان وصافا فاستحسنه وزوجه
ابنته فولدت سليمان ونشأ في الدولة ومات سعد الدين المستوفي فرق السلطان مهذب
الدين إلى الوزارة وأبقى إليه بالمال المدون وفي مهذب الدين وتوفي ابنه سليمان مهذب
الدولة وكان يلقب بمعين الدين وترقى في الرتب إلى أن ولي الحجابة وكان يدعى البرنؤاه
ومنعاه الحاجب بقتلهم وكان محتضرا ركن الدين فلما حضره معهما عند هلاك كوكوبند فلقاه
ولا يبعينه وقال لركن الدين لا يأتي في أموركم الا هذا فرقت حاله إلى أن
ملك بلاد الروم أجمع

{ الفتنه بين عز الدين كيكاوس وأخيه قليج
{ أرسلان واستيلاء قليج أرسلان على الملك }

ثم وقعت الفتنه سنة تسع وخمسين بين عز الدين كيكاوس وأخيه ركن الدين قليج
أرسلان وسار ركن الدين ومعه البرنؤاه إلى هلاك كوكوبند على أخيه فأمنه بالعساكر
وحارب أخاه فهزمه عز الدين أولاً ثم أمدّه هلاك كوكوبند فانهزم عز الدين ولحق بالقسطنطينية
واستولى ركن الدين على سائر الأعمال وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والنفور
والسواحل وبعثوا إلى هلاك كوكوبند يطلبون الولايه منه على أحيائهم فولاهاهم وأذن لهم
في اتخاذ الآلة فصاروا ملوكاً من حينئذ وكان محمد بك أميرهم وأخوه علي بك رديفه
فاستدعى علي هلاك كوكوبند فلم يأت به فأمر قليج أرسلان وعساكر التتر الذين معه بقتله
فساروا ووافقوه فانهزم ثم استأمن إلى السلطان ركن الدين فأمنه وجاءه إلى قونية
فقتله واستقر على ملك أميراً على التركمان وأورثها بعده واستولى التتر على البلاد إلى

{ خبر عز الدين كيكاوس } *

ولما انهزم عز الدين كيكاوس ولحق بالقسطنطينية أحسن إليه محييل الشكري
صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم وأخواله فخذتهم
أنفسهم بالثورة وتلك القسطنطينية ونفى ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى

من معه واعتقله بعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منكوتير بن طغان ملك
الشمال من بني دوش بن خا بن جنكزخان قسنة وغزا منكوتير القسطنطينية وعاش
في نواحيها فهرب اليه كيكائوس من محبسه فضي معه الى كرسية بصراى ثبات هناك
سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منكوتير ملك صراى أمته فثقلها
وهرب عنه ولحق بابن هلاكو ملك العراق فأحسن اليه وأقطعهم سواس وازرن
الروم وازرنكان فاستقر بها

* (مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كنجسرو) *

كان معين الدين سليمان البرنواه قد استبد على ركن الدين قليج ارسلان ثم شكر له ركن
الدين البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكائوس بالقسطنطينية
أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكائوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في
ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستنزل
بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه) *

كان هلاكو قد زحف الى الشام سنة ثمان وخسين مرارا وزحف ابنه ابقا كذلك
وقاتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيرا ما يخالفهم الى بلادهم فدخل
سنة خمس وسبعين الى بلاد الروم وأميرها يوهن ثم دمن التتر طغوا وأمدوا بقاء أميرين من
التتروهما كداون وترقو لحماية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا الى الشام وسار اليهم
الظاهر من مصر في مقدمته سقر الاسقر فلقبت. قدمته مقدمتهم على كوشكو
فانهزم التترو تبعهم الظاهر والتقى الجمعان على ابلش فانهزموا ثابته وألحق فيهم
الظاهر بالقتل والاسر الى قيسارية فلكها وكان البرنواه قد دس اليه واستخمه
للوصول الى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التترو ابقا خبر الواقعة
فزحف في جوع المغل الى قيسارية بعد منصرف الظاهر الى بلاده فلما وقف على مصارع
قومه وجد على البرنواه وصدقت عنه السعاية فيه وأنه الذي استحث الظاهر لانه لم يبر
في المعركة مصرع أحد من بلاد الروم ورجع الى معسكره ومعه سليمان البرنواه واستبد
بملكه والله تعالى ولي التوفيق وهونم الرقيق لارب سواء ولا معبود الا اياه سبحانه

* (خلع كنجسرو ونم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكائوس) *

كان قنطغرطاي بن هلاكو مقيما به بلاد الروم مع غياث الدين كنجسرو ملك بلاد الروم
وصار أمير المغل بها منذ عهد ابقا ولم يولئ أحد تكرر ابن هلاكو بعد أخيه ابقا

بعث عن أخيه قنطغرطاي فامتنع من الوصول اليه خشية على نفسه ثم حمله غياث
الدين على اجابة أخيه وسار معه فقتل تكرار أخاه قنطغرطاي وتهم المغل غياث الدين
بأنه لم يرأى تكرار فيسبه واعتمد لما ولي ارغوز بن ابقا بعد تكرار عزل غياث الدين
عن بلاد الروم وجبسه بارزنكاي وولى مكانه على المغل بلاد الروم أولا وكذلك
سنة ثنتين وثمانين وأقام مسعود ملكا لبلاد الروم سنة ثمان عشرة وسبع مائة وأصابه
الفقر وأخل أمره وبقي الملك به الله ثم فشل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا
بسيواس من بني ارثا محموله دمرداش بن جو مان واستولى التركمان على تلك البلاد
أجمع وأصبح ملكها لهم والله غالب على أمره يوفى الملك من يشاء وهو العزيز الحكيم

{ انظر عن بني سكيان موالى السلجوقية ملوك خلاط وبلاد ارمينية ومصر }
{ الملك الى موالىهم من بعدهم ومبادئ امرهم وتصاريف احوالهم }

كان صاحب مزبد من اذريجان اسمعيل بن ياقوتى بن داود اخو البارسلان وداود
أخو طغرل بك كأمير ولقب اسمعيل قطب الدولة وكان له مولى تركي اسمه سكيان
بالكاف والقاف وكان ينسب اليه فيقال سكيان القطبي وكان شهسما عادلا في أحكامه
وكانت خلاط و ارمينية لبني مروان ملوك ديار بكر و سكيانوا في آخر دولتهم
قد اشتد عسفهم وظلمهم وساحل أهل البلد معهم فاجتمع أهل خلاط وكتبوا
سكيان واستدعوه لملكه عليهم فسار اليهم سنة ثنتين وخسمائة الى ميفارقين من
ديار بكر فحاصرها حتى استأمنوا اليه وملكها ثم أمر السلطان محمد شاه بن ملك شاه
الامير مودود بن زيد بن صدقة صاحب الموصل بغزو الاقريق و انتزاع البلاد من أيديهم
وأمر أمراء الغور بالمسير معه فسار معه برسق صاحب همدان وأجد بك صاحب
مراغة وأبو الهيجا صاحب اربل وأبو الغازي صاحب ماردين وسقمان القطبي
صاحب ديار بكر فسار والذلك وفتحوا عدة حصون وحاصروا الرها فامتنعت عليهم ثم
تل ناشر كذلك واستدعاهم رضوان بن تنش صاحب حلب

فلما ساروا اليه امتنع من لقائهم ومروا من سكيان القطبي هناك فرجع عنهم وتوفي في
طريقه بياس وافترت العساكر وملك خلاط وبلاد ارمينية بعد مهلك ابنه ظهير الدين
ابراهيم وسار فيه بمسيرة آية الى أن هلك سنة احدى وعشرين وملك بعده أخوه
أحمد بن سكيان عشرة أشهر ثم توفي فنصب أخيه للملك ارمينية وخلاط
شاه ارمين سكيان ابن أخيه ابراهيم بن سكيان صياد ارجا واستبدت عليه جدته أم
ابراهيم ثم أزمعت قتله فقتلها أهل الدولة وعمد سنة ثمان وعشرين واستبدت شاه أرمين
وكانت بينه وبين الكرج وقائع وساروا سنة ست وخسمائة الى مدينة اني من اعمال
اران فاستباحوها وسار اليهم في العساكر فهزموه ونالوا منه وكانت عنده أخت
طليق بن علي صاحب ارزن الروم وقعت بينه وبين الكرج حرب فانهزم طليق وأسر
وبعث شاه ارمين الى ملك الكرج وفادي طليقا ورده الى ملكه بارزن ثم استولى صلاح
الدين بن أيوب على مصر والشام واستفعل ملكه وكتبه مظفر الدين كوكبري وأغراه
بملك البصرة ووعده بخمسين ألف دينار وسار صلاح الدين الى سنجار فحاصرها هو
مجمع المسير الى الموصل وبها يومئذ عز الدين مودود بن زكي فاستجد بشاه ارمين صاحب
خلاط فبعث شاه ارمين مولاة مكتر الى صلاح الدين شفيعا في صاحب الموصل ووفد
عليه وهو محاصر لسنجار ولم يشفعه صلاح الدين فرجع عنه فغاضبا وسار شاه ارمين

لقتاله واستدعى قطب الدين نجم الدين الى صاحب ماردین وهو ابن أخيه وابن خال
 عز الدين وحضر معه دولة شاه بن طغرل شاه بن قلیچ ارسلان صاحب
 وسار سنة ثمان وسبعين وقدم ملك صلاح الدين سنجاووا فترقت العساكر فلما بلغه
 مسيرهم بعث عن تقي الدين ابن أخيه شاه من حماة فوافاه سرية عا ورجل الى رأس عين
 واقترقت جوعهم وسار صلاح الدين الى ماردین فعات في نواحيها ورجع ثم سار الى
 الموصل آخر احدى وثلاثين وعبرا الى الجزيرة وانتهى الى حران ولقبه مظفر الدين
 كوكبرى بن زين الدين ولم يلقه بالنجسين ألفا التي وعده بها وأخذ منه حران والرها
 ثم أطلقه بما نفذه من مكاتبه وأعاد عليه بلده وسار من حران فحضر عنده عساكر
 الحصن ودارا ولقبه سنجر شاه صاحب الجزيرة ابن أخي عز الدين مودود فمارة الطاعة
 عنه وسار معه الى الموصل ولما انتهى الى مدينة بلديت اليه عز الدين ابن عمه نور الدين
 محمود وجماعة من أعيان الدولة راغبين في الصلح فأكرمهم واستشار أصحابه من أعيان
 الدولة فأشار على بن أحمد المشطوب كبير الهكارية بالامتناع من ذلك فردتهم صلاح
 الدين واعتذروا سار فقل على فرسخين من الموصل واشتدوا في مدافعة ما تمنعوا عليه
 فسد على عدم الصلح ورجع على المشطوب ومن وافقه باللائمة وخطبه القاضي
 الفاضل البيهقي من مصر وعزله في ذلك وجاء زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب
 اربل وأخوه مظفر الدين كوكبرى فتلقاها بالكرمة وأنزلهم مع الحشود الوافدة
 بالجانب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة من بلاد
 الهكارية فحاصرها واجتمع عليه الاكراد ولم يزل محاصر الهاشي عاد صلاح الدين من
 الموصل وأقام صلاح الدين على حصارها مدة وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة يكتبه
 تمنعه من الصعود اليها وكان يقتدى برأي مجاهد الدين وبعثه في الصلح فسمي فيه الى
 أن تحمله ووصل صلاح الدين الى ميفارقين

* (وفاة شاه ارمن سسكان وولاية مكتر مولی آيه) *

ثم توفي شاه ارمن سسكان بن ابراهيم بن سسكان صاحب خلاط سنة ست وسبعين وكان
 مكتر مولی آيه بميفارقين فأسرع الوصول عن معه من الممالك واستولى على كرسي بني
 سسكان وولى على ميفارقين أسد الدين برتقش من موالى شاه ارمن وكان البهلوان
 ابن ابلدكر صاحب اذربيجان وهذان مرتباً باندملوك الهلجوية وقد زوج ابنته من شاه
 ارمن طمعاً في ملك خلاط فلما توفي شاه ارمن سار اليها في عساكره فكاتب أهل خلاط
 صلاح الدين بن أيوب ودافعوا كلا منهما بالآخر وسار صلاح الدين في قدومه ابن
 عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما ونزلوا قريسا من خلاط

فتردد الرسل من صلاح الدين ومن شمس الدين البهلوان الى أهل خلاط وهم يدافعون
الفرقة بين وكان قد بلغه وفاة صاحبها قطب الدين وان يرتقى نصب ابنه طنطا لصغيرا
واستبد عليه فسار صلاح الدين اليها وحاصرها حتى تسلمها على الامان وأقام مكثرا
أمير الجلائط طالت مدته وجرت بينه وبين صلاح الدين قتن وسروب الى أن توفي
صلاح الدين سنة تسع وثمانين فأظهر الشامة به ونسبى عبد العزيز وتلقب سيف الدين
وتوفي اثر ذلك والله تعالى أعلم

*** (وفاة مكثرو ولاية اقسنقر) ***

كان مكثرو لاؤل ولاية قد اختص اقسنقر من موالى شاه اردن وتلقب هزاردي بناري
وزوجه بنته وجعله اتابكها فأقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكثرو وتر بص به حتى
اذا توفي صلاح الدين تجهز مكثرو من مياق رتين فأمكنه فيه الفرصة فقتله لعشر سنين
من ولايته وذلك بعد وفاة صلاح الدين بشهرين واستبد بملك خلاط واردينية واعتقل
ابن مكثرو وأمه في بعض القلاع والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكثرو) ***

ثم هلك اقسنقر صاحب خلاط واردينية سنة أربع وتسعين لخمس سنين من ملكه
وقام بملك خلاط بعده راشدة قطاغ الارمني ولم ير ضه أهل خلاط فوثبوا به لسبعة
أيام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكثرو من محبسه وملكوه ولقبوه الملك المنصور
وقام بدولته شجاع الدين قطاغ القنجاقي دواد ارشاه ارمن وأقام تحت استبداده الى
سنة ثلاث وستائة ثم دبر على الدوادار وقبض عليه وكان حسن السيرة فاستوحش
لذلك الجند والعامة وعكف بعد نكبة الدوادار على لذاته فاجتمع أهل خلاط
والجند وكبيرهم بلبان مملوك لشاه ارمن وكتبوا الى ارتق بن أبي الغازي بن أبي
صاحب ماردين يستدعونه للملك بما كان ابن أخت شاه ارمن وجاهر بلبان بالعصيان
الى ملازكر دواجمع الجند عليه

*** (نكبة ابن مكثرو واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها) ***

ولما ملك بلبان مدينة ملازكر دواجمعها واجتمع عليه الجند وسار يريد خلاط ووصل
اوقت بن أبي الغازي صاحب ماردين لموعدهم ونزل قريبا من خلاط فبعث اليه بلبان
أن الجند والرعية اتممون فيك فارجع واذا ملكك البلد سلمته اليك فتخلى قليلا فبعث
اليه يتوعده على مقاتلته وبطشه فعاد الى ماردين وكان الاشرف موسى بن العادل

ابن أيوب صاحب الجزيرة وحران لما سمع بمسير ارتق الى خلاط طمع فيه لنفسه وخشي
 أن يزداد بملكها قوة عليهم فخالفه الى ماردين وأقام بتدليس وجبي ديار بكر حتى
 استوعبها وعاد الى حران ثم جمع بلبان العساكر وسار الى خلاط فحاصرها وبرز ابن
 مكتمر فيمن عنده فانهزم بلبان وعاد الى ولايته بلار كرد وارجيش وغيرها ثم جمع ورجع
 الى خلاط فحاصرها وضيع عليها وابن مكتمر عاصف على لذاته فاجاهدتهم
 الحصار ثاروا به وقبضوه ومكنوا بلبان منه ودخل الى خلاط واستولى عليها وعلى سائر
 أعمالها وحبس ابن مكتمر في قلعة هناك واستبد بملكها وكان الاوحد نجم الدين أيوب
 ابن العادل بن أيوب قدولى على ميفارقين من قبل أبيه الى خلاط سنة أربع وستائة
 وقصد مدينة سوس وحاصرها وملك ما يجاورها وعجز بلبان عنه ثم ملك سوس وقصد
 خلاط فبرز له بلبان وهزمه فعاد الى ميفارقين وجمع واستمدأ به العادل فأمدّه بالعساكر
 ونهض الى خلاط فبرز له بلبان ثانية وهزمه الاوحد وحاصره في خلاط فبعث بلبان الى
 طغرل يستجده فانهزم الاوحد امامهم ماوسار بلبان مع طغرل الى مراش فحاصرها
 وغدربه طغرل هناك وقتله وسار الى خلاط فقمعه أهلها فساد الى ملاز كرد فقتلوه
 كذلك فعاد الى ارزن وأرسل أهل خلاط بطاعتهم الى الاوحد نجم الدين فجاء
 وملك خلاط واستولى على أعمالها وزحف الكرج فأغار واعلى خلاط وعملوا
 في نواحيها والاوحد مقبم بخلاط لم يفارقها واتقض عليه جماعة من العسكر بحصن
 رام وساروا الى مدينة ارجيش فلكوها واجتمع اليهم المنسدون وبعث نجم الدين
 الى أبيه العادل يستجده فأمدّه بآبائه الاخر شرف الدين موسى فحاصر حصن رام
 حتى استأمن اليه من كان به من الجند ورجع الاشراف الى عمله بجران والرها واستقر
 نجم الدين بخلاط ثم سار الى ملاز كرد ليطالع أمورها ويمهد لها فثار أهل خلاط
 بعسكره فاخرجوه وحصروا أصحاب نجم الدين بالقلعة ونادوا بآبائه شاه ارمن
 وقومه فرجع الاوحد ولاقاء عسكر الجزيرة وحاصر خلاط ثم اختاف أهلها فدخلها
 عليهم غنوة واستباحها وقل جماعة من أعيانها الى ميفارقين وقتل كثير منهم هناك
 واستكان أهل خلاط بعد هذا وانمى منها حكم الممالك بعد أن كانوا مستحكمين فيها
 يولون ملوكها ويخلعونهم وانقرضت دولة بني سكين من خلاط وصارت لبني أيوب
 والبقاء لله وحده والله وارث الارض ومن عليها وخير الوارثين وابيه المرجع

• (آخر دولة السلجوقية بخلاط وادع بنية وملكها منهم بنو أيوب) *

عز الدين بيلان مولی شاه ارمین بن ابراهیم بن سبکجان القطبی مولی قطب الدین اسمعیل بن یاقوت بن داود بن میکال

اقسقر مولی

محمد بن مکتمر مولی

قام بدولته سام مولی شاه ارمین

{ أخبار الافرنج فیما ملکوه من سواحل الشام ونغوره }
{ وكيف تغلبوا علیه وبداية أمرهم فی ذلك ومصاریرهم }

قد تقدم لنا اول الكتاب الكلام فی أنساب هذه الامة عند ذكر أنساب الامم وانهم من ولد يافث بن نوح ثم من ولد يرافث بن كورم بن يافث اخوة الصقالبة والخررو والترک وقال هر وشوش انهم من عصر ما بن غورم وأقاموا طنهم من بلاد المعمرور فنههم فی شمالي البحر الرومي من خليج رومة الى ما زراء النهر غربا وشمالا وكانوا أولاد بنيون لليونان والروم بالطاعة عند استفعال أمرهم فلما انقرضت دولة أولئك استقل هؤلاء

الافرنج جعلتهم واقترقوا دولاً مثل دولة القوط بالاندلس والجلالة بعدهم وملك
 اللبانيون بالتخمين من جزيره انكلطره بالبحر المحيط الغربى الشمالى وما يحاذيه ويقابله من
 المعموره مثل ملوك افرنسه وهو عندهم اسم افرنجه بعينه ينطقون
 بها سينا وهم ما وراء خليج رومه غرباً الى الشنايا الخاضية الى جزيرة الاندلس فى الجبل
 المحيط بهم من شرقها وتسمى تلك الشنايا البردت وكانت دولة هؤلاء الافرنس منهم من
 أعظم دولهم واستفحل أمرهم بعد الروم وصعدوا من دولة الاسلام العربيه سموها
 الى ملك بلاد المشرق من ناحيتها وغلبوا على جزر البحر الرومى فى آخر المائة الخامسة
 وكان ملكهم لذلك العهد بردو بل فبعثت رجالاً من ملوكهم الى صقلية وملكها من
 يد المسلمين سنة ثمانين وأربع مائة ثم سمو الى ملك ما وراء النهر من افريقية وبلاد
 الشام والاستيلاء على بيت المقدس وطال ترددهم فى ذلك ثم استخيم وحرضهم عليه
 فيما يقال خلفاء العبيدين بمصر لما استفحل ملك السلجوقية وانتزعوا الشام من أيديهم
 وحاصروهم فى مصر فزال ان المستنصر منهم دس الى الافرنج بالخروج ونسهب
 أمرهم عليه ليحولوا بين السلجوقية وبين أمرهم فجهز الافرنج لذلك وجعلوا
 طريقهم فى البر على القسطنطينية ومنعهم ملك الروم من العبور عليه من الخليج حتى
 شرط عليهم أن يسلموا له انطاكية ليكون المسلمون كانوا أخذوها من محالكم
 فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور فى خليجه فأجازوا سنة تسعين وأربعمائة فى العدد
 والعدة وانتهوا الى بلاد فليج ارسلان وجمع للقائهم فهنز موه وفر
 ببلاد ابن اليون الاومنى ووصلوا انطاكية وبها باغيسيان من أمراء السلجوقية
 فحاصروه بها وخذلوا صاحب حلب ودمشق على صريحه بأن لا يقصدوا غير انطاكية
 فأسلموه حتى ضاق به الحصار وغدبه بعض الخامة فلك الافرنج البلاد وهرب
 باغيسيان وقتل وحمل اليهم رأسه وكان ملوكهم الحاضرون لذلك خمسة بردو بل
 وضخيل وكبرى والقصد واسفند وهو مقدم العساكر فدوا اليه أمر انطاكية وبلغ
 الخبر الى المسلمين فسانروا اليهم شرقاً وغرباً وسار قوام الدولة كربوقا صاحب الموصل
 وجمع عساكر الشام وسار الى دمشق فخرج اليهم دقاق بن تنش وطفعتكين أنابك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان صاحب سنجر وسكان
 ارتقى وغيرهم من الأمراء وزحفوا الى انطاكية فحاصروها ثلاثة عشر يوماً
 ووهن الافرنج واشتد عليهم الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على
 الامان فلم يسعفوا ثم اضطرب أمر عساكر المسلمين وأساء كربوقا السيرة بهم وأزعجوا
 من استكثاره عليهم فخرج الافرنج اليهم واستماتوا فقتلوا المسلمون وانهره وامن

في
 تاريخ
 الافرنج

في
 تاريخ
 الافرنج

في
 تاريخ
 الافرنج

غير قتال حتى ظننا الا فرنج مكيدة تقاعدوا عن اتباعهم واستشهد من المسلمين
ألوف والله تعالى أعلم

(* استيلاء الا فرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس) *

ولما حصلت للا فرنج هذه النكاية في المسلمين طمعوا في البلاد وساروا الى معرة
النعمان وحاصروها واشتد القتال في أسوارها حتى داخل أهلها الجزع فتحصنوا
بالدور وتركوا السور فلكه الا فرنج ودخلوا عليهم فاستباحوها ثلاثاً وأقاموا بها
أربعين يوماً ثم ساروا الى غزة وحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم فصالحهم ابن منقذ
عليها وساروا الى حصن وحاصروها فصالحهم عليها جناح الدولة وساروا الى عكا
فامتنعت عليهم وكان بيت المقدس قد ملكه السلجوقية وصارت لاجل الدولة تنس
وأقطعها لسكبان بن ارتق من التركان فلما كانت واقعة الا فرنج بانطاكية طمع
أهل مصر فيهم وساروا لافضل بن بدر الجالى المستولى على العلويين بمصر الى بيت
المقدس وبها سكنان وابو الغازى ابن ارتق وابن عمهما مسوع وابن أخيه مايا قوتى
فحاصروه ثمانية وأربعين يوماً ونصبوا عليه نيفا وأربعين منجنيقا ومدكوه بالامان سنة
احدى وتسعين وأربع مائة وأحسن الافضل الى سكنان وابو الغازى وأصحابهم ما
وسرهم الى دمشق وعبروا الفرات وأقام سكنان بالرها وساروا لغازى الى العراق
واستتاب الافضل عليها اقتضار الدولة الذى كان بدمشق فقصد الا فرنج بعد ان
حاصروا عكا وامتنعت عليهم فحاصروه أربعين ليلة واقترقوا على جوانب البلدة لملكوها
من الجانب الشمالى آخر شبان من السنة واستباحوها وأقاموا فيها أسبوعاً
واعتمص بعض المسلمين بحراب داود وقاتلوا فيه ثلاثاً حتى استأمنوا ولحقوا
بعسقلان وأحصى القتلى من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين بالمسجد فكانوا
سبعين ألفاً أو يزيدون وأخذ من المناور المعلقة عند الصخرة أربعون قنديلان من الفضة
كل واحد منهما ثلاثة آلاف وستمائة وستون درهما من الفضة زنته أربعون رطلاً
بالشام ومائة وخمسون قنديلان من الصغار وما لا يحصى من غير ذلك وجاء الصريح الى
بغداد بحبة القاضي أبى سعيد الهروى ووصف في الديوان صورة الواقعة فكثرت البكاء
والأسف ووسم الخليفة بسير جماعة من الأعيان والعلماء فيهم القاضي أبو محمد
الدامغانى وأبو بكر الشاشى وأبو الوفاء بن عقيل الى السلطان بريك ارق يستصرخونه
للاسلام فساروا الى حلوان وبلغهم اضطراب الدولة السلجوقية وقتل محمد الملك
البارسلان المتحكم في الدولة واختلاف السلاطين فعادوا وتمكن الا فرنج من البلاد
وولوا على بيت المقدس كندفرى من ملوكهم

*** (مسير العساكر من مصر لحرب الافرنج) ***

ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الافضل الجيوش والعساكر واستعدوا. ارالى
عسقلان وأرسل الى الافرنج بالتكثير والتهديد فأعادوا الجواب ورحلوا مسرعين
فكسبوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلموا المسلمين ونهبوا سوادهم ودخل
الافضل عسقلان واقترق المنزهون واستبذوا بنهر الحبر ووصل الافضل من عسقلان
الى مصر ونازلها الافرنج حتى صانع أهلها الافرنج بعشر بن ألف دينار وعادوا الى
القدس

*** (ايقاع ابن الدانשמند بالافرنج) ***

كان كستكين بن الدانשמند من التركان ويعرف بطالوا ومعنى الدانشمند المعلم كان
أبوه يعلم التركان وتقلبت به الاحوال حتى ملك سيواس وغيرها وكان صاحب ملطية
يعاديه فاستجد عليه اسمند صاحب انطاكية فجاءه في خمسة الاف وسار اليه ابن
الدانشمند وأمره ثم جاء الافرنج الى قلعة أنكورية فلكوها وقتلوا من بها من المسلمين
ثم حاصروا اسمعيل بن الدانشمند فلقبهم كستكين وهزمهم واستلمهم وكانوا ثلثمائة
ألف ثم ساروا الى ملطية فلكوها وأسروا أصحابها وزحف اليه اسمند من انطاكية
في الافرنج فلقبهم بهم ابن الدانشمند فأتاح الله للمسلمين على يده هذا الطهور في مدد
متقاربة حتى خلب اسمند من الاسر وجاء الى انطاكية والافرنج بهم وأبعث الى قيس
والعوامم وماجاورها يطلب الامارة فامتعض المسلمون لذلك وقلدوه بعد العهد الذي
الترمه

*** (حصار الافرنج قلعة جبلة) ***

كانت جبلة من أعمال طرابلس وكان الروم قد ملكوها ولوا على المسلمين بها ابن
رئيسهم منصور بن صليحة يحكم بينهم فلما صارت للمسلمين رجح أمرها لجمال الملك
أبي الحسن علي بن عمار المستنقبطر ابلس وبقي منصور بن صليحة على عادته فيها ثم توفي
منصور فقام اليه أبو محمد عبد الله مائة وأظهر الشحنة قارتاب بن عمار وأراد
القبض عليه فعضى هو في جبلة وأقام بها الخطبة العباسية واستجد عليه ابن عمار
دقاق بن تنش فجاءه ومعه أتاك طاهر كمين فامتنع عليهم ورجعوا ثم جاء الافرنج
فحاصروها فامتنعت عليهم أيضا وشاع أن بركات جاء الى الشام فرحلوا ثم عادوا
وأظهروا أن المصريين جاؤا للانجاده فرحلوا ثم عادوا فتقدم للنصارى الذين عنده
أن يدخلوا الافرنج في نق الدل من بعض أسواره فلهزموا اليهم ثلثمائة من أعيانهم

فرجعهم لحبال واحد بعد واحد وهو قاعد على السور حتى قتلهم أجمعين فرحوا بفتحهم
ثم عادوا إليه فهزمهم وأسر ملكهم كبرانيط ودفن نفسه منه بجمال عظيم ثم
ابن صليحة وجهده الحصار فأرسل إلى طغركين صاحب دمشق وبعث ابن عمار في طلبه
إلى الملك دقاق على أن يدفعه إليه بنفسه وناله ويعطيه ثلاثين ألف دينار فلم ينعأ
وسار ابن صليحة إلى بغداد فوقعه إلى وصوله له من الأتباع فبعث الوزير من استنول
عليها فوجد فيها مالا يخصص من الملابس والعمامات والمتاع وانتزع ذلك كله ولما ملك
تاج الملوك جبلة أساء فيها السيرة فرأسوا حرم الملك أبي بن عمار صاحب طرابلس
واستدعوه للمكهافة اليهم عسكرا وقتلوا تاج الملك وبن معه فهزموه وأخذوه
أسيرا وملكوا جبلة بدعوة ابن عمار وجعلوا تاج الملك إلى ابن عمار فأحسن إليه
وبعث إليه أبيه بدمشق واعتذر له بأنه خاف على جده من الأفرنج

*** (استيلاء الأفرنج على سروج وقيسارية وغيرها) ***

ثم سار كبري ملك الأفرنج من بيت المقدس سنة أربع وتسعين لحصارها فأصاب منهم
سهم فقتله فسار أخوه بقدرين في خمسمائة فارس إلى القدس ونهض دقاق صاحب
دمشق ومعه جناح الدولة صاحب حصص لاعتراضه فهزموا الأفرنج وأخذوا منهم
ثم كاتب أهل مدينة الأفرنج وكان أكبرهم ودخل في طاعتهم وكان سقمان بن ارتوق
صاحب سروج جمع جوعه من الترسمان وسار إلى الرعا فلقبه الأفرنج وحزموه
في ربيع سنة أربع وتسعين وسار والي سروج لحصارهم حتى ملكوها عنوة
واستباحوها ثم ملكوا حصن كيناب قرب عكا عنوة وملكوا أرسوف بالأمان ثم ساروا
في رحب إلى قيسارية فملكوها عنوة واستباحوها والله تعالى ولي التوفيق بحسنه وكرمه

*** (حصار الأفرنج طرابلس وغيرها) ***

كان ضحيل من ملوك الأفرنج المذكورين قبل قد لازم حصار طرابلس وزحف إليه
قليج أرسلان صاحب بلاد الروم فظفر به وعاد ضحيل مهزوما فأرسل خيرا الدولة بن عمار
صاحب طرابلس إلى أمير آخر نائب جناح الدولة بجمص إلى دقاق بن تشر يدعوه إلى
معالجة فخرج تاج الدولة بنفسه وجاء العسكر مدد من عند دقاق واجتمعوا على
طرابلس وفتح ضحيل القلعة الذين معه على قتالهم فانهزموا كلهم وقتل هو في أهل
طرابلس وشد حصارها وأعانه أهل الجبل والنصارى من أهل سوادها ثم صالحوه على
مال وخيل ورحل منهم إلى طرسوس من أعمال طرابلس فحاصروا وملكها نوبة
واستباحوها إلى حصن الطومار ومقدمه ابن البريض فامتنع عليهم وقتلهم ضحيل

فهزموا عسكره وأسرُوا زعيمًا من زعماء الأفرنج بدل صميل فيه عشرة آلاف دينار
 وألأسر ولم يعاودوه وذلك كله سنة خمس وتسعين وأربعمائة ثم سار صميل إلى
 حصن الأكراد وحاصره جناح الدولة لغزوه وثب عليه باطنى بالمسجد
 وقتله ويقال إن رضوان بن قنق وضعه عليه سار صميل إلى حصن وحاصره وملك
 أعمالها ثم نزل القمص على عكا في جمادى الآخرة من السنة فغفر المسلمون من جميع
 السواحل لقتاله وهزموه وأحرقوا أهلها والمنجذقات التي نصبت للعرب ثم سار القمص
 صاحب الرها إلى سرون وحاصرها فاستنعت عليه وزحف عساكر مصر إلى
 عسقلان للمدافعة عن سواحلهم فزحف إليهم بردويل صاحب القدس فهزمه
 المسلمون ونجا إلى الرملة وهم في اتباعه فحاصروه وخلص إلى يافا ونشأ القتل والامر
 في الأفرنج واقعه تعالى ولي التوفيق

* حصار الأفرنج عسقلان وحرروهم مع عساكر مصر *

استطاع الأفرنج في عسقلان واستفعل أمرهم بالشام جهاز الأفضل أمير الجيوش
 عساكرهم من مصر لحربهم سنة ست وتسعين مع سعد الدولة القواسمي مولى أبيه وزحف
 بقُدوين ملك الأفرنج من القدس فلقبهم بين الرملة وبافا وهزمهم ومات سعد الدولة
 متردًا عن فرسه واستولى الأفرنج على سواده وبعث الأفضل بعده ابنه شرف المعالي
 فلقبهم في العساكر على بازو وقرب الرملة فهزمهم ونال منهم ونجا كثير من أعيانهم إلى
 بعض الحصون هناك فحاصره شرف المعالي خمس عشرة ليلة وملك الحصن فقتل وأسر
 ونجا بقُدوين إلى يافا ثم إلى القدس فصادف وصولًا جمع كثير من الأفرنج لزيارة القدس
 فسلم للغزوفساروا إلى عسقلان وبها شرف المعالي فاستنعت ووجهوا وبعث شرف
 المعالي إلى أبيه فبعث العساكر في البر مع تاج العجم مولى أبيه والأسطول في البحر
 لحصار يافا مع القاصي ابن دقاوس فلما وصل الأسطول إلى يافا بعث عن تاج العجم لبانيه
 بالعساكر فاستمع فرسل الأفضل من قبض عليه ولى على العساكر وعلى عسقلان
 جمال الملك من مواليهم فانصرفت السنة ويبدأ الأفرنج بيت المقدس غير عسقلان ولهم
 أيضًا من الشام يافا وأرسوف وقيسارية وصيدا وطبرية والاردن واللاذقية وأنطاكية
 ولهم بالجزيرة الرها وسروج وصميل في أمدن فخر الملك بن عمار بمدينة طرابلس هو
 يرسل أسطوله لغارة على بلاد الأفرنج في كل ناحية ثم دخلت سنة سبع وتسعين فخرج
 الأفرنج الذين بالرها فأغاروا على الرقة وقلعة جعفر واكتسحوا نواحيها وكانت لهم
 ابن مالان بن بردان بن المقداد منذ ملكه السلطان ملك شاه أياها سنة تسع ومبعضين كجمره
 والله أعلم

* (استيلاء الأفرنج على جبيل وعكا) *

وفي سنة سبع وتسعين وصلت حرا كبر من بلاد الأفرنج فتحمل خلقا كثيرا من التجار والنجار فاستعان بهم فجهل على حصار طرابلس فحاصروها حتى بنسوا منها فارتحلوا إلى جبيل وملكوها بالامان ثم غدروا بأهلها وأغشوا في استباحتها ثم استجدهم بقديون ملك القدس على حصار عكا فحاصروها برؤوسها الدولة الجيوش من قبل ملك الجيوش الأفضل صاحب مصر فدانهم حتى عجزوا وهرب عنها إلى دمشق وملك الأفرنج عكا عنوة وأغشوا في استباحتها والله تعالى أعلم

ساحل بالامل

* (غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة القريش) *

كان المسلمون أيام تغلب الأفرنج على الشام في قننة واختلاف تمكن فيها الأفرنج واستطالوا وكانت حرا وحصل لمولى من موالى الملك شاه اسمه قراجا والموصل بحكم مس وحصن كيف السقمان بن ارتق وعصى في حرا على قراجا بانه فيها فاختاله جاولى مولى من موالى الترك وقتله فطعم الأفرنج في حرا وحاصروها وكان بين جكرمس وسقمان قننة وحرب فوضعوا أوزارها لتلافي حرا واجتمعوا على الخابور ونحالفوا مع سقمان سبعة آلاف من قومه التركان ومع جكرمس ثلاثة آلاف من قومه الترك ومن العرب والاكرا دوسار اليهم الأفرنج من حرا فاقبلوا واستطرد لهم المسلمون بعيدا ثم كروا عليهم فأتحتوا فيهم واستباحوا أموالهم وكان استند صاحب افطاكية وسكري صاحب الساحل قدأكنوا للمسلمين وراء الجبل فلم يظهر لهم منهم أصحابهم وأقاموا هناك إلى الليل ثم هربوا وخرجهم المسلمون فابعوهم وأتحتوا فيهم وأسرف تلك الواقعة القمص بردويل صاحب الرها أسر بعض التركان من أصحاب سقمان فشق ذلك على أصحاب جكرمس كآثرة ما امتانبه الترك من الغنائم وحسنوا له أخذ القمص من سقمان فأخذه وأراد التركان محاربة جكرمس وأصحابه عايه فنعهم سقمان حذرا من اختلاف المسلمين وسار مقارقالهم وكان يترخصون الأفرنج فيخرجون اليه فلما بنصر أصحابهم فلكها عليهم وسار جكرمس إلى حرا فلكها وولى عليها من قبله ثم سار إلى الرها وحاصرها أياما وعاد إلى الموصل وفادى القمص بردويل بخمسة وثلاثين ألف دينار ومائة وستين أسيرا والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق بمنه وكرمه

ساحل بالامل

* (حرب الأفرنج مع رضوان بن تقي صاحب حلب) *

ثم سار سكري صاحب افطاكية من الأفرنج سنة ثمان وتسعين إلى حصن اريام من

حسبون رضوان صاحب حلب فضاقت حالهم واستعبدوا برضوان فسار اليهم ونخرج
 الافرنج للقائه ثم طلب الصلح من رضوان فذعه اصبه صبا ومن أمراء السلجوقية
 كان نزع اليه بعد قتل صاحبه اياز واقبهم الافرنج فانهزموا أولا ثم استقوا وكر وأعلى
 المسلمين فهزمهم وأخسوا في قتلهم وقتل الرجال الذين دخلوا معسكرهم في الحملة
 الاولى وبخار رضوان وأصحابه الى حلب ولحق صباو وبطركين أنابك دمشق ورجع
 الافرنج الى حصار الحصن فهرب أهله الى حلب وملكها الافرنج والله تعالى ولي
 التوفيق

* (حرب الافرنج مع عساكر مصر)

كان الافضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالي في العساكر الى
 الرملة فملكها وظهر الافرنج ثم اختلف العسكر في ادعاء الظفر وكادوا يقتتلون وأغار
 عليهم الافرنج فعاد شرف المعالي الى مصر فبعث الافضل ابنه الآخر سناء الملك حسيبا
 مكانه في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واستد وطركين أنابك
 دمشق فجهز اليهم اصبه صباو ومن أمراء السلجوقية وقصدهم بقدوين صاحب
 القدس وعكافاقتلوا وكثرت بينهم القتلى واستشهد جمال الملك نائب عسقلان
 وتحاجزوا وعاد كل الى بلده وكان مع الافرنج جماعة من المسلمين منهم بكباش بن تيش
 ذهب مغاضبا عن دمشق لما عدل عنه طركين أنابك بالملك الى ابن أخيه دقاق وأقام
 عند الافرنج والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه

* (حرب الافرنج مع طركين)

كان قص من قمامة الافرنج بالقرب من دمشق وكان كثير ما يغير عليها ويحارب
 عساكرها فسار اليه طركين في العساكر وجاء بقدوين ملك القدس لافجاده على المسلمين
 فرد ذلك القمص ثقة بكفائه فرجع الى مكاء وسار طركين الى الافرنج فقاتلهم
 وجزهم في حصنهم ثم خرب الحصن وألقى بجارته في الوادي وأمر الحامية الذين به
 وقتل من سواهم من أهله وعاد الى دمشق ظافرا ثم سار بعد أسبوع الى
 أخت صجيل فملكها وقتل حاميتها

* (استيلاء الافرنج على حصن افامية)

كان خلف بن ملاعب الكلابي متغلبا على حصن وملكها منه تمش كامر وانقلت
 الاحوال الى مصر ثم أن رضوان صاحب حلب انتفض عليه واليه بجمن افامية وكان
 من الرافضة فبعث بطاعته الى صاحب مصر واستدعى منهم والبايعوا خلف بن

ملاعب لا يثاره الجهاد وأخذوا رهنه فعدي في اقامية واستبقدها واجتمع عليه
 انفسدون ثم ملك الافرج من اعمال حلب وأهله رافضة ولحق قاضيا
 بابن ملاعب في اقامية ثم عمل التدبير عليه وبعث الى أبي طاهر الصانع من اصحاب
 رضوان وأعيان الرافضة ودعاتهم وداخله في الفسك بابن ملاعب وتسليم الحصن الى
 رضوان وشعر بذلك ابنا ابن ملاعب وحذرا أباهما من تدبير القاضي عليه وجاء القاضي
 خلف له على كذبه وصدقه وعاد القاضي الى مداخلة أبي طاهر ورضوان في ذلك
 التدبير وبعثوا جماعة من أهل سرمن بجبول وسلاح يقصدون الخدمة عند ابن
 ملاعب فأزلههم برض اقامية حتى تم التدبير وأصعدهم القاضي وأصحابه ليل الى
 القلعة فلذكروها رقة لوال ابن ملاعب وهرب ابنا فلحق أحدهما بأبي الحسن بن منقذ
 صاحب شيرز وقتل الآخر وجاء أبو طاهر الصانع الى القاضي فعتق ان الحصن له
 فلم يمكنه القاضي وأقام عنده وكان بعض بني خلف بن ملاعب عند طغر كين بدشق
 مغاضبا لايه فولاه حصنا من حصونه فأظهر الفساد والعبث فطلبه طغر كين فهرب الى
 الافرج واستنهم الملك اقامية فحاصروه حتى جهد أهله الجوع وقتلوا القاضي المتغلب
 فيه والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة

* (خبر الافرج في حصار طرابلس) *

كان صنجيل من ملوك الافرج ملازما لخصاير طرابلس وملك جبله من يد ابن صليحة
 وبني علي طرابلس حصنا أقام عليها ثم هلك وحمل الى القدس ودفن أمر ملك الروم
 أهل اللاذقية أن يحملوا الميرة الى الافرج المحاصر بن طرابلس فحملوه في السفر
 وظفر أصحاب ابن عمار بعضهم فقتلوا وأسروا واستمر الحصن خمس سنين فعدمت
 الاقوات واستنفد أهل التروكة وبهم في الاندق وضائق أحر الهم وجاءتهم سنة
 خمسماية ميرة في البحر من جزيرة قبرص وانطاكية وجزائر البنادقة حفظت أرمقهم
 ثم بلغ ابن عمار نظام الامر للسلطان محمد بن الملك شاه بعد أخيه بركاروق فارتحل اليه
 صريخا واستخاف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب في طرابلس وخيم ابن عمار على
 دمشق وأكرمه طغر كين ثم سار الى بغداد فأكرم السلطان محمد أمره بتبليغه
 والاحتفال بقدمه وعده بالانجاد ولما رحل عن بغداد حضره منده لهنرزان وأمر
 الامير حسين بن آتاك بطلعت كين بالمسير معه وان يستحب العساكر التي بعثها مع
 الامير مردود الى الموصل لقتال جاولي بسكاوز وأمره باصلاح جاولي والمسير مع ابن
 عمار حسبا ثم في أخبارهم ثم وقعت الحرب بين السلطان محمد وبين صدقة بن مزب
 واصطلموا وودعه ابن عمار بعد ان خلع عليه وأمره الامير حسين فلم يصل الى قصده

من عساكر الموصل مودودوا - قاض فعماد الخرد بن عمار الى
د. شق في محرم سنة ثنتين وخمسمائة وسار منها الى فلكها وبعث أهل طرابلس
الى الانضال أمير الجيوش عصر يستندونه ويد ألون الوالي عليهم فبعث اليهم شرف
الدولة بن أبي الطيب بالمدونات والاقوات والصلاح وعدة الحصار واستولى على ذواتر ان
عمار وقض على جماعة من أهله وحمل الجميع في البحر الى مصر

(خبر القمص صاحب الرها مع عاصب انطاكية)

كان جاولي قدمك الموصل بن يد أصحاب بكرمس ثم انتفض فبعث السلطان اليه
مودودي العساكر فصار جاولي عن الموصل وحمل معه القمص برودي صاحب الرها
الذي كان أسره ستمائة وأخذ منه بكرمس وأصحابه وترك الموصل ثم أطلق جاولي هذا
القمص في سنة ثلاث وخمسمائة بخمسين سنين من أسره على مال قزره عليه وأسرى
من المسلمين عنده وطلقهم وعلى أن يمتد بنفسه وعساكره وماله متى احتاج الى ذلك
ولما انبرم العسكر قد بينم ما بعث بوالى سالم بن مالك بقلعة جعفر حتى جاءه هناك ابن خاله
جوسكين تل ناشر فأقام ربيعة مكانه ثم أطلقه جاولي ورهن مكانه أخا زوجته وزوجة
القمص فلما وصل جوسكين الى فيج أعار عليها رهنها وبني جماعة من أصحاب جاولي الى
الغد رفاعة تدرو بأن هذه البلاد ليست لكم ولما أطلق القمص سارا الى انطاكية لم يرد
الرهان يدسرى لانه أخذها بعد أسره فلم يردّها وأطاع ثلاثين ألف دينار ثم سار
القمص الى تل ناشر وقدم عليه أخوه جوسكين الذي وضعه وهينه عند جاولي وسار
سكري صاحب انطاكية لحربه ما قبل أن يستقبل أمرهما وينجدهما جاولي فقاتلوه
ورجع الى انطاكية وأطاع القمص مائة وستين من أسرى المسلمين ثم سار القمص
وأخوه جوسكين رعايا والى حصون انطاكية وأمدتهم صاحب رعيان وكيسوم
وغيرهم من القلاع شمال حلب وهو من الارمن بألف فارس وألن واجل وخروج اليهم
سكري وتراجعوا للبحر ثم جعلهم الترك على الصلح وحكم على سكري برذر الرها على
القمص صاحبها بعد أن شهد عنده جماعة من البطارقة ولاساقفة بأن اسمند خال سكري
لما انصرف الى بلاده أوصاه برذر الرها على صاحبها اذا خلص من الاسر فردّها سكري على
القمص في صفر سنة ثلاث وفي القمص لحاولي بما كان بينهم ما ثم قصد جاولي الشام
ليملكه - تنقل في نواحيه كما مر في أخباره وكتب رضوان صاحب حاب الى سكري
صاحب انطاكية يحذر من جاولي ويستجده عليه فأجابه ويرزمن انطاكية وبعث
اليه رضوان بالهساكر واستجده جاولي القمص صاحب الرها فأنجده بنفسه ولحق به على
منج وجامه الخبز هناك باسالة عسكر السلطان على بلده الموصل وعلى خزائنه بها

وفارقه كثير من أصحابه منهم زكري بن اقسمة فزل جاو لي تل ناشر وثر اخف مع سكرى
هناك واشتد القتال واستمر أصحاب انطاكية فقتلوا أصحاب جاو لي وانهمز مواوذه
الافرنج بسوادهم بغلاء القمص وجوسكين الى تل ناشر والله تعالى اعلم

*** (حروب الافرنج مع طغر كين) ***

كان طغر كين قد سار الى طبرية سنة ثنتين وخسمائة فصار اليه ابن أخت بقدرين ملك
القدس واقتتلوا فالتكشف المسلمون ثم استماتوا وهزموا الافرنج وأمر ابن أخت
الملك فقتله طغر كين بيده بعد ان فادى نفسه بثلاثين ألف دينار وخسمائة أسير فلم يقبل
منه الا الاسلام أو القتل ثم اصطلح طغر كين وبقدرين لمدة أربع سنين وكان حصن غربة
من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فقصى عليه وانقطعت عنه الميرة بعثت الافرنج
في نواحيه فارسل الى طغر كين بطاعته فبعث امراة من أصحابه ليعتلك الحصن ونزل
منه مولى ابن عمار فرماه اسراة في الزحام بسهم فقتله حذرا أن يطلع الاتراك على
مخلفه وقصد طغر كين الحصن لمشارفة أحواله فذعه نزول الثلج حتى اذا انقشع وانجلى
سار في أربعة آلاف فارس وفتح حصونا للافرنج منها حصن الائمة وكان السرداني
من الافرنج يحاصر طرابلس فسار للقاءه فلما أشرف عليه انهزم طغر كين وأصحابه الى
حصن وملك السرداني حصن غربة بالامان ووصل طغر كين الى دمشق فبعث اليه
بقدرين من القدس بالبقاء على الصلح وذلك في شعبان سنة اثنين

*** (استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبقاياس) ***

ولما حاد طرابلس الى صاحب مصر بن يدا بن عمار وولى عليها نائبه والافرنج
يحاصرونها وزعيمهم السرداني ابن أخت صنجيمل فلما كانت سنة ثلاث وخسمائة
في شعبان ووصل القمص والد صنجيمل وليس صنجيمل الا زول وانما هو قص آخر
بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح والميرة وجرت بينه وبين السرداني فتنة
واقتتلوا وجاء سكرى صاحب انطاكية مدد السرداني ثم جاء بقدرين ملك القدس
وأصلح بينهم وحاصروا طرابلس ونصبوا عليها الابراج فاشتد عليهم الحصار وعدموا
القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة ثم زحفوا الى قتالها بالابراج وملكوها عنوة ثمان
الاصحى واستباحوها وأتخوافتها وكان النائب بها قد استأمن الى الافرنج قبل ذلك
بليال وملكها بالامان ونزل على مدينة جبيل وبعث الملك بن عمار فاستأمنوا الى
سكرى وملكها وخلق ابن عمار بشيرز فتر ل على صاحبها سلطان بن علي بن منقذ
الكفاني وخلق منها بدمشق فأكرمهم طغر كين وأقطعهم الزبداني من أعمال دمشق

في حوزم سنة أربع ووصل اسطول مصر بالميرة بعد أخذ طرابلس بثمانية أيام فارسي
بساحل صور وقرقت الغلال في جهاتها في صور وصيدا وبيروت ثم استولى الافرنج
على صيدا في ربيع الآخر سنة أربع وخمسمائة وذلك انه وصل اسطول الافرنج
من ستين مركبا مشحونة بالرجال والذخائر وبها ملوكهم بقصد الملح والغزو فاجتمع مع
بقديون صاحب القدس ونازلوا صيدا برا وبحرا واسطول مصر يعجز عن انجادهم
ثم زحفوا الى صور في ابراج الخشب المصنوعة فضعت نفوسهم أن يصيبهم مثل
ما أصاب أهل بيروت فاستأمنوا فأمّنهم الافرنج في سعادى الاولى ولحقوا بدمشق بعد
سبعة وأربعين يوما من الحصار وأقام بالبلد خلق كثير من الامان وعاد بقديون
الى القدس

*** (استيلاء أهل مصر على عسقلان) ***

كانت عسقلان خلقا العساكرية بمصر وقد ذكرنا حروب الافرنج مع عساكرهم عليهم
آخرون استشهد منهم رجال الملك نائبها كما مرّنا وولى عليها شمس الخلافة فراسل
بقديون ملك القدس وهاذا ليمتنع به من الخليفة بمصر وبعث الافرنج بن أمير الجيوش
العساكرية سنة أربع وخمسمائة مع قائد من قوادهم موريا بالغزو وأمر اليه بالقبض
على شمس الخلافة والولاية مكانه بعسقلان وشعر شمس الخلافة بذلك فآجر بالعصيان
خشي أن يملكها الافرنج فراسله وأقره على عمله وعزل شمس الخلافة جنود عسقلان
واستعبد جماعة من الارمن فاستوحش منه أهل البلد وشبوا به فقتلوه وبعثوا
الى الأمير الافضل صاحب مصر المستولى عليها بطاعتهم فجاءهم الوالى من قبله
واستقامت أمورهم

*** (استيلاء الافرنج على حصن الاقارب وغيره) ***

ثم جمع سكرى صاحب انطاكية واحتشد وسار الى حصن الاقارب على ثلاثة قراية
من حلب فحاصره وملاكمه عنوة وأثنى فيهم بالقتل والسبي ثم سار الى حصن وزناد
ففعل فيه مثل ذلك وهرب أهله منه ومارس على بلديهما ثم سار عسكر من الافرنج الى
مدينة صيدا فملكوها على الامان وأشفق المسلمون من استيلاء الافرنج على الشام
وراسلواهم في الهدنة فامتنعوا الاعلى الضريبة فصالحهم رضوان صاحب حلب على
اثنين وثلاثين ألف دينار وعدة من الخيول والثياب وصاحب صور على سبعة آلاف
دينار وابن منفذ صاحب شيرز على أربعة آلاف دينار وعلى الكردي صاحب حماة
على ألف دينار ومئة الهدنة الى حصاد الشعير ثم اعترضت مراكب الافرنج مراكب

التجار من مصر فأخذوها وأسروهم وسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد للنفير
 فدخلوها مستغيثين ومعهم خاق من الفقهاء والغوغاء وقصدوا جامع السلطان يوم
 الجمعة فنفعوا الناس من الصلاة بفتحهم وكسروا المنبر فوعدهم السلطان بأن ينادي
 العساكر للجهاد ويحث من دار الخلافة منبر الجامع ثم قصدوا في الجمعة الثانية جامع
 لتقصر في مثل جمعهم ومنعهم صاحب الباب فدفعوا ودخلوا الجامع وكسروا شبايك
 المقصورة والمنبر وبطلت الجمعة وأرسل الخليفة إلى السلطان في رفع هذا الحزن فأمر
 الأمراء بالتمهيد للجهاد وأرسل ابنه الملك مسعود مع الأمير مودود صاحب الموصل
 ليحلق به الأمراء ويسر واجتماعهم إلى قتال الأفرنج

(مسيرة الأمراء السلجوقية إلى قتال الأفرنج)

ولما سار مسعود إلى السلطان مع الأمير مودود إلى الموصل اجتمع معهم الأمراء سقمان
 القطبي صاحب ديار بكر وبنابر سق أبلتكي وزنكي أصحاب همدان والأمير أحمد بك
 صاحب مراغة وأبو الهيثم صاحب أربل وإياز بن أبي الغازي بعثه أخوه صاحب
 ماردين وساروا جميعاً إلى سنجار وقصوا عدة حصون للأفرنج ونزلوا على مدينة الرها
 وحاصروا واجتمعوا مع الأفرنج على الفرات ونظام الطائفتان عن اللقاء وتأخر
 المسلمون إلى حران يستطردون للأفرنج لعلهم يعبرون الفرات فخانهم الأفرنج إلى
 الرها فشنعوا أهل أقرأ واعدة وأخرجوا الضعفاء منها ثم عبروا الفرات إلى نواحي حلب
 لأن الملك رضوان صاحبها لماعبر وإلى الجزيرة ارتجع بعض الحصون التي كان
 الأفرنج أخذوها بأعمال حلب فطرقوها الآن فالتصقوا بها وجاءت عساكر
 السلطان إلى الرها وقاموا لها فامتنعت عليهم فعبروا الفرات وحاصروا قلعة تل ناشر
 شهراً ونصفاً فامتنعت فرحلوا إلى حلب فقعد الملك رضوان عن لقائهم ومرض هنالك
 سقمان القطبي ورجعوا فتوفي في بالس وجلسوا إلى بلده ونزلت العساكر السلطانية
 على معزة النعمان فخرج طغر بكين صاحب دمشق إلى مودود ونزل عليه ثم أوتاب
 لما رأى من الأمراء في حقه فندس للأفرنج بالمهادنة ثم اترفت العساكر كما ذكرنا
 في أخبارهم وبقي مودود مع طغر بكين على نهر العاصي وطمع الأفرنج بفرقائهم
 فساروا إلى قامية وخرج سلطان بن منقذ صاحب شيراز إلى مودود وطغر بكين فرحل بهم
 إلى شيراز وهون عليهم أمر الأفرنج وضاعت الميرة على الأفرنج فرحلوا واتبعهم
 المسلمون يتخطفون من أعقابهم حتى أبعدوا والله تعالى أعلم

(حصار الأفرنج مدينة صور)

ولما افترت العساكر السلطانية خرج بقدرين ملك القدس وجمع الأفرنج ونزلوا على

مدينة صور في جادى الاولى من سنة خمس وهى للامير الافضل صاحب مصر ونائبه
 بها عز الملك الاغر ونصبوا عليها الابراج والجنائق وانتدب بعض الشجعان من أهل
 طرابلس كان عندهم فى ألف رجل وصدقوا الحملة حتى وصلوا البرج المتصل بالسور
 فأحرقوه ورموا الآخريين بالنفط فأحرقوهم واشتد القتال بينهم وبعث أهل صور الى
 طغر كين صاحب دمشق يستجدونه على أن يمكنوه من البلد فجاء الى ياناس وبعث اليه
 بمائتى فرس واشتد القتال وبعث نائب البلد الى طغر كين بالاستحثاث للوصول ليكنه
 من البلد وكان طغر كير يعير على أعمال الأفرنج في نواحيها وملك لهم حصنا من أعمال
 دمشق وقطع الميرة عنهم فساروا يمحلوهم فى البحر ثم سار الى صيدا وأغار عليها ونال
 منها ثم أزهت الثمرة وخشى الأفرنج من طغر كين على بلادهم فأفرجوا عن صور الى
 سكاوجا طغر كين الى صور فأعطى الاموال واشتغلوا باصلاح سورهم
 وخندقهم والله أعلم

* (أخبار مودود مع الأفرنج ومقتله و وفاة صاحب انطاكية) *

ثم سار الامير مودود صاحب الموصل سنة ست الى سروج وعاث في نواحيها فخرج
 جكرمس صاحب تل ناسر وأغار على دوابهم فاستاقها من راعيها وقتل شيرامس
 العسكر ورجع ثم توفى الامير الارمنى صاحب الدورب بيلاد ابن كاور فسار سكرى
 صاحب انطاكية من الأفرنج الى بلاده ليلبس كها فرض وعاد الى انطاكية ومات
 منتصف سنة ست وملكها بعده ابن أخته سرجان واستقام أمره ثم جمع الامير مودود
 صاحب الموصل العساكر واحتشد وجأه صاحب سنجار ويازر
 أبى الغازى صاحب ماردين وطغر كين صاحب دمشق ودخلوا فى محرم سنة سبع الى
 بلاد الأفرنج وخرج بقدرين ملك القدس وجوسكين صاحب القدس يغير على دمشق
 فعبروا السرات وقصدوا القدس ونزلوا على الاردن والأفرنج عدوتهم واقتتلوا
 منتصف المحرم فانهزم الأفرنج وهلاك منهم كثير فى بحيرة طبرية والاردن وغنم المسلمون
 سوادهم وساروا منهزمين فلقبهم عسكر طرابلس وانطاكية فشردوا معهم زافماوا على
 جبل طبرية وحاصروهم المسلمون ثم وامن شهر فلم يظفروا بهم فترسهم وانساحوا
 فى بلاد الأفرنج ما بين عكا والقدس واكتسحوها ثم انقطعت الموارى عنهم لا عدم
 بلادهم فعادوا الى مرج الصفر على نية الدولغزاة فى فصل الربيع وأذنوا العساكر
 فى الانطلاق ودخل مودود الى دمشق يقدم بها الى أوان اجتماعهم فطعن به باطنى
 فى الجامع منصرفه من صلاة الجمعة احر ربيع الاول من السنة ومات من يديه واتهم
 طغر كين بقتله والله تعالى أعلم

نصف بالاصل

نصف بالاصل

*** (أخبار البرسقي مع الأفرنج) ***

ولما قتل مودود بعث السلطان محمد مكانه أقسنقر البرسقي ومعه ابنة السلطان مسعود في العساكر لقتال الأفرنج وبعث إلى الأمراء بطاعته فقام محمد الدين زنكي بن أقسنقر وعبرك صاحب سنجار وسار إلى جزير قايين عمر وملكها من يد نائب مودود ثم سار إلى مارد بن خاضرها إلى أن أذعن أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه أيا زافي العساكر فساروا إلى الرها وحاصروها في ذي الحجة سنة ثمان مدة سبعين يوما فامتنعت وضاعت الميرة على المسلمين فرحلوا إلى شحشاط وسروج وعانوا في تلك النواحي وهلك في خلال ذلك نحو أسل صاحب مرعش وكيسوم ورغيان من الأفرنج وملكك زوجته بعده وامتنعت من الأفرنج وأرسلت إلى البرسقي على الرها لبطاعته فبعث إليها صاحب الخباور فردته بالأموال والهدايا وبطاعته فعاد من كان عندها من الأفرنج إلى انطاكية والله أعلم

*** (الحرب بين العساكر السلطانية والأفرنج) ***

كان السلطان محمد قد تنكر لطغر كين صاحب دمشق لآتيه ما به يقتل مودود فعصى وأظهر الخلاف وتابعه أبو الغازي صاحب مارد بن لما كان بينه وبين البرسقي فاهم السلطان شأنهما وشأن الأفرنج وقوتهم وجهز العساكر مع الأمير برسقي صاحب همذان وبعث معه الأمير جيوس بك والأمير كسقري وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بغزو الأفرنج بعد الفراغ من شأن أبي الغازي وطغر كين فساروا في رمضان سنة ثمان وعبروا القرات عند الرملة وجاؤا إلى حلب وبها لوالوا الخادم بعد رضوان ومقدم العساكر شمس الخواص وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بتسليم البلد فدافعا بالجواب واستنجدا أبا الغازي وطغر كين فوصلوا إليهم في أثنى فارس وامتسعا بها على العساكر فسار الأمير برسقي إلى حماة من أعمال طغر كين فلكها عنوة ونهبها ثلاثا وسلمها للأمير قرمان صاحب حمص بأمر السلطان بذلك في كل بلد يفتقونه فنفس عليه الأمراء ذلك وفسدت ضمائرهم وكان أبو الغازي وطغر كين وشمس الخواص قد ساروا إلى انطاكية مستعجدين بصاحبها روميل على مدافعتهم عن حماة فبلغهم فتحها ووصل إليهم انطاكية بقدوين ملك القدس وطرابلس وغيره من شياطين الأفرنج واجتمعوا على إقامته وانتقوا على مطاولة المسلمين إلى فصل الشتاء ليتفرقوا فلما أطل الشتاء والمسلمون مقيمون عاد أبو الغازي إلى مارد بن وطغر كين إلى دمشق والأفرنج إلى بلادهم وقصد المسلمون كفر طاب وكانت هي وإقامته للأفرنج فلكوها عنوة وقتكوا بالأفرنج فيها وأسر وأصاحبها ثم ساروا إلى قلعة إقامته فاستصعبت عليهم فعادوا إلى

المعزة وهي الافرنج وفارقهم الامير جيوس بك الى وادي مراغة فملككم وسلطت
العساكر من المعزة الى حلب وأثقالهم ودوابهم وهم متلاصقون فوصلت مقدمتهم الى
الشام وخربوا الابنية وكان روميل صاحب انطاكية قد سار في جسمائة فارس وأتت
واجل للمدافعة عن كفرطاب وأطل على خيام المسلمين قبل وصولهم فقتل من وجدها
من السوقة والفلان وأقام الافرنج بين الخيام يقتلون كل من لحق بها حتى وصل
الامير برسق وأخوه زنكي فصعدا ربوة هناك وأحاط القل من المسلمين به وعزم برسق
على الاستمالة ثم غلبه أخوه زنكي على النجاة فنجباين معه واتبعهم الافرنج فرمى
ورجعوا عنه وافترقت العساكر الاسلامية منهزمة الى بلادها وأسفق أهل حلب وغيرها
من بلاد الشام من الافرنج بعد هذه الواقعة وسار الافرنج الى رمية من أعمال دمشق
فلكوها بالغوا في تحصينها واعتزم طغركين على تخريب بلاد الافرنج ثم بلغه الخبر
عن خلور رمية من الحامية فبادر اليها سنة تسع وملكها عنوة وقتل وأسروا وعاد
الى دمشق ولم تزل رمية بين المسلمين الى أن حاصرها الافرنج سنة عشرين وخمسائة
وملكوها والله أعلم

*(وفاة ملك الافرنج وأخبارهم بعدهم مع المسلمين) *

ثم توفي قسندوين ملك الافرنج بالقدس آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان قد
زحف الى ديار بكر طامعا في ملكها فانتهى الى تيس وشجع في الليل فاتقص عليه
جرحه وعاد الى القدس فمات وعاد القمص صاحب الرها الذي كان أسره
وأطلقه جاولى وكان حاضر اعنده لزيارة قامة وكان أنابك
طغركين قد سار لقتال الافرنج ونزل البرموك فبعث اليه قص في المهادنة فاشتروا
طغركين ترك المناصفة من جبل عردة الى العور فلم يقبل القمص فسار طغركين الى
طبرية ونهب نواحيها وسار منها الى عسقلان ولقي سبعة آلاف من عساكر مصر قد جاؤا
في أثر بقديون عند ما ارتحل عن ديار بكر فاعلموا أن صاحبهم تقدم اليهم بالوقوف عند
أمر طغركين فشكروهم ذلك وعاد الى دمشق وأتاه الخبر بأن الافرنج قصدوا أذرعات
ونهبوها بعد أن ملكوا حصنا من أعماله فأرسل اليهم تاج الملك بوري في أثرهم
فحاصروهم في جبل هناك حتى يئسوا من أنفسهم وصدقوا الخلة عليهم فهزموهم
وأخشوا في القتل وعاد القل الى دمشق وسار طغركين الى حلب يستجد أبا الغازي
فوعده بالمسير معه ثم جاء الخبر بأن الافرنج قصدوا أعمال مشق فنهوا حووران
واكتسحوها فرجع طغركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين الى حشد العساكر
وقصدوا الاجتماع على حرب الافرنج ثم سار الافرنج سنة ثلاثة عشر الى نواحي حلب

هلكوا مراغة ونازلوا المدينة فصائعهم أهلها بما ستمهم أملاكهم وزحف أبو الغازي
من ماردين في عشرين ألفا من العساكر والمنطوقة رماحه أسامة بن مالك بن شيرز
الكافي والامير طغان ارسلان بن افسكين بن جناح صاحب ارزن وسار الافرنج الى
صنبل عر مس قرب الانارب فتز لوابه في موضع منقطع المسالك وعزموا على المطاولة
فخارجهم أبو الغازي وسار اليهم ودخل عليهم في محبتهم وقاتلوه أشد القتال فلم يبقوا موه
وقتل فيهم فتسكة شنعاء وقتل فيهم سر حان صاحب انطاكية وأمر سبعون من زعمائهم
وذلك منتصف ربيع من السنة ثم اجتمع فل الافرنج وعادوا الحرب فهزمهم
أبو الغازي وملك عليهم حصن آلات رب وزد ناد وجاه الى حلب فأصلح أحوالها وعاد
الى ماردين ثم سار جوسكين صاحب تل ناسر في مائتين من الافرنج ليكبس حله من
احياء طي يعرفون ببني خالد فأغار عليهم وغنم أموالهم ودلوه على بقية قومهم من بني
ربيعة فيما بين دمشق وطبرية فبعث أصحابه اليهم وسار هو من طريق آخر فضل عن
الاريق ووصل أصحاب اليهم وأميرهم من ربيعة فقاتلهم وعليهم وقتل منهم سبعين
وأمر اثني عشر ففاداهم بمال جزيل رأساء عدتهم من الاسرى وبلغ الى جوسكين
في طريقه فعد الى طرابلس وجمع جمعاء وأغار على عسقلان فهزمه المسلمون وعاد
مسلولا والله أعلم

* (ارتجاع الرها من الافرنج) *

ثم ارهبهم أخو أبي الغازي الى مدينة الرها وحاصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها
ولقيه النذير بأن جوسكين صاحب الرها وسرود قد ساروا لاعتراضه وقد تفرق عن مالك
أصحابه فاستجاب لما وصل اليه الافرنج ودفعهم لارض سنجية فوصلت فيها خيولهم
فلم يقلت منهم أحد وأسرو جوسكين وحاط عليه جلد وجل وفادى نفسه بأموال حليلة
فأبى مالك من فديته الا أن يسلم حصن الرها فلم يفعل وحبس في خرت برت ومعه كلام ابن
خالته وكان من شياطينهم وجماعة من زعمائهم والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

* (استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم) *

كان مالك بن بهرام صاحب خرت برت وكان في جواره الافرنج في قلعة كرك خاصرهم
بها وسار بقدوين اليه في جموعه فلقبه في صفر سنة سبع مائة عشر فهزم الافرنج وأمر
ملكهم وجماعة من زعمائهم وحبسهم مالك في قلعة خرت برت مع جوسكين صاحب
الرها وأصحابه وسار مالك الى حران في ربيع الاول وملكها ولما غاب من خرت برت
تحيل الافرنج وخرجوا من محبسهم بعد اخذه بعض الجنود وسار بقدوين الى بلده وملك

الآخرون القلعة فعاد مالك اليهم وحاصرها واربعها من أيديهم ورغب فيها الحامية
والله تعالى ولي التوفيق

*** (استيلاء الفرنج على مدينة صور) ***

كانت مدينة صور خلفاء العلوية بمصر وكان بها عز الملك من قتل الأفضل بن أمير
الجيوش المستبد على الأمر بمصر وتجهز الأفرنج لحصارها سنة ست فاستدوا دغركين
صاحب دمشق فأمدتهم بعسكر ومال مع وال من قبله اسمه مسعود فجاء اليها ولم يغف
دعوة العلوية بها في خطبة ولا سكة وكتب الى الأفضل بذلك وسأله ترده الا طول اليه
بالمدة فأجابته وشكره ثم قتل الأفضل وجاء الاسطول اليها من مصر على عادته وقد أمر
مقدمه أن يعمل الحيلة في القبض على مسعود الوالي بصور من قبل طغركين لشكوى
أهل مصر منه فقبض عليه مقدم الاسطول وجله الى مصر وبعضوا به الى دمشق وأقام
الوالي من قبل أهل مصر في مدينة صور وكتب الى طغركين بالعذر عن القبض على
مسعود واليه وكان ذلك سنة ستة عشر ولما بلغ الأفرنج أنصراف مسعود عن
صور قوى طمعهم فيها وتجهزوا لحصارها وبعث الوالي الأمير بذلك وبجزمه عن مقاومة
حصارهم لها وسار طغركين الى بانياس ليكون قريبا من صر صها ربعث الى أهل مصر
يستجدهم فراسل الأفرنج في تسليم البلد وخرج من فيها ند لها الا نرج آخر
جمادى الاولى من السنة بعد أن حمل أهلها ما أطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه والله
سبحانه وتعالى أعلم

*** (فتح البرسقي كفرطاب وانزاهه من الأفرنج) ***

ثم جمع البرسقي عساكره وسار سنة تسعة عشر الى كفرطاب وحاصرها فلهما من
الأفرنج ثم سار الى قلعة غز شمالي حلب وبيها جيوشا حاصرها واجتمع الأفرنج
وسار والمدافعتهم فلقبهم وقتلهم شديدا فغص الله المسلمين وانهمزوا وقتل النصاري
فيهم ولحق البرسقي بجلب فاستخلف بها ابنه مسعود وعبقرات الى الموصل ليستمد
العساكر ويعود لغزوهم ففرض الله بمقتله وولى ابنه عز الدين بعده قليلا ثم مات سنة
احدى وعشرين وولى السلطان محمود عماد الدين زنكي بن اقسنة مكانه على الموصل
والجزيرة وديار بكر كما مر في أخبار دولة السلجوقية ثم استولى منها على الشام وأورث
ملكها فيه فكانت لهم دولة عظيمة بهذه الاعمال نذكرها ان شاء الله تعالى ونشأت عن
دولتهم دولة بنى أيوب وفتقرت منها كما نذكره ونحن الآن نترك من أخبار الأفرنج هنا
جميع ما يتعلق بدولة بنى زنكي وبنى أيوب حتى نورد في أخبار تينك الدولة لئلا

تكثر الاخبار وقد كثر في هذا الموضوع من اخبار الافرنج ما ليس له تعلق بالدولتين
فاذا طالع المتأمل علم كيف يرد كل خبر الى مكانه ببودة قريحته وحسن تأنيبه

*** (الحرب بين طغرلين والافرنج) ***

ثم اجتمعت الافرنج سنة عشرين وخمسمائة وساروا الى دمشق ونزلوا ارجح الصفر
واستجد طغرلين صاحبها امراء التركان من ديار بكر وغيرها لجاؤا اليه وكان هو قد سار
الى جهة الافرنج آخر سنة عشرين وقتلهم وسقط في المعركة فظن أصحابه انه قتل
فانهمزوا وركب فرسه وسار معهم من زموا والافرنج في اتباعهم وقد اتخنوا في رجالة
التركين فلما اتبعوا المنهزمين خالف الرجالة الى معسكرهم فهبوا سوادهم وقتلوا من
وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الافرنج عن المنهزمين فوجدوا خيامهم معطوبة
فساروا من زمين ثم كان سنة ثلاث وعشرين واقعة المزدغان والاسماعيلية بدمشق
بعد أن طمع الافرنج في ملكها فأسف ملوك الافرنج على قتله وسار صاحب القدس
وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من القمامة ومن وصل في البحر
للتجارة أو الزبارة وساروا الى دمشق في ألف فارس ومن الرجال ما لا يحصى وجمع
طغرلين من العرب والتركين ثمانية الاف فارس وجاء الافرنج آخر السنة
ونازلوا دمشق وبشاور اياهم للاغارة بالنواحي وجمع الميرة وسمع تاج الملك بسرية
في حوران فبعث شمس الخواص من أمرائه ولقوا سرية الافرنج وظفروا بهم وغنموا
ما معهم وجاؤا الى دمشق وبلغ الخبر الى الافرنج فاجلوا عن دمشق بعد أن أحرقوا ما
تعذر عليهم حمله وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثم ان اسعد صاحب انطاكية سار
الى حصن القدموس وملكه واقعه تعالى يؤيد من يشاء

*** (هزيمة صاحب طرابلس) ***

ثم اجتمع ستمائة سبع وعشرين جمع كبير من تركان الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس
وقتلوا وغنموا الخرج اليهم القمص صاحبها فاستطردوا له ثم كرتوا عليه فهزموه ونالوا
منه ونجا الى قلعة بقوين فتحصن بها وحاصره التركمان فيها فخرج من القلعة
لبسلا في عشرين من أعيان أصحابه ونجا الى طرابلس واستصرخ الافرنج من كل
ناحية وسار بهم الى بقوين لمدافعة التركان فقاتلهم حتى أشرف الافرنج على
الهزيمة ثم يحيزوا الى ارمينية وتعذر على التركان اتباعهم فرجعوا عنهم انتهى

*** (فتح صاحب دمشق بانياس) ***

كان بوري بن طغرلين صاحب دمشق لما توفي سنة ست وعشرين وخمسمائة وولي

مكانه ابنه شمس الملوك اسمعيل فاستضعفه الافرنج وتعرضوا لنقض الهدنة ودخل
بعض تجار المسلمين الى سر وب فأخذوا أموالهم وراسلهم شمس الملوك في ردها عليهم
فلم يفعلوا فجهز وسار الى بايس في صفر سنة سبع وعشرين فنزلها وسدد حصارها
ونقب المسلمون دورها وملكوها عنوة واستلموا الافرنج بها واتصم فلهم بالقلعة
حتى استأنوا بعد يومين وكان الافرنج قد جمعوا المدافعة شمس الملوك فجاءهم خبر فتحها
فأقصروا

(استيلاء شمس الملوك على الشقيف)

ثم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق الى شقيف بيروت وهو في الجبل المطل على
بيروت وصيدا وكان بيد الضمك بن جندل رئيس وادي البتم وهو متعصب به وقد تم امامه
المسلمون والافرنج وهو يحتج من كل منهما بالآخر فسار اليه شمس الملوك وملكه
في المحرم سنة ثمان وعشرين وعظم ذلك على الافرنج وخافوا شمس الملوك فساروا الى
بلد حوران وعانوا في جهاتها ونهض شمس الملوك ببعض ساكنيه وجر الباقى
قبالة الافرنج وقصد طبرية والناصرية وعكافا كسمع نواحيها وجاء النصارى الى الافرنج
فأجبهوا الى بلادهم وعظم عليهم خرابها وراسلوا شمس الملوك في تجديد الهدنة فجددوها
لهم انتهى والله أعلم

(استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية)

كانت جزيرة جربة من أعمال افريقية ما بين طرابلس وقابس وكان أهلها من قبائل
البربر قد استبدوا بجزييتهم عندما دخل العرب الهلايون افريقية وجزقوا ملك
صنهاجة بها وقارن ذلك استفعال ملك الافرنج بrome وما ليها من البلاد الشمالية
وتطاولوا الى ملك بلاد المسلمين فسار ملكهم بردويل فيمن معه من زعمائهم وأقاصمهم
الى الشام فلكوا مدينه وحصونه كما ذكرناه آنفا وكان من ملوكهم القمص رجار
ابن يعرب بن خيرة وكان كرسية مدينه ميلكوام قابل جزيرة صقلية ولبضعه أمر
المسلمين بها وانقضت دولة بني أبي الحسين الكلبي منها سار رجار هذا الى ملكها وأغراه
المتغابون بها على رض نواحيها فأجاز اليها أساكرة في الاستطول في سبيل التضرع
بينهم ثم ملكها من أيديهم معقلا معقلا الى أن كان آخرها فتحها طرابلس وما زرع من يد
عبد الله بن الجواس أحد النواربها فلكها من يده صلح سنة أربع وستين وأربع مائة
وانقطعت كلمة الاسلام بها ثم مات رجار سنة أربع وتسعين فولى ابنه رجاره كانه وظالت
أيامه واستفعل ملكه وذلك عندما هبت ريح الافرنج بالشام وجاسوا خلاها وصاروا

يغلبون على ما يقدرون عليه من بلاد المسلمين وكان جابر بن رجا يرتعده سواحل
أفريقية بالغزو وبعث سنة ثلاث وخمسين أسطول صقلية إلى جزيرة جربة وقد تقلص
عنها ظل الدولة الصنهاجية فاحاطوا بها واشتد القتال ثم أقصموا الجزيرة عليهم عنوة
وغنموا وسبوا واستأمن الباقون وأقرهم الأفرنج في جزيرتهم على جزيرة وملكو أعاليهم
أمرهم والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (فتح صاحب دمشق بعض حصون الأفرنج) *

ثم بعث شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق عساكره مع الأمير خزواش سنة إحدى
وثلاثين إلى طرابلس الشام ومعه جمع كثير من التركان والمتطوعة وسار إليه القمص
صاحب طرابلس فقاتلوه وهزمه وأقنعوا في عساكره وأحجزه بطرابلس واثواني
أعماله وقتة واحسن وادى ابن الأحمر من حصونه عنوة واستباحوه واستلموا من فيه
من الأفرنج ثم سار الأفرنج سنة خمس وثلاثين إلى عسقلان وأغاروا في نواحيها وخرج
إليهم عسكر مصر الذين بها فهزموا الأفرنج وظفروا بهم وعادوا منهم زينة وكفى
الله شرهم بمنه وكرمه

* (استيلاء الأفرنج على طرابلس الغرب) *

كان أهل طرابلس الغرب لما انحلت نظام الدولة الصنهاجية بأفريقية وتقلص ظلها
عنهم قد استبدوا بأنفسهم وكان بالمهدية آخر الملوك من بني باديس وهو الحسن بن علي
ابن يحيى بن تميم بن المعز فاستبدت له مهده في طرابلس أبو يحيى بن مطروح ورفضوا دعوة
الحسن وقومه وذلك عندما تنكأ لب الأفرنج على الجهات فطمع رجا في ملكها وبعث
أسطوله في البحر فنازلها آخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فغلبوا أسورها واستجد
أهلها بالعرب فأجحدوهم وخرجوا إلى الأفرنج فهزموهم وغنموا أسلحتهم ودوابهم
ورجع الأفرنج إلى صقلية فجهزوا إلى المغرب وطرقوا جيبيل من سواحل بجاية وهرب
أهلها إلى الجبل ودخلوها فنهبوها وخربوا القصر الذي بناه به يحيى بن العزيز بن حماد
ويسمى الزنزة ورجعوا إلى بلادهم ثم بعث رجا أسطوله إلى طرابلس سنة إحدى
وأربعين فأرسل عليهم وأرسل المقاتلة وأحاطوا بها برا وبحرا وقاتلوهما ثلاثا وكان أهل
البلد قد اختلفوا قبل وصول الأفرنج وأخرجوا بني مطروح وولوا عليهم رجلا من
أمرأته ونة قام حاجا في قومه فولوه أمرهم فلما شغل أهل البلد بقتال الأفرنج
اجتمعت شبيعة بني مطروح وأدخلوهم للبلد ووقع بينهم القتال فلما شعر الأفرنج
بأمرهم بادروا إلى الأسوار فنصبوا عليها السلام وتسبخواها وقهوا البلد عنوة وأخشوا

في القتل والسبي والتهب ونجس كثير من أهلها إلى البربر والعرب في نواحيها
ثم رزقوا السيف ونادوا بالآمان فراجع المسلمون إلى البلد وأقروهم على الجزية
وأقاموا بها ستمة أشهر حتى أصلحوا أسوارها وفنادقها وولوا عليها ابن مطروح
وأخذوا رهنه على الطاعة ونادوا في مقلبة بالمسير إلى طرابلس فسار إليها الناس
وحضت عمارتها

• (استيلاء الأفرنج على المهديّة) *

كانت قابس عندما اختل نظام الدولة الصنهاجية واستبد بها
ابن كامل بن جامع من قبائل رياح إحدى بطون حلال الذين بعثهم الجرحاقي
وزير المستنصر بمصر على المعز بن باديس وقومه فأضرعوا الدولة وأفسدوا نظامها
وملكوا بعض أعمالها واستبد آخرون من أهل البلاد بموضعهم فكانت قابس هذه في
قسمه بنى دهمان هؤلاء وكان لهذا العهد رشيد أميرها كما ذكرنا ذلك في أخبار
الدولة الصنهاجية من أخبار البربر ونوفى رشيد سنة ثنتين وأربعين وخسمائة ونصب
مولاه يوسف ابنه الصغير محمد بن رشيد وأخرج ابنه الكبير معمر واستبد على محمد
وتمرض لمعه سرا وكان فيهن امرأة رشيد وساروا إلى التعرض بصاحب المهديّة
يشكون فعله وكتبه الحسن في ذلك فلم يجبه وتمتدده داخل الأفرنج إلى قابس
فجهز إليه العساكر وبعث يوسف إلى رجار صاحب طرابلس بطاعته وأن يوليه على
قابس كما ولي ابن مطروح على طرابلس وشعروا أهل البلد بعد أخاته للأفرنج فلما وصل
عساكر الحسن نادوا به معهم وتضمن يوسف بالقصر فلكوه عنوة وأخذ يوسف أسيرا
وملك معمر قابس مكان أخيه محمد وامتنح يوسف بأنواع العذاب إلى أن هلك وأخذ
بنو قرة أختهم ولحق عيسى أخو يوسف وولدي يوسف رجار صاحب مقلبة واستجاروا به
وكان الغلاء قد اشتد بأفريقية سنة سبع وثلاثين ولحق أكثر أهلها بمقلبة وأكل
بعضهم بعضا وكثر الموتان فاعتنم رجار القرصة ونقض الصلح الذي كان بينه وبين
الحسن بن علي صاحب المهديّة لسنين وجهز أسطول مائتين وخمسين من الشرايف
وشعبها بالمقاتلة والسلاح ومقدم الأسطول جرجي بن ميخايل أصله من المنصورة
وقد ذكرنا خبره في أخبار صنهاجة والموحدين فقصد قوصرة وصادف بهم امركا من
المهديّة فغنه ووجد عندهم حمام البطاقة فبعث الخبر إلى المهديّة على أن يجتمع أبان
أسطول الأفرنج أقبل إلى القسطنطينية ثم أقبل فأصبح قرييما من المرمى في ثامن صفر
سنة ثلاث وأربعين وقد بعث الله الریح فعاقتهم عن دخول المرسى ففاته غرضه وكتب
إلى الحسن بأنه باق على الصلح وانما جاء طالبا بشار محمد بن رشيد وورده إلى بلدة قابس فجمع

الحسن الناس واستشارهم فأشاروا بالقتال فخام عنه واعتذر بقله الاقوات وارتحل
من البلد وقد جل ماخف حمله ونرج الناس بأهاليهم وما خف من أموالهم واختفى
كثير من المسلمين في الكنائس ثم ساعد اريج أسطول الافرنج ووصلوا الى المرسى ونزلوا
الى البلد من غير مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله مملوا بالذخائر النفيسة
التي يمز وجود مثلها وبعث بالامان الى كل من شرد من أهلها فرجعوا وأقرهم على
الجزية وسار الحسن بأهله وولده الى المعقصة وبها محرز بن زياد من أمراء الهلاليين
واقبه في طريقه حسن بن ثعلب من أمراء الهلاليين بمال ابتكر له في ديوانه فأخذ
ابن بجي رهينة ولما وصل محرز بن زياد أكرم لقائه وبرمقه جزاء ما كان يؤثرو
على العرب ويرفع محله وأقام عنده شهرا ثم عزم على السير الى مصر وبها يومئذ الحافظ
فأرسله جرجي الشواني في البحر فجمع عن ذلك واعتزم على قصد عبد المؤمن من
ملوك الموحدين بالمغرب وفي طريقه يحيى بن عبد العزيز بجاية من بني عمه حماد
فأرسل اليه أبناء يحيى وتما وعلياب تآذنه في الوصول فأذن له وبعث اليه من أوصله
الى جزائري مدغنة وكل به وبولده حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة أربع وأربعين
وخبرهم مشروح هناك ثم جهز جرجي أسطولا آخر الى صفاقس وجاء العرب
لانجادهم فلما وافوا القلعة استطرد لهم الافرنج غير بعيد فمزموهم ومضى العرب
عنهم وملك الافرنج المدينة عنوة ثالث عشرى صفر وقتكوا فيها ثم آمنوهم وفادوا
أسراهم وأقرهم على الجزية وكذا أهل سوسة وكتب رجار صاحب صقلية الى أهل
سواحل افرقية بالامان والمواعد ثم سار جرجي الى اقلية من سواحل تونس واجتمع
اليها العرب فقاتلوا الافرنج وعزموهم ورجعوا خائبين الى المهدية وحدث الفتنة بين
رجار صاحب صقلية وبين ملك الروم بالقسطنطينية فشغل رجار بها عن افرقية سنة وكان
مولى كبرها جرجي بن ميخائيل صاحب المهدية ثم مات سنة ست وأربعين فسكنت تلك
الفتنة ولم يقم رجار بعده أحد يقامه والله تعالى أعلم

(*) استيلاء الافرنج على بونة ووفاء رجار صاحب صقلية بملك ابنه غلبالم *

ثم سار أسطول رجار بن صقلية سنة ثمان وأربعين الى مدينة بونة وقائد الاسطول بها
وقت المهدوى فحاصرها واستعان عليها بالعرب فلكها واستباحها وأعفى عن
جماعة من أهل العلم والدين فخرجوا بأموالهم وأهاليهم الى القرى وأقام بها عشرا
ورجع الى المهدية ثم الى صقلية فسكر عليه رجار رفقه بالمسلمين في بونة وحبس به ثم اتهم
في دينه فاجتمع الاساقفة والقسوس وأحرقوه ومات رجار آخر هذه السنة لعشرين
سنة من ملكه ومولى ابنه غلبالم مكانه وكان حسن السيرة واستوزر مائق البرقياني

فأساء التدبير واختلقت عليه حصون من صقلية وبلاد قلورية وتعدى الامراء على
افريقية على ماسياتى ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(استيلاء الافريج على عسقلان)

كانت عسقلان في طاعة الظافر العلوي ومن جله بمالكة وكان الافريج يتعاهدونها
بالحصار مرة بعد مرة وكان الوزراء يمدونهم بالاموال والرجال والاسلحة وكان لهم
التحكم في الدولة على الخلفاء العلوية فلما قتل ابن السلارسنة ثمان وأربعين
اضطرب الحال بمصر حتى ولي عباس الوزارة فسار الافريج خلال ذلك من بلادهم
بالثأم وحاصروا عسقلان وامتنعت عليهم ثم اختلف أهل البلد آل امرهم الى
القتال فاعتم الافريج الفرصة وملكوا البلد وهاؤا فيها والله يؤيد نصره من يشاء
من عباده

(ثورة المسلمين بسواحل افريقية على الافريج المتغلبين فيها)

قد تقدم لنا وفاة رجار وملك ابنه غليالم وانه أساء تدبير وزيره فاختلف عليه الناس
و بلغ ذلك المسلمين الذين تغلبوا عليهم بافريقية وكان رجار قد ولي على المسلمين بمدينة
صفاقس لما تغلب عليها أبو الحسين القرطبي منهم وكان من أهل العلم والدين ثم عجز عن
ذلك وطلب ولاية ابنه عمر فولاه رجار ورجل أبا الحسين الى صقلية رهينة وأوصى ابنه
عمر وقال يا بني أنا كبير السن وقد قرب أجلى ففى امكنتك الفرصة فى انقاذ
المسلمين من ملكة العدو فافعل ولا تتخض على واحسبني قدمت فلما اختل أمر
غليالم دعا عمر أهل صفاقس الى الثورة بالافريج فثاروا بهم وقتلواهم سنة احدى
وخمسين واتبعه أبو يحيى بن مطروح بطرابلس ومحمد بن رشيد بقابس وسارعسكر
عبد المؤمن الى بونة فلما كملها وذهب حكم الافريج عن افريقية ما عدا المهدية وسوسة
وارسل عمر القرطبي الى زويلة قريبا من المهدية يغريهم بالثوب على الافريج الذين
معهم فوثبوا وأعانهم أهل ضاحيتهم وقتلوا الافريج بالمهدية وقطعوا الميرة عنهم
و بلغ الخبر الى غليالم فبعث الى عمر القرطبي بصفاقس وأعد زويلة في آية فأظهر للرسول
جنازة ودفنها وقال هذا قد دنته فلما رجع الرسول بذلك صلب أبا الحسين ومات شهيدا
رحمه الله تعالى وسار أهل صفاقس والعرب الى زويلة واجتمعوا مع أهلها على حصار
المهدية وأمدتهم غليالم بالاقوات والاسلحة وصانعا العرب بالمال على أن يخذلوا
أصحابهم ثم خرجوا للقتال فانهمز العرب وركب أهل صفاقس البحر الى بلادهم أيضا
و اتبعهم الافريج فعاجلوهم عن زويلة وقتلواهم ثم اقسموا البلد فقتلوا مخلصهم بها

*) (ارتجاع عبد المؤمن المهدي من يد الأفرنج) *

ولما وقع بأهل زويلة من الأفرنج ما وقع لحقوا بعبد المؤمن ملك المغرب يستصرخونه فأجاب صريخهم ووعدهم وأقاموا في زويلة وكرامته وتجهز للمسير وتقدم إلى ولاته وعمله بتحصيل الغلات وحفر الآبار ثم سار في صفر سنة أربع وخمسين في مائة ألف مقاتل وفي مقدمته الحسن بن علي صاحب المهديّة ونازل تونس منتصف السنة وبعث أصحابه أحمد بن خراسان من بقيّة دولة صنهاجة وجاء أسطول عبد المؤمن فحاصرها من البحر ثم نزل إليه من سورها عشرة رجال من أعيانها في السلام مستأمنين لأهل البلد ولا أنفسهم فأمنهم على مقاصبتهم في أموالهم وعلى أن يخرج إليه ابن خراسان فتمّ ذلك كله وسار عنها إلى المهديّة وأسطوله محاذيه في البحر فوصلها منتصف رجب من السنة وبها ولاد الملوك والرعا من الأفرنج وقد أخذوا زويلة وهي على خلوة من المهديّة فحاصرها عبد المؤمن لوقتها وامتلاكها المهديّة بالعساكر وحاصرها أياما وضاق موضع القتال من البر لا ستدارة البحر عليها لأنها صورة يد في البحر وذراعا في البر وأحاط الأسطول بها في البحر وركب عبد المؤمن البحر في الشواني ومعه الحسن بن علي فترأى صانتيها في البحر وأخذ في المطالعة وجمع الاقوات حتى كانت في ساحة معسكره كالتلال وبعث إليه أهل صفاقس وطرابلس وجبال نفوسة بطاعتهم وبعث عسكره إلى قابس فلكها عنوة وبعث ابنه عبد الله ففتح كثيرا من البلاد ثم وفد عليه يحيى بن تميم بن المقر بن الرند صاحب قصعة في جماعة من أعيانها فبذل طاعته ووصله عبد المؤمن بألف دينار ولما كان آخر شعبان وصل أسطول صقلية في مائة وخمسين من الشواني غير الطرائد كان في جزيرة يابسة فاستباحها وبعث إليه صاحب صقلية بقصد المهديّة فلما أشرفوا على المرمى قدّفت اليهم أساطيل عبد المؤمن ووقف عسكره على جانب البر وعبد المؤمن ساجد يعرض وجهه بالتراب ويحجّأ بالدعاء فانهم زم أسطول الأفرنج وأقلعوا إلى بلادهم وعاد أسطول المسلمين طافرا وأيس أهل المهديّة من الاتحاد ثم صابروا إلى آخر السنة حتى جهدهم الحصار ثم استأمنوا إلى عبد المؤمن فعرض عليهم الاسلام فأبوا ولم يزالوا يخضعون له بالقول حتى أمنهم وأعطاهم السفن فركبوا فيها وكان فصل شتاء فقال عليهم البحر وغرقوا ولم يبق منهم الا اقل ودخل عبد المؤمن المهديّة في محرم سنة خمس وخمسين للثنتي عشرة سنة من ملك الأفرنج وأقام بها عشرين يوما فأصلح أمورها وشيئها بالخامسة والاقوات واستعمل عليها بعض أصحابه وأنزل معه الحسن بن علي وأقطعهم بأرضها ولولاده وأمره إلى أن يقتدي

برأيه ورجع الى المغرب والله أعلم

(حصار الافرنج بأسد الدين شيركوه في بليديس)

كان أسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين قد بعثه نور الدين العادل سنة تسع وخمسة مئة منبج الشاور وزير العاضد صاحب مصر على قريبه الضرفام كما سيأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وسار نور الدين من دمشق في عساكره الى بلاد الافرنج ليشغلهم عن أسد الدين شيركوه وخروج ناصر الدين أخو الضرفام في عساكر مصر فهزمه أسد الدين على تينيس واتبعه الى القاهرة ونزلها منتصف السنة وأعاد شاور الى الوزارة ونقض ما بينه وبين أسد الدين وتأخر الى تينيس وخشي منه عدس الى الافرنج يفر بهم به وبذل لهم المال فطمعوا بذلك في ملك الديار المصرية وسار ملك القدس في عساكر الافرنج واجتمعت معه عساكر المسلمين وصاروا الى أسد الدين فحاصروه في بليديس ثلاثة ولم يظفروا منه بشيء ثم جاءهم الخبر بأن نور الدين العادل هزم أصحابهم على خاردوق فتحها ثم سار الى بانياس فسقط في أيديهم وطلبوا الصلح من أسد الدين ليعودوا الى بلادهم لذلك وخرج من بليديس سائرا الى الشام ثم عاد الى مصر سنة ثنتين وستين وعبر النسل من الطنج ونزل الجزيرة واستقذشوا والافرنج فساروا اليه بمجموعهم وكان أسد الدين قد سار الى الصعيد وانتهى الى

فسار الافرنج والعساكر المصرية في اثره فأدركوه منتصف السنة واستشار أصحابه فاتفقوا على القتال وأدركته عساكر الافرنج ومصر وهو على تعيينه وقد أقام مقامه في القلب راشد حذرا من جلة الافرنج والمخازفين يشق به من شجعان أصحابه الى المينة فحمل الافرنج على القلب فهزموهم واتبعهم وخالفهم أسد الدين الى من تركوا وراءهم من العساكر فهزموهم وأخذ من فيهم وزجج الافرنج من اثناء القلب فانهزموا وانهمز أصحابهم ولحقوا بمصر ولحق أسد الدين بالاسكندرية فلكها صلحا وأزل بها صلاح الدين ابن أخيه وحاصره عساكر الافرنج ومصر وزحف اليهم عمه أسد الدين من الصعيد فبعثوا اليه في الصلح فأجابهم على خمسين ألف دينار يعطونها اياه ولا يقيم في البلد أحد من الافرنج ولا يملكون منها شيئا فقبلوا ذلك وعادوا الى الشام وملك أهل مصر الاسكندرية واستقر بينهم وبين الافرنج أن ينزلوا بالقاهرة ثمانية وأربعين يوما في كل سنة ولم يوافقوا في خلقها وفتحها بأيديهم وان لهم من خراج مصر مائة ألف دينار في كل سنة ولم ذلك منه وعاد الافرنج الى بلادهم بالسواحل الشامية والله تعالى أعلم

(حصار الافرنج بالقاهرة)

بالحمل

بالحمل

ثم كان مسير أسد الدين الى مصر وقتله شاه ورسته أربع وستين باستدعاء العاضد لما رأى
من تغلب الافرنج كما ذكر في أخبار أسد الدين وأرسل الى الافرنج أصحابهم من الذين
بالقاهرة يستدعونهم للملكها ويهونونها عليهم وملك الافرنج يومئذ بالشام مصر ولم
يكن ظهورهم من مثله شجاعة ورأيا فأشار بأن جبايته الناجية من ملكها وقد يضطرون
فبليكون نور الدين منها وان ملكها قبلنا احتاج الى مصانعتنا فأبوا عليه وقالوا انما
نزداد بها قوة فرجع الى رأيهم وساروا جميعا الى مصر وانتهوا الى تنيس في صفر سنة
أربع وستين فملكوها عنوة واستباحوها ثم ساروا الى القاهرة وحاصروها وأمر
شاوور بإحراق مصر وانتقال أهلها الى القاهرة فنهبت المدينة ونهب أموال أهلها
وبقيتهم قبل نزول الافرنج عليهم يوم فلم تخذ النار مدة شهرين وبعث العاضد بالصرح
الى نور الدين واشتد عليه الحصار وبعث شاوور الى ملك الافرنج يشير بالصلح على ألف
ألف دينار مصرية فبهذه بعساكر نور الدين فأجابوا الى ذلك ودفع اليهم مائة ألف
دينار وتأخروا قليلا حتى يصل اليهم بقية المال وبجز عن تحصيله والافرنج يستحثونه
فبعثوا لخلال ذلك الى نور الدين يستحثونه على الافرنج بأن يرسل اليهم أسد الدين
شريكه في عسكر يقيمون عندهم على أن لنور الدين ثلث بلاد مصر ولا أسد الدين اقطاعه
وعطاء العسكر فاستدعى أسد الدين من حصص وكانت اقطاعه وأمره بالتجهز الى مصر
وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الدواب والاحلحة وحملته في العساكر والخزائن
وما يحتاج اليه وسار في ستة آلاف وأزاح عجل جنده وأعانهم أسد الدين بعشرين
دينارا لكل فارس وبعث معه جماعة من الامراء منهم خرديك مولاه وعز الدين قليج
وشرف الدين بن بختش وعين الدولة الباروق وقطب الدين نبال بن حسان وملاح
الدين يوسف ابن أخيه أيوب وساروا الى مصر فلما قاربها ارتحل الافرنج راجعين الى
بلادهم ودخل هو اليها منتصف السنة وخلم عليه العاضد وأجرى عليه وعلى عسكره
الجزايات الوافرة ثم شرع شاوور في محاطة أسد الدين بما وقع اتفاقهم معه عليه
وحدث نفسه بالقبض عليه واستخدم جنده لمدافة الافرنج ولم يتم له ذلك وشعر به
أسد الدين فاعترضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خرديك مولاه عند قبر الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وفوض العاضد أموره وولته الى أسد الدين
وتقاصر الافرنج عنها ومات أسد الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد
وارتجع البلاد الاسلامية من يد الافرنج كما ذكر في أخبار دولته والله أعلم

• (حصار الافرنج دمياط) •

ولما ملك أسد الدين شيركوه مصر خشيته الافرنج على ما يديهم من مدن الشام

وسوا حله وكتبوا أهل ملتهم ونسبهم بصقلية وفرنسة يستجده ونهم على مصر لملكوها
ويعثوا الاقسة والرهان من بيت المقدس يستنغرونهم لحمايتها وواعدوهم بدمياط
طمعاً في أن يملكوها ويتخذوها ركاباً للاستيلاء على مصر فاجتمعوا عليها
وحاصروها لأول أيام صلاح الدين وأمدتهم صلاح الدين بالعساكر والاموال وجاء
بنفسه وبعث الى نور الدين يستجده ويخوفه على مصر فتابع اليه الامداد وسار بنفسه
الى بلاد الافرنج بالشأم واكتسحها وخرمها فعاد الفرنج الى دمياط بعد حصار خمسين
يوماً نفس الله عليهم ومن هذه القصة بقية أخبار الافرنج متعلقة بالدولتين دولة بني
زكي بالشأم ودولة بني أيوب بمصر فأخبرت بقية أخبارهم الى أن نسردها في الدولتين
على مواقعها في مواضعها حسب آثاره ولم يبق الاستيلاء عليهم على القسطنطينية من يد
الروم فأوردناه ههنا

(استيلاء الافرنج على القسطنطينية)

كان هؤلاء الافرنج بعد ما ملكوه من بلاد الشأم اختلفت أحوالهم في الفتنة
والمهادنة مع الروم بالقسطنطينية لاستيلائهم على الشغور من بلاد المسلمين التي تجاور
الروم التي كانت بأيديهم من قبل وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات ثم غلبوا
عليهم آخر ما ملكوا القسطنطينية من أيديهم فأقامت في أيديهم مدة ثم ارتجعها الروم
على يدشكري من بطارقتهم وكيفية الخبر عن ذلك أن ملوك الروم أصهر والى ملوك
الافرنج وترجوا منهم بتنازل الملك الروم فولدت ذكر أخاه الافرنسيس وثب عليه أخوه
فانتزع الملك من يده وجبه ولى الولد ملك الافرنج خاله مستصر خاية فوصل اليه
وقد تجهز الافرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وكان صلاح الدين قد ارتجعها منهم
كإياتي في أخباره ان شاء الله تعالى وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة
وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخاً أعشى لا يركب ولا يعيش الا بعتاد
ومقدم الفرنسيس ويسمى المركيش والثالث يسمى كبد اقليدر هو أكثرهم عدداً فجعل
الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بظواهرته على ملوكه بالقسطنطينية ووصلوا اليها في
ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فخرج عم الصبي فأنزلهم وضم شعبة الصبي
الناري نواحي البلاد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شعبة الصبي باب المدينة
وأدخلوا الافرنج وخرج عمه هاربا ونصب الافرنج الصبي في الملك وأطلقوا ياه من
السجن واستبدوا بالحكم وصادروا الناس وأخذوا مال البيع وما على الصلبان من
الذهب وما على تماثيل المسيح والحواريين وما على الانجيل فعظم ذلك على الروم ووثبوا
بالصبي فقتلوه وأخرجوا الافرنج من البلد وذلك منتصف سنة ست مائة وأقام الافرنج

بظاها محاصرين لهم وبعث الروم صريحا الى صاحب قونية ركن الدين سليمان بن قلايخ ارسلان فلم ينهض لذلك وكان بالمدينة متخلفون من الافرنج يناهزون ثلاثين ألفا فثاروا بالبلد عند شغل الروم بقتال أصحابهم وأضرمو النار ثانيا فاقطعوا الافرنج وأخشوا في النهب والقتل وضجأ كثير من الروم الى الكنائس وأعظمها كنيسة سومييا فلم تعن عنهم وخرج القسيسون والاساقفة في أيديهم الاتجمل والصلبان فقتلوه ثم تنازع الملوك الثلاثة على الملك بها وتقاتلوا فخرجت القرعة على كبد اقلند فلكها على أن يكون لدوموس البنادقة الجزائر البحرية اقرطش ورودرس وغيرهما ويكون لمر كيش الافرنسيس شرقي الخليج ولم يحصل أحد منهم شيئا الملك القسطنطينية كبد اقلند وتغلب على شرقي الخليج بطريق من بطارقة الروم اسمه شكري فلم يرل بيده الى أن مات ثم غلب بعد ذلك على القسطنطينية وملكها من يد الافرنج والله غالب على أمره

{ الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لما ربن وديار }
{ بكر ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

كان ارتق بن اكسك ويقال اكست والاول أصح كلمة أولها همزة ثم كافان الاولى ساكنة بينهما سين من محال ك السلطان ملك شاه بن الباء ارسلان ملك السلجوقية وله مقام محمود في دولتهم وكان على حلوان وما اليها من أعمال العراق ولما بعث السلطان ملك شاه عساكره الى حصار الموصل مع فخر الدولة بن جهير سنة سبع وسبعين وأربعمائة أودفه بعسكر آخر مع أرتق فهزمه مسلم بن قريش فحاصره بآمد ثم داخله في الخروج من هذا الحصار على مال اشترطه ونجا الى الرقة ثم خشي ارتق من فعلته تلك فلقى بتش حتى سار الى حلب طامعا في ملكها فاقبضه تنش وهزمه وكان لارتق في تلك الواقعة المقام المحمود ثم سار تنش الى حلب وملكها واستجار مقدمها ابن الحسين بارتق فأجازه من السلطان تنش ثم هلك ارتق سنة ثلاث وثمانين بالقدس وملكه من بعد ارتق ابنه أبو الغازي وسقمان وكان لهما معه الرها وسروج ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى وتسعين وأربعمائة اجتمعت الامراء بالشأم والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان لسقمان في ذلك المقام المحمود ثم تناذلوا واقترعوا وطمع أهل مصر في ارتجاع القدس منهم وسار اليها الملك الافضل المستولي على دولتهم فحاصرها أربعين يوما وملكها بالامان وخرج سقمان وأبو الغازي ابنا ارتق وابن أخيه حيا قوتي وابن عمهما سونج وأحسن اليهم الافضل وولى على بيت المقدس ورجع الى مصر وجاء الافرنج فلكوها كما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية ولحق أبو الغازي بالعراق فولى شحنة بغداد وسار

سقمان الى الرها فأقام بها وكان بينه وبين كربوقا صاحب الموصل فتن وحروب أسرى
 في بعضهم اياقوتى ابن أخيه ثم توفي كربوقا سنة خمس وتسعين وولى الموصل بعده موسى
 التركمانى وكان نائباً بحسن كبيفا فزحف اليه جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره
 بالموصل واستجده موسى سقمان على أن يعطيه حصن كبيفا فأثبده وسار اليه وأفرج
 عنه جكرمس وخرج موسى للقاء سقمان فقتله ماله غدرا ورجع سقمان الى حصن
 كبيفا فلكه ثم كانت الفتنة بين أبى الغازى وكسكين القيصرى لما بعثه بريك روق
 شحنة على بغداد وكان هو شحنة من قبل الساطن محمد ففتح القيصرى من الدخول
 واستجد أخاه سقمان فجاء اليه من حصن كبيفا في عساكره ونهب تسكرت وخرج اليه
 أبو الغازى واجتمع معهم صدقة بن مزيد صاحب الحلة وعائوفى نواحى بغداد وقتلوا
 بنقر من أهل البلد وبعث اليهم الخليفة فى الصلح على أن يسير القيصرى الى واسط فصار
 اليها ودخل أبو الغازى بغداد ورجع سقمان الى بلده وقدم ذلك فى أخبارهم ثم
 استولى مالك بن بهرام أخى سقمان على عامة الخرمية سنة سبع وتسعين وكان له مدينة
 سروج فملكها منه الافرنج وسار الى غانة فملكها من بنى يعيس بن عيسى بن خلاط
 واستصرخوا بصدقة بن مزيد واربعها لهم منه وعاد الى الحلة فعاد مالك فملكها
 واستقرت فى ملكه ثم اجتمع سقمان وجكرمس صاحب الموصل على جهاد الافرنج
 سنة سبع وتسعين وهم محاصرون حران فتركوا المنافسة بينهم وقصدوهم وسقمان
 فى سبعة آلاف من التركمان فهزموا الافرنج وأسروا القمص بردويل صاحب الرها
 أسره أصحاب سقمان فتغلب عليهم أصحاب جكرمس وأخذوه واقتربوا بسبب ذلك
 وعادوا الى ما كان بينهم من الفتنة والله أعلم

* (استيلاء سقمان بن ارتق على ماردین) *

كان هذا الحصن ماردین من ديار بكر وأقطعه السلطان بريكارق بجميع أعماله المغنى
 كان عنده وكان فى ولاية الموصل وكان ينجر اليه خلق كثير من الأكراد يفسدون
 السابلة واتفق ان كربوقا صاحب الموصل سار لحصار آمد وهى لبعض التركمان
 فاستجد صاحبها بسقمان فصار لانجاده وقاتل كربوقا قتالا شديدا ثم هزمه وأسرا بن
 أخيه ياقوتى بن ارتق وحجسه بقلعة ماردین عند المغنى فبقى محبوسا مدة طويلة وأكثر
 ضررا الاكراد فبعث ياقوتى الى المغنى صاحب الحصن فى أن يطلقه ويقيم عنده بالربض
 لدفاع الأكراد ففعل وصار يغير عليهم فى سائر النواحى الى خلاط وصار بعض أجناد
 القلعة يخرجون للاغارة معه فلا يهجمهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القاهية فقبض
 عليهم بعض الايام مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم على القتل ان لم

يقعوا له فتحها أهلهم وملكها وجع الجوع وسار إلى نصيبين وأغار على حمزة ابن
عمر وهي بـجـكرمس فكبسه بـجـكرمس وأصحابه في الحرب بينهم فقتله وبكاه بـجـكرمس
وكان تحت ياقوتى ابنة عمه ستمان غصت إلى أبيها وجمعت التركمان وجاء سقمان بهم إلى
نصيبين فقتل طلب النار فبعث إليه بـجـكرمس مأرضاه من المال في دينه ورجع وقدم
بماردين بعد ياقوتى أخوه على بطاعة بـجـكرمس وخرج منها البعض المذاهب وكتب
نائبه بها إلى عمه سقمان بأنه يملك ماردين بـجـكرمس فسار إليها سقمان وعوض عليها
ابن أخته جبل جور وأقامت ماردين في ملكه مع حصن كبيفا واستضاف إليها
نصيبين والله أعلم

* (وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين) *

ثم بعث نضر الدين بن عمار صاحب طرابلس يستنجد سقمان بن ارتق على الأفرنج وكان
استبديهم على الخلفاء العلويين أهل مصر ونازله الأفرنج عندما ملكوا سواحل الشام
فبعث بالصرم شيخ إلى سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين وأجابه وبينما هو يتجهز للمسير
وإفاده كتب طغركين صاحب دمشق المستبديهم من موالى بني قشربك استدعيه لحضور
وفاته خوفا على دمشق من الأفرنج فأمرع السير إليه معتزما على قصد طرابلس
وبعد هاد مشق فأنتهى إلى القرينتين وندم طغركين على استدعائه وجعل يدبر الراءى مع
أصحابه في صرفه ومات هو بالقدس فكفاهم الله أمره وقد كان أصحابه عندما أشتى على
الموت أساروا عليه بالرجوع إلى كبيفا فامتنع وقال هذا جهاد وان مات كان لي ثواب
شهيد فلما مات جله ابنه إبراهيم إلى حصن كبيفا فدفنه بها وكان أبو الغازي بن ارتق
شحنة بغداد كما قدمناه وولد السلطان محمد أيام الفتنة بينه وبين أخيه بريكارق فلما اصطلم
بريكارق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له وعمالك أخرى من الممالك
الاسلامية ومن جملتها حلوان وهي أقطاع أبي الغازي فبادر وخطب لبريكارق ببغداد
فمنكر عليه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شيعة السلطان محمد فجاه إلى بغداد ليزعج
أبا الغازي عنها فقارقه إلى يعقوب وبعث إلى صدقة يعتذر بأنه صار في ولاية بريكارق
ويحكم الصلح في أقطاعه ولايته فلم يمكنه غير ذلك ومات بريكارق على اثر ذلك فخطب
أبو الغازي لابنه ملك شاه فمنكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الامر عزله عن
شحنة بغداد فخلق بالشام وحمل رضوان بن تنش صاحب حلب على حصار نصيبين من
بلاد بـجـكرمس فحاصرها وبعث بـجـكرمس إلى رضوان وأغراه بأبي الغازي ففقد
ما بينهما ورحلوا مفترقين على نصيبين وسار أبو الغازي إلى ماردين وقدمات أخوه
سقمان كما قلناه فاستولى عليها والله تعالى أعلم

* (اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه) *

لما ولي السلطان محمد علي الموصل والحزيرة وديار بكر سنة ثنتين وخمسمائة مودود بن
اقتكين مكان جاو لي سكاو والذي ملكها من يد جكر مس كما مر في أخبارهم فوصل
مودود الى الموصل وسار جاو لي الى نصيبين وهي يومئذ لابن الغازي وراسله في المظاهرة
والانجاء فوصل اليه بماردين على حين غفلة مستجدا به فلم يسعه الا اساقفه وسار معه
الى سنجار والرحبة وحاصرها وشق عليهما فلما نزل الخابور هرب أبو الغازي راجعا الى
نصيبين ثم الى باده وبقي مضطربا ثم بدت السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة الى الامير
مودود بالسير الى قتال الافرنج وأن يسير الامر امعه من كل جهة مثل سقمان
القطبي صاحب ديار بكر وأحمد بك صاحب مراغة وأبي الهيجاء صاحب اربل
وأبي الغازي صاحب ماردين فحضروا كلهم الأبا الغازي فانه بعث ولده اياز في عسكر
فسارت العساكر الى الرها وحاصرها وامتنعت عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة
الى السروج كذلك ثم ساروا سنة سبع الى بلاد الافرنج فهنز موهم على طبرية ودقخوا
بلادهم وعاد مودود الى دمشق واقتربت العساكر ودخل دمشق ليشتق بها عند
طغر كين صاحبها فقتل غيلة بها واتهم طغر كين في أمره وبعث السلطان مكانه على
العساكر والموصل اقسنقرا البرسقي وأمره بقصد الافرنج وقتالهم وكتب الى الامراء
بطاعته وبعث ابنه الملك سعاد في عسكر كثيف ليكنوا معه فسار اقسنقرا سنة
ثمان وخمسمائة وقر أبو الغازي وحاصره بماردين حتى استقام وبعث معه ابنه اياز
في عسكر فحاصروا الرها وعانوا في نواحيها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش
وكيسوم ورجع فقبض على اياز بن أبي الغازي ونهب سواد ماردين فسار أبو الغازي
من وقته الى ركن الدولة داود بن أخيه سقمان وهو بحصن ككيفا مستجدا به
فأنجده وساروا الى البرسقي آخر ثمان وخمسمائة فهنز موهم وخلصوا ابنه اياز من
الاسر وأرسل السلطان الى أبي الغازي يتقدمه فلحق بطغر كين صاحب دمشق صريحا
وكان طغر كين مستوحشا لاتهم بأمر مودود فاتفقا على الاستنجاد وبعثوا بذلك الى
صاحب انطاكية فجاء اليهما قريبا حصن وتحالفوا وعاد الى انطاكية وسار أبو الغازي
الى ديار بكر في خف من أن يحياه فاعترضه قيرجان صاحب حصن فطفر به وأسرته وبعث
الى السلطان بنخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طغر كين الى حصن فدخل على
قيرجان وألح عليه بقتل أبي الغازي ثم أطلقه قيرجان وأخذ عليه
وسار أبو الغازي الى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن رسق صاحب
همذان وغيره من الامراء لقتال أبي الغازي وقال الافرنج بعده فساروا الى حلب

فيها لؤلؤ الخادم مولى رضوان بن تنش ~~كفل~~ ابنه البارسلان بعد موته ومعه مقدم
العساكر شمس الخواص فطابوها بتسليم حلب بكتاب السلطان اليه ما في ذلك
وبادر أبو الغازي وطغركين قد خلا اليه ما فامتنعت عليه ان يساروا الى حماة من أعمال
طغركين وبها ذخيرة ففتحوها عنوة ونهبوها وسلموها الى الأمير قيرجان صاحب حصص
فأعطاهم إياز بن أبي الغازي وكان أبو الغازي وطغركين وشمس الخواص ساروا الى
روجيل صاحب أنطاكية يستجدونه على حفظ حماة وجاءهم هنالك بقدرين صاحب
القدس والقمص صاحب طرابلس وغيرهما واتفقوا على مطاولة العساكر
ليبتزقوا عند هجوم الشتاء واجتمعوا عند قلعة اقامية فلم ترح العساكر مكانها فافتروا
وعاد طغركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين والافرنج الى بلادهم ثم كان ان ذلك
فتح كفرطاب على المسلمين واعتمروا على معاودة حلب فاعترضهم روجيل صاحب
أنطاكية وقد جاء في خيمته فارس مدد الافرنج في كفرطاب فانهم زعم المسلمون
وكان تخييرهم ورجع برسق أمير العساكر وأخوه من زمين الى بلادهم وكان إياز بن أبي
الغازي أسيراً عندهم فقتله الموكلون به يوم المعركة سنة تسع وخمسمائة والله تعالى أعلم

* (استيلاء أبي الغازي على حلب) *

كان رضوان بن تنش صاحب حلب لما توفي سنة سبع وخمسمائة قام بأمر دولته لؤلؤ
الخادم ونصب ابنه البارسلان في ملكه ثم استوحش منه ونصب مكانه أخاه سلطان شاه
واستبد عليه ثم سار لؤلؤ الخادم الى قلعة جعفر سنة احدى عشرة ^{بنيته}
وبين مالك بن سالم بن مالك بن بدران فغذوه بمالك الاثر وقتلوه عند خرت برت
واستولوا على خزائنه واعترضهم أهل حلب واستنقذوا منهم ما أخذوه وولى شمس
الخواص أنابك مكان لؤلؤ ثم عزل لشهر وولى أبو المعالي بن ^{الدمشقي}
ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخشى أهل حلب على بلادهم من الافرنج
فاستدعوا أبا الغازي بن ارتق من ماردين وسلموا له البلد وانقرض ملك آل رضوان
ابن تنش منها فلم يملكها بعد واحد منهم ولما لم يملكها لم يجد فيها ما لافساد رجاعة من
الخادم وصانع الافرنج بما لهم ثم سار الى ماردين بنية العود الى حمايتها واستخلف
عليها ابنه حسام الدين تترناش

* (واقعة أبي الغازي مع الافرنج) *

ولما استولى أبو الغازي على حلب وسار عنها طمع فيها الافرنج وساروا اليها فلكوا
مراغة وغيرها من أعمالها وحاصروها فلم يكن لاهلها بد من مداقتهم بقتال أو بمال

خلاط قتلها أبو الغازي ولم تزل في يده الى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين
 وخمسمائة والله تعالى أعلم

(واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها)

قد تقدم لنا أن جوسكين من الافرنج كان صاحب الرها وسروج وأن مالك بن بهرام
 كان قد ملك مدينة عانة فسار سنة خمس عشرة الى الرها وحاصرها أياما فاستنعت عليه
 وسار جوسكين في اتباعه بعد أن جمع الافرنج وقد تفرق عن مالك أصحابه ولم يبق معه
 الا اربع مائة فلحقوه في أرض رخوة قد نضب عنها الماء فوحلت فيها خيولهم ولم
 يقدر واعي التخلص فظفر بهم أصحاب مالك وأسرهم وجعل جوسكين في اهاب بجل
 وخط عليه وطلبوا منه تسليم الرها فلم يفعل وحبس في خرب برت بعد أن بذل في فديته
 أموالا فلم يقادوه والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(وفاة أبي الغازي وملك بنيه من بعده)

ثم توفي أبو الغازي بن ارتق صاحب ماردين في رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة فولى
 بعده جماردين ابنه - سام الدين تترناش وملك سليمان ميافارقين وكان بجلب سليمان
 ابن أخيه عبد الجبار فاستولى عليها ثم سار مالك بن بهرام بن ارتق الى مدينة حران
 فحاصرها وملكها وبلغه أن سليمان ابن عمه عبد الجبار صاحب حلب قد عجز عن
 مدافعة الافرنج وأعطاهم حصن الاماري فطمع في ملك بلاده وسار اليها في ربيع سنة
 ست عشرة وملكها من يده على الامان ثم سار سنة ثمان عشرة الى منبج وحاصرها وملك
 المدينة وحبس صاحبها حسان التغلبي وامتنع أهلها بالقلعة فحاصرها وسمع الافرنج
 بذلك فساروا اليه فترك على القلعة من يحاصرها ونهض اليهم فهزمهم وأثن فيهم وعاد
 الى منبج فحاصرها وأصابه بعض الايام سهم غرب فقتله فاضطرب العسكر واقتربوا
 وخلص حسان من محبسه وكان تترناش بن أبي الغازي صاحب ماردين معه على منبج
 فلما قتل حمل شلوه الى حلب ودفنه بها واستولى عليها ثم استخلف عليها وعاد الى ماردين
 وجاء الافرنج الى مدينة صور فلكوها وطعموا في غيظها من بلاد المسلمين ولحق بهم
 ديبس بن صدقة ناجيا من واقعة مع المسترشد فاطمعهم في ملك حلب وسار وامعه
 فحاصرها وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقتل الاقوات واضطرب أهل البلد
 وظهر لهم العجز من صاحبهم ولم يكن في الوقت أظهر من البرسقي صاحب الموصل
 ولا أكثر قوة وجمعهم فاستدعوه ليدافع عنهم ويذكره وشرط عليهم أن يمكنوه من
 القلعة قبل وصوله ونزل فيها وابوه وسار فلما أشرف على الافرنج ارتحلوا عائدین الى

ببلادهم وخرج أهل حلب فقتلوا البرسقي فدخلوا واستولوا على حلب وأعمالها ولم تزل
بيده إلى أن هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى السلطان محمود عليها أتابك زنكي
حسبما يأتي في أخبار دولته ورجع تترناش إلى ماوردين وأقام ملكهم وكان مستوليا
على كثير من قلاع ديار بكر ثم استولى سنة ثنتين وثلاثين على قلعة الساح من ديار بكر
وكانت بيد بعض بني مروان من بقايا ملوك الأتوليين وكان هذا آخرهم بهذه القلعة
وكان ملك مسافارقين قد سار لحسام الدين تترناش وملكها من يد أخيه سليمان ولم يزل
تترناش ملكا بماوردين إلى أن هلك سنة سبع وأربعين وخمسمائة لأحدى وثلاثين سنة
من ملكه والله تعالى ولي التوفيق

(وفاة تترناش وولاية ابنه أبي بعده)

ثم توفي حسام الدين تترناش سنة سبع وأربعين وخمسمائة كما قلناه فملك بعده ابنه بماوردين
أبي بن تترناش وبقي ملكا عليها إلى أن مات وولى بعده ابنه أبو الغازي بن أبي إلى أن
مات ولم يترك ابن الأثير تاريخ وفاته ما وقال مؤرخ حماة لم يقع إلى تاريخ وفاته ما
(ولاية حسام الدين بولق أرسلان بن أبي الغازي بن أبي)

ولما توفي أبو الغازي بن أبي قام بأمر ملكه نظام الملك النقش ونصب للملك مكانه ابنه
بولق أرسلان طفلا واستبد عليه وكان النقش غالب على هواه حيث صار أمر الطفل
في يده ولم تزل حالهم على ذلك إلى أن هلك حسام الدين في سنة خمس وتسعين وخمسمائة
على عهد بولق هذا وكان ابن الأثير حسام الدين ناصر الملك قصد العادل أبو بكر
ابن أيوب ماوردين وخشيت ملوك الجزيرة ولم يقدروا على منعه ثم توفي العزيز بن صلاح
الدين صاحب مصر وولى أخوه الأفضل فاستنصر العادل أهل مصر ودمشق وأهل
سنجار وبعثهم مع ابنه الكامل وحاصر ماوردين فبعث إليه النقش المستولى على بولق
بالطاعة وتسليم القلعة لأجل معلوم على أن يدخل اليهم الأقوات ووضع العادل ابنه
على بابها أن لا يدخلها زائد على القوات فصانعوا الولد بالمال وشحنوها بالأقوات
وبينما هم في ذلك جاء نور الدين صاحب الموصل لانتجادهم وقتلهم فانهزم عساكر
العادل وخرج أهل القلعة فأوقعوا بعسكر الكامل ابنه فراحوا جميعا منهزمين ونزل
حسام الدين بولق إلى نور الدين واقبىه وشكروا وعاد نزل نور الدين على ديس ثم رحل عنها
قاصدا حوران كما ذكره في أخبار دولته إن شاء الله تعالى والله أعلم

(وفاة بولو وولاية أخيه ارتق)

ولما هلك بولو أرسلان نصب لولو الخانم بعده لأمك أخاه الأصغر ناصر الدين ارتق

ارسلان بن قطب الدين أبي الغازي ولم يذكر ابن الاثير خبر وفاته أيضا وبقي مملوكا
في كفالة النقش الى سنة احدى وستمائة والله أعلم

* (مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه) *

ثم استنكف ارتق من الحزب ومرض النقش سنة احدى وستمائة فجاء ارتق لعيادته
وقتل لؤلؤا خادمه في بعض زوايا بيته ورجع الى النقش فقتله في فراشه واستقل بملك
ماردين وتلقب المنصور وتوفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة وملك بعده ابنه السعيد
نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي سنة ثمان أو ثلاث وخسين وملك بعده أخوه المنظر
قرا ارسلان بن ارتق فأقام سنة أو بعضها ثم هلك سنة ثلاث وتسعين وستمائة وملك بعده
أخوه المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الى أن توفي سنة ثني عشرة وسبعمائة
لاربع وخسين سنة من ولايته وملك بعده ابنه المنصور أحمد الى أن توفي سنة تسع وستين
لثلاث سنين من ولايته ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود أربعة أشهر وخلعه عنه المنظر
نخر الدين داود بن المنصور أحمد الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وملك بعده ابنه
محمد الدين عيسى وهو السلطان بماردين لهذا العهد والملك لله بيوتيه من يشاء من عباده
(ولما) ملك هلاكو بن طلوخان بن جنكيز خان مدينة بغداد وأعمالها أعطاه المنظر
قرا ارسلان طاعته وخطب له في أعماله ولم ير الوايديون بطاعة بنه الى أن هلك أبو سعيد
ابن خربهر آخر ملوك التبريد سنة سبع وثلاثين فقطعوا الخطبة لهم واستبدأ أحمد
المنصور منهم وهو الثاني عشر من لدن أبي الغازي جدّهم الاول (وأما) داود بن سقمان
فانه ملك حصن كيفا من بعد سقمان ابنه وابراهيم أخيه ولم أف على خبر وفاته (وملك
بعده) ابنه نخر الدين قرا ارسلان بن داود وملك أكثر ديار بكر مع حصن كيفا وتوفي سنة
ثنتين وستين وخسمائة (وملك بعده) ابنه نور الدين محمد بعده اليه بذلك وكانت بينه
وبين صلاح الدين مواسلة ومظاهرة ظاهر صلاح الدين على الموصل على أن يظهره على
آمد فظاهره صلاح الدين وحاصرها من صاحبها ابن سان سنة تسع وستين وصارت من
أعمال نور الدين كما نذكر في دولة صلاح الدين ثم توفي نور الدين محمد سنة احدى وثمانين
وخلف ولدين (فذاك الأكبر) منهما قطب الدين سقمان وقام بتدبير دولته العوام
ابن سقاف الاسعد وزيراً يه و كان عماد الدين أخو نور الدين هو المرشح للامارة الا
أنه سار في العساكر مدد صلاح الدين على حصار الموصل فلما بلغه الخبر وفاة أخيه سار
ملك البلد لصغره ولاد أخيه نور الدين فلم يظفر واستولى على خرت برت فاتزعها منهم
وملكها وأورثها بنه فلما أفرج صلاح الدين عن الموصل لقيه قطب الدين سقمان

الطاهر بن الخطير ودين الصالح صالح بن النصور عازر بن الخطير الرسول بن النصور راق اسلاون بن يولوا اسلاون بن ابي العار بن الهون بن مران بن ابي الفار بن اسرار بن اسك

الصالح محمود بن النصور

داود

السعيد عازر

قطيب الدين سقمان

محمود بن محمد بن محمد بن قرا اسلاون بن داود بن سقمان

نظام الدين ابو بكر بن عمار الدين ملك خربت برت بعد ابيه

السلطان ملك شاه السلجوقي
ملك ماردين و امسند
ملك ماردين و امسند

{ الخبر عن دولة بني زكني بن اقسنقر من موالي السلجوقية }
 { بالجزيرة والشام ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر اقسنقر مولى السلطان ملك شاه وأنه كان يلقب قسيم الدولة وأن السلطان ملك شاه لما بعث الوزير نغر الدولة بن جهير سنة سبع وسبعين وأربعمائة بفتح ديار بكر من يد ابن مروان واستنجد ابن مروان صاحب الموصل شرف الدولة مسلم بن عقيل وهزمته العساكر وانحصر بآمد فبعث السلطان عميد الدولة بن نغر الدولة بن جهير ليخالف شرف الدولة الى السلطان فلقبه في الرحبة وأهدى له فرضي عنه وردته الى بلاده الموصل واستولى بنو جهير بعد ذلك على ديار بكر كما ترى وموضع من دولة بني مروان ثم كان بعد ذلك شأن حلب واستبديها أهلها بعد انقراض دولة بني صالح بن مرداس الكلابي وطمع فيها شرف الدولة مسلم بن قريش وسليمان بن قطلمش صاحب بلاد الروم وتنش ابن السلطان البارسلان وقتل سليمان بن قطلمش مسلم ابن قريش ثم قتل تنش سليمان بن قطلمش وجاء الى حلب فملكها وأما متعت عليه القلعة فخاصرها وقه كانوا بعثوا الى السلطان ملك شاه واستدعوه لملكها فوصل اليهم سنة تسع وسبعين ورحل تنش عن القلعة ودخل البرية واستولى السلطان على حلب وولى عاينها قسيم الدولة اقسنقر وعاد الى العراق فعمرها اقسنقر وأحسن السيرة فيها وسار معه تنش حين عهده لأخوه السلطان ملك شاه بفتح بلاد العلوية بمصر والشام ففتح الكثير منها وهو معه كأمير وزحف قبل ذلك سنة ثمانين الى بني منقذ بن سيرز فخاصره وضيق عليه ثم رجع عنه عن صلح وأقام بحلب ولم يزل واليا عليها الى أن هلك السلطان سنة خمس وثمانين واختلف ولده من بعده وكان أخوه تنش قد استولى على الشام منذ سنة احدى وسبعين فلما هلك أخوه طمع في ملك السلجوقية من بعده فجمع العساكر وسار لاقتضاء الطاعة من الامراء معه بالشام وقصد حلب فأطاعه قسيم الدولة اقسنقر وحمل باغيسيمان صاحب انطاكية وتيران صاحب الرها وحران على طاعته حتى يظهر ما ل الامر في ولد سيدهم ملك شاه وسار وجمع تنش الى الرحبة فملكها وخطب لنفسه فيها ثم الى نصيبين ففتحها عتوة ثم الى الموصل فهزم صاحبها ابراهيم بن قريش بن بدران وتولى كبرهزيمة اقسنقر وقتل قريش بن ابراهيم وملك الموصل من يده وولى تنش عليها ابن عمته علي بن مسلم بن قريش وسار الى ديار بكر فملكها ثم الى اذريجهان وكان بريكارق ابن ملك شاه قد استولى على الري وهمذان وكثير من البلاد فسار لداغمتة وجمع قسيم الدولة اقسنقر وبوزان صاحب الرها الى بريكارق ابن سيدهم فلهقوا به وتركوا تنش فانقلب عائد الى الشام ساخطا على اقسنقر وبوزان فمافلوه فجمع العساكر

ذهب ديبس الى البصرة وجع السقي من بني عقيل فدخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا
أميرها وبعث المسترشد الى البرسقي فعذله في اهملاله أمر ديبس حتى فعل في البصرة
ما فعل فبادر الى قصره وهرب ديبس واتولى على البصرة وولى عليها عماد الدين زنكي
بن اقسنقر فأحسن حمايتها والدفاع عنها وكبس العرب في حالهم بضواحيها وأجفلوا
ثم عزل البرسقي سنة ثمان عشرة من شحنة بغداد وعاد الى الموصل فاستدعى عماد الدين
زنكي من البصرة فخرج من ذلك وقال كل يوم للموصل جديد يستجدنا وسار الى
السلطان ليكون في جلته فلما قدم عليه باصبهان أقطعه البصرة وأعاد عليه من قبله
ثم ملك البرسقي مدينة حلب سنة ثمان عشرة وقتل بها سنة تسع - ثم وكل ابنه
عز الدين معه ودجبل فبادر الى الموصل وأقام ملكاً أبيه بها ووقع الخلاف بين
المسترشد والسلطان محمود وبعث الخليفة عفيفاً الخادم الى واسط ليمنع عنها نواب
السلطان محمود فدار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وقالت له فهزمه ونحى عفيف الى
المسترشد وأقام عماد الدين في واسط وأمره أن يحضر بالعساكر في السنين وفي البر
يجمع السفن من البصرة ويخنها بالمقاتلة تشاكى السلاح وأصعد في البر وقد قدم على
السلطان وقد نزلت العساكر فهاله منظرهم ووهن المسترشد لما رأى فأجابه الى الصلح

*** (ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق) ***

ولما ظهر من عماد الدين زنكي من الكفاءة والغناء في ولاية البصرة وواسط ما ظهر
ثم كان له المقام المحمود مع السلطان محمود على بغداد كما مر ولاه شحنة بغداد
والعراق لما رأى انه يستقيم اليه في أهله والخليفة بعد أن شاور أصحابه فأشاروا
به وذلك سنة احدى وعشرين وسار عن بغداد بعد ان ولاه على كرسي ملكه باصبهان
والله تعالى أعلم

*** (ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها) ***

قد قدمنا ان عز الدين مسعود بن البرسقي لما قتل الباطنية بأباه بالموصل وكان نائبه
بجبل فبادر الى الموصل وضبط أمورها وخطب السلطان محمود اذ فوله مكان أبيه
وكان شجاعاً قرام قطع في ملك الشام فساروا بدأ بالرحبة فحاصرها حتى استأمن اليه
أهل القلعة وطرقه مرض فأتى وتفترقت عساكره ونهب بعضهم بعضاً حتى شغلوا عن
دفنه وكان جاوياً مولى أبيه مقدم العساكر عنده فنصب مكانه أخاه الأصغر
وكتب السلطان في تقرير ولايته وأرسل في ذلك الحاجب صلاح الدين محمد
الباغيسياني والقاضي أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فأوصى صلاح الدين

صهره جقري فمما جاء فيه وكان شعبة لعماد الدين زنكي تخوف الحاجب وحذره
 من غلبة حاله معه وأشار عليه وعلى القاضي بطلب عماد الدين زنكي وضمن له ما عنده
 الولايات والاتطاع وركب القاضي مع الحاجب الى الوزير شرف الدين أنوشروان
 ابن خالد وذكروه حال الجزيرة والشأم واستيلاء الأفرنج على أكثرهما من ماردین
 الى العريش وأنها تحتاج الى من يكف طغيانهم وابن البرسقي المنسوب بالموصل
 صغير لا يقوى على مدافعهم وحماية البلاد منهم ونحن قد خرجنا عن العهدة وأنفسنا
 الأمر اليكم فرفع الوزير قولهما الى السلطان فشكرهما واستدعاهما واستشارهما
 فممن يصلح للولاية قد ذكرنا جماعة وأدر جافهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه ما لا جزيل
 نظرائه السلطان فأجابهما اليهما يعلم من كفايته وولاه البلاد كلها وكتب ونشورهما
 وشافهما بالولاية وسار الى ولايته فبدأ بالقوارع وملكها ثم سار الى الموصل وخرج
 جاولي والعساكر لقائه ودخل الموصل في رمضان سنة احدى وعشرين وبعث جاولي
 واليا على الرحبة وولى على القلعة نصير الدين جقري وولى على حجابته صلاح الدين
 الباغي ساني وعلى القضاء بيلاده جميعا بهاء الدين الشهرزوري وزاد في اقطاعه وكان
 لا يصدر الا عن رأيه ثم خرج الى جزيرة ابن عمر وبها موالى البرسقي فامتنعوا عليه
 وحاصروهم وكان بينه وبين البلد دجلة فعبها وبن دجلة والبلد فسحج من الارض
 فعب دجلة وقال لهم في ذلك الفسحج وهزمهم فخصموا بالاسوار ثم استأمنوا فدخل
 البلد وملكه وسار لنصيبين وكانت لحسام الدين عمر تاش بن أبي الغازي صاحب
 ماردین فاستنجد عليه ابن عمر ركن الدولة داود بن دقمان صاحب كيفافو عده بالنجدة
 وبعث حسام الدين بذلك الى أهل نصيبين بأمرهم بالمصاربة عشرين يوما الى حين
 وصوله فسقط في أيديهم لجزهم عن ذلك واستأمنوا لعماد الدين فأمّنهم وملكها
 وسار منها السنجار فامتنعوا عليه أولا ثم استأمنوا وملكها وبعث منها الى الخابور فملك
 جميعه ثم سار الى حران وكانت الرها وسر ورج البيرة في جوارها للأفرنج وكانوا معهم
 في ضيقة فبادر أهل حران الى طاعته وأرسل الى جوسكين وهادنه حتى يتفرغ له
 فاستقر بينهما الصلح والله تعالى أعلم

* (استيلاء الأتابك زنكي على مدينة حلب) *

كان البرسقي قد ملك حلب وقلعته سنة ثمانية عشر واستخلف عليها ابنه مسعود ثم قتل
 الباطنية البرسقي بالموصل فبادر ابنه مسعود الى الموصل واستخلف على حلب الامير
 قزمان ثم عزله وبعث بولايتها الى الامير قطنغ آبه قمعه قرمان وقال يدني وبينه علامة
 لم أرها في النوبع فرجع الى مسعود فوجهه قد
 الرحبة فعدا الى حلب

مسرعاً ومال إليه أهل البلد ورأسهم مضاييل بن ربيع وأدخلوه وملكوه واستنزلوا
قرمان من القلعة وأعطوه ألف دينار وبلغوه آمنه ومالك قطلع القاعة والبلد منتصف
أحدى وعشرين ثم سامت سيرته وخش ظله واشتغل عليه الأشتر فاستوحش الناس
منه وثاروا به في عهد الفطر من السنة وقبضوا على أصحابه وولوا عليهم بدار الدولة
سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان ملكهما من قبل وحاصر واقطع بالقلعة ووصل
حسان صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح الامر فلم يتم وزحف جوسكين
صاحب الرها من الأفرنج الى حلب فصانعه بالمال ورجع فزحف صاحب انطاكية
وحاصر البلد وهم يحاصرون القلعة الى منتصف ذي القعدة من آخر السنة وانتهى
عماد الدين زنكي الى صاحب حران كما ذكرناه فبعث الى أهل حلب أمير بن من أصحابه
بنو قيس السلطان له بالموصل والجزيرة والشام فبادروا الى الطاعة وسار اليه بدار الدولة
ابن عبد الجبار وقطع آية وأقام أحد الامير بن بحلب ولما وصل الى عماد الدين أصلح
بينهما وأقام عنده وبعث الحجاب صلاح الدين بمحمد الباغي الى في عسكر اليها فملك
القلعة ورثب الادور وولى ثم ولى عماد الدين بعده في هجرت سنة ثنتين وعشرين وملك
في طريقه منبج من يد حسان ومراغة من يد حسن وثقاه أهل حلب فاستولى وأقطع
أعمالها للامراء والاجناد ثم قبض على قطلع آية وأسله الى ابن بديع فكمله ومات
واستوحش ابن بديع فلقى بقلعة جعفر مستنجدا بصاحبها وأقام عماد الدين مكانه
في رياسة حلب على بن عبد الرزاق وعاد الى الموصل والله أعلم

(استيلاء الانباك زنكي على مدينة حماة) *

ثم سار عماد الدين زنكي لجهاد الأفرنج وعبر الفرات الى الشام واستجد تاج الملوك
بورى بن طغر بكين صاحب دمشق فأنجده بعد التوثق باستخلافه وبعث عسكره من
دمشق الى ابنه سونج وأمره بالسير الى زنكي فلما وصلوا اليه أكرههم ثم غدر بهم بعد
أيام وقبض على سونج والامراء الذين معه فاعتقلهم بحلب ونهب خيامهم وبادروا الى
حماة وهي خلو من الحامية فلكها وسار عنها الى حصن وصاحبها قيرجان بن قراجا
معه في عساكره وهو الذي أشار بحبس سونج وأصحابه فقبض عليه بطن أهل حصن
يسلمون بلادهم اليه فاستنصروا وبعث اليهم قيرجان بذلك فلقى اليها خاضعاً رهامة
وامتنعت عليه فعاد الى الموصل ومعه سونج بن بوري والله أعلم

(فتح عماد الدين حصن الانبار وهزيمة الأفرنج) * (١)

ولما عاد عماد الدين الى الموصل أراح عساكره أياماً ثم تجهز سنة أربع وعشرين الى الغزو

(١) قال أبو الفد
ومن الأماكن
المشهورة بالشأ
الانبار بالهمز
المفتوحة والشأ
المثناة واللف
مهملة وباء موحدة
لم

وعاد الى الشام فقص حلب واعتمز على قصد حصن الانبار وهو على ثلاثة فراسخ من حلب وكان الافرنج الذين به قد ضيقوا على حلب فسار اليه وحاصره وجاء الافرنج من انطاكية لدفاعه وادعة غرغوا فنبههم وزك الحسن وسار اليهم واستماتت المسلمون فانهمز الافرنج بأمر كثير من زعمائهم وقتل كثير حتى بقيت عظامهم ماثلة بذلك الموضع أكثر من ستين سنة ثم عاد الى حصن الانبار فلكه عنوة وخزبه وتقسيم جميع من فيه بين القتل والاسر وسار الى قلعة حارم (١) قرب انطاكية وهي للافرنج فحاصرها حتى صالحوه على نصف خراجها فراجع عنها ومضى الافرنج رجا منه ومن استبداد المسلمين به وذهب ما كان عندهم من الطمع

*** (واقعة عماد الدين مع بني ارتق) ***

ولما فرغ عماد الدين من غزو الافرنج وفتح الانبار وقلعة حارم عاد الى الجزيرة وحاصر مدينة سرخس وهي لصاحب ماردين بينها وبين نصيبين فاجتمع حسام الدين صاحب ماردين وركن الدولة صاحب آمد وهدم الابي الغازي صاحب مارين بن حسام الدين تمر تاش بن أبي الغازي وصاحب كيفار كركن الدولة داود بن سقمان وغر تاش بن ارتق وجمعوا من التركمان نحو من عشرين ألفا وساروا المدافعة زنكي فهزمهم وملك سرخس وسار ركن الدولة الى جزيرة ابن عمر لينهبها فاتبعه عماد الدين فراجع الى بلده فعاد عنه لضيق مسالكه وملك من قلاعه همد ورجع الى الموصل الى آخره

*** (حصول ديبس بن صدقة في أسر الانابك زنكي) ***

قد تقدم لنا أن ديبس بن صدقة لما فارق البصرة سار الى سرخس من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلفها الحسن هنالك ليتزوج بها وأنه مر في الغوطة بجي من أحماء كلب فأسروه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دشق وبلغ الخبر الى الانابك زنكي وكان عدوا له فبعث فيه الى تاج الملوك بوري وفادى من ابنه سونج والامراء الذين معه عنده فأطلقهم وبعث بوري اليه بديس وهو مستيقن الهلاك فلما وصله أكرمه وأحسن اليه وأزاح عنه وبعث المسترشد فيه الى بوري ابن طغر كين صاحب دشق فوجدته قد فأت بتسليمه الى زنكي فقدم الرسل زنكي فيها فعله فأرسلهم في طريقهم وسيقوا اليه وهم سيدا الدولة بن الانباري وأبو بكر ابن نشر الجزري فحبسهما حتى شفع فيهما المسترشد وبقي ديبس عنده حتى اتخذهمه الى العراق

*** (مسيرة الانابك زنكي الى العراق وظاهرة السلطان مسعود وانحرامه) ***

(١) حارم بالحاء وبراء مكسورة مهملتين بينهما ألف وسيم آخرها من أعمال حلب وهي بلدة صغيرة ذات قلعة وأشجار وأعين وشم صغير قال ابن سعيد هو حصن كثير الارزاق وقد خص بالزمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه اه من أبي الفداء

ولما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين واختلف ولده داود وأخوه مسعود وسار
داود الى مسعود وحاصره بتبريز في محرم سنة ست وعشرين ثم صالحه وخرج مسعود
من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى همدان وبعث يطلب الخطبة من المسترشد
فمنعه وكتب الاتابك عماد الدين زنكي يستجده وسار الى بغداد فحاصرها وكان قد سبق
اليها أخوه سلجوق شاه صاحب فارس وخوزستان مع أتابك قراجا الشامي في عسكر
كثير وأمر له المسترشد بدار السلطان فلما جاء مسعود ونزل عباسه وبرز عسكر المسترشد
وعسكر سلجوق شاه وقرجا الشامي لمحاربة مسعود فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين
زنكي من ورائهم وأنه وصل الى المعشوب فرجع قراجا الشامي الى محاربته وسار
سلجوق شاه بالعساكر الى محاربة أخيه مسعود وأخذ قراجا الشامي وصبح عماد الدين بعد
يوم وليس له على المعشوب وقاته وهزمه وأمر كثير من أصحابه وسار زنكي منهزم الى
والنائب بها نجم الدين أيوب بن شادي والدا السلطان صلاح
قتل آخر ثم اطلع مع الخليفة على أن يكون العراق له والسلطنة لمسعود وولاية العهد
لسلجوق شاه وذلك منتصف سنة ست وعشرين

*** (مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد بابنه وانهرامه) ***

قد قدمنا ما كان بعد وفاة السلطان محمود من الخلاف بين ابنه داود وأخويه مسعود
وسلجوق شاه ثم استقر مسعود في السلطنة وصلحه مع أخيه سلجوق على أن يكون ولي
عهده ثم أن السلطان سنجر سار من خراسان يطلب السلطة لاطغرل ابن أخيه السلطان
محمود وكان عنده مقبلا فبلغ همدان وخرج السلطان مسعود وسلجوق شاه للاقائه
وسار ومتباطئين ينتظرون لحاق المسترشد بهم وخرج المسترشد الى
الاجبار بوصول الاتابك زنكي وديس بن صدقة الى بغداد فذكري ديس ان السلطان
سنجر أقطعه الحلة وبعث يسترضي فلم يشفعه وذكر الاتابك زنكي ان السلطان سنجر ولده
شحنة بغداد واستمر السلطان مسعود وأخوه سلجوق على المسير للقاء سنجر وكانت
الهزيمة على مسعود كما مر فعدا المسترشد الى بغداد ونزل العباسية من الجانب الغربي
ولقي الاتابك زنكي وديس على حصن البرامكة فهزماه آخر رجب سنة ست وعشرين
ولحق الاتابك بالموصل

*** (واقعة الافرنج على أهل حلب) ***

وفي غيبة الاتابك زنكي سار ملك الافرنج من القدس الى حلب فخرج نائبها من
الاتابك زنكي وهو الامير اسوار وجمع التركان مع عساكره وقاتل الافرنج عند

في
الاجبار

في
الاجبار

قتسرين وصابرهم ومحص الله المسلمين وانهم زمو الى حلب وسار ملك الافرنج
في أعمال حلب فلما رآهم سار بعض الافرنج من الرها للغارة في أعمال حلب فخرج اليهم
الامير اسوار ومعه حسان التغلبي الذي كان صاحب منيع فأوقعوا بهم واستسلموهم
وأسر وامن بقي منهم وعادوا لظافرين

(حصار المسترشد الموصل)

ولما وقع ما تقدمناه من وصول زنكي الى بغداد وانهم زموه امام المسترشد فقد علمه
المسترشد ذلك وأقام يترصد ثم كثر الخلاف بين سلاطين السلجوقية واعتزلهم جماعة
من أمرهم فرار من الفسنة ولحقوا بالخليفة وأقاموا في ظله فأراد الخليفة المسترشد
أن ينتصف بهم من الاتابك زنكي فقدم اليه بهاء الدين أبا الفتوح الاسفرايني الواعظ
وحمله عتاباً غلظ فيه وزاده الواعظ غاظة فقطع على ناموس الخلافة في معتقده
فامتنع الاتابك لما شافه به وأهانته وجبسه وأرسل المسترشد الى السلطان مسعود
على قصد الموصل وحاصرها لما وقع من زنكي ثم سار في شعبان سنة
سبع وعشرين الى الموصل في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها الاتابك
زنكي الى سنجار وترك نائبه بهاء النصر الدين جقري وجاء المسترشد فحاصرها والاتابك
زنكي قد قطع الميرة عن معسكره فتعذرت الاقوات وضائق عليهم الاحوال وأرادت
جماعة من أهل البلد الوئوب بها وسعى بهم فأخذوا وصلبوا ودام الحصار ثلاثة أشهر
وامتنعت عليه فأفرج عنها وعاد الى بغداد وقبل ان مطر الخادم جاءه من بغداد
وأخبره أن السلطان مسعود اعازم على قصد العراق فعاد مسرعاً

تد
تد
تد

(الرجاع صاحب دمشق مدينة حماة)

قد كما تقدمنا أن الاتابك زنكي تغلب على حماة من يد تاج الملوك بوري بن طغرل
صاحب دمشق سنة ثلاث وعشرين وأقامت في ملكه أربع سنين ووقى تاج الملوك
بوري في رجب سنة ست وعشرين وولى بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل وملك بانياس
من الافرنج في صفر سنة سبع وعشرين ثم بلغه أن المسترشد بالله حاصر الموصل فسار
هو الى حماة وحاصرها وقاتله يوم الفطر ويومين بعده فلكها عنوة واستأمنوا فأمهم
ثم حصر الوالي ومن معه بالقلعة فاستأمنوا أيضاً واستولى على ما فيها من الذخائر
والسلاح وسار منها الى قلعة شيرز فحاصرها ابن منقذ فعمل اليه ما لا ناهيه به وعاد الى
دمشق في ذي الحجة من السنة

{ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه }
{ على قلعة النور ثم حصار قلاع الحيدية }

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اجتمع الاتابك زنكي صاحب الموصل وصاحب
ماردين على حصار آمد واستجد صاحبها اودبن سقمان صاحب كيفا جمع العساكر
وسار اليها ليدافعهم سمعنه وقتلاه فمزماه وقتل كثير من عسكره وأطاح بحصار آمد
وقطعها شجرا وكروها وامتنع عليهم ما فربح حلالها وسار زنكي الى قلعة النور ومن
ديار بكر فحاصرها وملكها منتصف رجب من السنة وفد عليه ضياء الدين أبو سعيد
ابن الكفرتوني فاستوزره الاتابك وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية
محبيا في الجند وتوفي سنة ست وثلاثين بعدها ثم استولى الاتابك على سائر قلاع الاكراد
الحيدية مثل قلعة العقر وقلعة سوس وغيرها وكان لمالك الموصل أمر صاحب هذه
القلع الأمير عيسى الجبيري على ولايتها فلما حاصر المسترشد الموصل قام في خدمته
أحسن القيام وجمع له الاكراد فلما عاد المسترشد الى بغداد من قتال الاتابك زنكي
فحاصره قلاعهم وحاصرتها العساكر وقتلوا قتلا شديدا حتى مدهكوها في هذه
السنة ورفع الله شرهم عن أهل السواد والحرابين لهم فقد كانوا منهم في ضيقة من كثرة
عينهم في البلاد وتخزيهم والله تعالى أعلم

* استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي *

حدث ابن الاثير عن الجنبي أن الاتابك زنكي لمالك قلاع الحيدية وأجلاهم عنها
خاف أبو الهيجاء من عبد الله على قلعة أشب والجزيرة وكواشي فاستأمن الاتابك
واستخلفه وحمل له مالا ثم وفد عليه بالموصل بعد أن أخرج ابنه أحمد من أشب خشية
أن يغلب عليها وأعطاه قلعة كواشي وولى على أشب رجلا من الكرد واسمه
باد الارمني وابنه أحمد هذا هو أبو علي بن أحمد المشطوب من أمراء الساطان صلاح
الدين ولما مات أبو الهيجاء واسمه موسى وسار أحمد الى أشب لملكها فامتنع عليه باد
وأراد حفظها على الصغير من بني أبي الهيجاء فسار الاتابك زنكي في عساكره ونزل على
أشب وبرز أهلها للقتال واستجبرهم حتى أبعدوا ثم كثر عليهم فأفساهم قتلا وأسرا وملك
القلعة في الحال وسبق اليه باد في جماعة من قديمي الاكراد وقتلهم وعاد الى الموصل
ثم ارعاز ياق في بعض مذهبهم فبعث نائبه نصر الدين جقري عسكرا وخلى كنجاورسي
قلعة العمدية وحاصرها وقلعة الشغبان وفرح وكواشي والزعفراني والغني وسرق
وسفروه وهي حصون الهكارية فحصرها وملكها جميعا واسم مقام أمر الجبل والزوزان

وأمنت الرعية من الاكراد وأما باقي قلاع الهكارية وهي حل وصورا وهزور
والملايسى وبامر ما ومارحوا وبكر اونسرفان قراجا صاحب العمادية فتحها بعد قتل
زنكي بمدة طويلة كان أميراً على تلك الحصون الهكارية من قبل زين الدين على على
ما قال ابن الاثير ولم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلماذا ذكره هنا قال وحدثني بخلاف
هذا الحديث بعض فضلاء الاكراد أن أبا بكر زنكي لما فتح قلعة اسب وحرساني
قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هزور لم يكن لهما
شوكه يخشى منهما ثم عاد الى الموصل وخافه أهل القلاع الجليله ثم توفي عبد الله بن عيسى
ابن ابراهيم صاحب الريه والقي وفرح وملكهم بعده ابنه على وكانت أمه خديجة
ابنة الحسن أخت ابراهيم وعيسى وهما من الامر امع زنكي بالموصل فأرسلها اليها
على الى أخويها المذكورين وهما خالاه ليستأمنه من الاتابك فاستخلفاه وقدم عاهه
فأقرمه على قلاعه واستقل بفتح قلاع الهكارية وكان الشغبان هذا لا يرمي من المهرانية
اسمه الحسن بن عمر فأخذ منه وخز به أكبره وقله أهماله وكان نصر الدين جقري
يكره عليا صاحب الريه والقي وفرح فسعى عند الاتابك في حبسه فأمره بحبسه
ثم ندب وكتب اليه أن يطلقه فوجده قدماء فاتهم نصر الدين بقتله ثم بعث العساكر
الى قلعة الرحبية فنزلوها بغتة وملكوها عنوة وأسر واولد على واخوته ونجت أمه
خديجة لمغيها وجاء البشير الى الاتابك بفتح الريه فسر ذلك وبعث العساكر الى ما بقى
من قلاع على فابى الأنز يدوه قلعة كواشي فضت خديجة أم على الى صاحب
كواشي من المهرانية واسمه جرك راهر واولد عنه النزول عن كواشي لاطلاق
اسراهم ففعل ذلك وتسلم زنكي القلاع وأطلق الاسرى واستقامت له جبال الاكراد
والله تعالى أعلم

(حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق)

كان شمس الملوك اسمعيل بن بوري قد انحل أمره وضعفت دولته واستطال عليه
الافرنج وخشي عاقبة أمرهم فاستدعى الاتابك زنكي سر الجملكة دمشق ويرجع نفسه
وشعر بذلك أهل دولته فشكوا الى أمه فوعدهم اراحه منه ثم اغتائه فقتله وجاء
الاتابك زنكي فقدم ورسله من القران فألقوا شمس الملوك قدماء وولى مكانه أخوه
حمود واشتغل أهل الدولة عليه ورجعوا الخبر الى الاتابك فلم يحفل به وسار حتى نزل
بظاهر دمشق واشتد أهل الدولة على مدافعتهم ومقدمهم معين الدين أبر بوه أتابك
طغر كين ثم بعث المسترشد أبا بكر بن بشر الجزري الى الاتابك زنكي فأمره بصلح
صاحب دمشق فصالحه ورحل عنه منتصف السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قصة الراشد مع السلطان مسعود وسيره الى الموصل وخلعه) *

كان كثير من أمراء السلجوقية قد اجتمعوا على الانتقاض على السلطان مسعود والخروج عليه ولحق داود ابن السلطان محمود من اذربيجان بغداد في صفر سنة اثنين وثلاثين فأنزل بدار السلطنة وراسله أولئك الأمراء وقدم عليه بعضهم مثل صاحب قزوین وصاحب اصفهان وصاحب الاهواز وصاحب الجبلية وصاحب الموصل الاتابك زنكي وخرجت اليهم العساكر من بغداد وولى داود شحنة بغداد وخرج موكب الخليفة مع الوزير جلال الدين الرضي وكان الخليفة قد تغير عليه وعلى قاضي القضاة الزينبي فسمع بهم الاتابك ثم وقعت العزيمة من الراشد والسلطان داود والاتابك زنكي وحلف كل منهم لصاحبه وبعث الراشد الى الاتابك بما أتى ألف دينار ووصل سلجوق شاه الى واسط وقبض على الأمير بك آيه ونهب ماله فانحدرا الاتابك زنكي لمدافعة فاصطلحا وعاد زنكي الى بغداد ومز على جميع العساكر لقتال السلطان مسعود وخرج على طريق خراسان وبلغهم أن السلطان مسعود اسار الى بغداد فدعا اليها ثم عاد الملك داود وجاء السلطان مسعود فنزل على بغداد وحاصره ثم نفا وخسين يوما وارتحل الى النهروان ثم قدم عليه طرنتاي صاحب واسط بالسفن فرجع الى بغداد وعبر الى الجانب الغربي ثم اختلف العسكر ببغداد ورجع الملك داود الى ولايته باذربيجان واقترب الامراء الذين معه ولحق الراشد بالاتابك زنكي في نفر من أصحابه وهو بالجانب الغربي وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود الى بغداد منصف ذي القعدة سنة ثلاثين واستقر بها وسكن الناس وجع القضاة والفقهاء وعرض عليهم عين الراشد بخطه بأنه متى جمع أو خرج لحرب السلطان فقد خلع نفسه فأقترأ بخلعه ثم وقعت الشهادات من أهل الدولة وغيرهم الى الراشد بموجبات العزل وكتب وأفتى الفقهاء عقبها باستحقاق العزل وحكم به القاضي المعين حينئذ لغيبة قاضي القضاة الموصل مع الراشد ونصب للخلافة ابن المستظهر وجاء رسول الاتابك زنكي الى بغداد وهو القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهر زوري وبيع بعد أن ثبت عنده الخلع وانصرف الى الاتابك باقطاع من خاص الخليفة ولم يكن ذلك لاحد قبله وعاد كمال الدين الى الاتابك وحل كتب الخلع فحكم بها قاضي القضاة الموصل وانصرف الراشد عن الموصل الى اذربيجان كما مر في أخبار الخلفاء والسلجوقية والله تعالى ولي التوفيق

* (غزاة العساكر حلب الى الافرنج) *

ثم اجتمعت عساكر حلب مع الامير اسوار نائب الاتابك زنكي بحلب

في شعبان سنة ثلاثين وسار وانجازين الى بلاد الافرنج وقصدوا اللاذقية على غزوة فتالوا
منها واناسا حوا في بساتنها واكتسحوها وامتلأت ايديهم من الغنائم وخرجوا لبلاد
اللاذقية وماجاورها وخرجوا على شيرز وملؤا الشام بالترك والظهور ووهن الافرنج
لذلك والله سبحانه وتعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

{ حصار الاتابك زنكي مدينة حصص واستيلائه على }
{ بعدوين وهزيمة الافرنج واستيلائه على حصص }

ثم سار الاتابك في العساكر في شعبان سنة احدى وثلاثين الى مدينة حصص وبها يومئذ
معين الدين ابن القائم بدولة صاحب دمشق وحصص من أقطاعه فقدم اليه صاحبه صلاح
الدين الباغسي ما في تسليمها فاعتذر بأن ذلك ليس من الاصابة فخاصها والرسول ترد
بينهما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بعدوين من حصون الافرنج في شوال من السنة
فجمع الافرنج وأوعبوا وزحفوا اليه واشتد القتال بينهم ثم هزم الله العدو ونجا المسلمين
منهم ودخل ملوكهم الى حصن بعدوين فامتنعوا به وشد الاتابك حصاره وذهب
القسوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والافرنج يستجدونهم على المسلمين
ويخوفونهم استيلاء الاتابك على قلعة بعدوين وما يخشى بعد ذلك من ارتجاسهم بيت
المقدس وخذ الاتابك بعد ذلك في حصارها والتضييق عليها حتى جهدهم الحصار ومنع
عنهم الاخبار ثم استأنوا على أن يحملوا اليه خمسين ألف دينار فأجابهم وملك القلعة
ثم جمعوا بمسير الروم والافرنج لانجادهم وكان الاتابك خلال الحصار قد فتح المعزة
وكفرطاب في الولايات التي بين حلب وحماة ووهن الافرنج ثم سار الاتابك
زنكي في محرم سنة اثنين وثلاثين الى بعلبك وملك حصن الممدل من أعمال صاحب
دمشق وبعث اليه نائب باساس بالطاعة كذلك ثم كانت حادثة ملك الروم ومنازلته
حلب كانه كره فسار الى سلمية ولما انجأت حادثة الروم رجع الى حصار حصص وبعث
الى محمود صاحب دمشق في خطبة أمه مردخان بنت جاولي التي قتلت ابنها فترجها
وملك حصص وقلعتها وحملت الخاقون اليه في رمضان وظن أنه يملك دمشق بزواجها
فلم يحصل على شيء من ذلك والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة) *

ولما استنجد الافرنج ببعدين ملك أمم النصرانية كما مترجع ذلك الروم
بالقسطنطينية وركب البحر سنة احدى وثلاثين ولحقته أساطيله وسار الى مدينة قبيقة
فخاصها وصالحوه بالمال وسارعها الى اداة والمصيبة وهما لابن مليون الارمني

صاحب قلاع الدر وبغداد سرهما وملكهما وسارا الى عين زربة فملكها عنوة وملك
 قل حدون ونقل أهلها الى جزيرة قبرص ثم ملك مدينة انطاكية في ذي القعدة من السنة
 وبها رعيه من ملوك الافرنج فصالحه ورجع الى بقراس ودخل منها بلاد بن ليون
 فصالحه بالاموال ودخل في طاعته ثم خرج الى الشام أول سنة ثنتين وثلاثين وحاصر
 مراغة على ستة فراسخ من حلب وبعثوا بالصرى الى الانباك زنكي فبعث بالعساكر
 الى حلب لحمايتها وقاتل ملك الروم مراغة فملكها بالامان منتصف السنة ثم غدر بهم
 واستباحهم ورحل الى حلب فقتل بريق ومعه الافرنج ورجعوا من الصد الى حلب
 وحاصروها ثلاثا فاستعنت عليهم وقتل عليها بطريق ~~صغير~~ منهم ورحل عنها الى قلعة
 الاثاود في شعبان من السنة فهرب عنها أهلها ووضع الروم بها الامرى والسبي وأثروا
 بها حامية وبعث اليهم أسوار نائب حلب عسكرا فقتلوا الحامية وخلصوا الامرى
 والسبي ورحل الانباك من حصن
 بعد قصه الى سليمة وقطع
 القرائ الى الرقة واتبع الروم فقطع عنهم الميرة وقصد الروم قلعة شيزر وبها سلطان ابن
 على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكاكي فحاصروها ونصبوا الجهايق عليها واستصرخ
 صاحبها بالانباك زنكي فسار اليه ونزل نهر العاصي بين شيزر وحماة وبعث السرايا
 تتحفظ من حول معسكر الروم وبعث الى الروم يدعوهم الى المناجزة والنفول الى
 البسيط فقاموا عن ذلك فرجع الى التضرع بين الروم والافرنج يحذروا أحد الفريقين
 من الاخر حتى استراب كل صاحبه فرحل ملك الروم في رمضان من السنة بعد حصار
 شيزر اربعين يوما واتبعه الانباك فلم يقمهم واستلمهم واستباحهم ثم أرسل القاضي كمال
 الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الى السلطان مسعود يستجده على العدة ويحذره
 الروم واستيلاءهم على حلب وينحذرون من القرائ الى بغداد فوضع القاضي كمال
 الدين في جامع القصر من ينادى المسلمين والخطيب على المنبر وكذا في جامع
 السلطان فعظم الصراخ والبكاء وتسالت الهوام من كل جانب وجاءوا الى دار
 السلطان في تلك الحالة وقد وقع الغويل والصراخ فعظم الهول على السلطان مسعود
 وجهز عسكره عظيمًا وخاف القاضي كمال الدين غائلته ثم وصل الخبر برحيل ملك
 الروم فاخبر القاضي السلطان مسعود بذلك و
 والله تعالى أعلم
 من مسير العسكر

* استيلاء الانباك زنكي على بعلبك *

ثم قتل محمود صاحب دمشق سنة ثلاث وثلاثين في شوال كما مر في أخبار دولتهم وكانت
 أمه زمر دخان متزوجة بالانباك كما رفعت اليه وهو بالجزيرة تعرفه بالخبر وتطلب

منه أن يسير الى دمشق ويثأر بولدها من أهل دولته فصار لذلك واستعد أهل دمشق
للعصار ثم قصد الاتابك مدينة بعلبك ووزلها وكان ابن القائم بالدولة قد نصب كمال الدين
محمد بن بوري بدمشق وتزوج أمته وبعث بجاريته الى بعلبك فلما سار الاتابك الى دمشق
قدم رسله الى انزلي تسليم البلد على أن يبذل له ما يريد فأبى من ذلك وسار الاتابك الى
بعلبك فتنازلها آخر ذى الحجة من السنة ونصب عليها المجانيق وشد حصارها حتى
استأمنوا فملكها واعتصم الحامية بالقلعة حتى يتسوا من أنزلي فاستأمنوا الى الاتابك
فلما ملكها قبض عليهم وصلبهم وتزوج جارية انزولها الى حلب الى أن بعثها ابنه
نور الدين محمود الى صاحبها بعد موت الاتابك والله تعالى أعلم

(حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق)

ثم سار الاتابك زنكي الى حصار دمشق في ربيع الاول من سنة أربع وثلاثين بعد الفراع
من بعلبك فنزل بالبقاع وأرسل الى جمال الدين محمد صاحبها في أن يسلمها اليه ويعرضه
عنه بما يشاء فلم يجب الى ذلك فرحف اليه ونزل داريا والتقت الطلائع فكان الظفر
لاصحاب الاتابك ثم تقدم الى المصلى فنزل بها وقالت له أهل دمشق بالغوطة فظفر بهم
وأثنى فيهم ثم أسكن عن القتال عشرين اود فيها صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحص
وما يختاره من البلاد فخرج الى ذلك ولم يوافق أصحاب فعات الحرب ثم توفي صاحب
دمشق جمال الدين محمد في شعبان من السنة ونصب معين الدين انزلي مكانه ابنه محي الدين
أمور قام بأمره وطمع زنكي في ملك البلد فامتنعت عليه وبعث معز الدين انزالي
الافرنج يستدعيهم الى النصر على الاتابك ويبدلهم ويخونهم غائلته ويشترط لهم
اعانتهم على بانياس حتى يملكوها فأجاب الافرنج لذلك وأجفل زنكي الى حوران
خامس رمضان من السنة معتزما على لقائهم فلم يصلوا فعاد الى حصار دمشق وأحرق
قراها وارتحل الى بلاده ثم وصل الافرنج وارتحل معين الدين انزلي عساكر
دمشق الى بانياس وهي للاتابك زنكي ليوفي الافرنج بشرطه لهم فيها وقد كان نائبها
سار للاغارة على مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب انطاكية ذاهبا الى دمشق
فجند افهزم عساكر بانياس وقتلوا وخلق فلهم بالبلد وقد وهنوا وحاصره معين الدين
انزوا الافرنج وملكها عنوة وسلمها الافرنج وأحفظه ذلك وفرق العسكر في حوران
وأعمال دمشق وسار هو فصابح دمشق ولم يملوا بمكانه فبرزوا اليه وقالت له وقتل منهم
جاعة ثم اجتمع عنهم لقلته من معه وارتحل الى مرج راهط في انتظار عساكره فلما اتوا فوا
عنده عاد الى بلاده

(استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها)

مستكان شهر زور بيد قنجا بن ارسلان شاه أمير التركان وصالحهم وكانت الملوك
تتجافى عن أعماله لامتناعها ومضايقها فعظم شأنه واشتغل عليه التركان وسار اليه
الأتابك زنكي ستة أرباع وثلاثين خيولاً ولبسه قطيفة الأتابك واستباح معسكره وسار
في اتباعه فحاصر قلعه وحصونه وملك جميعها واستأمن اليه قنجا فأمته وسار
في خدمته وخدمة بنيه بعده إلى آخر المائة ثم كان في سنة خمس وثلاثين بين الأتابك
زنكي وبين داود بن سقمان صاحب كيفاقنة وحروب وانهرم داود وملك الأتابك من
بلاده قلعة همدان وداركه فعاد إلى الموصل ثم سار الأتابك إلى مدينة
الحرية فملكها سنة ست وثلاثين ونقل آل المهارش الذين كانوا بها إلى الموصل ورب
أصحابه ما كانهم ثم خطب له صاحب آمد ومار في طاعته بعد أن كان مع داود عليه ثم
بعث الأتابك سنة سبع وثلاثين معسكر إلى قلعة أنهب وهي أعظم من حصون الأكراد
الهمكارية وأمنعها وفيها أهلهم وذخائرهم فحاصرها وملكها وأمره الأتابك بتفريها
وبنى قلعة العمادية عوضاً عنها وكانت خربت قبل ذلك لانتاعها وبخرهم عن حمايتها
فأهدت الآن وكان نصير الدين نائب الموصل قد فتح أكثر القلاع الحربية
والله تعالى أعلم

*** (صلح الأتابك مع السلطان مسعود واستيلاؤه على أكثر ديار بكر) ***

كان السلطان مسعود ملك السلجوقية قد حقد على الأتابك زنكي شأن الخارجين على
طاعته من أهل الأطراف وينسب ذلك اليه وكان يفعل ذلك مشغله للسلطان عنه فلما
فرغ السلطان مسعود من شواغله سنة ثمان وثلاثين وخمسة سار إلى بغداد عازماً
على قصد الأتابك وحصار الموصل فأرسل الأتابك يستعطفه ويستقبله على أن يدفع اليه
مائة ألف دينار ويعود عنه فشرع في ذلك وحمل منها عشرين ألفاً ثم حدثت الفتنة
على السلطان فاحتاج إلى مداراته وتركه الباقي وبالغ هو في محاصرة السلطان بحيث
أن ابنه غازي كان عند السلطان فهرب إلى الموصل فبعث إلى نائب نصير الدين جقري
يمنه من دخولها وبعث إلى ابنه بالرجوع إلى خدمة السلطان وكتب إلى السلطان بأن
ابن هرب للخوف من تغيير السلطان عليه وقد أعدته إلى الخدمة ولم ألقه وأعماله كوك
والبلاد فوق ذلك من السلطان أحسن المواقع ثم سار الأتابك إلى ديار بكر ففتح
طره واسعد وحران وحصن الرزق وحصن تطلت وحصن ياسنه وحصن ذي القرنين
وغيره وملك أيضاً من بلاد ماردين الأفرنج جلين والمودن وتل موزر وغيرها
من بلاد حصون سجستان وأنزل بها الحامية وقصد آمد فحاصرها وسير معسكره إلى
مدينة غانة من أعمال القران فملكها والله تعالى أعلم

(فتح الرها وغيره من أعمال الأفرنج)

كان الأفرنج بالرها وسروج والبيرة قد أضروا بالمسلمين جوارهم مثل آمد ونصيبين ورأس عين والركة وكان زعيمهم ومقدمهم بتلك البلاد جو سكين الزعيم ورأى الاتابك أنه يورى عن قصدهم بغيره ثلثا يجمعوا له فوزى بغزو ديار بكر كما قلنا مو جو سكين وعبر القرات من الرها الى غزنة وجاء الخبر بذلك الى الاتابك فارتحل منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وحرض المسلمين وحشهم على عدوهم ووصل الى الرها وجو سكين غائب عنها فأنهجز الأفرنج بالبلد وحاصروهم شهرا وشذقي حصارهم وقتالهم وبلغ في ذلك قبل اجتماع الأفرنج ومسيرهم اليه ثم ضعف سورها فسقطت ثلثة منه وملك البلد عنوة ثم حاصر القلعة وملكها كذلك ثم ردد على أهل البلد ما أخذ منهم وأنزل فيه حامية وسار الى سروج وجميع البلاد التي بيد الأفرنج شرقا فملكها جميعا الا البيرة لا متناعها فأقام يحاصرها حتى امتنع ورحل عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مقتل نصير الدين جقرى نائب الموصل وولاية }
{ زين الدين على بك حاكم مكانه بالقلعة }

كان استقر عند الاتابك زنكي بالموصل الملك البارسلان ابن السلطان محمد وبايخ الخفاجي وكان شبيهه به وتوهم السلطان ان البلاد له وأنه نائبه ويتنظر وفاة السلطان مسعود فيخطب له ويملك البلد باسمه وكان يتردده ويسعى في خدمته فدخله بعض المفسدين في غيبة الاتابك وزين له قتل نصير الدين النائب والاستيلاء على الموصل فلما دخل اليه أغرى به أجناد الاتابك ومواليه فوثبوا به وقتلوه في ذى القعدة سنة تسع وثلاثين ثم التقوا برأسه الى أصحابه يحسبون أنهم بقترون فاعصموا واثموا عليه الدار ودخل عليه القاضي تاج الدين يحيى ابن الشهرزوري فأوهمه بطاعته وأشار عليه بالعود الى القلعة ليستولى على المال والصلاح فركب وصعد معه وتقدم الى حافظ القلعة وأشار عليه بأن يمكنه من الدخول ثم قبض عليه فدخل ودخل معه الذين قتلوا نصير الدين فحبسهم الى القلعة وعاد القاضي الى البلد وطار الخبر الى الاتابك زنكي بحصار البيرة فغشى اختلاف البلد وعاد الى الموصل وقدم زين الدين على ابن بك وولاه القلعة مكان نصير الدين وأقام يتنظر الخبر وخاف الأفرنج الذين بالبيرة من عودته اليهم فبعثوا الى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها له فملكها المسلمون

٢١٥
* (حصار زنكي حصن جعبر وقتك) *

ثم سار الاتابك زنكي سنة احدى وأربعين في المحرم الى حصن جعبر ويسمى دوس وهو مل على القرات وكان لسالم بن مالك العقيلي أقطعه السلطان ملك شاه لايه حين أخذ منه حلب وبعث جيشا الى قلعة فنك على فرسخين من بركة ابن عمر فحاصروها وصاحبها يومئذ حسام الدين الكردي فحاصر قلعة جعبر حتى توسط الحال بينهما حسان النجبي ورغبه ورهبه وقال في كلامه من يمنعك منه فقال الذي منعك أنت من مالك بن بهرام وقد حاصر حسان منيع فأصابه في بعض الايام سهم فقتله وأفرج عن حسان وقد قتل الاتابك كذلك والله تعالى أعلم

* (مقتل الاتابك عماد الدين زنكي) *

كان الاتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والثامن محاصر القلعة جعبر كما ذكرنا واجتمع جماعة من مواليه اقتالوه ليللا وقتلوه على فراشه ولحقوا بجعبر وأخبروا أهلها فنادوا من السور بقتله فدخل أصحابه اليه وألقوه بجو ديتسه وكان قتله ثمان من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين عن ستين سنة من عمره ودفن بالركة وكان يوم قتل أبوه ابن سبع سنين ولما قتل دفن بالركة وكان حسن السياسة كثير العدل مهيبا عند جنده عمر البلاد وأمنها وأنصف المظلوم من الظالم وكان شجاعا شديد الغيرة كثير الجهاد ولما قتل رحل العسكر عن قلعة فنك وصاحبها غفار قال ابن الاثير سمعته يقولون أن لهم فيها نضوى ثلثة سنة وفيهم وفادة وعصية ويجبرون كل من يلجأ اليهم والله أعلم

* (استيلاء ابيه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب) *

ولما قتل الاتابك زنكي نزع ابنه نور الدين محمود خاتمه من يده وسأربه الى حلب فاستولى عليها وخرج الملك البارسلان ابن السلطان محمود واجتعت عليه العساكر وطمع في الاستقلال بملك الموصل وحضر ابنه جمال الدين محمد بن علي بن متولي الديوان وصالح الدين محمد بن الباغي سيافى الحاجب وقد اتفقا فيما بينهما على حفظ الدولة لاصحابهما وحسنا البارسلان ما هو فيه من الاشتغال ببلداته وأدخله الرقة فانغمس بها وهما يأخذان العهد على الامر بالسيف الدين غازي وبيعناهم الى الموصل وكان سيف الدين غازي في مدينة شهرزور وهي أقطاعه وبعث اليه زين الدين علي كوجك نائب القلعة بالموصل يستدعيه ليحضر عنده وسار البارسلان الى سنجار والحاجب وصاحبه معه ودسوا الى نائبها بأن يعتذر للملك البارسلان بتأخره حتى يملك الموصل فسار والى الموصل ومروا بمدينة وقد وقف العسكر فأشاروا على البارسلان

بعبور دجلة الى الشمر فويعشوا الى سيف الدين غازي بجنه وقلة عسكره فأرسل اليه
عسكره فقبضوه وجاؤا به فحبسه بقلعة الموصل واستولى سيف الدين غازي على الموصل
والجزيرة وأخوه نور الدين محمود على حلب ولحق به صلاح الدين الباغسياني فقام
بدولته والله سبحانه وتعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

* (عصيان الرها) *

ولما قتل الاتابك زنكي ملك الرها جو سكين كان جو سكين مقيما في ولايته
بمل باشر وما جاؤا رها فإرسل أهل الرها وعامتهم من الأرمن وحملهم على العصيان
على المسلمين وتسليم البلدة فأجابوه وواعدوه ليوم عينه فصار في عساكره
وملك البلد وامتنعت القلعة وبلغ الخبر الى نور الدين محمود وهو بحلب فأعزذ السير
اليها وأجفل جو سكين الى بلده ونهب نور الدين المدينة وسبأ أهلها وأرسلوا عنها وبعث
سيف الدين غازي العساكر اليها فبلغهم في طريقهم ما فعله نور الدين فعادوا وذلك سنة
أحدى وأربعين ثم قصد صاحب دمشق بعد قتل الاتابك حصن بعلبك وبه فجم الدين
أيوب بن شادي نائب الاتابك فابطأ عليه الشجاذ بنيه فصالح صاحب دمشق وسلم له بعلبك
على إقطاع ومال أعطاه اياه وعشر قرى من بلاد دمشق وانتقل معه الى دمشق فسكنها
وأقام بها ثم سار نور الدين محمود سنة ثنتين وأربعين من حلب الى الأفرنج ففتح مدينة
الرباط عنوة وحاصره حصونا أخرى وكان الأفرنج بعد قتل الاتابك يظنون أنهم
يستردون ما أخذ منهم فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون ولما قتل الاتابك زنكي طمع
صاحب ماردين وصاحب كيفا أن يسترذوا ما أخذ من بلادهم فلما تمكن سيف
الدين غازي سارا الى أعمال ديار بكر فملك دارا وغيرها وتقدم الى ماردين وحاصرها
وعاش في نواحيها حتى ترحم صاحبها حسام الدين تمرناش على الاتابك مع عداوته
ثم أرسل الى سيف الدين غازي وصالحه وزوجه بنته فعاد الى الموصل وزفت اليه
وهو مريض فهلك قبل زفافها وترجها أخوه قطب الدين من بعده والله أعلم

* (مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للأفرنج) *

كان تقدم لنسائي دولة بني طغرل كين موالى دقاق بن تنش أن ملك اللسان من
الأفرنج سار سنة ثلاث وأربعين وحاصره دمشق بجموع الأفرنج وبهاجمي الدين
ارتقى بن بوري بن محمد بن طغرل كين في كفالة معين الدين أنزمولى
فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن أتابك زنكي بالموصل يدعوه الى نصرة
المسلمين فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على

حصن فأخذوا بحجزة الافرنج عن الحصار وقوى المسلمون بدمشق عليهم وبعث معين الدين الى طائفتي الافرنج من سكان الشام واللمان الواودين فلم يزل يضرب بينهم وجعل الافرنج الشام حصن بانياس طعمه على أن يرسلوا ملك المماليك فقتلوا له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده وراء قسطنطينية بالشمال وحسن أمر سيف الدين غازي وأخيه في الدفاع عن المسلمين وحكمهم مع ملك الممان حين خرج الى الشام ابن ادفونس ملك الجلالقة بالاندلس وكان جده هو الذي ملك طرابلس الشام من المسلمين حين خرج الافرنج الى الشام فلما جاءه الآن مع ملك الممان ملك حصن العريضة وأخذ في منازلة طرابلس لملكها من القمص فأرسل القمص الى نور الدين محمود ومعين الدين أنز وهما مجتمعان بعلبك بعد رحيل ملك المماليك عن دمشق وأغراهما بابن ادفونس ملك الجلالقة واستخلاص حصن العريضة من يده فسار لذلك سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وبعث الى سيف الدين وهو بمحمص فأذهبا بعسكر مع الأمير عز الدين أبي بكر الديسي صاحب جزيرة ابن عمر وحاصروا حصن العريضة أياما ثم نقضوا سوره وملكوه على الافرنج وأسروا من كان به من الافرنج ومعهم ابن ادفونس وعاد الى سيف الدين عسكره ثم بلغ نور الدين ان الافرنج تجمعوا في يقوم من أرض الشام للاغارة على أعمال حلب فسار اليهم وقتلهم وهزمهم وأنحن فيهم قتلا وأسرا وبعث من غنائمهم وأسراهم الى أخيه سيف الدين غازي وإلى المقتنى الخليفة انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود) *

ثم توفي سيف الدين غازي بن الاتابك زنكي صاحب الموصل منتصف أربع وأربعين وخمسمائة لثلاث سنين وشهرين من ولايته وخلف ولدا صغيرا رى عند عمه نور الدين محمود وهلك صغيرا فانقرض عقبه وكان كرمها عا متسع المائدة يطعم بكرة وعشبة مائة رأس من الغنم في كل نوبة وهو أول من حل الضيق على رأسه وأمر بتعليق السيوف بالمناطق وترك التوشيح بها وحمل الدبوس في حلقة السرج وبني المدارس للفقهاء والربط للفقراء ولما أنشده حيص يص الشاعر بعده

الامير الجحد في زى شاعر * وقد فحلت شوقا اليك المنابر

فوصله بألف مقال سوى الملع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي انتقض الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين على وجاؤا بقطب الدين مودود وبادروا الى تملكه واستخلفوه وحلفوا له وركب الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه فباعوا له

وأطاعه جميع من في أعمال أخيه بالموصل بالجزيرة وتزوج الخطون بنت حسام الدين قرتاش صاحب ماردین التي هلك أخوه قبل زفافها فكان ولده ~~كلهم~~ منهم بالله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء السلطان محمود على سنجار)

ولما ملك قطب الدين مودود الموصل وكان أخوه نور الدين محمود بالشام وكان أكبر منه ولما حلب وجاءه كتابه بجماعة من الأمراء بعد أخيه غازي وفيه كتابه نائب سنجار المتقدم عبد الملك بنادر اليه في سبعين فارساً من أمراته وسبق أصحابه في يوم مطير إلى مساكن ودخل البلد ولم يعرفوا منه إلا أنه أمير من جند التركان ثم دخل على الشحنة بيته فقبل يده وأطاعه ولحقه به أصحابه وساروا جميعاً إلى سنجار وأخذ السير فقطع عنه أصحابه ووصل إلى سنجار في فارسين ونزل بظاهر البلد وبعث إلى المتقدم فوصله وكان قد سار إلى الموصل وترك ابنه شمس الدين محمد بالقلعة فبعث في أثر أبيه وعاد من طريقه وسلم سنجار إلى نور الدين محمود فلكها واستدعى نحر الدين قري أرسلان صاحب كيف المودة بينهما فوصل في عساکره وبلغ الخبر إلى قطب الدين صاحب الموصل ووزيره جمال الدين وأمر جميعته زين الدين فساروا إلى سنجار للقائه نور الدين محمود وانتهوا إلى تيل اعفر ثم خاموا عن لقائه وأشار الوزير جمال الدين بمصالحته وسار إليه بنفسه فقدم معه الصلح وأعاد سنجار على أخيه قطب الدين وسلم له أخوه مدينة حمص والرجة والشام فانقرض بملك الشام وانفرد أخوه قطب الدين بالجزيرة واتفقا وعاد نور الدين إلى حلب وحمل ما كان لا يهيم إلا بالركن الذي من الذخيرة لسنجار وكانت لا يعبر عنها والله تعالى أعلم

(غزو نور الدين إلى انطاكية وقتل صاحبها وفتح قاميا)

ثم غزا نور الدين سنة أربع وأربعين إلى انطاكية فعات فيها وخرب كثير من حصونها وبينما هو يحاصر بعض الحصون اجتمع الافرنج وزحفوا إليه فلقبهم وعاربهم وأبلى في ذلك الموقف فهزم الافرنج وقتل البرلس صاحب انطاكية وكان من عتاة الافرنج وملك بعده ابنه سمند طفلاً وتزوجت أمته برلس آخر يكفل ولداها ويدبر ملكها فغزا نور الدين ولقوه فهزمهم وأمر ذلك البرلس الثاني وتكنى الطغفل سمند من ملكه بانطاكية ثم سار نور الدين سنة خمس وأربعين إلى حصن قاميا بين شيرز وجاة وهو من أحسن القلاع فحاصره وملكه وشحنه حامية وسلاحاً وأقواتاً ولم يفرغ من أمره إلا والافرنج الذي بالشام جمعوا وزحفوا إليه وبلغهم الخبر فخاموا عن اللقاء وصالحوه في المهادة ففقد لهم انتهى

* (هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين) *

ثم جمع نور الدين بعد ذلك وسار غازيا الى بلاد زعيم الافرنج وهي تل باشرو عنتاب وعذار وغيرهما من حصون شمال حلب فجمع جوسكين لمدافعة عنها ولقبية فاقبلوا ومحص الله المسلمين واستشهد كثير منهم وأسر آخرون وفيهم صاحب صلاح نور الدين فبعثه جوسكين الى الملك مسعود بن قليج ارسلان يعيره به لمكان صهره نور الدين على ابنته فعظم ذلك عليه وأعمل الحيلة في جوسكين وبذل المال لاجاء التركان البادين بضواحيه أن يحتالوا في القبض عليه ففعلوا وظفر به بعضهم فشاركهم في اطلاقه على مال وبعث من أتى به وشعر بذلك الى حلب أبو بكر بن الرامة فبعث عسكرا اليه من ذلك الحى جاؤا بجوسكين أسيرا الى حلب وثار نور الدين الى القلاع فملكها وهي تل باشرو عنتاب وعذار وتل خالد وقورص وداندار ومرج الرصاص وحسن النسادة وكفرشود وكفرلات ودلو كاومر عرش ونهر الجود ونضنها بالاقوات وزحف اليه الافرنج ليدافعوه فلقيهم على حصن جلدك وانهمزم الافرنج وأثنى المسلمون فيهم بالقتل والاسرور ورجع نور الدين الى دلو كافقها وتأخر فتح تل باشرونها الى أن ملك نور الدين دمشق واستأنموا اليه وبعث اليهم حسان المنجي فقتلهم منهم وحصلها وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على دمشق) *

كل الافرنج سنة ثمان وأربعين قدامه عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر واعترضت دمشق بين نور الدين وبينهم ما فلم يجد سبيلا الى المدافعة عنها واستطال الافرنج على دمشق بعد ملكهم عسقلان ووضعوا عليها الجزية واشتروا عليها تخيير الاسرى الذين أيد بهم في الرجوع الى وطنهم وكان بهاء الدين محمد بن محمد بن بوري بن طغر كين الاتابك واهن القوى مستضعف القوة فغشي نور الدين عليها من الافرنج ورمى ضابقي مجير الدين بعض المملوك من جيرانه فيفرغ الى الافرنج فيقبلون عليه وأمعن الظفر في ذلك وداأ أمره بمواصله تجير الدين وبلاطفته حتى استحسنت المودة بينهم ما حتى صار يد اخله في أهل دولته ويريههم عنده أنهم كانوا فوقه الا آخر بهم حتى هدم أركان دولته ولم يبق من أمرانه الا الخادم عطاء بن حفاط وكان هو القائم بدولته ففرض به نور الدين وحال نفسه وبين دمشق وغري به صاحبه مجير الدين حتى نكسه وقتله وخلت دمشق من الحامية فسار حينئذ نور الدين مجارها بعد اذ هجر الدولة ومتجنبا عليه واستعبد بالافرنج على أن يعطيه الاموان ويسلم لهم بعلبك

فجمعوا واحتشدوا وفي خلال ذلك عمد نور الدين الى دمشق سنة سبع وأربعين وكتب
 جماعة من اعدائهم وهددهم من أنفسهم فلما وصل نار وبعير الدين ولبا الى القلعة
 وملك نور الدين المدينة وحاصره بالقلعة وبذل له اقطاعا منها مدة حصص فساد اليها مجير
 الدين وملك نور الدين القلعة ثم عوضه عن حصص ببالس فلم يرضها ولحق بيغداد وابتنى بها
 دارا وأقامهم الى أن توفي والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على تل بامر وحاصره قلعة حارم) *

ولما فرغ نور الدين من أمر دمشق بعث اليه الافرنج الذين في تل بامر في شمالي حلب
 واستأمنوا اليه ومكفوه من حصنهم فتسله حسان المنبجي من كبراء أمره انور الدين سنة
 تسع وأربعين ثم سار سنة احدى وخمسين الى قلعة بهرام بالقرب من انطاكية وهي
 لشمند أمير انطاكية من الافرنج فحاصرها واجتمع الافرنج لمدا فقتله ثم خاموا عن
 لقائه وصالحوه على نصف أعمال حارم فقبل صلحهم ورحل عنها والله سبحانه وتعالى
 ولي التوفيق بمنه وكرمه

* (استيلاء نور الدين على شيزر) *

شيزر هذه حصن قريب من حماة على نصف مرحلة منها على جبل منيع عال لا يسلك
 اليه الا من طريق واحدة وكانت لبني منقذ الكنانيين يتواوون ذلك من أيام صالح
 ابن مرداس صاحب حلب من أعوام عشرين وأربع مائه الى أن انتهى ملكه الى
 المرحف نصر بن علي بن نصير بن منقذ بهدأ به أبي الحسن على فلما حضره الموت سنة
 تسعين وأربع مائة عهد لآخيه أبي سلمة بن مرشد وكان عالما بالقرآآت والادب وولي
 مرشداً خاله الاصغر سلطان بن علي وكان بينهما من الاتفاق والملازمة ما لم يكن بين اثنين
 ونشأ المرشد بنون كثيرون وفي السود منهم عز الدولة أبو الحصن علي ومؤيد
 الدولة أسامة وولده علي وتعدت دولته وناقضوا بني عمهم وقتل بينهم السعادات
 فتماسكوا المكان مرشداً والثامه بأخيه فلما مات مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
 تشكر اخوه سلطان لولده وأخرجهم من شيزر ففقر قوا وقصد بعضهم نور الدين فامنع
 لهم وكان مشغلا عنهم بالافرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شيزر وأولاده وراسلوا
 الافرنج فحقق نور الدين عليهم لذلك ثم وقعت الزلازل بالشام وخرب أكثر مدنه مثل
 حماة وحص وكفرطاب والمعزة وفامية وحصن الكراد وعرة ولاذقية وطرابلس
 وانطاكية هذه سقطت جميعها وتهدمت سنة ثنتين وخمسين وماسقط بعضه وتهدمت
 أسواره فأكثر بلاد الشام وخشي نور الدين عليهم من الافرنج فوقف بعساكره

في
 سنة
 ١١٩٠

في أطراف البلاد حتى روم ما تلم من أسوارها وكان بنو منقذ أمراء شيرز قد اجتمعوا
عند صاحبها منهم في دعوة فأصابتهم الزلزلة مجتمعين فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم
أحد وكان بالقرب منها بعض أمراء نور الدين فبادروا وصعد اليها وملكها منه نور الدين
وروم ما تلم من أسوارها وجد بناءها فعاذت كما كانت هكذا قال ابن الاثير وقال ابن
خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة استولى بنو منقذ على شيرز من يد الروم والذي
تولى فتحها منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب الى بغداد بشرح الحال مانصه
كل من حصن شيرز جهاه الله وقدر رزقي الله من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم
ما لم يتأت مخلوق في هذا الزمان واذا عرف الامر على حقيقته علم أني دبر هذه الامة
وسليمان الجن والمردة وأنا أفزق بين المرء وزوجه وأستنزل القمر من محله أنا أبو النجم
وشعري شعري نظرت الى هذا الحصن فرأيت أمرا يذهل الالباب بسبع ثلاثة آلاف
رجل بالاهل والمال ويمسكه خمس نسوة فعمدت الى تل ينسبه وبين حصن الروم يعرف
بالحواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمرت حصننا وجعلت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت
نقرة على حصن الحواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من به من
الروم أحسنت اليهم وأكرمتهم ومن جنتهم بأهلي وعشيرتي وخاطت خنسايرهم بغني
ونواقيسهم بصوت الاذان ورأى أهل شيرز فعلى ذلك فأنسوا بي ووصل الى منهم قريب
من نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من أهل شيرز
ثمنا وعشرين رجلا فلما انصرف مسلم عنهم سلوا الى الحصن انتهى كتاب علي بن منقذ
وبين هذا الذي ذكره ابن خلكان والذي ذكره ابن الاثير ثم وخسين سنة وما ذكره ابن
الاثير وأولى لان الافرنج لم يملكوا من الشام شيئا في أوائل المائة الخامسة واقعه سبحانه
وتعالى أعلم

(استيلاء نور الدين على بعلبك)

كانت بعلبك في يد الفخالة البقاعي نسبة الى بقاعة والآن عليها صاحب دمشق فلما
ملك نور الدين دمشق امتنع فخالة بعلبك وشغل نور الدين عنه بالافرنج فلما كانت
سنة ثنتين وخسين استنزل نور الدين عنها وملكها والله أعلم

(استيلاء أخي نور الدين على حران ثم ارجاعها)

كان نور الدين سنة أربع وخسين وخمسمائة بحلب ومعه أخوه الاصغر أمير أرمغان
فحرض نور الدين بالقلعة واشتد مرضه فجمع أخوه وحاصره قلعة حلب وكان شيركوه
ابن شادي أكبر أمراءه بمحصر فلما بلغه الاذحاف سار الى دمشق ليمسكها وعليها

أخوه نعيم الدين أيوب فنكر عليه وأمر بالمسير إلى حلب حتى يقين حياة نور الدين من موته فأغذ السراي إلى حلب وصعد القلعة وأظهر نور الدين للناس من سطح مشرف فافتقروا عن أخيه أمير أميران فساروا إلى حران فلكها فلما أفاق نور الدين سلمها إلى زين الدين على بكك نائب أخيه قطب الدين بالموصل وسار إلى الرقة فخاصرها والله تعالى ولي التوفيق

* (خبر سليمان شاه وجبسه بالموصل ثم مسيره منها إلى السلطنة بهمدان) *

كان الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر بنجراسان وقد عهد له بملكه وخطب باسمه على منابر خراسان فلما حصل سنجر في أسرا بعد سنة ثمان وأربعين وجمعاة كآمر في أخبار دولتهم واجتمعت القساكر على سليمان شاه هذا وقد موه فلم يطق مقاومة العدو ونفى إلى خوارزم شاه وزوجه ابنة أخيه ثم بلغه عنه ما ارتاب له فأخرجه من خوارزم وقصد أصبهان فتمعه الشحنة من الدخول فقصد قاشان فبعث إليه محمد شاه ابن أخيه محمود عسكريا دفعوه عنها فسار إلى خراسان فتمعه ملك شاه منها فقصده النجف ونزل وأرسل للخليفة المستنصر وبعث أهله وولده رهنًا بالطاعة واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة وأذن له وخرج ابن الوزير ابن هبيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقياد دخل بغداد وخلع عليه آخر سنة خمسين وبعد أيام أحضر بالقصر واستخلف بجحضر قاضي القضاة والاعيان وخطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه وأمر ثلاثة آلاف فارس وسار نحو بلاد الجبل في ربيع سنة إحدى وخمسين ونزل الخليفة حلوان واستقر له ابن أخيه ملك شاه صاحب همدان فقدم إليه في فارس وجعله سليمان شاه وفي عهده وأمد هما الخليفة بالمال والسلاح ولحق بهما البلد كرم صاحب الري فكثرت جوعهم وبعث السلطان محمد إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل وزين الدين بكك على نائبه في المظاهرة والانجباد وسار إلى لقاء سليمان شاه فانهزم وتمزق عسكره وفارقه البلد كرم فذهب إلى بغداد على طريق شهرزور وبلغ خبر الهزيمة إلى زين الدين على بكك فخرج في جماعة من عسكر الموصل وقعد له بشهرزور ومعه الاء يرايا حتى مر بهم سليمان شاه فقبض عليه زين الدين وحمله إلى الموصل فحبسه بهما كرم واطير إلى السلطان محمود بالخبر فلما هلك السلطان محمود بن محمد سنة خمس وخمسين أرسل أكبر الامراء من همدان إلى قطب الدين اتا بك وزيره ووزرا له وتعهدها على ذلك وجهزه قطب الدين جهازا لملك وسار معه زين الدين على بكك في عسكر الموصل إلى همدان فلما قاربوا بلاد الجبل تابعت العساكر والامداد للقائهم ارسالا واجتمعوا على سليمان

في
الاجل

شاه وجروا معه على مذاهب الدولة فخشيتهم زين الدين على نفسه وفارقهم الى الموصل
وسار سليمان شاه الى همدان فكان من أمرهم ما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية

* (حصار قلعة حارم وانهرام نور الدين امام الافرنج ثم هزيمتهم وقتلها) *

ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الافرنج بقلعة حارم وجعلوا المدافعة
ثم خاموا عن لقائه ولم ينجزوه وطال عليه أمرها فعاد عنها ثم جمع عساكره وسار سنة
ثمان وخسين معتزما على غزوطرابلس وانتهى الى البقيعة فحصد حصن الاكراد
فكسبهم الافرنج هناك وأتخو افئهم ونجائهم نور الدين في النبل الى بحيرة مرس قرى بامن
حصن ولحق به المنهزمون وبعث الى دمشق وحلب في الاموال والخيام والظهور وأزاح
على العسكر وعلم الافرنج بمكان نور الدين من حصن فسكبوا عن قصد هاروسا لونه
الصلح فامتنع فأنزلوا حامية بهم بحصن الاكراد ورجعوا وفي هذه الغزاة عزل نور الدين
رجلا يعرف بابن نصرى تنصحه بكثرة خروجه بصلاته وصداقته على الفقراء والفقهاء
والصوفية والقزاق الى مصارف الجهاد فغضب وقال والله لأرجوا العصر الاباؤلك
فانهم يقاتلون عنى بسهام الدعاء في الليل وكيف أسرفها عنهم وهي من حقوقهم في بيت
المال ذلك شئ لا يحل لي ثم أخذ في الاستعداد للاخذ بشاره من الافرنج وسار بعضهم
الى ملك مصر فأراد أن يخالفهم الى بلادهم فبعث الى أخيه قطب الدين مودود صاحب
الموصل والى غر الدين قرا ارسلان صاحب كيفاق والى نجم الدين والى صاحب ماردين
بالنجدة فسار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين على كجك صاحب
جيشه ثم تبعه صاحب كيفاق وبعث نجم الدين عسكره فلما توافقت الامداد سار نور الدين
شحو حارم سنة تسع وخسين فحاصرها ونصب عليها المجانيق واجتمع من بقى الساحل من
ملوك الافرنج ومقدمهم البرنس سمند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس
وابن جوسكين واستنفر لهم أمم النصرانية وقصدوه فأخرج عن حارم الى ارتاج
ثم خاموا عن لقائه وعادوا الى حصن حارم وسار في اتباعهم وناوشتهم الحرب فحملوا على
عساكر حلب وصاحب كيفاق في مينة المسلمين فهزموها ومروا في اتباعهم وحمل زين
الدين في عساكر الموصل على الصف فلقبه الرجل فأئجن فيهم واستلهمهم وعاد الافرنج
من اتباع المينة فسقط في أيديهم ودارت رحا الحرب على الافرنج فانهم زموا ورجع
المسلمون من القتل الى الاسر فأمرهم أممافهم سمند صاحب انطاكية والقدس
صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الاعمال بقصد انطاكية لخلوها من الخامية
فأبى وقال أخشى أن يسلمها أصحابها الملك الروم فان سمند بن أخته وبجوارته أخق لى
من بجواردة ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها وافتكها ورجع مظفرا ولته

يؤيد بنصر من يشاء من عباده

* (فتح نور الدين قلعة بانياس) *

ولما افتتح نور الدين قلعة حارم أذن لعسكر الموصل وحصن كفتها بالانطلاق الى بلادهم وعزم على منازلة بانياس وكانت بيد الافرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وري عنها بقصد طبرية فصرف الافرنج همهم الى حمايتها وخالف هو الى بانياس لقلعة حاميتها فحاصرها وضيق عليها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين وكان معه أخوه نصير الدين أمير أكراد فأمسك بانياس في إحدى عينيها وأخذ الافرنج في الجمع لمدافعتهم فلم يستكملوا أمرهم حتى فتحها وشحن قلعتها بالمقاتلة والسلاح وخافه الافرنج فشاظروه في أعمال طبرية وضرب عليهم الجزية في الباقي ووصل الخبر بفتح حارم وبانياس الى ملوكهم الذين ساروا الى مصر فسبقهم بفتح وعاد الى دمشق ثم سار سنة إحدى وستين متجديا الى حصن المنيطرة فنزلهم على غزوة ومالكة عنوة ولم يجمع الافرنج الا وقد سلكه فافترقوا وينسوا من ارتجاءه والله تعالى أعلم

{ وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل }
{ صريحاً وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه }

كانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصارت الى استبداد وزراءها على خلقائها وكان من آخر المسلمين بها شاور السعدي استعمله الصالح بن زربك على قوص وندم فلما هلك الصالح بن زربك وكان مستبداً على الدولة قام ابنه زربك مقامه فعزل شاور عن قوص فلم يرض بعزله وجمع وزحف الى القاهرة فملكها وقتل زربك واستبد على العاضد واقبته أمير الجيوش وكانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم نازعه الضرغام وكان صاحب الباب ومقدم البرقية فنار عليه لسبعة أشهر من وزارته وأخرجه من القاهرة فلقى بالشأم وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستجداً به على أن يكون له ثلث الجباية بمصر ويقوم عسكر نور الدين بهامد داله فاختمه من أمرائه لذلك أسد الدين شيركوه بن شادي الكردى وكان يجمع وجهه بالعساكر فصار لذلك في جمادى سنة تسع وخمسين واتبعه نور الدين الى أطراف بلاد الافرنج فشغلهم عن التعرض للعساكر وسار أسد الدين مع شاور وسار معه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب وانتهوا الى بليس فقيهم ناصر الدين أخو الضرغام في عساكر مصر فأنهزم ووجه الى القاهرة واتبعه أسد الدين فقتله عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها وقتل أخوه وعاد شاور الى وزارته وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ينتظر

الوفاء بالعهد من شاور بما عاهد عليه نور الدين فنصحت شاور بالعهد وبعث اليه
بالرجوع الى بلده فلج في طلب ضريته ورحل الى بليس والبلاد الشرقية فاستولى
عليها واستقر شاور عليه بالافرنج فبادر والى ذلك لما كان في نفوسهم من تخوف غائلته
وطمعوها في ملك مصر وسار نور الدين من دمشق ليأخذ بجبرتهم على المسير فلم ينهزم ذلك
وتركوا يلاذهم حامية فلما قاربوا مصر فارقها أسد الدين واجتمع الافرنج وعساكر
مصر فحاصروه ثلاثة أشهر يغادهم القتال ويرأوهم وجاءهم الخبر بمزيمة الافرنج
على حارم وماهيا الله لنور الدين في ذلك فراسلوا أسد الدين شيركوه في الصلح وطووا عنه
الخبر فصالحهم وخرج ولحق بالشام ووضع له الافرنج المراسد بالطريق فعدل عنها ثم
أعادهم نور الدين الى مصر سنة ثنتين وستين فسار بالعساكر في ربيع وزل اطفئ وعبر
النيل وجاء الى القاهرة من جانبها الغربي ونزل الحيزة في عدوة النيل وحاصرها خمسين
يوما واستقر شاور بالافرنج وعبر الى أسد الدين فتأخر الى الصعيد ولقيهم منتصف السنة
فهزمهم وسار الى نغرا الاسكندرية فلقى بها وولى عليها صلاح الدين ابن أخيه ورجع
فدوخ بلاد الصعيد وسارت عساكر مصر والافرنج الى الاسكندرية وحاصروا بها
صلاح الدين فسار اليه أسد الدين فنلقوه بطلب الصلح فتم ذلك بينهم وعاد الى الشام
وترك لهم الاسكندرية وكاتب شجاع بن شاور نور الدين بالطاعة عنه وعن طائفة من
الامراء ثم استطال الافرنج على أهل مصر وفرضوا عليهم الجزية وأنزلوا بالقاهرة
الشحنة وسلموا أبوابها واستدعوا ملكهم بالشام الى الاستيلاء عليها فبادر نور الدين
وأعاد أسد الدين في العساكر اليها في ربيع سنة أربع وستين فملكها وقتل شاور وطرده
الافرنج عنها وقدمه العاضد لوزارته والاستبداد عليه كما كان من قبله ثم هلك أسد الدين
وقام صلاح الدين ابن أخيه مكانه وهو مع ذلك في طاعة نور الدين محمود وهلك العاضد
فكتب نور الدين الى صلاح الدين بأمره بإقامة الدعوة العباسية بمصر والخطبة
للمستضى ويقال انه كتب له بذلك في حياة العاضد وبين يدي وفاته وهلك الخميني يوما
أنحوها فخطب للمستضى العباسي وانقرضت الدولة العلوية بمصر وذلك سنة سبع
وستين كما أتى على شرحه وتفصيله في دولة بنى أيوب ان شاء الله تعالى ووقعت خلال
ذلك فتنة بين نور الدين محمود وبين صاحب الروم قليج ارسلان بن مسعود بن قليج
ارسلان سنة ستين وخمسمائة وكتب الصالح بن زربك الى قليج ارسلان ينهائه عن الفتنة
والله تعالى ولى التوفيق

* (فتح نور الدين صافيتا وعزيمة ومنبيح وجعبر) *

ثم جمع نور الدين عساكره سنة ثنتين وستين واستدعى أخاه قطب الدين من الموصل فقدم

عليه بجهنم ودخلوا جميعا بلاد الافرنج ومروا بخصن الاكرادواكتسحوا نواحيه
ثم حاصروا عرقه وخربوا حكة وقتلوا العربية وصافيتا وبعثوا سراياهم فعاتت في البلاد
ورجعوا الى حصن فأقاموا بها الى رمضان واتقلوا الى بانياس وقصدوا حصن جوص
فهرب عنه الافرنج فهدم نور الدين سورته وأحرقه واعتزم على بيروت فخرج عنه أخوه
قطب الدين الى الموصل وأعطاه نور الدين من عمله الرقة على الفرات ثم اتفق بدينة
منج غازي بن حسان وبعث اليها العساكر فلكها عنوة وأقطعها أخاه قطب الدين
نيال بن حسان وبقيت يده الى أن أخذها منه صلاح الدين بن أيوب ثم قبض
بنو كلاب على شهاب الدين ملك بن علي بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر وكانت تسمى
دوس ثم سميت باسم جعبر باتيها وكان السلطان ملك شاه أعطاهما لخدمته عند ما ملك حلب
كما ترفى أخباره ولم تزل يده ويد عقبه الى أن هلك هذا الفرج تصيد سنة ثلاث وستين
وقد أرسله بنو كلاب فأسروه وجأوه الى نور الدين محمود صاحب دمشق فاعتقله مكرما
وحاوله في النزول عن جعبر بالترغيب نارة وبالترهيب أخرى فأبى وبعث بالعساكر
مع الامير فخر الدين محمود بن أبي علي الزعفراني وحاصرها مدة فامتعت فبعث عسكرا
آخر وقدم على الجميع الامير فخر الدين أبا بكر ابن الداية رضيعه وأكبر أمرائه
فحاصرها فامتعت ورجع الى ملاطقة صاحبها فأجاب وعرضه نور الدين عنهما سروج
وأعمالها وساحة حلب ومراغة وعشرين ألف دينار وملك قلعة جعبر سنة أربع
وستين وانقرض أمر بني مالك منها والبقاء لله وحده

* (رحله زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه) *

قد كان قد قدم لنا أن نصير الدين جقري كان نائب الاتابك زنكي بالموصل وقتل البارسلان
ابن السلطان محمود آخر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة طمعه في الملك لغيبه الاتابك
فرجع من غيبته في حصار البيرة وقد تم مكانه زين الدين علي بن كستكين بقلعة الموصل
فلم يزل بها بقية أيام الاتابك وأيام ابنه غازي وابنه الاخر قطب الدين سنة ثمان
ورخمسين على وزيرهم جمال الدين محمد بن علي بن منصور الاصبهاني فاعتقله وهلك السنة
من الاعتقال وجعل الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فدفن
بها في رباط هناك أعده لذلك وكانت وفاته أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين فولى
مكانه جلال الدين أبا الحسن ابنه وكان زين الدين علي بن كستكين ويعرف بكجك
قد استبدت في دولة قطب الدين واستعمل بحكم الدولة وصارت يده أكثر البلاد اقطاعا
مثل اربل وشمر زور والقلاع التي في تلك البلاد الهكارية منها العمادية وغيرها
والحميدية وتكريت وسنجار وقد كان نقل أهله وولده وذخائره الى اربل وأقام بمحل

نيابته من قلعة الموصل فأصابه الكبر وطرقه العمى والصمم فغزم على مفارقة الموصل
الى كسريته باربل فلم جميع البلاد التي بيده الى قطب الدين ما عدا اربل وسار اليها
سنة أربع وستين وأقام قطب الدين نحر الدين عبد المسيح خصيما من موالي جده
الاتابك زنكي وحكمه في دولته فنزل بالقلعة وعمرها وكان الخراب قد لحقها باهـ مال
زين الدين أمر البناء والله تعالى أعلم

*** (حصار نور الدين قلعة الكرك) ***

ثم بعث صلاح الدين سنة خمس وستين الى نور الدين محمود يطلب انفاذاً بيه فنجم الدين
أيوب اليه فبعثه في عسكر واجتمع اليه خلق من التجار ومن أصحاب صلاح الدين
وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الافرنج فسارت العساكر الى الكرك وهو
حصن اختطه من الافرنج البراس ارقاط واختط له قلعة فحاصره نور الدين وجمع له
الافرنج فرحل الى مقدمتهم قبل أن يتلاحقوا فحاصروا عن لقائه وتكصوا على أعقابهم
وسار في بلادهم فاكتسحها وخرّب ما مرّ به من القلاع وانتهى الى بلاد المسلمين حتى
نزل حوشب وبعث فنجم الدين من هنالك الى مدبر فوصلها متصفّخ خمس وستين وركب
العاضد للقائه ولما كان نور الدين بعشيراً سار للقائه شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي
الغازي بن ارتق صاحب قلعة أكره فلما انتهى الى نواحي بعلبك لقي سرية من
الافرنج فقاتلهم وهزمهم واستلمهم وجاء بالأسرى ورؤس القتلى الى نور الدين
وعرف الرؤس مقدم الاستبان صاحب حصن الاكراد وكان شجي في قلوب المسلمين
وبلغه وهو بهذا المنزل خبر الزلازل التي عمت البلاد بالشأم والموصل والجزيرة
والعراق وخرّبت أكره البلاد بعمله فسار اليها وشغل في اصلاحها من واحدة الى
أخرى حتى أكملها بمبلغ جهده واشتغل الافرنج بعمارة بلادهم أيضاً خوفاً من غائلته
والله تعالى أعلم

*** (وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي) ***

ثم توفي قطب الدين مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس
وستين لحدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لابنه الاكبر عماد الدين بالملك
وكان القامد ولته نحر الدين عبد المسيح وكان شديد الطوابع لنور الدين محمود ويعلم
ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه الى أخيه سيف الدين غازي بن مودود
بموافقة أمته خاتون بنت حسام الدين غرناش بن أبي الغازي ولحق عماد الدين بعمه نور
الدين منتصرابه وقام نحر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبد بها وبه

تعالى أعلم

* (استيلاء نور الدين على الموصل واقرار ابن أخيه سيف الدين عليها) *

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبد عليه نحر الدين عبد المسيح كما تقدم وبلغ الخبر إلى نور الدين باستبداده أنه من ذلك وسار في خوف من العسكرو عبر الفرات عند جعفر أول سنة ست وستين وقصد الرقة فلما كان الخابور فلك جميعه ثم نصيبين وكلها من أعمال الموصل وجاءه هناك نور الدين محمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان صاحب كنفاء مدانهم سار إلى سنجار فحاصرها ولملكها وسلمها لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين ثم جاءه كتب الامراء بالموصل فاستحشوه فأغذ السير إلى مدينة كلك ثم عبر الدجلة ونزل شرقي الموصل على حصن ينزوى ودجلة بينه وبين الموصل وسقطت ذلك اليوم ثلة كبيرة من سور الموصل وكان سيف الدين غازي قد بعث أخاه عز الدين مسعود إلى الاتابك شمس الدين صاحب همدان وبلاد الجبل وأذربيجان واصبهان والري يستجده على عمه نور الدين فأرسل البلدكر إلى نور الدين ينهيه عن الموصل فأسام جوابه وتوعده وأقام يحاصر الموصل ثم اجتمع أمر أو داعي طاعة نور الدين ولما استحث نحر الدين عبد المسيح استأمن إلى نور الدين على أن يبقى سيف الدين ابن أخيه على ملكها فأجابته على أن يخرج هو عنه ويكون معه بالشام وتم ذلك بينهم وأملك نور الدين منتصف جمادى الأولى من سنة ست وستين ودخل المدينة واستتاب بالقلعة خصما اسمه كستكين ولقبه سعد الدين فأقر سيف الدين ابن أخيه على ما كانه وخلع عليه خلعة وردت عليه من الخليفة المستضى وهو يحاصرها وأمر ببناء جامع بالموصل فبنى وشهر باسمه وأمر سيف الدين أن يشاور كستكين في جميع أموره وأقطع مدينة سنجار لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين وعاد إلى الشام والله تعالى أعلم

* (الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين) *

ثم سار صلاح الدين في صفر سنة تسع وستين من مصر إلى بلاد الأفرنج غازي ونازل حصن الشوك من أعمال
عشرة أيام فأجابهم وسمع نور الدين بذلك فسار من دمشق غازي أيضا بلاد الأفرنج من جانب آخر وتصح صلاح الدين أصحابه بأنك ان ظاهره على الأفرنج اضمحل أمرهم فاستطال عليهم نور الدين ولاتة در على الامتناع منه فترك الشوك وكر راجعا إلى مصر وكتب لنور الدين يعتذره بأنه بلغه عن بعض سفلة المؤمنين بمصر أنهم معتمرون على الوثوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر فاستشار صلاح

صلوات الله عليه

الدين أباه وخاله شهاب الدين الحارثي وقرأ بهم فأشار عليه نفي الدين عمر بن أخيه
بالامتناع والعصيان فتذكر عليه نعيم الدين أبوه وقال له ليس منا، من يقوم بعصيان نور
الدين لو حضر أوبعث وأشار عليه بأن يكاتبه بالطاعة وأنه ان عزم على أخذ البلاد منك
فسلمها ويصل بنفسه واقترب المجلس فغلبه أبوه وقال ما لك توجب هذا الكلام السبيل
للامرأى في استطاعتهم عليك ولو فعلتم ما فعلتم كنت أول الممتنعين عليه ولكن
ملاطفتهم أولى وكتب صلاح الدين الى نور الدين بما أشار به أبوه من الملاطعة فتركهم نور
الدين وأعرض عن قصدهم ثم توفي واشتغل صلاح الدين بملك البلاد ثم جمع نور الدين
العساكر وسار لغزو الأفرنج بسبب ما أخذوه لاهل البلاد من مراكب التجار ونكثوا
فيها العهد مغالطين بأنهم اتكسرت فلم يقبل مغالطتهم وسار اليهم وبث السرايا
في بلادهم فحوطوا كية وطراباس وحاصره وحصن عرقة وخرب بفضه وأرسل
عسكر الى حصن صافينا وعرية ففتحهما عنوة وخر بهما ثم سار من عرقة الى طراباس
واكتسح كل ما مر عليه حتى رجع الأفرنج الى الانصاف من أنفسهم وردوا ما أخذوا
من المكرمين الاعز بن وسألو اتجدد الهدنة فأجابهم بعد أن خربت بلادهم وقتلت
رجالهم وغنمت أموالهم ثم اتخذ نور الدين في هذه السنة الحمام بالشام
تظيرا الى أوعارها من لاتباع بلاده ووصول الاخبار بسرعة فبادر الى
القيام بواجبه وأجرى الجرايات على المرتين لحفظها لتصل الكتب في أجنحتها ثم أغار
الأفرنج على حوران من أعمال دمشق وكان نور الدين بمنزل الكسوة فرحل اليهم
ورحلوا أمامه الى السواد وتبعهم المسلمون والوامنهم ونزل نور الدين على عشرين
وبعث مناسرية الى أعمال طبرية فاكتسحها وسار الأفرنج لمداغتهم فرجعوا عنها
واتبعهم الأفرنج فغير والنهر وطمعوا في استنقاذ غنائمهم فقاتلهم المسلمون دونها
أشد قتال الى أن استنقذت وتحاجزوا ورجع الأفرنج خائبين والله تعالى ينصر
المسلمين على الكافرين بمنه وكرمه

(واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم)

كان ملج بن ليون صاحب دروب حلب أطاع نور الدين محمود بن زنكي وأمره على
الحالة وأقطع له بلاد الشام وكان يسير في خدمته ويشهد حروبه مع الأفرنج أهل مائه
وكان الارمني أيضا يستظهر به على أعدائه وكانت أذنه والمصبصة وطرسوس مجاورة
لابن ليون وهي بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فتغلب عليه ابن ليون وملكها
وبعث صاحب القسطنطينية منتصف سنة ثمان وستين وخمسمائة جيشا كبيرا
مع عظيم من بطارقه فلق به ابن ليون بعد أن استجد نور الدين فأخذه بالعساكر وقتلهم

فهمزهم وبعت بغنائهم وأسراهم إلى نور الدين وقويت شوكة ابن لبون ويثس الروم
من تلك البلاد والله تعالى أعلم

*** (مسير نور الدين إلى بلاد الروم) ***

كان ذو النون بن محمد بن الدانشمند صاحب مطمية وسيواس واخصري وقيسارية
ملكها بعد عمه باغي ارسلان وأخيه ابراهيم بن محمد فلم يزل قليج ارسلان بن محمد بن قليج
ارسلان يتخيف بلاده إلى أن استولى عليها وخلق ذو النون بنور الدين صريحاً وأرسل
إلى قليج ارسلان بالشفاعة في رد بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك من بلاده بكسور
ومهنساو ومرعش ومرزبان وما بينهما في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عسكراً إلى
سيواس فلكوها ثم أرسل قليج ارسلان إلى نور الدين يستعطفه وقد كان يجيز امامه إلى
قاصية بلاده فأجابه نور الدين إلى الصلح على أن ينجده بعسكر الافرنج ويبقى سيواس
بيد ذي النون وعسكر نور الدين الذي معه فيها ورجع نور الدين إلى بلاده وبقيت
سيواس بيد ذي النون حتى مات نور الدين وعاد قليج ارسلان ثم وصل رسول نور الدين
من بغداد إلى الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري ومعه منشور من الخليفة
المستضيء لنور الدين بالموصل والجزيرة واربيل وخلاط والشأم وبلاد الروم وديار مصر
والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (مسير صلاح الدين إلى الكرك ورجوعه) ***

ولما كانت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين كما قد مناه واعتزم نور الدين على عزله
عن مصر واستعطفه صلاح الدين كان فيما تقر بينهما أنهم ما يجتمعان على الكرك
وأيام ما سبق انتظر صاحبه فسار صلاح الدين من مصر في شوال سنة ثمان وستين وسبق
إلى الكرك وحاصره وخرج نور الدين بعد أن بلغه مسير صلاح الدين من مصر وأزاح
علل العساكر وانتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك فخافه صلاح الدين على
نفسه وخشى أن يعزله عند لقائه وكان استخلف أباه نجم الدين أيوب على مصر فبلغه
أنه طرده مرض شديد فوجد فيه عذراً للنور الدين وكرز أجمعاً إلى مصر وبعث الفقيه
عيسى بذلك العذر وأن حفظه مصر أهم عليه فلما وصل مصر وجد أباه قد توفي من
سقطه سقطها عن مركوبه هذه المرح فرماه وحل إلى بيته وقيدها ومات لأيام قريية آخر
ذي الحجة من السنة ورجع نور الدين إلى دمشق وكان قد بعث رسوله كمال الدين
الشهرزوري القاضي ببلاده وصاحب الوقوف والديوان لطلب التقليد للبلاد التي
بيده مثل مصر والشأم والجزيرة والموصل والتي دخلت في طاعته كديار بكر وخلاط

وبلاد الروم وأن يعادله ما كان لايه زندي من الاقطاع بالعراق وهي صريقين ودربر
هرون وأن يسوغ قطعة أرض على شاطئ دجلة بظاهر الموصل بيني فيها مدرسة
للساغية فأسعف بذلك كله

*** (وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح) ***

ثم توفي نور الدين محمود بن الاتابك زنكي حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة
لسمع عشرة سنة من ولايته وكان قد شرع في التجهيز لأخذه مصر من صلاح الدين
ابن أيوب واستقر سيف الدين ابن أخيه في العساكر موريا بغزو الأفرنج وكان قد اتسع
ملكه وخطب له الحرمين الشرقيين وبالحين لما ملكها سيف الدولة بن أيوب وكان
معتقيا بصالح المسلمين واطبا على الصلاة والجهاد وكان عارفا بذهب أبي حنيفة
ومتحررا للعدل ومتجافيا عن أخذ المال كوس في جميع أعماله وهو الذي حصن قلاع
الشام وبني الأسوار على مدنها مثل دمشق وحص و حماة وشبزو بعلبك وحلب وبني
مدارس كثيرة للحنفية والشافعية وبني الجامع النوري بالموصل والمارستانات
والخانات في الطريق والخوانق للصوفية في البلاد واستكثر من الاوقاف عليهم اقبال
بلغ ربيع أوقافه في كل شهر تسعة آلاف دينار صوري وكان يكرم العلماء وأهل
الدين ويعظمهم ويمثل لهم قائما بوقتهم في المجاسة ولا يرذلهم قولا ولا كان
متواضعا مهيبا وقورا ولما توفي اجتمع الامراء والمقدمون وأهل الدولة بدمشق
وبابعدوا ابنه الملك الصالح اسمعيل وهو ابن احدى عشرة سنة وحلفوا له وأطاعه الناس
بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرب السكة باسمه وقام بكفالتة وتدبير
دولته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وأشار عليه القاضي كمال الدين
الشهرزوري بأن يرجعوا في جميع أمورهم الى صلاح الدين لئلا يبتذ طاعتهم فأعرضوا
عن ذلك والله تعالى ولي التوفيق

*** (استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة) ***

قد كاذمنا أن نور الدين استولى على بلاد الجزيرة وأقر سيف الدين ابن أخيه قطب
الدين على الموصل واحتل معه نحر الدين عبد المسيح الذي ولي سيف الدين واستبدت عليه
بأمره وولى على قلعة الموصل سعد الدين كستكين ولما استنفرهم نور الدين بين يدي مونة
سار اليه سيف الدين غازي وكستكين الخادم في العساكر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته
وكان كستكين في المقدمة فهرب الى حلب واستولى سيف الدين على مخنفه وسواده
وعاد الى نصيبين فلما سمعها وبعت العساكر الى الخابور فاستولى عليها وعلى أقصاعها ثم سار

الى حران وبها قايمن الحراى مولى نور الدين فحاصرها أياما ثم استنزله على أن يقطعه
حراى فلما نزل قبض عليه وملكها ثم سار الى الرها وبها اخادم لنور الدين فقتلها
وعوضه عنها قلعة الزعفرانى من جزيرة ابن عمر واتزعها منه بعد ذلك ثم سار الى الرقة
وسروج فملكها واستوعب بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر لامتناها وسوى راس عين
كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خاله وكان شمس الدين على بن الداية يجلب
وهو من أكبر أمراء نور الدين ودعه العساكر ولم يقدر على مدافعة سيف الدين نحر الدين
عبد المسيح وكان نور الدين تركه قبل موته بسيمواس مع ذى النون بن الدانشمند فلما
مات نور الدين رجع الى صاحبه سيف الدين غازى وهو الذى كان ملكه فوجده بالجزيرة
وقد ملكها فأشار عليه بالعبور الى الشام وعارضه آخر من أكبر الأمراء فى ذلك
فرجع سيف الدين الى قوله وعاد الى الموصل وأرشد صلاح الدين الى الملك الصالح وأهل
دولته يعاينهم حيث لم يستدعوه لمدافعة سيف الدين عن الجزيرة ويهدد ابن المقدم
وأهل الدولة على انفرادهم بأمر الملك الصالح دونه وعلى قعودهم عن مدافعة سيف
الدين غازى ثم أرسل شمس الدين بن الداية الى الملك الصالح يستدعيه من دمشق الى
حلب ليدافع شمس الدين ابن عمه قطب الدين عن الجزيرة فنذعه أمر أوه عن ذلك مخافة
أن يستولى عليه ابن الداية والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

* (حصار الافرنج بانياس) *

ولما مات نور الدين محمود اجتمع الافرنج وحاصروا قلعة بانياس من أعمال دمشق وجمع
شمس الدين بن المقدم العساكر وسارعن دمشق وراسل الافرنج وتمتدهم بسيف الدين
صاحب الموصل وصلاح الدين صاحب مصر فالحوه على مال يبعثه اليهم واشترى من
الافرنج وأطلعهم وتقررت الهدنة وبلغ ذلك صلاح الدين فذكره واسمعهظمه وكتب
الى الصالح وأهل دولته يقبح مرتكبهم ويغزو الافرنج وقصده انما هو طرده
الى الشام ليمتلك البلاد وانما صلاح ابن المقدم الافرنج خوفا منه ومن سيف الدين
والله تعالى أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على دمشق) *

ولما كان ما ذكرناه من استيلاء سيف الدين غازى على بلاد الجزيرة خاف شمس الدين
ابن الداية منه على حلب وكان سعد الدين كسطين قد هرب من سيف الدين غازى اليه
فأرسله الى دمشق ليستدعى الملك الصالح للمدافعة فلما قارب دمشق أنفذ ابن المقدم
اليه عسكرا فذهبوه وعاد الى حلب ثم رأى ابن المقدم وأهل الدولة بدمشق ان مسير

الصالح الى حلب أصلى فجهتوا الى كسركين وبعثوا معه الملك الصالح فلما وصل الى حلب قبض كسركين على ابن الداية واخوته وعلى رئيس حلب ابن الخشاب وعلى مقدم الاحداث بها واستبد بها امر الصالح وخشي ابن المقدم وأمر أوه بدمشق غائله فكتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل أن يملكه ففأجهم عن المسير اليهم وغلبها مكيدة وبعث بخبرهم الى كسركين وصالحه على مال أخذ من البلاد فكتبوا لرياب القوم في دمشق فكتبوا صلاح الدين بن أيوب فطار اليهم ونكب عن الانفرج في طريقه وقصد بصرى وأطاعه صاحبها ثم صار صلاح الدين الى دمشق فخرج اليه أهل الدولة بقمعهم ثمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وهو الذي كان أبوه سلم - فنجار انور الدين سنة أربع وأربعين كأمرو ودخل صلاح الدين دمشق آخر ربيع سنة سبعين ونزل دار أبيه المعروف بدار العقبى وكان في القلعة ويحان خديم نور الدين فبعث اليه صلاح الدين القاضي كمال الدين الشهرزوري بأنه على طاعة الصالح والخطبة له في بلاده وأنه انما جاء ليرتجع البلاد التي أخذت له فلم اليه ويحان القلعة واستولى على ما فيها من الاموال وهو في ذلك كله يظهر طاعة الملك الصالح ويخطب له ويثبث السكة باسمه انتهى والله أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حمص وحماة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك) *

ولما ملك صلاح الدين دمشق من ايلة الملك الصالح استخلف عليه ما أخاه سيف الاسلام طغر كين بن أيوب وكانت حمص وحماة وقاعة مرعش وسليمة وتل خالد والرها من بلاد الجزيرة في اقطاع نحر الدين مسعود الزعفراني من أمر انور الدين ما عدا القلاع منها ولما مات نور الدين أجفل الزعفراني عنها السومسيرته ولما ملك صلاح الدين دمشق سار الى حمص فملك البلد وامتنعت القلعة بالوالي الذي بها فجهمز عسكرا الحصارها وسار الى حماة فنارلها منتصف شعبان وقلعتها الامير خردك فبعث اليه صلاح الدين بأنه في طاعة الملك الصالح وانما جاء لدافعة الافرنج عنه وارتجاع بلاده بالجزيرة من ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل واستخلفه على ذلك عز الدين ثم بعثه صلاح الدين الى الملك الصالح بحلب في الاتفاق واطلاق شمس الدين على حمص وعثمان تقي الدين من الاعتقال فسار عز الدين لذلك واستخلف بالقلعة أخاه ولما وصل الى حلب قبض عليه كسركين وجبسه فلم أخوه قلعة حماة لصلاح الدين وملكها ثم سار صلاح الدين من وقته الى حلب وحاصرها وركب الملك الصالح وهو صبي مفاهز فسار في ليلته واستعان بالناس وذكر حقوق أبيه فبكي الناس رحمة له واستجابوا دونه وخرجوا فدافعوا عسكر صلاح الدين ودرس كسركين الى مقدم الاسماعيلية في التمسك

بصلاح الدين فبعث لذلك قداوية منهم وشعر بذلك بعض أصحاب صلاح الدين وجماعة
 منهم معه وقتلوا عن آخرهم وأقام صلاح الدين محاصر حلب وبعث كسستكين الى
 الافرنج يستنجدهم على منازلة بلاد صلاح الدين ليرحل عنهم وكان القمص يستند
 السنجي صاحب طرابلس أسره نورا الدين في حارم سنة تسع وخمسين وبقي معتقلا بحلب
 فأطلقه الا أن كسستكين بمائة وخمسين ألف دينار صورية وألف أسير وكان متعلبا على
 ابن مري ملك الافرنج لكونه محذوفا لا يصدر الا عن رأيه فسار بجموع الافرنج الى
 حصن سابع رجب وصالحهم صلاح الدين من القد فأجفلوا وحاصره هو
 القلعة وملكها آخر شعبان واستولى على أكثر الشام ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم
 من موالى نورا الدين فحاصرها حتى استأمنوا اليه فأكسبها منتصف رمضان من السنة
 وأقطعها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم بما تولى له من اظهار طاعته بدمشق
 وتسليمها لله والله تعالى أعلم

{ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه }
 { واستبلاؤه على بعدوين وغيرهما من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب }

لملك صلاح الدين حمص وحماة وحاصر حلب كاتب الملك الصالح اسمعيل من حلب
 الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فجمع عساكره واستنجد أخاه
 عماد الدين زنكي صاحب سنجار فلم يجبه لما كان ينشئ بين صلاح الدين وأهله سنجار
 ويطمعه في الملك فبعث سيف الدين غازي بالعساكر لمدافعة صلاح الدين عن الشام
 في رمضان سنة سبعين وخمسمائة مع أخيه عز الدين مسعود وأمير جيوش عز الدين
 القنطار وجعل التدبير اليه وسار هو الى سنجار فحاصرها أخاه عماد الدين وامتنع عليه
 وبينما هو يحاصرها جاءه الخبر بأن صلاح الدين هزم أخاه عز الدين وعساكره فصالح
 عماد الدين على سنجار وعاد الى الموصل ثم جهز أخاه عز الدين في العساكر ثانية ومعه
 القنطار وساروا الى حلب فانضمت اليهم عساكره وساروا جميعا الى صلاح الدين
 فأرسل الى عماد الدين بالموصل في الصلح بينه وبين الملك الصالح على أن يرد عليه حمص
 وحماة ويسوغه الصالح دمشق فأبى الا أن يجتمع جميع بلاد الشام واقتصاره على مصر
 فسار صلاح الدين الى عساكرهم ولقيها قريبا من حماة فانهزمت وثبت عز الدين
 قليلا ثم صدق عليه صلاح الدين الحلة فانهزم وغنم سوادهم ومخلفهم واتبع عساكر
 حلب حتى أخرجهم منها وحاصرها وقطع خطبة الملك الصالح وبعث بالخطبة للسلطان
 في جميع بلاده ولم يطل عليهم الحصار صالحوه على اقراره على جميع ممالك من الشام
 ورحل عن حلب عاشر شوال من السنة وعاد الى حماة ثم سار منها الى بعدوين وكانت لغفر

الدين مسعود بن الزعفراني من أمراء نور الدين وكان قد اتصل بالسلطان صلاح الدين واستخدم له ثم فارقه حيث لم يحصل على غرضه عنده فلحق بيقدوين وبها نائب الزعفراني فحاصرها حتى استأمنوا اليه وأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي وأقطع حصن ناصر الدين بن عمه شيركوه وعاد الى دمشق آخر سنة سبعين وكان سيف الدين غازي صاحب الموصل بعد هزيمة أخيه وعساكره عاد من حصار أخيه بسنجار كما قلناه الى الموصل فجمع العساكر وقرق الاموال واستجد صاحب كيفا وصاحب ماردين وسار في ستة آلاف فارس وانتهى الى نصيبين في ربيع سنة احدى وسبعين فأقام الى انسلاخ فصل الشتاء وسار الى حلب فبرز اليه سعد الدين كستكين الخادم مدير الصالح في عساكر حلب وبعث صلاح الدين عن عساكره من مصر وقد كان أذن لهم في الانطلاق بخاؤا اليه وسار من دمشق الى سيف الدين وكستكين فلقبهم بثل الفحول وانهمزوا راجعين الى حلب وترك سيف الدين أخاه عز الدين بها في جمع من العساكر وعبر القررات الى الموصل يظن أن صلاح الدين في اتباعه وشاور الصالح وزيره بجلال الدين ومجاهد الدين قايمان في مفارقة الموصل الى قلعة الحمدية بقعارضه في ذلك ثم عزل القندار عن امارة الجيوش لانه كان جزأ الهزيمة برأيه ومفارقته وولى مكانه مجاهد الدين قايمان ولما انهزمت العساكر أمام صلاح الدين وغنم مختلفها سار الى مراغة وملكها وولى عليها ثم سار الى منبج وبها صاحبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين فلما المدينة وحاصره بالقلعة وضيق مخنقه ثم نقب أسوارها وملكها عليه عنوة وأسره ثم أطلقه سلبا فلحق بالموصل وأقطعته سيف الدين الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة عزاز وهي في غاية المنعة فحاصرها أربعين يوما حتى استأمنوا اليه فقتلها في الاضحية ثم رحل الى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واشتد أهلها في قتاله فعدل الى المطاولة ثم سعى بينهما في الصلح وعلى أن يدخل فيه سيف الدين صاحب الموصل وصاحب كيفا وصاحب ماردين فاستقر الامر على ذلك وخرجت أخت الملك الصالح الى صلاح الدين فأكرمها وأفاض عليها العطاء وطلبت منه قلعة عزاز فأعطاه اياها ورحل الى بلاد الاسماعيلية والله سبحانه وتعالى أعلم

* (عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه) *

كان مجاهد الدين قايمان متولى مدينة اربل وكان يئسه وبين شهاب الدين محمود بن بدوان صاحب شهرزور عداوة فلما ولى سيف الدين مجاهد الدين قايمان نيابة الموصل خاف شهاب الدين غائلته عن تعاهد الخدمة بالموصل وأظهر الامتناع وذلك سمة ثنتين

وسبعين خطابه جلال الدين الوزير في ذلك مخاطبة بليغة وحذرة ورغبة فعادوا
الطاعة وبادروا الى الحضور بالموصل واقه تعالى نصر من يشاء من عباداه

* (تسبكه كستكين الخادم ومقتله) *

كان سعد الدين كستكين الخادم قائما بدولة الملك الصالح في حلب وكان يناهضه فيها
أبو صالح العجمي تقدم عند نور الدين وعند ابن الملك الصالح وتجاوز مراتب الوزير
فبعد اعلم به بعض الباطنية فقتله وخلا الجول كستكين وانفرد بالاستبداد على
الصالح وكثرت السعاية فيه بحجر السلطان والاستبداد عليه وأنه قتل وزيره فقبض
عليه وامتنعه وكان قد أقطع قلعة حارم فامتنع بها أصحابه وأرادهم الصالح على
تسليمها فامتنعوا وهاك كستكين في المنعة وطمع فيها وسار واليهما وحاصروها
وصانعهم الصالح بالمال فرجعوا عنها وبعث هو عساكره اليها وقد جهدهم الحصار
فسلموها له وولى عليها والله تعالى أعلم

* (وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب) *

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب في منتصف سنة سبع
وسبعين لثمان سنين من ولايته وهو دجلكه لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
واستخلف أهل دولته على ذلك بعضهم بعماد الدين صاحب سنجار أخى عز الدين
الاكبر لما كان صهره على أخت الصالح وأن أباه نور الدين كان يميل اليه فأبى وقال
عز الدين أنا أقدر على مدافعة صلاح الدين عن حلب فلما قضى نحبه أرسل الأمراء
بجلب الى عز الدين مسعود يستدعونه هو وبجاهد الدين قايمان الى
القرات ولقي هناك أمراء حلب وجاؤا معه فدخلها آخر شعبان من السنة وصلاح
الدين يومئذ بمصر بعيد عنهم وتقى الدين عمر بن أخيه في منبج فلما أحس بهم فارقها
الى حماة وثار به أهل حماة ونادوا بشعار عز الدين وأشار أهل حلب عليه بقصد دمشق
وبلاد الشام وأطمعوه فيها فأبى من أجل العهد الذي بينه وبين صلاح الدين ثم أقام
بجلب شهورا وسار عنها الى الرقة والله تعالى أعلم

* (استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لآخيه عز الدين) *

ولما انتهى عز الدين الى الرقة من قلبا من حلب وافقه هناك رسل أخيه عماد الدين
صاحب سنجار يطلب منه أن يملكه مدينة سنجار وينزل هو له عن حلب فلم يجبه الى ذلك
فبعث عماد الدين اليه بأنه يسلم سنجار الى صلاح الدين فحمل الأمراء حينئذ على

في
ال
حلب

معاوضته على سنجار وتحميمه ولم يكن لعز الدين مخالفاً لما تمكنه في الدولة وكثرة بلاده
وعساكره فأخذ سنجار من أخيه عماد الدين وأعطاه حلب وسار إليها عماد الدين وملكها
وسهل أمره على صلاح الدين بعد أن كان متخوفاً من عز الدين على دمشق وأقده سجناته
ونعاه إلى أعلم

{ مسير صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل }
{ واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سنجار }

كان عز الدين صاحب الموصل قد أقطع مظفر الدين كركمري زين الدين بكتك مدينة
حران وقلعتها ولما سار صلاح الدين لحصار البيرة جنح إليه مظفر الدين ووعده النصر
واستخذه للقدوم على الجزيرة فسار إلى الفرات مورياً بقصد
مظفر الدين فلقبه وجاء معه إلى البيرة وهي قلعة منيعة على الفرات من عدوة الجزيرة
وكان صاحبها من بني ارتق أهل ماردين قد أطاع صلاح الدين فغير من جسر ها
وعز الدين صاحب الموصل يومئذ قد سار معه مجاهد الدين إلى نصيبين ندافعة صلاح
الدين عن حلب فلما بلغه ما عبوره الفرات عاد إلى الموصل وبغضاً حامية إلى الرها
وكتب صلاح الدين ملوك النواحي بالتجدة والوعد على ذلك وكان تقدم العهد
بينه وبين نور الدين محمد بن قري أرسلان صاحب كيفا على أن صلاح الدين يفتح آمد
ويسلمها إليه فلما كتبهم إلا أن كان صاحب كيفا أول مجيب وسار صلاح الدين إلى
الرها فحاصرها في جمادى سنة ثمان وسبعين وبها يومئذ نفر الدين مسعود الزعفراني
فلما اشتد به الحصار استأمن إلى صلاح الدين وحاصر معه القلعة حتى سلمها نائبها على
مال أخذها وأقطعها صلاح الدين مظفر الدين كوكبري صاحب حران وسار عنها إلى
الرقعة وبها نائبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي فاجفل عنها إلى الموصل وملكها
صلاح الدين وسار إلى الخابور وهو قرقيسيا وماكسين وعمران فاستولى على جميعها
وسار إلى نصيبين فملكها وقتها وحاصر القلعة أياماً وملكها وأقطعها أبا الهيثم السمين
من أكبر أمرائه وسار عنهم وملكها ومعه صاحب كيفا وجاءه الخبر بأن الأفرنج
أغاروا على أعمال دمشق ووصلوا داريا فلم يحصل بخبرهم واستمر على شأنه وأغراه مظفر
الدين كوكبري وناصر الدين محمد بن شيركوه بالموصل ورجحاً قصد هاهنا على سنجار وجزيرة
ابن عمر كما أشار عليه ما فسار صلاح الدين وصاحبها عز الدين ونائبه مجاهد الدين وقد
جمعوا العساكر وأفاضوا العطاء وشجعوا البلاد التي بأيديهم كالجزيرة وسنجار
والموصل واربيل وسار صلاح الدين حتى قاربها وسار هو ومظفر الدين وابن شيركوه
في أعين دولته إلى السور فراه مخايل الامتناع وقال انظفروا الدين ولنا ناصر الدين

ابن عمه قد أغر عتاني ثم صبح البلد ونأشبهه وركب أصحابه في المقاعد للقتال ونصب
منجنيقا فلم يغن ونصب اليه من البلد تسعة ثم خرج اليه جماعة من البلد وأخذوه
وكافوا يخرجون ليلامن البلد بالمشاعل يوهمون الحركة فخشى صلاح الدين من البيات
وتأخر عن القصد وكان صدر الدين شيخ الشيوخ قد وصل من قبل الخليفة الناصر مع
بشير الخادم من خواصه في الصلح بين الفريقين على إعادة صلاح الدين بلاد الجزيرة
فأجاب على إعادة الاخيرين حلب فامتنعوا ثم رجع عن شرط حلب الى تركم ظاهرة
صاحبها فاعتذر واذن ذلك ووصلت رسل صاحب اذربيجان قرا ارسلان وأرسل
صاحب خلاط شاهرين فلم يقطع بينهما أمر ورحل صلاح الدين عن الموصل الى سنجار
فحاصرها وبها أمير أميران وأخوه عز الدين صاحب الموصل
في عسكر ولقبه شرف الدين وجاءها المدد من الموصل فخال بينهم وبينها وداخله بعض
أمرائها الاكراد من الدواية من داخلها فكبسهم صلاح الدين من ناحيته واستأمن
شرف الدين لوقته فأمنه صلاح الدين ولحق بالموصل وملأ صلاح الدين سنجار
وصارت سميا على جميع مامله بالجزيرة وولى عليها سعد الدين ابن معين الدين انز
الذي كان متغلبا بدمشق على آخر طغركين وعاد فتر نصيبين وشكا اليه
أهلها من أبي الهيثم السمين فعزله وسار الى حران بلمد مظفر الدين كوكبرى فوصلها
في القلعة من سنة سبع وثمانين فأراح بها وأذن لعساكره في الانطلاق وكان
عز الدين قد بعث الى شاهرين صاحب خلاط يستجده وأرسل شاهرين الى صلاح
الدين بالشفاعة في ذلك رسل عديدة آخرهم مولاه سكرجاء وهو على سنجار فلم يشفعه
أخاه من ذلك وفارقه مغاضبا وسار شاهرين الى قطب الدين صاحب
ماردين وهو ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بنته فاستجده وسار معه وجاءهم
هز الدين من الموصل في عساكره واعتزموا على قصد صلاح الدين وبلغه الخبر وهو
مرح بجران فبعث عن تقي الدين ابن أخيه صاحب حصص وجاعة وارتحل للقائمهم ونزل
وأس عين فخا موا عن لقائه ولحق كل ببلده وسار صلاح الدين الى ماردين فأقام عليها
اياما ورجع والله تعالى أعلم

هذا السطر في الموضع الثلاثة بالاصل

* (استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها) *

ولما ارتحل صلاح الدين عن ماردين قصد آمد فحاصرها سنة تسع وسبعين وملكها وسلمها
لنور الدين محمد بن قرا ارسلان كما كان العهد بينهم ما قد أشرنا اليه ثم سار الى الشام
فحاصر قل خالد من أعمال حلب حتى استأمنوا اليه وملكها في محرم سنة تسع وسبعين
وسار منها الى عتاب وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل خازن نور الدين محمود

وصاحبه وولاه عليها نور الدين فلم يرزل بها فاستأمن الى صلاح الدين على أن يقره على الحصن ويكون في خدمته فأقره وأطاعه ورجل صلاح الدين الى حلب وبها عماد الدين زكي بن مودود ونزل عليها بالميلان الاخضر اياما ثم انتقل الى جبل حوشن اياما أخرى وأظهر أنه أبى عليها وعجز عماد الدين عن عطاء الجند فراسل صلاح الدين أن يعوضه عنها سنجار ونصيبين والخابور والرقه ومروج فأجاب الى ذلك وأعطاه عنها تلك البلاد وملكها وكنان في شرط صلاح الدين عليه انه يسادر الى الخدمة متى دعاه اليها وسار عماد الدين الى بلاده تلك ودخل صلاح الدين حلب في آخر سنة تسع وسبعين ومات عليها أخوه الاصغر تاج الملوكة يوري بضرية في ركبته تصدعت لها ومات بعد فتح حلب ثم ارتحل صلاح الدين الى قلعة حارم وبها هرجك من موالي نور الدين وولاه عليها عماد الدين فلما سلم حلب لصلاح الدين امتنع هرجك في قلعة حارم فحاصره صلاح الدين وترددت الرسل بينهما وقد دس الى الافرنج ودعاهم وخشي الجند الذين معه أن يسلمها اليهم فحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين فملكها وولى عليها بعض خواصه وعلى تل خالد الامير داروم الباروقى صاحب تل باشر وأقطع قلعة عزاز الامير سليمان بن جندر فعمرها بعد ان كان عماد الدين خربها وأقطع صلاح الدين أعمال حلب لاهمائه وعساكره والله تعالى أعلم

(نسبة مجاهد الدين قايمان)

كان مجاهد الدين قايمان قائما بدولة الموصل ومعه كافيها كماله وكان عز الدين محمود الملقب برفقندار صاحب الجيش وشرف الدين أحمد بن أبي الخير الذي كان صاحب العراق كان من أكابر الامراء عند السلطان عز الدين مسعود صاحب الموصل وكانا يغريان به مجاهد الدين ويكثران السعاية عنده فيه حتى اعتزم على نسبته ولم يقدر على ذلك في مجلسه لاستبداد مجاهد الدين وقوة شوكة فاقطع في بيته لعارض مرض وكان مجاهد الدين خصيلا لا يحتجب منه النساء فدخل عليه فعوده فقبض عليه وركب الى القلعة فاحتوى على أموره وذخائره وولى بهارلقندار نائباً وجعل ابن صاحب العراق أميراً حاجباً وحكمهما في دولته وكان في يد مجاهد الدين اربل وأعمالها فيها زين الدين يوسف بن زين الدين على بك صبي صغيراً تحت استبداده ويسده أيضاً بجزيرة ابن عمر لعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي وهو صبي تحت استبداده ويسده أيضاً شهر زور وأعمالها ودقوا قلعة عقر الحيدية ونوابه في جميعها ولم يكن لعز الدين مسعود بعد استيلاء صلاح الدين على الجزيرة سوى الموصل وقلعتها لجاهد الدين وهو الملك في الحقيقة فلما قبض عز الدين عليه امتنع صاحب اربل واستبد

بنفسه وكان صاحب جزيرة ابن عمر وبعض بطاعته الى صلاح الدين وبعث الخليفة
الناصر شيخ الشيوخ وبشير الخادم بالصلح بين عز الدين وصلاح الدين على أن
تكون الجزيرة واربل من أعماله وامتنع عز الدين وقال هما من أجمالي وطمع صلاح
الدين في الموصل فتشكر عز الدين وللقنطرة واولا بن صاحب العراق لما حمله عليه من
الفساد فكتبه بمجاهد الدين فبدأ أولاً بعزل صاحب اذربيجان فقال له أنا أأفكهم
وجهرته هسكرا نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل فاكسحوا البلد ونهبوها
وسار اليهم زين الدين يوسف باربل فوجدهم مقتربين في النهب فهزمهم وما كان معهم
وعاد مظفر اوطق العجم يلاذهبهم وعاد بمجاهد الدين الى الموصل والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق

* (حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها) *

ثم سار صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة احدى وثمانين فلما انتهى الى حران
قبض على صاحبها مظفر الدين كوكبرى لانه كان لذلك وعد بمخمسين ألف دينار
حق اذا وصل لم يبق له بها فقبض عليه لانحراف أهل الجزيرة عنه فأطلقه ورد عليه عمله
بحران والرها وسار عن حران وجاء معه عساكر كيفا واداري وعساكر جزيرة ابن
عمر مع صاحبها معز الدين شجر شاه ابن أخى معز الدين صاحب الموصل وقد كان استبد
بأمره وفارق طاعة عمه بعد نكبة مجاهد الدين كما قلناه فسار وامتد صلاح الدين الى
الموصل ولما انتهوا الى مدينة بله وفدت عليه أم عز الدين وابن عمه نور الدين محمود وبجاعة
من أعيان الدولة طلبة بانه لا يردهم وأشار عليه الفقيه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب
بردهم ورحل الى الموصل فقاتلها وامتنعت عليه وندم على رد الفوق وجاءه كتاب
القاضي الفاضل بالأمعة ثم قدم عليه زين الدين يوسف صاحب اربل فأزله مع أخيه
مظفر الدين كوكبرى وغيره من الأمراء ثم بعث الأمير على بن أحمد المشطوب الى قلعة
الجزيرة من بلاد الهكارية فاجتمع عليه الاكراد الهكارية وأقام يحاصرها وكاتب
نائب القلعة زلقنطار ونعى خبر مكاتبة الى عز الدين فنفعه واطرحه من المشورة وعدل
الى مجاهد الدين قائم ان وكان يقتدى برأيه فضبط الامور وأصلحها ثم بلغه في آخر
ربيع من سنة ثنتين وثمانين وقد خجرت من حصار الموصل ان شاهرين صاحب خلاط
توفي تاسع ربيع واستولى عليها مولاة بكتر فرحل عن الموصل وملك ميفارقين كما يأتى
في أخبار دولته ولم يفرغ منها عاد الى الموصل ومتر بصيين ونزل الموصل في رمضان
سنة ثنتين وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح على أن يسلم اليه عز الدين شهر زور
وأعمالها وولاية الفرائي وما وراء الزاب ويخطب له على منابرها وينقش اسمه على

سكتته ومرض صلاح الدين أثناء ذلك ووصل الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى الصلح
وتحالف عليه وبعث من يسلم البلاد أقام عمر ضاحجران وعنده أخوه العادل وناصر
الدولة ابن عمه شيركوه وامنت بلاد الموصل ثم حدثت بعد ذلك فتنة بين التركان
والاكراد بالجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهرزور واذر بيجان وقتل
فيهما ما لا يحصى من الامم واتصلت أعواما وسيما أن عروسا من التركان أهديت الى
زوجها ومروا بقلعة الزوزان والاصكراد وطلبوا منهم الوليعة على عادة الفتيان
فأغلظوا في الرد فقتل صاحب القلعة الزوج ونار التركان بجماعة من الاكراد فقتلوهم
ثم أصح مجاهد الدين بينهم وأفاض فيهم العطاء فعادوا الى الوفاق وذهبت بينهم الفتنة
والله تعالى أعلم

*** (وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين اقمي) ***

كان زين الدين يوسف بن علي بك قد صار في طاعة صلاح الدين كما ذكرناه قبل واربيل
من أعماله ووقع الصلح على ذلك يدينه وبين عز الدين صاحب الموصل سنة ست وثمانين
للعسكر معه فمات عنده أخريات رمضان من السنة واستولى أخوه علي بوجوده
وقبض على جماعة من أمرائه مثل بلداحي صاحب قلعة حقيركان وغيره وطلب من
صلاح الدين أن يقطعه اربل مكان أخيه وينزل عن حران والرها فاقطعه اربل وأضاف
اليها شهرزور وأعمالها ودوبرقرا الي وبني قنجا وراسل أهل اربل مجاهد الدين فإيمان
واستدعوه ليلمكوه وهو بالموصل فلم يتناول لذلك خوفا من صلاح الدين ولان عز الدين
لما كان ولايته بانه بعد ان أطلقه من الاعتقال لم يمكنه كما كان أول مرة وجعل معه رديفا
في الحكم كان من بعض غلانه فكان أسفا لذلك فلما راسله أهل اربل قال واقه لأفعل
لتلايحكم معي فيها فلا ن وسار مظفر الدين اليها وملكها

*** (حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر) ***

كان سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود قد ملك جزيرة ابن عمر بوصية أبيه وخرج
عن طاعة عمه عز الدين عند نكبة مجاهد الدين كما قلناه وصار عينا على عمه يكاتب
صلاح الدين بأخباره ويغريه به ويسعى في القطيعة بينهما ثم حاصر صلاح الدين قلعة
عكاسنة ست وثمانين واستنفر لها أصحاب الاطراف المتشبهين بدعوتهم مثل عز الدين
صاحب الموصل وأخيه عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين وسنجر شاه هذا ابن عمه
وصاحب كيفا وغيرهم واجتمعوا عنده على هكوا بجماعة من جزيرة ابن عمر يتظلمون
من سنجر شاه مخافا واستأذن في الانطلاق فاعتذر صلاح الدين بأن في ذلك اقتراف

هذه العساكر فالح عليه في ذلك وغدا عليه يوم الفطر مسلما فوعده وانصرف
وكان تقي الدين عمر بن شاه أخى صلاح الدين مقبلا من حماة في عسكر فأرسل اليه
صلاح الدين باهتراضه وردده طوعا أو كرها فلقبه بقلعة فيك ووده كرها وكتب صلاح الدين
الى عز الدين صاحب الموصل بمحاصرة جزيرة ابن عمر نظنهم مكيدة قتلها بالمرجعة
وطلب اقطاع الجزيرة فأسعفه وسار اليها وحاصرها أربعة أشهر فامتنعت عليه
ثم صالحه على نصف أعماله ورجع الموصل والله تعالى أعلم

*** (مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه منها) ***

كان صلاح الدين قد ملك من بلاد الجزيرة حران والرها وبميساط وميفارقين
وكانت بيد ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاه ثم توفى تقي الدين فأقطعها أحماد العادل
أبا بكر بن أيوب ثم توفى صلاح الدين سنة تسع وثمانين فطمع عز الدين صاحب الموصل
في ارتجائهما واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بمعالجتها وأن تستنفر أصحاب
الاطراف لها مثل صاحب اربيل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجار
ونصيبين ومن امتنع بعاجله حرابو يعاجل البلد قبل أن يستعد أهل المدافعة وأشار
بمجاهد الدين قايمان بنشاوره هؤلاء الملوك والعمل بأشارتهم فقبل من مجاهد الدين
وكتبهم فأشاروا بانتظار أولاد صلاح الدين وأن البلد في طاعته وأنه القاتم بدولته
وأنه بلغه أن صاحب ماردين تعرض لبعض بلاده فجهز جيشا كثيفا لقا قصد ماردين
فوجها الكتابة وترى كوا الحركة ثم بلغهم أنه بظاهر حران في خف من العسكر
فتجهز للحركة عليه ولما وقع الاتفاق مع صاحب سنجار جاءت عما كرا الشأم الى العادل
من الأفضل فامتنع وسار عز الدين في عساكره من الموصل الى نصيبين واجتمع بأخيه
عماد الدين وساروا الى الرها وقد عسكر العادل قريبا منهم بمرج الريحان وخافهم
فأقاموا أياما كذلك ثم طرقت عز الدين المرض فترك العداكر مع أخيه عماد الدين
وساروا الى الموصل والله تعالى أعلم

*** (وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين) ***

ولما رجع عز الدين الى الموصل أقام بهامدة شهرين واشتد مرضه فتوفي آخر شعبان سنة
تسع وثمانين وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن الاتابك
زنكي وقام بتدبير دولته بمجاهد الدين قايمان مدبر دولة أبيه والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين) ***

ثم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار والخابور ونصيبين والرقه وسروج وهي التي هو ضمه صلاح الدين عن حلب لما أخذها منه توفي في محرم سنة أربع وتسعين ومثل بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برقوقش مولى أبيه وكان ديناً خيراً عادلاً متواضعاً محباً لاهل العلم والدين معظماً لهم وكان متعصباً على الشافعية حتى أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجار وكان حسن السيرة والله تعالى أعلم

(استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين)

كان عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين قد امتدت أيدي نوابه بنصيبين الى قرى من أعمال الموصل تجاورهم وبعث اليه في ذلك مجاهد الدين قايمان صاحب دولة الموصل يشكو اليه نوابه سر من سلطانه نور الدين فبلغ عماد الدين في ادعاءها منهم أعماله واساء الرد فأعاد نور الدين الرسالة اليه مع بعض مشايخ دولته وقد طرقة المرض فأجاب مثل الاول فصنع الرسول وكان من بقية الاتابك زنكي وهذا الى غلظه في القول واعتزم نور الدين هلى المسير الى نصيبين ووصل انظر اثر ذلك بوفاة عماد الدين وولاية ابنه قطب الدين فقوى طمع نور الدين في نصيبين وتجهز لها في جادى سنة أربع وتسعين وسار قطب الدين بن سنجر في عسكره فسبقه نور الدين الى نصيبين فلما وصل لقيهم فهزمه نور الدين ودخل الى قلعة نصيبين مهزوما ثم أسرى منها الى حران ومعه نائبه مجاهد الدين برقوقش وكتبوا العادل أبا بكر بن أيوب يستخونه من دمشق وأقام نور الدين بنصيبين حتى وصل العادل الى الجزيرة فقارقه الى الموصل في رمضان من السنة وعاد قطب الدين اليها وكان الموثان قد وقع في عسكر نور الدين فمات كثير من أمراء الموصل ومات مجاهد الدين قايمان القاسم بالدولة ولما عاد نور الدين الى الموصل وعاد قطب الدين الى نصيبين سار العادل الى ماردين فحاصرها أياماً واضيق عليها ثم انصرف والله تعالى أعلم

{ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة }

لما رحل العادل عن ماردين كما قدمناه بهر العساكر عليهم الحصار مع ابنه الكامل وعظم ذلك على ملوك الجزيرة وديار بكر وخافوا ان ملكها يغلبهم على أمرهم ولم يكن سار من سار معهم منهم عند اشتغاله بجرب نور الدين الاتقمة لكثرة عساكره فلما رجع الى دمشق وبقي الكامل هلى ماردين استهانوا بأمره وطمعوا في مدافعته وأغروا بهم بذلك

الظاهر والافضل ابنا صلاح الدين لغتقتهم مع عجم العادل فقبض زور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار أول شعبان سنة خمس وتسعين وانتهى الى بيس فأقام بها وطلق به ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه الآخر سنجار شاه ابن غازي صاحب جزيرة ابن عمر حتى اذا انقضى عيد الفطر ارتحلوا وتقدموا الى من ارجحة الكامل على ماردين وكان أهل ماردين خلال ذلك قد ضاق بخنقةهم وجهدهم الحصار وبعث النظام المستولي على دولة صاحبها الى الكامل يراوده في الصلح وتسلم القلعة له الى أجل سماء على أن يبيع لهم ما يقوتهم من الميرة فأسغفهم بذلك وبيئهم في ذلك جاءهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل مهزوما الى معسكره بالريض فخرج أهل القلعة اليهم وقاتلوهم الى المساء ثم أجفل الكامل من ليلته منه صف شوال وعاد الى بلاده ونهبت أهل القلعة مخلفه وخرج صاحب ماردين وهو بولوارسلان ابن أبي الغازي فلقى نور الدين وشكره وعاد الى حصنه ورجع نور الدين وأصحابه الى تستر ثم سار منها الى رأس عين فقدم عليها هنالك رسول الظاهر بن صلاح الدين من حلب يطلب له منه السكة والخطبة فوجم لذلك وثني عزمه عن مظاهرهم ثم طرده المرض فبعث اليهم بالعذر وعاد الى الموصل في ذي الحجة آخر السنة والله تعالى أعلم

* (مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة) *

ثم ان الملك العادل ملك مصر سنة ست وتسعين من يد الافضل ابن أخيه فخشيه الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردين وراسلوا نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق وأن يسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها والركة وسنجا وفسار نور الدين للملكها في شعبان سنة سبع وتسعين وسار معه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وحسام الدين صاحب ماردين وانتهوا الى رأس عين وكان بجران الفائز بن العادل في عسكر فأرسل الى نور الدين في الصلح فبادر الى الاجابة لما وقع في حسره من الموتان واستخلفهم وحلف لهم وبعثوا الى العادل فخلف وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة والله تعالى أعلم

* (هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل) *

لم ينزل الملك العادل يرسل قطب الدين صاحب سنجار ويستقبله الى أن خطب له في أعماله سنة ست مائة فصار نور الدين صاحب الموصل الى نصيبين من أعمال قطب الدين فحاصرها وملك المدينة وأقام يحاصر القلعة فيمنها هو قد هارب فقبضها بلغه الخبر من نائبه بالموصل بأن مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل من أعمال الموصل

تد
في
الجزيرة

فرحل عن نصيبين معتمدا على قصد اربل فلم يجد كل الخبر صحيحا فسار الى قل اعقر من
أعمال سنجر شاه صاحب سنجرها وملكها وكان الاشرف موسى بن العادل قد سار من حران الى
رأس عين فجدد لصاحب سنجرها وقد اتفق معه على ذلك مظفر الدين صاحب اربل
وصاحب كيفا وأمدو صاحب جزيرة ابن عمر وترادوا وتواعدوا والاجتماع فلما ارتحل
نور الدين عن نصيبين اجتمعوا عليهم اوجاءهم أخوا الاشرف نجم الدين صاحب ميفارقين
وساروا الى البقاع من قل اعقر الى كفرنجان وقصد المطاوله حتى جاءه
بعض عيوونه فقاتلهم في عينه وأطعمه فيهم وكان من مواليد فوثق بقوله ورحل الى
نوشري قريبا منهم وتراهي الجمعان فالتقوا وانهم نور الدين ونجاشي فلي قليل ونزلت
العساكر كفرنجان ونهبوا مدينته فبذروا اليها أفاعا وهناك وتردت الرسل في الصلح
على أن يعيد نور الدين قل اعقر لقطب الدين صاحب سنجرها فأعادها واصطلحوا سنة
احدى وستمئة ورجع كل الى بلده والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده)

كان سنجر شاه بن غازي بن مودود ابن الابطالك زكي صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها
أوصى له بها أبوه عند وفاته كما ذكر وكان سبي السيرة عشوما طلوما مرخف الحد على
رعيته وجنده وحرمه وولده كثير القهر لهم والانتقام منهم فاقد الشفقة على بنه حتى
غرب ابنه محمود ومودودا الى قلعة فرح من بلاد الزوزان لتوهم توهمه فيهما
وأخرج ابنه غازي الى دار المدينة وكل به فسات حاله وكانت الدار كثيرة الخماش
فخبر من حاله وتناول حبة وبعثها الى أبيه فلم يعطف عليه فتمسك من الدار واستخفي
في المدينة وبعث الى نور الدين صاحب الموصل من أوجهه بوجه اليه فبعث اليه بنفقة
ورده خوفا من أبيه وترك أبوه طلبه لما شاع انه بالشأم فلم يزل غازي يعمل الحيلة حتى
دخل دار أبيه واختفى عنده بعض حظاياه وطرق عليه الخلاء في بعض الليالي وهو
سكران فطعنه أربع عشرة طعنة ثم ذبحه وأقام مع الحرم وعلم أستاذ الدولة من خارج
بالخبر فأحضر أعيان الدولة وأغلق أبواب القصر وباع الناس لمحمود بن سنجر شاه
واستدعاه وأخاه مودودا من قلعة فرح ثم دخلوا الى غازي وقتلوه ووصل محمود فلكوه
ولقبوه معز الدين لقب أبيه وعمد الى الجوارى التي واطأت على قتل أبيه فغزتهن
في الدجلة والله تعالى أعلم

(استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجرها وحصاره اياه)

كان بين قطب الدين محمود بن زكي بن مودود وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه

ابن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة قدم من كثير من أخبارها
ولما كانت سنة خمس وسثمائة أصهر العادل بن أيوب صاحب مصر والشام إلى نور
الدين في ابنته فزوجها نور الدين من ابنه واستكثره وطمع إلى الاستيلاء على جزيرة
ابن عرفا غرى العادل بأن يظاها على ولاية ابن عمه قطب الدين سنجر وتكون ولاية
قطب الدين وهي سنجار وقصدين والخابور للعادل وتكون ولاية غازي بن سنجر شاه
لنور الدين صاحب الموصل فأجاب إلى ذلك العادل وأطمع نور الدين في أنه يقطع ولاية
قطب الدين إذا ملكها لابنه الذي هو صهره على ابنته وتحالفاه على ذلك وسار العادل سنة
ست وسثمائة من دمشق إلى الخابور وراجع نور الدين رأيها فإذا هو قد تورط وأنه يملك
البلاد كما يجب دونه أن وفي وسار نور الدين إلى الجزيرة فربما حال بنو العادل بينه وبين
الموصل وإن اتقض نور الدين عليه سار إليه فاضطرب في أمره وملك العادل الخابور
ونصيبين واعتزم قطب الدين على أن يعتاض منه عن سنجار ببعض البلاد فنفعه من
ذلك أحمد بن برقش مولى أبيه وجهز نور الدين عسكريا مع ابنه القاهرة مدد للعادل كما
اتفقا عليه وفي خلال ذلك بعث قطب الدين سنجر ابنه إلى مظفر الدين صاحب اربل
يستجده فأرسل إلى العادل شافعا في أمره فلم يشفعه لمظاهرة نور الدين أياه فغضب
مظفر الدين وأرسل إلى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فأجاب نور الدين إلى ذلك
ورجع عن مظاهرة العادل وأرسل هو ومظفر الدين إلى الظاهر بن صلاح الدين صاحب
حلب وإلى كسنجر بن قليج أرسلان صاحب الروم يستجدا منهما فأجاباهما وتداخوا
إلى قصد بلاد العادل أن لم ير حل عن سنجار وبعث الخليفة الناصر أستاذ الدار بأناصر
هبة الله بن المبارك بن الضحالك والامير اقتناش من خواص مواليه في الافراج عن
سنجار وتخاذل أصحابه عن مضايقة سنجار معه وسيما أسد الدين شيركوه صاحب
حمص والرحمة فإنه جاهر بخلافه في ذلك فأجاب العادل في الصلح على أن تكون نصيبين
والخابور للذنان ملكهما له وتبقى سنجار لقطب الدين وتحالفوا على ذلك ورجع العادل
إلى حران ومظفر الدين إلى اربل والله تعالى أعلم

* (وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهرة) *

ثم توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي منتصف سنة سبع
وسمائة ثمان عشرة سنة من ولايته وكان شهما شجاعا مهيبا عند أصحابه حسن
السياسة لرعيته وجدد ملك آباءه بعد أن أشفى على الذهاب ولما احتضر عهد بالملك
لابنه عز الدين مسعود وهو ابن عشرين سنة وأوصاه أن يتولى تدبير ملكه مولا بهدر
الدين لؤلؤا فقيه من حسن السياسة وكان قائما بأمره منذ توفي مجاهد الدين قايان

وأوصى لولده الأصغر عماد الدين بقلعة عقر الجسدية وقلعة شوش وولايتهما ولقته الى العقر فلما توفي نور الدين بايع الناس ابنه عز الدين مسعودا ولقبوه بالقاهر واستقر ملك الموصل وأعمالها وقام بدر الدين لؤلؤ بتدبير دولته والبقاء لله وحده

* (وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفالة بدر الدين لؤلؤ)

لما توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل آخر ربيع الاول سنة خمس عشرة وخمسمائة ثمان سنين من ولايته بعد أن عهد بالملك لابنه الاكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره عشرون سنة وجعل الوصي عليه والمدبر لدولته لؤلؤا كما كان في دولة القاهر وابنه نور الدين فبايع له وقام بملكه وأرسل الى الخليفة في التقليد والخلع على العادة فوصلت وبعث الى المملوك في الأطراف في تجديد العهد كما كان بينهم وبين سلفه وضبط أموره وكان عمه نور الدين زنكي ارسلان شاه بقلعة عقر الجسدية لا يشك في مصير السلطان له فذمعه عن ذلك واستقامت أموره وأحسن السيرة وسمع شكوى المتظلمين وأنصفهم ووصل في تقليد الخليفة انور الدين اسناد المتر في أموره لبدر الدين لؤلؤ والله أعلم

* (استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان)

كان عماد الدين زنكي قد ولاه أبوه قلعتي العقر والشوش قريبا من الموصل وأوصى له بهما وعهد بالملك لابنه الاكبر القاهر فلما توفي القاهر كاذرنا طمع زنكي الى الملك وكان يحدث به نفسه فلم يحصل له وكان بالعمادية نائب من موالى جده مسعود فدأخله في الطاعة له وشعر بذلك بدر الدين لؤلؤ فعزل ذلك النائب وبعث اليها أميرا أنزله بها وجعل فيها نائباً سامن قبله واستبد بالنواب في غيرها وكان نور الدين بن القاهر لا يزال عسلا لضعف مزاجه وتوالي الأمراض عليه فبقي محتجبا طول المدة فأرسل زنكي الى نور الدين بالعمادية يشيع موته ويقول أنا حق بملك سلني قتلهم واصله وقبضوا على نائب لؤلؤ ومن معه وسلوا البلد لعماد الدين زنكي منتصف رمضان سنة خمس عشرة وجهز لؤلؤ العساكر وحاصره بالعمادية في فصل الشتاء وكاب البرد وتراكم الثلج ولم يتمكنوا من قتاله وظاهره مظفر الدين صاحب اربل على شأنه وذكروا لؤلؤا بالعهد الذي بينهما أن لا يتعرض لآعمال الموصل والنص فيها على قلاع الهكارية والزوزان وانه مظاهر لهم على من يتعرض لها فلج في مظاهرتهم واعتمدت قبض العهد وأقام العسكر محاصر الزنكي بالعمادية وتقدموا بعض الليالي وركبوا الأوعار اليه فبرز اليهم هم أهل العمادية وهزمهم في المضائق والشعاب فعادوا الى الموصل وراسل عماد الدين

قلاع الهكارية والزوزان في الطاعة له فأجابوه وملكها وولى عليها والله أعلم

*** (مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل) ***

ولما استولى عماد الدين زنكي على قلاع الهكارية والزوزان وظهر مظفر الدين صاحب اربل خاف للؤلؤ غائلته فبعث بطاعته الى الاشرف موسى بن العادل وقدم ملك أكثر بلاد الجزيرة وخراسان وأعمالها ويسأله المعاضدة فأجابه وكان يومئذ يجلب في مدافعة كيكافوس صاحب بلاد الروم عن أعمالها فأرسل الى مظفر الدين بالنكير عليه فيما فعل من نقضه العهد الذي كان بينهم جميعا كما تزعم عليه في إعادة ما أخذ من بلاد الموصل ويتوعد ان أصبر على مظاهرة زنكي بقصد بلاده فلم يجب مظفر الدين الى ذلك واستألف على أمره صاحب ماردين وناصر الدين محمود صاحب كيفا وأمد فوافقوه ووافقوا طاعة الاشرف في ذلك فبعث الاشرف عساكره الى نصيبين لانتجاد للؤلؤ متى احتاج اليه والله تعالى أعلم

*** (واقعة عساكر للؤلؤ بعماد الدين) ***

ولما عاد عسكر الموصل عن حصار العمادية خرج زنكي الى قلعة العقريّة وكان من أعمال الموصل الصحراوية اذ كان قد فرغ من أعمالها الجبلية وامده مظفر الدين صاحب اربل بالعساكر وعسكر جنود الموصل على أربع فراعض من البلد من ناحية العقريّة ثم اتفقوا على المسير الى زنكي وصبحوه آخر المحرم سنة ست عشرة وسقانة وهرموه فلقق باربيل وعماد العسكر الى مكانهم ووصل رسل الخليفة الناصر والاشرف ابن العادل في الصلح بينهم فاصطلحوا وتحالفوا والله تعالى أعلم

*** (وقاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين) ***

لما توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهرة كما قدمناه من سوء مزاجه واختلاف الاسقام عليه فوفي قبل كمال الحول ونصب للؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمد بن القاهرة في سن الثلاث واستخلف له الجند وأركبه في الموكب فرضي به الناس لما بلوا من عجز أخيه عن الركوب لمرضه والله تعالى ولى التوفيق

*** (هزيمة للؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل) ***

ولما توفي نور الدين ونصب للؤلؤ أخاه ناصر الدين محمد على صغر سنه تجدد الطامع لعماد الدين عجم ومظفر الدين صاحب اربل في الاستيلاء على الموصل وتجهزوا لذلك وعاثت سراياه في نواحي الموصل وكذا للؤلؤ قد بعث ابنه الاكبر في العساكر نجدة للملك الاشرف وهو يقصد بلاد الافرنج بالسواحل ليأخذ بحجزتهم عن امداد اخوانهم

بدمياط عن أبيه الكامل بمصر فبادر لؤلؤ الى عسكر الاشرف الذين بصبين
واستدعاهم فجاءوا الى الموصل منتصف سنة عشر وستمائة وعليهم ايلك مولى الاشرف
فاستقبلهم لؤلؤ ورآهم مثل عسكره الذين بالشام ومدونهم وألح ايلك على عبور دجلة
الى اربل ففعله أياما فلما أصرت عبور لؤلؤ معه ونزلوا على فرسخين من الموصل شرقي دجلة
وجمع مظفر الدين زنكي وعبروا الزاب وتقدم اليهم ايلك
في عسكره وأصحاب لؤلؤ وسار منتصف الليل من رجب وأشار عليه لؤلؤ بالتظاهر
الصباح فلم يفعل ولقيهم بالليل وحمل ايلك على زنكي في الميسرة فهزموه وانهمزت ميسرة
لؤلؤ فبقى في نفر قليل فتقدم اليه مظفر الدين فهزموه وعبر دجلة الى الموصل وظهروا مظفر
الدين على تبريز ثلاثا ثم دأبه أن لؤلؤا يريد تبينته فأجفل راجعا وترددت الرسل بينهم
فاصلطها على كل ما يدهه والله أعلم

*(وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه) *

ثم توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار في ثامن
مفر سنة ست عشرة وستمائة وكان حسن السيرة مسلما الى توابه وملك بعده ابنه عماد
الدين شاهين شاه واشتبل الداس عليه فملك شهورا ثم سار الى تل اعفر فاعتاله أخوه عمر
ودخل اليه في جماعة وقتلوه وملك بعده وبقي مدة الى أن تسلم منها الاشرف بن الامادل
مدينة سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمائة والله أعلم

*(استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار) *

كانت كواشي من أحسن قلاع الموصل وأمنعه وأهله ولما رأى الجند الذين به بعد
أهل العمادية واستبدادهم بأنفسهم طمعوا في مثل ذلك وأخرجوا ابواب لؤلؤ عنهم
وتمسكوا باظهار الطاعة على البعد خوفا على رعايتهم بالموصل ثم استدعوا عماد الدين
زنكي وسلبوا له القلعة وأقام عندهم وبعث لؤلؤا الى مظفر الدين يذكره العهد التي
لم يجزئها بعد فأعرض وأرسل الى الاشرف بحجاب يستجده فسار وعبر الفرات الى
حوران وكان مظفر الدين صاحب اربل يرأس الملوك بالاطراف ويغير بهم بالاشرف
ويخونهم غائلة ولما كان بين كيكوس وبين كنجسر وصاحب الروم من القسنة ما ذكره
في أخباره وسار كيكوس الى حلب دعاه مظفر الدين الملوك بناحيته الى وفاق كيكوس
مثل صاحب كيكوس وأمد وصاحب ماردين فأطاعوه وخطبوا اليه في أعمالهم ومات
كيكوس وفي نفس الاشرف منه ومن مظفر الدين ما في نفسه ولما سار الاشرف الى
حوران لمظاهرة لؤلؤ وأرسل مظفر الدين جماعة من أمرائه مثل أحمد بن علي المشطوب

وعز الدين محمد بن بدر الجدي وغيرهما واستمالهم فقارقوا الاشرف ونازلوا ديس تحت
 ماردين اجتمعوا مع ملوك الاطراف لمدافعة الاشرف واستمال الاشرف صاحب آمد
 وأعطاه مدينة حالي وجبل جودي ووعده بدارا اذا ملكها فأجاب وفارقهم اليه
 واضطروا آخرون منهم الى طاعة الاشرف فانحل أمرهم وانفرد ابن المشطوب بمشاقة
 الاشرف فنقصه اربل ومرت نصيبين فقاتله شيوخ بها فانهزم الى سنجار فأسر صاحبها
 وكان هوامع الاشرف ولؤلؤ فصد ابن المشطوب عن رأيه فيهم حتى أجمع خدافه
 وأطاعه جمع المنسدين وقصد البقعا من أعمال الموصل فالتكسح نواحيها وعاد ثم سار
 من سنجار ثانية الى الموصل وأرصد له لؤلؤ عسكرا فاعتزوه فهزمه واجتاز بئل اعقر
 من أعمال صاحب سنجار فأقاموا عليها وبعثوا الى لؤلؤ فسار وحاصرها وملكها
 في ربيع سنة سبع عشرة وستائة وأسر ابن المشطوب وجاء به الى الموصل ثم بعث به الى
 الاشرف فحبسه بجران سنين وهاك في حبسه ولما أطاع صاحب آمد الاشرف رحل من
 حران الى ماردين ونزل ديس وحاصر ماردين وبعده صاحب آمد وترددت الرسل بينه
 وبين صاحب ماردين على أن يرد عليه رأس عين وكان الاشرف قد أقطعها له على أن
 يحمل اليه ثلاثين ألف دينار وأن يعطى لصاحب آمد الورزني بلد

وانعقد الصلح بينهما وارتحل الاشرف من ديس الى نصيبين يريد الموصل فلقمه رسل
 صاحب سنجار يطلب من يتسلمها منه على أن يعوضه الاشرف منها بالركة بما أدركه من
 الخوف عند استيلائه لؤلؤ على تل اعقر ونقرة أهل دولته عنه لقتله أخاه كما ذكرناه فأجابه
 الاشرف وأعطاه الرقة وملك سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستائة ورحل عنها
 بأهله وعشيرته وانقرض أمر بني زنكي منها بعد أربع وتسعين سنة والبقاء لله وحده

(صلح الاشرف مع مظفر الدين)

ولما ملك الاشرف سنجار سار الى الموصل ووافاه بهارسل الخليفة الناصر ومظفر الدين
 صاحب اربل في الصلح ورد القلاع المأخوذة من ابالة الموصل على صاحبها لؤلؤ ما عدى
 العمادية فتبقي بيد زنكي وتردد الحديث في ذلك شهرين ولم يتم فرحل الاشرف بقصد
 اربل حتى قارب نهر الزاب وكان العسكر قد خجروا سوء صاحب آمد مع مظفر الدين
 فأشار بإجابه الى ما سأل ووافق على ذلك أصحاب الاشرف فانهقد الصلح وساق زنكي
 الى الاشرف رهبة على ذلك وسلب قلعة العقرو شوش لنواب الاشرف وهدمها زنكي
 رهنا أيضا وعاد الاشرف الى سنجار في رمضان سنة سبع عشرة وبعثوا الى القلاع فلم
 يسلمها جندوها وادتمعوا بها واستنجاها عماد الدين زنكي بشهاب بن العادل فاستعطف له
 أخاه الاشرف فأطلقه ورد عليه قلعتي العقرو شوش وصرف نوابه عنهما وسمع لؤلؤ

الاشرف يميل الى قلعة تل اعقر وانهم لم تزل لسفجارقديما فبعث اليه بتسليمها واقه
تعالى أعلم

(رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل)

لما رأى زنكي أنه ملك قلاع الهكارية والزوزان وبلوه فلم ير واعنده ما ظنوه من حسن
السيرة كما يفعله لؤلؤ مع جنده ورعاياه اعترمواعلى مراجعة طاعة لؤلؤ وطلبوه
في الاقطاع فأجابهم واستأذن الاشرف فلم يأذن له وجاء زنكي من عند الاشرف لخاص
العصمانية ولم يبلغ منها غرضاً فأعاد و امر اسله لؤلؤ فاستأذن الاشرف وأعطاه قلعة
جديدة ونصيبين وولاية بين النهرين وأذن له في تلك القلاع وأرسل نوابه اليها وفي لهم
بما عاهدتهم عليه وتسعهم بقية القلاع من أعمال الموصل فدخلوا كلهم في طاعة لؤلؤ
وانتظم لهم ملكها والله تعالى أعلم

(استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس)

كانت قلعة سوس وقلعة العقر متجاورتين على اثني عشر فرسخاً من الموصل وكانتا
لعلماد الدين زنكي بن نور الدين ارسلان شاه بوصية أبيه كما مر وملك معها قلاع
الهكارية والزوزان ورجعت الى الموصل وسار هو سنة تسعة عشر الى اربك بن
البلوان صاحب اذربيجان من بقية السلجوقية فسار معه وأقطع له الاقطاعات
وأقام عنده فسار لؤلؤ من الموصل الى قلعة سوس فحاصرها وضيق عليها وامتنعت
عليه فحمر العساكر لحصارها وعاد الى الموصل ثم اشتد الحصار بأهلها وانقطعت
عنهم الاسباب فاستأمنوا الى لؤلؤ ونزلوا له منها على شروط اشترطوها وقبلها وبعث
نوابه عليها والله تعالى أعلم

(حصار مظفر الدين الموصل)

كان الاشرف بن العادل بن أيوب قد استولى على الموصل ودخل لؤلؤ في طاعته
واستولى على خلاط وسائر ارمينية وأقطعها أخاه شهاب الدين غازي ثم جعله ولي عهده
في سائر أعماله ثم نشأت الفتنة بينهما فاستظهر غازي بأخيه المعظم صاحب دمشق
وبمظفر الدين كوكبرى وتداعوا لحصار الموصل فجمع أخوهما الكامل عساكره
وسار الى خلاط فحاصرها بعد ان بعث الى المعظم صاحب دمشق وتمتده فأقصر
عن مظاهرة أخيه واستجبد غازي مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل فسار الى الموصل
وحاصرها بالآخذ بمحجرة الاشرف عن خلاط ونهض المعظم صاحب دمشق لانقاذ
أخيه غازي وكان لؤلؤ صاحب الموصل قد استعد للحصار فأقام عليها مظفر الدين

عشرًا ثم رحل منتصف إحدى وعشرين لانتهاجها عليه ولقيه الخبر بأن الأشرف قد ملك خلاط من يداخيه فقدم على ما كان منه

* (انتقاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها) *

قد تقدم لنا انتقاض أهل قلعة العمادية من أعمال الموصل سنة خمس عشرة ورجوعه إلى عماد الدين زنكي ثم عودهم إلى طاعة لؤلؤ فأقاموا على ذلك مدة ثم عادوا إلى ديدنهم من التبريض في الطاعة وتجنوا على لؤلؤ يعزل نوابه فعزلهم مرة بعد أخرى ثم استتبها أولاد خواجه إبراهيم وأخوه فمين تبعهم وأخرجوا من خالفهم وأظهروا العصيان على لؤلؤ فسار إليهم سنة ثنتين وعشرين وحاصروهم وقطع الميرة عنهم وبعث عسكرا إلى قلعة هزوران وقد كانوا تبعوا أهل العمادية في العصيان فحاصروهم حتى استأنوا وملكها ثم جهز العساكر إلى العمادية مع نائبه أمين الدين وعاد إلى الموصل واستقر الحصار إلى ذي القعدة من السنة ثم راسلوا أمين الدين في الصلح على مال وأقطع وعوض عن القلعة وأجاب لؤلؤ إلى ذلك وكان أمين الدين قد وليها قبل ذلك فكان له فيها بطانة مستندون على عهد ومكانته ويخط كثير من أهل البلد فعزل أولاد خواجه إبراهيم واستثنوا بهم بالصلح دونهم فوجد أولئك للبطانة شيلا إلى السلطان عليهم ودسوا إلى أمين الدين أن يبيت البلد ويصالحها فصالحهم فوثبوا بأولاد خواجه نادوا بشعار لؤلؤ فحصد العسكر القلعة وملكها أمين الدين وبعث بالخبر إلى لؤلؤ قبل أن ينفقده اليقين مع وفد أولاد خواجه والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

* (مسير مظفر الدين صاحب أربل إلى أعمال الموصل وعوده عنها) *

كان جلال الدين شكري بن خوارزم شاه قد غلبه التتر أول خروجه سنة سبع عشرة وثمانية على خوارزم وخراسان وغزنة وفرأ ما مهم إلى الهند ثم رجع عنها السنة ثنتين وعشرين واستولى على العراق ثم على أذربيجان وجاور الأشرف بن العادل في ولايته بخلاط والجزيرة وحدث بينهما الفتنة ورأسله أعيان الأشرف في الإغراء به مثل مظفر الدين صاحب أربل ومعه دة صاحب آمد وأخيه المعظم صاحب دمشق وانفقوا على ذلك وسار جلال الدين إلى خلاط وسار مظفر الدين إلى الموصل وانتهى إلى الزاب ينتظر الخبر عن جلال الدين وسار المعظم صاحب دمشق إلى حصص وحماة وبعث لؤلؤ من الموصل يستعبد الأشرف فسار إلى حران ثم إلى ديس فأسمع أعمال ماردين وكان جلال الدين قد بلغه انتقاض نائبه بكرمان فاغذ السير إليه وترك خلاط

بعد ان عاث في أعمالها وقت ذلك في أعضاء الآخرين وعظمت سطوة الاشراف بهم
وبعث اليه أخوه المعظم وقد نازل حص وحماة يتوعد بمحاصرتهما ومحاصرة مظفر
الدين الموصل فرجع عن ماردین ورجع الاخران عن حص وحماة والموصل ولحق
كل بيده والله تعالى أعلم

*** (مسيرة التتري في بلاد الموصل واربل) ***

ولما وقع التتري بحلال الدين خوارزم شاه على آمدسنه ثمان وعشرين وقتلوه ولم يبق لهم
مدافع من الملوك ولا محافع انساحوا في البلاد طولاً وعرضاً ودخلوا ديار بكر
واكتسحوا أسوار آمد وارزن ومياقارقين وحاصروا
بالامان ثم استباحوها وساروا الى ماردین فعاثوا في نواحيها ثم دخلوا الجزيرة
واكتسحوا أعمال نصيبين ثم مروا الى سنجان فنهبوها ودخلوا النجاشور واستباحوه
وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا أعمالها ثم اربل وأفسجوا فيها
وبرز مظفر الدين في عساكره واستخذ عساكر الموصل فبعث بها لؤلؤ اليه ثم عاد التتري
عنهم الى اذربيجان فعاد كل الى بلاده والله أعلم

*** (وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة) ***

ثم توفي مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بكك صاحب اربل سنة تسع وعشرين
لاربع وأربعين سنة من ولادته عليها أيام صلاح الدين بعد أخيه يوسف ولم يكن له ولد
فأوصى باربل للخليفة المستنصر فبعث اليها نوابه واستولى عليها وصارت من أعماله
والله تعالى أعلم

*** (بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل) ***

كان عسكر خوارزم شاه بعد مهلكه سنة ثمان وعشرين على آمد لحقوا بصاحب
الروم كيقباد فاستجدهم وهلك سنة أربع وثلاثين وسماة وولى ابنه كنجسر واقبض
على أميرهم ومز الباقون وانتبذوا بأطراف السلا وكان الصالح نجم الدين أيوب
في حران وكيفا وأمدنا بآب من أبيه الملك العادل المصلحة في استضافتهم اليه
فاستمالهم واستخدمهم بعد ان اذن أبوه له في ذلك فلما مات أبوه سنة خمس انتقصوا
ولحقوا بالموصل واشتل عليهم لؤلؤ وسار معهم فحاصر الصالح بسنجان ثم بعث الصالح
الى انطوارزمية واسما لهم فرجعوا الى طاعته على أن يعطيهم حران والرهاينزلون بها
فاعطاها ما اياهم وملكوها ثم ملكوا نصيبين من أعمال لؤلؤ وبنو أيوب ومشد

متفرقون على كراسي الشام وبينهم من الاتفة والفرقة ما تلوع عليك قصصه في دولتهم
ثم استقر ملك سنجار الجواد يونس منهم وهو ابن مودود بن العادل أخذها من
الصالح نجم الدين أيوب عوضا عن دمشق واستولى لؤلؤ على سنجار من يده سنة سبع
وثلثين ثم حدثت بين صاحب حلب وبين الخوارزمية قتله ولحقوا يومئذ لصفيتهم
خان بن بنت العادل فبعثت العساكر اليهم مع المعظم بوران شاه بن صلاح الدين
فهمز مواعساكره وأسروا ابن أخيه الأفضل ودخلوا حلب واستباحوها ثم فجعوا منيع
وعاؤافها وقطعوا القرات من الرقة وهم يذهبون وتبعهم عسكر دمشق وحصل
فهمز موهم وأنفخوا فيهم ولحقوا بيلدهم حران فسارت اليهم هساكر حلب واستولوا
على حران ولحق الخوارزمية بغاة وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيين فملكها من
أيديهم ثم توفيت صفية بنت العادل سنة أربعين في حلب وكانت ولايتها بعد وفاة
أييها العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين فولى بعدها ابنه الناصر يوسف
ابن العزيز في كفالة مولاه احيال الخاتوني فلما كانت سنة ثمان وأربعين وسقاة وقس
بين عسكره وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حرب انهزم فيها لؤلؤ وملك الناصر
نصيين ودارا وقرقيسار لؤلؤ مجلب ثم زحف هلاكو ملك التتر الى
بغداد سنة وملكها وقتل الخليفة المستعصم واستلم العلية من
بغداد كما مر في أخبار الخلفاء وبأق في أخبار التتر وتخطى منها الى اذر بيجان فبادر
لؤلؤ ووصل اليه باذر بيجان وآناه طاعته وعاد الى الموصل والله تعالى يؤيد بنصره من
بشاه من عباده

بدر الدين
لؤلؤ

* (وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح) *

ثم توفى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين وسقاة وكان يلقب الملك
الرحيم وملك بعده على الموصل ابنه الصالح اسمعيل وعلى سنجار ابنه المظفر علاء الدين
على وعلى جزيرة ابن عمر ابنه المجاهد اسحق وأبقاهم هلاكو عليها مدة ثم أخذها منهم
ولحقوا بمصر فنزلوا على الملك الظاهر بيبرس كما ذكر في أخباره وسار هلاكو الى الشام
فملكها وانقرضت دولة الاتابك زنكي وبنيه ومواليه من الشام والجزيرة اجمع كان
لم تكن والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوراثين والبقاء لله تعالى وحده
والله تعالى أعلم

{ الخبر عن دولة بني أيوب القائم بالدولة العباسية وما كان لهم }
{ من الملك بمصر والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصابره }

هذه الدولة من فروع دولة بني زنكي كما تراه وجددهم هو أيوب بن شادى بن مروان بن على بن هشيرة بن الحسن بن على بن أحمد بن على بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الطرث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الجبى الدوسى هكذا نسب بعض المؤرخين لدولتهم قال ابن الأثير أنهم من الأكراد الروادية وقال ابن خلكان شادى أبوهم من أعيان درين وكان صاحبه بهاء روز فأصابه خصى من بعض أمرائه وفتر حياه من المثلة فخلق بدولة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه وتعلق بخدمة داية بنيه حتى اذا هلك الداية أقامه السلطان لبنيه مقامه فظهرت كفايته وعلا في الدولة بمحله فبعث عن شادى بن مروان صاحبه لما ينهم من الالفة وأكيد العجبة فقدم عليه ثم ولى السلطان بهروز شحنة بغداد فسار إليها واستصحب شادى معه ثم أقطعاه السلطان قلعة تسمى بت فولى عليها شادى فهلك وهو وال عليها وولى بهروز مكانه ابنه نجم الدين أيوب وهو أكبر من أسد الدين شيركوه فلم يزل واليا عليها ولما زحف عماد الدين زنكي صاحب الموصل لمظاهرة مسعود على الخليفة المسترشد سنة هشرين وخسمائة وانهمز الاتايك وانمكتها راجعا الى الموصل ومتر بشكر بت قام نجم الدين بعاقبته وازواده وعقده الجسور على دجلة وسهل له عبورها ثم ان شيركوه أصاب دما فى تكرى بت ولم يفده منه أخوه أيوب فعزل بهروز وأخرجهما من تكرى بت فلحقا بعماد الدين بالموصل فأحسن اليهما وأقطعهم ثم ملك بعلبك سنة ثنتين وثلاثين جعله نائباً بها ولم يزل بها أيوب ولما مات عماد الدين زنكي سنة احدى وأربعين زحف صاحب دمشق نحر الدين طغر كين الى بعلبك وحاصرها واستنزل أيوب منها على ما شرط لنفسه من الاقطاع وأقام معه بدمشق وبقي شيركوه مع نور الدين محمود بن زنكي وأقطعنه حصن والرحبة لاستطلاع وكفايته وجعله مقدماً عساكره ولما صرف نظره الى الاستيلاء على دمشق واعتزم على مد اخله أهلها كان ذلك على يد شيركوه وبمكائنه لاختيه أيوب وهو بدمشق فتم ذلك على أيديهما وبما ولتهما وملكها سنة تسع وأربعين وخسمائة وكانت دولة العلويين بمصر قد اخلقت جذتها وذهب استمجالها واستبدت زراؤها على خلفائها فلم يكن الخلفاء يملكون معهم وطمع الافرنج في سواحلهم وأمصارهم لما نالهم من الهرم والوهن فقالوا عليهم واتزوا البلاد من أيديهم وكانوا يردون عليهم كرسى خلافتهم بالقاهرة فوضعوا عليهم الجزية وهم يتجربون المصاب من ذلك ويحملونه مع بقاء أمرهم كدالاتك زنكي وقومه السلجوقية من قبله أن يحود دعوتهم ويذهبوا

بدولتهم وأقاموا من ذلك على مضض وقلق وجاء الله بدعوة العاضد آخرهم وتغلب عليه
بعد الصالح بن زريك شاور السعدي وقتل زريك بن صالح سنة ثمان وخمسين واستبد
على العاضد ثم نازعه الضرغام تسعة أشهر من ولايته وغلبه وأخرجه من القاهرة فلقى
بالشام ولحق بنور الدين صريح سنة تسع وخمسين وشرط له على نفسه ثلث الجباية
بأعمال مصر على أن يبعث معه عسكرا يقيمون بها فأجابته إلى ذلك وبعث أسد الدين
شركوه في العساكر فقتل الضرغام ورد شاور إلى رتبته وآل أمرهم إلى محو الدولة
العلوية وانتظام مصر وأعمالها في ملكة ابن أيوب بدعوة نور الدين محمود بن زنكي
ويخطب الخلقاء العباسيين لما علك نور الدين محمود واستبد صلاح الدين بأمره في مصر
ثم غلب على بني نور الدين محمود وملك الشام من أيديهم وكثيرا من عهدهم مودود واستقبل
ملكه وعظمت دولة بنيهم بعده إلى أن انقرضوا والبقاء لله وحده

(مسير أسد الدين شركوه إلى مصر وإعادة شاور إلى وزارته)

لما اهتم نور الدين محمود صاحب الشام على صريح شاور وأرسل العساكر معه
واختار ذلك أسد الدين شركوه بن شادي وكان من أكبر أمرائه فاستدعاه من حصص
وكان أميرا عليها وهي أقطاعه وجعل له العساكر وأزاح عنهم وفصل بهم شركوه من
دمشق في جمادى سنة تسع وخمسين وسار نور الدين بالعساكر إلى بلاد الأفرنج ليأخذ
بمحجزتهم عن اعتراضه وأصدما كان بينهم وبين صاحب مصر من اللفة والتظاهر
ولما وصل أسد الدين بلبليس لقيه هنالك ناصر الدين أخو الضرغام وقال له فانهزم وعاد
إلى القاهرة مهزوما وخرج الضرغام منسلح بجادى الأخيرة فقتل عند مشهد السيدة
نفيسة رضى الله عنها وقتل أخوه وأعاد شاور إلى ورائه وتمكن فيها وصرف أسد
الدين إلى بلده وأعرض عما كان بينهما فطالبه أسد الدين بالوفاء فلم يجب اليه فتغلب
أسد الدين على بلبليس والبلاد الشرقية وبعث شاور إلى الأفرنج يستجدهم ويعدهم
فبادروا إلى إجابته وسار بهم ملكهم مري لخوفهم أن يملك أسد الدين مصر واستعانوا
بجمع من الأفرنج جاؤا الزارة القدس وسار نور الدين إليهم ليشغلهم فلم يثبتم ذلك
وطمعو العزمهم ورزأ أسد الدين إلى بلبليس واجتمعت العساكر المصرية والأفرنج
عليه وحاصروه ثلاثة أشهر وهو يغاديرهم القتال ويرأوهم وامتنع عليهم وقصاراهم
منع لإخبار عنه واستنفر نور الدين ملوك الجزيرة وديار بكر وقصر حارم وسار الأفرنج
لمدافعتهم فنهزمهم وأثنى فيهم وأسر صاحب انطاكية وطرابلس وفتح حارم قرييما من
حلب ثم سار إلى بانياس قرييما من دمشق ففتحها كما مر في أخبار نور الدين وبلغ الخبر
بذلك إلى الأفرنج وهم محاصرون أسد الدين في بلبليس ففت في عزائمهم وطووا الخبر

عنه وراسلوه في الصلح على أن يعود الى الشام فصالحهم وعاد الى الشام في ذى الحجة من السنة والله تعالى أعلم

*** مسير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده ***

ولما رجع أسد الدين الى الشام لم يزل في نفسه عما كان من غدر شاور وبقى يشحن لغزوهم الى سنة ثنتين وستين فجمع العساكر وبعث معه نور الدين جماعة من الامراء واكتفله العسكر خوفا على حامية الاسلام وسار أسد الدين الى مصر وانتهى الى اطنج وعبر منها الى العدو الغريبة ونزل الجيزة وأقام نحو من خسين يوما وبعث شاور الى الافرنج يستمددهم على العادة وعلى ما لهم من التخوف من استفحال ملك نور الدين وشركوه فسارعوا الى مصر وعبر وجمع عساكرها الى الجيزة وقد ارتحل عنها أسد الدين الى الصعيد وانتهى منها الى
 كثرة عددهم واستعدادهم مع تخاذل أصحابه فاستشارهم فاشار بعضهم بعبور النيل الى العدو الشرقية والعود الى الشام وأنى زعماءهم الا الاستمانة سيامع خشية العتب من نور الدين وتقدم صلاح الدين بذلك وأدركهم القوم على تعبئة وجعل صلاح الدين في القلب وأوصاه أن يندفع أمامهم ووقف هو في الميمنة مع من وثق باستماتته وجعل القوم على صلاح الدين فسار بين أيديهم على تعبئته وحالفهم أسد الدين الى مخلفهم فوضع السيف فيهم وأتخن قتلوا وأسرا ورجعوا عن صلاح الدين يظنون أنهم ساروا منهم من فوجدوا أسد الدين قد استولى على مخلفهم واستباحه فأنهزموا الى مصر وسار أسد الدين الى الاسكندرية فلقاه أهلها بالطاعة واستخلف بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد الى الصعيد فاستولى عليه وفرق العمال على جباية أمواله ووصلت عساكر مصر والافرنج الى القاهرة وأزاحوا عنهم وساروا الى الاسكندرية فحاصروا بها صلاح الدين وجهده الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لمداده وقد انتقض عليه طائفة من التركمان من عسكره وبينما هو في ذلك جاءه رسل القوم في الصلح على أن يرد عليهم الاسكندرية ويعطوه خسين ألف دينار سوى ما جباه من أموال الصعيد فأجابهم الى ذلك على أن يرجع الافرنج الى بلادهم ولا يملكوا من البلاد قرية فأنفذ ذلك بينهم منتصف شوال وعاد أسد الدين وأصحابه الى الشام منتصف ذى القعدة ثم شرط الافرنج على شاور أن ينزلوا بالقاهرة شحنة وتكون أبوابها بأيديهم ليمكنوا من مدافعة نور الدين فضر بوا عليه مائة ألف دينار في كل سنة جزية فقبل ذلك وعاد الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام وتركوا بمصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل بأشجاع شاور الى نور الدين

في سنة ثنتين وستين

بطاعته وأن يثب بمصر دعوته وقرر على نفسه ما لا يحمل كل سنة الى نور الدين فأجابته
الى ذلك وبقي شيعة له بمصر والله تعالى أعلم

(استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور)

ولما ضرب الافرنج الجزية على القاهرة ومصر وأنزلوا بها الشحنة ومالها ~~كوا~~ أبوابها
تمكنوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم فتحكموا واطلعوا على هورات
الدولة فطمعوا فيها وراذلوا من الاستيلاء ورأسوا بذلك ملكهم بالشام واصله مري
ولم يكن يظهر بالشام من الافرنج مثله فاستدعوه لذلك وأغروه فلم يتجهم واستخفهم أصحابه
لملكها وما زالوا يقتلون له في الذرورة والغارب ويوهمونهم القوة بملكها على نور الدين
ويريهم هو أن ذلك يقول الى خروج أصحابها عنها لنور الدين فبقى بها إلى أن غلبوا عليه
فرجع الخاربيهم وتجهزوا بلغ الخبر نور الدين فجمع عساكره واستنفر من في ثغوره
وسار الافرنج الى مصر مقتحماً أربع وستين ملكاً وبليس هنة في مصر واستباحوها
وكتبهم جماعة من أعداء شاور فأنسوا مكايتهم وساروا الى مصر ونازلوا القاهرة
وأمر شاور بأحراق مدينة مصر لئلا يقتل أهلها الى القاهرة فيضبط الحصار فانتقلوا
وأخذهم الحريق وامتدت الايدي وانتهت أموالهم واتصل الحريق فيها شهرين
وبعث العاضد الى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاشتد الحصار
على القاهرة وضاق الامر بشاور فبعث الى ملك الافرنج يذكره بقسديمه وأن هوامعه
دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنفورا المسلمين مما سوى ذلك فأجابته
ملك الافرنج على ألف ألف دينار لما رأى من امتناع القاهرة وبعث اليهم شاور بمائة
الف منها وسألهم في الافراج فارتحلوا وشرع في جمع المال ففجز الناس عنه ورسل
العاضد خلال ذلك ترد الى نور الدين في أن يكون أسد الدين وعساكره حامية حصده
وعطاءهم عليه وثلاث الجباية خالصة لنور الدين فاستدعى نور الدين أسد الدين من حصص
وأعطاه مائتي ألف دينار وجهزه بما يحتاجه من الثياب والدواب والاسلحة وحكمه
في العساكر والخزائن ونقل العسكر مشيرين دينار الكل فارس وبعث معه من أمرائه
مولاه عز الدين خردك وعز الدين قليج وشرف الدين ترعش وعز الدولة الباروق وقطب
الدين نيسال بن حسان المنجي وأمد صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين فقتل
عليه واحترق عليه فأجاب وسار أسد الدين منتصف ربيع فلما قارب مصر رجع الافرنج
الى بلادهم فسر بذلك نور الدين وأقام عليه البشائر في الشام ووصل أسد الدين
القاهرة ودخلها منتصف جمادى الاخيرة ونزل بظاهرها ولقي العاضد وخلع عليه
وأجرى عليه وعلى عساكره الجرايات والاتاوات وأقام أسد الدين ينتظر شرطهم وشاور

بما طله وبعله بالمواعيد ثم قاوض أصحابه في القبض على أسد الدين واستخذام جسده
فمنعه ابنه الكامل من ذلك فأقصر ثم أشرف أصحاب أسد الدين على الناس من شاور
وتقاوض أمرؤه في ذلك فاتفق صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خردك على قتل شاور
وأسد الدين بينهما هم وغدا شاور يوماً على أسد الدين في خيامه فألقاه قدر كعب لزيارة تربة
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فقتله صلاح الدين وخردك وركبوا معه لقصده
أسد الدين فقبضوا عليه في طريقهم وطير وابان خبر إلى أسد الدين وبعث العاضد لوقته
يخترضهم على قتله فبعثوا إليه برأسه وأمر العاضد بنهب دوره فنهبا العاقبة وجاء أسد
الدين لقصص العاضد فخلع عليه الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش وخرج له من
القصر منشور من انشاء القاضي الفاضل اليبساني وعليه مكتوب بخط الخليفة مانصه
هذا عهد لأعهد لوزير بمثله فقلد ما رآك الله وأحيا المؤمنين أهلاً لجله وعليك الحق من
الله فيما أوضع لك من مراد سبله نغذ كتاب أمير المؤمنين بقوة وأصحاب ذيل الفخار
بأن اعترت خدمته إلى نبوة النبوة واتخذ أمير المؤمنين للقوز حسيلاً ولا تنقضوا
الايمان بعد تو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ثم ركب أسد الدين إلى دار الوزارة
التي كان فيها شاور وجلس مجلس الامر والنهي وولى على الاعمال وأقطع البلاد
للعساكر وأمن أهل مصر بالرجوع إلى بلادهم ورتبها وعمارتها وكتب نوادير الدين
بالواقع مفصلاً واتصب بالامور ثم دخل للعاضد وخطب الاستاذ جوهر الخصى عنه
وهو يومئذ كبير الاساتيد فقال يقول لك مولانا نؤثر مقامك عندنا من أول قدومك
وأنت تعلم الواقع من ذلك وقد تيقنا أن الله عز وجل ادخلنا نصرته على أعدائنا
لخلف له أسد الدين على النصيحة واظهار الدولة فقال الاستاذ عن العاضد الامر بيدك
هذا وأمر أكثر ثم جددت الخلع واستخلص أسد الدين المجلس عبد القوى وكان قاضي
القضاة وداعى الدعاء واستحسنه واختصه وأما الكامل بن شاور فدخل القصر مع
اخوته معتصمين به وكان آخر العهد به وأسف أسد الدين عليه لما كان منه في ردأيه
وذهب كل بما كسب والله تعالى أعلم

* (وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين) *

ثم توفي أسد الدين شريكه آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وستين لشهرين من
وزارته ولما احتضر أوصى حواشي بهاء الدين قراقوش فقال له الحمد لله الذي بلغنا من
هذه الديار ما أردنا وصار أهلها راضين عنا فلا تنفارقوا سور القاهرة ولا تقطعوا
في الاسطول ولما توفي تنصت الامراء الذين معه إلى رتبة الوزارة مكانه مثل عز الدولة
الباروق وشرف الدين المشطوب الهككاري وقطب الدين نبال بن حسان المنجي

في
الافرنج

وشهاب الدين الحارثي وهو خال صلاح الدين وجمع كل المغالبة صاحبه وكان أهل القصر
وخواص الدولة قد تشاوروا فأشار جوهرا بخلافة رتبة الوزارة واصطفوا ثلاثة آلاف
من عسكر الفريقدوسهم قراقوش ويعطى لهم الشرقية اقطاعا ينزلون بهم احشدا دون
الافرنج من يستبد على الخليفة بل يقيم واسطة بينه وبين الناس على العادة
وأشار آخرون باقامة صلاح الدين مقام عمه والناس تبع له ومال القاضي لذلك حياء
من صلاح الدين وجنونا الى هجرته وأنه لا يتوهم فيه من الاستبداد ما يتوهم في غيره
من أصحابه وأنهم في سعة من رأيهم مع ولايته فاستدعاه وخلع عليه ولقبه الملك الناصر
واختلف عليه أصحابه فلم يطيعوه ~~وهو~~ كان عيسى اليكاري شيعته واستقامهم اليه
الا لباروقي فانه امتنع وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين في مصر وتكان
نابا عن نور الدين ونور الدين يكاتبه بالامير الاسفها سار ويجمعه في الخطاب مع كافة
الاهل بالديار المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستقبل الناس ويضيض
العطايا حتى غلب على أفتدة الناس وضعف أمر العاخذ ثم أرسل يطلب اخوته وأهله
من نور الدين فبعث بهم اليه من الشام واستقامت أموره واطردت سعادته والله
تعالى ولي التوفيق

(واقعة السودان بمصر)

في
الافرنج

كان بقصر العاضد خصي حاكم على أهل القصر يدعى مؤتمن الخلافة فلما غص أهل
الدولة بوزارة صلاح الدين داخل جماعة منهم وككاتب الافرنج يستدعهم ليعرض
صلاح الدين لمدافعتهم فيشوروا بمخلقه ثم تبعونه وقد ناشب الافرنج فيأتون عليه
ويعثوا الكتاب مع ذي طمرين حمله في نهاله فاهترضه بعض التركان
واستلبه ورأوا النعال جديدة فاستراوا بها الخاوا به الى صلاح الدين فقرأ الكتاب
ودخل على كاتبه فأخبره بحقيقة الامر فطوى ذلك وانتظر مؤتمن الخلافة حتى خرج
الى بعض قراه منزها وبعث من جاء برأسه ومنع الحصين بالقصر عن ولاية أمورهم وقدم
عليهم بهاء الدين قراقوش خصيا أيضا من خدمه وجعل اليه جميع الامور بالقصر
وامتنع السودان بمصر لمؤتمن الخلافة واجتمعوا لحرب صلاح الدين وبلغوا خمسة
آلاف وناجروا عسكرهم من القصر في ذي القعدة من السنة وبعث الى محبتهم بالمنصورة
من أحرقها على أهلهم وأولادهم فلما سمعوا بذلك انهزموا وأخذهم السيف في السكت
فاستأنوا وعبروا الى الجزيرة فسار اليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين في طائفة من
العسكر فاستلحمهم وأبادهم والله أعلم

(منازلة الافرنج دمياط وفتح الجبل)

ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر وقد كان الافرنج أسفوا على ما فاتهم من صده
وصدعه عن مصر وتوقعوا الهلاك من استطالة نور الدين عليهم بملك مصر فبعثوا
الرهبان والاقسة الى بلاد القراية يدعوهم الى المدافعة عن بيت المقدس وكاتبوا
الافرنج بصقلية والاندلس يستجذبونهم فنفروا واستعدوا لادادهم واجتمع الذين
بسواحل الشام في فاتح خمس وستين وثلاثمائة وركبوا في ألف من الاساطيل وأرسلوا
لدمياط ليملكوها ويقربوا من مصر وكان صلاح الدين قد ولاها خمس الخواص
منكبرين فبعث اليه بالخير فجهز اليها بهاء الدين قراقوش وأمره الغز في البر متتابعين
وواصل المراكب بالأسلحة والأتاوات وحاطب نور الدين يستمدده لدمياط لانه لا يقدر
على المسير اليها خشية من أهل الدولة بمصر فبعث نور الدين اليها العساكر ارسالاً ثم سار
بنفسه وخالف الافرنج في بلادهم بسواحل الشام فاستباحها وخربها وبلغهم الخبر
بذلك على دمياط وقد امتنعت عليهم ووقع فيهم الموتان فأقلعوا عنها النجسين يومان
حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خراباً وكان حمله مابعثه
نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن دمياط هذه ألف ألف دينار سري الثياب
والأسلحة وغيرها ثم أرسل صلاح الدين الى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه أبا
نجم الدين أيوب فجهزه اليه مع عسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشى عليهم
نور الدين في طريقهم من الافرنج الذين بالكرك فسار الى الكرك وحاصره بها
وجمع الافرنج الآخرون فصمد للقائهم فحاصروا عنه وسار في وسط بلادهم وسار الى
عسيرا وصل نجم الدين أيوب الى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة
ست وستين لغزو بلاد الافرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب ربط غزة
ولقي ملك الافرنج فهزمه وعاد الى مصر ثم أنشأ مراكب وحملها مفضلة على الجبال
الى أيلة فألقها وألقها في البحر وحاصرها ليلة بزا وبجها وقبضها عنوة في شهر ربيع من
السنة واستباحها وعاد الى مصر فعزل قضاة الشيعة وأقام قاضياً شافعيها وولى
في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة توران شاه الى الصعيد فأغار على العرب
وكاوا قد عانوا وأفسدوا فكفهم عن ذلك والله تعالى أعلم

(اقامة الخطبة العباسية بمصر)

ثم كتب نور الدين بأقامة الخطبة للمستضيء العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر
فاعتذر عن ذلك بميل أهل مصر للعلايين وفي باطن الامر خشي من نور الدين فلم
يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم تسعه مخالفته وأججم عن القيام بذلك وورد على
صلاح الدين شخص من علماء الاعاجم يعرف بالنجشاني ويلقب بالامير العالم فلما راهم

مجمعين عن ذلك بعد المنبر يوم الجمعة قبل الخطيب ودعى المستضيء فلما كانت الجمعة القابلة أمر صلاح الدين الخطيب بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة للمستضيء فتراسلوا بذلك ثاني جمعة من الحرم سنة سبع وستين وخمسة وثمانين وكان المستضيء قد ولي الخلافة بعد أبيه المستنجد في ربيع من السنة قبلها ولما خطب له بمصر كان العاضد مريضاً فلم يشعر به بذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولما خطب له على منابر مصر جلس صلاح الدين للعرز واستولى على قصره ووصل كل بهائم الدين قراقوش وكان فيه من الذخائر ما يعز وجوده مثل جبل الباقوت الذي وزن كل حصاة منه سبعة عشر مثقالاً ومضاف الرمز الذي طوله أربعة أصابع طوله في عرض ومثل طيل القولنج الذي بضربه ضارب به فيعاني بذلك من داء القولنج وكسره ولما وجدوا ذلك منه فلما ذكرت لهم منقعة ندموا عليه ووجدوا من الكتب النفيسة ما لا يعد وقتل أهل العاضد إلى بعض حجر القصر وكل بهم وأخرج الأماة والعبيد وقسمهم بين البيع والهبة والعق وكان العاضد لما اشتد مرضه استدعاه فلم يجبه داعيه وظلها خديعة فلما توفي ندم وكان يصفه بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه والافتقار ولما وصل الخبر إلى بغداد بالخطبة للمستضيء ضربت البشار وزيئت بغداد أياماً وبعثت الخلع لنور الدين وصلاح الدين مع صندل الخادم من خواص المقتني فوصل إلى نور الدين وبعث بجلاء صلاح الدين وخلع الخطيب بمصر والاعلام العمود والله تعالى أعلم

(الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين)

قد كان تقدم لنا ذكر هذه الوحشة في أخبار نور الدين مستوفاة وأن صلاح الدين غزا بلاد الأفرنج سنة سبع وستين وحاصر حصن الشوبك على مرحلة من الكرك حتى استأمنوا إليه فبلغ ذلك نور الدين فاعتزم على قصد بلاد الأفرنج من ناحية أخرى فأرتاب صلاح الدين في أمره وفي لقاء نور الدين وأظهر طاعته وما ينشأ عن ذلك من تحكمه فيه فأمر ع العود إلى مصر واعتذر لنور الدين بشئ بلغه عن شبيعة العلويين ليعتزله نور الدين وأخذ في الاستعداد للعرز وبلغ ذلك صلاح الدين وأصحابه فتفاوضوا في مدافعتهم ونهاهم أبو فحيم الدين أيوب وأشار بمكاتبة والتطفل له مخافة أن يبلغه غير ذلك فيقوى عزمه على العمل به ففعل ذلك صلاح الدين فساله نور الدين وعادات المخالطة بينهما كما كانت وانفقا على اجتماعهما لحصار الكرك فسار صلاح الدين لذلك سنة ثمان وستين وخرج نور الدين من دمشق بعد أن تجهز فلما انتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك وبلغ صلاح الدين خبره ارتابه ثانياً وجاءه الخبر بمرض فحيم الدين أبيه بمصر فكثرت راجعاً وأرسل إلى نور الدين الفقيه عيسى الهكاري بموقع من حديث

المرض بآيئه واندرجع من أبله فأظهر نور الدين القبول وعاد إلى دمشق والله تعالى أعلم

*(وفاة نجم الدين أيوب) *

كان نجم الدين أيوب بعد انصراف ابنه صلاح الدين إلى مصر أقام بدمشق عند نور الدين ثم بعث عنه ابنه صلاح الدين عندما استوسق له ملك مصر فجهزه نور الدين سنة خمس وستين في عسكره وسار لحصار الكرك ليشغل الافرنج عن اعتراضه كما مر ذكره ووصل إلى مصر وخرج العاضد لتلقيه وأقام مكرما ثم سار صلاح الدين إلى الكرك سنة ثمان وستين المرة الثانية في مواعدة نور الدين وأقام نجم الدين بمصر وركب يوما في مركب وسار ظاهر البلد والفرس في غلواء مراحه وملاعبه طله فسقط عنه وحمل وقيد إلى بيته فهلك لايام منها آخر ذى الحجة من السنة وكان خيرا جوادا محسنا للعلماء والفقراء وقد تقدم ذكر أوليته والله ولي التوفيق

*(استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب) *

كان قراقوش من موالى تقي الدين عمر بن شاه بن نجم الدين أيوب وهو ابن أخي صلاح الدين فغضب مولاه في بعض النزعات وذهب مغاضبا إلى المغرب ولحق بجبل نفوسه من ضواحي طرابلس الغرب وأقام هناك دعوة مواليه وكان في بساط تلك الجبال مسعود ابن زمام المعروف بالبلط في أحيائه من رياح من عرب هلال بن عامر كان مخترعا من طاعة عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة المهدي فيهم فالتبذ مسعود بقومه عن المغرب وافر ببيعة إلى تلك القاصية فدعاه قراقوش إلى اظهار دعوة مواليه بنى أيوب فأجابه ونزل معه بأحيائه على طرابلس فحاصرها قراقوش وافتتحها ونزل بأهلها وعياله في قصرها ثم استولى على قابس من ورائها وعلى توزر ونقطة وبلاد نفراوة من افر ببيعة وجمع أموال الجمة وجعل ذخيرة بمدينة قابس وخربت تلك البلاد أثناء ذلك باستيلاء العرب عليها ولم يكن لهم قدرة على منعهم ثم طمع في الاستيلاء على جميع افر ببيعة ووصل يده يحيى بن غانية اللمتوفى التأثير بتلك الناحية بدعوة لمتونة من بقية الامراء في دولتهم فكانت لهم تلك الناحية آثارمذ كورة في أخبار دولة الموحدين إلى أن غلبه ابن غانية على ممالك من تلك البلاد وقتله كما هو مذكور في أخبارهم والله أعلم

*(استيلاء نور الدين توران شاه بن أيوب على بلاد الدوبة ثم على بلاد اليمن) *

كان صلاح الدين وقومه على كثرة ازتيابهم من نور الدين وظنهم به الغفون يحاولون ملك القاصية عن مصر ليمتعوا بها ان طرقهم منه حادث أو عزم على المسير اليهم في مصر

فصر فواعز مهمهم في ذلك الى بلاد النوبة أو بلاد اليمن وتجهز شمس الدولة توران شاه ابن أيوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى ملك النوبة وسار اليها في العساكر سنة ثمان وستين وحاصر قلعة من ثغورهم فقصها واختبرها فلم يجد فيها خراجا ولا في البلاد بأسرها جباية وأقواتهم الذرة وهم في شطط من العيش ومعاناة اللقن فاقصر على ما فقهه من ثغورهم وعاد في غنيته بالعبدى والجوارى فلما وصل الى مصر أقام بها قليلا وبعثه صلاح الدين الى اليمن وقد كان غلب عليه على بن مهدي الخارجي سنة أربع وخمسين وصار أمره الى ابنه عبد النبي وكرسي ملكه زيد منها وفي عدد ياسر بن بلال بقية مملوكه بنى الربيع وكان عمارة اليمنى شاعر العبيدى وصاحب بنى زربل من أمرائهم وكان أصله من اليمن وكان في خدمة شمس الدولة ويعز به به فصار اليه شمس الدولة بعد ان تجهز وأزاح العلل واستعد للمال والعيال وسار من مصر منتصف سنة تسع وستين ومتر بمكة وانتهى الى زيد وبها ملك اليمن عبد النبي بن علي بن مهدي فبرز اليه وقتاله فانهمز واشتجر بالبلد وزحفت عساكر شمس الدولة فتسبوا أسوارها ومملوكوها عنوة واستباحوها وأسر وعبد النبي وزوجته وولى شمس الدولة على زيد مباركة بن كامل ابن منقذ من أمرائه شيرزكان في جلته ودفع اليه عبد النبي ليستخلص منه الاموال فاستخرج من قرايته دقائن كانت فيها أموال جليلة وولتهم زوجته الحرة على ودائع استولوا منها على أموال جبة وأقيمت الخطبة العباسية في زيد وسار شمس الدولة توران شاه الى عدن وبها ياسر بن بلال كان أبوه بلال بن جبر مستقبة ايماء على مواله بنى الزريع وورثه عنه ابنه ياسر فصار ياسر للقائه فهزمه شمس الدولة وسارت عساكره الى البلد فلكوها وجاءوا ياسر أسيرا الى شمس الدولة فدخل عدن وعبد النبي معه في الاعتقال واستولى على نواحيها وعاد الى زيد ثم سار الى حصون الجبال فلك تعز وهي من أحسن القلاع وحصن التعكر والجند وغيرهما من المعاقل والحصون وولى على عدن عز الدولة عثمان بن الزنجبيلي واتخذ زيد سببا للملكة ثم استوخمها وسار في الجبال ومعه الاطباء يخبره كما كان صحيح الهوا السكى فوقع اختيارهم على تعز فاخذ هنالك مدينة واتخذها كرسيا للملكة وبقيت لبنيه وموالهم ثم نزل في رسول كانه في أخبارهم والله تعالى ولي التوفيق

(واقعة عمارة ومقتله)

كان جماعة من شبيعة العلويين يحصر منهم عمارة بن أبي الحسن اليمنى الشاعر وعبد الصمد الكاتب والقاضى العويدس وابن كامل وداعى الدعاة وجماعة من الجند وحاشية القصر اتفقوا على استدعاء الافرنج من مقلية وسواحل الشام وبذلوا لهم

الاموال على أن يقصدوا مصرفان خرج صلاح الدين للقائهم بالعساكر ثار هؤلاء بالقاهرة وأعادوا الدولة العبيدية والافلا بدله أن أقام من بعث عساكره لمداخلة الأفرنج فينقدون به ويقبضون عليه وواطأهم على ذلك جماعة من أمراء صلاح الدين وتجنوا ذلك غيبة أخيه نوران شاه باليمن وثقوا بأنفسهم وصدقوا توهماتهم ورتبوا وظائف الدولة وخططها وتنازع في الوزارة بنو زربك وبنو شاور وكان على ابن نجى الواعظ ممن داخلهم في ذلك فأطلع صلاح الدين هو في الباطن اليهم ونمى الخبر إلى صلاح الدين من عيونه ييلاد الأفرنج فوضع على الرسول عنده عيوناً جازة بحيلة خبره فقبض حينئذ عليهم وقيل إن علي بن نجى أنمى خبرهم إلى القاضي فأوصله إلى صلاح الدين ولما قبض عليهم صلاح الدين أمر بصلبهم ومزج عماره بيت القاضي وطلب لقاءه فلم يسعفه وأنشد البيت المشهور

عبد الرحيم قد احتجب * إن الخلاص هو العجب

ثم صلبوا جميعاً ونودي في شبيعة العلويين بالخروج من ديار مصر إلى الصعيد واحتبط على سلاطة العاضد بالقصر وجاء الأفرنج بعد ذلك من صقلية إلى الاسكندرية كما يأتي خبره إن شاء الله تعالى والله أعلم

* (وصول الأفرنج من صقلية إلى الاسكندرية) *

لما وصلت رسل هؤلاء الشيعة إلى الأفرنج بصقلية تجهزوا وبعثوا أمراء كبيرهم مائتي أسطول للمقاتلة فيها خمسون ألف رجل وألفان وخمسمائة فارس وثلاثون مراكب الخيول وستة مراكب لآلة الحرب وأربعون للآزاد وتقدم عليهم ابن عم الملك صاحب صقلية ووصلوا إلى ساحل الاسكندرية سنة سبعين وركب أهل البلد الأسوار وقاتلهم الأفرنج ونصبوا الآلات عليها وطار الخبر إلى صلاح الدين بمصر ووصلت الأمراء إلى الاسكندرية من كل جانب من نواحيها وخرجوا في اليوم الثالث فقاتلوا الأفرنج فظفروا عليهم ثم جاءهم البشير آخر النهار بمجيء صلاح الدين فاحتاجوا للعرب وخرجوا عند اختلاط الظلام فكبسوا الأفرنج في خيامهم بالسواحل وتبادروا إلى ركوب البحر فتقسموا بين القتل والغرق ولم ينج إلا القليل واعتصم منهم نحو من ثلثمائة برأس راية هنالك إلى أن أصهبوا فقتل بعضهم وأسروا الباقين وأقلعوا بأساطيلهم راجعين والله تعالى أعلم

* (واقعة كنز الدولة بالصعيد) *

كان أمير العرب بنو أجي اسوان يلقب كنز الدولة وكان شبيعة للعلويين بمصر وطالت

ألمه واشتهر ولما ملك صلاح الدين قسم الصعيد اقطاعين أمراءه وكان أخو أبي الهيثم
 السمين من أمراءه واقطاعه في نواحيهم فعصى كثر الدولة سنة سبعين واجتمع اليه العرب
 والسودان وهجم على أخي أبي الهيثم السمين في اقطاعه وقتله وكان أبو الهيثم من
 أكبر الأمراء فبعثه صلاح الدين لقتال الكثر وبعث معه جماعة من الأمراء
 والتفله الجند فسادوا الى اسوان ومروا بصدد فحاصروا بها جماعة وظفروا بهم
 فاستلموهم ثم ساروا الى الكثر فقاتلوه وهزموه وقتل واستلم جميع أصحابه وأمنت
 بلاد اسوان والصعيد والله تعالى ولي التوفيق

*(استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين) *

كان صلاح الدين كما قد مناه قائماً في مصر بطاعة العادل نور الدين محمود بن زنكي
 ولما توفي سنة تسع وستين ونصب ابنه الصالح اسمعيل في كفة اثنتي عشرة سنة من بعد
 الملك المتقدم وبعث اليه صلاح الدين بطاعته ونقم عليهم انهم لم يردوا الامر اليه وسار
 غازي صاحب الموصل بن قطب الدين مودود بن زنكي الى بلاد نور الدين التي بالجزيرة
 وهي نصيبين وخابور وحران والرها والركة فلكها ونقم عليه صلاح الدين انهم
 لم يخبروه حتى يدافعه عن بلادهم وكان الخادم سعد الدين كستكين الذي ولاه نور الدين
 قلعة الموصل وأمر سيف الدين غازي بطاعته بأثوره فدخل في عند وفاة نور الدين بحلب
 وأقام بها عند شمس الدين علي بن الداية المستبدي بها بعد نور الدين فبعثه ابن الداية الى
 دمشق في عسكر ليحيي بالملك الصالح الى حاب للدفاع سيف الدين غازي فذكره أولاً
 وطردوه ثم رجعوا الى هذا الرأي وبعثوا عنه فسار مع الملك الصالح الى حلب ولحق
 دخوله قبض على ابن الداية وعلى مقدمي حلب واستبد بكفالة الصالح وخاف الأمراء
 بدمشق وبعثوا الى سيف الدين غازي ليلكوه فظنهم مكيدة من ابن عمه وامتنع
 عليهم وصالح ابن عمه على ما أخذ من البلاد فبعث أمراء دمشق الى صلاح الدين ونولي
 كبر ذلك ابن المقدم فساد الى الشام وملك بصرى ثم سار الى دمشق فدخلها
 في منسلخ ربيع سنة سبعين وخمسائة ونزل دار أبيه المعروفة بالعقبي وبعث القاضي
 كمال الدين ابن الشهرزوري الى ربحان الخادم بالقلعة انه على طاعة الملك الصالح
 وفي خدمته وما جاء الانصرته فسلم اليه القلعة وملكها واستخلف على دمشق أخاه
 سيف الاسلام طغر بكين وسار الى حمص وبها وال من قبلي الأمير عود الزعفراني
 وكانت من أعماله فقاتلها وملكها وجر عسكر القتال قلعتها وسار الى حماة فظهر
 طاعة الملك الصالح وارتجاع ما أخذ من بلاد الجزيرة وبعث بذلك الى صاحب

قلعتها خردين واستخلفه وسار الى الملك الصالح ليجمع الكلمة ويطلق أولاد الداية
واستخلف على قلعة حماة أخاه ولما وصل الى حلب حبسه كسكتين الخادم ووصل
الخبر الى أخيه بقلعة حماة فسلمها صلاح الدين وسار الى حلب فحاصرها ثلث جادى
الآخرة واستقامت أهلها في المدافعة عن الصالح وكان يحلب بمنده صاحب
طرابلس من الأفرنج محب وسامند أسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين فأطلقه
كسكتين على مال وأسرى بيده وتوفى نور الدين أول السنة وخلف ابنه مجذوم فأفكاه
سمند واستولى على ملكهم فلما حاصر صلاح الدين حلب بعث كسكتين الى سمند يستجده
فسار الى حصن وزلها فسار اليه صلاح الدين وترك حلب وسمع الأفرنج بمسيره
فرحلوا عن حصن ووصل هو اليها عاشر رجب فحاصرها قلعتها وملكها آخر شعبان من
السنة ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم من أيام نور الدين فحاصره حتى استأمن اليه
وملكها رابع رمضان من السنة وصار بيده من الشام دمشق وحماة وبعلبك ولما
استولى صلاح الدين على هذه البلاد من أعمال الملك الصالح كتب الصالح الى ابن عمه
سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده على صلاح الدين فأجده بعساكره
أخيه عز الدين مسعود وصاحب جيشه عز الدين زلقندار وسارت معهم عساكر حلب
وساروا جميعا لمحاربة صلاح الدين وبعث صلاح الدين الى سيف الدين غازي أن يسلم
لهم حصن وحماة ويبقى بدمشق نائباً عن الصالح فأبى إلا رد جميعها فسار صلاح الدين
الى العساكر وقيهم آخر رمضان بنواحي حماة فهزمهم وغنم ما معهم واتبعهم الى حلب
وحاصرها وقطع خطبة الصالح ثم صالحوه على ما بيده من الشام فأجابهم ورحل عن
حلب لعشرين من شوال وعاد الى حماة وكان فخر الدين مسعود بن الزعفراني من
الأمراء النورية وكانت ماردن من أعماله مع حصن وحماة وسلمية وتل خالد والرها
فلما ملك أقطاعه هذه اتصل به فلم ير نفسه عنده كما ظن ففارقها فلما عاد صلاح الدين من
حصن ار حلب الى حماة سار الى بعوض واستأمن اليه واليهاء فملكها وعاد الى حماة
فأقطعها خاله شهاب الدين محمود وأقطع حصن ناصر الدولة بن شيركوه وأقطع
بعلبك شمس الدين ابن المقدم ودمشق الى عماد والله تعالى ولي التوفيق بئنه وكرمه

{ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب }
{ الموصل وما ملك من الشام بعد انهما هما }

ثم سار سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة احدى وسبعين بعد انهما زام أخيه
وعساكره واستقدم صاحب كيفا وصاحب ماردن وسار في سنة آلاف فارس وانتهى

الى نصيبين في ربيع من السنة فشق بها حتى فجرت العساكر من طول المقام وعاد
الى حلب فخرجت اليه عساكر الملك الصالح مع كسكين الخادم وسار صلاح الدين من
دمشق للقائهم فلقىهم قبل السلطان فهزمهم واتبعهم الى حلب وعبر سيف الدين
الفرات منهنز ما الى الموصل وترك أخاه عز الدين بحلب واستولى صلاح الدين على مخيمهم
وسار الى مراغة فلحقها وولى عليها ثم الى منبج وبها قطب الدين نبال بن - سان المنجي
وكان حنة قاعليه لقيح آثاره في عداوته فلحق بالموصل وولاه غازي مدينة الرقة ثم سار
صلاح الدين الى قلعة عزاز فحاصرها أوائل ذي القعدة من السنة أربعين يومارشد
حصارها فاستأمنوا اليه فلحقها ثاني الاضحى من السنة وثب عليه في بعض أيام حصارها
باطني من القداوية فضربه وكان مسلحاً فأمكنه القداوي حتى قتل وقتل جماعة
كانوا معه لذلك ورحل صلاح الدين بعد الاستيلاء على قلعة عزاز الى حلب فحاصرها
وبها الملك الصالح واعصوب عليه أهل البلد واستأمنوا في المدافعة عنه ثم ترددت
الرسل في الصلح بينهم وبين صاحب الموصل وكييفا وصاحب ماردين فانهقد بينهم
في محرم سنة اثنتين وتسعين وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد أن رد قلعة عزاز الى الملك
الصالح بوسيلة أخته الصغيرة خرجت الى صلاح الدين نائرة فاستوهبته قلعة عزاز
فوهبها لها والله تعالى أعلم

* (مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية) *

وسار حل صلاح الدين عن حلب وقد وقع من الاسماعيلية على حصن عزاز ما وقع قصد
بلادهم في محرم سنة ثنتين وتسعين ونهبها وخرّبها وحاصر قلعة باميان وذب عليها
الجهانيق وبعث سنان مقدم الاسماعيلية بالشأم الى شهاب الدين الحارمي حال صلاح
الدين بمحمدة يسأله الشفاعة فيهم ويتوعده بالقتل فشفع فيهم وأرجل العساكر عنهم
وقدم عليه أخوه توران شاه من اليمن بعد فتحه واطلها رد دعوتهم فبسه وولى على مدنه
وامصاره فاستخلفه صلاح الدين على دمشق وسار الى مصر لطول عهده بها أبو الحسن
ابن سنان بن سقمان بن محمد ولما وصل اليها أمر بإدارة سور على مصر القاهرة والقلعة التي
بالجبل دوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثانمئة ذراع بالهاشمي وانصل العمل فيه
الى أن مات صلاح الدين وكان متولى النظر فيه مولاة قراقوش والله تعالى ولى التوفيق
بمنه

* (غزوات بين المسلمين والافرنج) *

كان شمس الدين محمد بن المقدم صاحب بعلبك وأغار جمع من الافرنج على البقاع من

أعمال حلب فسار اليهم وأمكن لهم في الغياض حتى نال منهم وقتك فيهم وبعث الى صلاح الدين بما تقي أسير منهم وقارن ذلك وصول شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن فبلغه أن جمعاً من الأفرنج أغاروا على أعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم بالروح فلم يثبت وهزموه وأسرى سيف الدين أبو بكر بن السلار من أعيان الجند بدمشق وبجاسر الأفرنج على تلك الولاية ثم اعترز صلاح الدين على غزو بلاد الأفرنج فبعثوا في الهدنة وأجابهم اليها وعقد لهم والله تعالى ولي التوفيق

*** هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الأفرنج ***

ثم سار صلاح الدين من مصر في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين إلى ساحل الشام لغزو بلاد الأفرنج وانتهى إلى عسقلان فاكسح أعمالها ولم يرو الأفرنج خبراً فانساحوا في البلاد وانقلبوا إلى الرملة فآراهم الأفرنج مقبلين في جوعهم وابطالهم وقد افترق أصحاب صلاح الدين في السرايا فثبت في موقفه واشتد القتال وأبلى يومئذ محمد بن أخيه في المدافعة عنه وقتل من أصحابه جماعة وكان لتقي الدين بن شاه ابن اسمه أحد متكامل الخلال لم يطر شارب فابلى يومئذ واستشهد وقت الهزيمة على المسلمين وكان بعض الأفرنج تخلصوا إلى صلاح الدين فقتل بين يديه وعاد منهم زماً وأمر الفقيه عيسى الهكاري بعد أن أبلى يومئذ بلاء شديداً وسار صلاح الدين حتى غشيه الليل ثم دخل البرية في قل قليل إلى مصر ولحقتهم الجهد والعطش ودخل إلى القاهرة منتصف جمادى الآخرة قال ابن الأثير ورايت كتابه إلى أخيه توران شاه بدمشق يذكر الواقعة

ذكرتك والخطي يخاطر بيننا * وقد فتكت فينا المنقطة السمر

ومن فصوله لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجتنا الله سبحانه منه إلا أمر يريده وما ثبتت إلا في نفسها أمر انتهى وأما السرايا التي دخلت بلاد الأفرنج فقتل منهم القتل والأسروا ما الفقيه عيسى الهكاري فلما ولي من زمناً ومعه أخوه الظهير ضل عن الطريق ومعهم جماعة من أصحابهم فأسروا وفداء صلاح الدين بعد ذلك بستين ألف دينار والله تعالى أعلم

*** (حصار الأفرنج مدينة حماة) ***

ثم وصل في جمادى الأولى إلى ساحل الشام زعيم من طواغيت الأفرنج وقارن وصوله هزيمة صلاح الدين وعاد إلى دمشق يومئذ توران شاه بن أيوب في قلة من العسكرو هو مع ذلك منهمك في لذاته فسار ذلك الزعيم بعد أن جمع فرج الشام وبذل لهم العطاء فحاصر مدينة حماة وبها شهاب الدين محمود الحارثي خال صلاح الدين مر يضا وشد

حصارها وقتالها حتى أشرف على أخذها وهجموا يوماً على البلد وملكوا ناحية منه
فدافعهم المسلمون وأخرجوهم ومنعوا جماعة منهم فأخرجوا عنها بعد أربعة أيام وساروا
إلى حارم فحاصروها ولم يرحلوا عن حامية من شباب الدين الحارمي ولم يزل الأفرنج على
حارم يحاصرونها وأطعمهم فيها ما كان من نكبة الصالح صاحب حلب لكمه سكين
الطادم كافل دولته ثم صانعههم بالمال فرحلوا عنها ثم عاد الأفرنج إلى مدينة حماة في ربيع
سنة أربع وسبعين فعاثوا في نواحيها واكتسحوا أعمالها وخرج العسكر حامية البلد
اليوم فهزموهم واستردوا ما أخذوا من السواد وبعثوا بالرؤس والأسرى إلى صلاح
الدين وهو بظاهر حصن منقلياتم الشام فأمر بقتل الأسرى والله تعالى ولي التوفيق

(انتقاض ابن المقدم يعابك وقبحها)

كان صلاح الدين لما ملك بعلبك استخلف فيها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم جزاء بما
فعله في تسليم دمشق وكان شمس الدولة محمد أخو صلاح الدين ناشطاً في ظل أخيه وكفاته
فكان يعمل إليه وطلب منه أنقطاع بعلبك فأمر ابن المقدم بتكبيره منها فاني وذكره
عهده في أمر دمشق فسار ابن المقدم إلى بعلبك وامتنع فيها ونازلته العساكر فامتنع
وطاولوه حتى بعث إلى صلاح الدين يطلب العوض فعوضه عنها وسار أخوه شمس
الدين إليها فملكها والله تعالى ولي التوفيق

(وقائع مع الأفرنج)

وفي سنة أربع وسبعين سار ملك الأفرنج في عسكر عظيم فآغار على أعمال دمشق
واكتسحها وأخذ فيها قتلًا وسبيًا وأرسل صلاح الدين فرخشاہ ابن أخيه في العساكر
لمدافعتهم فسار بطلبهم ولقيهم على غير استعداد فقاتل أشد القتال ونصر الله المسلمين
وقتل جماعة من زعماء الأفرنج منهم هنعري وكان يضرب به المثل ثم آغار البرنس
صاحب انطاكية واللاذقية على مترح المسلمين بشيزر وكان صلاح الدين على بانياس
لتخريب حصن الأفرنج بمخاضة الأضرار فبعث في الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وناصر
الدين محمد إلى حصن لحاية البلد من العدو وكان ذكره إن شاء الله تعالى

(تخريب حصن الأفرنج)

كان الأفرنج قد اتخذوا حصناً منيعاً بقرب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام
ويسمى مكانه مخاضة الأضرار فسار صلاح الدين من دمشق إلى بانياس سنة خمس
وسبعين وأقام بها وبث فيها الغارات على بلادهم ثم سار إلى الحصن فحاصره ليختبره وعاد
عنه إلى اجتماع العساكر وبث السرايا في بلاد الأفرنج للغارة وجاء ملك الأفرنج للغارة

على سريته ومعها جماعة من عساكره فبعثوا الى صلاح الدين بالخبر فوافاهم وهم
يقتتلون فهزم الافرنج وأخذوا فيهم ونجا ملكهم في قل وأسر صاحب الرملة ونا بلس
منهم وكان رديف ملكهم وأسر أخوه صاحب جبيل وطبرية ومقدم القداوية ومقدم
الاسكندرية وغيرهم من طواغيتهم وفادى صاحب الرملة نفسه وهو ارتيزان بجانة
وخمس ألف دينار هورية وألف أسير من المسلمين وأبلى في هذا اليوم عز الدين فرخشاه
ابن أخي صلاح الدين بلاء حسنا ثم عاد صلاح الدين الى بانياس وبث السرايا في بلاد
الافرنج وسار لحصار الحصن فقاتله قتالا شديدا وتسلم المسلمون سورته حتى ملكوا برجا
منه وكان مدد الافرنج بطبرية والمسلمون يرتقبون وصولهم فأصبحوا من الغد وتعبوا
السور وأضر موافيه النار فسطو ملك المسلمون الحصن عنوة آخر ربيع سنة خمس
وسبعين وأسروا كل من فيه وأمر صلاح الدين بهدم الحصن فالحق بالارض وبلغ
الخبر الى الافرنج وهم مجتمعون بطبرية لامتداد فافتروا وانهمز الافرنج والله سبحانه
وتعالى أعلم

(الفئة بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم)

كان حصن رعبان من شمالي حاب قدام ملكه نور الدين العادل بن قلج ارسلان صاحب
بلاد الروم وهو يد شمس الدين ابن المقدم فلما انقطع حصن رعبان عن اية صلاح الدين
وراء حلب طمع قلج ارسلان في استرجاعه فبعث اليه عسكرا يحاصرونه وبعث صلاح
الدين تقي الدين ابن أخيه في عسكر لمدافعتهم فلقبهم وهزمهم وعاد الى عمه صلاح الدين
ولم يحضر معه تخريب حصن الاضرار وكان نور الدين محمود بن قلج ارسلان بن داود
صاحب حصن كيف او آمد وغيرهما من ديار بكر قد فسد ما بينه وبين قلج ارسلان
صاحب بلاد الروم بسبب اضراره بينته وزواجه اعترم قلج ارسلان على حربه
وأخذ يلاذ به فاستجد نور الدين صلاح الدين وبعث الى قلج ارسلان يشفع في شأنه فطلب
استرجاع حصونه التي أعطاها لنور الدين عند المصاهرة ولج في ذلك صلاح الدين على
قلج وسار الى رعبان ومزج باب قتر كهذا ذات الشمال وسلك على تل باشر ولما انتهى الى
رعبان جاءه نور الدين محمود وأقام عنده وارسل اليه قلج ارسلان يصف فعل نور الدين
واضراره بينته فلما أدى الرسول رسالته امتنع صلاح الدين وتوعدهم بالمسير
الى بلده فتركه الرسول حتى سكن وغدا عليه فطلب الخوة وتلطف له في فسح ما هو
فيه من ترك الغزو ونفقة الاموال في هذا الغرض الخفير وان بنت قلج ارسلان يجب
على مثلك من الملوكة الامتعاض لها ولا تترك المضاربة من دونها فعلم صلاح الدين الحق فيما
قوله وقال للرسول ان نور الدين استند الى فعلك فاصالح الامر بينهما وأما معين على ما تحبونه

جميعا ففعل الرسول ذلك وأصلح بينهما وعاد صلاح الدين الى الشام ونور الدين محمود الى ديار بكر وطلق ضرورة بنت قليج ارسلا لان للاجل الذي أجله للرسول والله تعالى أعلم

(مسير صلاح الدين الى بلاد ابن البيون)

كان قليج بن البيون من ملوك الارض صاحب الدروب المجاورة لحلب وكان نور الدين محمود قد استخدمه وأقطع له في الشام وكان يعسكر معه وكان جرياً على صاحب القسطنطينية وملك وادقه والمصيصة وطرسوس من يد الروم وكانت بينهما من أجل ذلك حروب ولما توفي نور الدين واتسفت دولته أقام ابن البيون في بلاده وكان التركان يحتاجون الى رعي مواشيهم بارضه على حصانتها وصعوبة نضايقتها وكان يأذن لهم فيدخلونها وغدر بهم في بعض السنين واستباحهم واستاق مواشيهم وبلغ الخبر الى صلاح الدين منصرفه من رعيان فقصده بلده ونزل النهر الاسود وبث الغارات في بلادهم واكتسحها وكان لابن البيون حصن وفيه ذخيرة نفثى عليه فقصده فخر به وساقه اليه صلاح الدين فغرم ما فيه وبعث اليه ابن البيون برقة ما أخذ من التركان واطلاق أسراهم على الصلح والرجوع عنه فاجابه الى ذلك وعاد عنه في منتصف سنة خمس وسبعين والله تعالى يويد نصرة من يشاء من عباده

(غزوة صلاح الدين الى الكرك)

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من مرادة الافرنج وشياطينهم وهو الذي اختط مدينة الكرك وقلعتها ولم تكن هنالك واعتزم على غزو المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وسمع عز الدين فرخشاه بذلك وهو بدمشق فجمع وسار الى الكرك سنة سبع وسبعين واكسح نواحيه وأقام ليشغله عن ذلك الغرض حتى انقطع أملوه وعاد الى الكرك فعاد فرخشاه الى دمشق والله تعالى أعلم بغيبه

(مسير سيف الاسلام طغركين بن أيوب الى اليمن والباعليا)

قد كان تقدم لنا فتح شمس الدولة نوران شاه لليمن واستيلاؤه عليه سنة ثمان وستين وأنه ولي على زيبدمبارك بن كامل بن ممتد من أمراء شيزرو على عدن عز الدولة عثمان الزنجيلي واخطأ مدينة تعز في بلاد اليمن واتخذها كرسى المملكه ثم عاد الى أخيه سنة اثنتين وسبعين وأدركه منصرفه من حصار حلب فولاه على دمشق وسار الى مصر ثم ولاه أخوه صلاح الدين بعد ذلك مدينة الاسكندرية وأقطعها اياها مضافة الى أعمال اليمن وكانت الاموال تحمل اليه من زيب وبعدن وسائر ولايات اليمن ومع ذلك فكان عليه دين قريب من مائتي ألف دينار مصرية وتوفي سنة ست وسبعين فتعاضها عنه

صلاح الدين ولما بلغه خبر وفاته سار الى مصر واستخلف على دمشق عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه وكان سيف الدين مبارك بن كامل بن منقذ الكاظمي نائبه يزيد قد تغلب في ولايته وتحكم في الاموال فنزع الى وطنه واستأذن شمس الدولة قبل موته فأذن له في الجيء واستأذن أخاه عطايا بن يزيد وأقام مع شمس الدولة حتى اذا مات بقي في خدمة صلاح الدين وكان محشدا فسمي فيه عنده أنه احتجز أموال اليمن ولم يعرض له فتحيل اعداؤه عليه وكان ينزل بالعدوية قرب مصر فصنع في بعض الايام صنيعا دعي اليه أعيان الدولة واختلفوا اليه وخدامه الى مصر في شراء حاجتهم فقبلوا لصلاح الدين انه هارب الى اليمن فقتل حيلتهم فقبض عليه ثم ضاق عليه الحال وصار به على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما أعطى لاهل الدولة فأطلقه وأعادته الى منزلته فلما بلغ شمس الدين الى اليمن اختلف نوابه به صاحبان بن منقذ وعثمان بن الزنجيلي وخشي صلاح الدين أن يخرج اليمن عن طاعته فجهز جماعة من امرائه الى اليمن مع صارم الدين قطيع أبيه والى مصر من امرائه فساروا ذلك سنة سبع وسبعين واستولى قطيع أبيه على زيد من حطان بن منقذ ثم مات قريبا فعاد حطان الى زيد وأطاعه الناس وقوى على عثمان الزنجيلي فكتب عثمان الى صلاح الدين أن يعث بعض قرابته فجهز صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغر بكين فسار الى اليمن وخرج حطان بن منقذ من زيد وتخصن في بعض القلاع ونزل سيف الاسلام زيد وبعث الى حطان بالامان فنزل اليه وأولاه الاحسان ثم طلب اللحاق بالشام ففقه ثم الخ عليه فأذن له حتى اذا خرج واحتل رواحله وجاء اليه فدعه قبض عليه واستولى على مامعه ثم حبسه في بعض القلاع فكان آخر العهد به ويقال كان فيما أخذه سبعون رجلا من الذهب ولما سمع عثمان الزنجيلي خبر حطان خشي على نفسه وحل أمواله في البحر ولحق بالشام وبقيت امرأته من اكب لسيف الاسلام فاستولى عليها ولم يخلص الابن كان معه في طريقه وصفا اليمن لسيف الاسلام واقعه تعالى أعلم

{ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرنج }
{ وقع بعض حصونهم مثل السقيف والغرور وبيروت }

كانت قلعة البيرة من قلاع العراق لشهاب الدين بن ارتق وهو ابن عم قطب الدين أبي الغازي بن ارتق صاحب مازدين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام ثم مات وملك البيرة بعده ابنه ومات نور الدين فصار الى طاعة عز الدين مسعود صاحب الموصل ثم وقع بين صاحب مازدين وصاحب الموصل من المخالصة والاتفاق ما وقع وطلب من عز الدين أن يأذن له في أخذ البيرة فأذن له فسار قطب الدين في عسكره

الى قلعة شمشاط وأقام بها وبعث العسكر الى البيرة وحاصرها وبعث صاحبها يستجيب
صالح الدين ويكون له كما كان أبوه لنور الدين فشفع صالح الدين الى قطب الدين
صاحب ماردين ولم يشفعه وشغل عنه بأمر الأفرنج ورحلت عساكر قطب الدين عنها
فرجع صاحبها الى صالح الدين وأعصاه طاعته وعاد في أبلاته ثم خرج صالح الدين
من مصر في محرم سنة ثمان وسبعين فاصدا الشام ومزاييله فجمع الأفرنج لاعتراضه
فبعث أئقاله مع أخيه تاج الملوك الى دمشق ومال على بلادهم فاكسح نواحى الكرك
والشويل وعاد الى دمشق منتصفا صفر وكان الأفرنج لما اجتمعوا على الكرك
دخلوا بلادهم من نواحى الشام فحالفهم عز الدين فرخشاہ نائب دمشق اليها
واكتسح نواحها وخرب قراها وأنحن فيهم قتلا وسبوا وفتح السقيف من حصونهم عنوة
وكان له نكاح في المسلمين فبعث الى صالح الدين بفتحهم فسر بذلك ثم أراح صالح الدين
بدمشق أياما وسار في ربيع الأول من السنة وقصد طبرية وخيم بالاردن واجتعت
الأفرنج على طبرية فسير صالح الدين فرخشاہ ابن أخيه الى بيسان فلكمها عنوة
واستباحها وأغار على الغور فأئحن فيها قتلا وسبوا وسارا الأفرنج من طبرية الى جبل
كوكب وتقدم صالح الدين اليهم بعساكره فتحصنوا بالجبل فأمر ابن أخيه تقي الدين
عمر وعز الدين فرخشاہ ابن شاهنشاه فقاتلوا الأفرنج قتلا شديدا ثم تحاجزوا وعد
صالح الدين الى دمشق ثم سار الى بيروت فاكسح نواحها وكان قد استدعى الاسطول
من مصر لحصارها فوافاهم وحاصرها أياما ثم بلغه ان البحر قد قذف بدمياط مركبا
للأفرنج فيه جماعة منهم جاؤا لزيارة القدس فالتفتهم الرعية بدمياط وأسر منهم ألف
وسمائه أسير ثم ارتحل عن بيروت الى الجزيرة كائذ كره ان شاء الله تعالى

{ مسير صالح الدين الى الجزيرة واستبلاؤه على حران }
{ والرها والرقه والخابور ونصيبين وسنجار وحصار الموصل }

كان مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كجك الذى كان أبوه نائب القلعة بالموصل
مستوليا في دولة مودود بن بيه وانشق واتقل آخر الى اربل ومات بها وأقطع عز الدين
صاحب الموصل ابنه مظفر الدين وكان هواه مع صالح الدين ويؤمله ملكة بلاد الجزيرة
فراسله وهو محاصر لبيروت وأطمعه في البلاد واستخمه للوصول فسار صالح الدين عن
بيروت موريا بجلب وقصد القرط ولقيه مظفر الدين وساروا الى البيرة وقصد دحر
طاعة عز الدين وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهما مسير
صالح الدين الى الشام ظنوا أنه يريد حلب فسار والمدافعت فلما عبر القرط عادوا الى
الموصل وبعثوا حامية الى الرها وكتب صالح الدين ملوك الأطراف بديار بكر وغيرها

بالوعدوا المقاربة ووعدوا الدين محمودا صاحب كيفا أنه يملكه آمد ووصل اليه قساروا
 الى مدينة الرها فحاصروها وبها يومئذ الامير نغر الدين بن مسعود الزهرقاني واشتد
 عليه القتال فاستأمن الى صلاح الدين وملكه المدينة وحاصره معه القلعة حتى سلمها
 النائب الذي بها على مال شرطه فأضافها صلاح الدين الى مظفر الدين مع حران
 وساروا الى الرقة وبها نائبها قطب الدين يال بن حسان النجفي فصار قراها الى الموصل
 وملكها صلاح الدين ثم سار الى قرقيسيا وماسكين وهرابان وهي بلاد الخابور فاستولى
 على جميعها وسار الى نصيبين فلما المدينة لوقتها وحاصرها القلعة أياما ثم ملكها وأقطعها
 للامير أبي الهيجاء السعدي ثم رحل عنها ونور الدين صاحب كيفا معه معتز ماعلى قصد
 الموصل وجاء الخبر بأن الأفرنج أقاروا على نواحي دمشق واكتسحوا أقرارها وأرادوا
 تخريب جامع داريا فتوعدوهم نائب دمشق بتخريب بيعةهم وكناستهم فتركوه فلم يبق
 ذلك من عزمه وقصد الموصل وقد جمع صاحبها العساكر واستعد للحصار وخلق نائبه
 في الاستعداد وبعث الى سنجار واربل وجوزيرة ابن عمر فشق عنها بالامداد من الرجال
 والصلاح والاموال وأنزل صاحب الدار عساكره بقريةها وقصدت هو ووظفرا الدين
 وابن شريكوه فهالهم استعداد صاحب البلد وأيقنوا بامتناعه وعدل صاحبه هذين
 فانهم كانوا أشارا بالبداءة بالموصل ثم أصبح صلاح الدين من الغد في عسكره ونزل
 عليه أول رجب على باب كندة وأنزل صاحب الحصن باب الجسر وأخاه تاج الملوكة
 بالباب العمادي وقتلهم فلم يظفروا وخرج بعض الرجال فسالوا منه ونصب منجنيقا
 فنصبوا عليه من البلد تسعة ثم خرجوا اليه من البلد فأخذوه بعد قتال كثير وخشي
 صلاح الدين من البيات فتأخر لانه رأيهم في بعض الليالي يفرجون من باب الجسر
 بالمشاعل ويرجعون وكان صدرا الدين شيخ الشيوخ ومشير الخادم قد وصل من عند
 الخليفة الناصر في الصلح وترددت الرسل بينهم فطلب عز الدين من صلاح الدين رد
 ما أخذ من بلادهم فأجاب على أن يكتفوه من حلب فامتنع فرجع الى ترك مظاهرة
 صاحبها فامتنع أيضا ثم وصلت أيضا ورسا صاحب اذربيجان ورسا شاه رين صاحب
 خلاط في الصلح فلم يتم وسار أهل سنجار يعترضون من يقصدهم من عساكره واصحابه
 فأخرج عن الموصل وسار اليها وبها شرف الدين أمير أميران هند وأخو عز الدين صاحب
 الموصل في عسكره وبعث اليه مجاهد الدين النائب بعد كرا آخر مرددا وحاصرها
 صلاح الدين وضيق عليها واستمال بعض أمراء الاكراد الذين بها من الزواوية قوا هذه
 من ناحيته وطرقه صلاح الدين فملكه البرج الذي في ناحيته فاستأمن أمير أميران
 وخرج وعسكره معه الى الموصل وملك صلاح الدين سنجار وولى عليه ساعد الدين

ابن مغين الذي كان أبوه كامل بن طغر كين بدمشق وصارت سنجار من سائر البلاد التي ملكها من الجزيرة وسار صلاح الدين الى نصيبين فشكا اليه أهلها من أبي الهيثم السمين فعزله عنهم واستخضعه معه وسار الى حران في ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وفرق عساكره ليستريحوا وأقام في خواصه وكرار أصحابه والله أعلم

*** (سير شاهرين صاحب خلاط لخدمة صاحب الموصل) ***

كان عز الدين قد أرسل الى شاهرين يستعجده على صلاح الدين فبعث اليه عدة رسل شافعي في أمره فلم يشفعه وغالطه فبعث اليه مولا آخر اسف الدين بكثر وهو على سنجار يسأله في الافراج منها فلم يجبه الى ذلك وسوقه رجاء أن يتفحصها فأبلغه بكثر الوعيد عن مولا وفارقه مغاضبا ولم يقبل صلته وأغراه بصلاح الدين فساو شاهرين من مخيمه بظاهر خلاط الى ماردين وصاحبها يومئذ ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بنته وهو قطب الدين بن نجم الدين وسار اليهم أنابك عز الدين صاحب الموصل وحكّان صلاح الدين في حران منصرفه من سنجار وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم استدعى تقي الدين ابن أخيه شاهنشاه من حماة ورحل الى رأس عين فاقترب القوم وعاد كل الى بلده وقصد صلاح الدين ماردين فأقام عليهم عدة أيام ورجع واقه تعالى ولي التوفيق بحضه وكرمه

*** (والقة الافريج في بحر السويس) ***

كان البرنس ارناط صاحب الكرّة قد أنشأ اسطولا مفصلا وجعل أجزاءه الى صاحب ايله وتركه على ما تقتضيه صناعة النشابة وقذفه في السويس وشحنه بالمقاتلة وأقلعوا في البحر ففرقه أقاموا على حصن ايله يحاصرونه وفرقه سار وانحوى عذاب وأغاروا على سواحل الحجاز وأخذوا ما وجدوا من مراكب التجار وطرق الناس منهم بلية لم يعرفوها لانه لم يعهد ببحر السويس افرنجي محارب ولا تاجر وكان بمصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب نائباً عن أخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وشحنه بالمقاتلة وسار به حسام الدين لؤلؤا الحاجب قائد الاساطيل بديار مصر فبدأ باسطول الافريج الذي يحاصره ايله فترقههم كل مفرق وبعد الظفر بهم اقلع في طلب الآخرين وانتهى الى عيذاب فلم يجدهم فرجع الى رايغ وأدركهم بساحل الحوراء وكانوا هازمين على طريق الحرمين واليمن والاغارة على الحاج فلما نزل عليهم لؤلؤا باسطول أيقنوا بالتغلب وتراموا على الحوراء وأسسموا اليها واعتصموا بشعابها ونزل لؤلؤا من مراكبه وجمع خيل الأعراب هناك وقاتلهم فظفر بهم وقتل أكثرهم وأسرى الباقيين فأرسل بعضهم

الى منى فقتلوا بها أيام النحر وعادوا بالباقيين الى مصر والله تعالى يؤيد بصره من يشاء

* (وفاة فرخشاه) *

ثم توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه أخو صلاح الدين النائب عنه بدمشق وكان خليفته في أهله ووثوقه به أكثر من جميع أصحابه وخرج من دمشق غازيا لافرج بج وطرقه المرض وعاد فتوفي في جمادى سنة ثمان وسبعين وبلغ خبره صلاح الدين وقد عبر القرات الى الجزيرة والموصل فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق وجعله نائب فيها واستمر لشأنه والله تعالى يورث الملك لمن يشاء من عباد

* (استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا) *

قد تقدم لنا مسير صلاح الدين الى ماردين واقامته عليها أياما من نواحيها ثم ارتحل عنها الى آمد كما كان العهد بينه وبين نور الدين صاحب كيفا فأنزلها منتصف ذي الحجة وبها جاء الدين بن بيسان فحاصرها وكانت غاية في المنعة وأساء ابن بيسان التدبير وقبض يده عن العطاء وكان أهلها قد رزقوا من له وسعيرة وتضييقه عليهم في مكابهم وكتب اليهم صلاح الدين بالترغيب والترهيب فتخاذلوا عن ابن بيسان وتركوا القتال معه ونقب السور من خارج بيت ابن بيسان وأخرج نساءه مع القاضي الفاضل يستقبل اليه صلاح الدين ويوجهه ثلاثة أيام للرحلة فأجابه صلاح الدين وملك البلد في عاشر سنة تسع وسبعين وبني خيمة بظاهر البلد ينقل اليها ذخيره فلم يلتفت الناس اليه وتعذر عليه أمره فبعث الى صلاح الدين يسأله الاعانة فأمر له بالدواب والرجال فنقل في الأيام الثلاثة كثيرا من موجوده ومنع بعد انقضاء الاجل عن نقل ما بقي ولما ملكها صلاح الدين سلمها لنور الدين صاحب كيفا وأخبر صلاح الدين بما فيها من الدخائر لينقلها لنفسه فأبى وقال ما كنت لاعطى الاصل وأبخل بالقرع ودخل نور الدين البلد ودعا صلاح الدين وأمره الى صنع صنعه لهم وقدم لهم من التحف والهدايا ما يليق بهم وعاد صلاح الدين والله تعالى أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب) *

ولما فرغ صلاح الدين من آمد سار الى أعمال حلب فحاصر تل خالد ونصب عليه المجانيق حتى تسلمه بالامان في محرم سنة تسع وسبعين ثم سار الى عنتاب فحاصرها وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين العادل وصاحبه وهو الذي ولده عليا فطلب من صلاح الدين أن يقرها يده ويكون في طاعته فأجابه الى ذلك وحلف له وسار في خدمته وغنم المسلمون خلال ذلك مغنم فيها في الجرسار اسطول

مصرفاتي في البحر مراكبها نحو ستمائة من الافرنج بالاسلح والاموال فامسدون
الافرنج بالشأم فظفروا بهم وغنوا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين ومنها في البر آثار
بالدارون جماعة من الافرنج ولحقهم المسلمون بآيلة واتبعوهم الى العميلة وعطش
المسلمون فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى رروا وقاتلوا الافرنج فظفروا بهم هنالك
واستلموهم واستقاموا معهم وعادوا سالمين الى مصر والله أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حلب وقلة حارم) *

كان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين العادل صاحب حلب لم يبق له من الشام غيرها
وهو يدافع صلاح الدين عنها فتوفي منتصف سنة سبع وسبعين وعهد لابن عمه عز الدين
صاحب الموصل وسار عز الدين صاحب الموصل مع نائبه مجاهد الدين قايماق اليها
فلما كان في طلبها منه أخوه عماد الدين صاحب سنجار على أن يأخذ عنها سنجار فأجابته الى
ذلك وأخذ عز الدين سنجار وعاد الى الموصل وسار عماد الدين الى حلب فلما كان عظم
ذلك على صلاح الدين وخشى أن يسير منها الى دمشق وكان بمصر فسار الى الشام وسار
منها الى الجزيرة وملك ممالك منها وحاصر الموصل ثم حاصر آمد وملكها ثم سار الى
أعمال حلب كما ذكرناه فلما كان في ذلك تل خالد وعتاب ثم سار الى حلب وحاصرها في محرم سنة تسع
وسبعين ونزل الميدان الأخضر أياما ثم انتقل الى جبل جوشق وأظهر البقاء عليها وهو
يغاديهما القتال ويرأوها وطلب عماد الدين جنده في العطاء وضايقوه في تسليم حلب
لصلاح الدين وأرسل اليه في ذلك الامر طومان الباروق وكان يميل الى صلاح الدين
فشارطه على سنجار ونصيبين والركة والخابور وينزل له عن حلب وتحت القواهي ذلك
وخرج عنها عماد الدين ثمان عشر صفر من السنة الى هذه البلاد ودخل صلاح الدين
حلب بعد أن شرط على عماد الدين أن يعسكر معه متى عاد ولما خرج عماد الدين الى
صلاح الدين صنع له دعوة احتفل فيها وانصرف وكان فيمن هلك في حصار حلب
تاج الملوك نور الدين أخو صلاح الدين الا صغيرا صابته جراحات منها بعد الصلح
وقبل أن يدخل صلاح الدين البلد ولما ملك صلاح الدين حلب سار الى قلعة حارم
وبها الامير طرختمن والى نور الدين العادل وكان عليها ابنه الملك الصالح فحاصره
صلاح الدين ووعده وترددت الرسل بينهم وهو يمتنع وقد أرسل الى الافرنج يدعوهم
للافتحاد وسع بذلك الجند الذين معه فوثبوا وحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين
فلما كان الحصن وولى عليه بعض خواصه وقطع قل خالد الباروق صاحب
تل باشر وأما قلعة عزازقان عماد الدين اسمعيل كان خربها فأقطعها صلاح الدين
سليمان بن جيسار وأقام بحلب الى أن قضى جميع أشغالها وأقصع أعمالها وسار الى

دمشق والله تعالى أعلم

* (غزوة يسان) *

ولما فرغ صلاح الدين من أمر حلب ولى عليها ابنه الظاهر غازى ومعه الأمير سيف الدين تاو كج كافل له لصفه وهو أكبر الأمراء الاسديّة وسار الى دمشق فتجهز للغزو وجمع عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وقصد بلاد الافرنج فعبر الاردن منتصف سبع وسبعين وأجفل أهل تلك الاحمال أمامه فقصديسان وخر بها وحرقها وأغار على نواحيها واجتمع الافرنج له فلارأوه خاموا عن لقائه واستندوا الى جبل وخندقوا عليهم وأقام محاصرتهم خمسة أيام ويستدو بهم للتزول فلم يفعلوا فرجع المسلمون عنهم وأغاروا على تلك النواحي وامتلأت أيديهم بالغنائم وعادوا الى بلادهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (غزوة الكرك وولاية العادل على حلب) *

ولما عاد صلاح الدين من غزوة يسان تجهز لغزو الكرك وسار في العساكر واستدعى أخاه العادل أبا بكر بن أيوب من مصر وهو نائبها ليطبق به على الكرك وكان قد سأل في ولاية حلب وقاهتها فأجابته الى ذلك وأمره أن يجي بأهله وماله فوافاه على الكرك وحاصروه أياما ولم يكوا أرباضه ونصبوا عليها المجانيق ولم يكن بالغ في الاستعداد لحصاره لظنه أن الافرنج يدافعون عنه فأخرج عنه منتصف شعبان وبعث نقي الدين ابن أخيه شاه على نيابة مصر مكان أخيه العادل واستحب العادل معه الى دمشق فوافاه مدينة حلب ومدينة منبج ومالها وبعثه بذلك في شهر رمضان من السنة واستدعى ولده الظاهر غازى من حلب الى دمشق ثم سار في ربيع الآخر من سنة ثمانين لحصار الكرك بعد أن جمع العساكر واستدعى نور الدين صاحب كيفاء وعساكر مصر واستعد لحصاره ونصب المجانيق على رصه فلكه المسلمون وبني الحصن وراخندق بينه وبين الرض عمقه ستون ذراعا وراموا طمه فنصروهم بالسهم ورموهم بالحجارة فأمر برفع السقف ايشى المقاتلة تحتها الى الخندق وأوصل أهل الحصن الى ملكتهم يستمدونه ويخبرونه بما نزل بهم فاجتمع الافرنج وأوعبوا وساروا اليهم فرحل صلاح الدين للقائهم حتى انتهى الى حرّونة الارض فأقام ينتظر خروجهم الى البسيط فخاموا عن ذلك فتأخر عنهم فراسع ومزوا الى الكرك وعلم صلاح الدين أن الكرك قد امتنع بهؤلاء فتركه وسار الى نابلس فخر بها وحرقها وسار الى سنطية وبها مشم ذكر ياء عليه السلام فاستقدم من وجد بها من أسارى المسلمين ورحل الى جينين فنهبها وخر بها

وسار الى دمشق بعد ان بث السرايا في كل ناحية ونهب كل ما مر به وامتلأت الايدي
من الغنائم وعاد الى دمشق مظفرا والله تعالى أعلم

(حصار صلاح الدين الموصل)

ثم سار صلاح الدين من دمشق الى الجزيرة في ذي القعدة من سنة ثمان وعبر القرات
وكان مظفر الدين كوكبرى على يحك يستحثه للمسير الى الموصل في كل وقت
وربما وعده بخمسين ألف دينار اذا وصل فلما وصل الى حران لم يف له فقبض عليه
ثم خشي معيرة أهل الجزيرة فأطلقه وأعاد عليهم حران والرها وسار في ربيع الاول
ولقيه نور الدين صاحب كيفا ومعز الدين سنجار شاه صاحب جزيرة ابن عمر وقد انخرف
عن عمه عز الدين صاحب الموصل بعد نكبة مجناهه الدين ناقيه وسار واكلمهم مع صلاح
الدين الى الموصل وانتموا الى المدينة بلد فلقبه هنالك أم عز الدين وابنة عمه نور الدين
وجامعة من أهل بيته يسألونه الصلح فلما بأنه لا يريد هن وسما بنت نور الدين واستشار
صلاح الدين أصحابه فأشار الفقيه عيسى وعلي بن أحمد المشطوب بردهن وداروا الى
الموصل وقاتلوهما واستحقت أهلها وامتنعوا الرد النساء فامتنعت عليهم وعاد علي
أصحابه باليوم في اشارتهم وجاء زين الدين يوسف صاحب اربل وأخوه مظفر الدين
كوكبرى فائز لهما بالجانب الشرقي وبعث علي بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة
الجزيرة ليحاصرهما فأجمع عليه الاكراد الهكارية الى أن عاد صلاح الدين عن الموصل
وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة زلقنداري كاتب صلاح الدين فنعته منها وانخرف عنه الى
الاقطداه برأي مجاهد الدين وتصدر عنه ثم بلغه خبر وفاة شاهر بن صاحب خلاط فطمع
صلاح الدين في ملكها وانه يستعين بها على أموره ثم جاءته كتب أهلها يستدعونه
فسار عن الموصل اليها وكان أهل خلاط انما كانوا مكر الان شمس الدين البهلوان
ابن ايلدكز صاحب اذربيجان وهمذان قصدوا فملكهم بعد ان كان زواج ابنته من
شاهر بن علي كبره وجعل ذلك ذريعة الى ملك خلاط فلما سار اليهم كاتبوا صلاح الدين
ودافعوا كلامهم بما لا يخفى فصار صلاح الدين وفي مقدمته فاصر الدين محمد بن شيركوه
ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهما وتقدموا الى خلاط وتقدم صاحب اذربيجان
فنزول قرييما من خلاط وترددت رسل أهل خلاط بينه وبين البهلوان ثم خطبوا البهلوان
والله تعالى يتصرف من يشاء من عباد

(استيلاء صلاح الدين على ميفارقين)

ولما خطب أهل خلاط للبهلوان وصلاح الدين على ميفارقين وكانت لقطب الدين

صاحب ماردین قنوق وملك ابنه طفلاً صغيراً بعدده ورداً أحرها إلى شاه رين صاحب
 خلاط وأنزل بها عسكره فطمع فيها صلاح الدين بعد وفاة شاه رين وحاصرها من
 أول جمادى سنة إحدى وعشرين وعلى أجنادها الأمير أسد الدين برنيقش فأحسن
 الدفاع وكان بالبلد زوجة قطب الدين المتوفى ومعها بناتهما منه وهي أخت نور الدين
 صاحب كيفانفر أسلها صلاح الدين بأن برنيقش قد مال إليها في تسليم البلد ونحن ندعي
 حق أخيك نور الدين فأزوج بناتك من أبنائي وتكون البلد لنا ووضع على برنيقش من
 أخبره بأن الخاتون مالت إلى صلاح الدين وأن أهل خلاط كاتبوه وكان خبر أهل خلاط
 صحيحاً فسقط في يده وبعث في التسليم على شروط اشترطها من إقطاع ومال وسلم البلد
 فلما كان صلاح الدين وعقد النكاح لبعض ولده على بعض بنات خاتون وأنزلها وبناتها
 بقلعة هفتناج وعاد إلى الموصل ومتر بنصيبين وانتهى إلى كفر أرمنا واعتزم على
 أن يشنوا به ويقطع جميع ضياع الموصل ويحبي أعمالها ويكسح غلاتها ويخرج مجاهد
 الدين إلى مصالحته وترددت الرسل في ذلك على أن يسلم إليه عز الدين شهرزور وأعمالها
 وولاية الغرابي وما وراء الزاب من الأعمال ثم طرقة المرض فعاد إلى حران وأدركه
 الرسل بالاجابة إلى ما طلب فافقد هناك وتحالفوا وتسلم البلاد وطال مرضه بجران
 وكان عنده أخوه العادل ويده حلب وبها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين واشتد به
 المرض فقسم البلاد بين أولاده وأوصى أخاه العادل على الجميع وعاد إلى دمشق في محرم
 سنة ثنتين وعشرين وكان عنده بجران ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه ومن إقطاعه حصص
 والرجة فعاد قبله إلى حصص ومتر بحلب وصانع جماعة من أمرائهم على أن يقوموا
 بدعونه أن يحدث بصلاح الدين أمر وبلغ إلى حصص فبعث إلى أهل دمشق بمثل ذلك
 وأفاق صلاح الدين من مرضه ومات ناصر الدين ليلة الاثنين ويقال دس عليه من
 سمه وورث أعماله ابنه شيركوه وهو ابن اثني عشرة سنة والله تعالى أعلم

* (قصة صلاح الدين الأعمال بين ولده وأخيه) *

كان ابنه العزيز عثمان بحلب في كفالة أخيه العادل وابنه الأكبر الأفضل على بمصر
 في كفالة تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه بعثه إليها عندما استدعى العادل منها كأمير
 فلما مرض بجران أسف على كونه لم يول أحداً من ولده استقلالاً وسعى إليه بذلك
 بعض بطائنه فبعث ابنه عثمان العزيز إلى مصر في كفالة أخيه العادل كما كان بحلب
 ثم إقطع العادل حران والرها وميا فارقين من بلاد الجزيرة وترك عثمان ابنه بمصر ثم
 بعث عن ابنه الأفضل وتقي الدين ابن أخيه فامتنع تقي الدين من الحضور واعتزم على
 المسير إلى المغرب والحقاق بمولاه قراقوش في ولاية التي حصلت له بطرابلس والجزيرة

من اقربيه فراسله صلاح الدين ولاطفه ولما وصل اقطع له حاة ومنيع والمعزة
 وكفر طاب وجبل جوز وسائر أعمالها وقيل ان تقي الدين لما أُرِجف بمرض
 صلاح الدين وموته تحرك في طلب الامر لنفسه وبلغ ذلك صلاح الدين فأرسل القمصة
 عيسى الهكاري وكان مطاعا فيهم وأمره بالخروج تقي الدين من مصر والمقام بهم انصار
 ودخلها على حين غفلة وأمر تقي الدين بالخروج فأقام خارج البلد وتجهز للمغرب
 فراسله صلاح الدين الى آخر الخبر والله تعالى أعلم

{ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومنابذة }
 { البرنس صاحب الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا }

كان القمص صاحب طرابلس وهو ريندين ريندين صفيح تزوج بالقومصة صاحبة
 طبرية وانتقل اليها فأقام عندها ومات ملك الافرنج بالشام وكان مجذوما كما مر وأوصى
 بالملك لابن أخيه صغيرا فقتله هذا القمص وقام بتدبير ملكه لعظمه فيهم وطمع
 أن تكون كفالة ذريته الى الملك ثم مات الصغير فانتقل الملك الى أبيه وبس القمص
 عندهما كان يحدث به نفسه ثم ان الملكة تزوجت ابن غنم من الافرنج القادمين من
 المغرب وتوجهت وأحضرت البطرك والتسوس والربان والاستبارية والدواوية
 والبارونة وأشهدتهم خروجها عن الملك ثم طول القمص بالجباية أيام كنفالته
 العبي فأنف وغضب وبجاهر بالشقاق لهم وراسل صلاح الدين وسار الى ولايته
 وخلف له على مصر من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين جماعة من زعماء لتصارى
 كانوا أسارى عنده فازداد غبطة بمظاهرتهم وكان ذلك ذريعة لفتح بلادهم وارتجاع
 القدس منهم وبث صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية في سائر بلاد الافرنج
 فاكسحوها وعادوا غنائمين وذلك كله سنة ثنتين وثمانين وكان البرنس ارناط صاحب
 الكرك من أعظم الافرنج مكررا وأشدّهم ضررا وكان صلاح الدين قد سلط الغارة
 والحصار على بلدته حتى سأل في الصلح فصالحه فصلحت السابله بين الاثنين ثم مرت
 في هذه السنة قافلة كثيرة التجار والجند فغدر بهم وأسر وأخذ ما معهم وبعث اليه
 صلاح الدين فأصر على غدره فغدر أنه يقتله ان ظفريه واستنفر الناس للجهاد من سائر
 الاعمال من الموصل والجزيرة واربل ومصر والشام وخروج من دمشق في محرم سنة
 ثلاث وثمانين وانتهى الى رأس الماء وبلغه ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد
 أن يتعرض للحاج من الشام وكان معهم ابن أخيه محمد بن لاجين وغيره فترك من
 العساكر مع ابنه الافضل على وسار الى بصرى وممع البرنس بسيره فأجهم عن الخروج
 ووصل الحاج سالمين وسار صلاح الدين الى الكرك وبث السرايا في أعمالها وعمال

الشوبك فاكسوهما والبرنس محصور بالكرك وقد عجز الافرنج عن امداده
لمكان العساكر مع الافضل بن صلاح الدين ثم بعث صلاح الدين الى ابنه الافضل
فامر به ارسال بعث الى عكا ليكتسوها وان احبها فبعث مظفر الدين كوكبرى صاحب
حران والرها وقايماز النجى وداروم الباروقى وساروا فى آخر صفر فصبحو اصفورية
وبها جمع من الفداوية والاستبارية فبرزوا اليهم وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله
النصر فيها للمسلمين وانهمز الافرنج وقتل مقدمهم وامتلأت أيدي المسلمين من الغنائم
وانقلبوا ظافرين ومزوا بطبرية وبها القمص فلم يهجمهم لما تقدم بينه وبين صلاح الدين
من الولاية وعظم هذا الفتح وسار البشير به فى البلاد والله تعالى أعلم

* (هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا) *

ولما انهزم الفداوية والاستبارية اصفورية ومز المسلمون بالغنائم على القمص رينند
بطبرية ووصلت البشارة بذلك الى صلاح الدين عاد الى معسكره الذى مع ابنه ومز
بالكرك واعتزم على غزو بلاد الافرنج فاعترض عساكره وبلغه ان القمص رينند
قد راجع أهل ملته ونقض عهده معه وان البطرك والقسيس والرهبان ~~أنه~~ كروا
عليه مظاهرتهم للمسلمين ومز وعساكرهم به باسرى النصارى وغنائمهم ولم يعترضهم
مع ايقامهم بالفداوية والاستبارية أعيمان الملة وتهددوه بالحاق كلمة الكفر به فتنصل
وراجع رأيه واعتذر اليهم فقبلوا عذره وخلص لكفره وطواعيته فجددوا الحلف
والاجتماع وساروا من عكا الى صفورية وبلغ الخبر الى صلاح الدين وشاور أصحابه
فمنهم من أشار بترك اللقاء وثن الغارات عليهم حتى يضعفوا ومنهم من أشار باللقاء لنزول
عكا واستيفاء ما فعلوه فى المسلمين بالجزيرة فاستصوبه صلاح الدين واستعجل لقاءهم
ثم رحل من الاخوانة وأخر رمضان فسار حتى خلف طبرية وتقدم الى معسكر الافرنج
فلم يفارقوا خيامهم فلما كان الليل أقام طائفة من العسكر فسار الى طبرية فأسكها من
ليلته غنوة ونهبها وأحرقها وامتنع أهل القلعة ومعهم الملكة وأولادها فباغ الخبر الى
الافرنج فضج القمص وعمد الى الصلح وأطال القول فى تعظيم الخطب وكثرة المسابن
فنكر عليه البرنس صاحب الكرك واتهمه بيقائه على ولاية صلاح الدين واعتزوا على
اللقاء ووصلوا من مكانهم لقصد المعسكر وعاد صلاح الدين الى معسكره وبعثت المياه
من حوالى الافرنج وعطشوا ولم يتمكنوا من الرجوع فركبهم صلاح الدين دون
قصدهم واشتدت الحرب وصلاح الدين يحول بين الصفوف يتفقد أحوال المسلمين ثم
حمل القمص على ناحية تقي الدين عمر بن شاه حمله استقامت فيها هو وأصحابه فأفرج له
الصف وخلص من تلك الناحية الى منجانه واختل مصاف الافرنج وتابعوا الحملات

وكان بالارض هشيم أصابه شر فاضطرم ناراً فجهدهم لفتحها ومات جلهم من العطش
فوهنوا وأحاط بهم المسلمون من كل ناحية فارتفعوا الى تل بناحية حطين لينصروا
خيماهم به فلم يتمكنوا الا من خيمة الملك فقط والسيف يجول فيهم مجاله حتى قتي
أكثرهم ولم يبق الا نحو المائة والخمسين من خلاصة زعمائهم مع ملكهم والمسلمون
يكرزون عليهم مرة بعد أخرى حتى ألقوا ما بأيديهم وأسروا الملك وأخذ البرنس ارنط
صاحب الكر و صاحب جبيل وابن هنفري ومقدم القداوية وجاعة من القداوية
والاستبارية ولم يصابوا من ذلكوا هذه البلاد أعوام التسعين والاربع مائة بمثل هذه
الوقعة ثم جلس صلاح الدين في خيمته وأحضر هؤلاء الاسرى فقرع الملك ووجهه بعد
ان أجلسه الى جانبه وفاجب منصب الملك وقام الى البرنس قولى قله بيده حرصاً على الوفاء
ينذره بعد ان عرّفه بغدرته وبجسارته على ما كان يرومه في الحرم وحبس الباقيين
وأما القمص صاحب طرابلس فنجاً كما ذكرناه الى بلده ثم مات لايام قلائل أسفاً وما فرغ
صلاح الدين من هزيمتهم نهض الى طبرية فنازلها واستأمنت اليه الملكة بها فأقامها
في ولدها وأصحابها ومالها وخرجت اليه فوفى لها وبعث الملك وأعوان الاسرى الى
دمشق فحبسوا بها وجمع أسرى القداوية والاستبارية بعد ان بذل لمن يجده منهم من
المقاتلة خمسين ديناراً مصرية لكل واحد وقتلهم أجمعين قال ابن الاثير واقداجرت
بمكان الوقعة بعد سنة فرأيت عظامهم ماثلة على ابعداً بجفنتها السيول ومزقتها السباع
وما فرغ صلاح الدين من طبرية سارعها الى عكا فنزلها واعتصم الا فرنجي الذين بها
بالأسوار وشادوا بالاستثمان فأمنهم وخبرهم فاختراروا الرجيل فخلوا ما أفلته
رجالهم ودخلها صلاح الدين غزوة جادى سنة ثلاث وخمسين وصلوا في جامعها القدير
الجمعة يوم دخولهم فكانت أول جمعة أقيمت بساحل الشام بعد استيلاء الا فرنج عليه
وأقطع صلاح الدين بلد عكا لابنه الافضل وجمع ما كان فيه للقد وية من أقطاع وضياغ
ووهب للفقهاء عيسى الهكاري كثيراً مما عجز الا فرنج عن حمله وقسم الباقي على أصحابه
ثم قسم الافضل ما بقي في أصحابه بعد مسير صلاح الدين ثم أقام صلاح الدين أياماً حتى
أصلح أحوالها ورحل عنها والله تعالى أعلم

* (فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحسون عكا) *

لما هزم صلاح الدين الا فرنج كتب الى أخيه العادل بمصر يسيره ويأمره بالمسير الى
جهات الا فرنج من جهات مصر فنزل حصن مجدل وفتحها وغنم مائتي ثمانين
مدينة يافا ففتحها عنوة واستباحها وكان صلاح الدين في دمشق بعكابه يبعثه الى
قيسارية وحبش وسورية وبعلياً وسقف وغيرها في نواحي عكا يكوها و يستباحوها

وامتلات أيديهم من غنائمها وبعث حسام الدين عمر بن الاصح في عسكر الى نابلس
فلما سب طينة مدينة الاسباط وبها قبر زكريا عليه السلام ثم سار الى مدينة نابلس
فلما كان في اعظم الاقربح الذين بها بالقلعة فأقرهم على أموالهم وبعث تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه الى تينين ليقطع الميرة عنها وعن صفوف وصل اليها وحاصرها وضيقت عليها
حتى استأمنوا فأمنهم وملكها ومز الى صيدا ودر في طريقه بصرخة فلما كان بعد قتال
وباء الخبر بقرار صاحب صيدا فصار وملكها آخر جادى الاولى من السنة ثم سار
من يومه الى بيروت وقا لها من احد جوانبها فتوجهوا الى المسلمين دخلوا عليهم من
الجنب الاخر فاخذوا ذلك فلم يستقر واواقدروا على تسكين الهبة لكثرة
ما معهم من اخلاط السواد فاستأمنوا اليه وملكها آخر يوم من جادى لثانية أيام
من حصارها وكان صاحب جبيل أمير بدمشق فضمن لبايهم تسليم جبيل لصلاح الدين
على أن يطلقه فاستدعاه وهو محاصر لبيروت وسلم الحصن وأطلقه وكان من أعيان
الاقربح وأولى الراى منهم وتعالى أعلم

*** (وصوف لمركيش الى صور وامتاعه بها) ***

كان القمص صاحب طرابلس من جناس من هزيمة لحق بمدينة صور وأقام بها
بريد جانيها ومنعها من المسلمين فلما ملك صلاح الدين نيس وصيدا وبيروت ضعف
عزمه عن ذلك ولحق ببلده طرابلس وبقيت صيدا وصور بدون حامية وجاء المركيش من
تجار الاقربح من المغرب في كثرة وقوة فارسي يمكا ولم يشعر بفتحها وخرج اليه الرائد
فأخبره بمكان الافضل بن صلاح الدين فيها وان صور وعسقلان باقية لا فرنج فلم يطق
لاذرع اليهم كود لربح فغلبهم بطلب الامان ليدخل المرسى ثم طابت ريحهم
وجرت به الى صور وأمر الافضل بخروج الشواني في طلبه فلم يدركوه حتى دخل
مرسى صور فوجد بها أخلاطا كثيرة من قل الحصون المفتحة فجاء اليه وضمن
اهم حفظ المدينة ونسأمواله في الاتفاق عليها على أن تكون هي وأعمالها له دون غيره
واستعملهم على ذلك ثم قام بتدبير أحوالها وشرع في تحصينها فحفر الخنادق ورم
الأسوار واستبدتها والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (فتح عسقلان وما حاورها) ***

ولما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وتلك الحصون صرف همه الى عسقلان
والقدس لعظم شأن القدس ولأن عسقلان مقصعين الشام وبصرف سار عن بيروت الى
عسقلان وسحق بآخوه العادل في عسقلان رمصر ونازلها وأائل جمادى الاخيرة

واستدعى ملك الافرنج ومقدم الراية وكانا أسيرين بدمشق فأحضرهما وأمرهما
بالاذن لأفرنج بعسقلان في تسليمها لم يجيبوا إلى ذلك وأسأرا الرّد عليهم ما فاقستد
في قتالهم ونصب الجاني عليهم وملكهم برّد الرّاثل اليهم في التسليم عساه يطلق
ويأخذ بما رمن المسلمين فلم يجيبوه ثم جهدهم الحصار وبعد عليهم الصريح فأسأروا
إلى صلاح الدين على شروط اشترطوها كان همها عندهم أن يتهمه من أهراة
بما قتلوا أسيرهم في الحصار فأجابهم إلى جميع ما شترطوه وسلك المدينة منتصفا السنة
لاربعة عشر يوما من حصارها وخر جوابا عليهم وأموالهم وأولادهم إلى القدس
ثم بعث السرايا في تلك الاعمال ففتحوا الرملة والداروم وغزة وسكن الخليل وبيت لحم
والبطرون وكل ما كان للقدادوية وكان أيام حصار عسقلان قد بعث عن أسطول مصر
فجاء به حسام الدين لؤلؤ المحارب وأقام يغير على مرسى عسقلان والقدس ويقبض
جميع ما يقصده من النواحي والله سبحانه وتعالى يؤيد من يشاء بنصره

* (فتح القدس) *

ولما فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان وما يجاورها سار إلى بيت المقدس وبها البطرنة
الاعظم وبلبان بن نيزان صاحب الرملة ورئيسة قرية الحما ومن فحما من زعمائهم من
خطين وأهل البلد أفتتحة عليهم وقد اجتمعوا كلهم بالقدس واستمروا للدين وبعد
الصريح وأكثر والاستعداد ونصبوا الجاني من داخله وتقدم إليه أمير من المسلمين
فخرج إليه الافرنج فأوقعوا به وقتلوه في جماعة من معه وبغى المسلمون بقتله وساروا
فنزّلوا على القدس منتصفا رجب وهالهم كثرة حاميته وموافيهم صلاح الدين خمسة
أيام فحجزه بواب عليه للقتال حتى اختار جهة الشمال نحو باب العمود وكنيسة صهيون
فحجّل إليه ونصب المجيق عليه وشتد القتال وكان كل يوم يقتل بين الفريقين خلق
وكن من استشهد عز الدين عيسى بن مالك من أكبر مرابطين وأبوه صاحب
قلعة جعبر وأسف المسلمون لقتله وحلوا عليهم حتى زالوا عنه عن موافقتهم وأجروهم
ببيلد وما سكو عليهم خندق ونقبوا السور فخرج الافرنج واستمروا لصلاح الدين
فأبى إلا العنوة كما ملكه الافرنج فوجّه لأمير سنة إحدى وسبعين واربعمائة
فاستأمن له بالباب ابن نيزان صاحب الرملة وخرج إليه وشافهه بالاستئمان
واستعطنه فأصر على الامتناع فتهذبه لاسقامه وقتل النساء والاباء وحرّق الامتعة
وتحريب المشاعر العظيمة واستنهم شري المسلمين وكانوا خمسة آلاف سبعمائة
جمع لخبرات راجنة بالقدس من القنهر وغيره فحينئذ استأمنه من راجين
نحوه ففتحوا دمامية فشرطهم على عشرة دماير رجل وخمسة ممر ثودينارين

للولاد صبي أو صبية وعلى أجل أربعين يوماً في تأخر أداؤه عنها فهو أسير وبذل بليان
 ابن نيزوان عن فقراء أهل ملته ثلاثين ألف دينار وملك صلاح الدين المدينة يوم الجمعة
 لتسع وعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ورفعت الاعلام الإسلامية على أسواره
 وكان يوماً مشمواً ودارت على أبواب القدس الامناء لقبض هذا المال ولم يكن الأمر
 فيه على المشاحة فذهب أكثرهم دون شيء وبجز آخر الامر ستة عشر ألف نسمة
 فأخذوا وأسارى وكان فيه على التحقيق ستون ألف مقاتل غير النساء والولدان
 فان الأفرنج أزرؤوا اليه من كل جانب لما اقتبحت عليهم حصونهم وقلاعهم ومن
 الدليل على متاركة هذا العدد ان بليان صاحب الزمالة أعطى ثلاثين ألف دينار على
 ثمانية عشر ألفاً وبجزهم ستة عشر ألفاً وأخرج جميع الامراء خلقاً لا تحصى في زى
 المسلمين بعد أن يشارطوه على بعض القذاعة واستوهم آخرون جوعاً منهم بأخذون
 قطيعتهم فوهم اياهم وأطلق بعض نساء الملوك من الروم كانوا مترهبات فأطلقهم
 بعبدتهم وحشمتهم وأموالهم وكذا الملكة القدس التي أمر صلاح الدين زوجها ملك
 الأفرنج بسببها وكان محبوباً بقلعة باليس فأطلقها بجميع ما معها ولم يحصل من
 القنطرية على خراج ونزج البطرك الأعظم بما معه من ماله وأموال البيع ولم
 يمرض له وجاءه امرأة البرفس صاحب الكرك الذي قتله يوم حطين تشفع في ولدها
 وكان أسيراً فبعثها الى الكرك لتأذن الأفرنج في النزول عنه للمسلمين وكان على رأسه
 قبة خضراء لها صليب عظيم مذهب وتسلق جماعة من المسلمين اليه واقتلوه وارتجت
 الارض بالكبير والعيول ولما خلا القدس من العدو أمر صلاح الدين برده مشاعره
 الى أوضاعها القديمة وكانوا قد غيروها فأعيدت الى حالها الاول وأمر بتطهير المسجد
 والحضرة من الاقدار فطهروا ثم صلى المسلمون الجمعة الاخرى في قبة الحضرة وخطب محيى
 الدين بن زكي قاضي دمشق بأمر صلاح الدين وأتى في خطبته ببجائيب من البلاغة
 في وصف الحال وعظمة الاسلام اقشعرت لها الجلود وتاقلها الرواة وتحدثت بها
 السما وأحوالهم انهم أقام صلاح الدين بالمسجد للصلاة الخمس اماماً وخطيباً وأمر بعمل
 المنبر له فحدهوا عنده بأن نور الدين محمود اتخذ له منبراً منذ عشرين سنة وجمع الصناع
 بحلب فأحسنوا صنعتهم في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الاقصى ثم أمر بعمارة
 المسجد واقتلاع الرخام الذي فوق الحضرة لان القسيسين كانوا يبيعون الحجر من الحضرة
 يفتقونها تحتها ويبيعونها بالذهب وزنا بوزن قنابس الأفرنج فيجيب التماس البركة منها
 ويدعونها في الكنائس فحشي ملوكهم أن تنقى الحضرة ففعلوا عليه بقرش الرخام فأمر
 صلاح الدين بتلعه ثم استكثر في المسجد من المصاحف ورتب فيه القراء ووفر لهم

الجرايات وتقدم ببناء الربط والمدادوس فكانت من مكارمه رحمه الله تعالى وارتحل
الافرنج بعد ان باعوا جميع ما يملكونه من العقار بأرخص ثمن واشترأ أهل العسكر
نصارى القدس الاقدمون بعد ان شرب عليهم الجزية كما كانوا والله تعالى أعلم

*** (حصار صور ثم صفد وكوكب والكرنك) ***

لما فتح صلاح الدين القدس أقام بظاهره الى آخر شعبان من السنة حتى فرغ من جميع
أشغاله ثم رحل الى مدينة صور وقد اجتمع فيها من الافرنج عوالم وقد نزل بها المراكيش
وضبطها ولما انتهى صلاح الدين الى عكا أقام بها أياما فبالغ المراكيش في الاستعداد
وتعميق الخنادق واصلاح الاسوار وكان البحر يحيط بهما من ثلاث جهات فوصل
جانب البين بالشمال وسارت كالجزيرة وسار اليها فنزل عليها التسع بقين من رمضان على
تل يشرف منه على مكان القتال وجعل القتال على أقبال عسكره نوابين ابنة الفضل
وابنه الظاهر وأخيه العادل وابن أخيه تقي الدين ونصب عليها الجانيق والعمرادات
وكان الافرنج يركبون في الشوأي والحراقات ويأتون المسلمين من وراءهم فيرون
عليهم من البحر ويقتلونهم ويمنعونهم من الدنو الى السور فعت صلاح الدين عن
سطول مصر من مرسى عكا فجاء ودافع الافرنج وتمكن المسلمون من قتال الاسوار
وحاصروها برا وبحرا ثم كبس اسطول الافرنج خمسة من ساطين المسلمين فقتكوا بهم
وردد صلاح الدين الباقي الى بيروت لقلتها فاتبعها أساميل الافرنج فلهذا رهقوه
في الطلب ألقوا بأنفسهم الى الساحل وتركوها فحكمها صلاح الدين ونقضها ووجد
في حصار صور فلم يقدروا منعت عليه لما كان فيها من كثرة الافرنج الذين آمنهم بعكا
وعسقلان والقدس فنزلوا اليها بأموالهم وأمدوا صاحبها واستدعوا الافرنج وراء
البحر فعدوهم بالنصر وأقاموا في انتظارهم ولما رأى صلاح الدين استماعهم أورد
فجوة في الرحيل فترددوا وتحذروا في لقتل فرحل خرسول الى عكا وأذن
للعساكر في المشي الى أوطانهم الى فصل اربع وعادت عساكر شرق والشام ومصر
وأقام بقعة عكا في خوصه ردة حكام البلد في خديك من أمراء نوردين وكان
صلاح الدين عندهما مشغول بحصار عسقلان بعث عسكره حصصا وروشدوا حصاره
وقطعوا عنها الميرة وبعثوا الى صلاح الدين وهو يحاصر صور فاستأنوا له نزلوا عنده
فلما كان في ردة صلاح الدين لما سار الى عسقلان جهز عسكره خصار قعدة كوكب
بحرسون السابلة في طريقها من الافرنج الذين فيها وهي معدة على لدرن وهي
بلا سب رية وجيز عسكره خصار صفد وهي نفداوية مطية على طرية وبعث الى هذين
احمدين بن فارس وقعة حطين وامنعوا بها قبل جهز بعد كرها صحت السريق

وارتفع منها الفساد فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الموصكون بالحصار على قلعة
كوكب وكانت ليلة شاتية باردة فكسبهم الأفرنج ونهبوا ما عندهم من طعام وسلاح
وعادوا إلى قلعتهم وبلغ ذلك صلاح الدين وهو يعتزم على الرحيل عن صور فسمع من
عزيزته ثم جهز عسكرا على صور مع الأمير قايماز النجفي وارتحل إلى عكا فلما انصرم
فصل الشتاء سار من عكا في محرم سنة أربع وثمانين إلى قلعة كوكب فحاصرها وامتنعت
عليه ولم يكن بقي في البلاد الساحلية من عكا إلى الجنوب غيرها وغير صفد والكرك
فلما امتنعت عليه جهز العسكر لحصارها مع قايماز النجفي ورحل عنها في ربيع الأول
إلى دمشق ووافته رسول أرسلان وفرح الناس بقدومه والله تعالى ولي
التوفيق

{ غزو صلاح الدين إلى سواحل الشام ومقاتلته }
{ من حصونه وصلته آخر مع صاحب انطاكية }

لما رجع صلاح الدين من فتح القدس وحاصر صور وصد وكوكب عاد إلى دمشق ثم
تجهز للغزو إلى سواحل الشام وأعمال انطاكية وسار عن دمشق في ربيع سنة أربع
وثمانين فقتل على حصن واستدعى عساكر الجزيرة ومملوك الأطراف فاجتمعوا إليه
وسار إلى حصن الاكراد فضرب عسكره هناك ودخل متجدا إلى القلاع بنواحي
انطاكية فنقص طرفها وأغار على ولايتها إلى طرابلس حتى شفي نفسه من ارتيادها
وعاد إلى معسكره فحرت الأرض بالغنائم فقام عند حصن الاكراد ووفد عليه
هناك منصور بن نبيل صاحب جسله وكان من يوم استيلاء الأفرنج على جبلة عند
صاحب انطاكية حاكما على جميع المسلمين فيها ومتمنيا أمورهم فلما هبت ريح
الاسلام بصلاح الدين وظهره رزق اليه ليكشف الغماؤه وله على عورة جبلة
وللأذقية واستنهله ما فساراً قل جادى ونزل بطرسوس وقد اعتصم الأفرنج
منها برجين حصينين وخالوا المدينة فخر بوها واستباحوها وكان أحد الحصنين
للفدائية وفيه مقدمتهم سى سرده صلاح الدين يوم المصافى وأطلقه عند فتح القدس
واستنه من أبيه مثل نرح لا حرو زلوا عنه فخر به صلاح الدين التي تجارة
في البحر وسمع عنه برج لندانية فسار إلى المرقب وهو للاستبارية ولا يرام لعلوه
وارتفاعه وامتاعه والطريق في البحر إلى جسله عليه فهو عن عين الطريق والبحر عن
يساره في مسلك ضيق انما يره الواحد فالواحد

* (فتح جبلة) *

وكان وصل اسطول من صاحب مقلية مدد الافرنج في تلك السواحل في ستين قطعة
فأرسوا بطراباس فلما سمعوا بصلاح الدين اقلعوا الى المغرب ووقفوا قبالتها ينفضون
بسهامهم المارة بتلك الطريق فضرب صلاح الدين على ذلك الطريق سورا من جهة
البحر من المنار ووقف وراءه الرماة حتى سلك العسكر المضيق الى جبلته ووصلها
آخرا جادى وسبق اليها القاضي وملكها صلاح الدين لحينه ورفع أعلام الاسلام
على سورها ونق حاميته الى القلعة فاستنزلهم القاضي على الامان واستقر منهم جماعة في
رهن القاضي والمسلمين عند صاحب انطاكية حتى أطلقهم وجاء رؤساء أهل البلاد الى
طاعة صلاح الدين وهو يجبل ما بين جبلته وحجاة وكان الطريق عليه بينهم مصعبا ففتح
صلاح الدين من ذلك الوقت واستناب بجبلته سابق الدين عثمان بن الدابة صاحب شيراز
وسارعها للاذقية والله تعالى أعلم بغيبه وأحكم

(فتح الاذقية)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبلته سار الى الاذقية فوصلها آخرا جادى الاولى
وامتنع حاميتها بحصن لها في أعلى الجبل وملك المسلمون المدينة وحصروا لافرنج في
القلعتين وحفروا تحت الاسوار وأبقى الافرنج بالهكة ودخل اليهم قاذى جبلته
ثلاثين ولها فاستأنوا معه وامنهم صلاح الدين ورفعوا أعلام الاسلام في الحصن
وخرّب المسلمون المدينة وكانت مبانيها في غاية وثاقة والحمامة واقطعها التي لذين
ابن أخيه فأعادها الى أحسن ما كانت من العمارة والقصير وكان عظيم لهمة في
ذلك وكان اسطول مقلية في مرسى الاذقية وسخطوا ما فعله أهلها ارمزوههم من
الخروج منها وجاء مقدمهم الى صلاح الدين فرغب منه اقامتهم على الجزية وعرض
في كلامه بالتهديد بامداد الافرنج من وراء البحر فجابه صلاح الدين باستهانة
أمر الافرنج وهدده فانصرف الى أصحابه ورحل صلاح الدين الى صهيون والله
تعالى أعلم

* (فتح صهيون) *

ولما فرغ صلاح الدين من فتح الاذقية سار الى قبة صهيون وهي على جبل صعة لمرتقى
بعيدة المهوى يحيط بجبلها وادعيق ضيق وتصل بالجبل من جهة الشمال وعليها خمسة
أسوار وخندق عميق فنزل صلاح الدين على الجبل لضيقها وقدم ولده الفخر صاحب
حلب فنزل مضيق الوادي ونصب المنجنيقات هناك فرمى بها على الحصن ونضمهم
بالسهام من سائر أصناف القسي وصابر واقبل لا ترحف المسلمون ثاني جادى

الآخري وسلطكموا من العتق وحق ملكوا أحد اسوارها وقاتلوهم منه فلكوا عليهم
سورين آخرين وغنوا جميع ما سكن في البلد من الدواب والبقر والذخائر ولبوا
الحامية الى القلعة وقاتلهم المسلمون عليهما فنادوا بالامان فشرط عليهم مثل قطعة
القدس وملك المسلمون الحصن وولى عليه ناصر الدين بن كورس صاحب قلعة
بوقلس حصنه واقترق المسلمون في تلك النواحي فوجدوا الافرنج قد فروا من حصونها
فلكوها جميعا وهبوا اليها طريقا على عقة صعبة لعماء طريقها السهلة بالافرنج
والاسماعيلية والله تعالى أعلم

* (فتح بكاس والشعر) *

ثم سار صلاح الدين بن صهيون ثالث جمادى الى قلعة بكاس وقد فارقتها الافرنج
وتحصنوا بقلعة شعر فلك بكاس وحاصر قلعة الشعر والطريق منها مسلول الى اللاذقية
وجبله وصهيون فقاتلهم ونصب المنجنيقات عليهم فانقضت جدرانها عن الوصول
وكانوا يمتنعوا ويعثروا خلال ذلك الى صاحب انطاكية وكان الحصن من اياته
فاستمدوه والاعطوا الحصن بما قدف الله في قلوبهم من الرب فلما قعد عن نصرهم
فاستأمنوا الى صلاح الدين وسألوه انظار ثلاث للفتح فأنظرهم وأخذ رهنهم ثم سلموه بعد
الثلاث في منتصف جمادى من السنة والله تعالى أعلم

* (فتح سرمينية) *

كان صلاح الدين عند اشتغاله بفتح هذه الحصون بعث ابنه الظاهر غازيا صاحب
حلب الى سرمينية وحاصرها واستمر الافرنج الدين بها على قطعة اعطوها وهدم
الحصن وكن فقه آخر جمادى الاخيرة فانطلق جماعة من الاسارى كانوا بهذا الحصن
وكانت هذه الفتوحات كلها في مقدار شهر وجميعها من أعمال انطاكية والله
تعالى أعلم

* (فتح برزبة) *

ولما فرغ صلاح الدين من قلعة الشعر سار الى قلعة برزبة قبالة افامية وتقاسمها في
اعمالها وبينها بحيرة من ماء العاصي والعيون التي تجري وكنوا أشدنى
في الاذى للمسلمين فنازلها في الرابع والعشرين من جمادى الاخيرة وهي متعذرة
المصد من الشمال والجنوب ومعبته من الشرق وبجبهة العرب مسلك اليها فنزل
هناك صلاح الدين ونصب المجانيق فلم تصل جدرانها بعد القلعة وعلوها فرجع الى
المزاحفة وقسم عساكره على أمرائها وجعل القتال بينهم فوبقا قاتلهم وأولعوا

الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار واصلحهم الى قلعته حتى صعب المرتقى على
المسلمين وبلغوا مواقع سهامهم وجاراتهم من الحصن وكانوا يدسرجون الحجارة على
المدائنه فلا يقوم لها شيء فلما تعب أهل هذه التوبة عادوا واصلحهم صلاح الدين
مقاتلوا قتالا شديدا واصلح الدين ونقي الدين ابن أخيه يحرضانهم حتى أعيوا وهموا
بالرجوع فصاح فيهم صلاح الدين وفي أهل التوبة الثانية قتلا حتى أعيواهم ورجع أهل
توبة عماد الدين على أثرهم وحجى الوطيس وردوا الافرنج على أعقابهم الى حصنهم
فدخلوه ودخل المسلمون معهم وكان بقية المسلمين في الخيام شرق الحصن وقد
أهلته الافرنج فعمد أهل الخيام من تلك الناحية واجتمعوا مع المسلمين في أعقاب
الافرنج عند الحصن فلما سمعوا تكبير اخوانهم خارج القبة كبروا فدهش
الافرنج وطنوا أن المسلمين خالطوهم فالتقوا باليد واسرهم المسلمون واستباحوهم
راحقوا البلد وأسروا صاحبها وأهله وولده واقترقوا في أسراهم فجمعهم صلاح الدين
حتى اذا قارب انطاكية بعنهم اليها لان زوجة صاحب انطاكية كانت تراسل صلاح
الدين بالاجابة وتهاديه فرعى لها ذلك والله تعالى ولي التوفيق

* (فتح دربال) *

ولما فرغ صلاح الدين من حصن برزية دخل من الغد الى البحر الجديدي على نهر
العاصي قرب انطاكية فأقام عليه فطلق به خلف العسكر ثم سار الى قلعة دربال ووزل
عليها في رجب من السنة وهي معقل القداوية التي يلجئون الى الاعتصام بها ونصب
عليها لجنايق حتى هدم من سورها ثم هجمها بالمرزاقية وكشف المقاتلة عن سورها
ونهبوا منها برجانا أسفله فسقط ثمباكروا الزحف من القدر صابرهم الافرنج ينتظرون
المدد من صاحبهم سمند صاحب انطاكية فلما تبينوا عجزه استأنوا صلاح الدين
فأمهم في أنفسهم فقط وخرجوا الى انطاكية وملك الحصن في عشرين من رجب من
السنة والله تعالى أعلم

* (فتح بغراس) *

ثم سار عماد الدين عن دربال الى قلعة بغراس على نعتدها وقربها من انطاكية
فيحتاج مع قتالها الى رد من العسكر بينه وبين انطاكية فحاصرها ونصب عليها
الجنايق فقصرت عنها العلوها وشن عليهم حمل الماء الى أعلى الحبل وبينما هم في ذلك
جاء رسولهم يستأمن لهم فأمهم في أنفسهم فقط كما أم أهل دربال وتسلم القلعة بـ

فما وخر بها ففقدها ابن اليون صاحب الارمن وجبنها وصارت في ايالته والله أعلم

* (صلح انطاكية) *

ولم فتح حصن بغراس خاف سمند صاحب انطاكية وأرسل الى صلاح الدين في الصلح على أن يطلق أسرى المسلمين الذين عنده وتحامل عليه أصحابه في ذلك ليرجع الناس ويستعدوا فاجابه صلاح الدين الى ذلك لثمانية أشهر من يوم عقد الهدنة وبعث اليه من استخلفه وأطلق الأسرى وكان سمند في هذا الوقت عظيم الأفريج متسع المملكة وطرابلس وأعمالها قد صارت اليه بعد القمص واستخلف فيها ابنه الاكبر وعاد صلاح الدين الى حلب فدخلها ثالث شعبان من السنة وانطلق ملوك الأطراف بالجزيرة وغيرها الى بلادهم ثم رحل الى دمشق وكان معه أبو فليحة قاسم بن مهننا أمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم قد عسكر معه وشهد فتوحه وكان يتيقن بعصيته ويتبرك برؤيته ويجهت في تأنيسه وتكرمه ويرجع الى مشورته ودخل دمشق أول رمضان من السنة وأشير عليه بتقريب العساكر فأبى وقال هذه الحصون كوكب وصفد والكرك في وسط بلاد الاسلام فلا بد من البدار الى فتحها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح الكرك) *

كان صلاح الدين قد جهز العساكر على الكرك مع أخيه العادل حتى سار الى دربالك وبغراس وأبعد في تلك الناحية فشد العادل حصارها حتى جهدها ووفيت أقواتهم فراسلوه في الامان فاجابهم وسلموا العلة فملكها وملك الحصون التي حوالها وأعظمها الشوبك وأمنت تلك الناحية وانصلت ايلة المسلمين من مصر الى القدس والله تعالى أعلم

* (فتح صفد) *

لما عاد صلاح الدين الى دمشق أقام به نصف رمضان ثم تجهز لحصار صفد فنزل عليها ونصب الجانيق وكانت أقواتهم قد نسلط عليها الحصار الاوّل فخافوا من نقادها فاستأمنوا فأنهم وملكها ولحقوا بمدينة صور والله تعالى أعلم

* (فتح كوكب) *

لما كان صلاح الدين على صفد خافه الأفريج على حصن كوكب فبعثوا اليه فجدد وكان فاما ز النجمي يحاصره فشر به تلك النجدة وركب اليهم وهم محتفون ببعض

الغضب فكبسهم ولم يفلت منهم أحد وكان فيهم مقدمان من الاستبارية فمهما كان صلاح الدين على صفه فاحضرهما للقتل على عادته في القداوية والاستبارية فاستعطفه واحد منهما فافعهما وحبسهما ولما فتح صفه سار الى كوكب وحاصره واورد اليهم بالامان فاصروا على الامتناع عليه فنصب عليهم المهايق وتابع المزاخفة ثم عاقه المطر عن القتال وطال مقامه فلما انقضى المطر عاود المزاخفة وضايقتهم بالسور ونقب منه برجاً سقطاً فارتاعوا واستأمنوا وملك الحصن منتصف ذي القعدة من السنة ولحق الافرنج بصور واجتمع الزعماء وتابعوا الرسل الى اخوانهم وراء البحر في حوزة يستصرخونهم فتابعوا اليهم المدد واتصل المسلمون في الساحل من ابله الى بيروت لا يفصل بينهم الامدينة صور والافرنج صلاح الدين من صفد وكوكب سار الى القدس فقتل فيه نكالا لا تحصى ثم سار الى عكا فاقام بها الى ان ابلخ السماء الله تعالى أعلم

* (فتح الشقيف) *

ثم سار صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثمانين الى محاصرة الشقيف وكان لازماً صاحب صيدا وهو من أعظم الناس مكرأوداه فلما نزل صلاح الدين بمرج العيون جاء اليه وأظهر له المحبة والميل وطلب المهلة الى جمادى الاخيرة ليتخلص أهله وولده من المراكيش بصور ويسلم له حصن الشقيف فأقام صلاح الدين هناك لوعده وانقضت مدة المهلة بينه وبين محمد صاحب انطاكية فبعث نقي الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر الى البلاد التي قرب انطاكية ثم بلغه اجتماع الافرنج بصور وعند المراكيش وأن الامداد وافتهم من أهل ملتهم وراء البحر وأن ملك الافرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس قد اتفق مع المراكيش ووصل يده به واجتمعوا في أعم لا تقصى وخشى أن يتقدم اليهم وترك الشقيف وراءه فتنقطع عنه الميرة فأقام بمكانه فلما انقضى الاجل تقدم الى الشقيف واستدعى ارباطه واعتذر بأن المراكيش لم يمكنه من أهله وولده وطلب الامهال مرة أخرى فبين صلاح الدين مكره فحسه وأمره أن يبعث الى أهل الشقيف بالتسليم فلم يجب فبعث به الى دمشق فحبس بها وتقدم الى الشقيف فحاصره بعد أن أقام مسلحة قبالة الافرنج الذين بطاهر صور فجاء الخبر بأنهم فارقوا صور وحصار صيدا فالتفتهم المسلحة وقالوهم فغلبوهم وأسروا سبعة من فرسانهم وقتلوا آخرين وقتل مولى صلاح الدين من أنجبج الناس وردوهم على أعقابهم الى معسكرهم بفناهر صور وجاء صلاح الدين بعد انقضاء الوقعة فأقام في المسلحة وجاء أن يصادف أحد من الافرنج فيذقه منهم وركب في بعض الايام ليشرف معسكر الافرنج فطس عسكره ثم ربه القتال فجمعوا وأوغلوا الى العدو وبعث صلاح الدين الامراء في أثرهم يردونهم فلم يرجعوا وراهم

الافريجي قتلوا أن وراءهم كمنافا رملوا من يكشف خبرهم فوجدوهم مختطفين لملوك
عليهم وأما وهم جميعا ذلك ناسع جمادى الاولى من السنة ثم أخذوا اليهم صلاح الدين
في عسكر من الجبل فهزمهم الى الجسر وغرق منهم في البحر نحو من مائة ذراع سوى
من قتل وعزم السلطان على حصارهم واجتمع اليه الناس ثم عاد الافريجي الى صور وعاد
السلطان الى بليس لينارف عكا ويرجع الى محبته ولما وصل الى المعسكر جاء الخبر بأن
الافريجي يعتدون عن صدورهم فاجابهم فكتب الى المعسكر يعكروا وعدهم ثامن
جمادى الاخيرة يوافونه من ناحيتهم للاغارة عليهم وأكن لهم في الاودية والشعاب من
سائر التواحي واختار جماعة من فرسان عسكره وتقدم اليهم بأن يعترضوا الافريجي ثم
يستطردوا اليهم الى مواضع الكمين ففعلوا واناسبوا الافريجي وانفوا من الاستطراد
وطال على الكمين الانتظار فخرجوا خشية على أعقابهم فوافوهم في شدة الحرب
فانهزم المسلمون ووقع التحصين وكان أربعة في الكمين من امراء طي فعدلوا
عن طريق أعقابهم وملكوا الوادي وتبعهم بعض العسكر من موالى صلاح
الدين وراءهم الافريجي في الوادي فعلوا أنهم أضلوا الطريق فاتبعهم وقتلواهم والله
تعالى أعلم

(محاصرة الافريجي أهل صور لعكا والحروب عليها)

كانت صور كما قد مضى عليها المركب من الافريجي الواصل من وراء البحر وقام بها
وكان كلما فتح صلاح الدين مدينة أو حصنا على الامان لحق أهلها بصور فاجتمع بها
عدد عظيم من الافريجي وأموال جمة لما فتح القدس لبس كثير من رهبانهم وقسيسهم
زرعهم السواد حزننا على البيت المقدس وارتحل بطرك من القدس وهم معه
يستصرخون أهل الملة النصرانية من وراء البحر لاخذ بشأرا للقدس فخرجوا للجهاد
من كل بلد حتى النساء اللواتي يجدن القوة على الحرب ومن لم يستطع الخروج استأجر
مكانه وبذلوا الاموال لهم وجاء الافريجي من كل مكان ونزلوا بصور ومدد الرجال
والاقوات والاسلحة مندركة لهم في كل وقت واتفقوا على الرحيل الى عكا لمحاصرتها
فخرجوا ثامن رجب من سنة خمس وثمانين وملكوا على طريق الساحل وأساطيلهم
تخاذلهم في البحر ومسلحة المسلمين تخطفهم من جوانبهم حتى وصلوا الى عكا منتصف
رجب وكان رأى صلاح الدين أن يحاذيهم في مسيرهم لينال منهم فخالقهم فأعجابوا
واعترضوا بضيق الطريق ووعده فسلط طريقا آخر ووافاهم على عكا وهدنوا عليها
وأحاطوا بها من البحر الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق ونزل صلاح الدين قبلتهم
وبعث الى الاطراف بنة مفر الناس فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر

ببلاد الجزيرة وجاءت في الدين ابن أخيه من حماة ومظفر الدين كوكبرى من حران والرها
وكان أمداد المسلمين تصل في البر وأمداد الأفرنج في البحر وهم محصورون في صورة
محاصرين وصنعت بينهم أيام مذكورة وقائع مشهورة وأقام السلطان بقية
رجب لم يقاتلهم فلما استهل شعبان قتلهم يوما بكماله وبات الناس على تعبته ثم صبحهم
بالقتال ونزل الصبر وجل عليهم تقي الدين ابن أخيه منتصف النهار من الميمنة حلة
أزالهم عن مواقنهم وملك مكانهم واتصل بالبلد فدخلها المسلمون ونهضت أصلاح
الدين بالمدم من كل شيء وبعث اليهم الأمير حسام الدين أبا الهيجاء السمين من كبار
أمرائه من الأكراد الخطيبة من أربل ثم نهض المسلمون من الغد ووجدوا الأفرنج
قد أداروا عليهم خندقا يتشعرون به ومنه وهم القتال يومهم وأقاموا وكذلك ومع
السلطان أحياهم من العرب فكمنوا في معاطف النهر من ناحية الأفرنج على الساحل
للخفاف منهم وكبسوه من منتصف شعبان وقتلوه وجاؤا برؤسهم إلى صلاح الدين
فأحسن إليهم والله تعالى أعلم

(الوقعة على عكا)

كان صلاح الدين قد بعث عن عسكر مصر وبلغ الخبر الأفرنج فأرادوا معاجلة قبل
وصولهم وكانت عساكرهم متفرقة في المساح على الجهات فسلحها تقابل انطاكية
وسمند من أعمال حلب ومسلحة بمحمص تحفظها من أهل طرابلس ومسلحة تقابل
صور ومسلحة بدمياط والاسكندرية واعتزم الأفرنج على مهاجمتهم بالقتال ولم
يشعروا بهم ومحبوهم لعشرين من شعبان وركب صلاح الدين وعبي عساكرهم وقصدوا
الميمنة وعليها تقي الدين ابن أخيه فتزحزح بعض الشيء وأمد صلاح الدين بالرجال
من عنده فخطوا على صلاح الدين في القلب فضعف واستشهد جماعة منهم الأمير على
ابن مردان وأظهروا أخواله عيسى وإلى القدس والحاجب خليل الهكاري
وغيرهم وقصدوا خيمة صلاح الدين فقتلوا من وزرائه ونهبوا واستشهد رجال الدين بن
رواحه من العلماء ووضعوا السيف في المسلمين وانهمز الذين كانوا إلى الخيمة ولم
تسقط وانقطع الذين ولوها من الأفرنج عن أصحابهم وراهم وحلت ميسرة المسلمين
عليهم فانجمت وراء الخنادق وعادوا إلى خيمة صلاح الدين فقتلوا كل من
وجدوا عندها من الأفرنج وصلاح الدين قد عاثر اتباع أصحابه يردهم للقتال وقد
اجتمعوا عليهم فلم يثبت منهم أحد وأسر وأقدم القداوية فأمر بقتله وكان أطلقه مرة
أخرى وبلغت عدة القتلى عشرة آلاف فالتقوا في أنهر واما المنهزون من المسلمين فنهض
من رجع من طبرية ومنهم من جاؤا لاردق ورجع منهم من بلغ دمشق واتصل قتال

المسلمين للافرنج وكذا ويطلبون عليهم معسكرهم ثم جاءهم الصريح فنهتوا أموالهم وكان
المنزومون قد جاوروا اقبالهم فامتدت اليها أيدي الاوباش ونهبوها فكان ذلك مما شغل
المسلمين عن استئصال الافرنج وأقاموا في ذلك يوما وليلة يستردون النهب من أيدي
المسلمين ونقص بذلك عن الافرنج بعض الشيء والله تعالى أعلم

(رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا)

ولما انقضت هذه الواقعة وامتلات الارض من جيف الافرنج تغير الهواء وأنتن
وحدث بصلاح الدين قولنج كان يعاوده فأشار عليه أصحابه بالانتقال عسى الافرنج
يقتلون وان أقاموا صدنا اليهم وحله الأطباء على ذلك فرحل رابع رمضان من السنة
وتقدم الى أهل مكابجها طنها وأعلمهم بسبب رحيله فلما ارتحل استند الافرنج في حصار
عكا وأحاطوا بهادائرة مع اسطولهم في البحر وحفروا خندقا على معسكرهم وأداروا
عليهم سورامن زابه حننا من صلاح الدين أن يعود اليهم ومسلحة المسلمين قبالتهم
ينارونهم القتال فلا يقاوتونهم وبلغ ذلك صلاح الدين وأشار أصحابه بإرسال
العساكر لينج من التحصين فامتنع من ذلك لمرضه فتم للافرنج ما أرادوه وأهل عكا
يخرجون اليهم في كل يوم ويقاوتونهم والله تعالى أعلم

(معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا)

ثم وصل العادل أبو بكر بن أيوب منتصف شوال في عساكر مصر ومعه الجمل الغفير من
المقاتلة والاصناف الكثيرة من آلات الحصار ووصل على اثره اسطول مصر مع
الامير لؤلؤ وكبس مركبافنهم ما فيه ودخل به الى عكا وبرئ صلاح الدين من مرضه
وأقام بمكانه بالجزيرة الى ان سلاخ الشتاء وسمع الافرنج أن صلاح الدين سار اليهم
واستقبلوا مسلحة المسلمين عندهم فزحفوا اليهم في صفر سنة ست وثمانين واستقامت
المسلمون وقتل بين الفريقين خلق وبلغ الخبر بذلك صلاح الدين وجاءته العساكر
من دمشق وحمص وسماهة فتقدم من الجزيرة الى تل كيسان وتابع القتال على الافرنج
يشغلهم عن المسلمين فكانوا يقاوتون الفريقين وكان الافرنج مدة مقامهم على عكا
قد صنعوا ثلاثة أبراج من الخشب ارتفاع كل برج ستون ذراعا وفيه خسر طبقات
وغشوها بالجلود وولوها بالادوية التي لاتعلق النار بها وشدها بالمقاتلة ودنوها
الى البلد من ثلاث جهات في العشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانين وأشرفوا
بها على السور فكشف من عليه من المقاتلة وشرع الافرنج في طم الخندق وبعث
أهل عكا ساجحا في البحر يصف لهم حالهم فركب في عساكره واشتد في قتال الافرنج

تخف على أهل البلد ما كانوا فيه وأقاموا كذلك ثلاثة أيام يقاتلون الجهنين ويحجزوا
 عن دفع الابراج ورموها بالنفط فلم يؤثر فيها وكان عندهم رجل من أهل دمشق يعانى
 أحوال النفط فأخذ عقاقير وصنعها وحضر عند قراقوش حاكم البلد وأعطاه دواء
 وقال ارمهم ذى التجنيق المقابل لاحدى الابراج فيحترق فحرق عليه ثم وافق ورعى به
 في قدر ثم رعى بعده بقدر أخرى علوة نارا فاضطربت النار واحترق البرج عن فيه
 ثم فعل بالثاني والثالث كذلك وفرح أهل البلد وتخلصوا من تلك الورطة فأمر صلاح
 الدين بالاحسان الى ذلك الرجل فلم يقبل وقال انما فعلته لله ولا أريد الجزاء الا منه
 ثم بعث صلاح الدين الى لؤلؤ الاطراف ليستنفرهم فجاء عماد الدين زنكي بن مودود
 صاحب سمجار ثم علاء الدين بن طالب صاحب الموصل ثم عز الدين مسعود بن مودود
 وبعثه أبوه بالعساكر ثم زين الدين صاحب اربل وكان كل واحد منهم اذا وصل تقدم
 بعسكره فيقاتلون الا فرنج ثم يضربون أبنيتهم وجاء الخبر بوصول الاسطول من مصر
 فجهز الا فرنج أسطولا لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالقتال لئلا يتمكن الاسطول من دخول
 عكا فلبسوا عنه وقاتلوا الفريقين برا وبحرا ودخل الاسطول الى مرسى عكسا سالما
 والله تعالى أعلم بغيبه

* (وصوله الى الامن الى الشام ومهلكه) *

هؤلاء الامان شعب من شعوب لافرنج كثير العدد موصوف بالناس والشدة وهم
 موطنون بجزيرة انكسيرة في الجهة الشمالية الغربية من البحر المحيط وهم
 حديثو عهد بالنصرانية ولما سار القيس والرهبان بجزيرت المقدس واستنفر
 النصرانية لها قام ملكهم لها وقعد وجمع عساكره وسار للجهاد برمه وفتح
 النصرانية له الطريق وتصد التسطنطينية فجهز ملك الروم عن منعه بعد ان كان
 يعد بذلك نفسه وكتب الى صرح لدين لكنه منع عنه الميرة فضاقت عليهم الاقوات
 وعبروا خليج التسطنطينية ومروا بملك قلايج ارسلان وتبعهم التركمان يحفون بهم
 ويتخطفون منهم وكان الفصل شتاء والبلاد باردة فهزئت كثيرهم من البرد والجوع
 ومروا بقونية وبها قطب الدين ملك شاه بن قلايج ارسلان قد غلب عليه اولاده واقتروا
 في النواحي فخرج ليصدهم فلم يطق ذلك ورجع قساروا في أثره الى قونية وبعثوا اليه
 بهدية على أن يأذن لهم في الميرة فاذن لهم واسترهنوا عشرين من أمراءه وتكاثر عليهم
 اللصوص فسيدها أولئك الامراء وجسوههم وساروا الى بلاد الارمن وصاحبها
 كاقولي بن حطفاي بن اليون فأمدتهم بالازواد والوفات وأظهر طاعتهم وسار الى

انطاكية ودخل ملكهم ليعتسل في نهر هنالك فغرق ومات بعده ابنه ولم يبلغوا
انطاكية اختلقوا في بعضهم مال الى تليك أخيه وبعضهم مال الى العود فعادوا كلهم
وسار ابن الملك فيمن ثبت معه يزيدون على أربعين ألفاً وأصابهم الموتان وحسن اليهم
صاحب انطاكية المسير الى الأفرنج على عكافساروا على جبهة واللاذقية ومروا بجلب
وتحطف أهلها منهم خلقا وبلغوا طرابلس وقد أفتاهم الموتان ولم يبق منهم الا نحو ألف
رجل فركبوا البحر الى عكا ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر الى بلدهم
وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك قليج أرسلان يكتب صلاح الدين
بأخبارهم ويعده بمنعهم من العور عليه فلما عبروا اعتذر بالعجز عنهم واقتراق أولاده
واستبدادهم عليه وأما صلاح الدين فإنه استشار أصحابه عند وصول خبرهم فأشاد
بعضهم الى لقائهم في طريقهم ومحاربتهم وأشار آخرون بالنقام لئلا يأخذ الأفرنج عكا
ومال صلاح الدين الى هذا الرأي وبث العساكر من جبله واللاذقية وشيزر الى
حلب ليحفظوها من عاديتهم والله تعالى ولي التوفيق

*** واقعة المسلمين مع الأفرنج على عكا ***

ثم زحف الأفرنج على عكا في عشر من جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وخمسمائة
من خنادقهم الى عكا كصلاح الدين وقصد العادل أبو بكر بن أيوب في عساكر مصر
فاقتتلوا قتلا شديدا حتى كشفهم الأفرنج عن أيام وملكوهما ثم كثر عليهم
المصريون فكشفوهم عن خيامهم وحالفهم بعض عساكر مصر الى الخنادق
فقطعوا عنهم بعض مدد أصحابهم فأخذتهم السيوف وقتل منهم ما يزيد على عشرين
ألفاً وكانت عساكر الموصل قريسا من عساكر مصر ومقدمهم علاء الدين
خوارزم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فعدمت جرتهم وتمر صلاح الدين
بمناجرتهم على هذا الحال وبلغه الخبر بعوت الالمان وما أصاب قومه من الشنات
فسر المسلمون بذلك وظنوا وهن الأفرنج به ثم بعد يومين لحقت بالأفرنج امداد في البحر
مع كند من لکنود يقال له الكندهرى ابن أخى الأقرسيس لا يسه وابن أخى ملك
الكلطرية لأمه فقترق في الأفرنج أموالا وجند لهم أجنادا ووعدهم بوصول
الامداد على أثره فاعتزموا على الخروج لقتال المسلمين فانقل صلاح الدين من مكانه
الى الحزونة لثلاث بقين من جمادى الآخرة لضيق المجال وترا المكان من جيف القتلى
ثم نصب الكندهرى على عكا مجانيق وذبايات فأخذها أهل عكا وقتلوا عندها جموعا
من الأفرنج فلم يتمكن من ذلك ولا من الستار عليها لان أهل البلاد كانوا يصيرونها
فعمل تلالا يامن التراب ونصب المجانيق من ورائه وضائق الاحوال وقتل الميرة

وأرسل صلاح الدين الى الاسكندرية يبعث الاقوات في المراكب الى عكا وبعث الى
 بيروت بمثل ذلك فبعثوا مراكباً ونصبوا فيها الصليبان يوهمون أنه الافرنج حتى
 دخلوا الى المرسى وجاءت بعد الميرة من الاسكندرية ثم جاءت ملكة من الافرنج من
 وراء البحر في نحو ألف مقاتل للجهاد بنعمها فأخذت ببحر الاسكندرية هي وجميع
 مامعها ثم كتب البابا كبير الملة النصرانية من كنيسة برومة يأمرهم بالصبر
 والجهاد ويحثهم بوصول الامداد وأنه راسل ملوك الافرنج يحثهم على امدادهم
 فأزددوا بذلك قوة واعتزموا على مناجزة المسلمين وجرؤا عسكر الحصار عكا وارتحلوا
 حادى عشر شوال من السنة فنقل صلاح الدين انقال العسكر الى

البلدان

على ثلاثة قراسخ من عكا ولقى الافرنج على التبعة وكان أولاده الافضل على والظاهر
 غازى والظاهر خضر فى القلب وأخوه العادل أبو بكر فى المينة بعساكر مصر
 من انظم اليهم وعاد الدين صاحب سنجار وتقى الدين صاحب حجة ومعز الدين سنجر
 شاه صاحب جزيرة ابن عمر فى الميسرة وصلاح الدين فى خيمة صغيرة على تل مشرف
 نصب له من أجل موضعه فلما رصل الافرنج وعانوا كثرة المسلمين ندموا على مفارقة
 خنادقهم وبأوا اليهم وعادوا من الغد الى معسكرهم فاتبعوهم أهل المقدمة
 وتحفظوهم من كل ناحية وأحجروهم وراء خنادقهم ثم باوشوهم القتال فى الثالث
 والعشرين من شوال بعد أن أكنوا لهم عسكرا أخرج لهم الافرنج فى نحو أربع مائة
 فارس واستطرد لهم المسلمون الى أن وصلوا كمينهم فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم أحد
 واشتد الغلاء على الافرنج وبلغت الحرارة مائة دينار صورى مع ما كان يحمل انهم
 من البلدان من بيروت على يد صاحبها أسامة ومن صيدا على يد نائبها سيف الدين على
 ابن أحمد المشطوب ومن عسقلان وغيرهاتهم اشتد الحال عليهم عند هيجان البحر
 وانقطاع المراكب فى فصل الشتاء ثم هجم الشتاء وأرسل الافرنج مراكبهم بصورة
 خوف عليهم على عادتهم فى صور فى فصل لشتاء ووجد الطريق الى عكا فى البحر فأرسل
 أهلها الى صلاح الدين يشكون ما نزل بهم وكان بها الامير حسام الدين أبو الهيثم
 السمين فشكى من شجرة بطول المقام والحرب فأمر صلاح الدين بالنفاد نائب وعسكر
 اليها بدلائمهم وأمر أخاه العادل بمباشرة ذلك فتقل الى جانب البحر عند جبل حيف
 وجمع المراكب والشوانى وبعث العساكر اليها شياً فشباً كلما دخلت طائفة خرج
 بدنها فدخل عشرون أميراً لامن ستمين كانوا وأهملوا أهل الرجل وتبعنت دواوين
 صاحب صلاح الدين وصانوا نصارى على الجند فى اثباتهم واطلاق نفقاتهم
 فلغ الحامية بعكا وضعفت وعادت مراكب الافرنج بعد انحسار لشتاء فانقطعت

الاخبار عن عكا وعنهما وكان من الامراء الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن أحمد
المشغوب وعز الدين ارسلان مقدم الاسرية وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا
أول سنة سبع وخمسين والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى) ***

كان زين الدين يوسف بن زين الدين قد دخل في طاعة صلاح الدين وكانت له اربل كما مر
لايه وحران والرها لأخيه مظفر الدين كوكبرى وكان يعسكر مع صلاح الدين في غزواته
وحضر عنده على عكافاًصابه المرض وتوفي في ثامن عشر رمضان سنة أربع وخمسين
فقبض أخوه مظفر الدين كوكبرى على بلد أمير من أمرائه ، بعث الى صلاح الدين
بطلب اربل وينزل عن حران والرها فأجاب وأقطعه إياها ، وأضاف اليها مشهور ورو
وأعمالها وادار بند العرابي وهي قنجاك وكاتب عمل اربل عند الدين صاحب
الموصل خوفاً من صلاح الدين مع أن شيخه الدين كان عز الدين قد حبسه كما مر ثم
أطلقه وولاه نائبه وجعل بعض غنائه عينا عليه فكان ينافسه في كثير من الاحوال
فقصده مجاهد الدين أن يفعل معه مثل ذلك في اربل فامتنع منها ، ولاها مظفر الدين
واستعمل أمره فيها ولما نزل مظفر الدين عن حران والرها ، هاضم صلاح الدين لابن
أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مضافة الى ميا فارقين بدار بكر وحاجه وأعمالها بالشأم
وتقدم به أن يقطع أعمالها للجنود فيستقوي بهم على الافرنج فسارت تقي الدين اليها وقرر
أمرها ثم انتهى الى ميا فارقين وتجدد له طمع فيما يجاورها من البلاد فقصده مدنية
حال من ديار بكر وسار اليه سيف الدين بكتمر صاحب خلاط في عساکره وقاتله فهزمه
تقي الدين ووطى بلاده وكان بكتمر قد قبض على محمد الدين بن رستق وزير سلطان
شاكرين وحبسه في قلعة هنالك فلما انهزم كتب الى والي القلعة بقتله فوافاه الكتاب
وتقي الدين محاصره فلما ملك القلعة أطلق ابن رستق وسار الى خلاط وحاصرها
فامتنعت عليه فعاد عنها الى ملاذكرد فضيقت عليها حتى استأمنوا له وضرب لهم أجلا
في تسليم البلد ثم مرض ومات قبل ذلك الاجل بيومين وحمل ابنه الى ميا فارقين فدفنه
بها واستعملت دولة بكتمر في خلاط والله تعالى أعلم

*** (وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا) ***

ثم تابعت امداد الافرنج من وراء البحر لأخوانهم المحاصرين لعكا وأول من وصل
منهم الملك ملك افرنسة وهو ذو ونصب فيهم وملكه ليس بالقوى هكذا قال ابن الاثير
وعنى انه كان مستغفلا في ذلك العصر لانه في الحقيقة ملك الافرنج وهو في ذلك

العصر أشد من كفاوة واستعجال الفوصل ثاني عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانين
 في ستة مراكب عظيمة مشحونة بالمقاتلة والسلاح فقوى الأفرنج على عكا بكتاته
 وولى حرب المسلمين فيها وكان صلاح الدين على معمر عمر قريمان معسكر
 الأفرنج فكان يصاحبهم كل يوم عن مزاحمة البلد وتقدم إلى أسامة في بيروت تجهيز
 ما عنده من المراكب والشواني إلى مرسى عكا ليشغل الأفرنج أيضا فبعثها ولقيت
 خمسة مراكب في البحر وكان ملك الانكطيرة أقدمها وأقام على جزيرة قبرص طامعا
 في ملكها فغتم أسطول المسلمين الخمسة مراكب بما فيها ونفذت كلمة صلاح الدين
 إلى سائر النواب بأعماله بمثل ذلك فجهزوا الشواني وملأوها مرسى عكا وواصل
 الأفرنج قتال البلد ونصبوا عليها المنجنيقات رابع جادى وتحول صلاح الدين لمعسكره
 قريمانهم ليشغلهم عن البلد فخفف قتالهم عن أهل البلد ثم فرغ ملك انكطيرة من
 جزيرة قبرص وملكها وعزل صاحبها وبلغ إلى عكا في خمس وعشرين مركبا مشحونة
 بالرجال والاموال ووصل منتصف رجب ولقي في طريقه مركبا جهز من بيروت إلى عكا
 وفيه سبعمائة مقاتل فقاتله فلما يئس المسلمون الذين به من الخلاس نزل مقدمتهم وهو
 يعقوب الحلبي غلام ابن شفين فخرق المركب خوفا من أن يظفر الأفرنج رجاله وذخائره
 ففرق ثم عمل الأفرنج ذبايات وكباش وزحفوا بها فأحرق المسلمون بعضها وأخذوا بعضها
 فرجع الأفرنج إلى نصب التلال من التراب يقاتلون من ورائها فامتعت من نفوذ
 الحيلة فيها فاضاد حال أهل عكا

(* استيلاء الأفرنج على عكا) *

ولما جهد المسلمون بعكا الحصار خرج الأمير سيف الدين علي بن أحمد الهكاري
 المشطوب من أمركبر أمرا إلى ملك أفرنسة يستأمنه لاهل عكا فليجبه وضعفت
 نفوس أهل البلد لذلك ووهنوا ثم هرب من الأمراء عز الدين ارسل الأسدى وابن
 عز الدين جاوى وسنقر الارجاني في جماعة منهم وحقوا بالعسكر فاورد أهل عكا وهنا
 وبعث الأفرنج إلى صلاح الدين في تسليمها فأجاب على أن يؤمنوا أهل البلد و يطلق
 لهم من أمراهم بعدد أهل البلد ويعطيهم الصليب الذي أخذ من القدس فلم يرضوا
 بما فعل فبعث إلى المسلمين بعكا أن يخرجوا جميعهم ويتركوا البلد ويسيروا مع البحر
 ويحملوا على العدو وجهه مستقيمين ويحى المسلمون من وراء العدو وقعا ساهم يخلصون
 بذلك فلما صبحوا زحف الأفرنج إلى البلد ورفع المسلمون اعلامهم و رسل المشطوب
 من البلد إلى الأفرنج فصالحهم على الامان على أن يعطيهم مائتي ألف دينار و يطلق
 لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب ويعطى للمركش صاحب صورا أربعة عشر ألف

دينار فأجابوا الى ذلك وضرروا المدة للمال والاسرى شهرين وسلموا الهسم البلد فلما
ملكوها غدر بهم وحبسوه هم رهنا برزهم في المال والاسرى والصليب ولم يكن
لصلاح الدين ذخيرة من المال لكثرة انفاقه في المصالح فشرع في جمع المال حتى اجتمع
ما نه ألف دينار وبعث نائباً يستخلفهم على أن يضمن القداوية من الخلف والضمان
خوفاً من غدر أصحابه وقال ملوكهم اذا سلمتم المال والاسرى والصليب تعطوننا رهناً في
بقية المال ونطلق أصحابكم وطلب صلاح الدين أن يضمن القداوية الرهن ويحلفوا
فامتنعوا ايضاً وقالوا ترسلون المائة ألف دينار والاسرى والصليب فنطلق من نراه
ونبقى الباقي الى محجي بقية المال فتبين المسلمون غدرهم وانهم يملقون من لا يعابيه
ويسكون الامراء والاعيان حتى يغادروهم فلم يحجمهم صلاح الدين الى شيء ولما كان
آخر رجب ركب الافرنج الى طاعن البلد في احتفال وركب المسلمون فشدوا
عليهم وكشفوهم عن وادهم فاذا المسلمون الذين كانوا عندهم قتلى بين الصفيين قد
استلموا وضعاءهم وتمسكوا بالايان للمقادة فقط في صلاح الدين وتمسك بالمال
الذي جمعه لغيره هاس المصالح والله تعالى أعلم

(تخريب صلاح الدين عسقلان)

ولما استولى الافرنج على عكا استوحش المراكيش صاحب صور من ملك انكطيرة
وأحس منه بالغدر فلحق ببلده صور ثم سار الى افرنج مستهل شعبان لقصد عسقلان
وساروا مع ساحل البحر لا يفارقونه ونادى صلاح الدين باتباعهم مع ابنه الافضل
وسيف الدين أبي زكوش وعز الدين خرديك فاتبعوهم يقاقلونهم ويتخطفونهم من
كل ناحية فقتلوا فيهم بالقتل والاسر وبعث الافضل الى أبيه يستمده فلم يجد العساكر
مستعدة وسار ملك انكطيرة في ساقية الافرنج حملهم واتهموا الى يافا فأقاموا بها
والمسلمون قبالتهم مقبضون ولحق بهم من عكا من احتاجوا اليه ثم ساروا الى قيسارية
والمسلمون يتبعونهم ويقتلون من ظفروا به منهم وزاحوهم عند قيسارية فقتلوا منهم
وباقوا بها مشاورين واختطف المسلمون منهم بالليل فقتلوا وأسروا وساروا من الغد
الى أرسوف وسبقهم المسلمون اليها الضيق الطريق فحملوا عليهم عندها حتى
اضطروهم الى البحر فخنثوا سمات الافرنج وجعلوا على المسلمين فهزموهم وأخذوا
في تابعهم وألحقوهم بالقلب وفيه صلاح الدين وتستر المسلمون المتهمون بخمر الشعراء
فرجع الافرنج عنهم وانفرج ما كانوا فيه من الضيق المذكور وساروا الى يافا
فوجدوها خالية وملكوها وكان صلاح الدين قد سار من مكان الهزيمة الى الرملة
وجمع محلقه وأتقاه واعتمر على مسابقة الافرنج الى عسقلان فغصه أصحابه وقالوا

فمضى أن تراجنا الأفرنج عليها ويغلبونا على حصارها كما غلبونا على حصار عكا
 ويملكوها آخر ما يقو راجعاً فيهم من الذخائر والأسلحة فندبهم إلى المسير إليها وحمايتها
 من الأفرنج فلجوا في الامتناع من ذلك فساد وترك العساكر مع أخيه العادل قبالة
 الأفرنج ووصل إلى عسقلان ونحوها تاسع عشر شعبان وألقيت ججارتها في البحر
 وبقي أثرها وهلك فيها من الأموال والذخائر ما لا يحصى فلما بلغ الأفرنج ذلك أقاموا
 سيفافاً وبعث المراكيش إلى ملك انكلطرية يعذله حيث لم ينأجر صلاح الدين على عسقلان
 ويمنعه من تخريبها فآخرها حتى يحجز عن حمايتها ثم رحل صلاح الدين من عسقلان
 ثاني شهر رمضان إلى الرملة فحرب حصنها ثم سار إلى القدس من شدة البرد والمطر لينظر
 في مصالح القدس وترتيبهم في الاستعداد للحصار وأذن للعساكر في العود إلى بلادهم
 للراحة وعاد إلى مخيمه ثامن رمضان وأقام الأفرنج سيفافاً وشرعوا في عمارتها فرحل
 صلاح الدين إلى نظرون وخيم به منتصف رمضان وتردد الرسل بين ملك انكلطرية وبين
 العادل على أن يزوجه ملك انكلطرية أخته ويكون القدس وبلاد المسلمين بالساحل
 للعادل وعكا وبلاد الأفرنج بالساحل لها إلى ملكتها وراة البحر بشرط رضا القداوة
 وأجاب صلاح الدين إلى ذلك ومنع الأقسى والرهان أخت ملك انكلطرية من ذلك
 ونكروا عليها فلم يتم وإنما كان ملك انكلطرية يخادع بذلك ثم اعترم الأفرنج على
 القدس ورحلوا من يافا إلى الرملة ثالث ذي القعدة وسر صلاح الدين إلى القدس
 وقدم عليه عسكر مصر مع أبي الهيثم السمين فقبضت به دنوس المسلمين وسار لأفرنج
 من الرملة إلى نظرون ثالث ذي الحجة والمسلمون يجاذبونهم وكانت بينهم رقعات أسروا
 في واحدة منها وخيم من مقاتله الأفرنج وأهم صلاح الدين بعسكرة أسوار
 القدس ودم ما أظلم منها وضبط المكان الذي ملك القدس منه رستد فوجه وأمر بحفر
 الخندق خارج القصب وقسم ولاية هذه الأعمال بين ولده وأصحابه وقت الحجارة لانيان
 وكان صلاح الدين يركب إلى الأماكن البعيدة وينقلها على مراكبه فيقتدي به العسكر
 ثم إن الأفرنج ضاقت أحوالهم بالنظرون وقطع المسلمون عنه الميرة من ساحلهم
 فلم يكن كما عهدوه بالرملة وسأل ملك انكلطرية عن صورة القدس ليعلم كيفية ترتيب
 حصارها فصورته له ورأى الوادي محيطاً بالاقليم من جهة الشمال مع عمقه ووعرة
 مسالكة فقال هذه لا يمكن حصارها لانا إذا اجتمعنا عليهم من جانب بقيت الجوانب
 الأخرى وإن اقترعنا على جانب الوادي والجانب الآخر كسب المسلمون إحدى
 الطائفتين ولم تصل الأخرى لانجذابهم خوفاً من المسلمين على معسكرهم وإن تركوا من
 أصحابه حامية المعسكر فلمدى بعيد لا يصلون لانجذاب الأبعد الوفاة هذا إلى ما يطعننا من

تعدوا القوت بانقطاع الميرة فعلموا صدقه وارتموا على الدين الى الرملة ثم ارتحلوا في محرم سنة ثمان وثمانين الى عسقلان وشرعوا في عمارتها وساء ملك انكطيرة الى مسلح المسلمين فواقعوهم وحرقت بينهم حروب شديدة وصالح الدين يعث سراياه من القدس الى الافرنج للاغاثة وقطع الميرة فيغتمون ويعودون والله تعالى أعلم

*** (مقتل المركيش وملك الكندهرى مكانه) ***

ثم ارتحل صلاح الدين الى سنان مقدم الاسماعيلية بالشام في قتل ملك انكطيرة والمركيش وجعل له على ذلك عشرة آلاف دينار وفلم يملكهم قتل ملك انكطيرة لما رأوه من المصلحة لتلايقترغ لهم صلاح الدين وبعث رجلين لقتل المركيش في زى الرهبان فأقلا صاحب صيدا وابن بازران صاحب أشهر مقبلين على رهبان يتهما حتى أقس بهما المركيش ثم دعاه الاسقف بصوردهوى فوثب عليه فجرأه ولجأ أحدهما الى كنيسة واختفى فيها وحل اليها المركيش لشدة جراحه فأجهز عليه ذلك الباطنى وقتله ونسب ذلك الى ملك انكطيرة رجاء ان يتقرد بملك الافرنج بالشام ولم يزل المركيش ملك المدينة زعيم من الافرنج الواردين من وراء البحر يعرف بالكندهرى ابن أخت ملك افرنسة وابن أخى ملك انكطيرة من أمه وترقى بالملكة في ليلته وبني به وملك عكا وسائر البلاد بعد عود ملك انكطيرة وعاش الى سنة أربع وتسعين وسقط من سطح ولما رحل ملك انكطيرة الى بلاده أرسل هذا الكندهرى الى صلاح الدين واستماله للصلح والتس منه الخلع فبعث اليه بها ولبسها بعكا والله تعالى أعلم

*** (مسير الافرنج الى القدس) ***

ولما قدم صلاح الدين القدس وكان قد بلغه مهلك نقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وان ابنه ناصر الدين استولى على أعماله بالجزيرة وهي حران والرها وسيمسماط وميفارقين وجان وبعث الى صلاح الدين يسأل ابقاءها في يده مضافة الى ما كان لايه من الاعمال بالشام فاستقصه صلاح الدين لصغره وطلب منه ابنه الافضل أن يعطيها له وينزل عن دمشق فجابته الى ذلك وأمره أن يسير اليها وكتب ملوك البلاد الشرقية الموصل وسنجار والجزيرة واربل وسار لاجتاده بالعساكر وعلم ناصر الدين انه لا قبل له بذلك فبعث الملك العادل يستشفع له عند صلاح الدين على أن يبقى بيده لما كان لايه بالشام فقط وينزل عن بلاد الجزيرة فأقطعه صلاح الدين أخاه الملك العادل وبعثه يتسلها ويرد ابنه الافضل فلحق بالافضل بحلب وأعادته وعبر

القرات وتسلم البلاد من ناصر الدين بن تقي الدين وأنزل بها جماله واستعصمه وسائر
العساكر الجوزية الى صلاح الدين بالقدس ولما بلغ الافرنج أن صلاح الدين
بعث ابنه الافضل وأخاه العادل وفرق العساكر عليهما ولم يبق معه بالقدس الا بعض
الخاصة فطمعوا فيه وأغاروا على عسكر مصر وهو قاصد اليه ومقدمهم سليمان أخو
العادل لأمه فأخذوه بنواحي الخليل وقتلوا وغنموا ونجا فلهم الى جبل الخليل وساروا
الى الداروم فحربوه ثم ساروا الى القدس واثبتوا الى بيت فوجنة على فرسخين من
القدس فاسع جادى الاولى من سنة ثمان وثمانين واستعد صلاح الدين للعصار وفرق
ابراج السور على أمرائه وسلط السرايا والبعوث عليهم فرأوا ما قبل لهم به فتأخروا
عن منازلهم بيافا وأصحت بقولهم وميرتهم غنائم المسلمين وبلغهم أن العساكر
الشرقية التي مع العادل والافضل عادت الى دمشق فعادوا الى عكا وعزموا على
محاصرة بيروت فأمر صلاح الدين ابنه الافضل أن يسير في العساكر الشرقية اليها
فسار وانتهى الى مرج العيون فلم يبرح الافرنج من عكا واجتمع عند صلاح الدين
خلال ذلك العساكر من حلب وغيرها فساروا الى يافا فحاصروا وملكها عنوة في عشرين
رجب من السنة ثم حاصر القلعة بقية يومه وأشرفوا على فتحها وكانوا ينتظرون المدد
من عكا فسطعوا المسلمين يطلب الامان الى الغد فأجابوهم اليه وجاءهم ملك انكطيرة
ليلا وتبعه مدد عكا وبرز من الغد فلم يتقدم اليه أحد من المسلمين ثم نزل بين السماطين
وجلس للاكل وأمر صلاح الدين بالجملة عليهم فتقدم أخ المشطوب وكان يلقب بالخنزح
وقال لصلاح الدين نحن نتقدم للقتال ومما ييك للغنمية فغضب صلاح الدين وعاد عن
الافرنج الى خيامه حتى جاء ابنه الافضل وأخوه العادل فرحل الى الرملة ينتظر ما
أمره مع الافرنج وأقاموا بيافا والله تعالى أعلم

• (الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكطيرة الى بلاده) •

كان ملك انكطيرة الى هذه المدة قد طال مغيبه عن بلاده ويثس من بلاد الساحل لأن
المسلمين استولوا عليه فأرسل الى صلاح الدين يسأله في الصلح وظن صلاح الدين أن
ذلك مكرب لم يجبه وطلب الحرب فألح ملك انكطيرة في السؤال وظهر صدق ذلك منه فترك
ما كان فيه من عمارة عسقلان وغزة والداروم والرملة وبعث الى الملك العادل بأن
يتوسط في ذلك فأشار على صلاح الدين بالاجابة هو وسائر الامراء لما حدث عند العسكر
من الضجر ونفاذ النفقات وهلاك الدواب والاسلحة وما بلغهم أن ملك انكطيرة عائد
الى بلاده وان لم تقع الاجابة آخر فصل الشتاء امتنع ركوب البحر فيقيم الى قابل فلما
وعى ذلك صلاح الدين وعلم صحته أجاب الى الصلح وعقد الهدنة مع رسل الافرنج في

عشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين لمدة أربعة وأربعين شهرا فتح القوا على ذلك
وأذن صلاح الدين للأفرنج في زيارة القدس وأرجل ملكه انكطبة في البحر عائدا الى
بلده وأقام الكندي هري صاحب صور بعد المراكيش ملكا على الأفرنج بسواحل الشام
وتزوج الملكة التي كانت غلظتهم قبله وقبل صلاح الدين كما تزوج سار صلاح الدين الى
القدس فأصلح أسواره وأدخل كنيسة صهيون في البلد وكانت خارج السور واختط
المدارس والربط والمارستان ووقف عليها الاوقاف واحترم على الاحرام منه الحج
فاعترضته القواطع دون ذلك فسار الى دمشق خامس شوال واستخلف عليه الامير
جريدك من موالى نور الدين ومركبوا المسلمين نابلس وطبرية وصغد وبيروت ولما انتهى
الى بيروت أتاها بها سمند صاحب انطاكية وطرابلس وأعمالها فالتزم طاعة صلاح الدين
وعاد ودخل صلاح الدين دمشق في الخامس والعشرين من شوال وسر الناس بقدره
ووهن العدو والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده) ***

ولما وصل صلاح الدين الى دمشق وقد خفف من شواغل الأفرنج وبهتهم وما عقد من
الهدنة فأراح قليلا ثم اعتم على أحداث الغزو فاستشار ابنه الافضل وأخاه العادل
في مذهبه فأشار العادل بخلاط لانه كان وعده أن يقطعه اياها اذا ملكها
وأشار الافضل ببلاد الروم اية بنى قليج ارسلان لسهولة أمرها واعتراض الأفرنج
فيها اذا قصد الشام لانها طر يقهم فقال لأخيه نذهب أنت خلط في بعض ولدي
وبعض العسكر وأذهب أنا الى بلاد الروم فاذا فرغت منها لحقت بكم فسرنا
الى اذر بيجان ثم الى بلاد العجم وأمره بالمسير الى الكرك وهي من أقطاعه ليتجهز معها
ويعود لشأنه فسار الى الكرك ومرض صلاح الدين بعده ومات في صفر سنة تسع
وثمانين وخمسة وتسعين من ملكه مصر رحمه الله تعالى وكان معه
بدمشق ابنه الافضل نور الدين والعساكر عند مفلك دمشق والساحل وبعليك
وصرخد وبصري وبانياس وشوش وجميع الاعمال الى الداروم وكان بصرا ابنه
العزير عثمان فاستولى عليها وكان يحلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها
وعلى أعمالها مثل حارم وتل باشم وعزاز وبرزبة ودر بسل وغيرها وأطاعه
صاحب حماة ناصر الدين محمد بن نقي الدين عمر بن شيركوه وله مع حماة سلمية والمهرة
ومنيج وابن محمد بن شيركوه وله مع الرحبة حصص وتدمر وبعليك بهرام شاه بن فرخشاه
ابن شاهنشاه ولقبه الامجد ويصيرى الظافر بن صلاح الدين ولقبه الامجد مع أخيه
الافضل وشيرز سابق الدين عثمان بن الداية وبالكرك والشوبك الملك العادل وبلغ الخبر

الى العادل فأقام بالكرنك واستدعاه الافضل من دمشق فلم يجبه فغزوه ابن أخيه العزيز صاحب مصر من عز الدين صاحب الموصل وقد كان سار من الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة فوعده بالنصر منه وأوهمه الرسول ان لم يسر الى الافضل بدمشق أنه متوجه الى العزيز بمصر ليحالفه عليه فحينئذ ارتاب العادل وسار الى الافضل بدمشق فقتلناه بالميرة وجهز له العساكر لمدافعة عز الدين صاحب الموصل عن بلاد الجزيرة وأرسل الى صاحب حصن وصاحب حماة يحضهم على انقاذ العساكر معه وعبر بها القرات وأقام بنواحي الرها وكان عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل لما بلغه وفاة صلاح الدين اعترم على المسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها وسائر هالير فتجهها من يده ومجاهد الدين فأجازا تايلك دولته يتيه عن ذلك ويعذه فيه فبين حال العادل مع ابن أخيه وبينما هو في ذلك اذ جاءت الاخبار بأن العادل بجزان ثم وافاهم كتابه بأن الافضل ملك بعد أبيه صلاح الدين وأطاعه الناس فكتب عز الدين جيرانه من الملوكة مثل صاحب سنجار وصاحب ماردين يستجدهم وجاء اليه أخوه على نصيبين وسار معه الى الرها فأصابه المرض في طريقه ورجع الى الموصل فمات أول رجب من السنة واستقرت ايامه العادل في ملكه من الجزيرة فلم يهجم منها أحد والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (مسير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقرت بينهم في الولايات) *

كان العزيز عثمان بن صلاح الدين قد استقر بمصر كما ذكرناه وكان موالي أبيه مخبرين عن الافضل ورؤساؤهم يومئذ جهاركس وقراجا وقد سقتر بهم عدوا لافضل والاكراد وموالي شيركوه شيعة له فكان العدو يعدون العزيز بهؤلاء الشيع وبخوفونه من أخيه الافضل ويفرونه بانتراع دمشق من يده فصار لذلك سنة تسعين وخمسة ونزل على دمشق واستنزل الافضل وغو بأعماله بالجزيرة وسار لعمله العادل بنفسه وسار معه الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وشيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن وعساكر الموصل من قبل عز الدين مسعود بن مودود وساروا كلهم الى الافضل بدمشق لانجبه فاستمع على العزيز مرماه وتراسلوا في الصلح على أن يكون القدس وأعمال قدسين للعزيز وجبله والملاذمية للظاهر صاحب حلب وتبقى دمشق وطبرية راغورندافيل وأن يستقر العادل بمصر مدبر ا دولة العزيز على اقطاعه الأول ونعقد صلح على ذلك ورجع العزيز الى مصر وعاد كل الى بلده والله تعالى أعلم

*** (حصار العزيز بن أبي دمشق وهزيمته) ***

ولما عاد العزيز إلى مصر عاد موالى صلاح الدين إلى أغرائه بأخيه الأفضل فجهز
لحصاره بدمشق سنة إحدى وتسعين وسار الأفضل من دمشق إلى عمه العادل بقلعة
جبرثم إلى أخيه الظاهر غازي بجلب مستجد لهما وعاد إلى دمشق فوجد العادل
قد سبقه إليها واتفقا على أن تكون مصر للأفضل ودمشق للعادل ووصل العزيز إلى قرب
دمشق وكان الأكراد وموالى شيركوه منحرفين عنه كما قدمناه وشيعة للأفضل وقد قمعهم
سيف الدين بوركوش من الموالى وأبو الهيثم السمين من الأكراد فدلسوا للأفضل
بالخروج إلى العزيز وواعداه الهزيمة عنه فخرج إلى العساكر وانحاز إليهم موالى
والأكراد وانهمز العزيز إلى مصر وبعث الأفضل العادل إلى القدس فتمسكه من نائب
العزيز وساروا في اتباعه إلى مصر والعساكر ملتفة على الأفضل فارتاب العادل
وخشى أن لا يفي له الأفضل بما اتفقا عليه ولا يمكنه من دمشق فراسل العزيز بالثبات
وأن ينزل حامية ووعده من نفسه المظاهرة على أخيه وتسكف له منعه من مقاتلته بلبس
قتله العزيز بها فجر الدين جهار كس في عسكر من موالى إليه وأراد الأفضل مناجرتهم
فمنعه العادل فأراد الرحيل إلى مصر فنهضه أيضا وقال له إن أخذت مصر عنوة
انخرقت الهيبة وطمع فيها الأعداء والمطاولة أولى ودس إلى العزيز بأرسال القاضي
الفاضل وكان مطاعا فيهم لمزلته عند صلاح الدين فخاف إليهما وعقد الصلح بينهم على
أن يكون للأفضل القدس وفلسطين وطبرية والأردن مضافة إلى دمشق ويكون
للعادل كما كان القديم ويقسم مصر عند العزيز بيزبر مره ويقبض القوا على ذلك وعاد
الأفضل إلى دمشق وأقام العادل عند العزيز بمصر انتهى والله أعلم

*** (استيلاء العادل على دمشق) ***

ثم إن العزيز استمال العادل وأطمعه في دمشق أن يأخذه من أخيه ويسلمها
ليه وكان الظاهر صاحب حلب يعدل الأفضل في موالاة عمه العادل ويجر ضه على
إبعاده فبلغ في ذلك ثم إن العادل والعزيز ساروا من مصر وحاصروا دمشق واستمالوا
من أمرائها الأفضل بأغالب الحصى على وثوق الأفضل به واحسانه إليه ففتح لهم الباب
الشرقي عشى السابع والعشرين من رجب سنة اثنين وتسع فدخل العادل منه
إلى دمشق ووقف العزيز بالميدان الأخضر وخرج إليه أخوه الأفضل ثم دخل الأفضل
دار شيركوه وأظهر وأصاحه الأفضل خشية من جموعه وأعادوه إلى القلعة
وأقاموا بظاهر البلد والأفضل يغادهم كل يوم ويرأوهم حتى استفعل أمرهم
فأمره بالخروج من دمشق وتسليم أعمالها وأعطوه قلعة صرخد ومالك العزيز

القلعة ونقل للعادل أن العزيز يريد أن يتردد إلى دمشق بخاء اليه وجهه على تسليم
القلعة فسلها وخرج الأفضل إلى رستاق له خارج البلدة فأقام به وسار منه إلى مصر خذ
وعاد العزيز إلى مصر وأقام العادل بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكامه
* فتح العادل ياقامن الأفرنج واستيلاء الأفرنج على بيروت وحصارهم تبين *

ولما توفي صلاح الدين وملك أولاده بعده جدد العزيز الهدنة مع الكندهرى ملك
الأفرنج كما عقد أبوه معه وكان الأمير أسامة يقطع بيروت فكان يبعث الشوانى
للإغارة على الأفرنج وشكوا ذلك إلى العادل بدمشق والعزيز بمصر فلم يشكاهم
فأرسلوا إلى ملوكهم وراء البحر يستجدونهم فأمدوهم بالعساكروا كثرهم من الألمان
ونزلوا بعكا واستجد العادل بالعزيز فبعث اليه بالعساكروا به عساكر الجزيرة
والموصل واجتمعوا بعين جالوت وأقاموا رمضان وبعض شوال من سنة ثنتين وتسعين
ثم ساروا إلى يافا فلكوا المدينة أولًا وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها
وقبحوها عنوة واستباحوها وجاء الأفرنج من عكا الصريح أخوانهم واتهموا إلى
قيسارية قبلتهم خبر وفادتهم وخبر وفادة الكندهرى ملكهم بعكا فرجعوا ثم اعتزلوا
على قصد بيروت فسار العادل لتخريبها أخذوا عليهم من الأفرنج فتكفل له أسامة
عاملها بحمايتها وعاد ووصل إليها الأفرنج يوم عرفة من السنة وحرب منها أسامة
وملكوها وفرق العادل العساكر فخر بوا ما كان بقي من صيد بعد تخريب صلاح
الدين وعائوا في فواحي صور فعاد الأفرنج إلى صور ونزل المسلمون على قلعة عوير ثم
بازل الأفرنج حصن تبين في صفر سنة أربع وتسعين وبعث له أدل عسكر الحامية
فلم يغنوا عنه ونقب الأفرنج أسواره فبعث العادل بالصريح إلى العزيز صاحب مصر
فأغذ السير بعساكره وانتهى إلى عسقلان في ربيع من السنة وكان المسلمون
في تبين تدبعتوا إلى الأفرنج من يستأمن لهم ويسألون لهم فأنذرهم بعض الأفرنج
بأنهم يغدرون بهم فعادوا إلى حصنهم وأصرزوا على الامتناع حتى وصل العزيز إلى
عسقلان فاضطرب الأفرنج لوصوله وبكى لهم من واما كان معهم انخسك
القيس من أصحاب ملك الألمان والمرأة زوجة الكندهرى فاستدعوا ملك قبرص
واسمه هبري وهو أخ الملك الذي أسرى بحطين فجاءهم ووقوه ببلغتهم فلجأ العزيز
وسار من عسقلان إلى جبل خليل وأطلق إلى الأفرنج وناوهم لقتل رجع الأفرنج
إلى صور ثم إلى عكا ونزل عساكر المسلمين بالبحر فاضطرب أمرهم فجزوا جمع
جاعة منهم وهم ميمون القصرى وقراسنقر وأجباب وابن المشطوب على الغد بالعزيز
ومدبر دولته نحر الدين جها ركس فأغذ السير إلى مصر وترسل العادل والأفرنج في

الصلح وانعقد بينهم في شعبان من السنة ورجع العادل الى دمشق وسار منها الى
ماردين كما يأتي خبره والله تعالى أعلم

*** (وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملاك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه) ***
قد كان تقدم لنا أن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب سار الى المدينة سنة ثمان
وسبعين بعد وفاة أخيه شمس الدولة نوران شاه واختلاف نوابه باليمن واستولى عليها
ونزل زيد وأقام بها الى أن توفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وكان سبي السيرة كثير
الظلم للرعية جماع الاموال ولما استفحل بها أراد الاستيلاء على مكة فبعث الخليفة
الناصر الى أخيه صلاح الدين يمنعه من ذلك فذعه ولما توفي ملك مكانه ابنه اسمعيل
وبلغ المعز وكان أهوج فانتسب في بني أمية وادعى الخلافة وتلقب بالهادي ولبس
الخرقة وبعث اليه عمه العادل بالامامة والتوبيخ فلم يقبل وأساء السيرة في رعيته
وأهل دولته فوثبوا به وقتلوه وتولى ذلك سيف الدين سنقر مولى أبيه ونصب أخاه
الناصر سنة ثمان وتسعين فأقام بأمره ثم هلك سنقر لأربع سنين من دولته وقام مكانه
غازي بن جبريل من أمرائهم وتزوج أم الناصر ثم قتل الناصر مجبوما وثار العرب
منه بغاوى المذكور وبقي أهل اليمن فوضى واستولى على طغان وبلاد
حضر موت محمد بن محمد الجبري واستبدت أم الناصر وملكت زيد وبعثت في طلب
أحمد بن بني أيوب فملكه على اليمن وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه وقيل لابنه
سعد الدين شاهنشاه ابن اسمه سليمان تهرب ولبس المسوح ولقبه بالموسم بعض علمائها
وجاءه فترجته وملكته اليمن والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين) ***

كان نور الدين ارسلان شاه مسعود صاحب الموصل قد وقع بينه وبين قطب الدين
محمد ابن عمه عماد الدين زنكي صاحب نصيبين والخابور والرقعة وبين أبيه عماد الدين قبله
قصة بسبب الحدود في تخوم أعمالهم فسار نور الدين اليه في عساكره وملك منه نصيبين
ولحق قطب الدين بجران والرها لئلا ياله العادل بن أيوب وبعث اليه بالصرىخ وهو
بدمشق وبذل له الاموال في انجاده فسار العادل الى حران وارتحل نور الدين من
نصيبين الى الموصل وسار قطب الدين اليها فملكها وسار العادل الى ماردين في رمضان
من السنة فحاصرها وكان صاحبها احسام الدين بولو ارسلان بن أبي الغازي بن ألبان
تقرناش ابني الغازي بن ارتق وهو صبي وكافاه مولى النظام برتقش مولى أبيه والحكم
له ودام حصاره عليها وملك الرض وقطع الميرة عنها ثم رحل عنها في العام القابل

كما تقدم في أخبار دولة زنكي والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الأفضل) ***

ثم توفي العزيز عثمان بن صلاح الدين آخر محرم سنة خمس وتسعين وكان نفي الدين إياس
 چهاركس مولى إليه مستبد عليه فأرسل العادل بمكانه من حصار ماردين يستدعيه
 للملك وكان چهاركس هذا مقدّم موالى صلاح الدين وكانوا منحرفين عن الأفضل وكان
 موالى صلاح الدين شيركوه والاكراد شيعته وجمعهم چهاركس لينظر في الولاية وأشار
 بتولية ابن العزيز فقال له سيف الدين إياز كوش مقدّم موالى شيركوه لا يصلح لذلك
 لصغره الآن يكفله أحمى ولد صلاح الدين لأن رياسته العساكر صنعة واتفقوا على
 الأفضل ثم مضوا إلى القاضي القاضى فأشار بذلك أيضا وأرسل إياز كوش يستدعيه
 من مصر خذ فصار آخر صفر من السنة ولقيه الخبر في طريقه بطاعة القدم له وخرج
 أمراء مصر فلقوه بيليس وأضافه أخوه المؤيد مسعود ونفي الدين چهاركس ودولة
 العزيز تقدم أخاه وارتاب چهاركس واستأذنه في المسير ليصلح بين طائفتين من العرب
 اقتتلا فأذنه فصار نفي الدين إلى القدس وتعلّكه ولحقته جمعة من موالى صلاح الدين
 منهم قراجه الدكرمس وفر سنقر وجمهم ميمون انقصرى نفويت شوكتهم به
 واتفقوا على عصيان الأفضل وأرسلوا إلى الملك العادل يستدعونه فلم يجبل لأجبتهم
 لطعمه في أخذ ماردين وارتاب الأفضل بموالى صلاح الدين وهو شقيرة ونبك مطيش
 والبكي ولحق جماعة منهم بأصحابهم بالقدس وأرسل الأفضل ليهب في العود على
 ما يختارونه فامتنعوا وأقام هو بالقاهرة وقرّر دولته وقدم فيها سيف الدين إياز كوش
 والملك لابن أخيه العزيز عثمان وهو كافل له لصغره وانتظمت أموره على ذنبا انتهى
 والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (حصار الأفضل دمشق وعوده عنها) ***

ولما انتظمت الأمور للأفضل بعث إليه الظاهر غازى صاحب حلب وابن عمه شيركوه
 ابن محمد بن شيركوه صاحب حصن يفر يانه بملا دمشق لغيبة العادل عنها في حصار
 ماردين وبعدانه المظاهرة فصار من منتصف السنة ووصل إلى دمشق منتصف شعبان
 وسبقه العادل إليها وترك العساكر مع ابنه الكامل على ماردين ولم ينزل الأفضل على
 دمشق وكان معه الأمير محمد الدين أخو عيسى الهكاري فدخل قوم من الأجناء
 في دمشق في أن يفتحوا الباب السلامة ودخل منه هو والأفضل سرّا وانتهوا إلى باب
 البريد فظن عسكر العادل لئلاهم واقطاع مددهم فراجعوا وأخرجوهم ونزل

الافضل عيذان الحصار وضعف أمره واعصوب الاكراد من عساكرة فارس
 بهم الآخرون وانما زوا عنهم في المعسكر ووصل شيركوه صاحب حصن ثم الظاهر
 صاحب حلب انخرشعبان وأول رمضان لمظاهرة الافضل وارسل العادل الى موالى
 صلاح الدين بالقدس فصاروا اليه وقوى بهم ويثس الافضل وأصحابه وخرج عساكر
 دمشق ليستقوهم فوجدوهم حذرين فرجعوا وباء الخبر الى العادل بوصول ابنه محمد
 الكامل الى حران فاستدعاه ووصل منتصف صفر سنة ست وتسعين فعند ذلك رحلت
 العساكر عن دمشق وعاد كل منهم الى بلاده انتهى والله أعلم

*** (افراج الكامل عن ماردین) ***

قد كان تقدم لنا مسير العادل الى ماردین وسار معه صاحب الموصل وغيره من
 ملوك الجزيرة وديار بكر وفي نفوسهم غصص من تغلب العادل على ماردین وغلبيهم
 فلما عاد العادل الى دمشق لمدافعة الافضل وترك ابنه الكامل على حصار ماردین
 واجتمع ملوك الجزيرة وديار بكر على مدافعته عنها وسار نور الدين ارسلان شاه
 صاحب الموصل وابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه قطب
 الدين سنجار شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر واجتمعوا كلهم بيدائس حتى قضا عي
 الفطر وارتحلوا سادس شوال وقار بواجبل ماردین وكان أهل ماردین قد اشتد
 عليهم الحصار وبعث النظام برتقش صاحبها الى الكامل بتسليم القلعة على شروط
 اشترطها الى أجل ضربه وأذن لهم الكامل في ادخال الاقوات في تلك المدة ثم جاءه
 الخبر بوصول صاحب الموصل ومن معه فنزل القائم للقائهم وترك عسكره بالربض
 وبعث قطب الدين صاحب سنجار الى الكامل ووعدته بالانهزام فلم يغن ولما التقى
 الفريقان حل صاحب الموصل عليهم مستميتا فانهمز الكامل وصعد الى الربض
 فوجد أهل ماردین قد غلبوا عسكره الذي هنالك ونهبوا مخلفهم فارتحل الكامل
 منتصف شوال مجفلا ولحق بميا فارقين وانتهب أهل ماردین مخلفه ونزل صاحبها فلقى
 صاحب الموصل وعاد الى قلعته وارتحل صاحب الموصل الى رأس عين اقصد حلاوان
 والرها وبلاد الجزيرة من بلاد العادل فلقبه هنالك رسول الظاهر صاحب حلب يطلبه
 في السكة والخطبة فارتاب لذلك وكان عازما على نصرتهم فقعده عنهم وعاد الى الموصل
 وأرسل الى الافضل والظاهر يعتذر بعرض طريقه وهم يومئذ على دمشق ووصل
 الكامل من ميا فارقين الى حران فاستدعاه أبوهم من دمشق وسار اليه في العساكر
 وأفرج عنه الافضل والظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء العادل على مصر) ***

ولما رحل الفضل والظاهر الى بلادهم تجهز العادل الى مصر وأغراموا الى صلاح الدين بذلك واستخفوه على أن يكون ابن العزيز ملكا وهو كافله وبلغت الاخبار بذلك الى الفضل وهو في بليس فساد منها ولقيهم فأنهم زم لسبع خلون من ربيع الاخر سنة ست وتسعين ودخل القاهرة ليلا وحضر الصلاة على القاضي الفضل عبد الرحيم الديلمي توفي تلك الليلة وسار العادل لمحاصر القاهرة وتحاذل أصحاب الفضل عنه فأرسل الى عمه في الصلح وتسليم الديار المصرية له على أن يعوضه دمشق أو بلاد الجزيرة وهي حران والرها وسروج فلم يجبه وعوضه ميفارقين ورجال نور وحمالقوا على ذلك وخرج الفضل من القاهرة ثامن عشر ربيع واجتمع بالعادل وسار الى بلده صرخد ودخل العادل القاهرة من يومه ولما وصل الفضل صرخد بعث من تسلم البلاد التي عوضه العادل وكان بها ابنه نجم الدين أيوب فامتنع من تسليم ميفارقين وسلم ما عداها وردد الفضل رساله في ذلك الى العادل فزعم أن ابنه عصاه فعلم الفضل أنه أمره واستفحل العادل في مصر وقطع خطبة المنصور بن العزيز وخطب لنفسه واعترض الجند ومحضهم بالهجو والاثبات فاستوحشوا لذلك وبعث العادل نحر الدين جهمار كس مقدم موالي صلاح الدين في عسكر الى بانياس ليحاصرها ويملكها لنفسه ففصل من مصر للشأم في جماعة الموالي الصالحة وكن بها الامير بشارة من أمراء الترك ارناب العادل بطاعته فبعث العساكر اليه مع جهمار كس والله تعالى أعلم

(مسير الظاهر والفضل الى حصار دمشق)

ولما قطع العادل خطبة المنصور بن العزيز بمصر استوحش الأمراء لذلك ولما كان منه في اعتراض الجند فراسلوا الظاهر بحلب والفضل بصرخد ليحاصرا دمشق فيسير اليهما الملك العادل فيأتاخرن عنه بمصر ويقومون بدعوتهم حاوفا على الخبر الى العادل وكتب به اليه الامير عز الدين أسامة جاء من الحج ومز بصرخد لقيه الفضل ودعه الى أمرهم وأطلعه على ما عنده فكتب به الى العادل وأرسل العادل الى ابنه العظيم عيسى بدمشق يأمره بمحاصرة الفضل بصرخد وكتب الى جهمار كس بمكانه من حصار بانياس والى ميهون القصرى صاحب بانياس بالمسير معه الى صرخد ففرقتهما الفضل الى أخيه الظاهر بحلب فوجدته يتجهز لانه بعث أميراً من أمراءه الى العادل فردته من طريقه فسار الى منبج فلما كانت قلعة نجم كذبت وذلك سلخ رجب من سنة سبع وتسعين وسار العظيم بقصد صرخد وانتهى الى بصري وبعث عن جهمار كس والذين معه على بانياس فغلاطوه ولم يجيبوه فعاد الى دمشق وبعث اليهم الامير أسامة يستنهم فأغلطوا في القول وتناولوا البكا منهم وناروا به جميعاً فقدم لميون القصرى منهم فأمنه وعاد الى

دمشق ثم ساروا الى الظاهر حضر به صلاح الدين وأمر له من صرخدوا استحوا الظاهر
والافضل للوصول. باطاً الظاهر عنهم وسار من منبج الى حاة فحاصرها حتى صالحه
صاحبها ناصر الدين محمد على ثلاثين ألف دينار صورية فارتحل عنها تاسع رمضان الى
حصى وبعده أخوه الافضل ومنها الى بعلبك الى دمشق ووافاه هناك الموالي
الصلاحية مع الظاهر خضر بن مولا لهم وكان الوفاق بينهم اذا فتحوا دمشق أن تكون
بيد الافضل فاذا ملكوا مصر سار اليها وبقيت للظاهر وأقطع الافضل صرخدلو الى
آية زين الدين قراجا وأخرج أهله منها الى حصص عند شيركوه بن محمد بن شيركوه
وكان العادل قد سار من مصر الى الشام فأنتهى الى نابلس وبعث عسكرا الى دمشق
ووصلوا قبل وصول هذه العساكر فلما وصلوها فأتوا يوماً به منتصف ذي القعدة
وأشرفوا هي أخذها فبعث الظاهر الى الافضل بأن دمشق تكون له فاعتذر بأن أهله
في غمرة مستقر ونعلمهم يأوون الى دمشق في خلال ما يملك مصر فلج الظاهر في ذلك وكان
الموالي الصلاحية مشتكين على الافضل وشبهة له تخييرهم بين المقام والانصراف ولحق
نفر الدين جهار كس وقراجا دمشق فامتنعت عليهم وعادوا الى تجدي الصلح مع العادل
على أن يكون للظاهر منبج واغامية وكفرطاب وبعض قرى المعرة والافضل له سيمساط
وسروج ورأس عين وجنين فتم ذلك بينهم ورحلوا عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين
وسار الظاهر الى حلب والافضل الى حصص فأقام بهم عند أهله ووصل العادل الى
دمشق في ناسوءاء وجاءه الافضل فلقبه بظاهر دمشق وعاد الى بلاده فقتلها وكان
الظاهر والافضل لما فصل من منبج الى دمشق بعثا الى نور الدين صاحب الموصل
أن يقصد بلاد العادل بالجزيرة وكانت بينه وبينهما وبين صاحب ماردين بين و اتفاق
على العادل من ذلك مصر مخافة أن يطرق أعمالهم فسار نور الدين عن الموصل
في شعبان ومعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وعسكر ماردين ونزلوا رأس عين
وكان بجران الفاترين العادل في عسكر يحفظ أعمالهم بالجزيرة فبعث الى نور الدين
في الصلح ووصل الخبر بصلح العادل مع الظاهر والافضل فأجابهم نور الدين الى الصلح
واستخلفوا وبعث ارسلا من عنده الى العادل فاستخلفوه أيضاً وصحت الحبل والله
تعالى رلى التوفيق

* (حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والاشرف) *

ثم بعث الملك العادل ابنه الاشرف موسى في العساكر لحصار ماردين فسار اليها ومعه
عساكر الموصل وسنجار ونزلوا بالخرم تحت ماردين وسار عسكرهم من قلعة البازيعة من
أعمال ماردين لقطع الميرة عن عسكر الاشرف فلقبهم جماعة من عسكر الاشرف

وحزموهم وأقعد التركان السابله في تلك النواحي وامتنع على الأشرف قصده فمرسوط
الظاهر غازي في الإصلاح بينهم على أن يحمل صاحب ماردن العادل مائة وخمسين
ألف دينار والدينار أحد عشر قيراطا من الاميري ويخضب له يلاذه وبضرب السكة
باسمه وتعدس كرهاة من جنده معه متى دعاهم لذلك فأجاب العادل وتم الصلح بينهم
ورحل الأشرف عن ماردن والله أعلم

(أخذ البلاد من يد الأفضل)

قد كان تقدم أن الظاهر والأفضل لما صالحا العادل سنة سبع وتسعين أخذ الأفضل
سميساط وسروج ورأس عين وحمين وكانت بيده معها قلعة نجم التي ملكها الظاهر بين
يدي الحصار قبل الصلح ثم استرد العادل البلاد من يد الأفضل سنة تسع وتسعين وأبقى
سميساط وقلعة نجم فطلب الظاهر قلعة نجم على أن يشفع له عند العادل في رد مأخذه منه
فلم يجب فتدده ولم تزل الرسل تتردد بينهم حتى سألها اليه في شعبان من السنة وبعث
الأفضل أتمه الى العادل في رد سروج ورأس عين عليهم فلم يشفعها فبعث الأفضل الى
ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم به اعنته وأن يطلب له فبعث اليه
بالخلعة وخطب له الأفضل في سميساط سنة ست مائة وسار من جملته نواب في أتمه له وفي سنة
تسع وتسعين هذه خاف على مصر محمود بن العزيز صاحب مصر بعث العساكر الى الرها
لأنه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين خاف على مصر من شيعته فخرج
سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله في هذه السنة الى الرها ومعه اخواته وأهله
وأهله فأقاموا بها والله أعلم

(واقعة الأشرف مع صاحب الموصل)

كانت القصة متصلة بين نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وبين ابن عمه قطب الدين
صاحب سنجار واستمال العادل بن أيوب قطب الدين فخطب له بحمل له وسار اليه
نور الدين غيرة من ذلك فحاصر نصيبين في شعبان من سنة ست مائة وبعث قطب الدين
يستمد الأشرف موسى بن العادل وهو بحرن فصار الى رأس عين لانه لا مد له وهداه ففزع
نور الدين عنه بعد أن اتفق على ذلك مع مظفر الدين صاحب اربل وصاحب جزيرة بن
عمر وصاحب كيفا ومدفعا قنور الدين نصيبين وسار اليها الأشرف وجه أخوه نجم
الدين صاحب ميفارقين وصاحب كيفا وصاحب الجزيرة وسار واجمعا الى سد البعثة
ونور الدين صاحب الموصل قد انصرف من تل اعقر وقد ملكه اني كثر زمان معتزلا
على مطاولتهم الى أن يفتروا ثم أغراه بعض مواليه كذبته عن عيائهم فقتلهم في عيب

وحرضه على معاجلتهم بالقائه فسار الى نوسرا ونزل قريسا منهم ثم ركب لقتالهم واقتتلوا
فانزله نور الدين وخلق الموصل ونزل الاشرف وأصحابه كقر زمان وعائوا في البلاد
واكتسحوها وترددت الرسل بينهم في الصلح على أن يعيد نور الدين على قطب الدين قلعة
تل اعقر التي أخذها له فتم ذلك سنة احدى وستمائة وعاد الى بلده والله تعالى أعلم

*** (وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم) ***

ولما ملك الافرنج القسطنطينية من يد الروم سنة احدى وستمائة تكالبوا على البلاد
ووصل جمع منهم الى الشام وأرسلوا بعكازمين على ارتجاع القدس من المسلمين
ثم ساروا في نواحي الاردن فاكتسحوها وكان العادل بدمشق استنصر العساكر من
الشام ومصر وسار فنزل بالطور قريسا من عكا لمدافعتهم وهم قبالة بروج عكا وساروا
الى كفر كنا فاستباحوه ثم انقضت سنة احدى وستمائة وترسلوا في المهادة على
أن ينزل لهم العادل عن كثير من مناصف الرملة وغيرها ويعطيهم وغيرها
وتم ذلك بينهم وسار العادل الى مصر فقصدا لافرنج حماة وقتلهم صاحبها ناصر الدين
محمد فنهزموه وأقاموا أياما عليهم ثم رجعوا والله تعالى أعلم

*** (غارة ابن ليون على أعمال حلب) ***

قد تقدم لنا ذكر ابن ليون ملك الارمن وصاحب الدروب فأغار سنة ثنتين وستمائة على
أعمال حلب واكتسحها واصل ذلك منه فجمع الظاهر غازي صاحب حلب ونزل هلي
خمس فراسخ من حلب وفي مقدمته ميون القصري من موالى أبيه منسوب الى قصر
الظلاء بمصر ومنه كان أبوه وكان الطريق الى بلاد الارمن متعذرا من حلب لتوعر
الجبال وصعوبة المضائق وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاد ما يلي حلب ومن
تغورها قلعة درب السالك نخشي الظاهر عليها منه وبعث اليها مددا وأمر ميون القصري
أن يشيعة بطائفة من عسكره ففعل وبقي في خف من الجند وصل خبره الى ابن ليون
فكبس القصري ونال منه ومن المسلمين وانزموا أمامه فظفر بمخاضهم ورجع فلقى
في طريقه المدد الذي بعث الى درب السالك فهزمهم وظفر بما كان معهم وعاد الارمن الى
بلادهم فاعتصموا بجصونهم والله تعالى أعلم

*** (استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط) ***

كان العادل قد استولى على ميفارقين وأنزل بها ابنه الاوحد نجم الدين ثم استولى
نجم الدين على حصون من أعمال خلاط وزحف اليها سنة ثلاث وستمائة وقد استولى
عليها بليان مولى شاهر بن فقاته وهزمه وعاد الى ميفارقين فهزمهم ثم دخلت سنة أربع

وستماتة وملك مدينة سوس وغيرها وأمدّه أبوه العادل بالعساكر قصد خلاط وسار اليه بليان فهزمه فنجح الدين وحاصره بخلاط وبعث بليان الى مغيب الدين طغرل شاه ابن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم يستجده فجاء في عساكره واجتمع مع بليان وانهم زعم نجح الدين ونزل على مدينة تلبوس فحاصرها ثم غدر طغرل شاه بليان وقتله وسار الى خلاط ليملكها فطرده أهلها فسار الى ملاز كرد فامتنعت عليه فعاد الى بلاده وأرسل أهل خلاط الى نجح الدين فلكوه بخلاط وأعمالها وخافه الملوك المجاورون له وملك الكرك ونابعوا الغارات على بلاده فلم يخرج اليهم خشية على خلاط واعتزل جماعة من عسكر خلاط فاستولوا على حصن وان من أعظم الحصون وأمدّهم فاصموا على نجح الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا مدينة ارجيش واستند نجح الدين على خلاط وأعمالها وعاد أخوه الأشرف الى أعماله بجران والرها ثم سار الاوحد نجح الدين الى ملاز كرد ليرتب أحوالها فوثب أهل خلاط على عسكره فأخرجوه من حصنهم وحاصروا أصحابه بالقلعة ونادوا بشعار بن شاه رين وعاد نجح الدين اليهم وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقوى بهم وحاصر خلاط واختلف أهلها فلكوها واستسلم أهلها وحسن كثيرا من أعيانها كانوا فارتين وذل أهل خلاط ابني أيوب بعد هذه الواقعة الى آخر الدولة والله تعالى أعلم

* غارات الافرنج بالشام *

كان الافرنج بالشام قد أكلوا الغارات سنة أربع وستماتة بمحمد ثمان مملوكوا القسطنطينية واستعمل ملكهم فيها فأنشأ أهل طرابلس وحصن الاكراد منهم على حصن وأعمالها وعجز صاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه عن دفاعهم واستجده عليهم فأنجده الظاهر صاحب حلب بعسكر أقاموا عنده للمدافعة عنه وأنشأ أهل قبرص في البصر على اسطول مصر قطنروا منه بعده قطع وأمر وامن وجدوا فيها وبعث العادل الى صاحب عكا يحث عليه بالصلح فاعتذر بأن أهل قبرص في طاعة الافرنج الذين بالقسطنطينية وأنه لا يحكم له عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها على اطلاق أسرى من المسلمين ثم سار الى حصن وذل القلعتين عند بحيرة قدس ففتحها وأطلق صاحبه وغنم ما فيه وخرجه وتقدم الى طرابلس فاكتمع نواحيها اثني عشر يوما وعاد الى بحيرة قدس وراسله الافرنج في الصلح فلم يجيبهم وأطله الشبابة فأذن لعساكر الجزيرة في العود الى بلادهم وترك عند صاحب حصن عسكر أنجده بهم وعاد الى دمشق فشتى بها والله أعلم

• غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش •

ولملك الاوحد نجم الدين خلاط كما مر رد الكرج الغارات على أعمالها وعاقبها
ثم ساروا سنة خمس وستمائة الى مدينة ارجيش فحاصروها وملكها عنوة
واستباحوها وخرّبوها وخام نجم الدين عن لقائهم ومدافعهم الى أن انتقض عليه أهل
خلاط لما فارقها ووقع بينه وبينهم مامر ثم سار الكرج سنة تسع الى خلاط وحاصروها
وحاربهم الاوحد وهزمهم وأسر ملكهم ثم فاداه بمائة ألف دينار وخمسة آلاف أسير
وعلى الهدنة مع المسلمين وأن يزوج بنته من الاوحد فاعتقد ذلك والله تعالى أعلم بغيبه

• استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها •

قد تقدم لنا أن قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود صاحب سنجار والخابور ونصيبين
وما إليها كانت بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب
الموصل عداوة مستحكمة زقنة متصلة وزوج نور الدين صاحب الموصل بنته من
ابن العادل بن أيوب سنة خمس وستمائة وتصل بهم جاذبة فزله وزراؤه وأهل درلته
أن يستنجد بالعادل على جزيرة ابن عمر وأعمالها التي لابن عمه سنجار شاه ابن غازي
ابن مودود فتكون الجزيرة بكاملها مضفة الى الموصل وذلك العادل سنجار وما إليها
وهي ولاية قطب الدين فتكون له فأجاب العادل الى ذلك ورآه ذريعة الى ملك
الموصل وأطمع نور الدين في ابالة قطب الدين اذا ملكها تكون لابنه الذي هو صهره على
ابنته وتكون عنده لموصل وسار العادل بعساكره سنة ست وستمائة وقصد الخابور
فلكه قتيبن لنور الدين صاحب الموصل حينئذ انه لا مانع منه وندم على ما فرط في رأيه
من وفادته ورجع الى الاستعداد للحصار وخوفه الوزراء والحاشية أن يفتكض على
العادل فيبدأ به وسار العادل من الخابور الى نصيبين فلكها وقام عدا فغته عن قطب
الدين وحماية البلد من الامير أحمد بن برتقش مولى أبيه وشرع نور الدين في تجهيز
العساكر مع ابنه الناهر مدد العادل وبعث قطب الدين صاحب سنجار ابنه مظفر الدين
يستشفع به الى العادل لمكانته منه وأثره في موالاته فشفع وليشفعه العادل فراسل
نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق على العادل فأجابه وسار بعساكره من الموصل
واجتمع مع نور الدين بظاهرهما واستنجد به صاحب حلب الظاهر وصاحب بلاد الرزم
كفجسرو وتداوا على الحركه الى بلاد العادل ان امتنع من الصلح والبقاء على
صاحب سنجار وبعثوا الى الخليفة انصهر أن يأمر العادل فبعث اليه أسب تاذاذه
أب انصره الله بن المبارك بن الفضل والامير اقباش من خواص مواليه فأجاب الى

ذلك ثم غاظمهم وذهب الى المطاولة ثم صالحهم على سبج فقط وله ما أخذ وقت الفوا على ذلك وعاد كل الى بلده ثم قبض المعظم عيسى سنة عشر وستائة على الامير اسامة بأمر أبيه العادل وأخذ منه حصن كوكب وعجلون وكان من أعلم لغتهم ما وحصن اردن بالكوكب وبني مكانه حصنا قرب عكا على جبل الطور وشعبه بالرجال والاقوات والله تعالى أعلم

*(وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز) *

لما توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب صاحب حلب ومنبج وغيرها من بلاد الشام في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وكان مرهف الخلق ضابطا بجماعة للاموال شديد الاقدام محسنا للقضاء وعهد بالملك لابنه الصغير محمد بن الظاهر وهو ابن ثلاث سنين وعدل عن الكبير لأن أمه بنت عمه العادل ولقبه العزيز بن غياث الدين وجعل أتابكه وكافله وخادمه طغرل بك ولقبه شهاب الدين وكان خيرا صاحب احسان ومعروف فأحسن كفالة الولد وعدل في سيرته وضبط الولاية بحميد نظره والله أعلم

*(ولاية مسعود بن الكامل على اليمن) *

ولما ملك سليمان بن المنصور على اليمن سنة تسع وتسعين وخمسمائة ساء الى زوجته أم المصرا التي ملكته وضارها وأعرض عنه واستبدت به مكروها " بنيت ولد وقام على ذلك ثلاث عشرة سنة ثم انتقض على العادل وأسأ معاملته وكتب اليه بعض الاحيان انه من سليمان وانه يسم الله الرحمن الرحيم فكتب العادل رايته الكامل أن يبعث العساكر الى اليمن مع وال من قبله فبعث ابنه المسعود يوسف واسمه بتركى اقتبس في العساكر سنة ثلث عشرة وستائة فملك اليمن وقبض على سليمان شاه وبعث به معتقلا الى مصر فلم يزل بها الى أن استشهد في حروب دمياط مع الأفرنج أعوام تسع وأربعين وطلت أيام مسعود باليمن وحج سنة تسع عشرة وقدم أعظم أيامه على أعزهم الخليفة الناصر فكتب الناصر يشكوه الى أبيه فكتب اليه بوجه الكامل برئت من العادل يا أخس ان لم تقطع عيذك فذكرت وراء ظهره ذنبا ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله فاستعب الى أبيه رعيه ثم غاب سنة ست وعشرين على مكة من يد الحسن بن قسادة سيد بني ادريس بن مطاعن من بني حسن وولي عليها بعد الى اليمن فهلك ببقية السنة وغلب على أمر اليمن بعده على بن رسول أستاذ داره ونصب له نائبه الأشرف موسى وكفله ثم هلك موسى واستبدت ابن رسول باليمن وأورثه بنه فكانت لهم دولة اتصلت لهذا العهد كما ذكره في أخبارها ان شاء الله تعالى

{ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام }
 { ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها }

كان صاحب رومة أعظم ملوك الافرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا
 كلهم يدينون بطاعته وبلغه اختلاف أحوال الافرنج بساحل الشام وظهور المسلمين
 عليهم فانتدب الى امدادهم وجهز اليهم العساكر فامتثلوا أمره من اياته وقدم الى
 ملوك الافرنج أن يسروا بأنفسهم ويرسلوا العساكر فامتثلوا أمره ونواف الامداد
 الى عكا من سواحل الشام سنة أربع عشرة وسار العادل من مصر الى الرملة وبرز
 الافرنج من عكا ليعتدوه فسار الى نابلس يسابقهم الى أطراف البلاد ويدهفهم عنها
 فسبقوه ونزل هو على ييسان من الاردن وزحف الافرنج لحرية في شعبان من السنة
 وكان في خف من العساكر فقام عن لقائهم ورجع الى دمشق ونزل مرج الصفر
 واستدعى العساكر ليجمعها وانتبه القرنج مخلفه في ييسان واكتسحوا ما بينها وبين
 بانياس ونازلوا بانياس ثلاثا ثم عادوا الى مرج عكا بعد أن خربوا تلك الاعمال
 وامتلات أيديهم من نهبا وسبباها ثم ساروا الى صور ونهبوا صيدا والشقيف على
 فرسخين من بانياس وعادوا الى عكا بعد عيد القطر ثم حاصروا حصن الطور على جبل
 قريب من عكا كان العادل اختطها فحاصروها سبعة عشر يوما وقتل عليها بعض
 ملوكهم فرجعوا عنها وبعث العادل ابنه المعظم عيسى الى حصن الطور فغرها
 لئلا يملكها الافرنج ثم سار الافرنج من عكا في البحر الى دمياط وأرسلوا بسواحلها
 في صفرو النبل بينهم وبينها وكان على النبل برج حصين تترمنه الى سور دمياط سلاسل
 من حديد محكمة تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد في النبل الى مصر فلما نزل الافرنج
 بذلك الساحل خمدقوا عليهم وبنوا سور بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط
 واسعة كنزوا من آلات الحصار وبعث العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج
 في العساكر ويقف قبالتهم ففعل وخرج من مصر في عساكر المسلمين فنزل قريامن
 دمياط بالعدلية وألح الافرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه
 ووجدوا السبل الى دخول النبل ليمكنوا من النزول على دمياط فبنى الكامل عوض
 السلاسل جسر اعظما يانع اذا خلى الى النبل قناتوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه
 فأمر الكامل براكب مملوءة بالجاردة وخرقوها وغرقوها وراء الجسر تمنع المراكب
 من الدخول الى النبل فعزل الافرنج الى خليج الازرق وكان النبل يجري فيه قدسيا
 خفروه فوق الجسر وأجروا فيه الماء الى البحر وأصعدوا مراكبهم الى
 قبالة معسكر المسلمين ليمكنوا من قتالهم لأن دمياط كانت حائرة بينهم فاقتتلوا معهم

وهم في مراكيهم فلم يظفروا بالميرة والامداد متصله الى دمياط والنيل حاجز بينهم وبين
الافرنج فلا يحصل لهم من الحصار ضيق ثم بلغ الخبر بموت العادل فاختلف العسكر
وسعى مقدم الامراء عماد الدين محمد بن سيف الدين علي بن المشطوب الهكاري في خلع
الكمال وولاية أخيه الاصغر الفائز ونفي الخبر الى الكامل فأسرى من ليلته الى
اشمون طناح وتفقدوا السلون من الغدفا جفلاوا ولحقوا بالكمال وخلقوا اسوادهم
بما فيه فاستولى عليه الافرنج وعبروا النيل الى البر المتصل بدمياط وجالوا بينها وبين
أرض مصر وفقدت السبله بالاعراب وانقطعت الميرة عن دمياط واشتد الافرنج
في قتالها وهي في قلبه من الحامية لاجفال المسلمين عنهم ابغته ولما جهدهم الحصار وتعدرو
عليهم القوت استأمنوا الى الافرنج فلكسوها آخر شعبان سنة ست عشرة
وبشوا سراياهم فيما جاووها فأقفره ورجعوا الى عمارة دمياط وتحصينها وأقام
الكمال قريبا منهم لحماية البلاد وبني المنصورة بقرب مصر عند مقترق البحر من جهة
دمياط والله تعالى أعلم

*(وفاة العادل واقتسام الملك بين بنيته) *

قد ذكرنا خبر العادل مع الافرنج الذين جؤا من وراء البحر الى سواحل الشام سنة
أربع عشرة وما وقع بينه وبينهم بعكا وبيسان وأنه عاد الى مرج الصفر قريبا من دمشق
فأقام به فلما سار الافرنج الى دمياط انتقل هو الى خانقين فأقام بها ثم مرض وتوفي
سابع جادى الاخرة سنة خمس عشرة وسبعمائة ثلاث وعشرين سنة من ملكه
دمشق وخمس وسبعين من عمره وكان ابنه المعظم عيسى بنابلس فجاءه بدمشق وقام
بملكها واستأثر بمخلفه من المال والسلاح وكان لا يعرفه منه يقال كان المال لعين
في سترته سبع مائة ألف دينار وكان ملكا حليما صبوراً مستدراً صاحب قادة وخدعة
منجمة في أحواله وكان قد قسم البلاد في حياته بين بنيته فصرى الكامل ودمشق والقدس
وطبرية والكرن وما اليها للمعظم عيسى وخلاط وما اليها وبلاد الجزيرة غير الرها
وفصيبين وميفارقين للاشرف موسى ولرهب وميفارقين لشهاب الدين غازي وقلعة
جبر للخصر ارسلان شاه فلما توفي استقر كل منهم بعمله وبلغ الخبر بذلك الى الملك
الكمال بمكانه قبالة الافرنج بدمياط فاضطرب عسكره وسعى المشطوب كما تقدم
في ولاية أخيه الفائز ووصل الخبر بذلك الى أخيه المعظم عيسى فغذا السير من
دمشق اليه بمصر وأخرج المشطوب الى الشام فلقى بأخيها للاشرف وصار في جنته
واستقام للكمال ملكه بمصر ورجع المعظم من مصر فصرى القدس في ذي القعدة من
السنة وخرب أسوره حذرا عليه من الافرنج وسلك الافرنج دمياط كما ذكرناه وانهم

الكامل قبالتهم واقبته الى ينصر من يشا من عباده

(وفاة المنسوب صاحب حماة وولاية ابنه الناصر)

قد تقدم لنا أن صلاح الدين كان قد أقطع تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه مدينة حماة وأعمالها ثم بعثه الى الجزيرة سنة سبع وخمسين فلك حوران والرها وسروج وميفارقين وما اليها من بلاد الجزيرة فأقطعه اياها صلاح الدين ثم سار الى بلاد ارمينية بكثر صاحب خلاط وحاصرها ثم انتقل الى حصار ملازكرد وهلك عليها تلك السنة وتولى ابنه ناصر الدين محمد ولبق المنصور على أعماله ثم انتزع صلاح الدين منه بلاد الجزيرة وأقطعها أخاه العادل وأبقى حماة وأعمالها بيد ناصر الدين محمد المذكور فلم تزل بيده الى أن توفي سنة سبع عشرة وستمئة لثمان وعشرين سنة من ولايته عليها بهدم هلك عم أبيه صلاح الدين والعادل وكان ابنه ولي عهده المظفر عند العادل بمصر وابنه الآخر قليج ارسلان عنده له المعظم عيسى بمكانه من حصاره فاستدعاه أهل دولته بحماة واشترط المعظم عليه ما لا يحمد وأطلقه اليهم فلك حماة وتلقب الناصر وجاءه أخوه ولي العهد من مصر فدفعه أهل حماة فرجع الى دمشق عند المعظم وكاتبهم واستمالهم فلم يجيبوه ورجع الى مصر والله تعالى أعلم

(مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانزاعه ودخولها في طاعة الاشرف)

قد كانت وفاة الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ومنبع سنة ثلاث عشرة وولاية ابنه الاصغر محمد العزيز غياث الدين في كدالة طغرل الخادم مولى أبيه الظاهر وان شهاب الدين هذا الكامل أحسن السيرة وأفاض العدل وعف عن أموال الرعية ورذ السعاية فمهم بعضهم على بعض وكان بحلب رجلان من الاشرار يكتمان السعاية عند الظاهر وبغريانه بالناس واتى الناس منهم ماشدة فأبعدهما شهاب الدين فيمن أبعد من أهل الشر ورد عليهم السعاية فكدت سوقهما وتاولها ما الناس باللسنة والوعيد فلحقا بلاد الروم وأطعها صاحبها كيكافوس في ملك حلب وما بعده ثم رأى أن ذلك لا يتم الا أن يكون معه بعض بني أيوب لينقاد أهل البلاد اليه وكان الافضل بن صلاح الدين يسبيساط وقد دخل في طاعة كيكافوس غضبا من أخيه الظاهر وعنه العادل بما انتزعاهن أعماله فاستدعاه كيكافوس وطلبه في المسير على أن يكون ما يقضيه من حلب وأعطاه الافضل والخطبة والسكة لكيكافوس ثم قصدون بلاد الاشرف بالجزيرة حوران والرها وما اليها على هذا الحكم وتحالفوا على ذلك وجمعوا العساكر وساروا سنة خمس عشرة فلكوا قلعة ربعان فسلمها الافضل ثم قلعة باشر من صاحبها

ابن بدر الدين ارزم الباروق بعد ان كانوا حاصروها وضيقوا اعياها وملكها كيكاس
لنفسه فاستوحش الافضل وأهل البلدان يفعل مثل ذلك في حلب وكان شهاب الدين
كافل العزيز بن الظاهر مقيما بقلعة حلب لا يفاقرها خشية عليها فطهر الخبر الى الملك
الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط لتكون طاعتهم وخطبتهم له والسكة باسمه وبأخذ
من أعمال حلب ما اختار فجمع العساكر وسار اليهم سنة خمس عشرة ومعه
وأمرهم نافع من خدمه وغيرهم من العرب ونزل بظاهر حلب ونزحه كيكاس
والافضل من تل باشرا الى منبج وسار الاشرف نحوهم وفي تقدمته العرب فلقوا مقدمة
كيكاس فهزموها فلما عادوا الى كيكاس منتهزين أجفل الى بلاده وسار لاشرف
فلك رعبان وقتل باشرا وأخذ من كان بهما من عساكر كيكاس وأطلقهم فلقوا
بكيكاس فجمعهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا وسلم الاشرف ما ملكه من قلاع
حلب لشهاب الدين الخادم كافل العزيز بحلب واعتزم على اتباع كيكاس الى بلاده
فأدركه الخبر بوفاة أبيه العادل فرجع انتهى والله تعالى أعلم

(دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنجان)

قد ذكرنا في دولة بني زنكي ان التاهر عز الدين مسعود صاحب الموصل توفي في ربيع
سنة خمس عشرة وسبعمائة وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه في كذا الف مولى به نور الدين
ولم يولد له ومدبر دولته وكان أخوه عماد الدين زنكي في قلعة السغد والوس من
أعمال الموصل بوصية أبيهم اليه بذلك وبعده وفاة أخيه عز الدين طاب الامر لنفسه
وملك العمادية وظاهره مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل على شانه فبعث نور الدين
لؤلؤ الى الاشرف موسى بن العادل والجزيرة كلها وخلاط وأعمالها في طاعته فأرسل
اليه بالطاعة وكان على حلب مدافع كيكاس صاحب بلاد الروم ذكره بعد فأجابه
الاشرف بالقبول ووعده الصر على أعدائه وكتب الى مظفر الدين يتبع عليه ما وقع
من نكث العهد في العين التي كانت بينهم جميعا وأمره بإعادة عماد الدين زنكي
ما أخذ من بلاد الموصل والافيسير بنفسه وبسبب ترجعه بمن أخذها ويذعوه الى
ترك القسنة والاشتغال معه بما خوفه من جهاد الا فرج فضم مظفر الدين عن نفسه
ووافق صاحب ماردين وصاحب كيفا وأمد يديهما الى لاشرف عسكر الى نصيبين
لؤلؤ وصاحب الموصل ثم جهز لؤلؤ العساكر الى عماد الدين فهزمه وحقق باربل عند
المظفر وجاءت الرسل من الخليفة المنصور والملك الاشرف فأصلحوا بينهم وتحالف
ثم وثب عماد الدين زنكي الى قلعة كواشي فلكها وبعث لؤلؤ الى لاشرف وهو على
حلب يستجده فغير القرات الى حران واستأهل مظفر الدين ملوك الأطراف معه

على طاعة كيكافوس والخطبة له وكان عدو الاشرف ومنار عاله في منبج كانه كره وبعث
 أيضا الى الاشراف الذين مع الاشرف واستمالهم فأجابهم منهم أحمد بن علي المشطوب
 صاحب القلعة مع الكامل على دمياط وعز الدين محمد بن نور الدين الجبدي وفارقوا
 الاشرف الى ديبس تحت مارد بن ليجتمعوا على منع الاشرف من العبور الى الموصل
 ثم استمال الاشرف صاحب كيفا وأمد وأعطاه مدينة جانيه وجبل الجودي ووعده
 بدار اذا ملكها ولحق به صاحب كيفا وفارق أصحابه الملوك واقتدى به بعضهم
 في طاعة الاشرف والتزوع اليه فافترق ذلك الجمع وسار كل ملك الى عهده وسار ابن
 المشطوب الى اربل ومتر نصيبين فقاتله عساكرها وهزموه وافترق جمعه وهضى منهزما
 واجتاز بسنجار وبها فروخ شاه عمر بن زنكي بن مودود فبعث اليه عسكر الجاؤا به
 أسيرا وكان في طاعة الاشرف فحبس له ابن المشطوب فأطلقه وسار
 في جماعة من المفسدين الى البقعاء من أعمال الموصل فاكتمسحها وعاد الى سنجار ثم سار
 ثانيا للاغارة على أعمال الموصل فأرصد له لؤلؤ عسكر ابل اغفر من أعمال سنجار
 فلما مرت بهم قاتلوه وصعد الى تل اغفر منهزما وجاء لؤلؤ من الموصل فحاصره بها شهرا
 أو بعضه وملكها منتصف ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وحبس ابن المشطوب
 بالموصل ثم بعث به الى الاشرف فحبسه بجران الى أن توفي في ربيع الآخر من سنة
 سبعة عشر ولما افترق جمع الملوك سار الاشرف من حران محاصر الماردين ثم صالحه
 على أن يرده عليه رأس عين وكان الاشرف أقطعه له وعلى أن يأخذ منه ثلاثين ألف
 دينار وعلى أن يعطى صاحب كيفا وأمد قلعة المور ومن بلده ويرجع الاشرف من
 ديبس الى نصيبين يريد الموصل وكان عمر صاحب سنجار لما أخذ منه لؤلؤا تل اغفر فتأذل
 عنه أصحابه وساء ظنونهم بنفسه لما ساء فعله في أخيه وفي غيره فاعتزم على الالتقاء باليد
 للاشرف وتسليم سنجار له والاعتياض عنها بالركة وبعث رساله اليه بذلك فحققوه
 في طريقه من ديبس الى نصيبين فاجاب الى ذلك وسلم اليه الرقة وسلم سنجار في مستهل
 جمادى الاولى سنة سبعة عشر وفارقها عمر فروخ شاه واخوته بأهلهم وأموالهم وسار
 الاشرف من سنجار الى الموصل فوصلها ناسع عشر جمادى الاولى من السنة وجاءته
 رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح وردما أخذ عجماء الدين من قلاع الموصل الى لؤلؤ
 ما عدا العمادية وطال الحديث في ذلك ورحل الاشرف يريد اربل ثم شفع عنده
 صاحب كيفا وغيره من بطائنه وأنهوا اليه هذا الصلح وفسح لهم في تسليم القلاع الى مدة ضربوها وسار عجماء الدين مع الاشرف
 حتى يتم تسليم الباقى ورحل الاشرف عن الموصل ثاني رمضان وبعث لؤلؤا نوابه الى

في
 سن
 ٦٠٠

في
 سن
 ٦٠٠

القلع فامتنع جندها من تسليمها اليهم وانقضى الاجل واستمال عماد الدين زنكي
شهاب الدين غازي أخواه الأشرف فاستعطف له أخاه فأطلقه ورد عليه قلعة العقر وسوس
وسلم لؤلؤ قلعة تل اعفر كما كانت من أعمال سنجار والله تعالى أعلم

(ارتجاع دمياط من يد الأفرنج)

ولملك الأفرنج دمياط أقبلوا على تحصينها ورجع الكامل إلى مصر وعسكر
بأطراف الديار المصرية مسلحة عليهم منهم وبني المنصورة بعد المنزلة وأقام كذلك سنين
وبلغ الأفرنج وراء البحر قعها واستيلاء أخوانهم عليها فلهجوا بذلك وتوالت أمدادهم
في كل وقت إليها والكامل مقيم بمكانه وتواترت الأخبار بظهور التترو وصوله إلى
أذر بيجان وارن وأصبح المسلمون بمصر والشام على تخوف من سائر جهاتهم واستجد
الكامل بأخيه المعظم صاحب دمشق وأخيه الأشرف صاحب الجزيرة واره يمنية وسار
المعظم إلى الأشرف يستخذه للوصول فوجده في شغل بالفتنة التي ذكرناها فعاد عنه
الأن أن انقضت تلك الفتنة ثم تقدم الأفرنج من دمياط بعساكرهم إلى جهة مصر وأعاد
الكامل خطابه إليهما سنة ثمان عشرة يستجدهما وسار المعظم إلى الأشرف يستخذه
فجاء معه إلى دمشق وسار منها إلى مصر ومعه عساكر حلب والنصارى صاحب حماة
وشيركوه صاحب حصص والامجد صاحب بعلبك فوجدوا الكامل على بحر شون
وقد سار الأفرنج من دمياط بجموعهم ونزلوا قبالة بعدوة النيل وهرب رمون على
معسكره بالبحر حتى والناس قد استشفوا من الأفرنج على الديار المصرية فسار الكامل
وبني أخوه الأشرف بمصر وجاء المعظم بعد الأشرف وقصد دمياط يسابق لأفرنج نزل
الكامل والأشرف وظفرت شوائب المسلمين بثلاث قطع من شوائب لأفرنج فغمرها ب
فيها ثم ترددت الرسل بينهم في تسليم دمياط على أن يأخذوا القدس وعدلان وطبرية
وصيدا وجبلية واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين غير الكرك فشتطوا واشتطوا
إعادة الكرك والشويك وزيادة ثمانمائة ألف دينار لرمسوار القدس التي خربها
المعظم والكامل فرجع المسلمون إلى قتالهم وافتقد الأفرنج القوات لانهم لم يجدوا لها
من دمياط ظنا بأنهم غالبون على السواد وميرته بأيديهم فبدأنه بمائتين تسبوا ثم فجر
المسلمون النيل إلى العدو التي كانوا عليها فركبها الماء ولم يبق لهم إلا المسلك ضيق ونصب
الكامل الجسور عند اشمون فعبرت العساكر عليها ولمسكوا ذلك المسلك وحوازين
الأفرنج وبين دمياط ووصل إليهم مركب مشحون بالمدد من الميرة والسلاح وبعه
حواقات فخرجت عليها شوائب المسلمين وهي في تلك الحال فغمرها في شامتة
الحال عليهم في معسكرهم وأحاط بهم عساكر المسلمين وهم في تلك الحال بين يديهم

ويخطفونهم من كل باب فأحرقوا خيامهم وحجائبهم وأرادوا الاستماتة في العود
فراوا ما حال بينهم وبينها من الرجل فاستأمنوا الى الكامل والاشرف على تسليم دمياط
من غير عوض وبيناهم في ذلك وصل المعظم صاحب دمشق من جهة دمياط كما مر
فأزادوا وهنا وخذلانا وسلموا دمياط منتصف سنة ثمان عشرة وأعطوا عشرين
ملاصا منهم رهنا عليهم وأرسلوا الأقبسة والرهبان منهم الى دمياط فسلطوها للمسلمين
وكان يومامشهودا ووصلهم بعد تسليمهم لدمشق وراء البحر فلم يغن عنهم ودخلها
المسلمون وقد حصنها الا فرج فأصبحت من أمنع حصون الاسلام والله تعالى أعلم

*** (وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها) ***

قد تقدم لنا أن الاوحد نجم الدين بن العادل ملك ميافارقين وبعدها خلاط واربينية
سنة ثلاث وستمئة ثم توفي سنة سبع فأقطع العادل ما كان بيده من الاعمال لأخيه
الاشرف ثم أقطع العادل ابنه الظاهر غازي سنة ست عشرة وسروج والرها وما إليها
ولما توفي العادل واستقل ولده الاشرف بالبلاد الشرقية عقد لأخيه غازي على خلاط
وميافارقين مضافا الى ولايته من أبيه العادل وهو سروج والرها وجعله ولي عهده
لأنه كان عاقر الا يولده وأقام على ذلك الى أن انتقض على الاشرف عند ما حدثت
القسنة بين بني العادل فانزعج أكثر الاعمال منه كما نذكره ان شاء الله تعالى

*** (قسنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف وما دعت اليه من الاحوال) ***

كان بنو العادل الكامل والاشرف والمعظم لما توفي أبوهم قد اشتغل كل واحد منهم
بأعماله التي عهد له أبوه وكان الاشرف والمعظم يرجعان الى الكامل وفي طاعته ثم تغلب
المعظم عيسى على صاحب حماة الناصر بن المنصور بن المظفر وزحف سنة تسع عشرة
الى حماة فحاصرها وامتنعت عليه فساو الى سلمية والمعزة من أعمالها فلكمها وبعث
اليه الكامل صاحب مصر بالنكبير والافراج عن البلد فامتلأ وأضغن ذلك عليه
وأقطع الكامل سلمية لنزله المظفر بن المنصور أخى صاحب حماة وكشف المعظم قناعه
في سنة أخويه الكامل والاشرف وأرسل الى ملوك الشرق يدعوهم الى المظاهرة
عليهم ما وكان جلال الدين منكبرى بن علاء الدين خوارزم شاه قد رجع من الهند بعد
ما غلبه التتر على خوارزم وخراسان وغزنة وعراق العجم وجاؤا الى الهند ثم رجع سنة
احدى وعشرين وستمئة فاستولى على فارس وغزنة وعراق العجم واذر بيجان ونزل
توريز وجاؤا برى أيوب في أعمالهم فراسله المعظم صاحب دمشق وصالحه واستجده على
أخويه فأجابوه ودعا المعظم الظاهر أخا الاشرف وعامله على خلاط والمظفر كوكبرى

صاحب الى ذلك فأجابوه كلهم واتقض الظاهر غازي على أخيه الأشرف في خلاط وارمنية وأظهر عصيانه في ولايته التي يده فصار اليه الأشرف سنة إحدى وعشرين وغلبه على خلاط فلكها وولى عليها حسام الدين أباعلى الموصلى كان أصله من الموصل واستخدم للأشرف وترقى في خدمته الى أن ولاء خلاط وعفا الأشرف عن أخيه الظاهر غازي وأقره على ميفارقين وسار المظفر صاحب اربل وولواؤا صاحبها في طاعة الأشرف فحاصرها وامتنع عليه ورجع عنها وسار المعظم بنفسه من دمشق الى حصن وصاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه في طاعة الكامل فحاصرها وامتنع عليه ورجع الى دمشق ثم سار الأشرف الى المعظم طالب الصلح فأمسكه عنده على أن يخبر عن طاعة الكامل وانطلق الى بلده فاستقر على شأنه ثم رزح جلال الدين صاحب اذربيجان سنة أربع وعشرين الى خلاط فحاصرها مدة وأفرج عنها فصار حسام الدين نائبها الى بلاد جلال الدين وذلك حصونه واضطرب الحال بينهم وخشى الكامل مغبة الامر مع المعظم بما لا تله جلال الدين والخوارزمية فاستجدهم بالافرنج وكتب الانباط ورؤسائهم من وراء البحر يستنجدون للتقدم على عكا في صريخه على أن ينزل له عن القدس وبلغ ذلك الى المعظم فغضى اعواقب راقصر عن فتنه وكتب اليه يستعطفه والله تعالى أعلم

{ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه المنذر }
{ استيلاء الأشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك }

ثم توفي المعظم بن العادل صاحب دمشق سنة أربع وعشرين وولى مكانه ابنه داود ولقب بالناصر وقام بتدبير ملكه عز الدين اتابك خادم أبيه وجرى على سنن المعظم فولى في طاعة الكامل وانطلقت له ثم اتقض سنة خمس وعشرين هندا مطالبة الكامل بالتزول له عن حصن الشويك فامتنع واتقض وسار الكامل اليه في العساكر فانتهى الى غزة وانتزع القدس ونايلس من أيديهم وولى عليها من قبله واستنجد بالناصر معه الأشرف فجاءه الى دمشق وخرج منها الى نايلس ثم تقدم منها الى الكامل ليصلح أمر الناصر معه فدعاه الكامل الى انتزاع دمشق من الناصر وأقطعها اياها فلم يجيب الناصر الى ذلك وعاد الى دمشق فحاصره الأشرف ثم صالح الكامل الملك الافرنج ليقهر لاهر دمشق عن الشواغل وأمكنهم من القدس على أن يخرب سورها فاستولوا عليها كذلك رزح جلال الدين الكامل الى دمشق سنة ست وعشرين فحاصرها مع الأشرف وخف الحصار بالمناصر فنزل لهما عنها على أن يستقل بالكرك والشويك والبقاء فسلموا له في ذلك وسار اليه واستولى الأشرف على دمشق ونزل للكامل عن أعماله وهي

حران والرها وما لهما وبما كان من حصار دمشق ووصل الخبر الى الكامل بوفاته ابنة
المعز صاحب اليمن وقدره وخبره والله تعالى يؤيد بنصر من يشاء من عباده

*** استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر ***

ولما ملك الكامل دمشق شرع في انجاد نزله المظفر محمود بن المنصور صاحب حماة
وبها أخوه الناصر وقد كاتبه بعض أهل البلد يستدعونه للصلح بها فجهزه بالعساكر
وسار اليها فحاصرها ودم من كاتبه من أهلها فأجابوه وواعدوه ليل افطر قها وتسورها
وملكها وكتب اليه الكامل أن يقطع الناصر قلعة مارد من فاطمة اياه وانزع
الكامل منه سلبه وأقطعها صاحب حصن شيركوه بن محمد بن شيركوه واستقل المظفر
محمود بملك حماة وفوض أمور دولته الى حسام الدين علي بن أبي علي الهمداني فقام
بها ثم استوحش منه فلحق بآية نجم الدين أيوب ولم تزل مارد بن يد الناصر أخى المظفر
الى سنة ثلاثين فنهزم الناصر بأن ملكها للآخر فخرج وشكا المظفر بذلك للكامل فأمره
بانتزاعها منه ثم اعتقه الكامل الى أن هلك سنة خمس وثلاثين انتهى والله أعلم

*** استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لآخيه اسمعيل بن العادل ***

كان السلطان صلاح الدين قد أقطع الامجد بهرام شاه بن فرخنده أخى تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه بن أيوب قلعة بعلبك وكانت بصرى لخضر ثم صارت بعد وفاة العادل لابنه
الاشرف وعليها أخوه اسمعيل بن العادل فجهزه سنة ست وعشرين الى بعلبك وحاصرها
الامجد حتى تسلمها منه على اقطاع أقطعها اياه وسار اسمعيل الى دمشق فنزلها الى أن
قتلته مواله والله سبحانه وتعالى أعلم

*** فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلائه على خلاط ***

قد كفا قدماء أن جلال الدين خوارزم شاه ملك اذربيجان وجاور أعمال بنى أيوب وكان
الاشرف قد ولي على خلاط لما انتزعها من يد أخيه غازى الدين سنة اثنين وعشرين
حبيب الدين أباعلى الموصلى ثم صالح المعظم جلال الدين خوارزم شاه ودعاه الى الفتنة
مع أخويه كما قدمناه فزحف جلال الدين خوارزم شاه الى خلاط وحاصرها مرتين
ورجع عنها فصار حسام الدين الى بلده وملك بهض حصونه ودخل زوجته التى
كانت زوجة اربك بن البهلوان وكانت مقيمة بخوارزم جلال الدين وقطع عنها
ما كانت تعتمد من التحكم فى الدولة مع زوجها قبله فدمت الى حسام الدين نائب
خلاط واستدعته هى وأهل خوارزم وملك خوارزم فقام فيها من
الحصون ومدينة قرند وكاتبه أهل بيجوان وملكوه بلدهم وعاد الى خلاط ونقل معه

زوجة جلال الدين وهي بنت السلطان طغرل فامتنع جلال الدين لذلك
ثم ارتاب الاشرف بحسام الدين نائب خلاط وأرسل أكبر أمراءه عز الدين ايلك
فقبض على حسام الدين وكان عدو له وقتله غيلة وهرب سولاه فلقى بجلال الدين
ثم زحف جلال الدين في شتوال سنة ست وعشرين الى خلاط فحاصرها ونصب عليها
الجهانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليه بالقتال وملكها ووة آخر جادى
الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع ايلك وحاميتها بالقلة واستماتوا واستباح
جلال الدين مدينة خلاط وعاش فيها بالمسمع عيشه ثم تغلب على القلعة وأسرا ايلك
نائب خلاط فدفعه الى محلى حسام الدين نائبها قبله فقتله بيده والله تعالى أعلم

(سيرة الكامل في انجاده الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف)

ولما استولى جلال الدين على خلاط سأل الاشرف من دمشق الى أخيه الكامل بمصر
يستجده فصار معه وولى على صرابه العادل ولقبه في طريقه صاحب العسكرة
الناصر بن المعظم وصاحب حجة المطرف بن المنصور وسائر بني أيوب وانتهى الى سبلة
وكلهم في طاعته ثم سار الى آمد فملكها من يد مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن
قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق وكان صلاح الدين أقطعه اياها عند ما ملكها من ابن
نعمان فلما نزل اليه اعتقله وملك آمد ثم انطلق بعد وفاة الكامل من الاعتقال وخلق
بالتتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التي نزل له عنها الاشرف عوضا عن دمشق
وهي حران والرها وما اليها ولما تسلمها ولى عليها ابنه الصالح نجم الدين أيوب وكان
جلال الدين لما ملك خلاط حضر معه صاحب ارزن الروم فاعتم لذلك علاء الدين
كيقباد ملك بلاد الروم لما يئنه وبين صاحب ارزن من العداوة والقراية وخشيما
على ملكه فبعث الى الكامل والاشرف بجران يستجدهما وبسخت الاشرف ان يوصل
فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علاء الدين فاجتمع معه بسوا من وسار نحو خلاط
وسار جلال الدين للقائم ما اتفقوا أعمال ارزن كن وتقدم عسكر حلب للقتال
ومقدمهم عز الدين عمر بن علي الهكاري من أعظم الشجعان فلم يثبت لهم مصاف
جلال الدين وانهم زل الى خلاط فأخرج حاميته منها وخلق باذر بيجان ووقف الاشرف
على خلاط وهي خاوية وكان صاحب ارزن الروم مع جلال الدين فجي به أسير الى
ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فسار به الى ارزن وسلمها لله وما تبعها من القلاع
ثم تردت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصطلحوا كل على ما يده وتحتلقوا
وعاد الاشرف الى سنجار وسار أخوه غازي صاحب ميفارقين فحاصر مدينة ارزن
من ديار بكر وكان حاضرا مع الاشرف في هذه الحروب وأمره جلال الدين ثم أطلقه بعد

ان أخذ عليه العهد في طاعته فسار اليه شهاب الدين غازي وحاصره وملك منه ارزن
صليها وأعطاه عنهما مدينتي جاني من ديار بكر كان اسمه - سام الدين وكان من بيت عمريق
في الملك يعرفون بني الاحدب أقطعها لهم السلطان ملك شاه واقعه الى أليم

(١) استيلاء العزيز صاحب حلب على شيزر ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده)

كان سابق الدين عثمان بن الداية من أمراء الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
واعتقله ابنه الصالح اسمعيل فمكر عليه صلاح الدين ذلك وسار يفيه الى دمشق
فلكها وأقطع سابق الدين شيزر فلم تزل له ولبيه الى أن استقرت لشهاب الدين يوسف
ابن مسعود بن ابي الدين فسار اليه صاحب حلب محمد بن العزيز بن الغازي الظاهر
بأمر الكامل سنة ثلاثين وستمائة وملكه من يده ثم هلك سنة أربع وثلاثين وملك
في حلب مكانه ابنه الناصر يوسف في كفالة جده لايه صفية خاتون بنت العادل
واستولى على الدولة شمس الدين لؤلؤ الاومني وعز الدين الجلي وأقبال الخاقاني وكلهم
في نصر يفيها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(٢) قسنة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط)

كان كيقباد بن كيكافوس صاحب بلاد الروم قد استقل ملكها وتبذ الى
ما يجاورها من البلاد ذلك خلاط بعد ان دفع عنها مع الاسرف جلال الدين شاه
كما قتلناه ونارعه الاسرف في ذلك واستجد بأخيه الكامل فسار بالعساكر من
مصر سنة احدى وثلاثين وسار معه الملو من أهل بيته وانتهى الى النهر الازرق من
تخوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيقباد وهزمه
وحصره في خرت برت وتحاذل عن الحرب ثم استأمن المظفر صاحب حماة الى كيقباد
فأمنه وملك خرت برت وكان لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين
وثلاثين وكيقباد في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فلكها من يدنواب الكامل
وولى عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم

(٣) وفاة الاسرف بن العادل واستيلاء الكامل على عمالكة)

كان الاسرف سنة أربع وثلاثين قد استوحش من أخيه الكامل ونقض طاعته
ومالاه على ذلك أهل حلب وكتبسر وصاحب بلاد الروم وجميع ملوك الشام من
قرايهم ما غير الناصر بن المعظم صاحب الكرك فانه أقام على طاعة الكامل وسار اليه
بمصر فلقاه بالمبرة والتكرمة ثم هلك الاسرف خلال ذلك سنة خمس وثلاثين وعهد

ملك دمشق ل أخيه الصالح اسمعيل صاحب بصرى فسار إليها وملكها وبقى المملوك
في وفاته على الكامل كما كانوا على عهد الأشرف المظفر صاحب حماة فإنه عدل
عنهم إلى الكامل وسار الكامل إلى دمشق فحاصرها وضيق عليها حتى تسلمها صلحا
من الصالح وعوضه عنها بعلبك واستولى على سائر أعمال الأشرف ودخل سائر بني
أيوب في طاعته والله أعلم

{ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بصرى واستيلاءه }
{ أنه الآخر نجيم الدين أيوب على دمشق }

ثم توفي الكامل بن العادل صاحب دمشق ومصر والجزيرة سنة خمس وثلاثين بدمشق
لسته أشهر من وفاة أخيه الأشرف فانقض المملوك راجعين كل إلى بلاده المظفر إلى حماة
والناصر إلى الكرك وبوبع بمصر ابنه العادل أبو بكر فذهب العساكر بدمشق الجواد
يونس ابن عمه ودود بن العادل نائب عنه ومار التادمر دأود إلى دمشق ليملكها فبرز
ليه الجواد يونس وهزمه وتمكن في ملك دمشق وخلع طاعة العادل بن الكامل وراى
الصالح أيوب في أن يملكه دمشق وينزله الصالح عن البلاد الشرقية التي ولاه يونس
عليها فسار الصالح لذلك سنة ست وثلاثين وملك دمشق وسار يونس إلى البلاد
الشرقية فاستولى عليها ولم تزل بيده إلى أن زحف إليه لواء صاحب الموصل وغلبه عليها
واستقرت دمشق في يد الصالح ولما أخذ لواء البلاد من يونس الجواد سار عن القفر إلى
غزة فبعه الصالح من الدخول إليها فدخل إلى الأفرنج بعكوب وباعوه من الصالح اسمعيل
صاحب دمشق فعفله وقله انتهى والله أعلم

* (أخبار الحواريين) *

م زحف التتار إلى أذربيجان واستولوا على جلال الدين وقتلوه سنة ثمان وعشرين
وانقض أصحابه وذهبوا في كل ناحية وسار جهودهم إلى بلاد الروم فنزلوا على علاء
الدين كيقباد ملكها حتى إذا ماتت ولدت له بنت فنجسوا راتبهم وقبض على أمرائهم
وأنقض الباقون عنه وعانوا في الجهات فاستأذن الصالح أيوب صاحب سنجار روم اليه
أنه الكامل صاحب مصر في استعانتهم ليحسم عن البلاد ضرورهم فاجتمعوا عنده
وأقرض فيهم الأرزاق ولما توفي الكامل سنة خمس وثلاثين انتقضوا عن الصيد وخرجوا
فما كتبوا السواحى وساروا لواء سنجار فحاصروا الصالح فبث الصالح نوازلهم
فاستمالهم وأقطعهم حران والرها ولقي بهم لولوا فهزمه وغنم معه كره والله تعالى أعلم

* (مسير الصالح الى مصر واعتقاله الناصر لبالكرك) *

لملك العادل بمصر بعد أن اضطرب عليه أهل الدولة وبلغهم استيلاء أخيه الصالح على دمشق فاستدعوه ليلكوه فبعث عن عمه الصالح اسمعيل من بعلبك ليسير معه فاعتذر عن الوصول وسار الصالح أيوب وولى على دمشق ابنه المغيب فتح الدين عمر ولم يفصل عن دمشق خالته اليها عمه الصالح اسمعيل فلكها ومعه شيركوه صاحب حصن وقبض على المغيب فتح الدين بن الصالح أيوب وبلغ الخبر اليه وهو ببليس فانقضت عنه العساكر ودخل نابلس وجاءه الناصر داود من الكرك فقبض عليه واعتقله وبعث فيه أخوه العادل فامتنع من تسليمه اليه ثم قصد داود القدس فلكها من يد الاقرب وخرب القلعة والله تعالى ولى التوفيق

* (وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور) *

ثم توفي المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن سنة ست وثلاثين وكانت ولايته أول المائة السابعة وولى من بعده ابنه ابراهيم ويلقب بالمنصور والله أعلم

* (خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر) *

ولما رجع الناصر داود من فتح القدس أطلق الصالح نجم الدين أيوب من الاعتقال فاجتمعت اليه مواله وانصل اضطراب أهل الدولة بمصر على أخيه العادل فكتبوا الصالح واستدعوه ليلكوه فسار معه الناصر داود وانتهى الى غزوة وبرز العادل الى بليس وكتب الى عمه الصالح بدمشق يستجده على أخيه أيوب فسار من دمشق وانتهى الى الغور ثم وثب بالعادل في معسكره مواله ومقدمهم ايبك الاسمر وقبضوا عليه وبعثوا الى الملك الصالح بجاء ومعه الناصر داود صاحب الكرك فدخل القلعة سنة سبع وثلاثين واستقر في ملكه وارتاب منه الناصر داود فلقى بالكرك واستوحش من الامراء الذين وثبوا بأخيه فاعتقلهم وفيهم ايبك الاسمر وذلك سنة ثمان وثلاثين وجلس أخاه العادل الى أن هلك في محبسه سنة خمس وأربعين ثم اختط قلعة بن سعي النيل ازاء المقياس واتخذها مسكناً ونزل بها حامية من مواله فكانوا يعرفون بالبحرية آخر أيامهم انتهى والله أعلم

* (قصة الخوارزمية) *

ثم كثر عيث الخوارزمية بالبلاد الشرقية وعبروا القرى وقصدوا حلب فبرزت اليهم عساكرها مع المعظم تورانشاه بن صلاح الدين فهزموه وأسروه وقتلوا الصالح بن

الافضل صاحب سبيساط وكان في جلته وملكو امنيج عنوة ورجعوا ثم ساروا من حران وعبروا من ناحية الرقة وعاتوا في البلاد وجمع أهل حلب العساكر وأهدم الصالح اسمعيل من دمشق بعسكر مع المتصور ابراهيم صاحب حصن وقصدوا انطاوارزمية فانقلبوا الى حران ثم تواقموا مع العساكر فانهمزمو واستولى عسكر حلب على حران والرها وسروج والرقة ورامس عين وما اليها وخلص المعظم تورانشاه فبعث به لؤلؤ صاحب الموصل الى عسكر حلب ثم ارعسكر حلب الى امد وحاصروا المعظم تورانشاه وغلبوه على امد وأقام بحصن كيفا الى أن هلك أبوه بعدروا استدعى هو للملكهاف امد لك وولي ابنه الموحد عبدالله بكيفا الى أن غلب التتر على بلاد الشام ثم ساروا لوارزمية سنة أربعين مع المظفر غازي صاحب ميافارقين من أقتال صاحب حلب وبعهم المتصور ابراهيم صاحب حصن فانهمزمو واغنت العساكر سوادهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخبار حلب)

قد كان تقدم لنا ولاية الظاهر غازي على حلب بعد وفاة أبيه ثم توفي سنة أربع وثلاثين ونصب أهل الدولة ابنه الناصر يوسف في خلافة جده أم العزيز صفية خاتون بنت العادل ولؤلؤ الارمني واقبال الخاتوني وعزالدين بن مجلي قاضون بالدولة في نصر بفهما وما زالت تجهز العساكر لدفاع لخورزمية ونفتح البلاد الى أن توفيت سنة أربعين واستقل الناصر بتدبير ملكه وصرف الظرفي أمور به جمال الدين اقبال الخاتوني والله أعلم

(قتلة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل في دمشق واستيلاء أيوب آخر اعليها)

قد كان تقدم لنا أن الصالح اسمعيل بن العادل خالف الصالح أيوب على دمشق عند مسيره الى مصر فلك دمشق سنة ست وثلاثين وكان بعد ذلك اعتقال الصالح بالكرك ثم استيلائه على مصر سنة سبع وثلاثين وبقيت الفتنة متصلة بينهم ما وطلب الصالح اسمعيل صاحب دمشق من الافرنج المظاهرة على أيوب صاحب مصر على أن يعطيه حصن الشقيف وصفد فأمضى ذلك ونكره مشيخة العلماء بعصره وخرج من دمشق هو الدين بن عبد السلام الشافعي ولحق بمصر فولاه الصالح خطة القضاء بها ثم خرج بعده جمال الدين بن الحاجب المالكي الى الكرك ولحق بالاسكندرية فمات بها ثم تدعى ملوك الشام قتل الصالح أيوب واتفق عليها اسمعيل الصالح صاحب دمشق والناصر يوسف صاحب حلب وجده صفية خاتون وابراهيم المتصور بن شيركوه صاحب حصن وخالفهم المظفر صاحب حماة وجنح الى ولاية نجم الدين أيوب وأقام حاله

في القنسة على ذلك ثم جنحوا الى الصلح على أن يطلق صاحب دمشق فتح الدين عمر بن
نجم الدين أيوب الذي اعتقله بدمشق فلم يجب الى ذلك واستجبت القنسة وسار الناصر
داود صاحب الكرك مع اسمعيل الصالح صاحب دمشق واستظهروا بالافرج
وأعطاهم اسمعيل القدس على ذلك واستصديا الخوارزمية أيضا فأجابوه واجتمعوا بغزة
وبعث نجم الدين العسا كرم مع مولاه بيبرس وكانت لدمشق باعتماله معه قتلا فوامع
الخوارزمية وجاءت عسا كرم مصر مع المنصور ابراهيم بن شيركوه ولاقوا الافرج من عكا
فكان القنظر لعسا كرم مصر والخوارزمية واتبعوهم الى دمشق وحاصروا بها الصالح
اسمعيل الى أن جهده الحصار وسأل في الصلح على أن يعوض عن دمشق بعلبك
وبصرى والسواد فأجابه أيوب الى ذلك وخرج اسمعيل من دمشق الى بعلبك سنة
ثمان وأربعين وبعث نجم الدين الى حسام الدين على بن أبي علي الهدباني وكان معتقلا
عند اسمعيل بدمشق فشرط نجم الدين اطلاقه في الصلح الاول فأطلقه وبعث اليه
بالنيابة عنه بدمشق فقام بها وانصرف ابراهيم المنصور الى حصص وانزع صاحب
حماة منه سليية قلعه واشتط الخوارزمية الى الهدباني في دمشق في الولايات
والاقتطاعات وامتعضوا ذلك فسار بهم الصالح اسمعيل الى دمشق موثلا لكروته
الناصر صاحب الكرك فقام الهدباني في دفاعهم أحسن قيام وبعث نجم الدين
من مصر الى يوسف الناصر يستجده على دفع الخوارزمية عن دمشق فسار في عسكره
ومعه ابراهيم بن شيركوه صاحب حصص فهزموا الخوارزمية على دمشق سنة أربع
وأربعين وقتل مقدمهم حسام الدين بركت خان وذهب بقيةهم مع مقدمهم الآخر
كشلاوخان فلقوا بالتر واندرجوا في جملتهم وذهب أثرهم من الشام واستجار
اسمعيل الصالح وكان معهم بالناصر صاحب حلب فأجازه من نجم الدين أيوب وسار
حسام الدين الهدباني بعسا كرم دمشق الى بعلبك وتسلمها بالامان وبعث بأرلا د اسمعيل
ووزير ناصر الدين يغمور الى نجم الدين أيوب فاعتقلهم بمصر وسارت عسا
الناصر يوسف صاحب حلب الى الجزيرة فتقوا فوامع لولو صاحب الموصل فانهم
أولئ وملك الناصر نصيبين ودارا وقرقيسيا وعاد عسكره الى حلب والله تعالى أعلم

{ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار
{ حصص وما كان مع ذلك من الاحداث }

ثم بعث الصالح عن حسام الدين الهدباني من دمشق وولى مكانه عليا بن احمد الدين بن
مطروح ثم سار الى دمشق سنة خمس وأربعين واستخلف الهدباني على مصر ولما وصل
الى دمشق جهز نجر الدين بن الشيخ بالعسا كرا الى عسقلان وطبرية فحاصره مائة

وفتحهما من يد الافرنج وقد على الصالح بدمشق المنصور صاحب حماة وكان أبوه المقطر
توفي سنة ثلاث وأربعين وولى المنصور ابنه هذا واسمه محمد وقد أيضا الاشرف موسى
صاحب حمص وقد كان أبوه ابراهيم المنصور توفي سنة أربع وأربعين قبله بدمشق
وهو ذاهب الى مصر وانفذ على الصالح أيوب وأقام بجدهم ابنه مظفر الدين موسى
ولقب الاشرف وجاءت عساكر حلب سنة ست وأربعين مع لؤلؤ الارمني
وحصر وامصر شهرين وملكوهما من يد موسى الاشرف وأعاضوه عنها بل بالشر من
قلاع حلب مضافة الى الرحبة وتدمر وكانت يدهم مع حمص وغضب لذلك الصالح فسار
من مصر الى دمشق وجهز العساكر الى حمص مع حسام الدين الهديباني وغفر
الدين بن الشيخ فحاصروا مصر مدة وجاء رسول الخليفة المستعصم الى الصالح أيوب
شافعا فافرج العساكر عنها وولى على دمشق جمال الدين يغمور وعزل ابن مطروح
والله تعالى أعلم

(استيلاء الافرنج على دمياط)

كانت افرنسة أمة عظيمة من الافرنج والظاهر أنهم أصل الافرنج وإن افرنسة هي
افرنجة انقلت السين بها جبا عند ما عربتها العرب وكان ملكها من أعظم ملوكهم لذلك
العصر ويسمونه رى الافرنس ومعنى رى في لغتهم ملك افرنس فعتزم هذا الملك على
سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله من ملوكهم وكان ملكه قد استعجل تركب
الحجر الى قبرص في خمسين الف مقاتل وثق بها ثم عبر سنة سبع وأربعين الى دمياط وبها
بنوكانة أنزلهم الصالح بها حامية فلما رأوا ما لقل لهم به اجفلوا عنها فلكها رى افرنس
والخ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجدهم فكرر راجعا الى مصر وقد تم
نحر الدين ابن الشيخ أن ملك عساكره ووصل بعده فنزل المنصور وقد صاحبه بالطريق
وعك واشتد عليه والله تعالى أعلم

(استيلاء الصالح على الكرك)

كان بين الصالح أيوب وبين الناصر داود بن عمه المعظم من العداوة ما تقدم وقد
ذكرنا عتقال الناصر له بالكرك فلما ملك الصالح دمشق بعث العساكر مع اتابكه
نحر الدين يوسف ابن الشيخ لحصار الكرك وكان أخوه العادل اعتقله وأطلقه الصالح
وألزمه بيته ثم جهز لحصار الكرك فسار اليها سنة أربع وأربعين وحاصرها وملك
سائر أعمالها وخرب نواحيها وسار الناصر من الكرك الى الناصر يوسف صاحب
حلب مستجيبا به بعد أن بعث بذخيرة الى المستعصم وكتب له خطه بوصولها وكان

قد استخلف علي الكرك عند ما سار الى حلب ابنه الاصغر عيسى ولقبه المعظم فغضب
أخوه الاكبران الاجبح حسن والظاهر شادي فقبض على أخيهما عيسى ووقدا على
الصالح سنة ست وأربعين وهو بالمنصورة قبالة الأفرنج فملك الكرك والشوبك
منهما وولى عليهما بدر الصواى واقطعهما بالديار المصرية والله سبحانه وتعالى أعلم

{ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك }
{ بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الأفرنج وأسر ملكهم }

ثم توفي الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة سبع وأربعين بمكانه من المنصورة
قبالة الأفرنج وخشي أهل الدولة من الأفرنج فكموا موته وقامت أم ولده شجر الدر
بالامر وجعلت الامراء وسير وابلجوا الى حسام الدين الهمداني بمصر فجمع الامراء
وقوى جاشهم واستخلفهم وارسل الاتابك نغر الدين بن الشيخ بالخير الى المعظم
تورانشاه بن الصالح واستدعاه من مكان امارته بخصن كيفاً ثم ائتمر خبر الوفاة وبلغ
الأفرنج فشرهوا الى قتال المسلمين ودلّوا الى المعسكر فانكشف المسلمون وقيل
الاتابك نغر الدين ثم أتاح الله الكثرة للمسلمين وانهمزم الأفرنج ووصل المعظم تورانشاه
من مكانه بخصن كيفاً ثلاثة أشهراً وتزيد بياضه المسلمون واجتمعوا عليه واشتدوا في
قتال الأفرنج وغلبت أساطيلهم أساطيل العدو وسأل الأفرنج في الإفراج عن دمياط
على أن يعاضوا بالقدس فلم يجيبهم المسلمون الى ذلك وسارت سرايا المسلمين من حولهم
وفيما بين معسكرهم وبين دمياط فرحلوا راجعين اليها واتبعهم المسلمون فأدركهم
الدهش وانهمزوا وأسر ملكهم رى افرنس وهو المعروف بالفرنسيس وقتل منهم
أكثر من ثلاثين ألفاً واعتقل الفرنسيس بالدار المعروفة بفخر الدين بن اقمان ووكل به
الخادم صبيح المعظم بعباس كرام المسلمين راجعاً الى مصر والله
تعالى أعلم

* (مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيس بدمياط) *

ولما يبيع المعظم تورانشاه وكانت له بطانة من المماليك جاء بهم من كيفا فسلطوا على
موالى أبيه ونقصوهم بين النسكة والاهمال وكان للصالح جماعة من الموالى وهم
البحرية الذين كان ينزلهم بالدار التي بناها ازاها المقامس وكانوا بباطته وخالصته وكان
كبيرهم بيرس وهو الذى كان الصالح بعثه بالعساكر لقتال الخوارجية عندما زحفوا
مع جمه الصالح اجمعيل صاحب دمشق وقدم رذ كرك ذلك فصار طاغية معهم ثم
استمالهم الصالح فصاروا معه وزحفوا مع عساكره الى عساكر دمشق والأفرنج

فهزموهم وحاصروا دمشق وملكوه ابد عوة الصالح كجمرت واستوحش بيبرس حتى بعث
اليه الصالح بالامان سنة اربع واربعين وطقه بمصر فحبسه على ما كان منه ثم أطلقه وكان
من خواص الصالح أيضا قلاوون الصالحى كان من موالى علاء الدين قراسقر عميلوك
العاذل وتوفى سنة خمس واربعين وورثه الصالح بحكم الولاة ومنهم اقطاي الجامدار
وايلى التركمان وغيرهم فأنقوا من استعلاء بطانة المعظم تورانشاه عليهم وتحكمهم
فيهم فاعصو صبروا واعزموا على القتل بالمعظم ورحل من المنصورة بعد هزيمة الافرنج
راجعا الى مصر فلما قرب له الحراقه عند البرج ليركب البحر كبسوه بمجسه
وتناوله بيبرس بالسيف فهرب الى البرج فاضرموه نارا فهرب الى البحر فرموه بالسهام
فألقي نفسه في الماء وهلك بين السيف والماء لشهرين من وصوله وملكه ثم اجتمع
هؤلاء الامراء المتولون قتل تورانشاه ونصبوا الملك أم خليل بنجر الدر ووجه
الصالح وأم ولده خليل المتوفى في حياته وبه كانت تلقب وخطب لها على المنابر
وضربت السكة باسمها ووضع علامتها على المراسم وكان نص علامتها أم خليل
وقدم أنابك على العساكر عز الدين الجاشنكير ايلى التركمان فلما استقرت الدولة طلبهم
الفرنسيين في القداء على تسليم دمياط للمسلمين فاستولوا عليها سنة ثمان واربعين
وركب الفرنسيين البحر الى عكا وعظم الفتح وأشد الشعراء في ذلك ونساجلوا
ولجمال الدين بن مطروح نائب دمشق آيات في الواقعة يتداولها الناس لهذه العصر
والله تعالى ولى التوفيق وهي

قل للفرنسيين اذا جئته * مقال صدق عن قول فصيح
أجر الله على ماجرى * من قتل عباد يسوع المسيح
أنت مصر اتبني ملكها * تحب أن ازمر بالطبل ربح
فساقل الحين الى ادهم * ضاق بهم في ناظرين الفسح
وكل أصحابك أودعهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
خسبون ألقا ليرى منهم * لا قيل أو أسير مروج
وفقد الله لأمثالها * لعلنا من شركم نستريح
ان كان بابا كم يذاوراضيا * قرب غش قداني من نصيح
أوصيكم خير اياه * لطف من الله اليكم أتيح
لو كان دار شد على زعمكم * ما كان يستحسن هذا القبيح
فقل لهم ان اضمروا عوده * لاخذ ناراً ولقصص قبيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيدياق والطواشي صيح

والطواشي في لغة أهل المشرق هو النحوي ويسمونه الخادم أيضا والله أعلم

{ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بصبر لموسى }
{ الاشرف بن أطمش بن المسعود صاحب اليمن وتراجته هما ثم صلحهما }

ولما قتل المعظم تورانشاه ونصب الامر بعده شجر الدر زوجة الصالح امتعض لذلك
امر ابنه أيوب بالشام وكان بدر الصوابي بالكرك والشوبك وولاه الصالح عليهما وحبس
عنده فتح الدين عمر بن أخيه العادل فأطلقه من محبسه وباع له وقام بتدبير دولته جمال
الدين بن يغمور بدمشق واجتمع مع الامراء القصرية بهم على استدعاء الناصر صاحب
حلب وتخليكه فساروا ملك دمشق واعتقل جماعة من موالى الصالح وبلغ الخبر الى مصر
فخافوا شجر الدر ونصبوا موسى الاشرف بن مسعود أخى الصالح بن الكامل وهو
الذى ملك أخوه أطمش واسمه يوسف باليمن بعد ايام ما مسعود وباعوا له وأجلسوه
على التخت وجعلوا أيسك انا بك ثم اتفقوا بالبيعة ونادوا بإطاعة المغيث صاحب
الكرك فنادى الترك بمصر بطاعة المستعصم وجددوا البيعة للاشرف وأتابكهم سار
الناصر يوسف بعسكره من دمشق الى مصر فجهز الامراء العساكر الى الشام مع اقطاي
البلاد اركبير البحرية وبلغ فارس الدين فاجتلت عساكر الشام بين يديه ثم قبض
الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داود لشيء بلغه عنه وحبسه بجمص وبعث
عن ملوك بني أيوب بخاء موسى الاشرف صاحب حصن والرجة وتدمر والصالح اسمعيل
ابن العادل من بعلبك والمعظم تورانشاه وأخوه نصر الدين ابنا صلاح الدين والامجد
حسام الدين والظاهر شادى ابنا الناصر وداود صاحب الكرك وتقي الدين عباس بن
العادل واجتمعوا بدمشق وبعث في مقدمته مولاة لولؤ الارمني وخرج ايسك التركاني في
العساكر من مصر لقاتلهم وأفرج عن ولدى الصالح اسمعيل المعتقلين منذ أخذهم
لهذه باني من بعلبك ليتهم الناس اباهم ويستريحوا به والتقى الجمعان في العباسية فأنكشت
عساكر مصر وسارت عساكر الشام في اتباعهم وثبت ايسك وهرب اليه جماعة من عساكر
الناصر ثم صدق ايسك الحملة على الناصر وسار منهم ما وجىء لايسك بأولؤ
الارمني أسير افعله وأمر اسمعيل الصالح وموسى الاشرف وتورانشاه المعظم وأخوه
ولحق المنهزمون من عسكر مصر بالبلاد وشعر المتبعون لهم من عساكر الشام بهزيمة
الناصر ورأى هم فرجعوا ودخل ايسك الى القاهرة وحبس بني أيوب بالقلعة ثم قتل
يغمور وزير الصالح اسمعيل المعتقل بعلبك مع بنيه وقتل الصالح اسمعيل في محبسه
ثم جهز الناصر العساكر من دمشق الى غزة فتواقعوا مع فارس الدين اقطاي مقدم
عساكر

الناصر
الارمني

بين الناصريين الامراء بمصر واسطلموا سنة خمسين وجعلوا النعم بينهم نهر الاردن
ثم اطلق ابيك حسام الدين الهذلي فصار الى دمشق وصار في خدمة الناصر وجاءت
الى الناصر شقاعة المستعصم في الناصردا وصاحب الكرك الذي حبسه بجمص
فأفرج عنه وطلق بيغداد وبعه ابنه الامجد والظاهر فبعه الخليفة من دخولها
فطلب ودينه فلم يسعف بها وأقام في أسيا عريضة ثم رجع الى دمشق بشقاعة من
المستعصم للناصر وسكن عنده والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (خلع الاشرف بن أطرش واستبداد ابيك وامراء الترك بمصر) ***

قد تقدم لنا اتفاقية امراء الترك بمصر للاشرف موسى بن يوسف أطرش بر الكامل
وانهم خطبوا له وأجلسوه على تخت بعد ان نصبوا للملك ابيك وكان طموحا الى
الاستبداد وكان اقطاعي الجهاد من امراء البحرية يدافعه عن ذلك ويقض من
عنايه منافسة وغيره فارسله ابيك ثلاثة من المماليك اغتالوه في بعض سكك القصر
وقتلوه سنة اثنين وخمسين وكانت جماعة البحرية ملتفة عليه فانقضوا ولحقوا بالناصر
في دمشق واستبدوا ابيك بمصر وخلع الاشرف وقطع خطبة له فكان آخر امراء بني
أيوب بمصر وخطب ابيك لنفسه ثم تروح شجر الدر أم خليل للملكة قبله فلما وصل
البحرية الى الناصر بدمشق طمعه في ملك مصر واستخوه فتجهروا الى غرة ورز
ابيك بعساكره الى العباسية فنزل بها واتقض عليه فتوهموا
بالثورة فازتابهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصريين واسطلموا
على أن يكون النعم بينهم العريش وبعث الناصر الى المستعصم مع وزيره كمال الدين
ان العديم في طلب الخليفة وكان ابيك قد بعث بالهدية والطاعة الى المستعصم فقبل
المستعصم الناصر بالخليفة حتى بعث اليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المرأيت قتله
شجر الدر غيلة في الحام سنة خمس وخمسين غير من خطبته بنت ائلو صاحب الموصل
فصبوا مكانه ابنه سليا ولقبوه لمصور وثاروا به من شجر الدر كانه كره في أخا رهم
ان شاء الله تعالى

*** (مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانراهم) ***

كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل اقطاعي الجهاد رقيقين عنده ثم رذب
بهم وطردهم آخر سنة خمس وخمسين فلحقوا بغزة وكاتبوا المغيث فتح سين عمر بن
العادل بالكرك وقد كاذرنا ان سر الصوفي أخرجه من محبته بالكرك بعد قتله
نور انشاء بمصر وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث اليه لانييرس السلطقداري

مقدم البحر يعين غزوة يدعوهم الى الملك وبلغ الخبر الى الناصر بدمشق فجهز العساكر الى غزوة فقاتلهم وانهزموا الى الكرك فلقاهم المغيث وقسم فيهم الاموال واستحسنوه لملك مصر فارمهم وبرزت عساكر مصر لقتالهم مع قطرمولى ابيك المعز ومواليه فالتقى الفريقان بالعباسية فانهمز المغيث والبحرية الى الكرك ورجعت العساكر الى مصر وفي خلال ذلك اخرج الناصر داود بن المعظم من دمشق حاجا وناذى في الموسم بتوسله الى المستعصم في وديعته وانصرف مع الحاج الى العراق فاكراهه المستعصم على براءتهم وديعته فكتب وأشهد ولحق بالبرية وبعث الى الناصر يوسف يستعطفه فأذن له وسكن دمشق ثم رجع مع رسول المستعصم الذى جاء معه الى الناصر بالخلة والتقليد فأقام بقرقيسيا حتى يستأذن له الرسول فلم يأذن له فأقام عند أحياء العرب في التيه فقر بواقي ثقلهم من الكرك فقبض عليه المغيث صاحب الكرك وحبسه حتى اذا زحف التتر لبغداد بعث عنه المستعصم ليعثه مع العساكر لمدافعتهم وقد استولى التتر على بغداد فرجع ومات ببعض قرى دمشق بالطاعون سنة ست وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

(زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها وقبض على البحرية)

ولما كان من المغيث والبحرية ما قد ناه ورجعوا منهم زمن الى الكرك بعث الناصر عساكره من دمشق الى البحرية فالتقوا بغزوة وانهزمت عساكر الناصر وظفرت البحرية بهم واستفحل أمرهم بالكرك فسار الناصر بنفسه اليهم بالعساكر من دمشق سنة سبع وخمسين وسار معه صاحب سماء المنصور بن المظفر محمود فزولوا على الكرك وحاصروها وأرسل المغيث الى الناصر في الصلح فشرط عليه أن يحبس البحرية فأجاب ونفى الخبر الى بيبرس اميرهم البندقدارى فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر وقبض المغيث على الباقيين وبعث بهم الى الناصر في القيود ورجع الكرك ثم بعث الى الامراء بمصر وزيره كمال الدين بن العديم يدعوهم الى الاتفاق الى مدافعة التتر وفي أيام مقدم ابن العديم مصر خلع الامراء على ابن المعز ابيك وقبض عليه أنابك عسكره وموالي ابيسه وجلس على التخت وخطب لنفسه وقبض على الامراء الذين يرتاب منازعتهم كما ذكره في أخبارهم وأعاد ابن العديم الى مرسله صاحب دمشق بالاجابة والوعد بالظاهرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم)

ثم زحف التتر وسلطانهم هلاكو الى بغداد واستولى على كرسي الخلافة وقتلوا المستعصم

وطمسوا معالم الملة وكادت تكون من أشرار الساعة وقد شرعناها في أخبارنا الخلفاء
ونذكرها في أخبار التتو فبادر الناس صاحب دمشق بمصانعة وبعث ابنه العزيز بمحمد
إلى السلطان هلاكو بالهدايا والالطاف فلم يغن ورده بالوعد ثم بعث هلاكو رسالته
إلى مسافارين وبها الكامل محمد بن مظفر شهاب الدين غازي بن العادل الكبير
مخاضرها ستين ثم ملكوها عنوة سنة ثمان وخمسين وقتلوه وبعث العساكر إلى أربل
مخاضرها ستة أشهر وفتحوها وسار ملوك بلاد الروم كيكافوس وقلج أرسلان ابنا
كبحسر إلى هلاكو اثر ممالك بغداد فدخلوا في طاعته ورجعوا إلى بلادهم وسار
هلاكو إلى بلاد أذربيجان وقد عليه هنالك لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين
ودخل في طاعته وورده إلى بلده وهلك آنذاك وملك الموصل مكانه ابنه الصالح وسنجار
ابنه علاء الدين ثم وفد الناصر ابنه على هلاكو بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة
واعتذر عن لقائه بالتخوف على سواحل الشام من الأفرنج فقلقي ولده بالقبول وعذره
واربعه إلى بلده بالمهادنة والمواعدة الجيلة ثم سار هلاكو إلى حران وبعث ابنه في
العساكر إلى حلب وبها المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين نائباً عن الناصر يوسف
فخرج لقتالهم في العساكر وأمكن له التتو واستجروهم ثم كروا عليهم فاختدوا فيهم
ورحلو إلى عزازة كوهها صلبوا بطنه إلى الناصر وهو بدمشق فعسكر عن ثورة
سنة ثمان وخمسين وجاء الناصر بن مظفر صاحب حماة فأقام معه ينتظر أمرهم ثم بلغه
أن جماعة من مواليه اعتمروا على الثورة به فكثروا بها إلى دمشق وخلقوا أولئك الموالي
بغزة ثم اطلع على خبثهم وأن قصدهم تلك أخيه الظاهر فاستوحش منهم وخلق
الظاهر بهم فقصبوه للامر وأصوبوا عليه وكان معهم بيرس البندقداري وشعر
بتلاشي أحوالهم فكتب مظفر صاحب مصر واستأمن إليه فأمنه وسار إلى مصر
فتلقى بالكرامة وأنزل بدار الوزارة وأقطع السلطان قطر قلوب بأعماله ثم هرب
هلاكو إلى القرات فمات وكان به اسمعيل أخو الناصر معتقلاً فأطلقه
وسرحه إلى عمله بالصين وبأمن وولاه عليهم ما قدم صاحب أرنان إلى تورانشاه نائب
حلب يدعو إلى الطاعة فاستع فسار إليها وملكها عنوة وأمنها واعتمهم
تورانشاه والحامية بالقلعة وبعث أهل حماة بطاعتهم إلى هلاكو وأن يعث عليهم نائباً
من قبله ويسمى برطانتهم الشحنة فأرسل إليهم قائداً يسمى خسرو شاه وينسب في العرب
إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وبلغ الناصر أخذ حلب فاجعل عن دمشق واستخلف
عليها وسار إلى غزة واجتمع عليه مواليه وأخوه وسار التتو إلى نابلس فلكوها وقتلوا
من كان بها من العساكر وسار الناصر من غزة إلى العريش وقدم برسالة إلى قطر سأله
النصر من عدوهم واجتماع الأيدي على المدافعة ثم تقدموا إلى

واستقر اب الناصر بأهل مصر فساد هو وأخوه الظاهر ومعهما الصالح بن الاشرف
 موسى بن شيركوه الى التيه فدخلوا اليه وفارقهم المنصور صاحب حماة والعساكر الى
 مصر فلقاهم السلطان قطرب بالحنية وأنسهم ورجع بهم الى مصر واستولى التتري على
 دمشق وسائر بلاد الشام الى غزة وولوا على جميعها أمراءهم ثم اقتضت قلعة حلب
 وكان بها جماعة من البحرية معتقلين منهم مسنقر الاشرف فدفنهم دلا كوالى السلطان
 جق من أكابر أمراءه وولى على حلب عماد الدين القزويني ووفد عليه بحلب الاشرف
 موسى بن منصور بن ابراهيم بن شيركوه صاحب حصن وكان الناصر قد أخذ هانمها كما
 قدمناه فأعادها عليه هلاكو ورد جميع ولايته بالشام الى رأيه وسار الى قلعة حارم
 فلحقها واستباحها وأمر بتخريب أسوار حلب وقلعتها وكذلك حماة وحصن وحاصروا
 قلعة دمشق طويلا ثم تسلموها بالامان ثم ملكوا بعلبك وهدموا قلعتها وساروا الى
 الصينة وبها السعيد بن العزيز بن العادل فلكوها منه على الامان وسار معهم
 ووفد على هلاكو غر الدين بن الزكي من أهل دمشق فولاة القضاء بها ثم اعترزم
 هلاكو على الرجوع الى العراق فعبروا الفرات وولى على الشام أجمع أمير اسمه كسعا
 من أكابر أمراءه واحقن عماد الدين القزويني من حلب وولى مكانه أخروا أما الناصر
 فلما دخل في التيه هاله أمره وحسن له أصحابه قصده هلاكو فوصل الى كسعا نائب
 الشام يستأذنه ثم وصل فقبض عليه وسار به الى
 وبعث به الى هلاكو فترد دمشق ثم بحماة وبها الاشرف صاحب حصن وخسر وشاه
 فأنبأها فخر جالتيه ثم رجع بحلب ووصل الى هلاكو فأقبل عليه ووعد برده الى
 ملكه ثم نارا المسلمون بدمشق بالنصارى أهل الذمة وخربوا كنيسة مريم من كنائسهم
 وكانت من أعظم الكنائس في الجانب الذي فتحه خالد بن الوليد رحمه الله وكانت لهم
 أخرى في الجانب الذي فتحه أبو عبيدة بالامان ولما ولى الوليد طال بهم في هذه الكنيسة
 ليدخلها في جامع البلد وأعلى لهم في السوم فامتنعوا فهدمها وزادها في الجامع لأنها
 كانت لصقه فلما ولى عمر بن عبد العزيز استعاضوه فعوضهم بالكنيسة التي ملكها
 المسلمون بالعمرة مع خالد بن الوليد رحمه الله وقد تقدم ذكر هذه القصة فلما نارا المسلمون
 الآن بالنصارى أهل الذمة خربوا كنيسة مريم هذه ولم يبقوا لها أثران ان العساكر
 الاسلامية اجتمعت بمصر وساروا الى الشام لقتال التتري حتى بالسلطان قطرب صاحب
 ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الافضل فسار اليه كسعا
 نائب الشام ومعه الاشرف صاحب حصن والسعيد صاحب الصينة ابن العزيز بن
 العادل والتقوا على عين جالوت بالغور فانهزم التتري وقتل أميرهم النائب كسعا وأمر

في
 تاريخ
 ز

السعيد صاحب الضينة فقتله قطر واستولى على الشام أجمع وأقر المنصور صاحب
 حماة على بلده ورجع إلى مصر فهلك في طريقه قتله بيبرس البندقداري وجلس على
 التخت مكانه ونلقب بالطاهر حسبما يذكر ذلك كله في دولة الترك ثم جاء ن عساكر
 التتار إلى الشام وشغل هلاكو عنهم بالقسنة مع قومه واسف على قتل كسعا فاقبته وهزيمة
 عساكره فأحضر الناصر ولامه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام وتجنبي عليه
 بأنه غر بذلك فاعذ ذر له الناصر فلم يقل فرماه بسهم فأنفذ ثم اتبعه بأخيه الطاهر
 وبالصالح بن الأشرف موسى صاحب حصص وشنتعت زوجته هلاكو في العزيز بن
 الناصر وكان مع ذلك يحبه فاستبقاه وانقرض ملك بني أيوب من الشام كما انقرض
 قبلها من مصر واجتمعت مصر والشام في مملكة الترك ولم يبق لبني أيوب بهما ملك
 إلا المنصور بن المظفر صاحب حماة فانقطرا أقرم عليها والطاهر بيبرس من بعده وبقي
 في أمارته هو وبنوه مدة من دولة الترك وطاعتهم حتى أذن الله بانقراضهم وولى عليها
 غيرهم من أمراءهم كما ذكر في أخبار دولتهم والله وارث الأرض ومن عليها
 والعاقبة للمتقين

{ الخبر عن دولة الترك القائم بالدولة العباسية بمصر والشام من }
 { بعد بني أيوب رلهذا العهد ومبادئ أمورهم وقصاريق أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر الترك وانسابهم ولول الكتاب عند ذكر أتم العالم ثم في أخبار الروم
 السلجوقية وانهم من ولد يافث بن نوح باتفاق من أهل الخليفة فمن نسبة العرب
 انهم من عامر بن سويل بن يافث وعند نسبة الروم انهم من طيارش بن يافث هكذا وقع
 في التوراة والظاهر ان ما وقع لنسبة العرب غلط وان عامر هو معدن كرومر لان
 كفافه تنقل عند العرب غينا معجمة فربما صحفت غينا معجمة أو بقيت بجائها
 وأما سويل فعلم بالزيادة وأما ما وقع للروم من نسبتهم الى طيارش فهو منقول في
 الاسرائليات وهو رأي مرجوح عندهم لخالفته لما في التوراة وأما شعوبهم
 واجناسهم فكثيرة وقد عددها منهم أقول الكتاب التغرغزهم التتروا الخطا وكانوا بأرض
 طمغاج وهي بلاد ملوكهم في الاسلام تركستان وكاشغر وعدنانهم أيضا الخزخية
 والغز الذين كان منهم السلجوقية والهاطلة الذين منهم الخليل وبلادهم الصغد قريبا
 من سمرقند ويسمون بها أيضا وعددها منهم أيضا العور والوزرو والقبجا ويقال
 الخفشاخ ويك والعلان ويقال اللان وشركس واركش وقال صاحب كتاب رجب في
 الكلام على الجغرافيا اجناس من الترك كلهم ورهاتس الى لبحر المطلة
 وهي العسبية والتغرغزية والخزخيرية والكيمكية والخزخية وخزر
 والحاسان وتركش واركش وخفشاخ والخلج والغزية وبلغاروخجياك وينداك
 وبرطاس وسنجرت وخرجان وأنكر وذكر في موضع آخر ان كرم من شعوب الترك وانهم
 في بلاد البنادقة من أرض الروم وأما مواطنهم فاسم ملكها الباب الشمل من
 المعمور في الصفا نشر في منه قبلة الهمد والعرق في ثلاثة قوائم هي السادس
 والسابع والخاص كامل العرب اجناس الجنوت من المعمور أيضا في جزيرة
 العرب وما اليها من طراف الشام والعراق وهم رحمة مشيم وهل حرب واقتراس
 ومعاش من التغلب والتهب الا في الاقل وقد ذكرناهم عند التبع في عنوا الا بعد
 طول حرب وعمارسة أيام سرت دولة بني أمية وصدرا من صولة بني العباس وامتلأت
 أيدي العرب يومئذ من سبهم فاتخذوهم خولا في المهن والصنائع ونساءهم فرسان دولة
 كما فعلوه في سبي القرس والروم وسائر الامم الذين قاتلوهم على الدين وكنشهم ثم
 لا يستعينوا بريقهم في شئ مما يعاونونه من الغزو والفتوح ومحاربة اذ هم من سلمه
 تركوه لسبيله التي هو عليها من أمر معاشه على طاعة هو لان عصية العرب كث

مستفحلة يومئذ وشوكتهم قائمة مرهقة ويدهم ويسلطانهم في الامر جميعا وهم ما هم
الى العز والجد واحد وكانوا كاسنان المشطلة تراحم الانساب وغضاضة الدين حتى اذا
ارغف الملك حده ونهج الى الاستبداد طريقه واحتاج السلطان في القيام بأمره الى
الاستظهار على المنازعين فيه من قومه بالعصية المدافعة دونه والشوكة المعترض
شباها في اذباله حتى تجدد أنوفهم عن التطاول الى رتبته ونقض أعنتهم عن السير
في مضماره اتخذ بنو العباس من لدن المهدي والرشيدي بطانة اصطنعوهم من
موالى الترك والروم والبربر ملؤا منهم المواكب في الاعياد والمشاهد والحروب
والصوائف على السلطان وزينة في أيام السلم واكتافا للعصاة
الملك حتى اقتدا اتخذ المعتصم مدينة سامر التزلهم فخرجا من اضرار الرعية باصطدام
مراكبهم وتراكم القتام بجوعهم وضيق السكك على المارين بزمامهم وكان اسم الترك
غالب على جميعهم فكانوا تعالاهم ومندرجين فيهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد
في القاصية وخصه وصامع الترك متصلة والقنوح فيهم متعاقبة وامواج السبي من كل
وجه متدركة ورجارام الخلفاء عند استكمال بغيتهم واستجماع عصابتهم اصطفا
عليه منهم الفضلاء وقواد العساكر ورؤساء المراكب فكانوا يأخذون في تدريجهم
لذلك بمذاهب الترشيح فينتقون من أجود السبي الغلبان كالذنانير والجوارك لا كئي
ويسلمونهم الى قهارة القصور وقرمة الدواوين يأخذونهم بمجدود الاسلام
والشريعة وآداب الملك والسياسة ومراس الثقافة في المران على المناضلة بالسهام
والمساحلة بالسيوف والمطاعنة بالرمح والبصر بأموار الحرب والقروسية ومعاناة
الخيول والسلاح والوقوف على معاني السياسة حتى اذا تنازعوا في الترشيح واستلخوا
من جلدة الخشونة الى رقة الخاشية وملكة التهذيب اصطنعوا منهم للخصاصة
ورقوهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العساكر في الحروب ورياسة المواكب
أيام الزينة ورقى القنوق الحادثة وسد الثغور بالقاصية كل على شاكاة غنائه وسابق
اصطناعه فلم يزل هذا آداب الخلفاء في اصطفا عهم ودعامة سير الملك بعمدهم وعهيد
الخلفاء بمقاماتهم حتى سمو الى درج الملك وامتلات جوانجهم من الغزو وطمعت
أبصارهم الى الاستبداد فتغلبوا على الدولة وحجروا الخلفاء وقعدوا بدست الملك
ومدرج النهي والامر وقادوا الدولة بزمامهم وضافوا اسم السلطان الى مراتبهم
وكان مبدأ ذلك واقعة المتوكل وما حصل بعدها من تغلب الموالى واستبدادهم بالدولة
والسلطان ونهج السلف منهم في ذلك السبيل للخلف واقتدى الاخر بالاول فكانت
لهم دول في الاسلام متعددة تعقب غالب الدولة أهل العvisية وشوكة النسب كمثل دولة

بنى سامان وراه النهر وبنى سبكتكين بعدهم وبنى طولون بمصر وبنى طنج وما كان بعد
 الدولة السلجوقية من دولتهم مثل بنى خوارزم شاه بما وراء النهر وبنى طغرل بكين
 بدمشق وبنى ارتق بماردن وبنى زنكى بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم التي
 قصصنا عليك في تصانيف الكتاب حتى اذا استغرفت الدولة في الحضارة والترف
 ولبست اوثاب البلاء والهجز ورمت الدولة بكفرة التتر الذين ازالوا كرسى الخلافة
 وطمسوا رونق البلاد وأدوا بالسكر من الايمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق
 في التسم والتشاغل في اللذات والامتراسل في الترف من تكاسل الهمم والقعود عن
 المناصرة والانسلاخ من جلدة البأس وشعار الرجولية فكان من لطف الله سبحانه
 ان تدارك الايمان باحياء رمة وتلافي شلل المسلمين بالديار المصرية بحفظ نظامه وحماية
 سياجه بأن بعث لهم من هذه الطائفة التركية وقبائلها العزيزة المتوافرة أمراء
 حامية وانصارا متوافية يجلبون من دار الحرب الى دار الاسلام في مقادة الرق الذي
 كن المظف في طيه وتعرفوا العز والخير في مغبته وتعرضوا للعناية الربانية بتلافيه
 يدخلون في الدين بعزائم ايمانية واخلاق بدوية لم يدنسها لوم الطباع ولا خالطها اقدار
 اللذات ولا دنسها عوائد الحضارة ولا كسر من سورتها غزارة الترف ثم يخرج بهم
 التجار الى مصر ارسالا كالقطا نحو الموارد فيستعرضهم أهل الميث منهم وينافسون
 في أثمانهم بما يخرج عن القيمة لا قصد الاستعباد انما هو اكثاف العصبية وتقليظ
 الشوك ونزوع الى العصبية الحامية يصطفون من كل منهم بما يؤنسونه من شيم
 قومهم وعنائهم ثم ينزلونهم في غرف الملك وياخذونهم بالمخالصة ومعاودة التربية
 ومدارس القرآن وممارسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك ثم يعرضونهم على الرمي
 والثقافة وركض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرماح والمماصة بالسيف حتى تشتد
 منهم السواعد وتستحكم الملكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستماتة دونهم
 فاذا بلغوا الى هذا الحد ضاعفوا أرزاقهم ووفروا امن اقطاعهم وفرضوا عليهم استعبادة
 السلاح وارتباط الخيول والاستكثار من أجناسهم لمثل هذا القصد وربما عموهم واهمهم
 خطط الملك ودرجهم في مراتب الدولة فيستترخ من يستترخ منهم لاقتعاد كرسى
 السلطان والقيام بأموار المسلمين عنابة من الله تعالى سابقة ولطائف في خلقه سارية
 فلا يزال نشوونهم يردف نشوا وجيل يعقب جيلا والاسلام يبتهج بجاهل يحصل به من
 الفناء والدولة ترف أغصانها من نضرة الشباب وكان صلاح الدين يوعظ بربوب ملك
 مصر والشام وأخوه العادل أبو بكر من بعده ثم بنوهم من بعدهم قد تناغوا في
 ذلك بما فوق الغاية واختص الصالح نجيم الدين أبو بكر آخر ملوكهم بالامتياز في ذلك

والامعان فيه فكان عامة صكره منهم فلما انقض عشرين وخذله أنصاره وقعد عنه أواباؤه وجنوده لم يدع سبياً في استجلابهم الا اتاهم من استجادة المترددين الى ناحيتهم ومراضاة التجار في أثمانهم بأضعاف ثمنهم وكان رقيقهم قد بلغ الغاية من الكثرة لما كان التتر قد دخلوا الجانب الغربي من ناحية الشمال وأوقعوا بسكانه من التتر وهم شعوب القفجاق والروس والعيلان والمولات وما جاورهم من قبائل جر كرس وكان ملك التتر بالشمال يومئذ دوشي خان بن جنكزخان قد أصابهم بالقتل والسبي فامتلأت أيدي أهل تلك النواحي برقيقهم وصاروا عند التجار من أنفس بضائهم والله تعالى أعلم (ذكر سيرس البندقداري) في تاريخه كتابه غربية عن سبب دخول التتر بلادهم بعد ان عد شعوبهم فقال ومن قبائلهم يعني القفجاق قبيلة طغصبا وستا ويرج اغلا والبولي وقنر اعلي وأوغلي ودورت وقلابا اعلي وجرئان وقد كابر كل واحد هذه قبيلة وليس فيها ذكر الشعوب العشرة القديمة المذكورة التي عددها النسابة كما قدمناه أول الترجمة وهذه والله أعلم بطون متفرعة من القفجاق فقط وهي التي في ناحية الغرب من بلادهم الشمالية فان سباق كلامه انما هو في التتر المجلوبين من تلك الناحية لامن ناحية خوارزم ولا ما وراء النهر قال سيرس ولما استولى التتر على بلادهم سنة ست وعشرين والملك يومئذ بكرسي جنكزخان لولده دوشي خان واتفق ان شخصاً من قبيلة دورت يسمى منقوش بن كتر يخرج متصيداً فلقبه آخر من قبيلة طغصبا اسمه آفا ككبك وبين القبيلتين عداوة مستحكمة فقتله وأبطأ خبره عن أهله فبعثوا طليعة لاستكشاف أمره اسمه جلنقر فرجع اليهم وأخبرهم وأنه قتل وسمى لهم قاتله فجمعوا للحرب وتزاحفت القبيلتان فانهمزمت قبيلة طغصبا وخرج آفا ككبك القاتل وفرق جمعه فارسل أخاه اقصر الى ملكهم دوشي يستعلم ما على ذوى قبيلة دورت القفجاقية وذكره ما فعل كتر وقومه بأخيه وأغراه بهم وسهل له الشان فيهم وبعث دوشي خان جاسوسه لاستكشاف حالهم واختيار مراسلهم وشكيتهم فعاد اليه بتسهيل المرام فيهم وقال ان رأيت كلاباً مكيين على فرسهم متى طردتهم عنهم انما كنت منها فاطمعه ذلك في بلاد القفجاق واستخه أقصر الذي جاء صريحاً وقال له ما معناه نحن ألف رأس تجر ذنباً واحداً وأنت رأس واحد تجر ألف ذنب فزاده ذلك اغراء ونهض بجموع التتر فأوقع بالقفجاق وأخذ فيهم قتلاً وسبياً وأسرأ فرقه في البقاع وامتلأت أيدي التجار وجلبوهم الى مصر فعوضه الله بالدخول في الايمان والاستيلاء

على الملك والسلطان انتهى كلام بيرس ومساق القصة يدل على أن قبيلة دويق من القفجاق وإن قبيلة طغصا من التتر فيقتضي ذلك أن هذه البطون التي عدت ليست من بطن واحد وكذلك يدل مساقها على أن أكثر هؤلاء الترك الذين بديار مصر من القفجاق والله تعالى أعلم

{ ان خبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها }
{ عن في أيوب ودولة المعز أيك أول ملوكهم }

قد تقدم لنا أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد استكثر من الممالك الترك ومن في معناهم من التركمان والارمن والروم وبركس وغيرهم الآن اسم الترك غالب على جميعهم لكثرةهم ومن يتهم وكانوا طوائف حقيرين بسمات من ينسبون اليه من نسب أو سلطان فتم العززية نسبة الى العزيز عثمان بن صلاح الدين ومنهم الصالحية نسبة الى هذا الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة الى القلعة التي بناها الصالح بن شغبتي النيل ازاء المقياس بما كانوا حاميها وكان هؤلاء البحرية شوكة دولته وعصاة سلطانه وخواس داره وكان من كبرائهم عز الدين أيك الجاشنكير التركاني ورديقه فارس الدين اقطاي الجامدار وركن الدين بيرس البندقدري ولما كان ما قدمناه ووفاة الصالح بالمنصورة في محاصرة الافرنج بدمياط في سنة سبع وأربعين وكتمانهم موته ورجوعهم في تدبير أمورهم الى شجر الدر زوجة الصالح وأم ولده خليل وبعثهم الى ابنه المعظم تورانشاه واستناره وان الافرنج شعروا بموت الصالح فدلفوا الى معسكر المسلمين على حين غفلة فانكشف أوائل العسكر وقتل غر الدين الاتابك ثم أفرغ الله الصبر ونبت اقدامهم وأبلى أمراء الترك في ذلك اليوم بلاء حسنا ووقفوا مع شجر الدر زوج السلطان تحت الرايات يتوهون بمكانها فكان لهم الكثرة وهزم الله العدو ثم وصل المعظم تورانشاه من كينافيا بغير الله وأعطوه الصفقة وانتظم الحال واستطال المسلمون على الافرنج برا وبحرا فكان ما قدمناه من هزيمتهم والنكبات بهم وأمر ملكهم الفرنسي ثم رحل المعظم اثر هذا الفتح الى مصر لشهرين من وصوله ونزل بفارس كوبر بدمصر وكانت بطاقته قد استعلا الواعلى موالى أبيه وتضمه هو بن النكبة والاهمال فانفق كبراء البحرية على قتله وهم أيك واقطاي وبيرس فقتلوه كما تروى ونصبوا الملك شجر الدر أم خليل وخطب لها على المنابر ونفخ اسمها على السكة ووضعت علامتها على المراسم ونصها أم خليل وقام أيك انتركاني باتاكية العسكر ثم فودى الفرنسي بالتزول عن دمياط وملكتها المسلمون سنة ثمان وأربعين وسرحوه في البحر الى بلاده بعد أن توفقوا منه باليمين أن لا يترس ببلاد المسلمين ما بقي

واستقلت الدولة بمصر للترك وانقرضت متهاد ولاية بنى أيوب وبلغ الخبيري بنى أيوب يقتل
المعظم وولاية المرأة وما اكتشف ذلك فامتعضوا له وكان فتح الدين عمر بن العادل قد
حبسه همه الصالح أيوب بالكرك لنظر يد الصوابي خادمه الذي ولده على الصكر
والشوبك لما ملكهما كما مر فاطلق بدر الدين من حبسه وباع له وقام بأمره ولقبه
المغيث واتصل الخبر بمصر وعلموا أن الناس قد نصحوا عليهم ولاية المرأة فاتفقوا على
ولاية زعيمهم أيك لتقدمه عند الصالح وأخيه العادل قبله فبايعوا له وخلصوا أم
خليل ولقبوه بالمعز فقام بالأمر وانفرد بملك مصر وولى مولاه سيف الدين قطر نائباً
وعمر المراتب والوظائف بأمره الترك واقفه تعالى بنصر من يشاء من عباده

{ نهوض الناصر صاحب دمشق من بنى أيوب }
{ إلى مصر وولاية الأشرف موسى مكان أيك }

كان الملك الصالح أيوب قبل موته قد استخلف جمال الدين بن يعقوب على دمشق مكان
ابن مطروح وأمره الدولة الأيوبية بهام متوافرون فلما بلغهم استبداد الترك بمصر
وولاية أيك وبيعه المغيث بالكرك أمعنوا النظر في تلافى أمورهم وصكروا بنى أيوب
يومئذ بالشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب
حلب وحمص وما إليها فاستدعوه وبايعوا له بدمشق وأغروه بطلب مصر واتصل الخبر
للترك في مصر فاعتزموا على أن ينصبوا بعض بنى أيوب فيكفوا به السنة التكبر عنهم
فبايعوا موسى الذي كان أبوه يوسف صاحب اليمن وهو يوسف اطس بن المسعود بن
الكمال وهو يومئذ ابن ست سنين ولقبوه الأشرف وترشح له أيك عن كرسى
السلطان إلى رتبة الأتابكية واستمر الناصر على غلوائه في النهوض إلى مصر واستدعى
طوئ الشام من بنى أيوب فأقبل إليه موسى الأشرف الذي كان صاحب حمص
واسماعيل الصالح بن العادل صاحب بعلبك والمعظم تورانشاه بن صلاح الدين وأخوه
نصر الدين وأبناؤاود الناصر صاحب الكرك وهما الأجدد حسن والظاهر شاذي
وارتحل من دمشق سنة ثمان وأربعين وفي مقدمته أتابكك لؤلؤ الارمني وبلغ الخبر إلى
مصر فاضطرب الأمر ونادوا بشعار الخلافة والدعاء للمستعصم وجددوا البيعة على
ذلك للأشرف وجهزوا العساكر وخرجوا للقائهم وسار في المقدمة أقطاي الجامدار
وبجهور البحرية وتبعهم أيك ساقية في العساكر والتقى الجمع بالعباسية فأنكشف
عسكر مصر وألاوتبعهم أهل الشام وثبت المعز في القلب ودارت عليه رجي الحرب
وهرب إليه جماعة من عسكر الناصر فيهم أمراء العزيزية مثل جمال الدين لايدعون
وشمس الدين أنسر البرقي وشمس الدين أنسر الحسامي غضبوا من رياسة لؤلؤ عليهم

فهر بواو بقی لؤلؤ فی
ثم حمل المعز على الناصر وأصحابه فاتهمزموا
وانقض عسكرهم وحج بلؤلؤ الا تاتيكي أسيرا فقتله صبرا وأمر ابن أيوب بحبسهم
ورجع ايلى من الوقعة فوجد عساكر الناصر مجتمعين بالعباسة يظنون الغلب لهم
فعدل الى بليس ثم الى القلعة ورجعت عساكر الشام من اتباع المهزمين للمشعروا
بهزيمة صاحبهم فلحقوا بالناصر بدمشق ودخل ايلى الى القاهرة وحبس بنى أيوب
بالقلعة ثم قتل منهم اسمعيل الصالح ووزيره ابن يغمور الذى كان معتقلا من قبل ولما
وصل الناصر الى دمشق ازاح علل عساكره وجعل الكثرة الى مصر ونزل غزة
سنة خمسين وبرزت عساكر مصر للقائه فتواقفوا مليا ثم وصل نجم الدين البادرا الى
رسول المستعصم فاصلى بين الطائفتين على أن يكون القدس والساحل الى نابلس
للمعز والتخيم بين المملكتين نهر الاردن وانعقد الامر على ذلك ورجع كل الى بلده
وأخرج المعز عن أمر ابن أيوب الذين حبسهم يوم الوقعة والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (واقعة العرب بالصعيد مع اقطاى) ***

لما شغل الصالح بالافرنج وما بعدهم عظم فساد العرب بالصعيد واجتمعوا على الشريف
خضر الدين أبى تغلب بن نجم الدين عمر بن فخر الدين اسمعيل بن حصن الدين تغلب
الجعفرى من ولد جعفر بن أبى طالب الذين أجازوا من الجاز لما غلبهم بنوعهم بنواحي
المدينة فى الحروب التى كانت بينهم وأطاعه أعراب الصعيد كافة ولم يقدر على كنههم
عن الراية واتصل ذلك وهلك الصالح واستبدت الترتل بمصر وشغلوا عنهم بما كان من مطالبة
بنى أيوب لهم فلما فرغ المعز ايلى من أمر الناصر وعقد الصلح معه بعث طربهم فارس
الدين اقطاى وعز الدين ايلى الا فرم أمير البحرية قساووا اليهم ولقوهم بنواحي اخميم
فهزموهم وفز الشريف ناجيا بنفسه ثم قبض عليه بعد ذلك وقتل ورجعت العساكر
الى القاهرة والله تعالى أعلم

*** (مقتل اقطاى الجامد او فرار البحرية الى الناصر ورجوع ايلى الى كرسبه) ***

كان اقطاى الجامد من أمراء البحرية وعظمائهم ويلقب فارس الدين
وكان رديفا للمعز ايلى فى سلطانه وانا بكة وكان يغض من عساته عن الطموح الى
الكبرى وكان يحفض من جناحه البحرية يتألفهم بذلك فيميلون له عن ايلى فاعتزى
الدولة وستفعل أمره وأخذ من المعز الاسكندرية اقطاعا وانصرف فى بيت المال وبعث
فخر الدين محمد بن الناصر أمراء الدين بن حياه الى المنظر صاحب حماة فى خطبة ابنته
فترجها وأطلق يده فى العطاء والاقطاع فغمر الناس وأثر تابعه وغض به المعز ايلى واجمع

قتله فاستدعاه بعض الأيام للقصر لشورى سنة ثنتين وخسين وقد اكن له ثلاثة من
مواليه في عمة بقاعة الاحمدة وهم قطرويهادل وسنجر فوثبوا عليه عند مروءه بهم
وبادروه بالسوف وقتلوه لحينة واتصلت الهبة بالبحرية فركبوا وطافوا بالقلعة فرمى
اليهم برأسه فانقضوا واستراب أمراؤهم فاجتمع ركن الدين بيبرس البندقدارى وسيف
الدين قلاون الصالحى وسيف الدين سنقر الاشقر وبدر الدين بنسر الشمسى وسيف
الدين بلبان الرشيدى وسيف الدين تنكر واخوه سيف الدين موافق ولحقوا بالشام
فبين انضم اليهم من البحرية واختفى من تخلف منهم واستصغيت أموالهم وذاخرهم
وارتجع ما أخذ اقطاى من بيت المال وردنغر الاسكندرية الى أعمال السلطان
وانفرد المعزايك بتدبير الدولة وخلع موسى الاشرف وقطع خطبته وخطب لنفسه
وترتج شجر الدر وزوجة الصالح التى كانوا ملوكها من قبل واستخلص علاء الدين
ابن غدى العزبرى وجاعة العزيزية وأقطعه دمياط ولما وصل البحرية
وأمرأؤهم الى غزة كتبوا الناصر يستأذونه فى القدوم وساروا اليه فاحتفل فى
ميرتهم وأغروهم على مصر فاجابهم وجهز العساكر وكتب المعز فيهم الى الناصر وطلبوا
منه القدس والبلاد الساحلية فاقطعها اليهم ثم سار الناصر الى الغور وبرز الى القاهرة
فى العزيزية ومن اليهم ونزل العباسية وتوقف الفريقان مدة ثم اصطلحوا ووجع كل الى
بلده سنة أربع وخسين وبعث اليك رسوله الى المستعصم بطاعته وطلب الاولوية
والتقليد ولما رجع الى مصر قبض على علاء الدين ابن غدى لاسترايته به وأعاد دمياط
الى أعمال السلطان واتصلت أحواله الى أن هلك فى الدولة والله تعالى أعلم

* (فرار الافرم الى الناصر بدمشق) *

كان عز الدين ايك الافرم الصالحى واليا على قوص واخيم وأعمالها فتقوى أمره
وهم بالاستبداد وأراد المعز عزله فامتنع عليه فبعث بعض الخوارزمية مدد الله ودرس
اليهم الفتك به فلما وصلوا اليه استخدمهم وخطبهم بنفسه فاغتالوه وقبضوا عليه
وتراموا اليه للحين فبطشوا بهم وقتلوه وخلعوه ثم عزله بعد ذلك
الدين الصيرى فى خدمته واستدعاه الى مصر فأقام عنده ثم بعثه مع اقطاى الى
الصعيد وحضر معه الشريف أبو ثعلب والعرب كما مر وعاد اقطاى الى مكانه من الدولة
وأعز المعزايك الى الافرم بالمقام لتمهيد بلاد الصعيد وأن يكون الصيرى فى
خدمته وبلغه وهو هناك أن المعز دعا على اقطاى وقتله وأن أصحابه البحرية قتروا الى
الشام فاستوحش وأظهر العصيان واستدعى الشريف أبي ثعلب وقظاها معه على
الفساد ووجهوا الاعراب من كل ناحية ثم بعث المعز سنة ثلاث وخسين شمس الدين

في
البحر
المتوسط

البري في العساكر فهنزهم واعتقل الشريفة فلم يرل في محبته الى أن قتله الطاهر ونجا
الافرم في فل من مواليه الى الواحات ثم اعتم على قصد الشام فرجع الى الصعيد
مع جماعة من اعراب جذام مزوا به على السويس وانطو ورجع عنه
مواليه الى مصر ولما انتهى الى غزة تولع به الناصر فاذنه بالقصد وم عليه به مشق
وركب يوم وصوله فلقاه بالكسوة وأعطاه خمسة آلاف دينار وليرل عنده به مشق
الى أن هرب البحرية من الكرك الى مصر كايذ كر نخشى أن يأخذه الناصر وكان
الاتاب قطز بمصر وسأله نقيه له أولاً ثم قبض عليه بعد ذلك واعتقله بالاسكندرية
وكان الصيرى قد بقي بعد الافرم في ولاية الصعيد واستعمل فيه فسولت له نفسه
الاستبداد ولم يتم له فهرب الى الناصر سنة أربع وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

*** (مقتل المعز ايلك وولاية ابنه على المنصور) ***

كان المعز ايلك عندما استعمل أمره ومهد سلطانه ودفع الاعداء عن حوزته طمعت
نفسه الى مظاهرة المنصور صاحب حماة ولؤلؤ صاحب الموصل ليصل يده بهما وأرسل
اليهم مافي الخطبة وأثار ذلك غير من زوجته شجر الدر وأغرته به جماعة من النصارى
منهم محسن الخزري وخصى العزيزي ويقال شجر الخادمان فيتيوه في الحمام
بقصره وقتلوه سنة خمس وخمسين لثلاث سنين من ولايته وسمع مواليه الناصية من
جوف الليل فهازم سيف الدين قطز وسنجر النعمي وهما وقد دخلوا قصر وقبضوا
على الجوبجى وقتلوه وفر سنجر العزيزي الى الشام وهو باقتل شجر الدر وقام الموالي
الصالحية دونها فاعتقلوها ونصبوا للملك على بن المعز ايلك وقبوه المنصور وكان
أتابكه علم الدين سنجر الحلبي واشتغل موالي المعز على ابنه المنصور فكسبوا علم الدين سنجر
واعتقلوه ولوامك كانه اقطاعي المعز الصالحى مولى العزيز على الدولة في نقضها
وابرامها سنة ست وخمسين وأغرته أتم المنصور بالصاحب شرف الدين الغازي لأن المعز
كان يستودعه سراياه عنده فاستصفاه وقتله وفي هذه السنة توفي زهير بن علي المهلبى
وكان يكتب عن الصالح ويلازمه في حبه بالكرك ثم هجبه الى مصر والله تعالى أعلم

*** (نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانضمامهم) ***

في
البحر
المتوسط

قد ذكرنا فرار البحرية الى الناصر ونهوضهم به الى مصر وخروج ايلك الى العباسية
وما كان بينهم من الصلح فلما انعقد الصلح ورجع الناصر الى دمشق ورجعوا عنه الى
قلعة ولم يرضوا الصلح فاستراب بهم الناصر وصرفهم عنه فلحقوا بغزة
ونابلس وبعثوا الى المغيث صاحب الكرك بطاعتهم فأرسل الناصر عساكره لايقاع

بهم فنهزمهم فصار اليهم بنفسه فنهزموه الى البلقاء وخلقوا بالكرك وأطاعوا المغيب
في مصر واستقدروا لها فأمدتهم بعسكره وقصدوا مصر وكبرأؤهم ببيرس البندقداري
وقلاوون الصالحى وبلبان الرشيدى وبرزالامير سيف الدين قطز بعسا كرمصر الى
الصالحية فنهزمهم وقتل بلغارا الاشرفى وأسرقلاوون الصالحى وبلبان الرشيدى
وأطلق قلاوون بعد أيام فى كفالة

فاختفى ثم لحق به أصحابه واستحسنوا المغيب الى مصر فنهض فى عسا كرم سنة ست وخمسين
ونزل الصالحية وقدم اليه عز الدين الرومى والكافورى والهواشرى من كان يكاتبه من
أمرائه من ورزى سيف الدين قطز فى عسا كرم مصر والتقى الجمعان فانهمز المغيب وخلق
فى القل بالكرك وفزت لبحرية الى القور فوجدوا هناك احياء من الاكراد فزروا من
جبال شهر زور أمام التتر فاجتمعوا بهم والتحموا بالصهر معهم وخشى الناصر غائلة
اجتماعهم فجهز العسا كرم من دمشق اليهم وانتقوا بالقور فانهمز عسا كرم فجهز ثانيا
بنفسه وسار اليهم فقاموا عن لقائه واقتربوا فخلق الاكراد بمصر واعترضهم التركمان
فى طريقهم بالعريش فأوقعوا بهم وخلصوا الى مصر وخلق البحرية بالكرك مع عسكر
المغيب ووعدهم بالنصر وأرسل اليهم من دمشق فى اسلامهم اليه وتوعده

أنفسهم واضطربوا ففر ببيرس وقلاوون الى الصعراء وأقاموا بها ثم لحقوا بمصر
وأكرمهم الاتابك قطز وأقطعهم وأقاموا عنده ولما فتر ببيرس وقلاوون من المغيب
قبض على بقية أمراء البحرية سنقر الاشرف وشكر وراى وبعث بهم الى الناصر
فحبسهم بقلعة حلب الى أن استولى التتر عليها ونقلهم هلاكو الى بلاده والله سبحانه
ونعالى أعلم

* (خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك) *

ثم كان ما ذكرناه ونذكره من زحف هلاكو الى بغداد واستيلائه عليها وما بعده الى
الفرات وفتحه ميافارقين واربل ومسيره لؤلؤ صاحب الموصل اليه ودخوله فى طاعته
وفادة ابن الناصر صاحب دمشق اليه رسولاً عن أبيه بالهدايا والتحف على سبيل
المصانعة والعذر عن الوصول بنفسه خوفاً على سواحل الشام من الافرنجى فارتاب
الامراء بأشأنهم واستصغروا سلطانهم المنصور على بن المعز ابيك عن مدافعة هذا العدو
لعدم ممارسته للحروب وقلة دريته بالوقائع وتفوقه على البيعة لسيف الدين قطز
المعزى وكان معروفاً بالصراة والاقدام فبايعوا له وأجلسوه على الكرسي سنة ست
 وخمسين وأقبلوه المنظر وخلعوا المنصور لستين من ولايته وحبسوه وأخوبه بدهياط
ثم غرهم ما الظاهر بعد ذلك الى القسطنطينية وكان المتولون لذلك الصالحية والعزيزة

ومن يرجع الى اقطر من المعزية وكان بهادر وسجرا الغنى غائبين فلما قدما استراب بهما
قطر وخشي من نكدهما وما وراهما فقبض عليهما وحبسهما واخذ في تهديد الدولة
فاستوت قتله وكان قطر من أولاد الملوك الخوارزمية يقال له ابن خت خوارزم
شاه واهله محمود بن مودود اسره التتار عند الحادثة عليهم وبيع واشتراه ابن ازمع حاكم
النوري عن جماعة من الموزنيين والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ استيلاء التتار على الشام وانقراض أمر بني أيوب ثم مسقطر بلعساكر }
{ وارتجاعه الشام من أيدي التتار وهزيمة حصول الشام في ملك الترك }

ثم عبر هلاكو الفرات سنة ثمان وخمسين وقرر لناصر وأخوه الظاهر الى التيه وخلق
بمصر المنصور صاحب حجة وجماعة البحرية الذين كانوا باحباء العرب في النصر ومات
هلاكو بلاد الشام واحدة واحدة وهزم أسوارها وولى لها راء أطلق المعتقلين من
البحرية بحلب مثل سنة منقر الاشتهر وشكر وراق واستخدمهم ثم قتل الى العراق
لاختلاف بين اخوته واستخلف على الشام كسعا من أكبر أمراءه في اثنى عشر ألفا
من العساكر وتقدم اليه بط لعة الاشرف ابراهيم بن شيركوه صاحب حص بعد
ان ولاده على مدينة دمشق وسائر مدن الشام واحتشد معه لناصر وابنه لعزير بعد
ان استشاره في تجهيز العساكر بالشام لمداغة حمل مصر عنها وقوت عيه لما مر وقبهم
في عينه فجهر كسعا ومن معه ولما فصل سار كسعا الى قلعة دمشق وفي ممتعة بعد
لخاصرها وافتتحها عنوة وقتل نائبها بالدين بربك وخير بخرج دمشق وجاء من ملوك
الافرنج بالاحل ووقد عليه الظاهر أخوالناصر صاحب مصر خذفره الى عمه ووفد
عليه المغيث صاحب الكرك ابنه العزيز بطاعته فقبضه وردّه الى أبيه واجتمع عساكر
مصر واحتشد المخاضر العرب والتركيان وبعث اليهم بالعطايا وراح العمل وبعث كسعا
الى المنظر قطر بأن يقيم طاعة هلاكو بمصر فضرب أعناق الرسل ونهض الى الشام
معهما اللقاء العدو ومعه المنصور صاحب حجة وأخوه الافضل وزحف كسعا وعساكر
التتار ومعه الاشرف صاحب حص والسعيد صاحب الضيعة ابن العزيز بن العادل
وبعث اليهما قطر بسميلهما فوقعده الاشرف بالانهر ام يوم اللقاء وأساء لعزير الرد على
رسوله وأوقع به والتقى الفريقان بالغور عن عين جالوت وتخير الاشرف عنده شبو
فانهزم التتار وقتل أميرهم كسعا في المعركة وبعث بالسعيد صاحب الضيعة أسيراً ووخه
ثم قتله وبعث بالعزير بن المغيث وأسرى ومثله الذي ملك مصر بعد ذلك وفي
العادل يبرس المنهزمين في عسكر من الترك فأتحن فيهم وانتهى الى حصن فقتل مدد من
التتار جاء لكسعا فاستأصلهم ورجع اليه الاشرف صاحب حص من عسكر التتار فقتله

على بلده وبعث المنصور على بلده حماة وأقره عليها ورد إليه المعزة وانتزع منه سلمية
فأقطعها لأمير العرب مهنا بن مائع بن جديلة وسار إلى دمشق فهرب من كان بها من
التمر وقتل من وجد بهم من بني أياهم ورتب العساكر في البلاد وولى على دمشق علم الدين
مسحور الحلبي الصالحى وهو الذى كان أتابك على بن أيبك ونجم الدين أبا الهيثم
ابن خستين الكردي وولى على حلب السعيد ويقال المظفر علاء الدين بن أولوف
صاحب الموصل وكان وصل إلى الناصر بمصر هارباً أمام التتروسار معه فلما دخل
الناصر منها لحق هو بمصر وأحسن إليه قطز ثم ولأه الناصر على حلب الآن ليتوصل
إلى أخبار التتروسار أخيه الصالح بالموصل وولى على نابلس وغزة والسواحل شمس
الدين دانشير البرلى من أمراء العزيز محمد وهو أبو الناصر وكان هرب منه عند موضعه
إلى مصر في جماعة من العزيزية ولحق بآتابك ثم ارتاب بهم وقبض على بعضهم ورجع
إلى حلب في الباقيين إلى الناصر فاعتقه بقلعة حلب حتى سار إلى التترو فلما دخل إليها سار
إلى حلب مع العساكر إلى مصر فأكرمه المظفر وولاه الآن على السواحل وغزة وأقام
المظفر بدمشق عشرين ليلة وأقبل إلى مصر لما بلغ إلى هلاكو ما وقع بقومه في الشام
واستلاء الترك عليه أتهم صاحب دمشق بأنه خدعه في إشارته وقتله كما مر وانقرض
ملك بني أيوب من الشام أجمع وصار ملوك مصر من الترك والله يرث الأرض ومن عليها
وهو خير الوارثين

(مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس)

كان البصريّة من حين مقتل أميرهم أقطاي الجامدار يتحينون لأخذ ثارهم وكان قطز
هو الذى نوى قتله فكان يستريابهم ولما سار إلى التترو هلك كل منهم عن شأنه وجاء
البصريّة من القفر هاربين من المغتصب الكرك فوثقوا لأنفسهم من السلطان
قطز أخرج ما كان إلى أمثالهم من المدا ففقه عن الاسلام وأهله أنهم راسم عليهم
وشهدوا معه واقعة التترو على عين جالوت وأبلغوا فيها والمقدمون فيهم يومئذ بيبرس
البنقدارى وأمر الأصبهاني وبلدان الرشيدى وبكتون الجوكندارى وبنقدار
التركي فلما نهزم التترو من الشام واستولوا عليه وحسرو ذلك المد وأفرج عن الخائفين
الزروع عاد هؤلاء البصريّة إلى ديارهم من التترو سار أقطاي فلما قفل قطز من دمشق
سنة ثمان وخمسين أجمعوا أن يبرزوا به في طريقهم فلما قارب مصر ذهب في بعض أيامه
يتصيد وسارت الرماح على الطريق فأتبعوه وتقدم إليه أنرشه عانى بعض أصحابه
فشفعه فأهوى يقبل يده فأسكها وعلاه بيبرس بالسيف فخرصرعها إلى الدين وانهم
ورشفه الآخرون بالسهم فقتلوه وتبادروا إلى الخيم وقام دون فارس الدين أقطاي على

ابن المعز يرك وسأل من تولى قتله منكم فقالوا يبرس فبايع له واتبعه أهل المعسكر
ولقبوه الظاهر وبعثوا يدمر الخلي بالخبر إلى القلعة بمصر فأخذته أليسة على من هناك
ووصل الظاهر منتصف ذي القعدة من السنة فجلس على كرسيه واستخلف الناس على
طبقاتهم وكتب إلى الأقطار بذلك ورتب الوظائف وولى الأمراء وولى تاج الدين
عبد الوهاب ابن بنت الاعز الوزارة مع القضاء واقتدى بأمر أستاذه الصالح نجم الدين
ومبداً أمر هذا الظاهر يبرس أنه كان من موالى علاء الدين أيدين البندقداري
مولي الصالح فمضط عليه واعتقله وانتزع ماله ومواليه وكان منهم يبرس فسيره مع
الجامدارية وما زال يترقى في المراتب إلى أن تقدم في الحروب ورياسة المراكب
ثم كان خبره بعد الصالح ما قصصناه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (اتقاض سنجر الخلي بدمشق ثم أقوش البرلي بحلب) *

ولما بلغ علم الدين سنجر بدمشق مقتل قطز وولاية الظاهر يبرس انتقض ودعا لنفسه
وجلس على التخت بدمشق وتلقب المجاهد وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه وتسلط
المنصور صاحب حجة بدعوة الظاهر وجاءت عساكر التتار إلى الشام فلما شارفوا البيرة
جرد إليهم السعيد بن لؤلؤ من حلب عسكر فنهزمهم انتزقوا لهم وتهم الأمراء
العزنية والناصرية ابن لؤلؤ في ذلك فاعتقلوه وقدمو عليهم حسام الدين بلو كنداري
وأقره الظاهر وزحف التتار إلى حلب فذكروها وهرب حسام الدين إلى حجة ثم زحف إليها
التتار فلحق صاحبها المنصور وأخوه على الأفضل إلى حصن وبها لاشرف ابن شيركوه
واجتمع إليه العزنية والناصرية وقصدوا الترسنة تسع وخمسين نهزموه بعد
هزيمتهم ونازلوا حجة وسار المنصور والاشرف صاحب حصن إلى سنجر الخلي بدمشق
ولم يدخلا في طاعته لضعفه وسار التتار من حجة إلى

وعبروا القرات إلى بلادهم وبعث يبرس الظاهر صاحب مصر أستاذه علاء الدين
البندقداري في العساكر لقتال سنجر الخلي بدمشق وقال لهم فهزموه ولجأ إلى القلعة
ثم خرج منها إلى بلبلت وبعثه فقبضوا عليه وبعثوه إلى الظاهر فاعتقله
واستقر أيدين بدمشق ورجع صاحب حصن وحجة إلى بلديهما وبعث الظاهر إلى
أيدين بالقبض على بهاء الدين بقرى وشمس الدين أقوش البرلي وغيرهما من العزنية
فقبض على بقرى وفرز العزنية والناصرية مع أقوش البرلي وطالبوا صاحب حصن
وصاحب حجة في الاتقاض فلم يجيباهم إلى ذلك فقال لغفر الدين

اطلب لي الظاهر المتقدم معني في خدمتك وبينها هو يسير ذلك خذني إلى حلب
وناربها وجعل العرب والتركمان ونصب للعرب فجاءت العساكر من مصر فقتلوه

وعذبوه عليها ولحق بالبيرة فلكمها واستقر بها حتى اذا جهز الظاهر عساكره ستة سنين الى
حلب مع سنقر الرومي سار معه صاحب حلة وصاحب حصص للاغارة على انطاكية
واقبهم البرقي وأعطاهم طاعته وأقره الظاهر على البيرة ثم ارتاب به بعد ذلك واعتقله
ثم علاه الدين ايدكين البندقداري مولى السلطان بدمشق وولى عليها بريس الوزير
ورجع والله نصر من يشاء من عباده انتهى

{ السعة للخليفة عيسى ثم مقتله بالحدثة وغائه على يد التتر }
{ وألبسة لآخر الذي استقرت الخلافة في قبة بصر }

لما قتل الخليفة عبد الله المستعصم ببغداد بقي رسم الخلافة الاسلامية عطلا باقطار
الارض والظاهر متشوق الى تجديد دعوته وعمارته ووصل الى مصر سنة تسع
وخسين عم المستعصم وهو أبو العباس أحمد بن الظاهر كان بقصورهم ببغداد وخلص
يوم البيعة وأقام يتردد في الاحياء الى أن لحق بمصر ففسر الظاهر بقدمه وركب للقائه
ودعا الناس على طبقاتهم الى أبواب السلطان بالقلعة وأقره بالمجلس أدبامعه وحضر
القاضي تاج الدين ابن بخت الاخر فحكم بانصال نسبه بالشجرة الكريمة بشهادة العرب
الواصلين والخدم الناجعين من قصورهم ثم بايع له الظاهر والناس على طبقاتهم
وكتب الى النواحي بأخذ البيعة له والخطبة على المنابر ونقش اسمه في السكة ولقب
المستنصر وأشهد هو حينئذ بالامانة بقوى الامر للظاهر والخروج له عن العهد
وكتب بذلك سجده وأنشأه نضر الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس
كافة الى خبة بنيت خارج المدينة نقرى التقامد على الناس وخلع على أهل المراتب
والخواص ونادى السلطان بظاهرة واعادته الى دار خلافته ثم خطب هذا الخليفة
يوم الجمعة وخشع في منبره فأبكى الناس وصلى رانصرفوا الى منازلهم ووصل على أثره
الصالح اسمعيل بن أولو صاحب الموصل وأخوه اسحق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما
لؤلؤا استخدم لهما لكو كرامتر وأقره على الموصل وما إليها وتوفي سنة سبع وخسين
وقد ولى ابنه اسمعيل على الموصل وابنه اسمعيل المجاهد على جزيرة ابن عمر وابنه السعيد
على سنجار وأقرهم هلاكو على أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار
معه الى مصر وصار مع قطار وولاه حلب كرامتر ثم اعتقل ثم ارتاب هلاكو بالآخوين
فأجلا ولحقا بمصر وبالغ الظاهر في اكرامهم وسألوه في اطلاق أخيه المقتل فأطلقه
وكتب لهم بالولاية على أعمالهم وأعطاهم الالوية وشرع في تجديد الخلافة الى كرسيه
ببغداد فاستخدم له العساكر وأقام له القساطيط والخيام ورتب له الوظائف وأراح علال
الجميع يقال أنفق في تلك النوبة نحو من ألف ألف دينار ثم سار من مصر في شوال من

السنة الى دمشق ليعت من هنالك الخليفة وابني لؤلؤ الى محالكهم ووصل الى دمشق
ونزل بالقلة وبعث بليان الرشيدى وشمس الدين سنقر الى القرات وجمع الخليفة
لقصده وفارقهم ودار الصالح اسمعيل وأخوه الى الموصل وبلغ الخبر الى هلاكو فحرد
العساكر الى الخليفة وكتبه بغيته والحديثة فصار بهم قليلا ثم استشهد وبعث
العساكر الى الموصل فحاصروها تسعة أشهر حتى جهدهم الحار واستسلموا فقتلها
الترتقوا الصالح اسمعيل والطاهر خلال ذلك تسبى قتلهم وقد عليه بنو أيوب
من نواحي الشام وأعطوه طاعتهم المنصورة اخذوا من قتلهم صاحب حصن فأكرم
وصلهما ولاهما على عملهما وأذن لهما من اتخاذ الآلة بدار السامانية
والى المنصور أن يباشر الذى اعتاضه عن حصن أخذ حاميته من صاحب حلب
وفد على الظاهر أيضا بدمشق الزاهد أسد الدين شيركوه صاحب
وصاحب بعلبك والمنصور والسعيد ابنا الصالح اسمعيل بن العادل والمجدد الناصر
داود والاشرف بن مسعود والظاهر بن المعظم فأكرمهم وقاتلهم بالاحسان
والقبول طاعتهم وفرض لهم الارزاق وقررا الجرايات ثم نقل الى مصر وأفرج من
العزير بن المغيرة الذى كان اعتقله قطز وأطلقه بالسكر وولى على
أحياء العرب بالأم عيسى بن مهناب مانع بن جريته من رجلاهم وورثهم الاقطاع
على حفظ السابلة الى حدود العراق ورجع الى مصر فقدم عليه رجل من عقب
المسترشد من خلفاء بني العباس يغدا اسمه أجرد فأنبت نسبه ابن بنت الأمير كالأول
وجمع الظاهر الناس على مراتبهم وباع له وفوض اليه هو لامور وخرج اليه عن
التدبير وكانت هذه البيعة سنة ستين ونسبه عند العباسيين في دراج نسبه
أحمد بن أبي بكر بن أبي بكر بن أحمد بن الامام المسترشد وعند نسبة مصر أحمد بن
حسن بن أبي بكر بن الأمير بن علي القتيبي بن الأمير حسن بن الامام الرشيد بن الامام
المسترشد هكذا قال صاحب حماة في تاريخه وهو الذى استقرت خلافة في عقبه عصر
لهذا العهد انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

(فرار الترك من الشام الى بلاد الروم)

كان الترك عند دخول التتر الى بلاد الشام كلهم قد أجعلوا الى اساحل وحتت
أحياءهم بالجو كان قريما من صفد وكان الظاهر لما تمض الى الشام لم يتردد
الافرج من يافا ويبروت وصفد بساؤونه في الصلح على ما كان له من صريح الدين فاجهم
وكتبه الى الانبرود وملأهم بيلار اغرسة وراء البحر فكانوا زحفه من ساهر
وعهد ووقعت بين الافرج بصفد وبين أحياء الترك راقعة بقل غار فيها هر صدر

عليهم فأوقع بهم التركان وأسروا عدة من رؤسائهم وفادوهم بالمال ثم خشوا عاقبة ذلك من الظاهر فارتحلوا إلى بلاد الروم وأقفر الشام منهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (انتقاض الاشرفية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة) ***

كان هؤلاء العززية والاشرفية من أعظم جوع هؤلاء الموالي وكان مقدم الاشرفية بجاء الدين بقرى ومقدم العززية بنيس الدين أقوش وكان الظفر قطز قد أقطعه نابلس وغزة وسواحل الشام ولما رأى الظاهر انتقض عليه سنجار الحلي بدمشق فجهز أستاذهم علاء الدين البندقداري في العساكر لقتاله وكان الاشرفية والعززية يجلب وقد انتقضوا على نائب السعيد بن أولو كما مرت مقدم البندقداري باستدعائهم دعه إلى دمشق ثم أضاف الظاهر بيسان للبرلي زيادة على ما يمدد فصار وملك دمشق ثم أعز الظاهر إلى البندقداري بالقبض على العززية والاشرفية فلم يتمكن الامن بقرى مقدم الاشرفية وفارقه الباقون وانتقضوا واستولى شرف الدين البرلي على البيرة وأقام بها وشن الغارات على التتر شرق القرأت فنال منهم ثم جهز الظاهر عساكره اليه مع جمال الدين باو الخوى فهزمهم وأطلقهم وأقام الظاهر على استمالته بالترغيب والترهيب حتى جنح إلى الطاعة واستأذن في القدوم وسار بكباس الفغري للقائه فلقبه بدمشق سنة احدى وستين ثم وصل فأوسع السلطان يداء عطاء والواصلين معه على مراتبهم واختصه بمراكبته ومشورته وسأله النزول عن البيرة فنزل عنها فقبلها الظاهر وأغاضه عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حصص بعد وفاة صاحبها) ***

لما قفل السلطان من الشام سنة ستين كما قدمناه جزء عسكرا إلى الشوبك مع بدر الدين ايدمرى فملكها وولى عليها بدر الدين بليان الخصى ورجع إلى مصر وكان عند المغيث بالكرك جماعة من الاكراد الذين أجفلوا من شهرزور أمام التتر إلى الشام وكان قد اتخذهم جند العسكرته فسيرهم للاغارة على الشوبك ونواحيه فاعتزم السلطان على الحركة إلى الكرك مخافة المغيث وبعث بالطاعة واستأمن الاكراد فقبلهم الظاهر وأمن الاكراد فوصلوا اليه ثم سار سنة احدى وستين إلى الكرك واستخلف على مصر جدر الحلي واستخلف على غزة فلقى هنالك أم المغيث تستعطفه وتستأمن منه لحضور ابنه فأجابهم وسار إلى بيسان فصار المغيث للقائه فلما وصل قبض عليه وبعثه من حينه إلى القاهرة مع اقسنة قرقا فاني وقتل بعد ذلك بصر وولى على الكرك عز الدين

ايدمر وأرسل نور الدين يسرى الشمسى ليؤمن أهل الكرك ويرتب الامور بها وأقام
 بالطور في انتظاره فأبلغ يسرى القصد من ذلك ورجع اليه فأرسل الى القدس وأمر
 بعمارة مسجده ورجع الى مصر وبلغه وفاة صاحب حص موسى الاشرف بن ابراهيم
 المنصور وشيركوه المجاهد بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وكانت وراثته له من
 آباءه أقطعه نور الدين العادل بلخه أسد الدين ولم تزل في أيديهم وأخذها الناصر بسف
 صاحب حلب سنة ست وأربعين وعوضه عنها تل باشر وأعادها عليه هلاكوا وأقره
 الظاهر ثم توفي سنة احدى وستين وصارت للظاهر وانقرض منها مملكتى أيوب والله
 سبحانه وتعالى أعلم

*** هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها ***

ثم رجعت عساكر التتر الى البيرة مع ردمانة من أمراء المغل سنة ثلاث وستين
 فحاصروها ونصبوا عليها الجانيق فجهز السلطان العساكر مع لوغان من أمراء الترك
 فساروا في ربيع من السنة وسار السلطان في اثرهم واتي الى غزنة ولما وصلت
 العساكر الى البيرة وأشرقوا عليها والعدد وبخاصرها أجفلت عساكر التتر وساروا
 منهزمين وخلقوا أسودهم وأثقالهم فنهبت العساكر وارتحل السلطان من غزنة وقصد
 قيسارية وهي للافرنج فنزل عليها عاشر جمادى من السنة فصب الجانيق ودعا أهلها
 للحرب واقامها عليهم فهربوا الى القلعة فحاصرها خمساً وملكها عنوة وفتح الافرنج
 منها ثم رحل في خريف من العساكر الى عملها فشق عليها الغارة وسرح عساكر الى حيفا
 فملكها عنوة وخربوها وقلعتها في يوم أو بعض يوم ثم ارتحل الى ارسوف فنازلها مستهل
 جمادى الاخرة فحاصرها وفتحها عنوة وأسر الافرنج الذين بها وبعث بهم الى الكرك
 وقسم أسوارها على الامراء فرموها وعمد الى مملك في هذه الغزاة من القرى والضباع
 والارضين فقسمها على الامراء الذين كانوا معه وكانوا اثنين وخمسين وكتب بهم بذلك
 وقفل الى مصر وبلغه الخبر بوفاة هلاك كرمك التتر في ربيع من السنة وولاية ابنه
 ابغامكانه وما وقع بينه وبين بركة صاحب الشمال من الفتنة ولا أول دخوله لمصر قبض
 على شمس الدين سقراق الرومي وجبسه وكانت الفتنة قبل غزاته بين عيسى بن مهنا وخلق
 زامل بعد ذلك بهلاكوا ثم استأمن الى الظاهر فامنه وعاد الى احيائه والله تعالى أعلم

*** غزوطرابلس وفتح صفد ***

كانت طرابلس للافرنج وبها سمع من البرنس الاشتر وله معها انطاكية وبلغ
 السلطان انه قد فلقه النائب بها علم الدين سنجر الباشقرا ونهزم المسلمون

بالحاصل

وشرط عليه خلاص الامراء الذين أخذهم هلا كومن سجن حلب رهم سنقر الاشقر
وأصحابه فبعث فيهم تكفرا الى هلا كوفبعث بهم اليه وبعث الظاهر بابنه منتصف
شوال ونسلم القلاع التي بذلت في فدائه وكانت من أعظم القلاع وأحصنها منهار زبان
ورعبان وقدم سنقر الاشقر على الظاهر بدمشق وأصبح معه في الموكب ولم يكن أحد
علم بأمره وأعظم اليه السلطان النعمة ورفع الرتبة ورعى له السابقة والعجبة ونوفي
هينوم سنة سبعمائة بعد ها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** مسير الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية ***

كان الظاهر عند ما رجع من غزاة طرابلس الى مصر أمر بتجديد الجامع الازهر
واقامة الخطبة به وكان معطلا منها من مذمته سنة وهو أول مسجد أسسه الشيعة
بالقاهرة حين اختطوها ثم خرج الى دمشق لخبر بلغه عن التتر ولم يثبت فسار من هناك
الى صفد وكان أمر عند مسيره بعمارتها وبلغه اغارة أهل الشقيف على الثغور
فقصدها وشن الغارة على عكا واكتسح بساطها حتى سأل الافرنج منه الصلح على
ما رضى فيه فشرط المقاسعة في صيدا وهدم الشقيف واطلاق تجار من المسلمين كانوا
أسروهم ودية بعض القتلى الذي أصابوا دمه وعقد الصلح لعشرين سنين ولم يوفوا بما شرط
عليهم فنقض لغزوه ونزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين وسرح العساكر لحصار
الشقيف ثم بلغه مهلك صاحب يافا من الافرنج وملك ابنه مكانه وجاءت رسالة اليه
في طلب الموادعة فحبسهم وصح البلد فاقحمها وخلص أهلها الى القلعة فاستزلهم
بالامان وهدمها وكان أول من اخط مدينة يافا هذه من كل من ملوك الافرنج عند
ما ملكتها واسواحل الشام سنة ثلاث وتسعين واربعمائة تم مدينتها وأتم عمارتها
ريد افرنس المأسور على دمياط عند ما خلاص من محبسه بدار بن لقمان ثم رجع الى
حصن الشقيف فحاصره واقتحمه بالامان وبث العساكر في نواحي طرابلس
فاكتسحوها وخرّبوا عمارتها وكأنتها وبادر صاحب انطرسوس بطاعة
وبعث الى العساكر بالميرة وأطلق الاسرى الذين عنده ثلثمائة وأربعمائة ثم ارتحل
السلطان الى حصن وجاعة يريد انطاكية وقدم سيف الدين قلاوون في العساكر فنازل
انطاكية في شعبان فصار المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية
الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وكان صاحب انطاكية سمند بن تيمند وكانت
قاعدة ملك الروم قبل الاسلام اختطها انطيوخس من ملوك اليونانيين واليه تنسب
ثم صارت للروم وملكها المسامون عند الفتح ثم ملكها الافرنج عند ما ساروا الى ساحل
الشام أعوام التسعين والاربعمائة ثم استطرد ها صلاح الدين من البرنس ارناط الذي

قتله في واقعة حطين كما مر ثم ارتجعها الا فرج بعد ذلك على يد البرنس الاشتر وأظنسه
صنكل ثم صادت لابنه تيمند ثم لابنه سمند وكان عندما حاصرها الظاهر بطرايطس
وكان بها كندا اصطبل عم بعمور ملك الارمن آقلت من الواقعة عليه بالذرا بند واستقر
بانطا كية عند سمند فخرج في جوعه لقتال الظاهر فانهزم أصحابه وأمر

على أن يحمل أهل انطاكية على الطاعة فلم يوافقوه ثم جهدهم الحصار واقطمعها
المسلمون عنوة وأنخنوا فيهم ونجا فلهم الى القلعة فاستنزلوا على الامان وكتب الظاهر
الى ملكهم سمند وهو بطرابلس وأطلق كندا اصطبل وأقاربه الى ملكهم هينوم
بسيس ثم جمع الغنائم وقسمها وخرّب قاعة انطاكية وأضرّمها ناراً واستأن من صاحب
بغراس فبعث اليه سنقر القارقي استاذ داره فلكها وأرسل صاحب عكا الى الظاهر
في الصلح وهو ابن أخت صاحب قبرص فعقد له السلطان الصلح لعشر سنين ثم عاد الى
مصر فدخلها ثالث أيام التشريق من السنة والله تعالى أعلم

* (الصلح مع التتر) *

ثم نهض السلطان من مصر سنة سبع وستين لغز والافرنج بسواحل الشام وخلف على
مصر عز الدين ايدمر الحلبي مع ابنه السعيد على عهده وانتهى الى ارسوف فبلغه أن رسلا
جاؤا من عند ابغا بن هلاكو ومروا بتكفر ملك الروم فبعث بهم الى
فبعث أميراً من حلب لاحتضارهم وقرأ كتاب ابغا بسعي تكفر في الصلح ويحتمل فيما
أذاعه من رسالته فأعاد رسله بجوابهم وأذن لاهراء في الانطلاق الى مصر ورجع
الى دمشق ثم سار منها في خف من العسكر الى القلاع وبلغه وفاة ايدمر الحلبي بمصر
نفيم بخربة اللصوص وأغذ السير الى مصر متسكراً منتصفاً شعبان في خف من التركان
وقد طوى خبره عن معسكره وأوهمهم القعود في خيمته عيلاً ووصل الى القلعة
ليلة الثلاثاء رابعة سفره فتسكروا الحراس وطولع مقدم الطواشي فطلب منهم اماره
على صدقهم فأعطوها ثم دخل فعرفوه وباكر الميدان يوم الخميس فسر به الناس
ثم قضى حاجه نفسه وخرج ليلة الاثنين عائداً الى الشام كما جاء فوصل الى خيمته ليلة
الجمعة تاسع عشر شعبان وفرح الاهراء بقدمه ثم فرق البعوث في الجهات وأغاروا
على صور وملكوا احدي ضياع وساحوا في بسيطر كرو

فأتسبحوها وامتلأت أيديهم بالغنائم ورجعوا والله تعالى أعلم

* (استيلاء الظاهر على صهيون) *

الظاهر
رأى
الارمن
بغراس
بغراس

كان صلاح الدين بن أيوب قد أقطعها يوم فتحها وهي سنة أربع وخمسين وخمسمائة
لناصر الدين منكبرس فلم تزل بيده إلى أن هلك وولى فيها بعده ابنه مظفر لدين عثمان
وبعده ابنه سيف الدين بن عثمان واستبد الترك بمصر وبعث سيف الدين أخاه عماد الدين
سنة ستين بالهدايا إلى الملك الظاهر بيبرس فقبلها وأحسن إليه ثم مات سيف الدين سنة
تسع وستين وكان أوصى أولاده بالنزول للظاهر عن صهيون فوفد ابنه سابق الدين وغفر
الدين على السلطان بمصر فأكرمهما وأقطعهما وولى سابق الدين منهما أميرا وولى على
صهيون من قبله ولم يزل كذلك إلى أن غلب عليها استقر الاشرع عندما انتقض بدعشق أيام
المنصور والله تعالى أعلم

* (نهوض الظاهر إلى الحج) *

ثم بلغ الظاهر أن أبان بن أبي سعد بن قتادة غلب عمه ادريس بن قتادة على مكة واستبد
بها وخطب للظاهر فكتب له بالامارة على مكة واعتزم على النهوض إلى الحج وتجهز
لذلك سنة سبع وستين وأراح علل أصحابه وشيع العساكر مع اقسنقر الفارقي
استأذنه إلى دمشق وسار إلى الكرك ثم موريا إلى الصبد وانتهى إلى الشوبك ورحل
منه لحدى عشرة ليلة من ذى القعدة ومرت بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
وأتم التسليم فأحرم من ميقاتها وقدم مكة لخمس من ذى الحجة وغسل الكعبة بيده
وجعل لها الماء على كتفه وأباح للمسلمين دخولها وأقام على بابها يأخذ بأيديهم ثم قضى
حجه ومناسكه وولى نائبه على مكة شمس الدين مروان وأحسن إلى الأمير أبي نجي والى
صاحب ينبع وخلص وسائر شرفاء الحجاز وكتب إلى صاحب اليمن
وقد وصلتها في سبع عشرة خطوة ثم فصل من مكة ثالث عشر ذى الحجة فوصل المدينة
على سبعة أيام ووصل إلى الكرك من سلخ السنة ثم وصل دمشق غرة ثمان وستين وسار
إلى زيارة القدس وقدم العساكر مع الأمير اقسنقر إلى مصر وعاد من الزيارة فأدركهم
بئر العجول ووصل القلعة ثالث صفر من السنة والله تعالى أعلم

* (اغارة الافرنج والتتر على حلب ونهوض السلطان اليهم) *

كان صفغان من أمراء التتر مقبلا دال الروم وأمير أعليا فوقعت المراسلة بينهما وبين
الافرنج في الاغارة على بلاد الشام وجاء صفغان في عسكر ملو عدهم فأغار على أحياء
العرب بنواحي حلب وبلغ الخبر إلى الظاهر سنة ثمان وستين وهو تصيد بنواحي
الاسكندرية فنهض من وقته إلى غزة ثم إلى دمشق ورجع التتر على أعقابهم ثم سار إلى

عكافا كسح نواحيها وأنخن فيها وفعل كذلك بحصن الاكراد ورجع الى دمشق آخر
رجب ثم الى مصر ومرتبعقلان فخر بها وطمس آثارها وجاء الخبر بمصر بان
القرنيسيس لويس بن لويس وملك انكارة وملك اسكوسينا وملك نودل وملك برساونة
وهو يندرا كون وجماعة من ملوك الافرنج جاؤا في الاساطيل الى صقلية وشرعوا في
الاستكثار من الشواني وآلة الحرب ولم يعرف وجه مذهبهم فاهتم الظاهر بحفظ الثغور
والسواحل واستكثر من الشواني والمراكب ثم جاء الخبر الصحيح بأنهم قاصدون تونس
فكان من خبرهم ما نذكره في دولة السلطان بهامن بن أبي حفص والله تعالى أعلم

*** (فتح حصن الاكراد وعكافو حصون صور) ***

ثم سار السلطان سنة تسع وستين اغزو بلاد الافرنج وسرح ابنه السعيد في العساكر
الى المرقب لنظر الامير قلاون وبيعلبك الخزندار وسار هو الى طرابلس فاكسحوا سائر
تلك النواحي وتوافوا الحصن الاكراد عاشر شعبان من السنة فحاصراه السلطان عشرا
ثم اقتحمت أربابه وانحجر الافرنج في قلعة واسمأمنوا وخرجوا الى بلادهم وملك
الظاهر الحصون وكتب الى صاحب الاستنبار بالفتح وهو بانظر طوس وأجاب بطلب
الصلح فعقد له على انظر طوس والمرقب وارتحل السلطان عن حصن الاكراد بعد ان
شحنه بالاقوات والحامية ونازل حصن عكافو واشتد في حصاره واسمأمن أهله اليه
وملكه ثم ارتحل بعد الفطر الى طرابلس واشتد في قتالها وسأل صاحبها البرنس الصلح
ففقده على ذلك لعشر سنين ورجع الى دمشق ثم خرج آخر شوال الى

وملك قلعة بالامان على أن يتركوا الاموال والصلاح واستولى عليه وهدمه وسار
الى البجون وبعث اليه صور في الصلح على أن ينزل له عن خمس من قلاعهم فعقد له الصلح
لعشر سنين وملكها ثم كتب الى نائبه بمصر أن يجهز عشرة من الشواني الى قبرس
فجهزها ووصلت ليل الى قبرس والله أعلم

*** (استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام) ***

كان الاسماعيلية في حصون من الشام قد ملكوها وهي مصياف واعليقة والكهف
والمنيفة والقدموس وكان كبيرهم لعهد الظاهر نجم الدين الشعرائي وكان قد جعل
له الظاهر ولايتها ثم تأخر عن لقائه في بعض الاوقات فعزله وولى عليها خادم الدين بن
الرضاعلي أن ينزل له عن حصن مصياف وأرسل معه العساكر فسلموه منه ثم قدم عليه
سنة ثمان وستين وهو على حصن الاكراد وكان نجم الدين الشعرائي قد أسن وهو رم
فاستعب وأعتبه الظاهر وعطف عليه وقسم الولاية بينه وبين ابن الرضا وفرض عليها ما

مائة وعشرين ألف درهم يحملانهاى كل سنة ولمارجع سنة تسع وستين وفتح حصن
الكرادمر بمحصن العليقة من حصونهم فلكه من يدن الرضى منتصف شوال
من السنة وأنزل به حامية ثم سار لقتال التتر على البيرة كما يذكر ورجع الى مصر فوجد
الاسماعيلية قد نزحوا على الحصون التي بقيت بأيديهم وسلوها لنواب الظاهر فلكوها
وانتظمت قلاع الاسماعيلية في ملكة الظاهر وانقضت منها دعوتهم والله سبحانه
ونعالى أعلم

* (حصار التتر البيرة وهزيمتهم عليها) *

ثم بعث ابن عباس هلاكو العساكر الى البيرة سنة احدى وسبعين مع دبارى من مقدمى
أمرائه فحاصروها ونصب عليها المجانيق وكان السلطان بدمشق يجمع العساكر من مصر
والشام وزحف الى القران وقد جهز العساكر على قاصيته فتقدم الامير قلاون وخالف
التتر عليها في منيهم فخالو امعه ثم انهزموا وقتل مقدمهم وخاض السلطان بعساكره
بحر القران اليهم فأجفلوا وتركوأخيائهم عفاقها وخرج أهل البيرة فنهبوا سوادهم
وأحرقوا آلات الحصار ووقف السلطان بساحتها قليلا وخلع على النائب بها
لحقى دربارى بسطاطه ابغام فلولا فسخطه ولم يعبه والله تعالى ولى التوفيق

* (غزوة سيس وتحريرها) *

ثم نهض الظاهر من مصر لغزو سيس في شعبان سنة ثلاث وسبعين وانتهى الى دمشق
في رمضان وسار منها على مقدمته الامير قلاون وبد الدين ييليك الخازن دارفومالوا
الى المصبصة واتقحوها عنوة وجاء السلطان على اثرهم وسار بجميع العساكر الى
سيس بعد أن كنف الحامية بالبيرة خوفا عليها من التتر وبعث حسام الدين العنساينى
ومهنابن عيسى أمير العرب بالشام لاغارة على بلاد التتر من ناحيتها وسار الى سيس
فخر بها وبث السرايا في نواحيها فاتتهوا الى بانياس وأذنة واتسحروا سائر الجهات
ووصل الى دربند الروم وعاد الى المصبصة في التعب فأحرقها ثم انتهى الى انطاكية
فأقام عليها حتى قسم الغنائم ثم رحل الى القصر وكان للافرنج خالصا لتبركهم برومة
الذى يسمونه البابا فافتحمه ولقيه هناك حسام الدين العنساينى ومهنابن

عيسى راجعين من اغارتهم وراء القران ثم بلغه مهلك البرنس سعد بن تيمند صاحب
طرابلس فبعث الظاهر بليان الدوادار ليقتر الصلح مع بنسبه فقرره على عشرين ألف
دينار وعشرين أسيرا كل سنة وحضر لذلك صاحب قبرص وكان جاعلا معزى بالبنى البرنس
ورجع الدوادار الى الظاهر فدخل الى دمشق منتصفا ذى الحجة والله تعالى ينصر من

(* ابقاع الظاهر بالتتر في بلاد الروم ومقتل البرواناة بعد اخذته في ذلك) *

كان علاء الدين البرواناة متغلبا على غياث الدين كنجسر وصاحب بلاد الروم من بنى قليج اوسلان وقد غلب التتر على جميع ممالك بلاد الروم وأبقوا على كنجسر واسم الملك في كفاالة البرواناة وأقاموا أميرا من أمرائهم ومعه عسكرا التتر حامية بالبلاد ويسمونه بالشمسة وكان أول أمير من التتر ببلاد الروم ييكو وهو الذي افتتحها وبعده صيغان وبعده توقو ووندوان شريكين في أمرهما العهد الملك الظاهر وكان البرواناة يتأفف من التتر لاستطاعتهم عليه وسوء ملكهم ولما استفحل أمر الظاهر بمصر والشام أمل البرواناة الظهور على التتر والكره لبني قليج ارسلان بمحالة الظاهر فدأخله في ذلك وكتبه وزحف ابغام ملك التتر الى البرية سنة أربع وسبعين وخرج الظاهر بالعساكر من دمشق وكتبه البرواناة يستدعيه وأقام الظاهر على حصص وأرسل اليه البرواناة يستدعيه للقاء التتر وعزم ابغام على البرواناة في الوصول فاعتذر ثم رحل متاخلا وكتب اليه الامراء بعده بأن الظاهر قد نهض الى بلاد الروم بوصيته اليه بذلك فبعث الى ابغام واستقدمه فأمدّه بعساكر المغل وأمره بالرجوع لمدافعة الظاهر فرجع ووجد جماعة من الامراء قد كتبوا الظاهر واستخوانه للقدوم فقط في أيديهم وحيل بينهم وبين مرادهم ورجع الى مصر في رجب من السنة وأقام بها حولا ثم توقو ووندوان أمير التتر ببلاد الروم وسار الى الثغور بالشام وبلغ السلطان خبرهما فسار من مصر في رمضان سنة خمس وسبعين وقصد بلاد الروم واتهم الى النهر الازرق فبعث شمس الدين سنقر الاشقر فلقي مقدمة التتر فهزمهم ورجع الى السلطان وساروا جميعا فلقوا التتر على البلشين ومعهم علاء الدين البرواناة في عساكره فهزمهم وقتل الامير توقو ووندوان وفر البرواناة وسلطانة كنجسر ولما كان منفردا عنهم وأسر كثير من المغل منهم سلاار ابن طغرل ومنهم قفجاق وحاو وصي وأسر علاء الدين بن معين الدين البرواناة وقتل كثير منهم ثم رحل السلطان الى قيسارية فلكها وأقام عليها ينتظر انيرواناة لموعدها كان بينهم ما أبطأ عليه وقتل راجعا ورجع خبر الهزيمة الى ابغام ملك التتر وطاع من بعض عيونه على ما كان بين البرواناة والظاهر من المداخلة فنسكر للبرواناة وجاء لوقته حتى وقف على موضع المعركة وارتاب لكثرة القتلى من المغل وان عسكرا الروم لم يصب منهم أحد فرجع على بلادهم بالقتل والتخريب والاكساح وامتنع كثير من القلاع ثم امنهم ورجع وسار معه البرواناة وهم بقتله أولا ثم رجع لتخايته لحفظ البلاد فأعول

نساء القسطنطين من المغل عند بابها فرحم لبيكاهن وبعث أميراً من المغل فقتله في بعض الطريق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكامه

*** (وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد) ***

ولما رجع السلطان من واقعه بالتر على البلستين وقيسارية طرقه المرض في محرم سنة ست وسبعين وهاك من آخره وكان يملك الخزندار مستولياً على دولته فكتم موته ودفنه ورجع بالعساكر إلى مصر فلما وصل القلعة جمع الناس وبايع لبركة بن الملك الظاهر ولقبه السعيد وهاك يملك اثر ذلك فقام بتدبير الدولة استاذد اوه شمس الدين القارقاتي وكل نائب مصر أيام مغيب الظاهر بالشأم واستقامت أموره ثم قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وبدر الدين يسرى من أمراء الظاهر بسعاية بطائنه الذين جمعهم عليه لاؤل ولأيته وكانوا من أوغاد الموالي وكان يرجع اليهم لمساعدتهم له على هواه وصارت شببته ولما قبض على هذين الأميرين تكر ذلك عليه خاله محمد ابن بركة خان فاعتقله معهما فاستوحشت أمه لذلك فأطلق الجميع فارتاب الأمراء وأجمعوا على معاتبته فاستعجب واستخلفوه ثم أغراء بطائنه بشمس الدين القارقاتي مدبر دولته فقبض عليه واعتقله وهاك لايام من اعتقاله وولى مكانه شمس الدين سنقر الألقى ثم سعى أولئك البطانة به فعزله وولى مكانه سيف الدولة كونه الساقى صهر الأمير سيف الدين قلاوون على أخت زوجته بنت كرمون كان أبوها من أمراء التتر إلى الظاهر واستقر عنده وزوج بنته من الأمير قلاوون وبنته الأخرى من كوزبك ثم حضر عند السعيد لاشين الربيعي من حاشيته وغلب على هراة واستمال أهل الدولة بقضاء حاجاتهم واستمر معروفه لهم واستمر الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (خلع السعيد وولاية أخيه شلامش) ***

ولما استقر السعيد على كفة في مصر أجمع المسير إلى الشأم للنظر في مصالحه فصار لذلك سنة سبع وسبعين فاستقر بدمشق وبعث العساكر إلى الجهات وسار قلاوون الصالحى وبدر الدين يسرى إلى سيس زين له ذلك لاشين الربيعي والبطانة الذين معه وأغروه بالقبض عليهم عند مر جمعهم ثم حدث بين هؤلاء البطانة وبين النائب سيف الدين كونه وحشة وآسفوه بما يلقون فيه عند السلطان فغضب لذلك وسارت العساكر فأغاروا على سيس واكسحوا وأوحيا ورجعوا فلقبهم النائب كونه وأسرا اليهم ما أضمر لهم السلطان فقيموا بالمرج وقعدوا عن لقاء السلطان وبعثوا إليه بالعدل في بطائنه

وأن نصف نائبه منهم فأعرض عنهم ودس لموالي أبيه أن يعادوهم اليه فأطلعوههم
على كتابه فزادهم ضغنا وصرخوا بالانتفاض فبعث اليهم سنقر الاشقر وسنقر التركيقي
استأذنا به بالاستعطاء فردوهما فبعث أمه بنت بركة خان فلم يقبلوها وارتحلوا الى
القاهرة فوصلوها في محرم سنة ثمان وسبعين وبالقلعة عز الدين ايبك الاقرم الصالحى
أمير جندار وعلاء الدين اقطوان الساقى وسيف الدين بليان أسأذنا به فضايطوا
أبواب القاهرة ومنعوهم من الدخول وتردأت المراسلة بينهم وخرج ايبك الاقرم
واقطوان ولأشين التركى الى الحديث فقبضوا عليهم ودخلوا الى بيوتهم ثم باركوا والقلعة
بالحصار ومنعوها عن الماء وكان السعيد بعد منصرفهم من دمشق سار في بقية العساكر
واستقر الاعراب وبث العطاء وانتهى الى غزة فتفرقت عنه الاعراب واتبعهم الناس
ثم انتهى الى بليس ورأى قلة العساكر فردعن الشام مع عز الدين ايدمر الظاهرى الى
دمشق والنائب بهلول منذاقوش فقبض عليه وبعث به الى الامراء بمصر ولما رحل
السعيد من بليس الى القلعة اعتزل عنه سنة ثمان الاشقر وسار الامراء الى العساكر
لاعتراضه دون القلعة وألقى الله عليه حجابا من الغيوم المتراكمة فلم يمدوا الى طريقه
وخلص الى القلعة وأطلق علم الدين سنجر الحنفى من محبسه ليستعين به ثم اختلف عليه
بطلاته وفارقه بعضهم فرجع الى مصانعة الامراء بأن يترك لهم الشام أجمع فأبوا
الاجبسة فسألهم أن يعطوه الكرك فأجابوه وحلفهم على الامان وحلف لهم
أن لا ينتقض عليهم ولا يدخل أحد من العساكر ولا يستعمله فبعثوه من حينه الى
الكرك وكتبوا الى النائب بهاء علاء الدين ايدمر الفخرى أن يذكّمه منها ففعل واستمر
السعيد بالكرك وقام بدولته ايدمر الفخرى واجتمع الامراء بمصر وعرضوا الملك على
الامير قلاون وكان أحق به فلم يقبل وأشار الى شلامش بن الظاهر وهو ابن ثمان سنين
فمنصبوه للملك في ربيع سنة ثمان وسبعين ولقبوه بدر الدين وولى الامير قلاون أتابك
الجيش وبعث مكان جمال الدين اقبوش نائب دمشق تسليها منه وسار اقوش الى
حلب نائباً وولى قلاون في الوزارة برهان الحصرى السخاوى وجمع المال بك
الصالحية ووفر اقطاعاتهم وعمرهم مراتب الدولة وأبعد الظاهرة وأودعهم السجن
الفساد ولم يقطع عنهم رزقا الى أن بلغ العقاب فيهم أجله فأطلقهم تباعا
واستقام أمره والله تعالى أعلم

* (خلع شلامش وولاية المنصور قلاون) *

أصل هذا السلطان قلاون من قبيلة منهم يعرفون برج أعلى وقدمت
ذكرهم وكل مولى لعلاء الدين اقسنقر الكابلى مولى الصالح فيهم الدين أيوب فلإمات

علاء الدين صار من موالى الصالح وكان من نفرتهم واستقامتهم ما قدمناه ثم قدم الى مصر في دولة المظفر قطز مع الظاهر بيبرس ولما ملك الظاهر قزبه واختصه وأصهر اليه ثم بايع لابنه السعيد من بعده ولما استوحش الامراء من السعيد وخلعوه وغبوا من الامير قلاون في الولاية عليهم كما قدمناه ونسب أخاه شلامش بن الظاهر فوافقه الامراء على ذلك طواعية له واتصلت رغبتهم في ولايته مدة شهرين حتى أجابهم الى ذلك فبايعوه في جمادى سنة ثمان وسبعين فقام بالامر ورفع كثيرا من المكوس والظلمات وقسم الوظائف بين الامراء وولى جماعة من محالكم امرة الالوف وزادهم في الاقطاعات وأفرج لوقته عن عز الدين ايبك الافرم الصالحى وولاه نائباً بمصر ثم استبقاه فأعفاه وولى محلوكم حسام الدين طرطاي مكانه ومملوكه علم الدين سنجر الشجاعي

الدواوين وأقر صاحب برهان الدين السنجارى في الوزارة ثم عزله بفخر الدين ابراهيم ابن لقمان وبعث عز الدين ايدمر الظاهرى الذى كان اعتقه بجال الدين اقوش حين رجع بعساكر الشام عن السعيد بن الظاهر من بليس فحى به مقيدا واعمله وأثله تعالى ولى التوفيق

*** (انتقاض السعيد بن الظاهر بالكرك وفاته وولاية أخيه خسرو مكانه) ***

ولما ملك السلطان قلاون شرع السعيد بالكرك وكتب اب الامراء بمصر والشام في الانتقاض وخطبه السلطان بالعتاب على نقض العهد فلم يستعيب وبعث عساكره مع حسام الدين لاشين الجامد ارالى الشوبك فاستولى عليها فبعث السلطان نور الدين بيبك الايدمرى فى العساكر فارتد ها فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وقارن ذلك وفاة السعيد بالكرك واجتمع الامراء الذين بهم ومقدمهم نائبه ايدمرى الفخرى وقال ان نائبه كان ايدمرى الحرانى فنصبوا أخاه خسرو ولقبوه المسعود نجم الدين واستولى الموالى على رأيه وأفاض والمال من غير تقدير ولا حساب حتى أنفقوا ما كان بالكرك من الذخيرة التى ادخرها الملك الظاهر و أمراء الشام فى الخلاف وبعثوا العساكر فاستولوا على الصليب وحاصروا مصر فامتنعت وكاتبوا سنقر الاشقر المتظاهر على الخلاف فبعث السلطان ايبك الافرم فى العساكر لمحاربه الكرك فحاصرها وضيق عليها ثم سأل المسعود فى الصلح على ما كان الناصر داود بن المعظم فأجابه السلطان قلاون وعقد له ذلك ثم انتقض ثانية ونزع عنه نائبه علاء الدين ايدمرى الحرانى ونزع عنه الى السلطان فصدق ما نقل عنه من ذلك ثم بعث السلطان سنة خمس وثمانين نائبه حسام الدين طرطاي فى العساكر لحصار الكرك فحاصرها واستنزل المسعود وأخاه شلامش منها على الامان وملكها وجاء به ممالى

في
الكتاب

في
الكتاب

السلطان قلاوون فأكرمهما وخطهما بولده الى أن توفي فقزمهما الاشرف الى
القسطنطينية

* (انتقاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمة ثم امتناعه بصهيون) *

كان شمس الدين سنقر الاشقر لما استقر في نيابة دمشق أجمع الانتقاض والاستبداد
وتسلم القلاع من الظاهرية وولى فيها وطالب المنصور قلاوون دخول الشام بأسرها من
العريش الى الفرات في ولايته وزعم أنه عاهده على ذلك وولى السلطان على قلعة
دمشق مولاه حسام الدين لاشين الصغير سلما دارا في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين فنكر
ذلك سنقر وانتقض ودعا لنفسه ثم بلغه خبر قلاوون وجالوسه على التخت فدعا الامراء
وأشاع ان قلاوون قتل واستخلفهم على منعه وحبس من امتنع من الميمن وتلقب
الكامل وذلك في ذي الحجة من السنة وقبض على لاشين نائب القلعة وجهز سيف الدين
الى الممالك الشامية والقلاع للاستخلاف وولى في وزارة الشام مجد الدين اسمعيل
ابن كسيران وسكن سنقر بالقلعة ثم بعث السلطان ايبك الافرم بالعساكر الى الكرك
لما توفي السعيد صاحبها وانتهى الى غزة واجتمع اليه ييليك الايدمرى من قبلها من
الشوبك بعد فتحه فحذرهم سنقر الاشقر وناطب الافرم يتجنى على السلطان بأنه لم يفرد
بولاية الشام وولى في قلعة دمشق وفي حلب وبعث الافرم بالكتاب الى السلطان قلاوون
فأجابته وتقدم الى الافرم أن يكتبه بالعزل فيما فعله وارثكبه فلم يرجع عن شأنه وجمع
العساكر من عمالات الشام واحتشد العربان وبعثهم مع قرا سنقر المعري الى غزة فلقبهم
الافرم وأصحابه وهزموهم وأسر واجاعة من أمراءهم وبعثوا بهم الى السلطان قلاوون
فأطلقهم وخلع عليهم ولما وصلت العساكر منفلولة الى دمشق عسكر سنقر الاشقر بالمرج
وكتب الامراء بغزة يستميلهم وبعث السلطان العساكر بعصر مع علم الدين سنجر لاشين
المنصوري ويدر الدين بكاش الفخري السلحدار فساروا الى دمشق فلقبهم الاشقر على
الجسر بالكسرة فهزموه في صفر سنة تسع وسبعين وتقدموا الى دمشق فملكوها
وأطلق علم الدين سنجر لاشين المنصوري من الاعتقال وولاه نيابة دمشق وولى على
القلعة سيف الدين سنجر المنصوري وكتب الى السلطان بالفتح وسار سنقر الى الرحبة
فامتنع عليه نائبها فسار الى عيسى بن مهنا ورجع عنه الى القل وكتبوا ابغمالك التتر
واستحوه ملك الشام بسميولونه فلم يجب وبعث اليه العساكر فأبوا الى صهيون
وملكها سنقر وملك معها شيزرو وبعث السلطان العساكر لحصار شيزر مع عز الدين
الافرم فحاصرها وجاءت الاخبار بزحف ابغمالك التتر الى الشام في مواعدة سنقر
وابن مهنا واستدعى صغار صاحب بلاد الروم فيمن معه من المغل وأنه بعث بيدوابن

أخيه طرخان وصاحب ماردين وصاحب سبس من ناحية اذر بيجان وجاء هو على طريق الشام وفي مقدمته أخوه منو كتر فلما نوازت الاخبار بذلك أفرج الاقرب من حصار شير ودعا الاشقر الى مدافعة عدو المسلمين فأجابه ورفع عن موالاة ابغا وسار من صهيون للاجتماع بعساكر المسلمين وجمع السلطان العساكر بمصر وسأوا الى الشام واستخلف على مصر ابنه أبا الفتح عليا بعد ان ولاه عهده وقرأ كتابه بذلك على الناس وخرج لجمع العساكر في جادى سنة تسع وسبعين وانتهى الى غزوة ووصل التتر الى حلب وقد أجفل عنها أهلها وأقفرت منازلها فأضرموا النار في بيوتها ومساجدها وتولى كبر ذلك صاحب سبس والارمن وبلغهم وصول السلطان الى غزوة فأحفلوا راجعين الى بلادهم وعاد السلطان الى مصر بعد ان جرّد العساكر الى حصن وبلاد السواحل بحمايتهم من الاقرب فيرجع سنقر الاشقر الى صهيون وفارقه كثير من عسكره الى فلققوا بالشام وأقام معه سنجر الدوادار وعز الدين اردن والامراء الذين مكنوه من قلاع الشام عندا تقاضاه والله سبحانه وتعالى أعلم

من
البلاد
على

{ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع }
{ سنقر الاشقر بصهيون ومع بني الظاهر بالكرك }

كان الاقرب في الذين يحصن المرقب عند ما بلغهم هجوم التتر على الشام شنوا الغارات في بلاد المسلمين من سائر النواحي فلما رجع التتر عن الشام استأذن بليان الطباخي صاحب حصن الاككراد في غزوهم وسار اليهم في حامية الحصن بنواحيه وجمع التركمان وبلغ حصن المرقب ووقف أسفله واستطرد له أهل الحصن حتى تورط في أوغار الجبل ثم هجموا عليه دفعة فانهزم ونالوا من المسلمين وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من مصر لغزوهم آخر سنة تسع وسبعين واستخلف ابنه مكانه وانتهى الى الروحاء فوصله هنالك رسل الاقرب في تقرير الهدنة مع أهل المرقب على أن يطلقوا من أسرهم من المسلمين في واقعة بليان فعقد لهم في المحرم سنة ثمانين وعقد لصاحب بيت الاستبار وابنه ولصاحب طرابلس سمند بن تيمند ولصاحب عكا على بلادهم وعلى قلاع الامم اعلمية وعلى جميع البلاد المستجدة الفتح وما سيفتحه على أن يسكن عمال المسلمين باللاذقية وأن لا يستجدوا اسير قلعة ولا غيرها ولا يداخلو التتر في قسنة ولا يترعوا عليهم الى بلاد المسلمين ان أطاقوا ذلك وعقد معهم ذلك لاحدى عشرة سنة وبعث السلطان من أمرائه من يستحلف الاقرب فيج على ذلك وبلغه الخبر بأن جماعة من أمرائه أجمعوا القتل به وداخلو الاقرب في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى بيسان قبض عليه وعلمهم وقتلهم واستراب من داخلهم في ذلك ولحقوا بسنقر في صهيون ودخل السلطان

دمشق وبعث العساكر لحداد شيزر ثم ترددت الرسل بينه وبين الاشقر في الصلح على أن ينزل عن شيزر ويتعوض عنها بالاشقر وبكاس وعلى أن يقتصر في حامية الحصون التي لقاها على ستمائة من الفرسان فقط ويترد عنه الامراء الذين لحقوا به فتم الصلح على ذلك وكتب له التقليد بتلك الاعمال ورجع من عنده من سجن الدوادار فأحسن اليه السلطان وولى على نيابة شيزر بلبان الطباخي وكان بنو الظاهر بالكرك يسألون السلطان في الصلح بالزيادة على الكرك كما كان السلطان داود فلما تم الصلح مع سنقر رجعوا الى القنوق بالكرك وبعث اليهم السلطان بأقاربهم من القاهرة وأتم لهم العقد على ذلك وبعث الامير السلحدار والقاضي تاج الدين بن الاثير لاستملائهم واقه تعالى أعلم

(واقعة التتر بمحصر ومهلك ابغا سلطانهم باثرها)

ثم زحف التتر سنة ثمانين الى الشام من كل ناحية متظاهرين فسار ابغا في عساكر المغل وجوع التتر وانتهى الى الرحبة فحاصرها ومعه صاحب مارددين وقدم أخوه منكوتغر في العساكر الى الشام وجاء صاحب الشمال منكوتغر من بني دوشي خان من كرسيهم بصراى مظاهر الابغا بن هلاكو على الشام فز بالقبط من طينينة ثم نزل بين قيسارية وقلبيس ثم سار الى منكوتغر بن هلاكو وقد قدم معه الى الشام وخرج السلطان من دمشق في عساكر المسلمين وسابهم الى حصص ولقبه هناك سنقر الاشقر فبين معه من أمراء الظاهرية وزحف التتر ومن معهم من عساكر الروم والافرنج والارمن والكروج ثمانون ألفاً ويزيدون والتقى الفريقان على حصص وجعل السلطان في ميمنته صاحب جادة محمد بن المظفر ونائب دمشق لاشين السلحدار وعيسى بن مهنافين اليه من العرب وفي الميسرة سنقر الاشقر في الظاهر به مع جوع التتر كان ومن اليهم جماعة من أمرائه وفي القلب نائبه حسام الدين طرظاي والحاجب ركن الدين اياجي وجهود العساكر والمالكة ووقف السلطان تحت الرايات في مواليه وحاشيته ووقفت عساكر التتر كراديس وذلك منتصف رجب سنة ثمانين واقتتلوا ونزل الصبر ثم انقضت ميسرة المسلمين واتبعهم التتر وانقضت ميسرة التتر ورجعوا على ملكهم منكوتغر في القلب فانهمز ورجع التتر من اتباع ميسرة المسلمين فزوا بالسلطان وهو ثابت في مقامه لم يبرح ورجع أهل الميرة ونزل السلطان في خيامه وورحل من الغد في اتباع العدو وأوزع الى الحصون التي في ناحية القرات باعتبارهم على المقابر فعدوا عنها وخاضوا القرات في المجاهل ففرقوا ومرت بعضهم برذلية فهلكوا وانتهى الخبر الى ابغا وهو على الرحبة فأجفل الى بغداد وصرف السلطان العساكر الى أمانتهم وسار سنقر

الاشقر الى مكانه بصهيون وتحلف عنه كثير من الظاهريه عند السلطان وعاد السلطان
الى دمشق ثم الى مصر آخر شعبان من السنة قبلغه الخبر بهلك منكوت بن هلاكو
بهذه ان ومنكوت صاحب الشمال بصراى فكان ذلك تمام الفتح ثم هلك ابغا بن هلاكو
سنة احدى وعثمانين وكان سبب مهلكه فيما يقال انه اتهم شمس الدين الجريز وزيره
باعتقال أخيه منه ~~م~~ ومنكوت منصرفه من واقعة حصن فقبض عليه وامتنعه واستغناه
فدس له الجويني من سمه ومات وكان ابغا اتهم بأخيه أيضاً أميرا من المغل كان شحنة
بالجزيرة فقتر منها وأقام مشركا وبعث السلطان قلاوون بعثا الى ناحية الموصل للاغارة
عليها وانتهوا الى سنجر فصادقوا هذا الامير وجاؤا به الى السلطان حبسه ثم أطلقه وأثبت
اسمه في الديوان وكان يحدث بكثير من أخبار التتر وكتب بعضها عنه وبعث السلطان
في هذه السنة بعوثا أخرى الى نواحى سيس من بلاد الروم جزاء بما كان من الارمن
في حلب ومساجدها فكتسحوا تلك النواحى ولقيهم بعض أمراء التتر بمكان هنالك
فهزموه ووصلوا الى جبال بلغار ورجعوا عاتمين وبعث السلطان شمس الدين قرا سنقر
المصورى الى حلب لاصلاح ما خرب التتر من قلعته واجامعها فأعاد ذلك الى أحسن
ما كان عليه ثم أسلم ملوك التتر فبعث أولاً بكدار بن هلاكو صاحب العراق
باسلامه وأنه تسمى أجدوجات ورسله بذلك الى السلطان وهم شمس الدين أنابك ومسعود
ابن كيكايوس صاحب بلاد الروم وقطب الدين محمود الشيرازى قاضى شيرواس
وشمس الدين محمد بن الصاحب من حاشية صاحب مازدين وكان كتابه مؤرخا يجامدى
سنة احدى وعثمانين وجاؤا على الكرامة وأجيب سلطانهم بما يناسبه ثم وصل رسول
قودان بن طغان المتولى بكرسى الشمال بعد أخيه منكوت سنة ثنتين وعثمانين بخبر
ولايته ودخوله في دين الاسلام ويطلب تقليد الخلافة واللقب منه والراية للجهاد فيمن
يليه من الكفار فأسعف بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

*** استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاة صاحب حماة ***

ثم توفي المنصور محمد بن المظفر صاحب حماة في شوال سنة ثنتين وعثمانين وولى السلطان
ابنه المظفر وبعث بالخلع له ولا قاربه وسار السلطان قلاوون الى الشام في ربيع سنة
ثلاث وعثمانين محاصرة المرقب بما فعلوه من ممالاة العدو وخيصره حتى استأمنوا اليه
وملك الحصن من أيديهم وانتظر وصول سنقر الاشقر من صهيون فلم يزل فرجع الى
مصر وجهاز النائب حسام الدين طرطاي في العساكر لحصار الكرك بما وقع من
سلامش وخسرو من الاتقاض فصار سنة خمس وعثمانين وحاصروهم حتى استأمنوا
وجاءهم الى السلطان فركب اللقائم وبلغ في اكرامهم ثم ساءت سيرتهم فاستراب بهم

واعتقلهم وغربهم الى القسطنطينية وولى على الكرك عز الدين المنصورى وبعده
يسرى الدويدار مؤلف أخبار الترك ثم جهز السلطان ثانياً النائب طرطاي بالعسكر
لحصار منقرا الاشر بصبهون لا تقاضه واغارته على بلاد السلطان فصار لذلك سنة ست
وثمانين وحاصره حتى استأمن هو ومن معه وجاء به الى السلطان وأنزله بالقلعة ولم يزل
عنده الى أن هلك السلطان فقبض عليه وتولى ابنه الاشرف من بعده كما ذكره ان شاء
الله تعالى

(وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية)

قد تقدم اننا كيف تغلب الافرنج على القسطنطينية من يد الروم سنة ست مائة وكان
ميخائيل هذا من بطارقتهم أقام في بعض الحصون بنواحيها فلما أمكنه القرصة بينها
وقتل من كان بها من الافرنج وقر الباقون في مراكبهم واجتمع الروم الى ميخائيل هذا
وملكوه عليهم وقتل الملك الذي قبله وكان بينه وبين صاحب مصر والناصر قلاون من
بعده اتصال ومهاداة ونزل بنوا الظاهر عليه عندما غرّبوا من مصر ثم مات ميخائيل
سنة احدى وثمانين وولى ابنه ماندر ويلقب الراونس وميخائيل هذا يعرف
بالاشكري وبنوه من بعده بنوا الاشكري وهم ملوك القسطنطينية الى هذا العهد
والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

(أخبار النوبة)

كان الملك الظاهر وفد عليه أعوام سنة خمس وسبعين ملك النوبة من تشكيل
مستجدا به على ابن أخيه داود لما كان تغلب عليه وانتزع الملك من يده فوعده السلطان
وأقام يفتظر واستنحل ملك داود وتجاوز حدود مملكته الى قرب اسوان من آخر
الصعيد فجهز السلطان العساكر اليه مع اقنقر الفارقاني وايدى الافرنج أسنادا داره
وأطلق معهم مر تشكين ملك النوبة فصاروا لذلك واستنقروا العرب وانتهوا الى رأس
الجنادل واستولوا على تلك البلاد وأمنوا أهلها وساروا في البلاد فلقبهم داود الملوك
فهزموه وأخذوا في عساكره وأسروا أخاه وأخته وأمه وساروا الى مملكة السودان
بالابواب ورواه فقالت مملكتها وهزمه وأسروه وبعث به مقبدا الى السلطان فاعتقل
بالقلعة الى أن مات واستقر مر تشكين في سلطان النوبة على جارية مقروضة وهذا
معلومة في كل سنة وعلى أن تكون الحصون المجاورة لاسوان خالصة للسلطان وعلى أن
يمكن ابن أخيه داود وجميع أصحابه من كل مالهم في بلادهم فوفى بذلك ثم مات الظاهر
وانقرض دولته ودولة بنيه وانتقل الملك الى المنصور قلاون فبعث سنة ست وثمانين

العساكر الى التوبة مع علم الدين سنجر الخياط وعز الدين الكوراني وسار معهم نائب
قوص عز الدين ايدمر السبكي بعد ان استنفر العربان اولاد أبي بكر وأولاد عمر وأولاد
شريف وأولاد شيبان وأولاد كثر الدولة وجماعة من القرب وبني هلال
وساروا على العدو الغريبة والشرقية في دنقلة وملكهم يتقامون هكذا اسماء النووى
وأظنه أخا مرثسكين وبرز والعساكر فهزمتهم واتبعهم خمسة عشر يوما وراة دنقلة
ورتب ابن أخت يتقامون في الملك ورجعت العساكر الى مصر فقام يتقامون الى دنقلة
فاستولى على البلاد ولحق ابن أخيه بمصر صريحا بالسلطان فبعث معه عز الدين ايلك
الافرق في العساكر ومعه ثلاثة من الامراء وعز الدين نائب قوص وذلك سنة ثمان
وثمانين وبعثوا المراكب في البحر بالازودة والسلاح ومات ملك التوبة باسوان
ودفن بها وجاء نائبه صريحا الى السلطان فبعث معه داود بن أخى مرثسكين الذى كان
أسيرا بالقطعة وتقدم جريس بين يدي العساكر فهرب يتقامون وامتنع بجزيرة وسط
النيل على خمس عشرة مرسلة وراة دنقلة ووقفت العساكر على ساحل البحر وتعدّر
وصول المراكب الى الجزيرة من كثرة الجحور وخروج يتقامون منها فلحق بالابواب ورجع
عنه أصحابه ورجعت العساكر الى دنقلة فملكوا داود ورجعوا الى مصر سنة تسع
وثمانين لتسعة أشهر من مسيرهم بعد ان تركوا أمراء منهم مع الملك داود ورجعوا الى
مصر ورجع يتقامون الى دنقلة وقتل داود وبعث الامر الذى كان معهم الى السلطان
وحمله رغبة في الصلح على أن يؤدى الضريبة المعلومة فأسعف لذلك واستقر في ملكه
انتهى والله تعالى أعلم

* (فتح طرابلس) *

كان الافرق الذين بها قد نقضوا الصلح وأغاروا على الجهات فاستنفر السلطان العساكر
من مصر والشام وأراح عليهم وجهز آلات الحصار وسار اليها في محرم سنة ثمان وثمانين
فحاصرها ونصب عليها المجانيق وقحمها عنوة لاربعة وثلاثين يوما من حصارها واستباحها
وركب بعضهم الشواني للنجاة فردتهم الریح الى السواحل فقتلوا وأسروا وأمر
السلطان بتخريبها فخربت وأحرقت وفتح السلطان ما اليها من الحصون والمعاقل وأنزل
حاميها وعاملها بمحض الاكراد ثم اتخذ حصنا آخر تركه النائب والحامية في العمل وسمى
باسم المدينة وهو الموجود لهذا العهد وكان من خبر هذه المدينة من لدن الفتح أن
معاوية أيام ولايته الشام لعهد عثمان بن عفان رضى الله عنه بعث اليها سفيان بن محتف
الازدي فحاصرها وبني عليها حصنا حتى جهدها أهلها الحصار وهربوا منها في البحر وكتب

سفيان الى معاوية بالفتح وكان يبعث العساكر كل سنة للمرابطة بها ثم جاءه الى عبد الملك
 ابن مروان بطريق من الروم وسأله في عمارتها والنزول بها فاجابها على أن يعطيه الخراج
 فأجابها وأقام قليلا ثم غدر بمن عنده من المسلمين وذهب الى بلاد الروم فخطبته شواني
 المسلمين في البحر وقتله عبد الملك ويقال الوليد وملكها المسلمون وبقي الولاية يملكونها من
 دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين فافردوها بالولاية ووليها رمان الخادم ثم سر الدولة
 ثم أبو السعادة علي بن عبد الرحمن بن جبارة ثم زال ثم مختار الدولة بن زال وهو لا كلهم
 من أهل دولته ثم تغلب فاضيا أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار وتوفي سنة أربع
 وستين وأربع مائة وكان من فقهاء الشيعة وهو الذي صنّف الكتاب الملقب بخراب الدولة
 ابن منقذ بن كود فقام بولاية أخيه أبي الحسن بن محمد بن عمار ولقبه جلال الدين وتوفي
 سنة اثنتين وتسعين ضحيل من ملوكهم واسمه ميمنت ومعناه ميمون وضحيل اسم مدينة
 عرف بها وأقام ضحيل يحاصر ها طويلا وعجز ابن عمار عن دفاعه ثم قصد سلطان
 السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه استجدا به واستخلف بالمناقب ابن عمه علي طرابلس
 ومعه سعد الدولة قتيان بن الاغر وقتله أبو المناقب ودعا للافضل بن أمير الجيوش المستبد
 على خلقاء العبيديين بضمير ذلك العهد ثم هلك ضحيل وهو محاصر لها وولى مكانه
 السرداني من زعمائهم وبعث للافضل قائدا الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة
 العدو ويجمع الاموال ونفى عنه الى الافضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه وناظر
 أهل البلاد وسيرة قتيان وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى
 مختل فخر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر وجاء فخر الملك بن عمار بعد ان
 قطع جبل الرجا في يده من انجاد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة ورجعا
 عليه بعضهم بولاية الوزارة له ثم رجع الى دمشق سنة ثنتين وخمسمائة ونزل على
 طغتكين الاتابك ثم ملكها السرداني سنة ثلاث وخمسمائة بعد حصارها سبع سنين
 وجاء ابن ضحيل من بلاد الافرنج فملكها منه واقامت في مملكته نحو امان ثلاثين
 سنة ثم نار عليه بعض الزعماء وقتله بطرس الاغور واستخلف في طرابلس
 القوش بطرار ثم كانت الواقعة بين صاحب القدس ملك الافرنج وبين زنكي الاتابك
 صاحب الموصل وانهم الافرنج وأسر القوش في تلك الواقعة ونجا ملك الافرنج الى
 تغريب فحصن بها وحصره زنكي حتى اصطالحا على أن يعطى تغريب ويطلق زنكي
 الاسرى في الواقعة فانطلق القوش الى طرابلس فأقام بهامدة وتوالت الاسماحية به
 فقتلوه وولى بعده رهند صيدا وحضر مع الافرنج سنة سبع وخمسين وقعة حارم التي
 هزمهم فيها العادل وأسر رهند ومثدوب في اعتقاله الى أن ملك صلاح الدين يوسف

في
الاصول

ابن أيوب فأطلقه سنة سبعين وخمسمائة وطلق بطرا بلس ولم تزل في ملكه وملاك ولده إلى
أن فتحها المنصور سنة ثمان وثمانين كما مر والله تعالى أعلم

*** (إنشاء المدرسة والمارستان بمصر) ***

كان المنصور قلاوون قد اعتزم على إنشاء المارستان بالقاهرة له الأماكن حتى
وقب نظره على الدار القطبية من قصور العبيدين وما يجاورها من القصرين واعتمد
إنشاءه هناك وجعل الدار أصل المارستان وبني بأزائه مدرسة لتدريس العلم وقبة
لدفنه وجعل النظر في ذلك لعلم الدين الشجاعى فقام بإنشاء ذلك لأقرب وقت وكلت
العمارة سنة اثنين وثمانين وستمائه ووقف عليها أملاكا وضياعا بمصر والشام وجلس
بالمارستان في يوم مشهود وتناول قدحاً من الأشرية الطيبة وقال وقت هذا المارستان
على من دنى من أصناف الخلق فكان ذلك من صالح آثاره والله أعلم

*** (وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الأشرف) ***

كان المنصور قلاوون قد عهد لابنه علاء الدين ولقبه الصالح وتوفي سنة سبع وثمانين
فولى العهد مكانه ابنه الآخر خليل ثم انتقض الأفرنج بعكا وأغاروا على النواحي
ومرت بهم رفقة من التجار برقي من الروم وترك جلبوهم للسلطان فهبوهم
وأمر بهم فاجع السلطان غزوهم وخرج في العاصى كره بعد الفطر من سنة تسع
وثمانين واستخلف ابنه خليل على القاهرة ومعه زين الدين سيف وعلم الدين الشجاعى
الوزير وعسكر نظام البلاد فطرقة المرض ورجع إلى قصره فمرض وتوفي في ذى القعدة
من السنة فويع ابنه خليل ولقب الأشرف وكان حسام الدين طرطاي نائب المنصور
إليه فاقره وأشركه معه زين الدين سيف في نيابة العتبة وأقر علم الدين الشجاعى على
الوزارة وبدر الدين بيدواستادداره وعز الدين إيلك خزندار وكان حسام الدين لا شين
السلطاناً نائب دمشق وشمس الدين قراسنقر الجوكندار نائباً بجلب فاقرهما وجمع
ما كان بالشام من ولادة أبيه ثم قبض على النائب حسام الدين طرطاي لايام قلائل
وقته واستولى على مملكته وكان لا يعبر عنه كان الناصر منها ستمائة ألف دينار وحملت
كلها خزائنه واستقل بدر الدين بالنيابة وبعث إلى محمد بن عثمان بن السلجوس من
البحر فزولاه الوزارة وكان تاجر من تجار الشام وتقرب له أيام أبيه واستخدم له فاستعمله
في بعض أقطاعه بالشام ووفر جبايتها فزولاه ديوانه بمصر فاسرف في الطلب وأنهى أمره
إلى طرطاي النائب فصادره المنصور وامتنحه ونفاه عن الشام وج في هذه السنة

وولى الاشرفه فكان اول اعماله البعث عنه وولاه الوزارة فبلغ المبلغ في الظهور
وعلو الكلمة واستخدم الخواص لم يرفع عن الناس واستقل الرتب وقبض الاشرف
على شمس الدين سنقر وجبسه وكان قد قبض مع طرطاي السائب عن عز الدين سيف
لم يبلغه انه يدبر عليه مع طرطاي ثم ثبت عنده براءته فاطلقه والله تعالى أعلم

* (فتح عكا وتخريبها) *

ثم سار الاشرف اول سنة تسعين وثمان مائة لحصار عكا متعازم اليه فيها تجهز العساكر
واستنقر أهل الشام وخرج من القاهرة قاغذ السبكي الى عكا ووافاه بها أمراء الشام
والمظفر بن المنصور صاحب حماة فحاصرها ورماها بالجنانيق فهدم كثير من أبراجها وتلاها
المقاتلة لاقصها مهاقرشقوهم بالعمام فاما من اللبود وزحقوا في كنها ووردوا
الخذق بالتراب فحمل كل واحد منهم ما قدر عليه حتى طموه وانتهوا الى
الابراج المتهدمة فالصقوها بالارض واقتحموا البلد من ناحيتها واستلموا من كان
فيها واكثروا القتل والنهب ونجا القل من العدو الى ابراجها الكبار التي بقيت مائلة
فحاصرها عشرين ايام ثم اقصها عليهم فاستوعبهم السيف وكان الفتح منتصف جمادى
سنة سبعين مائة وثلاث مائة من ارجاع الكفار لها من يد صلاح الدين سنة سبع
وثمانين وخمسمائة وأمر الاشرف بتخريبها فخرت وبلغ الخبر الى الافرنج بصور
وصيدا وعتلية وحيفا فاجفلوا عنهما وتركوها خاوية ومز السلطان بها وأمر بهدمها
فهدمت جميعا وانكف راجعا الى دمشق وتقبض في طريقه على لاشين نائب دمشق
لان بعض الشياطين أوحى اليه ان السلطان يروم القتل به فركب للفرار واتبعه علم
الدين سنقر الشجاعى وسار الى بيروت فقصها ومز السلطان بالكر لفاستغنى نائبها ركن
الدين بيبس الدوادار وهو المؤرخ فولى مكانه جمال الدين اتسز الاشرفى ورجع
السلطان الى القاهرة فبعث شلامش وخسروا بنى الظاهر من محبسهما بالاسكندرية
الى القسطنطينية ومات شلامش هناك وأفرج عن شمس الدين سنقر الاشقر وحسام
الدين لاشين المنصورى اللذين اعتقلهما كما قدمناه وقبض على علم الدين سنقر نائب
دمشق وسبق الى مصر معتقلا وأمر السلطان ببناء الرفوف بالقلعة على أوسع
ما يكون وارفعه وبني القبة بازائه جلوس السلطان أيام الزينة والفرح فبنت مشرفة
على سوق الخيل والميدان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح قلعة الروم) *

ثم سار السلطان سنة احدى وتسعين في عساكره الى الشام بعد ان أفرج عن حسام

الدين لاشين وردة الى امارته وانتهى الى دمشق ثم سار الى حلب ثم دخل منها الى قلعة
الروم فحاصرها في جمادى من السنة وملكها عنوة بعد ثلاثين يوما من الحصار وقاتل
المقاتلة الذريعة ونخر القلعة وأخضعها بترك الارمن أسيرا وانكف السلطان راجعا
الى حلب فأقام بها شعبان وولى عليها سيف الدين الطباقي نائباً وكان قرا سنقر الظاهري
لانه ولاء مقدم الممالك ورجل الى دمشق فقبض بها عبد القطر واستراب لاشين
النائب فهرب ليله الفطر وأرسل السلطان في طلبه وتقبض عليه بعض العرب في
حبه وجاء به الى السلطان فبعثه مقبدا الى القاهرة وولى على نيابة دمشق عز الدين ايلك
الحميدى عوضا عن علم الدين سنجر الشجاعى ورجع الى مصر فاخرج عن علم الدين سنجر
الشجاعى وتوفي لسنة بعد اطلاقه ثم قبض على سنقر الاشقر وقتله وجمع نائبه بيد وبراثة
لاشين فأطلقه وتوفي ابن الاثير بعد شهر فولى مكانه ابنه عماد الدين أيوب وكان أيوب قد
اعتقله المنصور لاول ولايته فأطلقه الاشرف هذه السنة لثلاث عشرة سنة من اعتقاله
واستخلصه للمجالسة والشورى وتوفي القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد
الظاهر كاتب السر وصاحب ديوان الانشاء وله التقدم عنده وعند أبيه فولى مكانه
فتح الدين أحمد بن الاثير الحلي وترك ابن عبد الظاهر ابنه علاء الدين عليا فالى عليه
النعمة منتظما في جملة الكتاب ثم سار السلطان الى الصعيد يصيد واستخاف يسو
النائب على دار ملكه وانتهى الى قوص وكان ابن السلوس قد دس اليه بان يسو
احتجج بالصعيد من الزرع ما لا يحصى فوقف هناك على مخازنها واستكثرها وارتاب
يسو لذلك ولما رجع الاشرف الى مصر ارتجع منه بعض اقطاعه وبقي يسو ومربا
من ذلك وأتخف السلطان بالهدايا من الخيام والمجن وغيرهما والله تعالى أعلم

* (مسير السلطان الى الشام وصلح الارمن ومكنه في مصيا وهدم الشويك) *

ثم تجهز السلطان سنة ثنتين وتسعين الى الشام وقدم يسو والنائب بالعساكرو عاج على
السكر على المهجن فوقف عليها وأصلح من أمورها ورجع ووصل الى الشام فوافاه
رسول صاحب سيس ملك الارمن راغب في الصلح على أن يعطى تسناو وعرش وتل
حدود ففقد لهم على ذلك وملك هذه القلاع وهي في دم الدرب من ضياع حلب وكانت
تسنا للمسلمين ولما ملك هلاكو حلب باعها النائب من ملك الارمن سيس ثم سار
السلطان الى حصص ووصل اليها في رجب من السنة ومعه المظفر صاحب حماة ووزل
سليمة ولقيه مهنا بن عيسى أمير العرب فقبض عليه وعلى أخويه محمد وفضل وانه
موسى وبعثهم معقلين مع لاشين الى دمشق ومن هناك الى مصر فحبسوا بها وولى على

الغريب مكلتهم محمد بن أبي بكر... على بن حذيلة لما نزل وهو يجمع بين الي نائب
الكرنل يمد قلاع الشريك فهدمت وانكسر واجعا الى مصر وقدم العساكر منع يدو
وجاء في الساقية على الهجن مع خواصه ولما دخل على مصر أفرج عن لاشين المنصوري
وابنه تيمالي أعلم

* (مقل الاشراف و ولاية أخيه محمد الناصر في كفالة كسغا) *

سكان النائب بيد ومستول على الاشراف والاشرف مستريبه حتى كانه
مستبد وكان مستوحش من الاشراف واعتزم الاشراف بسنة ثلاث وتسعين على الصيد
في البحيرة فخرج اليها وبعث وزيره ابن السلوس للاستكندرية لتحصيل الاموال
والاقتشة فوجد بيد وقلد سبقوا اليها واستصفوا ما هنالك فكاتب السلطان
بذلك فغضب واستدعى بيد وفوج به وتوعده ولم يزل هو يلاطه حتى كسر من سورة
غضبه ثم خلس الى أصحابه وداخلهم في التوثيب به وتولى كبر ذلك منهم لاشين المنصوري
نائب دمشق وقراسنقر المنصوري نائب حلب وكان الامراء كلهم حاقدين على
الاشرف لتقدمه حاشيته عليهم ولما كتب اليه السلوس بقلد المال صرف مواليه
الى القلعة تخفيه فامن النفقة وبقي في القليل وركب بعض أيامه يتصيد وهو مقيم
على فرجة فاتبعوه وأدركوه في صيده فأوجر في نفسه الشر منهم فعجلوه وعجلوه
بالسيوف ضربه أولاً سيدروني عليه لاشين وتركوه مجنذاً بمصرعه منتصف محرم
من السنة ورجعوا الى الخميم وقد أبرموا أن يولوا بيد وفولوه ولقبوه القاهر وتقض
على يسرى الشمسى وسيف الدين بكتير السلحدار واحتلوهما وساروا الى قلعة الملك وكان
زين الدين سيف قد ركب الصيد فبلغه الخبر في صيده فسار في اتباعهم ومعه سوس
الجالشكيري وحسام الدين استاذ داروركن الدين سوس وطعجى في طائفة من
الجالشكيرية وادركوا القوم على الطرانة ولما عاينهم بيد وويسرى وبكتير المعتقلين في
الخميم رجعوا الى كسغا وأصحابه وفر عن يسدومن كان معه من العربان والجند وقاتل
قليلاً ثم قتل ورجع برأسه على القناة وافترق أصحابه قراسنقر ولاشين بالقاهرة ويقال
ان لاشين كان محتفياً في مأذنة جامع ابن طولون ووصل كسغا وأصحابه الى القلعة وبها
علم الدين الشجاع واستدعوا محمد بن قلاون أخا الاشراف وبايعوه ولقبوه الناصر
وقام بالنيابة كسغا وبالانباكية حسام الدين وبالوزارة علم الدين سنجر وبالإسماعيلية
ركن الدين سوس الجالشكيري واستبدت بالدولة فلم يكن الناصر ملك معهم
شياً من أمره ووجدوا في طلب الامراء الذين داخلوه وفي قتل الاشراف فاستوعبهم
بالقتل والصلب والقطع وكان بهادر راس نوبة وأقوش الموصل فقتلوا وأحرقت

الناصر في الموضع بالاصل

أشلاء وهما وشفع كيغافى لاشين وقراسنقر المتولين كبر ذلك فظهر من الاختفاء
وعاد الى محلهما من الدولة ثم تقبض على الوزير محمد بن السلغوس عند وصوله من
الاسكندرية وصادره الوزير الشجاعى وامتنعه فان تحت الامتحان وأفرج عن عز
الدين ابيك الافرم الصالحى وكان الاشرف اعتقله سنة ثنتين وتسعين والله سبحانه
وتعالى أعلم

(وحشة كيةنا ومقتل الشجاعى)

ثم ان الشجاعى لطف محله من الناصر واختصه بالمداخلة وأشار عليه بالقبض على
جماعة من الامراء فاعتقلهم وفيهم سيف الدين كرجى وسيف الدين طونجى وطوى
ذلك عن كيةنا وبلغه الخبر وهو في موكب بمداخلة القلعة وكان الامراء يركبون
في خدمته فاستنوخس وارتاب بالشجاعى وبالناصر ثم جاء بعض مماليك الشجاعى الى
كيةنا فى الموكب وحرد سيفه لقتله فقتله مماليكه وتأخر هو ومن كان معه من الامراء
عن دخول القلعة وتقبضوا على سوس الجاشنك كبر استاذ دارو بعثوا به الى
الاسكندرية ونادوا فى العسكر فاجتمعوا وحاصروا القلعة وبعث اليهم السلطان أميرا
فشرطوا عليه أن يمكثهم من الشجاعى فامتنع وحاصروه وسبعوا واشتد القتال ونزمن
كان بقى فى القلعة من العسكر الى كيةنا وخرج الشجاعى لمذاقعتهم فلم يغن شيأ ورجع
الى السلطان وقد حاصره الرعب فطلب أن يحبس نفسه فضى به المماليك الى السجن
وقتلوه فى طريقهم وبلغ الخبر الى كيةنا ومن كان معه فذهبت عنهم الهواجس
واستأنوا السلطان فأمّنهم واستخافوه فاففلهم ودخلوا الى القلعة وافاض كيةنا
العطاء فى الناس وأخرج من كان فى الطباق من المماليك بعد اخلاء الشجاعى فأنزلهم
الى البلد بمقاصر الكسر ودار الوزارة والجوار وكنافوا نحو من تسعة آلاف
فأقاموا بها ولما كان المحرم فاتح سنة أربع وتسعين اتعدو البلية وركبوا فيها جميعا
وأخرجوا من كان فى السجون ونهبوا بيوت الامراء واجعلهم النصب عن تمام قصدهم
وبأكرهم الحاجب بهادير بعض العساكر فهزمهم واقتروا وتقبض على كثير منهم
فأخذ منهم العقاب مأخذه قتلوا وضربا وعزلا وأفرج عن عز الدين ابيك الافرم وأعيد
الى وظيفته أمير ثم هلك قريبا واستحكهم أمر السلطان ونائبه كيةنا وهو
مستبد عليه واستمر الحال على ذلك الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى
ولى التوفيق

(خلع الناصر وولاية كيةنا العادل)

ولما وقعت الوحشة بين كيبغاو الشجاع وتلتها هذه القصة استوحش كيبغاو فظاهر
أمره وانقطع عن دار النياية بمقارضا وتردد السلطان لعبادته ثم خل بطائسه على
الاستبداد بالملك والجلوس على تخت وكان طموحه بالذلم من أقول أمره بجمع الامراء
ودعاهم الى بيعته فبايعوه وخلع الناصر وركب الى دار السلطان فجلس على التخت
وتلقب بالعدل وأخرج السلطان من قصور الملك وكان مع أمته بعض الخجروولى حسام
الدين لاشين نائباً والصاحب نحر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلي الداروزي رانقله اليها
من النظر في الديوان لعلاء الدين ولى العهد ابن قلاون وعز الدين ايلك الاقزم الصالحى
أمير جندار وويلد والجلبي أمير حاجب وسيف الدين مناص استاذ دار وقسم اماره
الدولة بين ممالكه وكتب الى نواب الشام بأخذ البيعة فاجابوا بالسمع والطاعة
وقبض على عز الدين ايلك الخازندار نائب طرابلس وولى مكانه نحر الدين ايلك الموصلى
وكان الخازندار ينزل حصن الاكراد ونزل الموصلى بطرابلس وعادت دار اماره ثم وقد
سنة خمس وتسعين على العدل كيبغا طائفة من التتر يعرفون بالابدانية ومقدمهم
طر نطاي كان مداخلاً لبلد ولى كنجاب ابن عمه ملك التتر فلما سار الملك الى غازان خافه
طر نطاي وكانت احبائه بين غازان والموصل وأوعز غازان الى التتر الذين من مارتكن
فأخذ الطرق عليهم وبعث قط قرامن أمرائه للقبض على طر نطاي ومن معه من أمهات
قبله فساروا ذلك في ثمانين فارساً فقتله طر نطاي وأصحابه وعبروا القرات الى الشام
وأتبعهم التتر من ديار بكر فكفروا عليهم فهزمهم وأمر العدل سنجر الدوادار أن
يتلقاهم بالرحب واحتفل نائب دمشق لقدومهم ثم ساروا الى مصر فتلقاهم شمس الدين
قرا سنقر وكانوا يجلسون مع الامراء ابواب القلعة فانفوا ذلك وكان سببا لخلع العدل
كأنه كرو ووصل على اثرهم بقية قومهم بعد أن مات منهم كثير ثم رشحوا في الدولة
وخلطهم الترك بأنفسهم وأسلموا واستخدموا أولادهم وخلطوهم بالصهر والولاء والله
سبحانه وتعالى اعلم

* (خلع العدل كيبغا وولاية لاشين المنصور) *

كان أهل الدولة تقوموا على السلطان كيبغا العدل تقديم ممالكه عليهم ومساواة
الابدانية من التتر بهم فتقاضوا على خلعه وساروا الى الشام في شوال سنة خمس
وتسعين فعزل عز الدين ايلك الجوى نائب دمشق واستصفاه وولى مكانه سيف الدين
عز لوم من مواليه ثم ساروا الى حصن متصيدا ولقبه المظفر صاحب حماة فأكرمهم وورده
الى بلده وساروا الى مصر والامراء مجمعون خلعه والقتل بممالكه وانتهى الى

العوجاء من أرض فلسطين وبلغه عن يسرى الشمسى انه كاتب التتو فذكر عليه
 واغظله في الوعيد وارتاب الامراء من ذلك وتمتت رجالتهم واقفوا وركب حسام
 الدين لاشين وبدر الدين يمسرى وشمس الدين قراستقرو سيف الدين قنجاقي وبهادر
 الطلبي الحاجب وبكتاش الفغري وبيليك الخازندار واقوش الموصلى وبكتاش السجدار
 وسلاطون وطغجي وكريشى ومعطاي ومن افاض اليهم بعد ان بايعوا لاشين وقصدوا
 حقيم بكتون الازرق فقتلوه وجاءهم مجاصم فقتلوه ايضا وركب السلطان كينغافى
 لشهيد فحملوا عليه فانهم زعم الى دمشق وبايع القوم لاشين ولقبوه المنصور وشرطوا عليه
 ان لا يفر عنهم رأى فقبل وسار الى مصر ودخل القلعة ولما وصل الى كينغافى الى دمشق
 لقى نائبه سيف الدين غرلو وأدخله القلعة واحناط على حواصل لاشين والامراء
 الذين معه وأمن جماعة من مواليه ووصلت العساكر التي كانت محجزة بالرحبة
 ومعه فدمهم جغان وكانوا قد دخلوا لاشين في شأنه ونزلوا ظاهر دمشق وانفقوا على
 بيعة لاشين وأعلنوا بدعوته وانحل أمر العادل وسأل ولاية مصر خذ وأبقى بيده فقبض
 بالقلعة لنتين من ولايته وبعث الامراء ببيعتهم لاشين ودخل سيف الدين جغان الى
 القلعة ثم وصل كتاب لاشين يبعثه الى مصر وبعث الى كينغافى ولاية مصر خذ كما سأل
 ووصل فقبض المنصورى نائب عن دمشق وأفرج لاشين بمصر عن ركن الدين يمسرى
 الجاشنكير وغيره من الممالك وولى ترأسنقر نائباً وسيف الدين سلار استاذ دار وسيف
 الدين بكتاش السجدار أمير جاندار وبهادر الحلبي صاحب وأقرنخر الدين الخليلي
 على وزارته ثم عزله وولى مكانه شمس الدين سنقر الاشقر وقبض على قراستقرو النائب
 وسيف الدين سلار استاذ داراً خرسنة وتسعين وولى مكانه سيف الدين منكوتغر
 الحسامي مولاه واستعمل سيف الدين قنجاقي المنصورى نادياً ثم أمر بتجديد عمارة
 جامع ابن طولون وبذلك علم الدين بنجر الدوادار وأخرج لبقعة فيه من خاص ماله
 عشرين ألف دينار ووقف عليه املاً كواضياعاً ثم بعث سنة تسع وسبعين بالناصر
 محمد بن قلاوون الى الكرك مع سيف الدين سلار استاذ دار وقل زين الدين ابن مخلوف
 فقبضه بيته هو ابن استاذى وأتاه في الامر ولعلت أنه يقوم بالامر لاقبته وقد
 خشيت عليه في الوقت فبعثته الى الكرك فوصلها في ربيع وقال النوروى انه بعث معه
 جبال الدين بن أقوش ثم قبض السلطان في هذه السنة على بدر الدين يمسرى الشمسى
 بعباية منكوتغر نائبه لان لاشين أراد أن يعهد اليه بالامر فردّه يمسرى عن ذلك
 وقبض عليه فدمس منكوتغر بعض محاليل يمسرى وانهموا الى سلطان أنه يريد الثورة
 فقبض عليه آخر بيع الثاني من السنة وأودعه السجن فان في محبسه وقبض في

هذه السنة على يهادر الخبي وعلى عز الدين ايلك الجوى ثم أمر في هذه السنة بحد
الاقطاعات في النواحي وبعث الامراء والكتاب لذلك وتولى ذلك عبد الرحمن الطويل
مستوفى الاوقاف وقال مؤرخ حماة المؤيد كانت مصر منقسمة على أربعة وعشرين قراطا
أربعة منها للسلطان والكاف والرواتب وعشرة للامراء والاطلاقات والزبادات والاجناد
وعشرة للاجناد الحلقة فسيروها عشرة للامراء والاطلاقات والزبادات والاجناد
وأربعة عشر للسلطان فضعف الجيش وقال النورى قرر للخاص في الروك البحرية
والطفيح ودمياط ومنفلوط والكوم الاحمر وحوات السنة انا راجية من سنة ست
وتسعين وهذا في العدد انما هو بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين سنة واحدة وهي تفاوت
ما بين السنين الشمسية والقمرية وهو جهة ديوان الجيش في انقضاء التفاوت الجيشى
وهو نحو ميل بالاقلام فقط وليس فيه نقص شيء ثم أقطعت البلاد بعد الروك واستنبت
المراتب الجسرية والرزق الاحباسية انتهى كلام النورى رحمه الله والله تعالى أعلم

(فتح حصون سنيس)

ولماولى سيف الدين منكوتغر النيابة وكانت مختصا بالسلطان استولى على الدولة
وطلب من السلطان أن يعهده بالملك فنكر ذلك الامراء وشوا عنه السلطان فنسكر
لهم منكوتغر وأكثر السعاية فيهم حتى قبض على بعضهم وتفرق الآخرون في النواحي
وبعث السلطان جماعة منهم سنة سبع وتسعين لغزو سويس وبلاد الارمن كان منهم
يكاش أمير سلاح وقراسنقرو بكتر السلدار وتدلار وترازمعهم الالف نائب
صفدى العساكر ونائب طرابلس ونائب حماة ثم أوقفهم يعلم الدين سنجر الدوادار
وجاءت رسل صاحب سويس وأغاروا عليها ثلاثة أيام واكسحوها ثم رايغراس ثم
برج انطاكية وأقاموا بها ثلاثة ايام وتراجمس الحديد بلاد الروم ثم قصدوا قتل حمدون
فوجدوها خاوية وقد انتقل الارمن الذين بهم الى قلعة النجيمة وفتحوا قلعة مرعش
وحاصروا قلعة النجيمة أربعين يوما وافتكوها واصلها وأخذوا احدى عشر حصنا منها
المحيصة وحوم وغيرها واضطرب أهلها من الخوف فأعطوا طاعتهم ورجع العساكر
الى حلب وبلغ السلطان لاشين أن الترقاصدون الشام فجهاز العساكر الى دمشق
مع جمال الدين أقوش الأقرم وأمره أن يخرج العساكر من دمشق الى حلب مع فقيح
النائب فسار الى حصص وأقام بها ثم بلغهم الخبر برجوع التتر ووصل أمر السلطان
الى سيف الدين الطباخى نائب حلب بالقبض على بكتر السلدار والالف نائب صفدى
وجماعة من الامراء بحلب بسعاية بكتر وحاول الطباخى ذلك فتعذر عليه وبرزت دلار الى
بشارقوفى بها وأقام الآخرون وشعروا بذلك فلحقوا بفقيح النائب على حصص

فأمنهم وكتب الى السلطان يشفع فيهم فأبطأ جوابه وعزل سيف الدين كرجي وعلاء الدين ايدغر من اجارتهم فاستراب وولى السلطان مكانه على دمشق جاغان فكذب الى قضيبي بطلم فنفروا واقترب عسكره وعبر القررات الى العراق ومعه أصحابه بعد ان قبضوا على نائب حصن واحتلوه ولحقهم الخيل بقتل السلطان لاشين وقد تورطوا في بلاد العدو فلم يكتسبهم الرجوع ووفدوا على غازان بنواحي واسط وكان قضيبي من جنود التتار يوم من جند غازان خصوصاً ولما وقعت الفتنة بين لاشين وغازان وكان فيروزاً نائب غازان مستوحشاً من سلطانه فكاتب لاشين في الحاق به واطلع سلطانه على كتبه فأرسل الى قتلوشاه نائب حران فقبض على فيروز وقله وقتل غازان أخويه في بغداد والله تعالى أعلم

(مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه)

كان السلطان لاشين قد فوض امر دولته الى حوالاه منكوتر فاستطال وطمع في الاستبداد ونكره الامراء كما قد مناه فأغرى السلطان بهم وشدهم كل مشرد بالنسبة والابعاد وكان سيف الدين كرجي من الجاشنكير ومقدم عليهم كما كان قراستقر مع الاشرف وكان جماعة الممالك معصوين عليه وسعي منكوتر في نيابته على القلاع التي افتتحت من الارمن بيلاديس فاستغنى من ذلك وأسرته في نفسه وأخذ في السعاية على منكوتر وظاهر على أمره قضيبي من كبار الجاشنكيرية وكان لطقيبي صهر من كبار الجاشنكيرية اسمه طنطاي أغلق له منكوتر يوماً في المخاطبة فامتعض وفرغ الى كرجي وطقيبي فاتفقوا على اغتيال السلطان وقصده ولبلاوه وهو يلعب بالشرج وعنده حسام الدين القاضي الخنفة فأخبره كرجي بقلق الابواب على الممالك فنكره ولم يزل يصرف أمامه حتى ستر سيفه بمنديل طرحه عليه فلما قام السلطان لصلاة العشاء نجاه عنه وعلاه بالسيف واقتد السلطان سيفه فتعاوروه بسيفهم حتى قتلوه وهموا بقتل القاضي ثم تركوه وخرج كرجي الى طقيبي فكان انتظاره وقصده وامنكوتر وهو يدار النياية فاستجاب بطقيبي فأجاره وجبسه بالجلب ثم راجعوا رأيهم واتفقوا على قتله فقتلوه وكان مقتل لاشين في ربيع سنة ثمان وتسعين وكان من موالى علي بن المعز ايسك فلما غرب القسطنطينية تركه بالقاهرة واشتراه المنصور قلاوون من القاضي بحكم البيع على الغائب بألف درهم وكان يعرف بلاشين الصغير لانه كان هنالك لاشين آخر أكبر منه وكان نائباً بجمص ولما قتل اجتمع الامراء وفيهم ركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلا راستاد دار وحسام الدين لاشين الرومي وقد وصل على البريد من بلخ ديس جال الدين أقوش الافرم وقد عاد من

دمشق بعد ان اخرج النائب العساكر الى حصن وعزل الدين ايلك الخزنه ثم ورد والدين
 السلحدار فطلبوا القلعة وبعثوا الى الناصر محمد بن قلاوون بالكر لئلا يستدعونه لملك
 فاعتزم طغجي على الجلاوس على التخت وافق وصول الامراء الذين كانوا يحب
 منصرفين من غزاة سبس وفيهم سيف الدين كرجي وشمس الدين سرقتشاه ومقدمهم
 بدر الدين بككاش الفخري أمير سلاح فأشاروا الامراء على طغجي بالركوب للقائهم
 فأنقأ أولاهم ركب ولقيهم وألوه عن السلطان فقال قتل فقتلوه وكان كرجي عند
 القلعة فركب هاربا وأدرك عند القرافة وقتل ودخل بككاش والامرء القلعة لحول من
 غزاة سبس ثم اجتمعوا بمصر وكان الامرء ابراهيم سلاور وبيبرس وايلك الجهاددار
 وأقوش الافرم وبكتمر أمير جندار وكرت الحاجب وهم يتظفرون وصول الناصر من
 الكرك وكتبوا الى الامرء بمدمشق بما فعلوه فوافقوا عليه ثم قبضوا على نائبها جاجان
 الحسامي وتولى ذلك بهاء الدين قراور سلاور السني فاعتقل ومات لايام قلائل فبعث
 الامرء بمصر مكانه سيف الدين قطلوبك المنصوري ثم وصل الناصر محمد بن قلاوون الى
 مصر في جمادى سنة ثمان وتسعين فباعوا له ولى سلاور نائباً وبيبرس استاذ دارو وبكتمر
 الجوه كندار أمير جندار وشمس الدين الاعسر وزيراً وعزل نغرا الدين بن الخليلي بعد
 ان كان آخره وبعث على دمشق جمال الدين أقوش الافرم عوضاً عن سيف الدين
 قطلوبك واستدعاه الى مصر فولاه حاجباً وبعث على طرابلس سيف الدين كرت وعلى
 الحصون سيف الدين كراي وأقر ببايان الطليخي على حلب وأفرج عن قراستنقر
 المنصوري وبعثه على الضيعة ثم نقله الى حاة عندما وصله وفاة صاحبها المظفر آخر
 السنة وخلع على الامرء وبث العطايا والارزاق واستقر في ملكه وبيبرس وسلاور
 مستوليان عليه والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(الفتنة مع التتر)

قد كما قدمنا ما كان من فرار قفجي نائب دمشق الى غازان وحدوث الوحشة بين
 الملكتين فشرع غازان في تجهيز العساكر الى الشام وبعث شلامش بن امال بن بكور
 في خمسة وعشرين ألفاً في عساكر المقل ومعه أخوه قطقطو وأمره بالسير من جهة
 سبس فسار لذلك ثم حدثته نفسه بالملك فخاصع وطلب الملك لنفسه وكتب ابن قزمان
 أمير التتر كان فسار اليه في عشرة آلاف فارس وسار في ستين ألف فارس وسار الى
 سيواس فامتنعت عليه وكتب الى صاحب مصر مع مخلص الرومي يستنجد فبعث
 الى نائب دمشق بانجاده وبلغ الخبر غازان فبعث لقتاله مولاي من أمراء التتر في خمسة
 وثلاثين ألف فارس ولحقه الى سيواس فانتفض عليه العسكر ورجع التتر الى مولاي

ولحق التركان بالجلال ولحق هو بيسر في قل من العسكر وسار الى دمشق ثم الى مصر
وسأل من السلطان لاشين أن يئذ به بكم ينقل به عياله الى الشام فأمر السلطان نائب
حلب أن ينجده على ذلك فبعث معه عسكر اعطاهم بكثر الخيل وساروا الى سويس
فاعترضهم التتر وهزموهم وقتل الخيل وبجاشلاش الى بعض القلاع فاستتره
غازان وقتله واستقر أخوه قطقطو ومخلص مصر وأقطع له ما واصل ما في عسكر
مصر والله تعالى أعلم

(واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم اجتماعه منه)

قد كما قدمنا ما حدث من الوحشة بين التترو وبين الترك مصر وقد نمان من أسباجها
ما قدمناه فلما بويج الناصر بلغه أن غازان زاحف الى الشام فجهز وقدم العساكر مع
قطلبك الكبير وسيف الدين وسار على أثرهم آخر سنة ثمان وسبعين
وانتهى الى غزة فغنى اليه أن بعض المماليك يجمعون للتوطين عليه وأن الاربدانية الذين
وفدوا من التتر على كيبغا داخلوهم في ذلك وبينهم ما هو يستكشف الخبر انذبهما لول
من أولئك قد شهر سيفه واخترق صفوف العساكر وهم مصطفون بظاهر غزة فقتل
بجيشه وتبع أمرهم من هذه البادية حتى ظهرت حليته فسحق الاربدانية ومقدمهم
طرطاي وقتل بعض المماليك وحبس الباقون بالكرك ورحل السلطان الى عسقلان
ثم الى دمشق ثم ساروا في غازان ما بين سلمية وحصن عجم مع المروج ومعه الكرج
والاورمن وفي مقدمته أمراء الترك الذين هربوا من الشام وهم قبحي المنصور وبكثر
السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزاف كانت الجولة منتصدة يسع
فانهمزت مينة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من
الامراء وقد حسم المين فاضى الخنيفة وعماد الدين اسمعيل بن الامير وسار غازان
الى حصن فاستولى على ذخائر السلطانية وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة وثار
القوعاء وخرج المشيخة الى غازان يقصد منهم يدرا الدين بن جماعة وثقي الدين بن تيمية
وجلال الدين القزويني وبقى الولد فوضي وخاطب المشيخة غازان في الامان فقال قد
خالفكم الى بلادكم كتاب الامان ووصل جماعة من أمراءه فيهم اسمعيل بن الامير والشريف
الرضي وقرأ كتاب الامان ويسمونه بلغاتهم القومان وترجل الامراء بالبساتين خارج
البلد وامتنع علم الدين سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستنزه بالامان
فلما منع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودس اليه الناصر بالتعظيم
وأن المبدء على غزة ووصل فقبحي بكثر قتلوا الميسدان وبعثوا الى سنجر صاحب القلعة

سار
الناصر
الى
الشام

سار
الناصر
الى
الشام

في الطاعة فأساءوا بهم وقال لهم ان السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته
 ودخل قفقز الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا وجعل اليه
 ولاية القضاء من خطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بأواع جميع
 العبيث وكذا في الصالحية والقرى التي بها والمزودا ياوركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ
 نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعدلية فأركبه معه الى الصالحية وطردها منها
 اهل العبيث وركب المشيخة الى غازان شاكين فغضبوا من لقاءه حذرا من شطوته بالتتر
 فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على اهل البلد فخرجوا الى الوزر برسعد الدين ورشد
 الدين فأطلقوا الهسم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد
 وما فيه ففرغ الناس الى شيخ الشيوخ وفرضوا على أنفسهم أربعمائة ألف درهم
 مصانعة له على ذلك وأكسروا على غره بالضرب والحبس حتى كملت ونزل التتر
 بالمدرسة العادلة فأحرقها ارجواش نائب القلعة ونصب المتجنق على القلعة بسطح
 جامع بني أمية فأحرقوه فأعيد عمله وكان المغل يحرسونه فأنهكوا حرمة المسجد بكل
 محترم من غير استثناء وهجم اهل القلعة فقتلوا التجار الذي كان يصنع المتجنق
 وهدم نائب القلعة ارجواش ما كان حولها من المساكن والمدارس والابنية ودار
 السعادة وطلبوا ما لا يقدررون عليه وامتنوا القضاء والخطباء وعظمت الجماعات والجمعة
 ونحش القتل والسبي وهدمت دار الحديث وكثير من المدارس ثم قفل الى بلده بعد ان
 ولي على دمشق والشام قفقز وعلى حماة وحصن بكثر السلحدار وعلى صفد وطرابلس
 والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطلوشاه في ستين ألف حامية للشام
 واستحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير وعلاء الدين بن
 القلانسي وحاصر قطلوشاه القلعة فامتنعت عليه فاعتزم على الرحيل وجعل له قفقز
 الاوغاد في جمادى من السنة وبقي قفقز منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأمر
 بحالكة ورجعت عساكر التتر من اتباع التتر بعد ان وصلوا الى القدس وغزة والرملة
 واستباحوا ونهبوا وقتلوا منهم يوشم وولاي من أمراء التتر فخرج اليه ابن تيمية
 واستنوبه بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه
 كيبغا العادل وكان حضر معه المعركة من محمل نيابته بصرخند فلما وقعت الهزيمة سار
 مع السلطان الى مصر وبقي في خدمة النائب سبار ووجرد السلطان العساكر ووثق
 التفقات وسار الى الصالحية وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه بليان الطباخي
 نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الافرق نائب دمشق وسيف الدين كراي
 نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قطلوشاه نائب غازان رحل من

الثام على أترغازان فتقدم بيرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين قتيق
وبكتر والبيكي فاذعنوا للطاعة ووصلوا الى بيرس وسلا فبعثوا بهم الى السلطان وهو
في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكريمهم والانطاع لهم وولى
قتيقيق على الشوبك ورحل عائدا الى مصر ودخل بيرس وسلا الى مصر وقترروا
وفي ولايتهم اجمال الدين أقوش الأفرم بدمشق وفي نيساب حلب قراسنقر المنصوري
الجو كندار لاستعفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قطبك وفي حماة
كبيغا العادل وفي قضاء دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين
القزويني وعاد بيرس وسلا الى مصر منتصف شوال وعاقب الأفرم كل من استخدم
للمتمرين أهل دمشق وأعزى عساكره جبل كسروان والدرزية لما نالوا من العسكر عند
الهمزيمة وألزم أهل دمشق بالرياسة وحل السلاح وفرضت على أهل دمشق ومصر
الاموال عن بيعت الخيالة والمساكن لاربعة أشهر وضمن للقرى وكثرة الارباغ
سنة سبعة مائة بجملة التمر فتوجه السلطان الى الشام بعد أن فرض على الرعية أموالا
واستخرجها لتقوية عساكره وأقام بظاهر غزة أياما يوقف فيها الامصار ثم بعث أئني
فارس الى دمشق وعاد الى مصر منسلخا وبيع الاشر وجاء غازان بعساكره وأجفلت
الرعيا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات قتل ما بين حلب ومصر ونازلها
واكتسح البلاد الى انطاكية وجبل السمر وأصابهم هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل
وانقطع الميرة عنهم وعمت الاقوات وضعت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى
بلادهم وكان السلطان وقد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكتر السجدار نائب
صفد وولى مكانه سيف الدين فتحاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان
الناصر وبين غازان وجاءت كبة وبعث الناصر كتيبه ورسله وولى السلطان على حصص
فارس الدين البيكي والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والغزاة الى العرب بالصعيد) *

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد وهو الذي ولاه الظاهر وبايع له سنة ستين قنوق
سنة احدى وسبع مائة لاحدى وأربعين سنة من خلافته وقدهد لابنه أبي الربيع
سليمان فبايع له الناصر ولقبه المستكني وارتفعت شكوى الرعايا في الصعيد من
الاعراب وشرعيتهم فجهز اليهم السلطان العساكر مع شمس الدين قراسنقر
فاكتسحهم وراجعوا الطاعة وقترع عليهم مالا جملوه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم
وألف فرس واحدا وأئني جل اثنين وعشرة آلاف رأس من الغنم وأظهروا الاستكانة
ثم أظهروا التفاق فسار اليهم كافل المملكة سلا وبيرس في العساكر فاستلمهم وهم

أولادهم وأصاوالهم وأموالهم ونعمهم ويرجعوا أو يستأذن ييوس في حفظهم فريضته مقرب
 على ما كان في بني أمية مكة قد توفي وقام بأمره في مكة أبنائه مائة وخمسة بما يجتهد
 لتدبيرها عطفة وأبا الغيث فقبلا سجن وجاء آلى ييوس مستعدين على أخويهما
 فقبض علىهما ييوس وجاء بهما إلى القاهرة في سنة ستين وسبع مائة بعدهما خرجت
 الشوا في مشعونة بالمقاتلة إلى جزيرة أرواد في بحران طرطوس وبها جماعة من الأفرنج
 قد حصنوها وسكنوها فليكنوها وأمر وأهلها وخر بوها وأذهبوا آثارها والله تعالى
 ولي التوفيق

*** (تقرير العهد لأهل الذمة) ***

حضر في سنة سبع مائة وزير من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة
 وترفعهم ونصرتهم في أهل الدولة فذكره وقيح ذلك واتصل بالسلطان نكيره فأمر
 بجمع الفقهاء النظر في الحدود التي تصف عندها أهل الذمة بمقتضى عهود المسلمين لهم
 عنه بالفخ وأجمع الملائمة على ما ذكر وهو أن يميز بين أهل الذمة بشعار يخصهم
 فالصاري بالعمائم السود واليهود بالصفر والنساء منهن بعلامات تناسبن وأن
 لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وإذا ركبوا الجيرير يكونها عرضا ويتقون وسط الطريق
 ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعلوا بناههم على بناء المسلمين ولا يظهر
 شعائرهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يهوده ولا يشتروا من الرقيق
 مسلما ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليه سهام المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل
 في عنقه جرسا يميز به ولا يتقشوا فصوص الخاتم بالعربي ولا يعلوا أولادهم القرآن
 ولا يجتدوا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يرفعوا النيران ومن زنا منهم بمسيلة قتل
 وقال البترك بحضرة العدول حرمت على أهل ملتي وأصحابي مخالفة ذلك والعدول
 عنه وقال رئيس اليهود وقعت الكلمة على أهل ملتي وطائفتي وكتب بذلك إلى
 الأعمال * (ولندكر) * في هذا الموضع نسخة كتاب عهد العهد لأهل الذمة بعد كتاب
 نصارى الشام ومصر إليه ونصه هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى أهل
 الشام ومصر لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائنا وأموالنا وأهل ملتنا
 وشرطنا على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا علية
 ولا صومعة راهب ولا نجد ما خرب منها ولا ما كان في خططنا ونوسع أبوابنا الأمارة
 ولنسب السبيل وأن نزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث لئال نطعمهم ولا نؤوى في كنائسنا
 ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم عبيد المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا

ولا ندعوا إليه أحدا ولا تمنع أحدا من ذي قرابتنا الدخول في دين الاسلام ان أرادوه
وان تفرق المسلمين وتقوم لهم في مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ولا تشبه بهم في شيء ممن
ملا بهم في قفسوة ولا عمامة ولا قلعين ولا فرق شعر ولا تسمي بأسمائهم ولا تكني
بكلامهم ولا تركب السروج ولا تقلد بالسيوف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا تتحمل معنا
ولا تنقش على خواتمنا بالعربية وان نجزم مقدم رؤسنا ونكرم زيلنا حيث كنا وان نشد
الزنايب على أوساطنا ولا تظهر صلبنا ولا نفخ كنفنا في طريق المسلمين ولا أسواقهم
ولا تضرب بنوا قيسنا في شيء ممن حضرة المسلمين ولا تخرج سعادتنا ولا طواغيتنا
ولا ترفع أصواتنا مع موتانا ولا توفد النيران في طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم
بموتانا ولا تتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا تطلع في منازلهم ولا تلعلى
منازلنا فلما أتى عمر بالكتاب زاد فيه ولا تضرب أحدا من المسلمين شرطان ذلك على
أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الا مان فان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم علينا
وضمانا على أنفسنا وأهل ملتنا فلازمة لنا عليكم وقد حل بنا ما حل بغيرنا من أهل
المعاهدة والشقاق فكذب عمر رضى الله عنه أمض ما سأله وألحق فيه حرفا اشتراطه
عليهم مع ما شرطوه من ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وعلى أحكام هذا الكتاب جرت
فتاوى الفقهاء في أهل الذمة نصا وقبسا وأما كتابهم فقال أبو هريرة أمر عمر بهدم
كل كنيسة استحدثت بعد الهجرة ولم يبق الا ما كان قبل الاسلام وسيرة من محمد
فهدم الكتاب بصنعاء وصالح القبط على كتابهم وهدم بعضها ولم يبق من الكتاب
الا ما كان قبل الهجرة وفي إباحة رتبها واصلاحها لهم خلاف معروف بين الفقهاء
والله تعالى ولي التوفيق

* (إيقاع الناصر بالتر على شقحب) *

ثم تواترت الاخبار سنة ثنتين وجمعاً من بحركة التتر وان قتلوا شاه وصل الى جهة القرات
وأه قدم كتابه الى نائب حلب بأن بلادهم محلة وأنهم يرتادون المراعى بنواحي القرات
نخادع بذلك عن قصده ويوهم الرعية أن يجفلوا من البسائط ثم وصلت الاخبار
باجازتهم القرات فأجفل الناس أمامهم كل ناحية ونزل التتر مرعى وبعث
العساكر من مصر مدداً لاهل الشام فوصلوا الى دمشق وبلغتهم هنالك ان السلطان
قازان وصل في جيوش التتر الى مدينة الرحبة ونازلها فقدم نائبها قري وعلوفة
واعتذر له بأنه في طاعته الى أن يرد الشام فان ظفريه فالرحبة أهون شيء وأعطاء ولده
رهينة على ذلك فأمسك عنه ولم يلبث ان عبر القرات واجعا الى بلاده وكتب الى أهل

الشام كما مبطو لا يذروهم فيه أن يستمدوا عسكر السلطان أو يستحيشوه ويخادعهم
 بلين القول وملاطفته وتقدم قطلوشاه وجوابان إلى الشام بعساكر التتريقال في تسعين
 ألفاً ويزيدون وبلغ الخبر إلى السلطان فقدم العساكر من مصر وتقدم بيبرس كافل
 الملك إلى الشام والسلطان وسلا على أثره ومعهم الخليفة أبو الربيع وساروا
 في التتبية ودخل بيبرس دمشق وكان النائب بجلب قراسنقر المنصوري وقد اجتمع
 إليه كينغا العادل نائب حماة وأسد الدين كربجي نائب طرابلس عن معهم من العساكر
 فأغار التتري على القرينين وبها أحياء من التركان فكانوا أجفلوا أمامهم من
 القراة فاستاقوا أحياءهم بما فيها واتبعهم العساكر من حلب فأوقعوا بهم
 واستخلصوا أحياء التركان من أيديهم وزحف قطلوشاه وجوابان بجمعهم إلى
 دمشق يظنان أن السلطان لم يخرج من مصر والعساكر والمسلمون مقيمون بمرج الصفر
 وهو المسمى بشقيب مع ركن الدين بيبرس ونائب دمشق أقوش الأفرم ينتظرون
 وصول السلطان فأرنا بوالزحف التتري وتأخروا عن مراكرهم قليلاً وارتأى الرعايا
 من تأخرهم فأجفلوا إلى نواحي مصر وبنحاهم كذلك إذ وصل السلطان في عساكره
 وجوعه غزرة رمضان من السنة فرتب مصافه وخرج لقصدهم فالتقى الجعان بمرج
 الصفر وجل التتري على ممنة السلطان فنبت الله أقدامهم وصاروهم إلى أن غشيهم
 الليل واستشهد جماعة في الجولة ثم انهزم التتري ولجؤا إلى الجبل يعتصمون به واتبعهم
 السلطان فأحاط بالجبل إلى أن أظلم الصباح وشعر المسلمون باستماتتهم فأفروا بهم من
 بعض الجوانب وتسلل معظمهم مع قطلوشاه وجوابان وحجج العساكر الشامية على
 من بقي منهم فاستلحموهم وأبادوهم واتبعت الخيول آثارا المنهزمين وقد اعترضتهم
 الأرواح بما كان السلطان قدّم إلى أهل الأنهار بين أيديهم فبنقوها ووحلت خيولهم
 فيها فاستوعبوهم قتلاً وأسراً وكتب السلطان إلى قازان بما يجده عليه الحسرة وبلاء
 قلبه رعباً وبعث البشائر إلى مصر ثم دخل إلى دمشق وأقام بها عيّد القطر وخرج
 لثالثه منها إلى مصر فدخلها آخر شوال في موكب حافل ومشهد عظيم وقرال السلام
 بنصره وتين بنقيب نوابه وأشده الشعراء في ذلك وفي هذه السنة توفي كينغا العادل
 نائب حماة وهو الذي كان ولي الملك بمصر كما تقدم ذكره فدفن بدمشق وتوفي أيضاً بليان
 الجوكندار نائب حصص وتوفي أيضاً القاضي تقي الدين بن دقيق العيد بمصر لولايته
 ست سنين بها وولي مكانه بدر الدين بن جماعة وهلك قازان ملك التتري يقال أصابته
 حمى حادة للهرية التي بلغت فهلك وولي أخوه خرميد أوفيا أفرج السلطان عن رميته
 وجصه وولدى الشريف أبي نعي وولاهما بدلا من أخويهما عطفة وأبي الغيث والله
 تعالى أعلم

{ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح }
 { ثم قتل ملكهم صاحب سيس على يد التتر }

قد كان تقدم لنا ذكر هؤلاء الارمن وانهم واخوتهم الكرج من ولد قويل بن ناحور ابن آزر وناحور اخو ابراهيم عليه السلام وكانوا اخذوا بدين النصرانية قبل الملة وكانت مواطنهم ارمينية وهي منسوبة اليهم وقاعدتها خلاط وهي كرسى ملكهم ويسمى ملكهم التسكفور ثم ملك المسلمون بلادهم وضربوا الجزية على من بقى منهم واختلف عليهم الولاة ونزلت بهم الفتن وخربت خلاط فانتقل ملكهم الى سيس عند الدروب المجاورة لحلب وانزروا اليها وكانوا يؤذون المسلمين وكان ملكهم لعهد نور الدين العادل قليم بن البيون وهو صاحب ملك الدروب واستخدم للعادل وأقطع له وملك الحبيصة واردن وطرسوس من يد الروم وأبقاه صلاح الدين بعد العادل نور الدين على ما كان عليه من الخدمة وعذر في بعض السنين بالتركمان فغزاهم صلاح الدين وأخفى عليهم حتى أذعنوا ورجع الى حاله من أداء الجزية والطاعة وحسن الجوار بغور حلب ثم ملكهم لعهد الظاهر هشوم بن قسطنطين بن انسر ويظهر أنه من أعقاب قليم أو من أهل بيته ولما ملك هلاكو العراق والشام دخل هشوم في طاعته وأقره على سلطانه وأجلب مع التتر في غزواتهم على الشام وغزاسنة فنتين وستين صاحب بلاد الروم من التتر واستنفر معه بنى كلاب من اعراب حلب وعانوا في نواحي عنتاب ثم تهرب هشوم بن قسطنطين ونصب ابنه ليعون للملك وبعث الظاهر العساكر سنة اربع وستين ومعه قلاون المنصور صاحب حماة الى بلادهم فلقبهم ليعون في جوعه قبل الدرب فانهزم وأسروا خرب العساكر مدينة سيس وبذل هشوم الاموال والقلاع في فداء ابنه ليعون فشرط عليه الظاهر أن يستوهب سنقر الاشقر وأصحابه من ابغابن هلاكو وكان هلاكو أخذهم من سجن حلب فاستوهبهم وبعث بهم وأعطى خمسا من القلاع منها رغبان ومرزيان لما توفى هشوم سنة تسع وستين وملك بعده ابنه ليعون وبقي الملك في عقبه وكان بينهم وبين الترك نفرة واستقامه لقرب جوارهم من حلب والترك يرددون العساكر الى بلادهم حتى أجابوا بالصلح على الطاعة والجزية وشحنة التتر مقيم عندهم بالعساكر من قبل شحنة بلاد الروم ولما توفى ليعون ملك بعده ابنه هشوم ووثب عليه أخوه سنباط فخلعه وحبسه بعد ان حمل عينه الواحدة وقتل أخاهما الاصغر يروس ونزلت عساكر الترك لعهد قلعة حموض من قبل العادل كيبلغا فاستضعف الارمن سنباط وهموا به فلقى بالقسطنطينية وقدموا عليهم أخاه رندين فصالح المسلمين وأعطاهم ممر عش وجميع القلاع على جيحان وجعلوهم تخما ورجعت العساكر عنهم

ثم أفرج رذين عن أخيه هيثوم الأصغر سنة سبع وستين فأقام معه قليلا ثم وثب برذين
ففر الى القسطنطينية وأقام هيثوم سيس في ملك الأرمن وقدم ابن أخيه تروس
معهول أتاكوا واستقامت دولته فيهم وسار مع قازان في وقته مع الملك الناصر فعات
الأرمن في البلاد واستردوا بعض قلاعهم وخربوا تل جدون فلما هزم الناصر الترسنة
ثنتين وسبع مائة بعث العساكر الى بلادهم فاسترجعوا القلاع وملكوا حصن
واكتسجوا بسائط سيس وما اليها ومنع الضريبة المقررة عليهم فأنفذ نائب حلب
قراستقر المنصورى سنة سبع وستمائة العساكر اليهم مع أربع مائة من الامراء فعثوا
في بلادهم واعترضهم شحنة التربسيس فهزموهم وقتل أميرهم وأسروا الباقيون وجهز
العساكر من مصر مع بكاش القهري أمير سلاح من بقية البحرية وانتهوا الى غزة وخشي
هيثوم مغبة هذه الحادثة فبعث الى نائب حلب بالجزيرة التي عليهم لسنة خمس وقبلها
وتوسل بشفاعته الى السلطان فشفعه وأمنه وكان شحنة التبريد الروم لهذا العهد
ارفلى وكان قد أسلم أسلم ابغا فبنى مدرسة بأذنه وشيد فيها مئذنة ثم حدث بينه وبين
هثوم صاحب سيس وحشة فسمى فيه هيثوم عند خربنداملك التبريدانه مداخل لاهل
الشام وقد واطأهم على ملك سيس وما اليها واستشهد له بالمدرسة والمئذنة وكتب بذلك
الى ارفلى بعض قرابته فأسرته في نفسه واعتاله في صنيع دعاه اليه وقبض على وادمن
ممالك التبريد كان عند هيثوم من قبل نائب حلب يطلب الجزية المقررة عليه وهو
ايدغدى الشهرزورى ولم يزل في سجن التبريد الى أن فر من محبسه بتوريس سنة عشر
وسبع مائة ونصب الملك سيس أوشى بن لدعون وسار ارفلى الى خربنداملكه الشاق
أخوه هيثوم بنسائه وولده مستعدين عليه فتفجع لهم خربندا وسط ارفلى
وقله وأقرأ وشين أخاه في ملكه سيس فبادر الى مراسله الناصر وعصر وتقرر الجزية
عليه كما كانت وما زال يبعثهم الاحيان والله تعالى أعلم

(مراسله ملك المغرب ومهاداته) *

كان ملك المغرب الاقصى من بنى مرين المتولين أمره من بعد الموحدين وهو يوسف
ابن يعقوب بن عبد الحق قد بعث الى السلطان الناصر سنة أربع وسبع مائة برسوله علاء
الدين ايدغدى الشهرزورى من الشهرزورية المقر بين هنالك أيام الظاهر يبرس ومعه
هدية حافلة من الخيل والبغال والابل وكثير من ماعون المغرب وسائر طرفه وجملة من
الذهب العين في ركب عظيم من المغاربة ذاهبين لقضاء فرضهم فقابلهم السلطان بأبلغ
وجوه التكرمة وبعث معهم أميرا لآكرامهم وقراهم في طريقهم حتى قضوا فرضهم
وعاد الرسول ايدغدى المذكور من جهة سنة خمس فبعث السلطان معه مكافأة هديتهم

بما يليق بهما من النفاسة وعين لذلك أميرين من باباه ايد غدى البابل و ايد غدى
 الخوارزمي كل منهما القبة علاء الدين فأتتهوا الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار
 تلسان كما هو في ربيع الآخر سنة ست فقابلهم بما يجب لهم ولم يسلمهم وأوسع لهم
 في الكرامة والحباء وبعثهم الى مالكة بغاس ومراكش ليعطوا قايما وبعثنا مسرتهم
 وهلك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان وانطلق الرسولان المذكوران من
 قاس راجعين من رسالتهم في رجب سنة سبع في ركب عظيم من أهل المغرب اجتمعوا
 عليهم لقصد الحج ولقوا السلطان أبا ثابت البرزولي من بعد يوسف بن يعقوب في طريقهم
 فبلاغ في التكرمة والاحسان اليهم وبعث الى مرسلهم الملك الناصر بهدية أخرى من
 الخيل والبغال والابل ثم مررنا بتلسان وبها أبو زيان وأبو جواينع عثمان بن يغمراسن
 فلم يصر فالهم ما وجهنا من القبول وطلبنا منهم ما خفيرا يحضروا الى تخوم بلادهم
 لما كانت نواحي تلسان قد اضطربت بعد مهلك يوسف بن يعقوب وما كان من شأنه
 فبعث معهم بعض العرب فلم يغن عنهم واعترضهم في طريقهم أنشراح من رغبة
 بنواحي لمدينة قبالقوا في الدفاع فلم يغن عنهم واستولى الاشرار على الركب بما فيه
 ونهبوا جميع الخراج ورسلك الملك الناصر معهم وخلصوا الى الشيخ بكر بن
 زغلي شيخ بني يزيد بن زغبة بوطن حمزة بنواحي بجاية فأوصلهم الى السلطان بجاية أبي
 البقاء خالد بن ولدا الامير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ملوك افريقية
 فكساهم وحملهم الى حضرة تونس وبها السلطان أبو عبيدة محمد بن يحيى الوائلي من بني
 عمه فبالغ في تكريمهم وسافر معهم ابراهيم بن عيسى من بني وسنار أحد أمراء بني
 كان أميرا على الغزاة بالاندلس وخرج لقضاء فرضه فزبتونس واستنضه سلطانهم على
 الافرج بجزية جربة فسار اليها بقومه ومعه عبد الحق بن عمر بن رحوم من أعيان بني
 مرين وكان الشيخ أبو يحيى زكريا بن أحد اللياني يحاصر هافي عسكر تونس فأقام معهم
 مدة ثم استوحش أبو يحيى اللياني من سلطانه بتونس فخلق بطرابلس وسار واجتمعوا الى
 مصر وتقدم السلطان باكرامهم حتى قضوا فرضهم وعادوا الى المغرب واسم الشيخ أبو يحيى
 اللياني السلطان الناصر فأمد بالاموال والمماليك وكان سببا لاستيلائه على الملك
 بتونس كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

* (وحشة الناصر من كافليه سيرس وسلاور ولخافه بالكرنك وخلعه والبيعة لبيبرس) *

ثم عرضت وحشة بين السلطان الناصر وبين كافليه سيرس وسلاور سنة سبع فامتنع من
 العلامة على المراسم وترددت بينه وبينهم السعاة بالعتاب وركب بعض الامراء في سلحة
 القلعة من جوف الليل ودافعهم الاوحامية في جوف الليل واقتروا ورامتهم

السلطان لذلك وازداد وحشة ثم سعى بكثر الجوسس عند ابي اصلاح الحال وحمل
السلطان على فقير بعض الخواص من محاليكه الى القدس وكان ييرس ينسب اليهم
هذه القصة ونشأتهم من أجلهم فقربهم السلطان وأعتب الاميرين ثم أعيد الموالي من
القدس الى محملهم من خدمتهم واتهم السلطان الجوسس في سعائيه فسخطه وأبعده
وبعته نائباً عن صفد ثم غص بما هو فيه من الحجر والاستبداد وطلب الحج فهجره
ييرس وسلاور سار على الكرك سنة ثمان وودعه الامراء واستحب بعضهم فلما مر
بالكرك دخل القلعة وأخرج النائب جمال الدين أقوش الاشراف الى مصر وبعث
عن أهله وولده كانوا مع المحمل الجبازي فعادوا اليه من العقبة وصرف الامراء الذين
توجهوا معه وأظهر الانقطاع بالكرك للعبادة وأذن لهم في إقامة من يصلح لامرهم
فاجتمعوا بدار النيابة وتشاوروا وافقوا على أن يكون ييرس سلطاناً عليهم وسلاور على
نيابته وبايعوا ييرس في شوال سنة ثمان واقبوه المظفر وقلده الخليفة أبو الربيع وكتب
للناصر نيابة الكرك وعينت له اقطاع يختص بها وقام سيف الدين سلاور بالنيابة على
عادة من قبله وأقر أهل الوظائف والرتب على مراتبهم وبعث أهل الشام بطاعتهم
واستقر ييرس في سلطانه والله تعالى أعلم

(اتفاض الامير ييرس وعود الناصر الى ملكه)

ولما دخلت سنة تسع هرب بعض من الناصر فلقوا بالكرك وقلق الظاهر ييرس
المظفر وبعث في اثرهم فلم يدركوهم واتهم آخرون فقبض عليهم ونشأت الوحشة لذلك
واتصلت المكتبة من الامراء الذين بالشام الى السلطان بالكرك وخرج من مكانه
يريد ان يرضي اليهم ثم رجع ووصل كتاب نائب دمشق أقوش الاقزم فسكن الحال
وبعث الجاشنكير ييرس الى السلطان برسالة مع الامير علاء الدين مغلطاى ايد على
وقطلو بغا تضمن الارجاف فثارت لها حفائظه وعاقب الرسولين وكتب أمراء الشام
ينظلم من ييرس وأحبابه بمصر ويقول سلت لهم في الملك ورضيت بالضنك رجاء الراحة
فلم يرجعوا عني وبعثوا الى بالوعيد وانهم فعلوا ما فعلوا بأولاد المعز ايلك وييرس الظاهر
ومثل ذلك من القول ويستجد هم ويمت اليهم بوسائل التربة والعق في دفاع هؤلاء
عنه والاحقت ببلاد التتر وبعث بهذه الرسالة مع بعض الجنود كان مستخدماً بالكرك من
عهد أقوش الاشراف وأقام هناك وكان مولعاً بالصيد فاتصل بالسلطان في مصاديه
وبث اليه ذات يوم شكواه فقال أنا أكون رسولك الى أمراء الشام فبعث اليهم بهذه
الرسالة فامتعضوا وأجابوه بالطاعة كما يحب منهم وسار السلطان الى البلقاء وأرسل
جمال الدين أقوش الاقزم نائب دمشق الى مصر فأخبر الجاشنكير ييرس بالحال

واستمده بالعساكر للدفاع فبعث اليه بأربعة آلاف من الغضاكر مع بكرا الامراء
 وأراح عليهم وأتفق في سائر العساكر بمصر وكثرا لارجاف وشعبت العائمة وتعين
 بمالك السلطان للخروج الى النواحي استراية بمكانهم ووصل الخبر برجوع السلطان
 من البلقاء الى الكرك رأى رآه واستراب لرجفه سائر أصحابه وحاشيته وخاف
 أن يهجمهم عساكر مصر بما كان يشاع عندهم من اعتزام يبرس على ذلك ثم دس
 السلطان الى عماليكه وشيع اليهم فأجابوه وأعاد الكتاب الى نواب الشام مثل شمس
 الدين اقسنةقر نائب حلب وسيف الدين نائب حصن فأجابوه بالسمع والطاعة وبعث
 نائب حلب ولده اليه واستنهضه للوصول فخرج من الكرك في شعبان سنة تسع
 ولحق به طائفة من أمراء دمشق وبعث النائب أقوش أمير بن لحفظ الطرقات فلحقا
 بالسلطان وكتب يبرس الجاشنكير الى نواب الشام بالوقوف مع جمال الدين أقوش
 نائب دمشق والاجتماع على السلطان الناصر عن دمشق فأعرضوا ولحقوا بالسلطان
 وسار أقوش الى البقاع والشقيف واستأنم الى السلطان فبعث اليه بالامان مع
 أمير بن من أكبر أمرائه وسار الى دمشق فدخلها وهي خالصة يومئذ لسيف الدين
 بكتمر أمير جامدار جاءه من صفد وهاجر الى خدمته فلقاه وجازاه أحسن الجزاء
 ثم وصل أقوش الافرم فلقاه السلطان بالمبرة والتكريمة وأقره على نيابة دمشق
 واضطربت أمور الجاشنكير بمصر وخرجت طائفة من مماليك السلطان هاربين الى
 الشام فسرّح في اثرهم العساكر فأدركوهم ونال الهاربون منهم قتلا وجراحة
 ورجعوا وتجمعت وثاب العائمة والغوغاء وأحاطوا بالقلعة وجأهروا بالخلعان وقبض
 على بعضهم وعوقب فلم يزد هم الاعتوا وتحاملا وارتاب الجاشنكير لحاله واجتمع الناس
 للعلف وحضر الخليفة وجند عليه وعليهم الحلف وبعث نسخة البيعة لتقرأ بالجامع يوم
 الجمعة فصاح الناس بهم وهموا أن يحصبوهم على المنبر فرجع الى النفقة وبذل المال
 واعتزم على المسير الى الشام وقدم أكارا الامراء فلحقوا بالسلطان وزاد اضطراب
 يبرس وخرج السلطان من دمشق منتصفا رمضان وقدم بين يديه أمير بن من أمراء
 غزوة فوصلها واجتمعت اليه العرب والتركمان وبلغ الخبر الى الجاشنكير فجمع اليه شمس
 الدين سلاور ويدر الدين بكنوت الجوكندار وسيف الدين السلحدار وقاوضهم في الامر
 فرأوا أن الخرق قد اتسع ولم يبق الا البدار بالغبية الى السلطان أن يقطعه الكرك
 أوجاهة وأصهبون ويتسلم السلطان ملكه فأجمعوا على ذلك وبعثوا يبرس الدوادار
 وسيف الدين بهادر بعد ان أشهد الجاشنكير بالخلع وخرج من النفقة الى اطيح
 بماليكه فلم يستقر بها وتقدم قاصدا السوان واحتمل ماشاء من المال والذخيرة وخيول

الاصطبل وقام بحفظ القلعة صاحب سيف الدين سلامو كاتب السلطان بطالع بنك
 وخطب السلطان على المنابر ودعى باسمه على المآذن وهتف باسمه العامة في الطرقات
 وجهز سلاو سائر شعار السلطنة ووصلت رسل الجاشنكير الى السلطان بما طلب
 فاستعجبهم وبويعهم اليه بالامان والولاية ووافى السلطان عميد الفطر بالبركة ولقيه
 هنالك سيف الدين سلاو وأعطاه الطاعة ودخل السلطان الى القلعة وجلس باقي العيد
 بالايوان جالوسا نفخا واستحلف الناس عامة وسأله سلاو في الخروج الى اقطاعه
 فأذن له بعد أن خلع عليه نفرج ثالث شوال وأقام ولده بياب السلطان ثم بعث
 السلطان الامراء الى انجم فانتزعوا من الجاشنكير ما كان احفظه من المال والذخيرة
 وأوصلوها الى انخراتن ووصل معهم جماعة من مماليكهم كانوا أمراء واختاروا
 الرجوع الى السلطان وولى السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جاندان نائباً
 بمصر وقراسنقر المنصوري نائباً بدمشق وبعث نائبها الاقزم نائباً بمصر وشد سيف الدين
 قفجق نائباً بحلب وسيف الدين بهادر نائباً بطرابلس وخرجوا جميعاً الى الشام وقبض
 السلطان على جماعة من الامراء ارباب بهم وولى على وزارته فخر الدين عمر بن الخليلي
 عوضاً عن ضياء الدين أبي بكر ثم انصرف بيبرس الجاشنكير متوجهاً الى
 صهيون وبها بهادر بها الاشجعي موكلاً به الى حيث قصد ورجع عنه
 الامراء الذين كانوا عنده الى السلطان فاستضاف بعضهم الى مماليكه واعتقل بعضهم
 ثم بد السلطان في أمره وبعث الى قراسنقر وبهادر وهما مقيمان بغزة ولم ينفصلا الى
 الشام أن يقبضا عليه فقبضا عليه وبعثا به الى القلعة آخوذي القعدة فاعتقل ومات
 هنالك والله تعالى ولي التوفيق

بما كان بالاصل

* خبر سلاو ومآل أمره *

لما انتقل السلطان الناصر الى ملكه بمصر وكان لسلاو من السعي في أمره وموت
 سلاطانه ما ذكرناه وكانت له سوء بال عند السلطان يعني برعياله وكانت الشوبك من
 اقطاعه فرغب الى السلطان في المسير اليها والتخلي فيها فأذن له وخلق عليه وزاده
 في اقطاعه واقطاع مماليكه واتبعه مائة من الطواشية باقطاعهم وسار من مصر الى
 الشوبك في شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم بعث له داود المقدسور بالكرك مضافاً الى
 الشوبك وباللواء وبخلعة مذهبة ومركب ثقیل ومنطقة بجوهره وأقام هنالك فلما
 كانت سنة عشر بعد هاجى الى السلطان عن جماعة من الامراء انهم معتزمون على
 الثورة وفيهم أخو سلاو فقبض عليهم جميعاً وعلى شيع سلاو وحاشيته الذين بمصر وبعث
 علم الدين الجوالى لاستقدامه من الكرك تأييداً له وتسكيناً فقدم في ربيع من السنة

واعتقل الى أن هلك في معتقله واستصفت أمواله وذخائره بمصر والكرك وكانت شياً
لا يعبر عنه من الاموال والفصوص والآلات والاقصة والدروع والكرار والايال
ويقال انه كان يقل كل يوم من اقطاعه وضياعه ألف دينار وأما أوليته فانه لما خلص
من أسر التتار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور قلاوون ولما مات صار لايه قلاوون ثم
لابنه الاشرف ثم لايه محمد بن الناصر وظهري دولهم كلها وكان بينه وبين لاشين مودة
فاستخدم له وعظم في دولته متقرباً في المراكب متحزباً بحبسة السلطان الى أن انقرض
أمره ويقال انه لما اختصر في محبسه قيل له قدرضى عنك السلطان فوثب قائماً ومضى
خطوات ثم مات والله أعلم

(انتقاض النواب بالشأم ومسيرهم الى التتار ولاية تنكر على الشأم)

كان قنبري نائب حلب قد توفي بعد أن ولاء السلطان فنقل مكانه الى حلب
الكرجى من حاشية دمشق وقبض عليه ونقل اليها قراسنقر المنصورى
من نيابة دمشق وولى مكانه بدمشق سيف الدين كراى المنصورى سنة احدى عشرة
ثم سخطه واعتقله وولى مكانه بدمشق جمال الدين أقوش الاشرفى نقله اليها من
الكرك وتوفي بها محمد
نائب طرابلس نقل اليها أقوش الافرم
من مصر خد ثم قبض على بكر الجوكندار نائب مصر وحبسه بالكرك وجعل مكانه
في الثانية بريس الدوادار ثم ارتاب قراسنقر نائب حلب فهرب الى البرية واجتمع مع
مهناب عيسى ويقال انه استأذن السلطان في الحج فأذن له فلما توسط البرية استوعرها
فرجع فبعه الامراء الذين بحلب من دخولها الا باذن السلطان فرجع الى الفرات
وبعث مهناب عيسى شافعه عند السلطان فقبله وردّه الى نيابة حلب ثم بلغ السلطان
أن خربنداملك التتار خاف الى الشأم فجهز العساكر من مصر وتقدم الى عساكر الشأم
بأن يجتمعوا معهم بمحصر فارتاب قراسنقر وخرج من حلب وعبر الفرات ثم راجع
نفسه واستأمن السلطان على أن يقيم بالفرات فأقطعه السلطان الشوبك يقيم بها
فلم يفعل وبقي عساكر من الفرات مع مهناب عيسى ثم ارتاب جماعة من الامراء
فلحقوا به وفيهم أقوش الافرم نائب طرابلس وأمضوا عزمهم على اللحاق بخربندا
فوصلوا الى ماردن فتلقاهم صاحبها بالكرامة وحمل اليهم تسعين ألف درهم ورتب
لهم الاتاوات ثم ساروا الى خلاط الى أن جاءهم اذن خربنداملك واليه واستخوه
للشأم وبلغ الخبر الى السلطان فأتهم الامراء الذين في خدمته بالشأم بما دخله
قراسنقر وأصحابه فاستدعاهم وعساكرهم وبعث على حلب سيف الدين

مكان قراسنقر وعلى طرابلس بكر الساقى مكان أقوش وبعث على العرب فضل بن

باض بالاصل

باض بالاصل

باض بالاصل

عيسى مكان أخيه مهنا ووصل الامراء الى مصر فقبض عليهم جميعا وعلى أقوش
الاشرف نائب دمشق وولى مكانه تنكز الناصري سنة ثنى عشرة و جعل له الولاية
على سائر الممالك الاسلامية وقبض على نائبه بمصر بيبرس الدوادار وحبس بالكرك
وولى مكانه ارغون الدوادار وعسكر بظاهر القلعة وارتحل بعد عيد الفطر من السنة
فلقبه الخبر أثناء طريقه بأن خربندا وصل الى الرحبة ونازلها وانصرف عنها راجعا
فانكشف السلطان الى دمشق وفرق العساكر بالشام ثم سار الى الكرك واعتزم على قضاء
فرضه تلك السنة وخرج حاجبا من الكرك ورجع سنة ثلاث عشرة الى الشام وبعث الى
مهنا بن عيسى يستميله وعاد الرسول بامتناعه ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا وأقطعه
بالرافق وأقام هناك فلم يرجع الا بعد مهلك خربندا والله سبحانه وتعالى أعلم

{ رجوع حجة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب }
{ ثم لبني الفضل منهم وانقراض أمرهم }

قد كان تقدم لنا أن حجة كانت من اقطاع ثنى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أقطعه
ايها عمه صلاح الدين بن أيوب سنة أربع وسبعين وخمسة فلم تزل بيده الى أن توفى سنة
سبع وثمانين وخمسة فأقطعهما ابنه ناصر الدين محمد وألقبه المنصور وتوفى سنة سبع
عشرة وستة بعد عمه صلاح الدين والعاذل فولىها ابنه قليج ارسلان و يلقب الناصر
سنة ست وعشرين وكان أخوه المظفر ولى عهد أبيه عند الكامل بن العادل فجهره
بالعساكر من دمشق وملكها من يداخيه وأقام بها الى أن هلك سنة ثلاث وأربعين
وولى ابنه محمد و يلقب المنصور ولم يزل في ولايتها الى أن سار يوسف بن العزيز ملك
الشام من بنى أيوب هاربا الى مصر أيام التتر فسا ر معه المنصور صاحب حجة وأخوه
الفضل ثم خشي من التتر بمصر فرجع الى هلاكو واستقر المنصور الى مصر فأقام بها
وملك هلاكو الشام وقتل الناصر وسائر بنى أيوب كما مر ثم سار قنزا الى الشام عند
ما رجع هلاكو عنه عند ما شغل عنه بقتله قومه فارتيجه من ملكة التتر وولى على
قواعده وأما صوره ورد المنصور الى حجة فلم يزل واليا عليها وحضر واقعة قلاون على التتر
بمحرم سنة ثلاثين وكان يتردد الى مصر سائر أيامه ويخرج مع البعوث الى بلاد الارمن
وغيرها وبعسكر مع ملوك مصر متى طلبوه لذلك ثم توفى سنة ثلاث وثمانين وأقر قلاون
ابنه المظفر على ما كان أبوه وجرى هو معهم على سنته الى أن توفى سنة ثمان وتسعين
عند ما بويع الناصر محمد بن قلاون بعد لاشين واقطع عقب المنصور فولى السلطان
عليها قراستقر من أمراء التتر نقله اليها من الضيعة وأمره باستقرار بنى أيوب وسائر
الناس على اقطاعاتهم ثم كان استيلاء قازان على الشام ورجوعه سنة تسع وتسعين

ومسير يبرس وسلاروا تنازع الشأم من الترو وكان كيبغا العادل الذي ملك مصر
 وخلعه لاشين نا بابر خد بخلاف هذه الوقائع وتنصح ليبرس وسلار وحضر معهم
 بدمشق فولو على حجة وغزا بالعساكر بلاد الارمن وحضر هزيمة الترمغ الناصر سنة
 ثنتين وسبع مائة فرجع الى حماة فبات بها وولى السلطان بعده سيف الدين قنقق
 استدعاه اليه امن اقطاعه بالشوبك وكان الافضل علاء الدين أخو المنصور صاحب
 حماة توفي أيام أخيه المنصور وخلف ولده اسمه اسمعيل ولقبه عماد الدين ونشأ في دولتهم
 عاكفا على العلم والأدب حتى توفى منهم ما حفظه وله كتاب في التاريخ مشهور ولما رجع
 السلطان الناصر من الكرك الى كرسيه وسطا بيبرس وسلار راجع نظره في الاحسان
 الى أهل هذا البيت واختار منهم عماد الدين اسمعيل هذا وولاه على حماة مكان قومه
 ست عشرة وسبع مائة وكان عند رجوعه الى ملكه قد ولى نيابة حلب سيف الدين قنقق
 وجعل مكانه بجماة ايدمر الكرجي وتوفى قنقق فنقل ايدمر من حماة الى حلب مكانه
 وولى اسمعيل على حماة كما قلناه ولقبه المؤيد ولم يزل عليها الى أن توفي سنة ثنتين وثلاثين
 وولى الناصر ابنه الافضل محمد برغبة أبيه الى السلطان في ذلك ثم مات الملك الناصر
 في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وقام بعده بالامر مولاه قوص ونصب ابنه أبا بكر
 محمد فكان أول شيء أحدثه عزل الافضل من حماة وبعث عليها مكانه صقر دول
 النائب وسارا الافضل الى دمشق فبات بها سنة اثنتين وأربعين وانقرضت ايلة بني أيوب
 من حماة والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه

* (غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد) *

ثم خرج السلطان سنة ثلاث عشرة فسد كبر بالاهرام موريا بالترهة وقد بلغه ما نزل
 بالصعيد من عيث العرب وفسادهم في نواحيه واضرارهم بالسابلة فسرح العساكر
 في كل ناحية منه وأخذ الهلاك منهم مأخذه الى واستباحهم من كل ناحية
 وشرد بهم من خلفهم ثم سرح العساكر سنة أربع عشرة بعدها الى ملطية وهي للارمن
 وملكها وسار لذلك تنكر نائب دمشق بعساكر الشأم وستة من أمراء
 مصر ونازلوها في محرم سنة خمس عشرة وبها جوع من نصارى الارمن والعربان وقليل
 من المسلمين تحت الجزية فقاتلهم حتى ألقوا باليد واقتحموها عنوة واستباحوها وجاؤا
 بملكهم مع الاسرى فأبقاه السلطان وأقم عليه ثم غنى عنه انه يكتب ملوك العراق
 فحبسه ثم بعث السلطان العساكر من حلب سنة خمس عشرة الى عرقية من أعمال آمد
 ففتحوها وجاءت العساكر سنة سبع عشرة ثانية الى آمد ففتحوها واستباحوها وغنموا منها
 أموالا كثيرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (الولايات) *

وفي سنة خمس عشرة مخط السلطان سيف الدين غزنائب طرابلس الذي وليه بعد اقوش
الافرم وأمنه به وسبق معتقلا الى مصر وولى مكانه سيف الدين كستاي ثم هلك فولى
مكانه شهاب الدين قرطاي نقله اليهامن نيابة حص وولى نيابة حص سيف الدين اقطاي
ثم قبض سنة ثمان عشرة على طغاي الحسامي من الجاشنكيرية وصرف نائب الى صفد
مكان بكتر الحاجب ثم سخطه فأحضره معتقلا وجبسه بالاسكندرية وبعث على صفد
سيف الدين اقطاي نقله اليهامن حص وبعث على حص بدر الدين بك كوت القرمانى
والله تعالى أعلم

* (العمائر) *

ابتدأ السلطان سنة احدى عشرة وسبع مائة ببناء الجامع الجديد بمصر وأكملوه ووقف
عليه الاوقاف المغلة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الابلق من قصور الملك فجاء من
أنقر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من
المساكن وزيد فيه الى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين
بعمارة القصور لما زله بسرياقوس وبني بازائها الخانقاه الكبيرة المنسوبة اليه وفي سنة
ثلاث وثلاثين أمر بعمارة الايوان الفخم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسية
ودعاه دار العدل والله تعالى أعلم

* (حجج السلطان) *

وج الملك الناصر محمد بن قلاون في أيام دولته ثلاث حجج أو لا سنة ثلاث عشرة عند
ما انقضى قراسنقر نائب حلب واقوش الافرم نائب طرابلس ومهنابن عيسى أمير
العرب وجاء آخر بند الى الشام ورجع من الرحبة فسار السلطان من مصر الى الشام
وبلغه رجوعه خبر بند افسار من هناك حاجا وقضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع الى
الشام ثم حج الثانية سنة تسع عشرة وركب اليهامن مصر في أو اخر ذى القعدة ومعه المؤيد
صاحب حماة والامير محمد ابن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلى ولما قضى حجه
انطلق الامير محمد ابن أخت علاء الدين من هناك الى الهند على اليمن ورجع الى مصر
فأفرج عن زمينة أمير مكة من بني حسن وعن المعتقلين بحبسهم ووصله ووصلهم ثم حج
الثالثة سنة ثنتين وثلاثين ومعه الفضل بن المؤيد صاحب حماة على عادة أبيه
في مراكمة السلطان وقفل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مضجعا
بالفضة أنفق فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجة مات بكتر الساقى

من أعظم أمرائه وخواصه ويقال انه سمه وهو من محاليك يبرس والمنصور قلاون لما كان عليهم من الجزية التي فرضها عمرو بن العاصي عليهم وقزرها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يماطلون بها أو يتسعون من أدائها فتقزروهم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقيموا أو كان ملكهم بدفقه أيام سارت العساكر من عند قلاون اليها سنة ثمانين وسبعمائة واسمه سحامون ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه آي لا أدري أكان معاقبا لسحامون أو توسط بينهما متوسط وتوفي آي سنة ست عشرة وسبعمائة ومالك بعده في دنفله أخوه كرييس ثم نزع من بيت ملوكهم رجل الى مصر اسمه نشلي وأسلم فحسن اسلامه وأجرى له رزقا وأقام عنده فلما كانت سنة ست عشرة امتنع كرييس من أداء الجزية فجهز السلطان اليه العساكر وبعث معها عبد الله نثلي المهاجر الى الاسلام من بيت ملكهم فقام كرييس عن اقائهم وقز الى بلد الابواب ورجعت العساكر الى مصر واستقر نشلي في ملك النوبة على حاله من الاسلام وبعث السلطان الى ملك الابواب في كرييس فبعث به اليه وأقام يباب السلطان ثم إن أهل النوبة اجتمعوا على نثلي وقتلوه بمالاة جماعة من العرب سنة تسع وبعثوا عن كرييس يبلد الابواب فألقوه بمصر وبلغ الخبر الى السلطان فبعثه الى النوبة ~~فلقها~~ وانقطعت الجزية باسلامهم ثم اتشرب أحياء العرب من جهينة في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملوها عينا وفسادا وذهب ملوك النوبة الى مدافعهم فحجزوا ثم ساروا الى مصانعهم بالصحر فافترق ملكهم وصار لبعض أبناء جهينة من أمهاتهم على عادة الاعاجم في تعليمك الاخت وابن الاخت ففترق ملكهم واستولى اعراب جهينة على بلادهم وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للآفة التي تمنع من انقياد بعضهم الى بعض فصاروا شيعة هذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم للملك وانما هم الآن رجال بادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الاعراب ولم يبق في بلادهم رسم للملك لما أحالته صبغة البداوة العربية من صبغتهم بالخطة والالتحام والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(أخبار النوبة واسلامهم)

قد تقدم لنا غزواتك الى النوبة أيام الظاهر يبرس والمنصور قلاون لما كان عليهم من الجزية التي فرضها عمرو بن العاصي عليهم وقزرها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يماطلون بها أو يتسعون من أدائها فتقزروهم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقيموا أو كان ملكهم بدفقه أيام سارت العساكر من عند قلاون اليها سنة ثمانين وسبعمائة واسمه سحامون ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه آي لا أدري أكان معاقبا لسحامون أو توسط بينهما متوسط وتوفي آي سنة ست عشرة وسبعمائة ومالك بعده في دنفله أخوه كرييس ثم نزع من بيت ملوكهم رجل الى مصر اسمه نشلي وأسلم فحسن اسلامه وأجرى له رزقا وأقام عنده فلما كانت سنة ست عشرة امتنع كرييس من أداء الجزية فجهز السلطان اليه العساكر وبعث معها عبد الله نثلي المهاجر الى الاسلام من بيت ملكهم فقام كرييس عن اقائهم وقز الى بلد الابواب ورجعت العساكر الى مصر واستقر نشلي في ملك النوبة على حاله من الاسلام وبعث السلطان الى ملك الابواب في كرييس فبعث به اليه وأقام يباب السلطان ثم إن أهل النوبة اجتمعوا على نثلي وقتلوه بمالاة جماعة من العرب سنة تسع وبعثوا عن كرييس يبلد الابواب فألقوه بمصر وبلغ الخبر الى السلطان فبعثه الى النوبة ~~فلقها~~ وانقطعت الجزية باسلامهم ثم اتشرب أحياء العرب من جهينة في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملوها عينا وفسادا وذهب ملوك النوبة الى مدافعهم فحجزوا ثم ساروا الى مصانعهم بالصحر فافترق ملكهم وصار لبعض أبناء جهينة من أمهاتهم على عادة الاعاجم في تعليمك الاخت وابن الاخت ففترق ملكهم واستولى اعراب جهينة على بلادهم وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للآفة التي تمنع من انقياد بعضهم الى بعض فصاروا شيعة هذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم للملك وانما هم الآن رجال بادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الاعراب ولم يبق في بلادهم رسم للملك لما أحالته صبغة البداوة العربية من صبغتهم بالخطة والالتحام والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(بقية أخبار الارمن الى فتح اياس ثم فتح سبيس وانقراض أمرهم)

قد كافد منا أخبار الارمن الى قتل ملكهم هينوم على يد ايدغدي شحنة التتيلادالاروم
سنة سبع واستقر ارا الملك بسيس لاختيه أوسير بن ليعون وكان بينهما وبين قزملن ملك
التركلان مصاف سنة تسع عشرة فهزمه قزمان ولم يزل أوسير بن ليعون ملكا عليهم الى
سنة اثنتين وسبعين فهلك ونصبوا للملك بعده ابنه ليعون صغيرا ابن ثلثي عشرة سنة
وكان الناصر قد طلب أوسير أن ينزل له عن القلاع التي تلي الشام فاقنع وجهز اليه
عساكر الشام فاحتسبوا بلاده وخرّبوها وهلك أوسير على اثر ذلك ثم أمر الناصر كيبغا
نائب حلب بغزو سبب فدخل اليها بالعساكر سنة ست وثلاثين واكتسح جهاتها وحصر
قلعة النقيير وافتتحها وأسر من الارمن عدة يقال بلغوا ثلثمائة وبلغ خبرهم الى
النصارى باباس فثاروا بين عندهم من المسلمين وأحرقوهم غضبا للارمن لمشاركتهم
في دين النصرانية ولم يثبت أن يبعث الى السلطان دمر داش برجويان شحنة المغل
بيلا داروم يعرفه بدخوله في الاسلام ويستنفر عساكره لجهاد نصارى الارمن فأسعفه
بذلك وجهز اليه عساكر الشام من دمشق وحلب وحماة سنة سبع وثلاثين ونازلوا
مدينة اياص ففتحوها وخرّبوها ونجا فلهم الى الجبال فاتبعتهم عساكر حلب وعادوا
الى بلادهم ثم سار سنة احدى وستين بنذر الخوارزمي نائب حلب لغزو سبب ففتح
أذنة وطرسوس والمصيصة ثم قلعي كالال والجريدة وسنباط كلا وغرور ورولى ثاينين
في أذنة وطرسوس وعاد الى حلب وولى بعده على حلب عشقيم النصارى فسار سنة ست
وسبعين وحصر سبب وقلعتا شهرين الى أن نفدت أقواتهم وجهدهم الحصار
فاستأنموا ونزلوا على حكمه فخرج ملكهم التكتفور وأمر أوه وعساكره الى عشقيم
فبعث بهم الى مصر واستولى المسلمون على سبب وسائر قلاعها وانقرضت منها دولة
الارمن والبقاء لله وحده انتهى

* (الصلح مع ملوك التترو صهر الناصر مع ملوك الشمال منهم) *

كان للتترو ولتان مستغلتان احدهما دولة بني هلاكو أخذ بغداد والمستولى على
كرسي الاسلام بالعراق وأصارها هو وبنوه كرسيا لهم ولهم مع ذلك عراق العجم وفارس
وخراسان وما وراء النهر ودولة بني دوشي خان بن جنه كزخان بالشمال متصلة الى
خوارزم بالشرق الى القرو وحدود القسطنطينية بالجنوب والى أرض بلغار بالمغرب
وكان بين الدولتين فتن وحروب كما تحدث بين الدول المجاورة وكانت دولة الترك بمصر
والشام مجاورة لدولة بني هلاكو وكان يطعمون في ملك الشام ويرددون الغزوات اليه
مرتبة أخرى ويستقبلون أولياءهم وأشياءهم من العرب والتركلان فيستظفرون
بهم عليهم كما رأيت ذلك في أخبارهم وكانت بين ملوكهم من الجانبين وقائع متعددة

وحروبهم فيها بحال ورجعوا من القسنة بين دولة دوشي وبين بني هلاكو وبعدهم
 عن قسنة بني دوشي خان لتوسط المالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام فتقع لهم
 الصاغية اليهم وتجدد دينهم المراسلة والمهادنة في كل وقت ويستخت ملك الترك ملك
 صراى من بني دوشي خان لقسنة بني هلاكو والاجلاب عليهم في خراسان وما اليها من
 حد ود مملكتهم ليشغلوهم عن الشام وبأخذوا بحجزهم عن النهوض اليه وما زال ذلك
 دأبهم من أول دولة الترك وكانت رغبة بني دوشي خان في ذلك أعظم فيفتخرون به على بني
 هلاكو ولما ولي صراى ابنك من بني دوشي خان سنة ثلاث عشرة وكان نائباً ببلاد الروم
 فطلبغير وفدت عليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم فطاعهم بالصهر مع
 السلطان الناصر ببعض نساء ذلك البيت على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر
 الامر والتهل منهم في امضاء ذلك وزعموا ان هذه عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك
 وردد الرسل والهدايا أعواماً مستمرة الى أن استحكمت ذلك بينهم وبعثوا اليه بخطوبته
 طلبناش بنت طغاجي بن هند وابن بكر بن دوشي سنة عشرين مع كبير المقل وكان مقلداً
 يحمل على الاعناق ومعهم جماعة من أمراءهم وبرهان الدين امام اربك ومروا
 بالقسطنطينية فبالغ لشكري في كرامتهم يقال انه أنفق عليهم ستين ألف دينار وركبوا
 البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر محمولة على عجلة وراستور من
 الذهب والحرير يجزها كديش بقوده اثنان من موالها في مظهر عظيم من الوفاة
 والتجيلة ولما قاربوا مصر ركب للقائهم النائبان ارغون وبكترا الساقى في العساكر
 وكريم الدين وكييل السلطان وأدخلت الخاتون الى القصر واستدعى ثالث وصولها
 القضاة والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل
 الوافدون عندهم بعد ان خلع عليهم وانهقد النكاح بين وكييل السلطان وكييل اربك
 وانقض ذلك الجمع وكان يوماً مشهوداً ووصلت رسل أبي سعيد صاحب بغداد
 والعراق سنة ثنتين وعشرين وفيهم قاضي نوري يسألون الصلح وانتظام الكلمة
 واجتماع اليد على اقامة معالم الاسلام من الحج واصلاح السابلة وجهاد العدو
 فأجاب السلطان الى ذلك وبعث سيف الدين ايتمش الحمدي لاحكام العقد معهم
 وامتضاء ايمانهم فتوجهه لذلك بهدية سنوية وعاد سنة ثلاث وعشرين ومعه رسل أبي
 سعيد ومعه جويان لمثل ذلك فتم ذلك وانهقد بينهم وقد كانت قبل ذلك تجددت القسنة
 بين أبي سعيد وصاحب صراى نفرة من اربك صاحب صراى من تغلب جويان على أبي
 سعيد وقتك في المقل وكانت بين جويان وبين سبول صاحب خوارزم وما وراء النهر
 قسنة ظهر فيها اربك وأمدّه بالعساكر فاستولى اربك على أكثر بلاد خراسان وطلب من

الناصر بعد الاتهام بالصهر المظاهرة على أبي سعيد وجواباً فأجابهم إلى ذلك ثم بعث
إليه أبو سعيد في الصلح كما قلناه فآثره وعقد له وبلغ الخبر إلى أربك ورسى الناصر عنده
فأغلظ في القول وبعث بالعقاب واعتذر له الناصر بأنهم انما دعوه لاقامة شعائر
الاسلام ولا يسع التحلف عن ذلك فقبل ثم وقعت بينه وبين أبي سعيد مر اوضة في الصلح
بعد ان استرذ جواباً ما ملكه أربك من خراسان فتواعد كل هؤلاء الملوك واصطلحوا
ووضعوا أوزار الحرب حينئذ من الدهر إلى أن تقلبت الاحوال وتبدلت الامور والله
مقلب الليل والنهار

*** (مقتل أولاد بني أمراء مكة من بني حسن) ***

قد تقدم لنا استيلاء قتادة على مكة والحجاز من يد الهواشم واستقرارها للبيته إلى
أن استولى منهم أبو نجي وهو محمد بن أبي سعيد على بن قتادة ثم توفي سنة ثنتين وسبع مائة
وولى مكانه ابنه رمثة وخيصة واعتقلاً أخويه عطيقة وأبا الغيث ولما حج الاميران
كانوا للمملكة ببيرس وسلاهر باليهما من مكان اعتقالهما وشكيا ما لهما من رمثة
وخيصة فأشكاهما الاميران واعتقلا رمثة وخيصة وأوصلاه ما إلى مصر ووليا
عطيقة وأبا الغيث وبعثاهما إلى السلطان خيصة الاميرaid من الكوكبي الذي جاء
بالعساكر معهما ثم رضى السلطان عنهما وولاهما مكان رمثة وخيصة وبعث معهما
العساكر ثانياً سنة ثلاث عشرة وفتح رمثة وخيصة عن البلاد ورجع العسكر وأقام
أبو الغيث وعطيقة فرجع اليهما رمثة وخيصة وتلاقوا فانهمز أبو الغيث وعطيقة
فسارا إلى المدينة في جوارهم منصور بن جاد فأمدتهما ببني عقبة وبني مهدي ورجع
إلى حرب رمثة وخيصة فاقتلوا ثانياً بطن مر وفانهمز أبو الغيث وقتل واستمر
رمثة وخيصة ولحق بهما أخوهما عطيقة وسار معهما ثم تشاجر واسنة خمس
عشر ولحق رمثة بالسلطان مستعدياً على أخويه فبعث معه العساكر ففتح رمثة
بعد ان استصفي أهل مكة وهرب إلى السبعة مدن ولحقته العساكر فاستلحق أهل
تلك المدن ولقيهم فاهزموا ونجا خيصة بنفسه ثم رجعت العساكر فرجع وبعث
رمثة يستجد السلطان فبعث إليه العساكر ففتح خيصة ثم رجع واتفق مع
أخويه رمثة وعطيقة ثم لحق عطيقة بالسلطان سنة ثمان عشرة وبعث معه العساكر
فتقبضوا على رمثة وأوصلوه معتقلاً فسجن بالقلعة واستقر عطيقة بمكة وبني خيصة
مشرداً ثم لحق بملك الترمك العراق خربند واستجده على ملك الحجاز فأنجده بالعساكر
وشاع بين الناس أنه داخل الروافض الذين عند خربند في اخراج الشيخين من قبريهم
وعظم ذلك على الناس ولقيه محمد بن عيسى أخوهمنا حسبة وامتعاها الدين وكان عند

خربند اقامه و اعترضه وهزمه ويقال انه اخذ منه المعاول والقوس التي أعدها
لذلك وكان سبيل رضا السلطان عنه وجاء خيصة الى مكة سنة ثمانى عشرة وبعث الناصر
العساكر اليه فهرب وتركها ثم أطلق رمية سنة تسع عشرة فهرب الى الجواز ومعه
وزيره على بن نجس فرد من طريقه واعتقل وأفرج عنه السلطان بعد مراحته من
الحج سنة عشرين ثم ان خيصة استأمن السلطان سنة عشرين وكان معه جماعة من
المماليك هربوا اليه فغاموا أن يحضروا معه الى السلطان فاعتقلوه وحضروا وكان
السلطان قد أطلق رمية من الاعتقال فامكنه منهم فنأمر من المباشرة قتل أخيه وعفا
عن الباقيين ثم صرف السلطان رمية الى مكة وولاه مع أخيه عذيفة واستمرت حالهما
ووفد عذيفة سنة احدى وعشرين على الابواب ومعه قيادة صاحب الينبع يطلب
الصرح على ابن عمه قاتل ولده فأجابه السلطان وجهاز العساكر لصرحه وقبول
كل منه ما بالاكراوان نصر فوافى سنة احدى وثلاثين وقعت الفتنة بمكة وقتل
العبيد جماعة من الامراء والترك فبعث السلطان ايدنغش ومعه العساكر فهرب
الشرفاء والعبيد وحضر رمية وبذل الطاعة وحاق متبرنا مما وقع فقبل منه السلطان
وعفا عنه واستقرت حاله على ذلك الى أن هلك سنة وتداولت الامارة
بين ابنيه بعلان وبقيته ثم استبد بعلان كاند كره في أخبارهم وورثه ابنيه لهذا العهد كما
نذكره مرتباً في أخبارهم ان شاء الله تعالى

* (جمع ملك التكرور) *

كان ملك السودان بصراء المغرب في الاقليم الاول والثاني منقسمين أهم من
السودان اولهم بمالي البحر المحيط امة صوصو وكانوا مستولين على غانة ودخلوا في
الاسلام أيام الفتح وذكر صاحب كتاب رجا في الجغرافيا ان بنى صالح بن بنى عبد
الله بن الحسن بن الحسن كانت لهم بهادولة وملك عظيم ولم يقع لنا في تحقيق هذا الخبر
أكثر من هذا وصالح بن بنى حسن مجهول وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك
لاحد غير صوصو ثم بلى امة صوصو امة مالى بن شرفهم وكرسى ما حكمهم بدين بنى ثم
من بعدهم شرفا عنهم امة كوكو ثم التكرور بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة امة كلهم
وغيرها وتحولت الاحوال باستمرار العصور فاستولى أهل مالى على ما وراءهم وبين
أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرور واستفحل
ملكهم الى العافية وأصبحت مدنتهم بنى حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين
الاسلام منذ حين من السنين وجمع جماعة من ملوكهم وأول من جمع منهم برمندار وسمعت
في صبطه من بعض فضلائهم برمندانه وسيل في الحج هي التي اقتفاهاملوكهم من بعده

قوله كاند كره هذا
قد تقدم في الجزء
الرابع مفصلاً مع
اختلاف يسير في
بعض الاسماء اه
مصححه
بياض بالاصل

تم حج منهم منساولي بن مازي جاطة أيام الظاهر بيبرس وحج بعده منهم مولا هم
صا كوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذي افتتح مدينة كوكو ثم حج أيام الناصر
وحج من بعده منهم منسا موسى حسبما ذلك مذ كور في أخبارهم عند دول البربر عند
ذكر صنهاجة ودولة لتونة من شعوبهم ولما خرج منسا موسى من بلاد المغرب للحج
سلك على طريق الصحراء وخرج عند الأهرام بمصر وأهدى إلى الناصر هدية حافلة
يقال أن فيها خمسين ألف دينار وأثر له بقصر عند القرافة الكبرى وأقطعه أباها والقيمه
السلطان بجلسه وحده ووصله وزوده وقرّب إليه الخيل والهجن وبعث معه الأمراء
يقومون بخدمته إلى أن قضى فرضه سنة أربع وعشرين ورجع فأصابته في طريقه
بالجذازة مكبة تخلّصه منها أجله وذلك أنه ضل في الطريق عن الحمل والركب وانفرد
بقومه عن العرب وهي كلها مجاهل لهم فلم يند إلى عمران ولا وقفوا على مورد وساروا
على السمت إلى أن نفذوا عند السويس وهم يأكلون لحوم الحيتان إذا وجدوها
والاعراب تخطفهم من أطرافهم إلى أن خلاصوا ثم جدد السلطان له الكرامة ووسع له
في الحياء وكان أعداء نفقته من بلاده فيما يقال مائة رجل من التبر في كل حل ثلاثة قناطير
فنفدت كلها وأهجزته النفقة فاقترض من أعيان التجار وكان في محبته منهم بنو
الكويك فاقرضوه خمسين ألف دينار وابتاع منهم القصر الذي أقطعه السلطان
وأعضى له ذلك وبعث سراج الدين بن الكويك معه وزيره يرد له منه ما أقرضه من المال
فهلك هنالك وأتبعه سراج الدين آخر أبائه فأت هنالك وجاء ابنه نغر الدين أبو جعفر
بالبعض وهلك منسا موسى قبل وفاته فلم يظفروا منه بشئ انتهى والله سبحانه
وعالى أعلم

* (النجاد المجاهد ملك اليمن) *

قد تقدم لنا استبداد علي بن رسول فلك بعده ملك سيده يوسف ابنه من الكامل بن
العماد بن أيوب ويلقب المسعود وكان علي بن رسول استأذنه ومستوا على دولته
فلما هلك سنة ست وعشرين وستمائة نصب ابن رسول ابنه موسى الأشرف للملكة
وكفله قريبا واستولى ابن رسول وأورث ملكه باليمن لبنه لهذا العهد وانتقل الأمر
للمجاهد منهم علي بن داود والمؤيد بن يوسف المظفر بن عمر بن المنصور بن علي بن رسول
سنة إحدى وعشرين وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه الأشرف فظهر عليه المجاهد
واعتقله ثم انتقض عليه المنصور سنة ثلاث وعشرين وحبس وأطلق من محبسه
واعتقله من المنصور وكان عبد الله الظاهر بن المنصور قائما بأمر أبيه ومنازلة المجاهد
سنة أربع وعشرين بالصريح إلى الناصر سليمان الترك بمصر وكان هو وقومه

يعطونهم الطاعة ويعثون اليهم الاثاوة من الاموال والهدايا وطرف العين وما عونه
 فجهاز لهم الناصر صحيفة يسير بس الحاجب وطبنا من أعظم أمراته فساروا الى اليمن
 ولقيهم المجاهد بعدن فأصلحو اباين القريقتن على أن تكون وبسة قتر
 المجاهد في سلطانه باليمن ومالوا على كل من كان سبييا في القسنة فقتلوههم ودقوا اليمن
 وجعلوا أهله على طاعة المجاهد ورجعوا الى محلهم من الابواب السلطانية والله تعالى
 ولي التوفيق

(ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك)

ولما استقبل ملك السلطان الناصر واستقر وكنز ولده طمعت نفسه الى ترشيح
 ولده لة قتر عنه بملكهم فبعث كبيرهم أحمد الى قلعة الكرك سنة ست وعشرين ورتب
 الامراء المقربين بوظائف السلطان فساروا الى الكرك وأقام بها أربع سنين تمتعا
 بالملك والدولة وأبوه قتر العين بامارته في حياته ثم استقدمه سنة ثلاثين وأقام فيه
 سنة الختان واحتفل في الصنيع له وختن معه من أبناء الامراء والخو اص جماعة
 انتقاهم ووقع اختياره عليهم ثم صرفه الى مكان امارته بالكرك فأقام بها الى أن توفي
 الملك الناصر وكان ما ذكره والله تعالى أعلم

(وفاة دمر داش بن جويان شحنة بلاد الروم ومقتله)

كان جويان نائب مملكة التمر مستوليا على سلطانه أبي سعيد بن خربند الصغره وكانت
 حاله مع أبيه خربند اقربا من الاستيلاء فولى على مملكة بلاد الروم دمر داش ثم رفعت
 القسنة بينهم وبين ملك الشمال أزيلك من بنى دوشى خان على خراسان وسار جويان من
 بغداد سنة تسع وعشرين لمدافعتة كما يأتى في أخبارهم وترك عند السلطان أبي سعيد
 ببغداد ابنه خواجادمشق فسعى به أعداؤه وامرأعنه قبائح من الافعال لم يحتملها له
 فسطابه وقتله وبلغ الخبر الى أبيه جويان فانتقض وعاجله أبو سعيد بالمسير الى خراسان
 فتدترقت عنه أصحابه وفترأدرك به راه وقاتل وأذن السلطان أبو سعيد لاهله أن ينقلوه
 الى التربة التي اختطها بالمدينة النبوية لدفنه فاحتملوه ولم يتوقفوا على اذن صاحب
 مصر فرفعهم صاحب المدينة ودفنوه بالقيصع ولما بلغ الخبر بمقتله الى ابنه دمر داش
 في امارته يسلا دالروم خشي على نفسه فهرب الى مصر وترك مولاه ارتقى مقيما الامر
 البلد وأثر له بسواس ولما وصل الى دمشق وركب النائب لتلقيه وسار معه الى
 مصر فأقبل عليه السلطان وأحله محل الكرامة وكان معه سبعة من الامراء ومن
 العسكر نحو ألف فارس فأكرمهم السلطان وأجرى عليهم الارزاق وأقاموا عنده

ونجاست على اثره وحمل السلطان أبي سعيد وطلبه بذمة الصلح الذي عقد مع الملك
 الناصر وأوجعوا العلم السلطان من فساد طوبته وطوية آييه جوبان وسعيهم في الارض
 بالفساد ما أوجب اعطاءه بالبدو بشرط السلطان عليهم امضاء حكم الله تعالى في
 قرانسكر نائب حلب الذي كان فتر سنة ثلثي عشرة مع أقوش الاقرم الى خربند وأغروه
 بملك الشام ولم يتم ذلك وأقاموا عند خربند وأولى أقوش الاقرم على همدان فبات بها
 سنة ست عشرة فولى صاحبه قرانسكر مكانه بهمدان فلما شرط عليهم السلطان قتله كما
 قتل دمر دأش أمضوا نية حكم الله تعالى وقتلوه جزاء بما كان عليه من الفساد في
 الارض والله متولى جزائهم ثم وصل على اثر ذلك ابن السلطان أبي سعيد ومعه جماعة
 من قومه في تأكيده الصلح والاصهار من السلطان فقبولوا بالكرامة التي تليق
 بهم واتصلت المراسلة والمهاداة بين هذين السلطانين الى أن توفيا والله وارث الارض
 ومن علمها وهو خير الوارثين

*(وفاة همدان بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه) *

هذا الخي من العرب يعرفون بال فضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وترتبة نجد من
 أرض الحجازية قبلون ينهائي الرحلين ويتسبون في طي ومعه م أحياء من زبيد
 وكلب وهذيل ومذبح احلاف لهم وينهضمهم في الغلب والعدد آل مراد بن عمون أن
 فضلا ومراد أبناء ربيعة ويزعمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين آل همدان وآل علي
 وأن آل فضل كلهم بأرض حوران تغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فارتلوا حص
 ونواحيها واقامت زبيد من احلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يفارقونها قالوا
 ثم ادل آل فضل بالدول السلطانية وولوهم على أحياء العرب وأقطعوهم على اصلاح
 السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاق
 فصار عامة وحلتهم في حدود الشام قريسا من التلول والقرى لا ينجمون الى البرية الا
 في الاقل وكانت معهم أحياء من افاريق العرب مندرجون في لصفهم وحلفهم من
 مذبح وعامر وزبيد كما كان آل فضل الا أن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك
 الاحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سبئس احدي شعوب طي هـ كذا ذكر لي النقة
 عندي من رجالتهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها
 الى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد لبني همدان وينسبون هـ كذا همدان بن مانع
 ابن جديله بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم ابن جصة بن بدر بن
 سميع ويقفون عند سميع ويقول رعاؤهم أن سميعا هذا هو الذي وادته العباسية أخت
 الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي وحاشي لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي

انتساب كبراء العرب من طي الى موالي العجم من بني برمك وانسابهم ثم ان الوجدان
يحمل رياسة هؤلاء على هذا الخي ان لم يكونوا من نسبهم وقدة تقدم مثل ذلك في مقدمة
الكتاب وكان مبدء رياستهم من اول درلة بنى أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق
السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جموع
كثيرة انتهى وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طي وكان كبيرهم
مفرج بن دغفل بن جراح وكان من اقطاعه الرملة وهو الذي قبض على اتمكين مولى
بني بويه لما انهزم مع مولاة بختيار بالعراق وجاء به الى المعز فأكرمه ورفاه في دولته
ولم يزل شان مفرج هكذا وثفي سنة أربع وأربع مائة وكان من ولد حسان ومحمود
وعلي وجراح وولي حسان بعده وعظم صيته وكان ينسبه وبن خلفاء الفاطميين نفرة
واستجاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائدهم هاروق التركي وقتله وسبى نسائه وهو
الذي مدحه التهاى وقذف المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة
حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة ولعل فضلا هذا
هو جد آل فضل وقال ابن الاثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان أباه وأعمامه البلقاء
البيت المقدس وكان فضل تارة مع الافرنج وتارة مع الخانداء صروفاً كره لذلك
طغركين انابك دمشق وكافل بنى تنش وطرده من الشام فتول على صدقة بن مزيد وحالفه
ووصله حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خاف صدقة بن مزيد على السلطان
محمد بن ملك شاه سنة خمس مائة وما بعدها وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا
وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان
كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا الى السلطان
فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد بغداد حتى اذا سار
السلطان لقتال صدقة استأذنه فضل في الخروج الى البرية لياخذ بمجزة صدقة فأذن له
وعبر الى الانبار ولم يرجع للسلطان بعدها انتهى كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام
المسيحي ان فضلا هذا ودار من الجراح من غير شك ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم
ان فضلا هذا هو جد هم لانهم ينسبونه فضل بن علي بن مفرج وهو عقد الاخرين فضل
بن لي بن جراح فعلى هؤلاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذي هو كبير بنى الجراح اطول
العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البداية الغفل وأمانسة هذا الخي في طي
فبعصهم يقول ان الرياسة في طي كانت لاياس بن قبيصة من بني منبس بن عمرو بن
القوث بن طي وأياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر عند ما قتل
النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طي

في بني قبيصة هؤلاء صدور من دولة الاسلام فلعن آل فضل هؤلاء وآل الجراح من
 أعقابهم وان كان انقراض أعقابهم فهم من أقرب الحبي الى لان الرياسة في الاحياء
 والشعوب انما تنقل في أهل العصية والنسب كما مر أول الكتاب وقال ابن حزم عند
 ما ذكر أنساب طيئ انهم لما خرجوا من اليمن نزولاً أجاسلى وأوطنوهما وما بينهما ما
 ونزل بنو اسد ما بينهما وبين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن
 من طيئ ويقال لهم جديلة نسبة الى أمهم بنت قيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم وحلوا
 عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طيئ وأوطنوا ثل البلاد الا بنى رمان
 ابن جندب بن خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكان لاهل الجبلين الجبليون
 ولاهل حلب وحاضر طيئ من بنى خارجة السهلون انتهى فلعن هذه احياء الذين
 بالشأم من بنى الجراح وآل فضل من بنى خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم اتفقوا
 الى حلب وحاضر طيئ لان هذا الموطن أقرب الى موطنهم لهذا العهد من موطن بنى
 الجراح بقسطين من جبل اجاسلى الذين هما موطن الاسخرين والله أعلم أى ذلك
 يصح من انسابهم ولترجع الآن الى سرد الخبر عن رياسة آل فضل أهل هذا البيت منذ
 دولة بنى أيوب فنقول كان الامير منهم -م- له بنى أيوب عيسى بر محمد بن ربيعة أيام
 العادل كما قلناه ونقلناه عن العماد الاصبهانى الكاتب ثم كان بعده حسام الدين مانع
 ابن مدينة بن غصينة بن فضل وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وولى عليهم بعده ابنه مهنا
 ولما ارتفع قطز ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشام من يد التترو هزم عسكرهم -م- بعين
 جالوت أقطع سليمة لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المنظر بن شاهنشاه
 صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على أحياء العرب بالشأم
 عندما استفعل أمر الترك وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم
 لبغداد فولى على العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفى له الاقطاعات على حفظ السابلة
 وعيسى ابن عمه زامل بن على بن ربيعة من آل على لاعتناؤه واعراضه ولم يرل أميراً على
 أحياء العرب وطلحو الى أيامه لانه خالف أباه فى الشدة عليهم وهرب اليه سنقر الاشقر
 سنة سبع وتسعين وكتبوا اليه واستمروا لملك الشام وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع
 وخمسين فولى المنصور قلاون بعده ابنه مهنا ثم سار الاشرف بن قلاون الى الشام ونزل
 حصص ووفد عليه مهنا بن عيسى فى جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى
 وأخويه محمد وفضل ابنى عيسى بن مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج
 عنهم العادل كسبغاً عند ما جلس على تخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته ثم كان
 له فى أيام الناصر نفرة واستجاشه وميل الى ملوك التتربالعراق ولم يحضر شيئاً من وفائع

غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الأفرم وأصحابهم سنة ثنتي عشرة وبسبب مائة لحقوا
 به وساروا من عنده إلى خربند واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضا
 عن الوفاة ووقد أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب
 مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخرند املك التتوأ كرمه
 وأقطعه بالعراق وهلك خربند في تلك السنة فرجع إلى أحيائه وأوقد ابنه أحمد
 وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعينين للناصر ومتطارحين عليه فأكرم وفادتهم
 وأنزلهم بالقصر الأبلق وشغلهم بالاحسان وأعتب مهنا ورده على أمارته واقطاعه
 وذلك سنة سبع عشرة ووج هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل اثنا
 عشر ألف راحلة ثم رجع مهنا إلى ديدنه في عمالة التتوأ الاجلاب على الشام واتصل
 ذلك منه فقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب إلى نواب الشام سنة عشرين
 بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل على عديدة تسبهم وولى
 منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف اقطاع مهنا وولده إلى محمد وولده فأقام
 مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة إحدى وثلاثين مع الأفضل بن المؤيد صاحب حجة
 متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه اقطاعه وأمارته وذكركى
 بعض أكابر الامراء بمصر من ادرك وفادته أو حدث عنها أنه تخافى في هذه الوفاة عن
 قبول شئ من السلطان حتى انه ساق من النفاق المحلوبة واستقاها وانه لم يغش باب أحد
 من أرباب الدولة ولا سألهم شئ من حاجته ثم رجع إلى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين
 فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة اثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولى
 مكانه أخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى
 ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد
 رضى الله عنه وولى مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر
 سنة ست وأربعين وولى مكانه مهنا بن عيسى ثم رجع سيف بن مهنا ولقبه فياض بن مهنا
 فأنهم زم سيف ثم ولى السلطان حسين بن الناصر في دولته الاولى وهو في كفالة بيقاروس
 أحمد بن مهنا فسكنت القسمة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولى مكانه أخوه فياض
 وهلك سنة ثنتين وستين فولى مكانه أخوه خبار بن مهنا وولاه حسين بن الناصر في
 دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سبعين بالقرضا حيا إلى أن شفع فيه
 نائب حجة فأعيد إلى أمارته ثم انتقض سنة سبعين فولى السلطان الأشرف مكانه ابن
 عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء إلى نواحي حلب واجتمع اليه بنو كلاب وغيرهم وعانوا
 في البلاد وعلى حلب يومئذ قشمر المنصورى فبرزالهم وانتهى إلى منجهم واستاق نعمهم

وتخطى الى الخيام فاستأقوا دونها وهزموا عساكره وقتل قشعر وابنه في المعركة وتولى بيده وذهب الى القفر منتهضا فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم بعث معيقيل صاحب سنة احدى وسبعين يستأمن لخيار فأمنه ثم وفد خيار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضى عنه السلطان فأعادته الى امارته ثم توفى سنة سبع وسبعين فولى أخوه قارة الى أن توفى سنة احدى وثمانين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في امارتهما ثم عزل السنة من ولايتهما وولى بصير بن جبار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طي وائله تعالى أعلم

(وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلاكو) *

ثم توفى أبو سعيد ملك العراق من التتر بن خربند ابن ابغوين ابغابن هلاكو بن طولى خان بن جنكروخان سنة ست وثلاثين وسبعمائة لعشرين سنة من ملكه ولم يعقب فانقراض جموة ملك بني هلاكو وصار الأمر بالعراق لسواهم وافترق ملك التتر في سائر عمالهم كما ذكر في أخبارهم ولما استبدت ببغداد الشيخ حسن من أسبابهم أكثر عليه المنازعون فبعث رساله الى الناصر قبل وفاته يستجده على أن يسلم له بغداد ويعطى الرهن في العراق حتى يقضى به ما في أعدائه فاجابه الناصر الى ذلك ثم توفى قريبا فلم يتم والامر لله وحده

(وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رسله وكريمته حبة الحاج) *

كان ملك بني مرين بالمغرب الاقصى قد استفحل لهذه العصور وصار للسلطان ابي الحسن علي ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق جدهم لو كهم وأسف الى ملك جيرانهم من الدول فزحف الى المغرب الاوسط وهو في ملكة بني عبد الواد اعداء قومهم من زبانية وملكهم أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي جو موسى ابن أبي سعيد عثمان بن السلطان يعمر اسن بن زيان جدهم لو كهم أيضا وكرسيه تلمسان سبعة وعشرين شهرا ونصب عليها المجانيق وادار بالاسوار سباجا لمنع وصول الميرة والاقوات اليها وتقري أعمالها بلدا بلدا فخلت جميعها ثم اقتحمها غنوة آخر رمضان سنة سبع وثلاثين ففض جوعها وقتل سلطانها عند باب قصره كما ذكره في أخبارهم ثم كتب للملك الناصر صاحب مصر يخبره بفقها وزوال العائق عن وفادة الحاج وانه ناظر في ذلك بما يسهل سيلهم ويزيل عنهم وكانت كريمة من كراتم ابيه السلطان أبي سعيد ومن أهل فرائده قد اقتصت منه الوعد بالحج عند ما ملك تلمسان فلما فتحها

وأذهب عدو منها جهر ذلك المرأة للبحر بما يناسب قربانها منه وجهر معها الملك الناصر صاحب مصر هدية فحمة مشتملة على خمسة مئة من الجياد المغريبات بعدتها وعدة فرسانها من السروج واللبم والسيوف وظرف المغرب وما عونه من شتى أصنافه ومن ثياب الحرير والصوف والكتان وصنائع الجلد حتى ليزعموا أنه كان فيها من أواني الخزف وأصناف الدر والياقوت وما يشبههما في سبيل التودد وعرض أحوال المغرب على سلطان المشرق ولعظم قدر هذه الوافدة عند الناصر وفد معها من عظماء قومه ووزرائه وأهل مجلسه فوفدوا على الناصر مئة ثمان وثلاثين وأحلبهم بأشرف محل من التكرمة وبعث من اصطبلاته ثلاثين خطلا من البغال يحملون الهدية من بحر النيل سوى ما تبعها من البخاى والجمال وجلس لهم في يوم مشهود ودخلوا عليه وعرضوا الهدية فعم بها أهل دولته أحبا في ذلك المجلس واستأثروا منها على ما زعموا بالدر والياقوت فقط ثم تفرقهم في منازلهم وأرسلهم دواوكر كرامته وقد هبت بالقرش والماعون ووفر لهم الجرايات واستكثر لهم من الأزودة وبعث أمراء في خدمتهم إلى الجاز حتى قصوا فرضهم في تلك السنة وانقلبوا إلى سلطانهم فجهز الناصر معهم هدية إلى ملك المغرب تشتمل على ثياب الحرير المصنوعة بالاسكندرية وعين منها الجمل المتعارف في كل سنة لخزانة السلطان وقيمة لذلك العهد نحو ألف دينار وعلى خيمة من خيم السلطان المصنوعة بالشام فيها أمثال البيوت والقباب والصكفات مرصاة أطرافها في الأرض بأوتاد الحديد والخشب كأنها قباب ماثلة وعلى خيمة مؤزر باطنها من ثياب الحرير العراقية وظاهرها من ثياب القطن الصرافية مستجادة الصنعة بين الحذل والاوناد أحسن ما يرأى من البيوت وعلى صوان من الحرير مربع الشكل يقام بالحذل الحافظ ظله من الشمس وعلى عشرة من الجياد المقربان الملوكية بسروج ولحم ملوكية مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة بالآلى والقصوص وبعث مع تلك الجياد خدم يقومون بنسائها المتعارف فيها ووصلت الهدية إلى سلطان المغرب فوقعته أحسن المواقع وأعاد الكتب والرسل بالشكر واستحسنت المودة بين هذين السلاطين واتصلت المهاداة إلى أن مضى السيلهما والله تعالى ولي التوفيق

* وفاة الخليفة أبى الريح وولاية ابنه *

قد ذكرنا أيام الطاهر وأنه أقام خليفة بمصر من ولد الراشد ووصل يومئذ من بغداد دواحه أجد بن محمد وذكرنا نسبه هنالك إلى الراشد وأنه بويع له بالخلافة سنة ستين وستمائة ولقبه الحاكم فلم يزل في خلافته إلى أن توفي سنة إحدى وسبع مائة وقدهم ولابنه سليمان فبايع له أهل دولة الناصر الكافلون لها ولقبوه المستكني فبقي خليفة سائرا أيام

الناصر ثم تنكره السلطان سنة ثمان وثلاثين لشيء نفي له عن بيته فأسكنه بالقلعة ومنعه من لقاء الناس بقي حولا كذلك ثم ترك سبيله ونزل الى بيته ثم كثرت السعاية في بيته فغريه سنة ثمان وثلاثين الى قوص هو وبنه وسائر أهله وأقام هناك الى أن هلك سنة أربعين قبل مهلك الناصر وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد ولقبه الخاكم فلم يرض الناصر عهده في ذلك لأن أكثر السعاية المشار اليها كانت فيه فنصب للخلافة بعد المستكني ابن عمه ابراهيم بن محمد ولقبه الوائقي وهلك لاشهر قريية فاتفق الامراء بعده على امضاء عهد المستكني في ابنه أحمد فبايعوه سنة احدى وأربعين وأقام في الخلافة الى سنة ثلاث وخمسين قوفي وولي أخوه أبو بكر ولقب المعتض ثم هلك سنة ثلاث وستين لعشرة أشهر من خلافته ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل ونوردد من أخباره في أماكم ما يحضرنا ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم بغيره

*** (نسبة تنكر ومقتله) ***

كان تنكر مولى من موالى لاشين اصطفاه الناصر وقربه وشهد معه وقائع التتروسار معه الى الكرك وأقام في خدمته مدة خلعه ولما رجع الى كرسيه ومهد أم ومملكه ورب الولاية لمن يرضاه من أمرائه بعث تنكر الى الشام وجعله نائب دمشق ومشارك السائر بلاد الروم ففتح ملطية ودقخ بلاد الارمن وكان يتردد بالوفادة على السلطان يشاؤره وربما استدعاه للمعاوضة في المهمات واستفحل في دفاع التترويكادهم ولما توفي أبو سعيد وانقرض ملك بني هلاك وافترق أمر بغداد وتورين وكانا معا يجاورانه ويستجدانه ويخطبه بعضهم فراسل السلطان بغشه وأذانه في طاعته وممالاة أعدائه وشرع السلطان في استكشاف حاله وكان قد عقد له على بيته فبعث دواوداره بأجار يستقدمه للاعراس بها وكان عدو له للمنافسة والغيرة فأشار على تنكر بالمقام وتخله من السلطان وغشه في النصيحة وحذر السلطان منه فبعث الملك الناصر الى طشتر نائب صفدان يتوجه الى دمشق ويقبض عليه فقبض عليه سنة أربعين ثمان وعشرين سنة لولاية دمشق وبعث الملك الناصر مولا له لشملك الى دمشق في العساكر فاحتاط على موجوده وكان شيا لا يعبر عنه من أصناف المملكات وجاء به مقيدا فاعتقل بالاسكندرية ثم قتل في محبسه والله تعالى أعلم

*** (وفاة الملك الناصر وابنه أنوك قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم بلك) ***

ثم توفي الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون أمجد ما كان ملكا وأعظم استبداد توفي على فراشه في ذي الحجة آخر احدى وأربعين وسبع مائة بعد ان توفي قبله بقليل ابنه أنوك

فاحتسبه وكانت وفاته لثمان وأربعين سنة من ولايته الاولى في كنفالة طنبغا
ولثنين وثلاثين من حين استبداده بأمره بعد سيرس وصفا الملك له وولى النيابة في هذه
ثلاثة من أمرائه سيرس الدوادار المؤرخ ثم بتكر الجوكسدار ثم أرغون الدوادار
ولم يول أحد النيابة بعده وبقيت الوظيفة عظلاً آخر أيامه وأما دوادار بنه فأيدمر
ثم سلاو ثم الحلبي ثم يوسف بن الاسعد ثم بغا ثم طاجار وكتب عنه شرف الدين بن فضل الله
ثم علاء الدين بن الأمير ثم يحيى الدين بن فضل الله ثم ابنه شهاب الدين ثم ابنه الآخر
علاء الدين وولى القضاء في دولته نقي الدين بن دقيق العيد ثم بدر الدين بن جماعة واتما
ذكرت هذه الوظائف وان كان ذلك ليس من شرط الكتاب لعظم دولة الناصر
وطول أمدها واستفعال دولة التركة عندها وقدمت الكتاب على القضاء وان كانوا
أحق بالترتيب لان الكتاب أمس بالدولة فانهم من أعوان الملك ولما اشتد المرض
بالسلطان وكان قوصون أخطى عظيم من أمرائه فبادر القصر في عماليكه متسلحين
وكان بشتك يضا فيه فأرتاب وسلح أصحابه وبدأ بينهما التنافس ودس بشتك الشكوى
الى السلطان فاستدعاهما وأصلح بينهما وأراد ان يعهد بالملك الى قوصون فامتنع فعهده
لاينه أبي بكر ومات فخال من عماله بشتك الى ولاية أحمد صاحب الكرك وأبى قوصون
الا لوفاء بعهد السلطان ثم رجع اليه بشتك بعد مر اوضة فبوع أبو بكر ولقب
النصور ووقام بأمر الدولة قوصون وردفه قطلوبغا الفخري فولوا على نيابة السلطان
طغر دمرو وبعثوا على حلب طشقر وعلى حصص أخضر عوضا عن طغراى وأقزوا كيبغا
الصالحى على دمشق ثم استوحش بشتك من استبداد قوصون وقطلوبغا ودونه فطلب
نيابة دمشق وكان يعجب بهما من يوم دخلها للحوطة على تنكر فاستعقوه فلما جاء
للوداع قبض عليه قطلوبغا الفخري وبعث به الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم أقبل
السلطان أبو بكر على لذاته ونزع عن الملك وصار يعيش في سكك المدينة في التبر
متنكرا لمحالط السوق فنكر ذلك الامراء وخلعوه قوصون وقطلوبغا السبعة وخمسين
يوما من بيعته وبعثوا به الى قوص فحبس بها وولوا أخاه بكك ولقبوه الاشرف وعزلوا
طغر دمرو عن النيابة وقام بها قوصون وبعثوا طغر دمرو نائبا على حماة وأد الوابيه
من الافضل بن المؤيد فكان آخر من وليها من بنى المظفر وقبضوا على طاجار الدويدار
وبعثوا به الى الاسكندرية فغرق في البحر وبعثوا بقتل بشتك في محبسه بالاسكندرية
والله تعالى يتصر من يشاء من عباده

* (مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر) *

لمبالغ الخبر الى الامراء بالأم باستبداد قوصون على الدولة غصوا من مكانه واعتزموا

على البيعة لأجد بن الملك الناصر وكان يومئذ بالكرك مقبياً منذ ولاد أبوه أمارتها كما
 قدمناه فكتبه طشتمر نائب حص وأخضر نائب حلب واستدعاه إلى الملك وبلغ
 الخبر إلى مصر فخرج قطلوبغا في العساكر لحصار الكرك وبعثوا إلى طنبغا الصالحى
 نائب دمشق فصار في العساكر إلى حلب للقبض على طشتمر نائب حص وأخضر وكان
 قطلوبغا الفخري قد استوحش من صاحبه قوصون وغص باستبداده عليه فلما فصل
 بالجنود من مصر بعث يبعثه إلى أجد بن الملك الناصر بالكرك وسار إلى الشام فأقام
 دعونه في دمشق ودعا إليه طغر دم نائب حماة فأجابه وقدم عليه وانتهى الخبر إلى
 طنبغا نائب دمشق وهو يحاصر حلب فأفرج عنها ودعاه قطلوبغا إلى بيعة أجد فأبى
 فأتقهض عليه أصحابه وسار إلى مصر واستولى قطلوبغا الفخري على الشام أجمع
 بدعوة أجد وبعث إلى الأمر بصر فأجابوا إليها واجتمع أيده غمش وأقسقر السلاري
 وغازي ومن تبعهم من الأمر على البيعة لأجد واستراب بهم قوصون كافل المملكة
 وهم بالقبض عليهم وشاور طنبغا الحياري من عنده من أصحابه في ذلك فغشوه وخذلوه
 وركب القوم ليلاً وكان أيده غمش عنده بالاصطبل وهو أمير الماصورية وهم
 قوصون بالركوب فخذلوه ونفى عزمه ثم ركب معهم واتصلت الهيعة ونادى في الغوغاء
 يذهب بيوت قوصون فذهبوها وخر بوها وخر بوا الحمامات التي بناها بالقرافة تحت
 القلعة ونهب شيخها شمس الدين الأصمباني فسلبوه ثيابه وانطلقت أيدي الغوغاء
 في البلد ولحق الناس منهم مضرات في بيوتهم واقتحموا بيت حسام الدين الغوري
 قاضي الخنسية فذهبوه وسبوا عياله وقادهم إليه بعض من كان يحنق عليه من
 الخصوم فحرق عليه معتره من ذلك ثم اقتحم أيده غمش وأصحابه القلعة وتقبضوا على
 قوصون وبعثوا به إلى الاسكندرية فمات في محبسه وكان قوصون قد أخرج
 جماعة من الأمر للقاء طنبغا الصالحى فسار قراسنقر السلاري في أثرهم وتقبض
 عليهم وعلى الصالحى وبعث بهم جميعاً إلى الاسكندرية فيما بعد سنة خمس وأربعين
 وبعث لأجد بن الملك الناصر وطبريا به بالخبر وتقبض على جماعة من الأمر واعتقلهم
 ثم قدم السلطان أجد من الكرك في رمضان سنة ثنتين وأربعين ومعه طشتمر نائب
 حص وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري فولى طشتمر نائباً بصر وقطلوبغا الفخري
 بعثه إلى دمشق نائباً ثم قبض على أخضر لشهر أو نحوه وقبض على أيده غمش وأقسقر
 السلاري ثم ولى أيده غمش على حلب وبلغ الخبر إلى قطلوبغا الفخري قبل وصوله إلى
 دمشق فعدل إلى حلب واتبعته العساكر فلم يدركوه وتقبض على أيده غمش بحلب
 وبعث به إلى مصر فاعتقل مع طشتمر وأرتاب الأمر بأنفسهم واستوحش السلطان

{ مسير السلطان أحمد الى الكرك وانفاق }
{ الامر اعلى خلعه والبيعة لاخيه الصالح }

ولما استوحش الامر امن السلطان وارتاب بهم ارتحل الى الكرك لثلاثة أشهر من بيعته واحتفل معه طشمر وايدغمش معتقلين واستصحب الخليفة الحاكم واستوحش نائب صفدي بريس الاجدى وسار الى دمشق وهي يومئذ فوضى قتلناه العسكر وأنزلوه وبعث السلطان في القبض عليه فأبى من اعطاه يده وقال انما الطاعة للسلطان مصر وأما صاحب الكرك فلا وطالت غيبة السلطان أحمد بالكرك واضطرب الشام فبعث اليه الامر امه بصرى الرجوع الى دار ملكه فامتنع وقال هذه ملكي أنزل من بلادها حيث شئت وعمد الى طشمر وايدغمش الفخري فقتله ما فاجتمع الامر امه بصرى وكبيرهم بريس العلاق وارغون الكامل وخلعوه وبايعوا اخيه اسمعيل في محرم سنة ثلاث وأربعين ولقبوه الصالح فولى أقسنقر السلاوى ونقل ايدغمش الناصرى من نيابة حلب الى نيابة دمشق وولى مكانه بحلب طغر دم ثم عزل ايدغمش من دمشق ونقل اليها طغر دم وولى بحلب طنبغا الماردانى ثم هلك الماردانى فولى مكانه طنبغا الجياوى واستقامت أموره والله تعالى ولي التوفيق

* (ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد) *

ثم أن بعض المماليك داخل رمضان بن الملك الناصرى في ثورة بأخيه وواعدوه قبة النصر فركب اليهم وأخلفوه فوقف في ممالكه ساعة يهتفون بدعوته ثم استقر هارب الى الكرك واتبعه العسكر مجتدين السرى الطريق وجاؤا به فقتل بمصر وارتاب السلطان بالكثير من الامراء وتقبض على نائبه أقسنقر السلاوى وبعث به الى الاسكندرية فقتل هناك وولى مكانه انجراح الملك ثم سرح العساكر سنة أربع وأربعين لحصار الكرك مترادفة ونزع بعض العساكر عن السلطان أحمد من الكرك فلحقوا بمصر وكان آخر من سار من الامر الحصار الكرك قارى ومسارى سنة خمس وأربعين فأخذوا بمنجقه ثم اقصموا عليه وملكوه وقتلوه فكان لبنة بالملك في مصر ثلاثة أشهر وأياما وانتقل الى الكرك في محرم سنة ثلاث وأربعين الى أن حوصر ومثله دوى في أيامه طنبغا الماردانى نائب حلب فولى مكانه طنبغا الجياوى وسيف الدين طراى الجاشنكير نائب طرابلس فولى مكانه أقسنقر الناصرى والله تعالى أعلم

* (وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل) *

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر حثف نفسه سنة ست وأربعين لثلاث
سنتين وثلاثة أشهر من ولايته وبويع بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الكامل
وقام بأمره أرغون العلوي وولي نيابة مصر وعرض أنجاح الملك إلى صفد ثم رده من
طريقه معتقلا إلى دمشق وبعث إلى القماري الكبير فبعثه إلى حبس الاسكندرية
واستدعى طغر دم نائب دمشق وبكى الأشرف الخلعوي عن الناصر الذي ولاه
قوصون وهلك أنجاح الملك الجوكندار في حبسه بدمشق انتهى واقعه أعلم

*** (مقتل الكامل وبيلة أخيه المظفر حاجي) ***

كان السلطان الكامل قد أرفق خدمته في الاستبداد على أهل دولته فإرا
مما يتوهم فيهم من الخرج عليه فتراسل الأمراء بمصر والشام وأجمعوا الاداة منهم
وانتقض طينغا الحيواي ومن معه بدمشق سنة سبع وأربعين وبرز في العساكر يريد
مصر وبعث الكامل منجويوسني يستطلع أخبارهم فبسه الحيواي واتصل الخبر
بالكامل فجزد العساكر إلى الشام واعتقل حاجي وأمر بحسين بالقلعة واجتمع الأمراء
بمصر للشورة وركبوا إلى قبة النصر مع أيديم الخازي وأفسنقر الناصري وأرغون
شاه فركب اليهم الكامل في مواليه ومعه أرغون العلوي نائبه فكانت بينهما
جولة هلك فيها أرغون العلوي ورجع الكامل إلى القلعة منهزما ودخل من باب
السر مخفيا وقصد محبس أخويه ليقتلهم فحال الخدام دونهم وأغلقت الأبواب
وجمع الذخيرة ليحملها فعاجلوه عنها ودخلوا القلعة وقصدوا حاجي بن الناصر
فأخرجوه من معتقله وجأؤا به فبايعوه ولقبوه المظفر وافتقدوا الكامل وهم سدوا
جواربه بالمقتل فدلو عليه واعتقل مكان حاجي بالدخلة وقتل في اليوم الثاني وأطلق
حسين وقام بأمر المظفر حاجي أرغون شاه والخازي وولوا طقمر الاحدي نائباً بحلب
والصلاح نائباً بجمصة وحبس جميع موالى الكامل وأخرج صندوق من بيت
الكامل قيل إن فيه السحر فأحرق بمحضر الأمراء ونزع المظفر حاجي إلى الاستبداد
كما نزع أخوه نقبض على الخازي والناصري وقتلهم بالاربعةين يوماً من ولايته وعلى
أرغون شاه وبعثه نائباً إلى صفد وجعل مكان طقمر الاحدي في حلب تدمر البدري
وولي على نيابة الحاج ارقطاي وأرفق خدمته في الاستبداد وارتاب الأمراء بمصر
والشام وانتقض الحيواي بدمشق سنة ثمان وأربعين وداخله نواب الشام
في الخلاف ووصل الخبر إلى مصر فاجتمع الأمراء وتوعدوا للوثوب ونفى الخبر
إلى المظفر فأركب مواليه من جوف الليل وطافوا بالقلعة وتداعى الأمراء إلى
الركوب واستدعاهم من الغد إلى القصر وقبض على كل من اتهمه

منهم بالخلاف وهرب بعضهم فأدول بساحة الباسد واعتمقوا جميعا وقتلوا من تلك
الليلة وبعث بعضهم الى الشام فقتلوا بالطريق وولى من الغد مكانهم خمسة عشر اميرا
ووصل الخبر الى دمشق فلذا يحيى وي بالمغالطة يخادعهم باقبض على جماعة من
الامراء وكان السلطان المظفر قد بعث الامير الجيقاتم من خاصته الى الشام عندما بلغه
انتفاض طنبغا اليحياوى يستطلع أخباره فحمل الناس على طاعة المظفر وأغراهم
باليحياوى حتى قتلوه وبعثوا برأسه الى مصر وسكنت القبة واستوسق الملك للمظفر
والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (مقتل المظفر حاجى بن الناصر وبسعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى) ***

قد كنا قد منا أن السلطان بعث جيقاتم الى الشام حتى مهدد ومحارث الخلاف منه ورجع
الى السلطان سنة ثمان وأربعين وقد استوسق أمره فوجد الامراء مستوحشين من
السلطان ومنكرين عليه اللعب بالجام فتصم له بذلك يريد اقلاعه عنه فحفظ ذلك
منه وأمر بالجام فذبح كلها وقال الجيقاتم أنا ذبح خيائكم كما ذبحت هذه فاستوحش
جيقاتم وغدا على الامراء والنائب يقاروس

وثاروا بالسلطان وخرجوا الى قبة النصر وركب المظفر في مواليه والامراء الذين معه
قد دخلوا الاخرين في الثورة ورأى بهم واحد في خلعه فبعث اليهم الامير شيخوا
يتلف لهم فأبوا الاخلعه فجاءهم بالخبر ثم رجع اليهم وزحف معهم ولحق بهم الامراء
الذين مع المظفر عند ما تورط في اللقاء وحل عليه يقاروس فأسلمه أصحابه وأمسكه باليد
فدبحه في ربة أمته خارج القلعة ودفن هناك ودخلوا القلعة في رمضان من السنة
وأقاموا عاعة يومهم يتشاورون فيمن يولونه حتى هم أكثر المال الى بالثورة والركوب
الى قبة النصر فحينئذ بايعوا احسن بن الملك الناصر ولقبوه الناصر الملقب أبيه فوكل
بأخيه حسين ومواليه لنفسه ونقل المال الذى بالحوش فوضعه بالحزنه وقام بالدولة
سنة من الامراء وهم شيخوا ووطاز والجيقاتم وأحمد شادى والشرنخا ناه وأرغون
الاسماعيلي والمستبد عليهم جميعا يقاروس ويعرف بالقاسمى فقتل الجازى وأقسنقر
القائمين بدولة المظفر بحبسهما بالقلعة وولى يقاروس نائباً بمصر فكان ارقطاي
وأرغون شاه نائباً بحلب مكان تدمر البدرى ثم نقله الى دمشق مندمقتل
اليحياوى وولى مكانه بحلب اياس الناصر ثم تقبض يقاروس على رفيقه أحمد شادى
الشرنخا ناه وعزبه الى صفد وأبعد الجيقاتم رفقة وبعثه نائباً على طرابلس وبعث
ارغون الاسماعيلي منهم نائباً على حلب وفي هذه السنة وقعت الفتنه بينه وبين ههنا بن
عيسى ولقبه فهزمه ووفد أحمد أخوه على السلطان فولاه اماره العرب وهدأت الفتنه

بينهم ثم هلك سنة سبع وأربعين بعدها وولى أخوه قياض كما مر في أخبارهم
واقعه تعالى أعلم

*** (مقتل ارغون شاه نائب دمشق) ***

كان خبر هذه الواقعة القريبة أن الجلباقين واهل طرابلس وسار حجة اباس
الحاجب نائباً على حلب سنة خمسين وانتهوا الى دمشق ونما الى الجلباقين ارغون
شاه أنه تعرض لبعض حرمه بضياع فيه نسوان أهل الدولة بدمشق فكتب اليه
ليسلو طريقه في بيته فلما خرج اليه قبض عليه وذبحه في ربيع وصنع مرسوم سلطانياً
دافع به الناس والامراء واستنص في أمواله وخلق بطرابلس وجاء الامر من مصر
باتباعه وانكار المرسوم الذي أظهره فزحف العساكر من دمشق وقبضوا على الجلباقين
واباس الحاجب بطرابلس وجاءوا بهما الى مصر فقتلا وولى الشمس الناصري نيابة
دمشق مع ارغون شاه واصلب ارغون الكافلي وذلك في جمادى سنة خمسين واهل
ارغون شاه من بلاد الصين جلب الى السلطان أبي سعيد ملك التتر يغد ادفاعاً
للامير خواجا نائب جو بان وأهداه خواجا للملك الناصر فخطى عنده وقدمه رأس
نوبة وزوجه بنت عبد الواحد ثم ولاء الكامل استاذ دار ثم عظمت
مرتبته أيام المظفر وجعل نائباً في صفه ثم في حلب ولما حبس طنبغا الحيواى على
دمشق بسعاية الجلباق كما مر ولى ارغون شاه بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (نكبة بيقاروس) ***

ثم أن السلطان حسن شرع في الاستبداد وقبض على منجك اليوسفي استاذ داره وعلى
السليدار واعتقلهم من غير مشورة بيقاروس وأصحابه وكان انجك اختصاص
بيقاروس وأخوه معه قارتاب واستأذن السلطان في الحج هو وطاز فأذن لهما ودس
الى طاز بالقبض على بيقاروس وسار الشاه فمالم يأت بالبيع قبض طاز على بيقاروس
فخرج ورغب اليه في أن يتركه يحج مقيداً فتركه فلما قضى نسكه ورجعوا حبسه طاز
بالكرل بأمر السلطان وأفرج عنه بعد ذلك وولى نيابة حلب واتقضى بها كما ذكر
بعد ان شاء الله تعالى وبلغ خبر اعتقاله الى أجدشادى الشرفخانا بصفدا فانتفض وجهه
السلطان اليه العساكر فقبض عليه وحج به الى مصر فاعتقل بالاسكندرية وقام
بالدولة مغطاي من أمرائها والله تعالى أعلم

*** (واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه) ***

كان ملك اليمن وهو المجاهد علي بن داود المؤيد قد جاء الى مكة حاجا سنة احدى وخمسين
وهي السبعة التي حج فيها طاز وشاع في الناس عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتمسكروا
المصريين لو قد اليمنيين ووقعت في بعض الايام هبة في ركب الحاج فصاروا وانهمزم
المجاهد وكان يقاروس مقيدا فأطلقه وأركبه ليستعين به بخلاف تلك الهبة وأعيد
الى اعتقاله ونهب حاج اليمن وقيد المجاهد الى مصر فاعتقل بها حتى أطلق في دولة الصالح
سنة اثنين وخمسين وتوجه معه قشمر المنصوري ليعيده الى بلاده فلما انتهى الى ينبع
أشيع عنه أنه هم بالهرب فقبض عليه قشمر المنصوري وحبسه بالكرن ثم أطلق بعد
ذلك وأعيد الى ملكه والله أعلم

*** (خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح) ***

لما قبض السلطان حسن على يقاروس وحبسه وتمسك راحل دولته ورفع عليهم
مغلطاي واختصه واستوحشوا لذلك وتفاوضوا وادخل طاز وهو كبيرهم جماعة من
الامراء في الثورة وأجابهم الى ذلك بيقوال الشمسي في آخرين واجتمعوا لخلعه وركبوا
في جمادى سنة اثنين وخمسين فلم يجانهم أحد وملكوهم وأدخلوا القلعة وقبض
طاز على حسن الناصر واعتقله وأخرج أخاه حسينا من اعتقاله فبايعه ولقبه الصالح
وقام بجمل الدولة وأخرج بيقوال الشمسي الى دمشق وبيقر الى حلب أسيرين وانفرد
بالامر ثم نافسه أهل الدولة واجتمعوا على الثورة وتولى كبر ذلك مغلطاي ومنكلى وبيقا
القمرى وركبوا فاجتمع اليهم الى قبة المنصور للحرب فركب طاز وسلطانه الصالح
في جموعه وحمل عليهم فقبض جمعهم وأثنى فيهم وقبض على مغلطاي ومنكلى فحبسهما
بالاسكندرية وأفرج عن منجك وعن شيخو وجعله أتابك على العساكر وأشركه في سلطانه
وولى سيف الدين ملاي نيابته واختص سرغتمش ورماه في الدولة وقبض على الشمسي
المحمدي نائب دمشق ونقل اليها المكانه ارغون الكاملى من حلب وأفرج عن يقاروس
بالكرن وبعثه مكانه الى حلب ثم تغير منجك واختفى بالقاهرة والله تعالى أعلم

*** (اتفاض يقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله) ***

قد تقدم لنا ذكر يقاروس وقيامه بدولة حسن الاولى ونسبته في طريقه الى الحج
بالكرن ولما أطلقه طاز وولاه على حلب أدركته المناسفة والغيرة من طاز واستبداده
بالدولة فخذته نفسه بالخلاف وادخل نواب الشام ووافقه في ذلك بل كمش نائب
طرابلس وأحمد ادى الشرققانا نائب حمص وخالفه ارغون الكاملى نائب دمشق
وتعمل بالطاعة وتعاقده هو لا على الخلاف مع شيخو وسرغتمش في رجب سنة ثلاث

وخسين ثم دعيا بيقاروس والعرب والترسكان الى الموافقة فأجابه جبار بن هبنا من
العرب وقرابان العادل من التركان في جوعهم ما وبر من حلب بقصد دمشق
فأجفل عنها ارغون النائب الى غزة واستغلف عليها الجبقة العادلي ووصل بيقاروس
فأسكنها وامتنعت القلعة فحاصرها وكثرا العث من عساكره في القرى وسار السلطان
الصالح وأمره الدولة من مصر في العساكر في شعبان من السنة وأخرج معه الخليفة
الاعتضد أبا الفتح أبا بكر بن المستكني وعثر بين يدي خروجه على منجك ببعض البيوت
لسنة من اختفائه فبعث به سر غشم الى الاسكندرية وبلغ بيقاروس خروج
السلطان من مصر فأجفل عن دمشق وثار العوام بالتركمان فأخذوا فيهم ووصل
السلطان الى دمشق ونزل بالقلعة وجهز العساكر في اتباع بيقاروس فجاءوا بجماعة من
الاهراء الذين كانوا معه فقتل السلطان بعضهم ثالث القطر وحبس الباقيين وولى على
دمشق الامير عليا المارداني ونقل منها ارغون الكامل الى حاب وسرح العساكر
في طلب بيقاروس مع مغلطاي الدوادار وعاد الى مصر فدخلها في ذي القعدة من السنة
وسار مغلطاي في طلب بيقاروس وأصحابه فأوقع بهم وتقبض على بيقاروس وأجد
وقطلهم وقتلهم وبعث برؤسهم الى مصر وأتت سنة أربع وخسين وأوعز السلطان الى
ارغون الكامل نائب حلب بأن يخرج في العساكر لطلب قراجان العادل مقدم
التركمان فسار الى بلدة البلسين فوجدها مقفرة وقد أجفل عنها فهدمها ارغون واتبعه
الى بلاد الروم فلما أحس بهم أجفل ولحق بابن ارشاقاوند المغل في سيواس ونهب
العساكر أحياء واستاقوا مواشيه ثم قبض عليه ابن ارشاقاوند المغل وبعث به الى
مصر فقتل بها وسكنت القنسة وأطلق المعتقلون بالاسكندرية وتأخروا منهم مغلطاي
ومنجك أياما ثم أطلقا وغربا الى الشام والله تعالى أعلم

* (واقعة العرب بالصعيد) *

وفي أثناء هذه الفتنة كثرت فساد العرب بالصعيد وعيهم وانتهبوا الزروع والاموال وولوا
كبر ذلك الاحدب وكثرت جوعهم فخرج السلطان في العساكر سنة أربع وخسين ومعه
طاز وسار شيخو في المقدمة فهزم العرب واستسلم جوعهم وامتلأت أيدي العساكر
بغنائمهم وخلص السلطان من الظهور والسلاح ما لا يعبر عنه وأسرجاعة منهم فقتلوا
وهرب الاحدب حتى استأمن بعد رجوع السلطان فأمنه على أن يتسعوام ركوب
الخيول وحمل السلاح ويقبلوا على الفلاحة والله تعالى أعلم

* (خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية) *

كأن شيخوآ نابلك العساكر قد ارباب بصاحبه طاز قد اخبل الامراء بالثورة بالدولة
وترجع بهم الى أن خرج طاز سنة خمس وخمسين الى البحيرة متصيدا وركب الى القلعة
نخلع الصالح ابن بنت ~~ت~~ز وقبض عليه وأزمنه بينه لثلاث سنين كوامل من دولته
وبايح لحسن الناصر أخيه وأعادته الى كرسيه وقبض على طاز فاستدعاه من البحيرة
فبعثه الى حلب نائباً وعزل دارغون الكاملى فلقى بدمشق حتى قبض عليه سنة ست
وخمسين وسبق الى الاسكندرية فقبض بها وبلغ الخبر بوفاة الشمسى الإحدى نائب
طرطوس وولى مكانه منجك واستبد شيخو بالدولة وتصرف بالامر والنهى وولى على
مكة عجيلان بن برصبة وأقر دم بامارتها وكانت له الولاية والعزل والحل والعقد سائر
أيامه واعتقه المملوك من النواحي شرقاً وغرباً بالمخاطبات وكان رديفه فى حمل الدولة
سرغتمش من موالى السلطان والله تعالى يؤيد بصره من يشاء من عباد منته

*** (مهال شيخو ثم سرغتمش بعده واستبداد السلطان بأمره) ***

لم يزل شيخو مستبداً بالدولة وكافلاً للسلطان حتى وُزب عليه يوماً بهض الموالى يجلس
السلطان فى دار العدل فى شعبان سنة ثمان وخمسين اعتمده فى دخوله من باب الايوان
وضربه بالسيف ثلاثاً أصاب بها وجهه ورأسه وذراعيه فخر بالدين ودخل السلطان
بنته وانفض المجلس واتصلت الهيعة بالعسكر خارج القلعة فاضطربوا واقطم موالى
شيخو القلعة الى الايوان يقدمهم خليل بن قوصون وكان ريبه لأن شيخو تزوج بأخته
فاحتل شيخو الى منزله وأمر الماصر بقتل المملوك الذى ضربه فقتل ليومه وعاده
الناصر من الغد ووجعل من الوثبة أن تكون بأمره وأقام شيخو عيلاً الى أن هلك
فى ذى القعدة من السنة وهو أول من سعى الامير ~~ال~~كبير بمصر واثقل سرغتمش
رديفه بحمل الدولة وبعث عن طاز فأمسكه بحلب وجبسه بالاسكندرية وولى مكانه
الامير عليا الماردان نقله اليها من دمشق وولى مكانه بدمشق منجك اليوسنى ثم قبض
السلطان على سرغتمش فى رمضان سنة تسع وخمسين وعلى جماعة من الامراء معه مثل
مغلطاي الدردار وطشقر القامسى الحاجب وطنبغا المايارى وخليل بن قوصون
وحى السلحدار وغيرهم وركب مواليه وقتلوا ممالئ السلطان فى ساحة القلعة صدر
نهار ثم انهمزوا وقتلوا واعتقل سرغتمش وجماعته المنكوبون بالاسكندرية وقتل بمحبسه
اسبعين يوماً من اعتقاله وتخطت النكبة الى شيعته وأصحابه من الامراء والقضاة
والعمال وكان الذى تولى نكبة هؤلاء كلهم بأمر السلطان منكلى بيقا الشمسى ثم استبد
السلطان بملكه واستولى على أمره وقدم مملوكه بيقا القمرى وجعله أميراً ألف وأقام
فى الحجابة الحياى اليوسنى ثم بعثه الى دمشق نائباً واستقدم منجك نائب دمشق فلما وصل

الى غزاة استقر واخفى قولى الناصر مكانه بدمشق الامير عليا المارداني فقتله من حلب
 وولى على حلب سيف الدين بكتر المؤمن ثم اдал من على المارداني في دمشق باستدمر
 ومن المؤمن في حلب بتدمر الحوراني وأمره السلطان سنة احدى وستين بغزو سبيس
 وفتح أذنة وطرسوس والمصبصة في حصون أخرى وولى عليها ورجع فولاه السلطان نيابة
 دمشق مكان استدمر وولى على حلب أحمد بن القمري ثم غر بدمشق سنة احدى
 وستين على منجك بعد ان نال العقاب بسببه جماعة من الناس فلما حضر عفا عنه
 السلطان وأمدّه وخبره في الزول حيث شاء من بلاد الشام وأقام السلطان بقية دولته
 مستبداً على **وكان يأأس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في بيته متبذلاً**
ويغاضهم في مسائل العلم ويصلهم ويحسن اليهم ويخالطهم أكثر من سواهم الى
أن انقرضت دولته والبقاء لله وحده

في
 تاريخ
 السلطان

*** (ثورة يبيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفالة يبيقا) ***

كان يبيقا هذا من موالى السلطان حسن وأعلامهم منزلة عنده وكان يعرف بالناصكي
 نسبة الى خواص السلطان وكان الناصر قد رقاها في مراتب الدولة وولاه الامارة
 ثم رفعه الى الاتاكية وكان لجنوحه الى الاستبداد كثيراً ما يوج بشكاية من مثل ذلك
 فأحضره بعض الليالى بين حرمه وصرفه في جملته من الخدمة لبعض مواليه وقادها
 فأمره ابي يبيقا في نفسه واستوحش وخرج السلطان سنة ثنتين وستين الى كوم برى
 وضرب بها خيامه وأذن للناصكي في تحججه قرياً منه ثم غي عنه خبر الانتقاض فأجمع
 القبض عليه واستدعاه فامتنع من الوصول ورجعاً أشعره داعيه بالاستراية فركب اليه
 الناصر بنفسه فبين حضره من مماليكه وخواص أمرائه تاسع جادى من السنة وبرز
 اليه يبيقا وقد أذريه واعتدله فصدقه القتال في ساحة محججه وانهمزم أصحاب السلطان
 عنه ومضى الى القلعة ويبيقا في اتساعه فامتنع الحراس بالقلعة من اخافة طارقة جوف
 الليل فتسرب في المدينة واخفى في بيت الامير بن الازكشى بالحسينية وركب الامراء
 من القاهرة مثل ناصر الدين الحسيني وقشقر المنصوري وغيرهما للدافعة يبيقا فالتقيهم
 بيولاق وهزمهم واجتمع ثمانية وثلاثة وهزمهم وتسكر الناصر مع ايدهم الدوادار
 يحاولان النجاة الى الشام واطلع عليهم بعض المماليك فوشى بهم الى يبيقا فبعث من
 أحضره فكان آخر العهد به ويقال انه امتحنه قبل القتل فدل على أموال السلطان
 وذخائره وذلك لست سنين ونصف من تملكه ثم نصب يبيقا للملك محمد بن المظفر حاجي
 واقبته المنصور وقام بكفالتة وتدبير دولته وجعل طنبغا الطويل رديفه وولى قشقر
 المنصوري نائباً وغشقر أمير مجلس وموسى الازكشى أستاذ دار وأفرج عن القاسمي

وبعنه نائباً بالكرنك وأخرج عن طاز وقد كان همي فبعثه الى القدس بسؤالهم الى دمشق ومات بها في السنة بعدها وأقر بجلائق في ولاية مكة وولى على عرب الشام جبار ابن مهناء وأمسك بجماعة من الامراء فحبسهم واثقه تعالى أعلم

*** (انتفاض استدمر يدمشق) ***

ولما اقبل بالشام ما فعله يبقا وأنه استبق بالدولة وكان استدمر نائباً يدمشق كما تقدمناه امتنع لذلك وأجمع الانتفاض وداخله في ذلك مندمر والبري ومنجك اليوسفي واستولى على قلعة دمشق وسار في العساكر ومعه السلطان المنصور ووصل الى دمشق واعتصم القوم بالقلعة وترددت بينهما القضاة بالشام حتى نزلوا على الامان بعد ان حلف يبقا فلما نزلوا اليه بعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وولى الامير المارداني نائباً بدمشق وقطوبغا الاحدي نائباً بحلب مكان أحمد بن القمري بصفد وعاد السلطان المنصور ويبقا الى مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل) ***

قد تقدم لنا أن الخليفة المستكني لما توفى قبل وفاة الملك الناصر عهد لابنه أحمد ولقبه الحاكم وأن الناصر عدل عنه الى ابراهيم بن محمد عم المستكني ولقبه الوائق فلما توفى الناصر آخر سنة احدى وأربعين أعاد الامراء القائمون بالدولة والامير أحمد الحاكم ابن المستكني وولى عهده فلم يزل في خلافته الى أن هلك سنة ثلاث وخمسين لاول دولة الصالح بسط تنكرو وولى بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر بن المستكني ولقبه المعتضد ثم توفى سنة ثلاث وستين لعشرة أعوام من خلافته وعهد الى ابنه أحمد فولى مكانه ولقب المستكني والله تعالى أعلم

*** (خلع المنصور وولاية الاشرف) ***

ثم بدا البيبا الخاصكي في أمر المنصور محمد بن حاجي فخلعه استراية به في شعبان سنة أربع وستين لسبعة وعشرين شهر من ولاية ونصب مكانه شعبان بن الناصر حسن بن الملك الناصر وكان أبوه قد توفى في ربيع الآخر من تلك السنة وكان آخر بني الملك الناصر مات فولى ابنه شعبان ابن عشرين ولقبه الاشرف وتولى كفالته وفي سنة خمس وستين عزل المارداني من دمشق وولى مكانه منكلي بغا نقله من حلب وولى مكانه قطلوبغا الاخرى وتوفى قطلوبغا فولى مكانه عشقمر المارداني ثم عزل عشقمر سنة ست وستين فولى مكانه سيف الدين فرجى وأعز اليه سنة سبع وستين أن يسير في العساكر لطلب خليل بن قراجان العادل أمير التركان فيحضره معتق لافسار اليه وامتنع

في خربت بورت فخاصره أربعة أشهر واستأن من خليل بعد هاجاه إلى مصر فأمنه الهيلمان
وخلع عليه وولاه ورجع إلى بلده وقومه والله تعالى أعلم

(واقعة الاسكندرية)

كان أهل جزيرة قبرص من أمم النصرانية وهم من بقايا الروم وانما يتسبون لهذا العهد
إلى الأفرنج لظهور الأفرنج على سائر أمم النصرانية والافقد نسبهم هروشيوش إلى كيتم
وهم الروم عندهم ونسب أهل رودس إلى دودا تم وجعلهم اخوة كيتم ونسبهم جميعا إلى
رومان وكانت على أهل قبرص جزيرة معروفة يؤذنها صاحب مصر وما زالت مقررة
عليهم من لدن فتحها على يد معاوية أمير الشام أيام عمر وكانوا اذا منعوا الجزيرة بسلط
صاحب الشام عليهم أساطيل المسلمين فيفسدون مراسيها ويعيثون في واحلها حتى
يستقيموا الاداء الجزية وتقدم لنا آنفا في دولة لترك أن الظاهر ببيرس بعث اليها سنة
تسع وستين وستائة أسطولاً من الشواني وطرفت مر ساهاليلاً فتم كسرت لكثرة
الحجارة المحيطة بها في كل ناحية ثم غلب لهذه العصور أهل جنوة من الأفرنج على جزيرة
رودس حازتها من يد لشكري صاحب القسطنطينية سنة ثمان وسبعمائة وأخذوا
بمخنفها وأقام أهل قبرص معهم بين فتنة وصلم وسلم وحرب آخر أيامهم وجزيرة قبرص
هذه على مسافة يوم وليسلة في البحر قبالة طرابلس منصوبة على سواحل الشام ومصر
واطلعوا بعض الايام على غزاة في الاسكندرية وأخبروا حاجبهم وعزم على انتهاز
الفرصة فيها فنهض في أساطيله واستنفر من سائر الأفرنج ووافى مر ساهاسا بج عشرين
المحرم سنة سبع وستين في أسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركبا مشحونة بالعدة والعدد
ومعه الفرسان المقاتلة بجيولهم فلما أرسى بها قدمهم إلى السواحل وعي صفوفه
وزحف وقد غص الساحل بالنظارة برزوا من البلد على سبيل التزهة لا يلقون بالامساك
فيه ولا يتطرون مغبة أمره لبعدهم بالحرب وحاميهم يومئذ قليلة وأسوارهم من
الرماة المناضلين دون الحصون خالية ونائبها القائم بمصالحها في الحرب والسلم وهو يومئذ
خليل بن عوام غائب في قضاء فرضه فها هو الآن رجعت تلك الصفوف على التعبية
وتنقصوا العوام بالنبل فأجفلوا متسابقين إلى المدينة وأغلقت أبوابها وصعدوا إلى
الاسوار ينظرون ووصل القوم إلى الباب فأحرقوه واقتحموا المدينة واضطرب أهلها
وماج بعضهم في بعض ثم أجفلوا إلى جهة البر بما أمكنهم من عيالهم وولدهم وما اقتدروا
عليه من أموالهم وسالت بهم الطرق والاباطح ذاهبين في غير وجه حيرة ودهشة وشعر
بهم الاعراب أهل الضاحية فتخطفوا الكثير منهم وتوطط الأفرنج المدينة ونهضوا
ما تروا عليه من الدور وأسواق البرود كما تكن الصيارفة ومودعات التجار وملؤ

سقتهم من المتاع والبضائع والذخيرة والصامت واحتلوا ما استولوا عليه من السبي
والاسرى وأكثر ما قسم الصيادان والقتاة ثم تنابيل اليهم الصبر شيخ من العرب وغيرهم
فانكشف الانرجح الى أساطيلهم وانكمشوا فيه ببقية يومهم وأقلعوا من الغد وطار
الخبر الى كافل الدولة بمصر الأمير بيقا فقام في ركائبه وخرج لوقته بسلطانه وعساكره
ومعه ابن عوام نائب الاسكندرية منصرفه من الحج وفي مقدّمته خليل بن قوصون
وقطلوبغا الفخري من أمراءه وعزائهم مرهفة وبناتهم في الجهاد مسابقة حتى بلغهم
الخبر في طريقهم بإقلاع العدو فلم يثبته ذلك واستمر الى الاسكندرية وشاهد ما وقع بها من
معزة الخراب وآثار الفساد فأمر به دم ذلك واصلاحه ورجع ادراجا الى دار الملك وقد
امتلات جوانحه غيظا وحنا على أهل قبرص فأمر بإنشاء مائة أسطول من الاساطيل
التي يسمونها القربان معترما على غزو قبرص فيها بجميع من معه من عساكر المسلمين
بالديار المصرية واحتل في الاستعداد لذلك واستكمل من السلاح وآلات الحصار
وكل غرضه من ذلك كله في رمضان من السنة الثمانية أشهر من الشروع فيه فلم يقدر
على تمام غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق كما قصه والله تعالى ولى التوفيق

* ثورة الطويل ونكبته *

كان طنبغا الطويل من موالى السلطان حسن وكانت وظيفته في الدولة أمير سلاح
وهو مع ذلك رديف بيقا في أمره وكان يؤمل الاستعداد ثم حدثت له المنافسة والغيرة
من بيقا كما حدث لسائر أهل الدولة عندما استكمل أمره واستفحل سلطانه وداخلوا
الطويل في الثورة وكان دوا دار السلطان ارغون الاشقري وأستاذ دار محمدى
وبيناهم في ذلك خرج الطويل للسرحة بالعباسية في جمادى سنة سبع وستين وفتشا
الامر بين أهل الدولة فتحنى الى بيقا واعترم على اخراج الطويل الى الشام وأصدر له
المرسوم السلطاني ببناءة دمشق وبعث به اليه وبالخلعة على العادة مع ارغون
الاشقري الدوادار وروس محمدى وأستاذ دار من المداخلين له ومعه ارغون الارقى
وطنبغا العلاق من أصحاب بيقا فردهم الطويل وأساء عليهم وواعد بيقا بقبة النصر
فهمزهم وقبض على الطويل والاشقري ومحمدى وحبسوا بالاسكندرية ثم شفع
للسلطان في الطويل في شهر شعبان من السنة وبعثه الى القدس ثم أطلق الاشقري
ومحمدى وبعث بهما الى الشام وولى مكان الطويل طيدير الساسلى ومكان الاشقري
في الدويدارية طنبغا الابى بكرى ثم عزل بيقا العلاق وولى مكانه روس العادل
محمدى وكان جماعة من الامراء أهل وطلائف في الدولة قد خرجوا مع الطويل
وحبسوا فولى في وطلائفهم أمراء آخرين عن لم تكن له وظيفة واستدعى من كل بيقا

الشحسى نائب دمشق الى مصر يطلبه فقدم نائباً يحمل مكان سيف الدين برجى وأذن له
في الاستيلاء على العساكر وجعلت رتبته فوق نائب دمشق وولى مكانه بدمشق
اقطمر عبد العزيز انتهى والله تعالى أعلم

* (ثورة المماليك يبيقا ومقتله واستبداد استدمر) *

كان مطبقاً قد طال استبداده على السلطان وثقلت وطائه على الامراء وأهل الدولة
وخصوصاً على مماليكه وكان قد استكثر من المماليك وأرغف حده لهم في التأديب
وتجاوز الضرب فيهم بالعصا الى جدد الانوف واصطلام الاذان
ضماؤهم لذلك وطووا على الغش وكان كبير خواصه استدمر واقفان الاجدى ووقع
في بعض الايام بمنزل هذه العقوبة في أخى استدمر فاستوحش له وارتاب ودخل سائر
الامراء في الثورة يرون فيها نجاتهم منهم وخلصوا التجوى مع السلطان فيه واقتضوا
منه الاذن وسرح السلطان يبقا الى البحيرة في عام ثمان وسبعين وانعقد هؤلاء
المماليك المتفاوضون في الثورة بمنزل الطرانة ويتواله فيها وغي اليه خبرهم ورأى
العلامات التي قد أعطيها من أمرهم فركب مكرافى بعض خواصه وخاض النيل الى
القاهرة وتقدم الى نواتية البحر أن يرسو اسقنهم عند العدو الشرقية
ويمنعوا العبور كل من يرومه من العدو الغربية وخالفه استدمر واقفان الى السلطان
في ليلتهم وبابيعه على مقاطعة يبقا ونكبتة ولما وصل يبقا الى القاهرة جمع من كان بها
من الامراء والحجاب من مماليكه وغيرهم وكان بها ايك البدري أمير ماخورية
فاجتمعوا عليه وكان يقدر النظامى وارغون ططن بالعباسية سارحين فاجتمعوا اليه
نخاع الاشراف ونصب أحاه أولك ولقبه المنصور وأحضر الخليفة قولاه واستعد للحرب
وضرب تخيمه بالجزيرة الوسطى على عدوة البحر ولحق به من كانت له معه طاغية من
الامراء الذين مع السلطان بهجابه أو أمراء ولاية مثل يبقا العلا فى الدوادار وبنوس
الرام وكشيقا الحموى وخليل بن قوصون ويعقوب شاه وقرابا البدري واستغا
الجوهري ووصل السلطان الاشراف من الطرانة صبيحة ذلك اليوم على التعبئة فاصدا
دار ملكه وانتهى الى عدوة البحر فوجد هام مقفرة من السفن فخم هنالك وأقام ثلاثاً
ويبقا وأصحابه قبلاتهم بالجزيرة الوسطى ينغصونهم بالنبل ويرسلون عليهم الحجارة من
المجانيق وصواعق الانفطاع وعوالم النظارة فى السفن الى أن توسط فيركبونها
ويحتركونها بالمجاذيف الى ناحية السلطان حتى كملت منها عدة وأكثرها من القربان
التي أنشأها يبقا وأجاز فيها السلطان وأصحابه الى جزيرة القيل وسار على التعبئة وقد
ملأت عساكره ونابعه بسبط الارض وراكم القتام بالجوى وغشيت سمحابه موكب يبقا

بني في القلعة

وأصحابه فتقدموا للدفاع وصدقتهم عساكر السلطان القتال فانقضوا عن يمينها وتركوه
أوحش من وتد في قلاع فولى نهزما ومرت بالميدان فصلى ركعتين عند بابيه واستقر الى بيته
والعوام ترجه في طريقه وسار السلطان في تعيينه الى القلعة ودخل قصره وبعث عن
يمينه بجيحه وبعث بجيش القلعة سائر يومه فلما غشى الليل ارتاب المماليك بجيحاته
وجاءوا الى السلطان يطلبونه وقد أضمر والغتكت به وأحضره السلطان وبنما هو مقبل
على التضرع للسلطان ضربه بعضهم فأبان رأسه وارتاب من كان منهم خارج القصر
في قتله فطلبوا معانيته ولم ينالوا ولون رأسه من واحد الى واحد حتى رماه آخرهم
في مشعل كان بازائه ثم دفن وفرغ من أمره وقام بأمر الدولة استدعى الناصري
ورديقه بيقا الاجدى ومعهما بحماس الطازي وقرابقا الصرغتمشي وتفرى بدمشق
المتولون كبر هذه القلعة وتقضوا على الامراء الذين عدلوا عنهم الى يمينها فحبسهم
بالاسكندرية وقد مر ذكرهم وعزل خليل بن قوصون وألزم بيته ولوا أمراء امكان
المحبوسين وأهل وظائف من كانت له واستقر أمر الدولة على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته) *

ثم تنافس هؤلاء القاطنون بالدولة وجبوا قرابقا الصرغتمشي صاحبهم وامتنع له تفرى
بدمشق ودخل بعض الامراء في الثورة ووافقهم ايليك البدرى وجاءه معه وركب
منتصف رجب سنة ثمان وستين للعرب فركب له استدمر وأصحابه فتقبضوا عليهم
وجبسوهم بالاسكندرية وعظم طغيان هؤلاء الاجلاب وكثر عيشهم في البلد وتجاوزهم
حدود الشريعة والمالك وفاوض السلطان أمراءه في شأنهم فأشاروا بجمع جملتهم وحسم
دائمهم فنبد السلطان اليهم العهد وجلس على كرسيه بالاساطيل وتقدم الى الامراء
بالركوب فركب الجاني اليوسفي وطغمر النظامي وسائر أمراء السلطان ومن
استخدموه من ممالك يمينها وتخير اليهم ايقا الجلب وبحماس الطازي عن صاحبهما
استدمر وركب لقتالهم استدمر وأصحابه وسائر الاجلاب وحاصروا القلعة الى أن
خرج عند الطلحساء السلطانية فاحتل مركز الامراء وفارقهم المستخدمون عندهم
من ممالك يمينها فانقض جمعهم وانهمزوا ونبت الجاني اليوسفي وارغون التتر في
سبعين من ممالكهم فوقوا قليلا ثم انهمزوا الى قبة النصر وقتل دروط ابن أخي
الحاج الملك وقض على ايقا الجلب جريحا وعلى طغمر النظامي وعلى بحماس الطازي
والجاني اليوسفي وارغون التتر وكثير من امراء الالوف ومن دونهم واستولى

استدعروا أصحابه الاجلاب على السلطان كما كانوا يولى مكان المحبوسين من الامراء
وأهل الوظائف وعاد خليل بن قوصون على امرته وعزلى قشعر عن طرابلس وحسين
بالاسكندرية واستبدل بكثير من امراء الشام واستقر الحال على ذلك بقية السنة
والاجلاب على حالهم فى الاستتار بالسلطان والريعة فلما كان محرم سنة تسع وستين
عادوا الى الاجلاب على الدولة فركب امراء السلطان الى استدعهم بشكوتهم
وبعائبتهم فى شأنهم فقبض على جماعة منهم كسرهم القننة وذلك يوم الاربعاء سادس
صفر فلما كان يوم السبت عادوا والركوب ونادوا بجمع السلطان فركب السلطان
فى مالميكه ونحو الماتين والتف عليهم العوام وقد حقوا على الاجلاب بشراسهم فيهم
وركب امندمر فى الاجلاب على اتبعيه وهم ألف وخمسمائة وجاؤا من وراء القلعة
على عادتهم حتى شارفوا القوم فأجمعوا ووقفوا وأدلفتهم الحجارة من أيدي العوام
بالمقاييس وحات عليهم العساكر فانهزموا فقبض على ابقا السرغشى وجماعة معه
فخسوا بالخرانة ثم جى باستدعهم أسيرا وشفع فيه الامراء فشفعهم السلطان وأطلقه
باقيا على أتابكيتته ونزل الى بيته بقبض الكيس وكان خليل بن قوصون يولى أتابكا
فى تلك الفترة فأمره السلطان أن يساكره لحبسه من الغد فركب خليل الى بيته ووجهه
على الانتقاض على أن يكون الكرى لخليل بعلاقة نسبته الى الملك الناصر من أمته
فاجتمع منهم جماعة من الاجلاب وركبوا بالرميلة فركب اليهم السلطان والامراء
فى العساكر فانهزموا وقتل كثير منهم وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وقتل
كثير من أسرى تلك الواقعة منهم وطيف بهم على الجمال فى أقطار المدينة ثم تتبع بقية
الاجلاب بالقتل والحبس بالغور القاصية وكان ممن حبس منهم بالكرلبرقوق
العثمانى الذى ولى الملك بعد ذلك بعصر وبركة الجولانى وطبقا الجولانى وحر كرس الخليلي
ونفعم وأقاموا كلهم متلفين بين السجن والننى الى أن اجتمع ثلثهم بعد ذلك كما ذكره
واستبد السلطان بأمره بعض الشئ وأخرج عن الحاق الديوسنى وطغتمر التظامى
وجماعة من المسجونين من أمراءه وولى الحاقى أمير سلاح وولى يد بقا المنصورى
وبكثر المحمدى من أمراء الاجلاب فى الاتابكية شريكين ثم غي عنهم أنهما
يرومان الثورة واطلاق المسجونين من الاجلاب والاستبداد على السلطان فقبض
عليهما وبعث عن سنكلى بغا الشمشى من حلب وأقامه فى الاتابكية واستدعى أمير على
الماردانى من دمشق وولاه النيابة وولى فى جميع الوظائف استبداد الانشاء بنظره
واختياره وكان منهم مولا ارغون الاشرفى وما زال يرقبه فى الوظائف الى أن جعله
أتابك دولته وكان طالصة كما سئذ كروولى على حلب مكان سنكلى بغا طبقا الطويل

وعلى دمشق مكان المارداني بندمر الخوارزمي ثم اعتقله وصادره على مائة ألف دينار
ورنائه الى طرسوس وولى مكانه منجك اليوسفي نقله اليها من طرابلس وأعاد اليها عشقتر
المارداني كما كان قبله ثم توفي طبقا للطويل بحلب آخر سنة تسع وستين بعد ان كان
يروم الانتقاض فولى مكانه استيغا الابوبكري ثم عزل سنة سبعين وولى مكانه عشقتر
المنصوري والله تعالى ولى التوفيق عنه وفضله

*** (مقتل عشقتر المنصوري بحلب في واقعة العرب) ***

كان جاز بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه
زال بن موسى بن عيسى واستقر جاز على خلافه وولى بلاد حلب أيام المصيف واجتمع
اليه بنو كلاب وامتدت أيديهم على السابلة فخرج اليهم نائب حلب عشقتر المنصوري
في عساكره فأغار على أحيائه واستاق نعمهم ومواشيهم وشره الى اصطلامهم
قتلهم وادون أحيائهم وكانت يمينه وبينهم جولة أجلت عن عشقتر المنصوري وابنه
محمد قيلين ويقال قتلهم ما يعبر بن جاز ورجعت عساكر التلمنهم من الى حلب وذهب
جاز الى القفر ناجيا به وولى السلطان على العرب معيقيل بن فضل ثم استأمن له
جاز بن مهنا وعاد الطاعة فأعاده السلطان الى امارته والله تعالى أعلم

*** (استبداد الجاني اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله) ***

لما ذهب السلطان الاشرف أثر الاجلاب من دولته وقام بعض الشئ بأمره فاستدعى
سكلكي بغام من حلب وجعله أتابكاً وأمير على المارداني من دمشق وجعله نائباً وولى
الجاني اليوسفي أمير سلاح وولى اصبحا عبد الله دوادا بعد ان كان الاجلاب ولوا
في الدوادارية منهم واحد بعد واحد ثم سخطه وولى مكانه اقطمر الصباحي وعمر
سائر الخطط السلطانية بن وقع عليه اختياره وورق مولاد ارغون شاه في المراتب من
واحدة الى أخرى الى أن أربى به على الاتابكية كما يأتي وولى به ادرا الجاني استاذ دار
ثم أمير الماخورية تردينه ما ثم استقر آخر في الماخورية وولى محمد بن استقلال
استاذ دار وولى بيقا الناصري الجاني بعد وظائف أخرى نقله منها وزوج أمته الجاني
اليوسفي فعلت رتبته بذلك في الدولة واستغلظ أمره وأغلظ له الدوادار يوماني القول
فنفى وولى مكانه مشكوتر عبد الغني ثم عزل سنة ثنتين وسبعين لسنة من ولايته وولى
السلطان مكانه طشقر العلاق الذي كان دوادار الديقاق واستقرت الدولة على هذا النمط
والجاني اليوسفي مستبذ فيها وصل قود منجك من الشام سنة أربع وسبعين بما لا يعبر
عنه اشتمل على الخميل والجاني المجلة والجمال والهجن والقماش والحلاوات

والخلي والطرف والمواعين حتى كان فيهم من الكلاب الصائدة والسباع والابل ما لم يكن مثله في أصفاه ثم وصل قود قشتر الملوداني من حلب على نسبة ذلك والله تعالى أعلم

(انتفاض الخاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده)

لم تزل الدولة مستقرة على ما وصفناه الى أن هلك الامير سنكلي بغا الاتابك منتصف سنة أربع وسبعين واستضاف الخاني اليوسفي الاتابكية الى ما كان بيده ورثته أشد من ذلك كله وهو القاء المستندين ثم توفيت أم السلطان وهي في عصمة فاستحق منها ميراثا دعاه لوم الاخلاق فيه الى المماحكة في الخلف وتباني السلطان له عن ذلك الا أنه كان ضيق الصدر سرس الاخلاق فكان يغلظ القول بما يخشع الصدور فأعلم الخو يسنه وبين السلطان وتمكنت فيه السعاية وذكرت هذه انتفاضه الاول وذلك أنه كان سخط في بعض النزعات على بعض العوام من البلد فامر بالركوب الى العائمة وقتلهم فقتل منهم كثير ونفى الخبر الى السلطان على السنة أهل البصائر من دولته وعدلوه عنده فاستشاط السلطان وزجره وأغلظ له غضب وركب الى قبة النصر منتقضا وذهب السلطان في مداراة أمره الى الملاطفة واللين وكان الاتابك سنكلي بغا يوم ذال حيا فأوعز السلطان اليه فرجع وخلع عليه وأعادته الى أحسن ما كان فلما بدت هذه الثانية حذر السلطان بطاقته من شأنه وخرج هو منتقضا وركب في محالكة بساحة القلعة وجلس السلطان وترددت الرسل بينهما بالملاطفة فأصر واستكبر ثم أذن السلطان للمالك في قتاله وكان أكثرهم من الاجلاب عماليك يبقا وقد جمعهم السلطان واستخدمهم في جهل ابنه أمير على ولي عهده فقاتلوه في محرم سنة خمس وتسعين وكان موقفه في ذلك المعتزل الى حائط الميدان المتصل بالاساطيل ففقدت له المقاتلة من داخل الاساطيل ونضوه بالسهم ففتحي عن الحائط حتى اذا حل مركزه ركبوا خيولهم وخرجوا من باب الاساطيل وصدقوا عليه الجملة فانهم لم يركبوا الحبس ورجع من وراء الجبل الى قبة النصر فأقام بها ثلاثا والسلطان يراوضه وهو يشتط وشبهه يتسللون عنه ثم بيعت اليه السلطانة من العسكر ففرأ ما مهمم الى قلوب واتبعوه ففاض البحر وكان آخر العهد به ثم أخرج شلوه ودفن وأسف السلطان لمهلكه ونقل أولاده الى قصره ورتب لهم ولحاشيته الارزاق في ديوانه وقبض على من اتهمه بخلته وأرباب وظائفه فصدروا كلهم وعزلوا وغربوا الى الشام واستبد السلطان بأمره واستدعى ايدمر القرى الدوادار وكان نائب بطر بالرس فولاه اتابكاً مكان الخاني ورفع رتبته وولى أرغون شاه وجعله أمير مجلس وولى سرغتش من مواليه أمير سلاح واختص بالسلطان طشتر الدوادار وناصر الدين محمد بن اسقلاص استاذ دار فكانت أمور

الدولة منقسمة بينهما وتصاريةها تجري بسياسة ما الى ان كان ما ذكره واقعه
تعالى ولي التوفيق

(استقدام منجك للنيابة)

كان أمير على المارداني قد توفي سنة ثنتين وسبعين وبقيت وظيفته خلوا المكان
الجاني اليوسني وأحكامه ولما هلك سنة خمس وسبعين ولي السلطان اقطمر عبد الغني
نائباً بهداية أن يولي في النيابة منجك اليوسني لما رآه فيه من الاهلية لذلك وانقيام به
ولتقلبه في الامارة منذ عهد الناصر حسن وأنه كان من مواليه أخا لبيقاروس وطراز
وسر غتمش فهو ببقية المناجب فلما وقع نظره عليه بعث في استقدامه بيقا الناصري من
أمراء دولته وولي مكانه بندمر الخوارزمي وأعاد عشق قمر الى حبيب مكانه ووصل
منجك الى مصر آخر سنة خمس وسبعين ومعه محاليك وحاشيته وصهر روس المحمدي
فاحتفل السلطان في تكريمه وأمراء أهل الدولة بالركوب لتلقيه فتلقاء الامراء
والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والفقهاء والدواوين وأذن له في الدخول من
باب السررا بكا وخاصة السلطان مشاة بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشمة بياب
القصر حيث يجلس مقدم المماليك ثم استدعى الى السلطان فدخل وأقبل عليه
السلطان وشافهه بالنيابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل في سائر المراتب
السلطانية من الوزراء والخوادم والقضاة والاقواق وغيرها وخلع عليه وخرج ثم
قرر تقليده بذلك في الايوان ثاني يوم وصوله فكان يوماً مشهوداً وولي الاشرف في ذلك
اليوم بيقا الناصري الذي قدّم به حاجباً ثم سافر عشق قمر نائب حلب آخر سنة ست
وسبعين بعدها بالعساكر الى بلاد الارمن ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها
التكفور بالامان فوصل بأهله وولده الى الابواب السلطانية ورتب لهم الارزاق وولي
السلطان على سيس وانقرض منها ملك الارمن وتوفي منجك آخر هذه السنة فولي
السلطان اقمر الصاجي المعروف بالخلي ثم عزله ورفع مجلسه وولي مكانه اقمر الالقني ثم
توفي جبار بن مهنا أمير العرب بالشام فولي السلطان ابنه يعبر مكانه ثم توفي أمير مكة
من بني حسن فولي الاشرف مكانه واستقرت الامور على ذلك والله أعلم

(الخبر عن محاليك بيقا وترشيحهم في الدولة)

كان السلطان الاشرف بعد أن سطا بماليك بيقا تلك السطوة وقسمهم بين القتل
والنفي وأسكنهم السجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجملة أرجع جملة منهم بعد ذلك
وعاتبه سنكل ابقافي شأنهم وأن في اتلافهم قص جناح الدولة وانهم نشأه من الجند

يحتاج الملك إليهم فقدم على من قبل منهم وأطلق من بقي من الحبوسين بعد خمس من
 السنين وسرّحهم إلى الشام يستخدمون عند الأمراء وكان فيمن أطلق الجامعة بهجس
 الكرك وهم برقوق العثماني وبركة الجوباني وطبقا الجوباني وجر كس الخليلي ونفع
 فأطلقوا إلى الشام ودعا منجك صاحب الشام كبارهم إلى تعليم الممالك ثقافة الرمح
 وكافوا بصراهم فأقاموا عنده مدة أخبرني بذلك الطبقا الجوباني أيام اتصاله به
 قال وأتقنا عند منجك إلى أن استدعاه السلطان الأشرف وكتب إليه الخاني اليوسفي
 بمثل ذلك فاضطرب في أيام ما يجيبه فيها ثم أراد أن يخرج من العهدة فرد الأمر إليها
 فأبينا الامتنال أمره فحجّر ثم اهتدى إلى أن يعث إلى الخاني اليوسفي ودس إلى
 قرطاي كافل الأمير على ابن السلطان وكان صديقه بطلبنا من الخاني بخدمة ولي
 العهد وصانع الجهتين بذلك قال وصرننا إلى ولي العهد فعرضنا على السلطان إليه
 واخذنا عنده تعليم الثقافة لماليكه إلى أن دعانا السلطان يوم واقعة الخاني وهو
 جالس بالاصطبل فنسبنا الحربه وذكرنا حقوقه وأزاح عللنا بالحياد والاسلحة
 فخبنا في قتله إلى أن انهزم وما زال السلطان بعد هارعي لن ذلك ويقدمنا انتهى خبر
 الجوباني وكان طشمر الدوادار قد لطف محله عند الأشرف وخلاله وجهه وكان هو
 في اجتماع عماليك البيقا في الدولة يستكثرونهم فيما يوقته من الاستبداد على السلطان
 فكان يشير في كل وقت على الأشرف باستدائهم من كل ناحية واجتماعهم عصابة
 للدولة يخادع بذلك عن قصده وكان محمد بن اسقلاص استاذ داريساميه في
 الدولة ويراجه في محالصة الأشرف ولطف المحل عنده ينهى السلطان عن ذلك
 ويحذرهم مغبة اجتماعهم فغص طشمر بذلك وكان عند السلطان عماليك دونه من
 عماليكه الخاصكة شباقدا صغفاهم وهذهم وخالصهم بالمحبة والصهر ورشحهم
 للمراتب وولي بعضهم وكان الاكابر من أهل الدولة يفضون اليهم بحاجاتهم ويتوسلون
 بمساعدتهم فصرف طشمر اليهم وجه السعاية وغشى مجالسهم وأغراهم بآب اسقلاص
 وأنه يصد السلطان أكثر الاوقات عن اغراضهم منه ويهدأ أبواب الانعام والصلوات
 منه وصدق ذلك عندهم كثرة حاجاتهم في وظيفته وتقرر الكثير منها عليهم عنده فوغررت
 صدورهم منه وأغروا به السلطان باطباغ اغراء طشمر ظاهرا حتى تمت عليهم نكبته
 وجمعت الكلمة وقبض عليه منتصف جمادى سنة سبع وعثمان بن فزاه إلى الدس فخلا
 لطشمر وجه السلطان وانفرد بالتدبير واجتمع الممالك البيقا وية من كل ناحية حتى
 كثروا أهل الدولة وعمر أمراتها ووظائفها واحتازوها من جوانبها إلى أن كان
 ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

رح السلطان الاشرف و انتفاض المماليك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من
ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير علي ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك

لما استقر السلطان في دولته على كل حالات الاستعداد والتجهيز وادعان الناس
لطايعته في كل ناحية وكل الله الامتناع بملكه ودينه سميت نفسه الى قضاء فرضه
فاجع الحج سنة ثمان وسبعين وتجهيز لذلك واستكثر من الزواجل المستحبة
والاثر ودة المنقلة من سائر الاصناف واستعد للسفر واحتفل في الامة بما لم يعهد مثله
واستخلف ابنه ولي العهد في ملكه وأوصى النائب اكرم عبد النبي بمياكة باب والانتها
الى مراسمه وأخرج عن الملك الناصر المحجوبين بالقلعة مع سرد الشيوخ الى المكرن
يقيمون به الى منصرفه وتجهيز الخليفة العباسي محمد المتوكل بن المعتمد والقضاء للحج
معه وبجهاز جماعة من الامراء اهل دولته وأزاح عليهم وملا بغيره حقائبهم وخرج
ثاني عشر شوال في المراكب والقطارات يروق الناظرين كثرة ومخافة وزينة والخليفة
والقضاء والامراء عفاقيه وبروز النظارة حتى العواتق من خدورهن وتجلت
بمركبهم البسيطة وماجت الارض بهم موجا وخيم بالبركة منزل الحاج وأقام بها أياما حتى
فرغ الناس من حاجاتهم وارحل فزال ينقل في المنازل الى العقبة ثم أقام فيها على
عادة الحاج وكان في نفوس المماليك وخصوصا البيهقاية وهم الاكثر شبي يتشوقون
به الى الاستبداد من الدولة فتشكروا واشتطوا في اقتضاء أرزاقهم والمباشرون يعملونهم
واتهمى الى القصاد ثم طلبوا العلوقة المستقبلة الى دار الازم فاعةذر
المباشرون بأن الاقوات حلت الى أمام فلم يقبلوا وكشفوا الصانع في الانتفاض
وبأنوا اليهم على تعبئة واستدعى الاشرف طشمر الدوادار وكان كبيرهم ففاوضه
في الامر ليفل من عزمهم فأجمل العذر عنهم وخرج اليهم فخرجوا ثم ركبوا من
الغدوا صطفوا واركبو اطمشمر معهم ومنعوه من معاودة السلطان وتولى كبير ذلك
منهم مباركة الطازي ومراي ترمحمدى وبطلقمر العلاي وركب السلطان في خاصته
ينطق أنهم يرعون أو ينجح اليه بعضهم فأبوا الا الاحفاف على قتاله ونهضوا موكبه
بالنبل لما عاينوه فرجع الى خيامه منهزما ثم ركب البحر في لغ من خواصه ومعه
ارغون شاه الانابك ويبقا الناصري ومحمد بن عيسى صاحب الدرل من لقائف
الاعراب أهل الضاحية وفي ركابه جماعة الشباب الذين أنشأهم في محالته ورشحهم
للو طائف في دولته كما مر وخام الفصل الى القاهرة وقد كان السلطان عندما سافر
عن القاهرة تزلجهم اجماعة من الامراء والمماليك مقيمين في وظائفهم وكان منهم
قرطاي الطازي كافل امير علي ولي العهد واقتمر الخليلي وقشمر واستدمر السر غمشي

وايلك البدرى وصكان شيطان من المقررة قد أوحى الى قرطاي بأنه يكون صاحب
 الدولة بمصر فكان يشوف لذلك ويسترسده ور بمواقع بينه وبين وزير الدولة
 من لوعة في جراية عماليك مكفوله ولى العهد وعولفاتهم أغلظ له فيها الوزير فوجهم وأخذ
 في أسباب الاتقاص ودخل في ذلك بعض أصحابه وواعدهم ثالث ذى القعدة
 وتقدم الى دابة ولى العهد ليله ذلك اليوم بأن يصلح من شأنه ويفرغ عليه ملابس
 السلطان ويهينه لجلوس التخت وركب هو صيحة ذلك اليوم ووقف بالرميله عند مصلى
 العبد وتناول قطعة من ثوب فنصبها لواء وصكان صيان المدينة قد شرعوا
 في اتخاذ الدباب والطيليات للعبد فأمر بتناول بعضها منهم وقرعت بين يديه وتسابل
 الناس اليه من كل أبواب وزل من كان بطباق القصر وغرفة بالقاهرة من الممالك
 واجتمعوا اليه حتى كط ذلك الفضاء وجاءت عادي بهم الخيل فاستغلظ لقيعهم ثم اقتحم
 القلعة في جمعه من باب الاصطبل الى بيت مكفوله ولى العهد أمر على عند باب الستارة
 يطلبونه وقبضوا على زمام الذود وكانوا عتة حتى أحضر وولى العهد وجاءوا به على
 الاكاف الى الايوان فأجلسوه على التخت وأحضروا اليهم نائب القلعة فبايع له ثم
 أمر لواء الى باب الاصطبل وأجلسوه هناك على الكرسي واستدعى الامراء القائمين
 بالقاهرة فبايعوه وجلس بعضهم بالقلعة وبعث اكر الخلى الى الصعيد يستكشف
 أحواله واختص منهم ايلك فجعله رديفا في دولته وبانوا كذلك وأصبحوا يقاتلون
 الركان ويستكشفون خبر الساطان وكان السلطان لما انهمزم من العقبة سار ليلتين
 وجاء الى البركة آخر الثانية وجاء الخبر بواقعة القاهرة وما فعله قرطاي ونشاوروا
 فأشار محمد بن عيسى بقصد الشام وأشار آخرون بالوصول الى القاهرة وسار السلطان
 اليها واستقرت الى قبة النصر وتهاقوا عن رواحلهم بالطلاق وقد أنهمكهم التعب
 وأضناهم السير فها هو الآن وقعو المناكبهم وجنوبهم وغشيهم النعاس وجاء الناصري
 الى السلطان الاشرف من بينهم فتصح له بأن يتسلل من أصحابه ويتسرب في بعض
 البيوت بالقاهرة حتى يتبين له وجه مذهبهم وانطلق بين يديه فقصد بعض النساء ممن
 كان يتناب قصده واختفى فطن الجاهل في ذلك وفارقه الناصري يطلب نفقا في الاوض
 وقد كانوا بعثوا من قبة النصر بعض الممالك عنهم روائديستوخون الخبر فأصبحوا
 بالرميله أمام القلعة وتعرف الناس أنه من الحاج فرفعوه الى صاحب الدولة وعرض
 عليه العذاب حتى أخبره عن السلطان وأنه وأصحابه بقبة النصر مصرعين من غشي
 النوم فطار اليهم شراد العسكرو مع استدعهم السر عتشي والجهو وفي ساقهم حتى
 وقفوا عليهم في مضاجعهم وافتقدوا السلطان من بينهم وقتلوهم جميعا وجاءوا برؤسهم

ووجوا لانتقاد السلطان ونادوا بإبطاله وعرضوا العذاب والقتل على محمد بن عيسى صاحب الدرك فقتلوا وجلس رهينة من نقابته ثم جاءت امرأته إلى إبيك فدلته عليه في بيت جارتها فاستخرجوه من ذلك البيت ودفعوه إلى إبيك فامتنعته حتى دلهم على الذخيرة والأموال ثم قتلوه خنقا وجحدوا البيعة لابنه الأمير علي ولقبوه المنصور واستقل بدولته كافة من قبل الأمير قرقطاي وورثه إبيك البدرى واستقر الأمر على ذلك

{ مجي طشقر من العقبة وانضمامه ثم مسيره إلى }
{ الشام وتجهيد البيعة للمنصور بإذن الخليفة وتقديمه }

لما انهمز السلطان من العقبة ومضى إلى القاهرة اجتمع أهل الثورة على قشقر وألقوا إليه القياد ودعوا الخليفة إلى البيعة له فتعادى من ذلك ومضى الحاج من مكة مع أمير الحمل بهادر الجلالى على العادة ورجع القضاة والفقهاء إلى القدس وتوجه طشقر والأمراء إلى مصر لتلاقي السلطان أو تلقاه فلقبهم خبر مهلكة بغير رواد وما كان من بيعة ابنه واستقلال قرقطاي بالملك فشاب لهم رأى آخر في حرب أهل الدولة وساروا على العبيدة وبعثوا في مقدمتهم قطلقتر ولقي ثلاثين مصر فجزهم وسار في اتباعهم إلى ساحة القلعة فلم يشعر إلا وقد نزل في جهور العسكر فتنقبضوا عليه وكان قرقطاي قد بعث عن اقتر الصاحبى الحنبلى من الصعيد ويرجع في العساكر لحرب قشقر وأصحابه فبرز اليهم والتقوا في ساحة القلعة وانهمز قشقر إلى الكيمان بناحية مصر ثم استأمن فأمنوه واعتقلوه ثم جمع الناس ليوم مشهود وحضر الخليفة والأمراء والقضاة والعلماء وعقد الخليفة للمنصور ابن الأشرف وقروض إليه وقام قرقطاي بالدولة وقسم الوظائف فولى قشقر القفاف واستأمر الصرغتمشى أمير سلاح وقطلو بغا البدرى أمير مجلس قرقطاي الطازى وأسنوبة وإياهم الصرغتمشى دودار وإبيك البدرى أمير الماخورية وسردون جر كس استأذدار واققر الحنبلى نائباً وجعل له الاقطاع للأجناد والأمراء والنواب وأفرج عن طشقر العلانى الدودار الاسكندرية وأحضر نى الملك الناصر من الكرك مع حافظهم سردون الشيوخونى وولاه حاجباً وكذلك قتلوا الصرغتمشى وأصاب الناس في آخر السنة طاعون إلى أول سنة تسع وسبعين فهلك طشقر القفاف الاتابك وولى مكانه قرقطاي الطازى في وظيفته واستدعى يبقا الناصرى من الشام فاخصه الأمير الكبير قرقطاي بالمخالصة والمشاورة

* (نسكة قرقطاي واستقلال إبيك بالدولة ثم مهلكة) *

كان ايكن الغزي هذا قد ردف قرطاي في حمل الدولة من أول توريثهم وتقسيمهم على
السلطان فخالسه وخطه بنفسه في الامصار اليه وكان ايكن يوم الاستبداد بشان
اصحابه وكان يعرف من قرطاي عكوفه على لذاته وانقسامه مع ندمايه فعمل قرطاي
في صفر سنة تسع وسبعين ضيافة في بيته وجع ندمايه مثل شودون بخرس ومبارك
الطازي وغيرهم واهدى له ايكن تبيذاً أذيب فيه بعض المرققات فباتوا يتعاطونه حتى
غلبهم السكر على أنفسهم ولم يبقوا فركب ايكن من ليلته وأركب السلطان المنصور
معه واختار الامر لنفسه واجتمع اليه الناس وأفاق قرطاي بعد ثلاث وقد انحلت
عنه العقدة واجتمع الناس على ايكن فبعث اليه قرطاي يستأمن فأمنه ثم قبض عليه
فسره الى صفد واستقل ايكن بالملك والدولة ثم بلغه منتصف صفر من السنة انتقاض
طشقر بالشأم وانتقاض الامراء هنالك في سائر الممالك على الخلاف معه فنأدى
في الناس بالمسير الى الشأم فجهزوا ومرض المقدمة آخر صفر مع ابنه أجد وأخيه
قطولغا وفيها من مماليكه وممالك السلطان وجماعة من الامراء كان منهم الاميران
برقوق وبركة المستبدان بعد ذلك ثم خرج ايكن ثاني ربيع في الساقية بالسلطان والامراء
والعساكر وانتهوا الى بليس ونارا الامراء الذين كانوا مع أخيه في المقدمة ورجع
اليه منهم ما فاجعل راجعا الى القلعة بالسلطان والعساكر وخرج عليه ساعة وصوله
يوم الاثنين جماعة من الامراء وهم قطلمر العلائي الطويل والطبقا السلطاني
والنعاغ وواعده وقبة النصر فترح اليهم العساكر مع أخيه قطولغا فأوقعوا به
وتقبضوا عليه وبلغ الخبر الى ايكن فترح من حضره من الامراء للقائهم وهم أيديمر
الشمسي واقطمر عبد الغني وجهادر الجاني ومبارك الطازي في آخرين ولما تواروا
عنه ركب هو هارباً الى كيجان وصروا تبعه أيديمر القناني فلم يقف له على خبر ودخل
الامراء من قبة النصر الى الاصطبل وامضوا الامراء الى قطلمر العلائي وهم يحاذونه
وأشبه عليه بجمل المنصور والبيعة لمن يقوم على من أبناء السلطان
فأبى ثم وصل صبيحة الثلاثاء الامراء الذين نارا وخاء أخو ايكن في مقدمة العسكر
وفيههم يبقا الناظري ودمرداش اليوسفي وبلاط من أمراء الالوف وبرقوق
وبركة وغيرهم ممن الطلخانات فنازعوهم الامر وغلبوه عليه وبعثوا بهم الى
الاسكندرية معقلين وفوض الامراء الى يبقا الناظري فقام بأمرهم وهو شعاع
وأراؤهم محتلفة ثم حضر يوم الاحد التاسع من ربيع ايكن صاحب الدولة وظهر من
الاخفاء وجاء الى بلاط منهم وأحضره عنده يبقا الناظري فبعث به الى الاسكندرية
فحبسه بها وكان يبقا الناظري يختص برقوق وبركة بالمفاوضة استراية بالآخرين فاتفق

تبعه
الامراء
والعساكر

رأيهم على أن يستدعى طشتمر من الشام وينصبوه للامارة فبعثوا اليه بذلك وانتظروه

{ استبداد الاميرين أبي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد }
{ ايكن ووصول طشتمر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته }

لما تغلب هؤلاء الامراء على الدولة ونصبوا يبيقا الناطرى ولم يعضوا له الطاعة بقى
أمرهم مضطربا وآراؤهم مختلفة وكان برقوق وبركة أبصر القوم بالسياسة وطرق
التدبير وكان الناطرى يخالفهما كما مر فتفاوضوا فى القبض على هؤلاء المتصدين
للمنازعة وكبح شكايتهم وهم دمر داش اليوسفى وترباى الحسينى واقطعوا
السلجوق واستدعوا بن العثمانى فى آخر من نظرائهم وركبوا منتصف صفر وقبضوا
عليهم أجمعين وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسهم بها واصطفوا بلاطاً منهم وولوه
الامارة وخطوهم بأنفسهم وأبقوا يبيقا الناطرى على انابكيتيه كما كان وأتزلوه من
القلعة فسكن بيت شيخو بقاتسه وولى برقوق أمير الماخورية ونزل باب الاصطبل وولى
بركة الجوبابى أمير مجلس واستقرت الدولة على ذلك وكان طشتمر نائب الشام قد انتقض
واستبدأ بأمره وجعل عساكر الشام وامراءه واستنفر العرب والتركان وخيم بظاهر
دمشق يريد السير الى مصر وبرزا ييك من مصر بالسultan والعساكر يريد الشام
لحاربه فكان ما قد مناه من نكبته وخروج الامراء عليه ومسيرهم الى جماعة
اليبيقاوية الطائرين باييك ومقدمهم يبيقا الناطرى ثم تفاوض يبيقا الناطرى مع
برقوق وبركة فى استدعاء طشتمر فوافقاه ونظرا رأيائيه من الذين معه
وحسم الدائم بكونهم فى مصر فكتبوا اليه بالوصول الى مصر للانابكية وتدبير الدولة
وانه شيخ البيقاوية وكبيرهم فسكنت نفسه لذلك ووضع أوزار الفتنة وسار الى مصر
فلما وصلها اختلفوا فى أمره وتعظمه وأركبوا السلطان الى الزيدانية لتلقيه ودفعوا
الامراء اليه وأشاروا له الى الانابكية ووضعوا زمام الدولة فى يده فصار اليه التولية
والعزل والحل والعقد وولى يبيقا الناطرى أمير سلاح مكان سباطا وبعثوا بلاطاً الى
الكرن لاستقلال طشتمر بمكانه وولى بدمر الخوارزمى نائباً بدمشق على سائر وظائف
الدولة وممالك الشام كما اقتضاه نظره ووافق عليه استاذ دار برقوق وبركة وولى ايكن
اليوسفى قريب برقوق رأس نوبة مكان الناصرى واستمر الحال على ذلك وبرقوق وبركة
انشاء هذه الامور يستكران من الممالك استغلاظا لشوكتها واكتنافا لعصبيتها
ان يمتد الامير الى امراتهما فيبدلان الجاه لتابعهما ويوفران الاقطاع لمن يستخدم لهما
ويحصان بالامرة من يخشع من أهل الدولة اليهما والى ابوابهما وانصرفت الوجوه عن
سواهما وارتاب طشتمر بنفسه فى ذلك وأغراه أصحابه بالتوب بهذين الاميرين فلما

كان ذو الجفنة تسع وسبعين استجبل أصحابه على غير روية وبعثوا اليه فأجهم وقعد
 عن الركوب واجتمع برقوق وبركة بالاصطبل
 بالرميلة ساعة من نهار وانهمزوا واقترقوا واستأمن طشمر فأمنوه واستدعوه الى
 القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه منهم الطمش الارغوني ومدلان الناصري
 وأمير حاج بن مغلطاي ودواداره أرغون وبعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وبعث
 معهم بيقا الناصري كذلك ثم أفرج عنه لايام وبعثه نائباً على طرابلس ثم أفرج عن
 طشمر بعد ذلك الى دمساط ثم الى القدس الى ان مات سنة سبع وثمانين واستقامت
 الدولة للاميرين بعد اعتقاهما وخلت لهما من المنازعين وولى الامير برقوق اتابكا
 وولى الماخورية الجاني الشمسي وولى قريه انبال أمير سلاح مكان بيقا الناصري
 وولى أققر العثماني دوادار مكان الطمش الارغوني وولى الطنبقا الجوباني رأس نوبة
 ثانيا ودمرداش أمير مجلس وتوفي بيقا النظامي نائب حلب فولى مكانه عشقمر
 المارداني ثم استأذن فأذن له وحبس بالاسكندرية وولى مكانه
 مجلب عمر تاشي الحسيني الدمرداشي ثم أفرج عنه وأقام بالقدس قليلا ثم استدعاه
 بركة وأكرم نزله وبعثه نائباً الى حلب

* (ثورة انبال ونكبته) *

كان انبال هذا أمير سلاح وكان له مقام في الدولة وهو قريب الامير برقوق وكان
 شديد الانحراف على الامير بركة ويحمل قريسه على منافرة ولا يجيبه الى ذلك فاعتزم
 على الثورة وتعين لها سفير الامير بركة الى البحيرة يتصيد فركب الامير برقوق في بعض
 تلك الايام متصيدا بساحة البلد فرأى ان قد خلا له الجوف فركب وعمد الى باب الاصطبل
 فلكه ومعه جماعة من عماليكه وعماليكه الامير برقوق وتقبضوا على أمير الماخورية
 جركس الخليلي واستدعوا السلطان المنصور ليظهره للناس فغضبه المقدمون من باب
 الستارة وجاء الامير برقوق من صيده ومعه الاتابك الشمسي فوصلوا الى منزله خارج
 القلعة وأفرغوا السلاح على سائر عماليكهم وركبوا الى ساحة الاصطبل ثم قصدوا
 الى الباب فأحرقوه وتسلق الامير قوطاي المنصوري من جهة باب السر وقعه لهم
 فدخلوا منه ودافعوا انبال واتقض عليه الممالك الذين كانوا معه من عماليك الامير
 برقوق وموه بالسهم فانهزم ونزل الى بينه جريحا وأحضر الى الامير برقوق فاعتذر له
 بأنه لم يقصد بفعلة الا التغلب على بركة فبعث به الى الاسكندرية معتقلا وأعاد بيقا
 الناصري أمير سلاح كما كان واستدعى لها من نيابة طرابلس ووصل الخبر الى بركة
 فأسرع الكثر من البحيرة وانتظم الحال ونظر وافي الوظائف التي خات في هذه الفتنة

فعمروها بمن يقوم بها واختصوا بها من حسن غناؤه في هذه الواقعة مثل قردم وقرط
وذلك سنة احدى وعشرين واقام ايبال معتقلا بالاسكندرية ثم أفرج عنه في صفر سنة
اثنين وعشرين وولى على طرابلس ثم توفى منكلي بقا الاحدى نائب حلب فولى ايبال
مكانه ثم تقبض عليه آخر السنة وحبس بالكرنك وولى مكانه بيقا الحمدى نائب دمشق
فولى مكانه بندمر الخوارزمي ثم توفى سنة احدى وعشرين جبار بن المهنا أمير العرب
بالشام فولى مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريك بن عزلا
وولى بعبر بن جبار

• (ثورة بركة ونكبه واستقلال الامير برقوق بالدولة) •

كان هذا الامير بركة يعادل الامير برقوق في حمل الدولة كما ذكرناه وكان أصحابه
يقضون اليه الاستبداد في الاموال وكان الامير برقوق كثير التثبت في الامور والميل
الى المصالح فيعارضهم في القالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الاحوال فغصوا
بمكانه وأغروا بركة بالتوب والاستقلال بالامر وسعوا عنده بأشمن من كبار أصحاب
الامير برقوق وأنه يحمل برقوق على مقاطعة بركة وبفسدات بينهما وأنه يطلب الامر
لنفسه وقد اعترم على الوئوب عليهما فجاء بركة بذلك الى الامير برقوق وأراد القبض
على اشمن فغصه الامير برقوق ودفع عنه وعظم انحراف بركة على أشمن ثم عن الامير
برقوق وسعى في الاصلاح بينهما الا كابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدى شيخ
الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمن الى بركة مستعنيا فأغيبه وخلع عليه ثم عاود
انحرافه ثانية فسمح أعطافه وسكن وهو مجمع الثورة والفتنك ثم عاود حاله تلك الثالثة
واتفق أن صنع في بيت الامير برقوق لسرور ورواية في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة
ثنتين وعشرين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكنه وقد جاءه النصيح
بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الامير برقوق على من كان عنده من أصحاب
بركة ليقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه واصعد بدلان الناصرى على
مأذنه مدرسة حسن فنحجه بالنبل في اصطبله وركب بركة الى قبة النصر وخيم بها
وفودى في العامة بنهب بيوت فنهبها للوقت وخزبوها وتحيز اليه بيقا الناصرى
فخرج معه وجلس الامير برقوق بباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان
للقتال واقتتلوا عاتة يومهم فزحف بركة على نعينتين احدهما لبيقا الناصرى وخرج
الى الشعبانى للقائه وأشمن للقائه بيقا الناصرى فانهمزم أصحاب بركة ورجع الى
قبة النصر وقد اتخنوا بالجراح وتسلل أكثرهم الى بيته واقام الليل ثم دخل الى جامع
وبات به ونعى الى الامير برقوق خبره فأركب اليه الطبقة الجوباني

وجاء به الى القلعة وبعث به الامير برقوقا الى الاسكندرية فقبض به الى ان قتله النائب
 به اصلاح الدين بن عزام وقتل به في خبر يأتي شرحه ان شاء الله تعالى وقبض على
 ينيقا الناصري وسائر شيعته من الامراء وأودعهم السجن الى ان استخالت
 الاجوال وولى وظائفهم من أوقف عليه نظرو من امراء الدولة وأخرج عن انبال الشائر
 قبله ويثنه نائباً على طرابلس واستقل بحمل الدولة وانتظمت به أحوالها واستراب
 سندم نائب دمشق لصحابته مع بركة فتم قبض عليه وعلى أصحابه بدمشق وولى نيابة
 دمشق عشقتم ونيابة حلب انبال وولى اشمس الاتا بكية مكان بركة والاق الشغباني
 أمير سلاح والطبقا الجوباني أمير مجلس وابقا العثماني دوادار وجر كس الخليلي
 أمير الماخورية والله تعالى ولي التوفيق

*** (انتقاض أهل البحيرة وواقعة العساكر) ***

كان هؤلاء الظواغن الذين عمروا الدولة من بقايا هواة ومزانة وزناة يعمر ونها
 عن تحت أيديهم من هذه القبائل وغيرهم ويقومون بخراج السلطان كل سنة في امانه
 وكانت الرياسة عليهم حتى في اداء الخراج لبدر بن سلام وآباءه من قبله وهو من زناة
 احدى شعوب لوانة وكان للبادية المنتهدين مثل أبي ذئب شيخ أحياء مهراثة وعسرة
 ومثل بني التركية امراء العرب بعقبة الاسكندرية اتصال بهم لاحتياجهم الى الميرة
 من البحيرة ثم استخدموا الامراء الترك في مقاصدهم وأموالهم واعتزوا بجواهرهم وأسفروا
 على نظارتهم من هواة وغيرهم ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة
 الدول فاستنفقوها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فإزدهقوا
 في الطلب وحبس سلام بالقاهرة وأجفل ابنه بدر الى الصعيد بالقبيلة واعترضته هناك
 عساكر السلطان فقاتلهم وقتل الكاشف في حربه وسارت اليه العساكر سنة ثمانين
 مع الاق الشعباني وأحد بن ينيقا وانبال قبل ثورته فهربوا وعانت العساكر
 في محلفهم ورجعوا وعاد بدر الى البحيرة وشغلت الدولة عنهم عما كان من ثورة انبال وبركة
 بعده واتصل فساد بدر وامتناعه فخرجت اليه العساكر مع الاتا بك اشمس والامير سلام
 والجوباني أمير مجلس وغيرهم من الامراء الغريبة ونزلت العساكر البحيرة واعتزم
 بدر على قتالهم فجاءهم النذير بذلك فابتدوا عن الخيام وتركوها خاوية وقفوا على
 مرأى كرههم حتى توسط القوم النجيم وشغلوا بنهبهم فكزت عليهم العساكر فكادوا
 يستلمونهم ولم يفلت منهم الا اقل وبعث بدر بالطاعة واعتذر بالخوف وقام بالخراج
 فرجعت العساكر وولى تكتم الشريف على البحيرة ثم استبدل منه بقرط بن عمر ثم عاد
 بدر الى حاله فخرجت العساكر فهرب أمامها رعاع القرط فيهم وقتل الكثير من رجالهم

فحبس آخرين ورجع عن بدواصحابه مع ابن عمه ومات ابن شادي وطلب الباقي الامان
فأمسوا وحبس رجال منهم وضمن الباقيون القيام بالخراج واستأمن بدر فلم يقبل فخلق
بناحية الصعيد واتبعته العساكر فهرب واستبج مخلفه واحباؤه ولفق ببرقة ونزل
على أبي ذئب فأجاره واستنابهم البحر وتكن قرط من جبايتها وقتل رحاب وأولاد
شادي وكان قرطاي يستوعب رجالهم بالقتل وأقام بدر عند أبي ذئب يتردد ما بين احبائه
وبين الواحات حتى لقيه بعض أهل الثأر عند فئار وامنه سنة تسع وثمانين وذهب
مثلا في الآخرين والله تعالى أعلم

*** (مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بثأره) ***

كان الامير بركة استعمل أيام امارته خليل بن عزام استأذنه ثم اتهمه في ماله وسخطه
ونكبه وصادره على مال امتحنه عليه ثم أطلقه فكان يطوى له على النكت ثم صار بركة
الى ما صار اليه من الاعتقال بالاسكندرية ونوى ابن عزام ثباتها فحاول على حاجة
نفسه في قتل بركة ووصل الى القاهرة متبرئاً من أمره مخفوقاً من مغيبته ورجع وقد
طوى من ذلك على الدغل ثم حمله الحقد الكامن في نفسه على اغتياله في جنح الليل
فأدخل عليه جماعة مسلحين فقتلوه وزعم انه أذن له في ذلك وبلغ الخبر الى كافل الدولة
الامير برقوق وصرح مما يليك بالشكوى اليه فأنكر ذلك وأغلظ على ابن عزام وبعث
دوداره الامير يونس يكشف عن سببه واحضار ابن عزام فجاء به مقيداً وأوقفه على
شفيح من نكبه في بركة خلف الامير ليقادته منه به واحضر الى القلعة في منتصف
رجب من سنة اثنتين وثمانين فضرب سياب القلعة اسواط ثم جل على مجلسه
وأُتزل الى سوق الخيل فقلعه بمالك بركة فقتلوه بالسيف الى أن توافقت اشلأوه
بكل ناحية وكان فيه عظمة لمن يتعظ أعاذنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء وشهادة
الاعداء انتهى

*** (وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاح) ***

كان هذا السلطان على بن الاشرف قد نصبه الامير قرطاي في ثورته على أبيه الاشرف
وهو ابن ثني عشرة سنة فلم يزل منصوراً والامير ينتقل من دولة الى دولة كما ذكرناه الى
أن هلك الخمس سنين من ولايته في صفر سنة ثلاث وثمانين فحضر الامير برقوق واستدعى
الامراء وانفقوا على نصب أخيه أمير حاح ولقبوه الصالح وأرسلوه الى الايوان
فأجلسوه على التخت وقلده الخليفة على العادة وجعل الامير برقوق كافله في الولاية
والنظر للمسلمين لصغره حينئذ عن القيام بهذه العهدة وأفتى العلماء يومئذ بذلك وجعلوه

من مضمون البيعة وقرئ كتاب التقليد على الامراء والقضاة والخاصة والعامّة
في يوم مشهور وانقض الجمع وانعقد أمر السلطان وبعثه وضرب فيها الامير برقوق
بسهم والله تعالى مالک الامور

* (وصول أنس الغساني والدا الامير برقوق وانتظامه في الامراء) *

اصل هذا الامير برقوق من قبيلة جرکس المواطنين ببلاد الشمال في الجبال المحيطة
بوطاء القفقاز والروس واللان من شرقها المطلّة على بساطتهم ويقال انهم من غسان
الداخلين الى بلاد الروم مع أميرهم جبلة بن الايمهم عندما أجفل هرقل الى الشام وسار
الى القسطنطينية وخبر مسيرته من أرض الشام وقصته مع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه متناقلة معروفة بين المؤرخين وأما هذا الرأي فليس على ظاهره وقبيلة جرکس من
الترك معروفة بين التسابین وزولهم تلك المواطن قبل دخول غسان وتحقيق هذا
الرأي ان غسان لما دخلوا مع جبلة الى هرقل أقاموا عنده ويثروا من الرجوع لبلادهم
وهلك هرقل واضطرب ملك الروم وانتشرت الفتنة هناك في محالّهم واحتاجت
غسان الى الحلف للمداخلة في الفتنة وحالفوا قبائل جرکس وزولوا في بسط جبلهم من
جانبه الشرق مما يلي القسطنطينية وخالطوهم بالنسب والصهر واندرجوا فيهم حتى
تلاشت اجباؤهم وصاروا الى

جرکس فلا يعد مع هذا أن تكون أنسابهم تداخلت معهم عن نسب الى غسان من
جرکس وهو صدق في نسبه ويستأنس له بما ذكرناه فهو نسبة قوية في صحته والله
نعالي أعلم وجلب هذا الامير برقوق على عهد الامير يبقاع عثمان قراچا من التجار
المعروفين يومئذ تلك الجهات فلكه يبقا ويرى في طباق بيته واوى من قصده وشد
في الرماية والثقافة وتعلم آداب الملك وانسلخ من جلدة الخشونة وترشح للرياسة
والامارة والسعادة تشير اليه والعناية الربانية تحوم عليه ثم كان ما ذكرناه
من شأن مماليك يبقا ومهلك كبيرهم يومئذ اشد مر وكيف تقسموا بين الجلاء والسجن
وكان الامير برقوق أعزه الله تعالى بمن أدركه التخص فلبث في سجن الكرک خمس
سنين بين أصحاب لهم منهم فكانت تهوينا لمالقي من بواقعه وشكره بالرجوع
الى الله ليتم ما قدر الله فيه من حل اماته واسترعا عبيده ثم خلع من ذلك الحبس
مع أصحابه وخلي سبيله فانطلقوا الى الشام واستخلصهم الامير منجك نائب الشام
يومئذ وكان بصيرا مجربا فآلني محبته وعنايته على هذا الامير لما رأى عليه من
علامات القبول والسعادة ولم يزل هناك في حالته الى أن هجم في نفس السلطان

الاشرف استدعاء المرشحين من ممالكهم وهذا الامير يقدمهم وأفاض فيهم الاحسان واستضافهم لولده الامير علي ولي يكن الأيام وقد انتقض الحائطي القائم بالدولة وركب علي السلطان فأحضرهم السلطان الاشرف وأطلق أيديهم في خيولهم المقربة وأسلحته المستجادة فاصطقوا منها ما اختاروه وركبوا في مدافعة الحائطي وصدقوه القتال حتى دافعوه على الرملة ثم اتبعوه حتى ألقى نفسه في البحر فكان آخر العهد به واحتلوا بكان من أنزة السلطان واختصاصه فسوّغ لهم الاقطاعات وأطلق لهم الجرايات ولهذا الامير بن يديه من بينهم من يدمكهم ورفيع محل الى أن خرج السلطان الاشرف الى الحج وكان ما قد مناهم من انتقاض قرطاي واستبداده ثم استبداد اديك من بعده وقد عظم محل هذا الامير من الدولة وغناؤه وسعت رتبته ثم فسد أمر ايك وتغلب علي الامر جماعة من الامراء مفترقوا الاهواء وخشي العقلاء انتقاض الامر وسوء المغبة فبادر هذا الامير وتناول الحبل بيده وجعل طرفه في يد بركة رديقه فأمسك معه برهه من الايام ثم اضطرب وانتقض وصار الى ما صار اليه من الهلاك واستقل الامير برقوق يحمل الدولة والعناية الربانية تكفله والسعادة توأخيه وكان من جيل الصنع الرباني له أن كيف الله غريفة في اجتماع شمل أبيه به فقدم وفد التجار بابيه من فاصصة بلادهم بعد أن أعمالوا الحيلة في استخلاصه وتلفقوا في استخراجهم وكان اسمه أنس فاحتل ابنه الامير برقوق من مبرته وأركب العساكر وسائر الناس على طبقاتهم لتلقيه واعدت الخيام بسرياقوس لتزوله فحضروا هناك جميعا في ثاني ذي الحجة سنة ثنتين وثمانين وجلس الامير أنس الوافد صدر المجلس وهم جميعا حفافيه من القضاة والامراء ونصب السماط قطع الناس واتشروا ثم ركبوا الى البلد وقد زينت الاسواق وأوقدت الشموع وماجت السكك بالنظارة من عالم لا يحصيهم الا خلفهم وكان يوم امشهودا وأنزله بالاصطبل تحت المدينة الناصرية ونظمه السلطان في أقربائه وبني عمه وبني اخوانه واجتمع شملهم به وفرض لهم الارزاق وقرّرهم في الوظائف ثم مات هذا الاب الوافد وهو الامير أنس رحمه الله في أواسط وثمانين بعد أن أوصى بحجة اسلامه وشرفت مراتب الامارة عقامه ودفنه السلطان بقرية الدوادار بونس ثم نقله الى المدفن بجوار المدرسة التي أنشأها بين القصرين سنة ثمان وثمانين والله يوفى الملك من بشاء

يستقل أميرهم بالدولة ويمنحهم يدون الأصاغر من المتصين بالملكة وربما أشار
بذلك بعض أهل القتياب يوم بيعه أمير حاج وقال لا بد أن يشركه في تفويض الخليفة
الأمير القائم بالدولة تشد الناس إلى عقدة محكمه فأمضى الأمر على ذلك وقام
الأمير بالدولة فأنس الرعية بحسن سياسته وجبل سيرته واتفق أن جماعة من الأمراء
المختصين بهذا الصبي المنصوب غصوا بمكان هذا الأمير وتفاوضوا في الغدر به وكان
متولى ذلك منهم أبقا العثماني دوادا والسلطان ونفى الخبر إليه بذلك فتقبض عليهم
وبعث أبقا إلى دمشق على أمارته وغرب الآخرين إلى قوص فاعتقلوا هنالك حتى
أنفذ الله فيهم حكمه واشفق الأمراء من تدبر مثل هؤلاء عليهم وتفاوضوا في محو
الأصاغر من الدس وقيامه بأمرهم مستقلا فجمعهم لذلك في تاسع عشر رمضان سنة
أربع وخمسين وحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وأرباب الشورى
والقضاة وأطباقوا على بيعته وعزل السلطان أمير حاج فبعث إليه أمير بن من الأمراء
فادخلوه إلى بيته وتناولوا السيف من يده فأحضر وهامر ركب هذا السلطان من
مجلسه بياب الأصطبل وقد لبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة فدخل إلى القصور
السلطانية وجلس بالقصر الأبلق على التخت وأتاه الناس يبيعهم أرسالا وانعقد أمره
يومئذ ولقب الملك الظاهر وقرعت الطبول وانتشرت البشائر وخلع على أمراء الدولة
مثل أشمس الأتابك والطنبقا الجوباني أمير مجلس وحر كس الخليلي أمير الماخورية
وسودون الشيخوني ناسبا والطنبقا المعلم أمير سلاح ويونس النوروي دوادا وقر دم
الحسيني رأس نوبة وعلى ككابه أوحد الدين بن ياسين كاتب سره أدا له من بدر الدين بن
فضل الله كاتب سر السلطان من قبل وعلى جميع أرباب الوظائف من وزير وكاتب
وقاض ومحاسب وعلى مشاهير العلم والقضاة والصوفية وانتظمت الدولة أحسن انتظام
وسر الناس بدخولهم في ابالة السلطان بقدر الامور قدرها ويحكم أوأخيا واستأذنه
الطنبقا الجوباني أمير مجلس في الحج تلك السنة وأذن له فانطلق لقضاء فرضه وعاد
انتهى والله تعالى أعلم

* (مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة) *

كان قرط بن عمر من التركمان المستخدمين في الدولة وكان له اقام وصراة رقابها إلى
محل من مرادفة الأمراء في وجوههم ومذاهبهم ودفع إلى ولاية الصعيد ومحااربة
أولاد الككر من العرب الجاثلين في نواحي اسوان فكان له في ذلك غنما وأحسن
في نشر يدهم عن تلك الناحية ثم بعث إلى البحيرة واليا عند انتقاض بدر بن سلام
وفراره ومرجع العساكر من تهديدها فقام بولايتها وتبع آثار أولئك المنافقين

وحسم عليهم وحضري ثورة انيسال بخلاف ذلك اليوم لشهامته واقدامه وكان هو
 المتولى تسور الحائط واحراق الباب الظاهر انى الذى ولجوا عليه وامسكوه فكانت
 بهذه الوسائل اجتمع والسلطان يرعى له الا انه كان ظلو ما غشوا فكثر شكايات الرعايا
 والمتظلمين به فقبض عليه لاول ببعته وأودعه السجن ثم عقاعنه وأطلقه وبقي مباركا
 باب السلطان مع الخواص والاولياء وطوى على الفت وتر بص بالدولة ونفى عنه
 أنه فاوض الخليفة المتوكل بن المعتضد فى الانتقاض والاجلاب على الدولة بالعرب
 المخالفين بنواحي برقة من اهل البحيرة وأصحاب بدر بن سلام وأن يفوض الخليفة
 الامر الى سوى هذا السلطان القائم بالدولة وانه داخل فى ذلك بعض ضعفاء العقول
 من امراء الترمين لانيوبه فاحضرهم من غدانه وعرض عليهم الحديث فوجوا
 وتناكروا وأقر بعضهم واعتقل الخليفة بالقلعة وأخرج قراط هذا الوقت فطيف به
 على الجمل مسرا ابلاغاً فى عقابه ثم سيق الى مصر عه خارج البلد وقد بالسيف نصفين
 وضم الباقون الى السجن وولى السلطان الخلافة عمر بن ابراهيم الوائى من أقاربه
 وهو الذى كان الملك الناصر ولى أباه ابراهيم بعد الخليفة أبى الربيع وعزل عن ابنه
 أحمد كما مر وكان هذا كله فى ربيع سنة خمس وثمانين وولى مكانه أخوه زكريا ولقب
 المعتصم واستقرت الاحوال الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

* (نكبة الناصري واعتقاله) *

كان هذا الناصري من عماليك يبقا وأرباب الوظائف فى أيامه وكان له مع
 السلطان الظاهر ذمة وداد وخلة من لدن المربى والعشرة فقد كانوا أترابا به او كانت
 لهمد الله عليه لعلوسه وقد ذكرنا كيف استبدوا بعدايدك ونصبوا الناصري
 اتانكا ولم يحسن القيام عليها وجاء طشمر بعد ذلك فكان معه حتى فى النكبة والمحبس
 ثم أُنْخِص الى الشام وولى على طرابلس ثم كانت ثورة انيسال ونكبته فى جمادى سنة
 احدى وثمانين فاستقدمهم من طرابلس وولى أمير سلاح مكان انيسال واستخلصه
 الامير بركة وخطبه بنفسه وكانت نكبته فحبس معه ثم أُنْخِص الى الشام وكان انيسال
 قد أطاق من اعتقاله وولى على حلب سنة ثنتين وثمانين مكان منكلى بقرى الاجدى
 فاقام به ساسة أو نحوها ثم نفى عنه خبر الانتقاض فقبض عليه وحبس بالكرل وولى
 مكانه على حلب ببقا الناصري فى شوال سنة ثلاث وثمانين وقعد الظاهر على
 التخت لسنة بعدها واستبد بملك مصر وكان الناصري لما عنده من الدالة يتوقف فى
 انفاذاً وأمره لما يراه من المصالح بزعمه والسلطان ينكر ذلك ويحقد عليه وكان له مع

الطنبقا الجوباني أمير مجلس أقدار كان الدولة حلف لم يرض عنه وأمر السلطان بالقبض على سولي بن بلغادر حزين وقد عليه بجلب فأبى من ذلك صونا لوفاته بزعمه وودس بذلك إلى سولي فهرب ونجا من النكبة ووقد على السلطان سنة خمس وعشرين وجد حلقه مع الجوباني ومع أنيس الانابك ورجع إلى حلب ثم خرج بالعساكر إلى التركمان آخر سنة خمس وعشرين دون اذن السلطان فأنهزم وفست العساكر ونجا بعد ثلثة جريحا وأحقد عليه السلطان هذه كلها ثم استقدمه سنة سبع وعشرين فلما انتهى إلى سرياقوس تلقاه بها استأذنا دارق قبض عليه وطير به إلى الاسكندرية فقبس بها مائة عامين وولى مكانه بجلب الحاجب سودون المظفر وكان عيبة نصيح للسلطان وعينا على الناصري فيما يأتيه ويذر لانه من وظائف الحاجب للسلطان في دولة الترك خطبة البريد المعروفة في الدول القديمة فهو بطانة السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شجاعا صدر من يروم الانتقاض من ولاته وكان هذا الحاجب سودون هو الذي ينفي أخباره إلى السلطان ويطلع على مكامن مكره فلما حبس الناصري بالاسكندرية ولأه مكانه بجلب وارتاب الجوباني من نكبة الناصري لما كان بينهما من الوصلة والحلف فوجم واضطرب وتبين السلطان منه التكر فنيكبه كما ذكره بعد ان شاء الله تعالى وأقصاه والله أعلم

* (اقصا الجوباني إلى الكرك ثم ولأيته على الشام بعد واقعة بندمر) *

أصل هذا الأمير الجوباني من قبائل الترك واسمه الطنبقا وكان من موالي بييقا الخاصكي المستولى على السلطان الاشراف وقد مر ذكره في قصره وجوعزه ولقن الخلال والآداب في كنفه وكانت بينه وبين السلطان خلة ومصافاة أكسبتها له تلك الكفالة بما كانا راضيين نديها وكوكبي أفقها وترى مرافاها وقد كان متصلا فيا قبله بينهما من لدن المربي في بلادهم واشتغل بعضهم على بعض واستحكم الاتحاد حتى بال عشرة أيام التمهيد والاعتراب كما مر فلقد كان معتقلا معه بالكرك أيام الحمية خمس من السنين أدا ل الله لهذا السلطان حزن بالمررة والنحوسة بالسعادة والسجن بالملك وقسمت للجوباني بها شائبة من رجة الله وعنايته في خدمة السلطان بدار الغربة والحننة والفتة به في المنزل الخشن لتعظيم له الوسائل وتكريم الازمة والعهود

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

ثم كان انطلاقهما إلى الشام ومقامهما جميعا واستدعاهما إلى دار الملك ورقه ما في درج العز والتغريب كذلك وكان للسلطان أصحاب سراة يمتون اليه بمثل هذه الوسائل ويقتطمون في سلكها وكان متميزا لربة عنهم سابقا في مرقي درجات العز أمامهم محببا

في الحلبه التي فيها طلقهم الى أن ظفر بالملك واستولى على الدولة وهو يستبعبهم في
 مقامه ويوطئهم عقبه وبذلك لهم الصعاب فيقتحمونها ويحوز لهم الرتب فيستتمون
 عليها ثم اقتعد منبر الملك والسلطان واستولى على كرسيه وقسم مراتب الدولة ووظائفها
 بين هؤلاء الاحباب وآثر الجوابي منهم بالصفاء والمرباع فجعله أمير مجلسه ومعناه
 صاحب الشورى في الدولة وهو ثاني الاتابك وتلور بنه فكانت له القدم العالمة من
 أمرائه وخلصائه والحظ الوافر من رضاه وباراه وأصبح أحد الأركان التي بها عمد دولته
 بأساطينها وأرسي ملكه بقواعدها الى أن دبت عقارب الحسد الى مهاده وحومت شباه
 السعاية على قرطاسه وارتاب السلطان بمكانه وأجمل الحزم على أمهاله فقبض عليه يوم
 الاثنين لسبع بقين من سنة سبع وخمسين وأودعه بعض حجر القصر عاقبة يومه ثم أقصاه
 الى الكرك وعواطف الرحمة تنازعه وسجيا بالكرم والوفاء نقض من سخطه ثم سمح
 وهو بالخير أسمع وجنح وهو الى الأدنى من الله أخرج فصرح اليه من الغد برسوم النياية
 على تلك الاعمال فكانت غريبة لم يسمع بمثلهما من حلم هذا السلطان وأمانه وحسن نيته
 وبصيرته وكرم عهده وجبيل وفائه وانطلقت الاسن بالدعاء له وامتلأت القلوب بالحبية
 وعلم الاولياء والخاصة والشيعة والكافة انهم في كفالة أمن ولطف وملكة احسان
 وعدل ثم مكث حولا يتعقب أحواله ويتتبع سيره وأخباره طويلا بشأنه في ذلك عن سائر
 الاولياء الى أن وقف على الصحيح من أمره وعلم خلوص مصادقه وجبيل خلوصه
 فاخفق سعي الداعين وخابت ظنون الكاشحين وأداله العقبى من العتاب والرضا
 من النكرى واعتقدان بمدونه هو اجس الاسترابة والاستيعاش ويرده الى أرفع
 الامارة وينما هو بطوى على ذلك ضميره وساجى سره اذ حدثت واقعة بسد مر بالشأم
 فكانت مبقا بالبدرا السعادة وعلما على فوزه بذلك الحظ كما نذر ان شاء الله تعالى وخبر
 هذه الواقعة أن بسد مر الخوارزمي كان نائبا بدمشق وقد مر ذكره غير مرة وأصله من
 الخوارزمية اتباع خوارزم شاه صاحب العراق عند استيلاء التتروا فترقوا عند
 مهلكة على يد جنك زخان في عمالك الشأم واستخدموا البنى أيوب والترك أول
 استبدادهم بمصر وكان هذا الرجل من أعقاب أصلهم وكان له فجابة جذبت بضعة
 ونصب عند الامراء من سوقه فاستخدم بها الى أن ترشح للولاية في الاعمال وتداول
 اماره دمشق مع منجك البوسنى وعشقه المناصرى وكان له اتقا ض بدمشق عند
 تغلب الخاصكى وحاصره واستنزله بامانه ثم أعيد الى ولايته ثم تهرمت تلك الدور
 وتغلب هذا السلطان على الامر ووراد فيه فلوله على دمشق وكانت صاغية مع
 بركة فلما حدث اتقا ض بركة كتب اليه والى بقرى بدمشق وأولياؤه هنالك بالاستيلاء

على القلعة وكتب برقوق الى نائب القلعة يبعثهم فركب جنتراخ طافوا بن جرجي
 ومحمد سبيل وقاتلوه ثلاثا ثم أمسكوه وقيده ومعه بقري بن برقس وجبريل مرتبه وسبقوا
 الى الاسكندرية فحبسوا فلما قتل بركة أطلق بندر ومن كان حبس من أصحاب بركة
 مثل بيضا الناصري ودمر داس الاجدي ثم استخلصه السلطان برقوق وردته الى عمله
 الاول بعد جلوسه على تخت والشأم له وكان جماعا للاموال شديدا الظلامة فيهما تمجيلا
 على استخلاصهما من أيدي أهلها بما يطرق لهم من أسباب العقاب مصادره بالحاشية
 بماله من حاميته الى أن سئم الناس اياته وترجت القلوب منه وكان بدمشق جماعة
 من الموسوسين المسامرين للطلب العلم بزعمهم متهمون في عقيدتهم بين مجسم ورافضى
 وحاولي جمعت بينهم انساب الضلال والحمران وقعدوا عن نيل الرتب بما هم فيه
 تلبسوا باظهار الزهد والتكبر على الخلق حتى على الدولة في توسعة بطلان الاحكام
 والجبابة عن الشرع الى السياسة التي تداولها الخلفاء وأخص فيها العلماء وأرباب
 الفتيا وجملة الشريعة بما تمس اليه الحاجة من الوازع السلطاني والمعوذة على الدفاع
 وقد عاينت الشرطة الصغرى والكبرى ووظيفة المظالم يبعد ادراك السلام ومقر
 الخلافة واخوان الدين والعلم وتكلم الناس فيها بما هو معروف وفرضت ارزاق العساكر
 في اثمان البياعات عند حاجة الدولة الاموية فليس ذلك من المنكر الذي يعتد بتغييره
 فليس هؤلاء الخلق على الناس بامثال هذه الكلمات وداخلوا من في قلبه مرض من
 الدولة وأوهموا ان قد توفوا من الحل والعقد في الاتقاض فرية اتحلواها وجمعوا منهم
 نهايتهم وعدوا على كافل القلعة بدمشق وحاميتهم ايسألونهم الدخول معهم في ذلك
 لصحابة كانت بين بعضهم وبينه فاعتقلهم وطالع السلطان بأمرهم وتحدث الناس أنهم
 داخلوا في ذلك بندر النائب بمداخله بعضهم كبنة محمد شاه ونمي الخبر بذلك الى
 السلطان فاوتاب به وعاجله بالقبض والتوثق منه ومن حاشيته ثم أخرج مستوفى
 الاموال بالحضرة لاستخلاص ما احتاز من أموال الرعايا واستأثر به على الدولة
 وأحضر هؤلاء الخلق ومن بسوسيرتهم مقتدون الى الابواب العالية فقبضوا في السجون
 وكانوا أحق بغير ذلك من أنواع العذاب والنكال وبعث السلطان لعشقة الناصري
 وكان مقبلا بالقدس أن يخرج نائبه الى دمشق فتوجه اليها وأقام رسم الامارة بها
 أياما ظهر فيها عجزه وبين عن تلك الرتبة فعوده بما أصابه من وهن الكبر وطوارق الزمانة
 والضعف حتى زعموا أنه كان يحمل على الفراش في بيته الى منعقد حكمه فعندها بعث
 السلطان عن هذا الامير الجوباني وقد خلص من الفتن ابريزه وأبغى بنفحات الرضا
 والقبول عوده وأفرج بمطالعة الانس والقرب روعه فجاء من الكرك على البريد وقد

أعدت له أنواع الكرامة وهي له المنزل والركاب والقرش والشباب والآنية والخيل
والخروف والصوان واحتفل السلطان لقدومه وتلقيه بما لم يكن في أمه وقضى
النامس العجب من حلم هذا السلطان وكرم عهده وجبيل وفائه وتحدث به الركبان ثم
ولاه نيابة دمشق وبعثه لكرسيه باطلاق اليد ماضى الحكم عزيز الولاية وعسكر بالزبدانية
ظاهر القاهرة ثالث ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وارتحل من القُدوس عاده
السلطان تقدمه ورضاه ينقله الى أن قارب دمشق والناس يتلقونه أرسالاً ثم دخل
المدينة غرة ربيع الثاني وقد احتفل الناس لقدومه وغصت السكك بالمتزهرين
وتطاول الى دولته أبواب الحدود وتحدث الناس بجمال هذا المشهد الحفيل وتناقلوا
خبره واستقبل بولاية دمشق وعناية السلطان تلاخظه ومذاهب الطاعة والخلوص
تهديه بحسن ذكره وأفاض الناس الثناء في حسن اختياره وجمال مذهبه
وأقام السلطان في وظيفته أحمد ابن الأمير بيقا فكان أمير مجلس والله غالب على
أمره

* (هدية صاحب افریقیة) *

كان السلطان لهذا العهد بافریقیة من الموحدين ومن أعقاب الأمير أبي زكريا يحيى
ابن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاني المستبد بافریقیة على بنى عبد المومن ملوك
مراكش أعوام خمس وعشرين وستمائة وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن
ابراهيم أبي زكريا بسلسله ملوك كلهم ولم تزل ملوك المغرب على القدم ولهذا العهد
يعرفون الملوك الترتيب بصرف حقهم ويوجبون لهم الفضل والمزية بما خصهم الله من ضخامة
الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرمين وكانت المهادة بينهم تتصل
بعض الاحيان ثم تنقطع بما يعرض في الدولتين من الاحوال وكان لى اختصاص بذلك
السلطان ومكان من مجلسه ولما رحلت الى هذا القطر سنة أربع وثمانين واتصلت بهذا
السلطان بصرا الملك الظاهر سألني عنه لاول نقيه فذكرته بأوصافه الحميدة وما عنده
من الحب والثناء ومعرفة حقه على المسلمين أجمع وعلى الملوك خصوصاً في تسهيل سبيل
الحج وحماية البيت للطائفتين والعاكفين والركع السجود أحسن الله جزاءه ومثوبته
ثم بلغني أن السلطان بافریقیة صدأهلى وولدى عن العاقبى باعتبار طابى كانى وطلبنا
لفيئتي الى بابيه ورجوعى فطارحت على هذا السلطان فى وسيله شفاعة تسهل منه
الاذن فاسعفتنى بذلك وخاطبت ذلك السلطان كان الله له أعظمه بمودة هذا السلطان
والعمل على مواصلته ومهادنه كما كان بين سلفهم فى الدولتين فقبيل منى وبادرالى
انحاف بمقربات اذ ليس عندنا فى المغرب تحفة تطرف بها ملوك الشرق الا الجياد العرب

وأما ما سوى ذلك من أنواع العارف والتخف بالمغرب فكثير لديهم أمثاله ويقع أن
يطرف عظماء الملوك بالتأفه المطروح لديهم واختار تلك سفينة التي أعدها لذلك
وأزّل بها أهلى وولدى بوسيلة هذا السلطان أيده الله لهولة سبيل البحر وقرب
مسافته فلما قاربوا حرمى الاسكندرية عاقهم عواصف الرياح عن احتلال السفينة
وغرق معظم ما فيها من الحيوان والبضائع وهلك أهلى وولدى فممن هلك ونفقت تلك
الجباد وكانت رائعة الحسن صافية النسب وسلم من ذلك المهلك رسول جاء من ذلك
السلطان لمذ العهد وتقرر المودة فتلقى بالقبول والكرامة وأوسع النزول والقرى ثم
اعترم على العودة الى مرسله فالتقى السلطان ثيابا من الوشى المرقوم من عمل العراق
والاسكندرية يقوت القيمة واستكثر منها واتخف بها السلطان ملكا فريضة على يدها
الرسول على عادة عظماء الملوك فى اتخافهم وهداياهم وخاطبت ذلك السلطان معه
بحسن التناء على قصده وجعل موقع هديته من السلطان واستحكام مودته له وأجابنى
بالعذر من الموقع وأنه مستأنف من الاتخاف للسلطان واستحكام مودته بما يسره
الحال فلما قدم الحاج من المغرب سنة ثمان وثمانين وصل فيهم من كبار الغرب بدولته
وأبناء الاعاظم المستبدين على سلفه عبيد بن القائد فى عبد الله محمد بن الحكيم
بهديته من المقربات رائعة الحلى رائعة الاوصاف منتخبة الاجناس والانساب غريبة
الالوان والاشكال فاعترضها السلطان وقابلها بالقبول وحسن الموقع وحضر الرسول
بكتابه فقرئ وأكرم حامله وأنعم عليه بالزاد سفر الحج وأوصى أمراء المحمل ففضى
فرضه على أكمل الاحوال وكانت أهلى آمنا به ثم انقلب ظافرا بقصده واعاده
السلطان الى مرسله بهدية نخوم من الاولى من اجناس تلك الثياب ومستجداها مما
يجاوز الكثرة ويقوت واستحكمت عقدة المودة بين هذين السلطانين وشكرت الله
على ما كان فيها من أثر مسعاى ولو قل وكان وصل فى جملة الحاج من المغرب كبير
العرب من هلال وهو يعقوب بن على بن أحمد أمير بياح الموطنين بضواحي قسنطينة
وبجاية والزاب فى وفد من نبيه واقربائه ووصل فى جلته أيضا عون بن يحيى بن طالب
ابن مهلهل من العكوب أحد شعوب سليم الموطنين بضواحي تونس والقيروان والجريد
وبنو آبيه ففضوا فرضهم أجمعون وانقلبوا الى مواطنهم أو اسط شهر ربيع الآخر من
سنة تسع وثمانين واطردت أحوال هذه الدولة على أحسن ما يكون والله متولى أمرها
بمنه وكرمه انتهى

(حوادث مكة وأمرائها)

قد تقدم لنا أن ملك مكة سار فى هذه الاعصار لبنى قنادة من بنى مطاعن الهواشم فى

حسن وذلك منذ دولة الترك وكان ملكهم بهادرياهم يعطون الطاعة لملك مصر
ويقيمون مع ذلك الدولة العباسية للخليفة الذي ينصبه الترك بمصر الى أن استقر
أمرها آخر الوقت لاجد بن عجلان من ربيعة بن أبي نغي أعوام سنة ستين وسبع مائة
بعد أبيه عجلان فأظهر في سلطانه عدلا وتعظافا عن أموال الناس وقبض أيدي أهل
العبث والظلم وحاشيتهم وعبيدهم وخصوصا عن المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من
الشوكة بقوة أخواله ويعرفون بنى عمر بن اتباع هؤلاء السادة ومواليهم فاستقام أمره
وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته وامتلات مكة بالمجاورين والتجار حتى غصت
بيوتها بهم وكان عنان بن عمه مقامس بن ربيعة ومحمد بن عمه
بنفسون عليه ما آناه الله من الخير ويجدون في أنفسهم اذ ليس يقسم لهم برضاهم
في أموال جبايته فتسكروا له وهو بالانتقاض فتقبض عليهم وكان لهم حلف مع
أخيه محمد بن عجلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا وابشوا في حبسهم ذلك حولا
أوفوقه ثم نقبوا السجن ليللا وفروا فأدركوا من ليلتهم وأعيدوا الى حبسهم وأفلت
منهم عنان بن مقامس ونجا الى مصر سنة ثمان وثمانين صريحا بالسلطان وعن قليل
وصل الخبر بوفاة أجد بن عجلان على فراشه وأن أخاه كيش بن عجلان نصب ابنه محمدا
مكانه وقام بأمره وأنه عمد الى هؤلاء المعتقلين فسمهم صونا للامر عنهم لمكان ترشيحهم
فذكر السلطان ذلك وسخطه من فعلاتهم واقبياتهم ونسب الى كيش وأنه يفسد مكة
بالفسادين هؤلاء الاقارب ولما خرج الحاج سنة ثمان وثمانين أوصى أمير حاج بعزل
الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مقامس والقبض على كيش ولما وصل
الحاج الى مكة وخرج الصبي لتلقى الحمل الخلافي وقد أُرصد الرجال حفاقيه للبطش
بكيش وأمره المنصوب فقعده كيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه لتقبيل
الخلف من راحلة الحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعنا بالخناجر يظنونه
كيشا ثم غابوا فلم يوقف لهم على خبر وتركوه طريا بالبطحاء ودخل الأمير الى الحرم
فطاف وسعى وخلع على عنان بن مقامس الامارة على عادة من سلف من قومه ونجا
كيش الى جدة من سواحل مكة ثم لحق بأحياء العرب المنتبذين بباقع الحجاز صريحا
فقعدها عن نصرته وفاء بطاعة السلطان واقترب أمره وحذله عشره وانقلب الامر
بالحاج الى مصر فعنفه السلطان على قتله الصبي فاعتذر اقبيا أولئك الرجل عليه
فعدله وجاء كيش بعد منصرف الحاج وقد انضم اليه أباش من العرب فتعد
بالمرصد يخيف السابلة والركاب والمسافرين ثم زحف الى مكة وحاصرها أول
سنة تسع وثمانين وخرج عنان بن مقامس بعض الايام بارزه فقتله واضطرب الامر

بن
عجلان

بمكة وامتدنت أيدي عنان والاشترار معه إلى أموال المجاورين فنسلطوا عليها ونهبوا
 زرع الامراء هنالك وزرع السلطان للصدقة وولى السلطان علي بن بجلان واعتقله
 حكام المدينة طوارق القساعين عن مكة واستقر الحال على ذلك إلى أن كانت فتنة الناصر
 فكان ذكر ان شاء الله تعالى انتهى.

*** (انتفاض منطاش بملطية ولحقه سيواس ومسير العساكر في طلبه) ***

كان منطاش هذا وتربى في الدار التي ولد بها الذي مر ذكره أخوين لتمرار الناصري من
 موالي الملك الناصر محمد بن قلاوون ورياسي كفالة أمتهما وكان اسم تمرار محمد وهو
 الأكبر واسم منطاش أحمد وهو الأصغر واتصل تمرار بالسلطان الأشرف وترقى في
 دولته في الوظائف إلى أن ولي بعلب سنة ثمانين وكانت واقعة مع التركان وذلك أنه
 وفد عليه أمر أوهم فقبض عليهم لما كان من عندهم في النواحي واجتمعوا فسادا إليهم
 وأمداه السلطان بعساكر الشام وحماة وانهم زموا أمامهم إلى الدرب ثم كروا على
 العساكر فهزموها ونهبوها في المضائق وتوفي تمرار سنة ثنتين وثمانين وكان السلطان
 الظاهر برقوق يرعى لهم ما هذا الولاء فولى منطاش على ملطية ولما قعد على الكرسي
 واستبد بالسلطان بدت من منطاش علامات الخلاف فهمت به ثم راجع وفقد وتصل
 للسلطان وكان سودون باق من أمراء الألوف خالصة للسلطان ومن أهل عصيته
 وكان من قبل ذلك في جله الأمير تمرار فرأى منطاش حق أخيه وشفع له عند السلطان
 وكفّل حسن الطاعة منه وأنه يخرج على التركان المخالفين ويحسم على
 فسادهم وانطلق إلى قاعدة ملطية ثم لم تزل آثار العصيان بادية عليه ورجع داخل
 أمراء التركان في ذلك ونحى الخبر إلى السلطان فطوى له شعره وبذلك فراسل صاحب
 سيواس قاعدة بلاد الروم وبها فاض مستبد على صبي من أعقاب بني ارثي ملوكها
 من عهد هلال كوقد اعصوب عليه بقية من أحياء التتر الذين كانوا حامية هنالك مع
 الشحنة فيها فكان ذكره ولما وصلت رسل منطاش وكتبه إلى هذا القاضي بأمره بأجابه
 وبعث رسلا وفدا من أصحابه في اتعام الحديث معه فخرج منطاش إلى لقاءهم واستخلف
 على ملطية واداره وكان مغفلا فغشى مغبة ما يرومه صاحبه من الانتفاض
 فلاذ بالطاعة وتبرأ من منطاش وأقام دعوة السلطان في البلد وبلغ الخبر إلى منطاش
 فاضطرب ثم استمر وسار مع وفد القاضي إلى سيواس فلما قدم عليه وقد انقطع الحبل
 في يده أعرض عنه وصار إلى مغالطة السلطان عما أتاه من مداخلة منطاش وقبض
 عليه وحبسه وتمسح السلطان سنة تسع وثلاثين عساكره مع يونس الدوادار وقر دم
 رأس نوبة والطبقا الرماح أمير سلاح وسودون باق من أمراء الألوف وأبرز إلى

الناصرى فأتى وطلب أن يخرج معهم بعساكره الى اينال اليوسفى من أمراء الألوف
بدمشق وساروا جميعا وكان يومئذ ملك التتر بجواراء النهر وخراسان تمر من نسب
جغتاي قد زحف الى العراقيين واذر بيجان وملك توريز غنوة واستباحها وهو يحاول
ملك بغداد فسارت هذه العساكر تورى بغزوه ودفاعه حتى اذا بلغوا حلب أتى
اليهم الخبر بأن تور رجع بعساكره لخارج خرج عليه بقاصية ما وراء النهر فرجعت
عساكر السلطان الى جهة سيواس واقامه واتخومها على حين غفلة من أهلها فبادر
القاضى الى اطلاق منطاش لوقته وقد كان أيام حبسه يوسوس اليه بالرجوع عن
موالاته السلطان وممالائه ولم يرزل يقل له فى الذروة والغارب حتى جئ الى قوله فبعث
لأحياء التتر الذين كانوا يبلد الروم فينة ابن اريثا بن أول فسار اليهم واستباحهم على
عسكر السلطان وحذرهم استئصال شأفتهم باستئصال ملك ابن اريثا وبلده ووصلت
العساكر خلال ذلك الى سيواس فحاصروها أياما ماضية واعلها وكادت أن تلقى باليد
ووصل منطاش اثر ذلك بأحياء التتر فقاتلهم العساكر ودفعوهم ونالوا منهم وجلا
الناصرى فى هذه الوقائع وأدركه العساكر الممل والعبير من طول المقام وبطء الظفر
وانقطاع الميرة بتوغلهم فى البلاد وبعد الشقة فتداعوا للرجوع ودعوا الامراء اليه
فخرج لذلك بعضهم فانكفوا على تعيينهم وسار بعض التتر فى اتباعهم فكثروا عليهم
واستلحموهم وخلصوا الى بلاد الشام على أحسن حالات الظهور ونية العود ليحسموا
علل العدو ويمحووا أثر الفتنة والله تعالى أعلم

(نسبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية)

كان الامراء الذين حاصروا سيواس قد لحقهم الخبير والسامة من طول المقام وفزع
قردم والطبقية المعلم منهم الى الناصرى مقدم العساكر بالشكوى من السلطان فيما
دعاهم اليه من هذا المرتكب وتفاوضوا فى ذلك ملابا وتداعوا الى الافراج عن البلد
بعد أن بعثوا الى القاضى بها واتخذوا عنده يد ابداك وأوصوه بمنطاش والابقاء عليه
ليكون لهم وقوف للفتنة وعلم يونس الدوادار أنهم فى الطاعة فلم يسعه خلافهم ففوض
لهم ولما انتهى الى حلب غدا عليه دمر داش من أمرائها فنصح له بأن الجوباني نائب
دمشق مداخل للناصرى ترضيه فى الطاعة وأنهم مصران على الخلاف وقتل يونس
الى مصر فقص على السلطان نصيحته واستدعى دمر داش فشافه السلطان بذلك وأطلع
منه على جلى الخبر فى شأنهم ما وكان الجوباني مما يملك أو غاد قد أبطرتهم العسة واستمواهم
الجاه وشرهوا الى التوثب وهو يزجرهم فصاروا الى اغرائه بالحاجب يومئذ طنطاي

فقد عفي بيته عن المجلس السلطاني وطير بالخبر الى مصر فاستراب الجوباني وسابقه
 بالحضور عند السلطان لينضج عنه ما علق به من الاوهام وأذن له في ذلك فنض من
 دمشق على البريد في ربيع سنة تسعين ولما انتهى الى سرية اوس أزعج اليه استاذ داره
 بهادر المنجكي فقبض عليه وطيره السفن الى الاسكندرية وأصبح السلطان من الغد
 فقبض على قردم والطبقا المعلم وألحقهما به فحبسوا هنالك جميعا وانحسم ما كان
 يتوقع من انتفاضهم وولى السلطان مكان الجوباني بدمشق طرظاي الحاجب ومكان
 قردم بمصر ابن عمه مجماس ومكان المعلم دهر داش واستمر الحال على ذلك

* (فتنة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك) *

لما بلغ الناصري بحلب اعتقال هؤلاء الامراء استراب واضطرب وشرع في أسباب
 الانتفاض ودعا اليه من شيع الشرو وسامرة الفتن من الامراء وغيرهم فأطاعوه واقتنع
 أمره بالنكير للامير سودون المظفري والانحراف عنه لما كان منه في نكيبته واغراء
 السلطان به ثم ولايته مكانه ومن وظائف الحاجب في دولة التركة خطة البريد المعروفة
 في الدول القديمة فهو يطالع السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شجي في صدر من يريد
 الانتفاض من ولايته فأظلم الجوباني هؤلاء الرهط وبين المظفري وتفاقم الامر وطير
 بالخبر الى السلطان فأخرج الوقت دوا داره الاصغر لتكتم ليصل بينهما ويسكن النائرة
 وحين سمعوا بمقدمه ارتابوا وارتبكوا في أمرهم وقدم لتكتم قلقاه الناصري وألقى
 اليه كتاب السلطان بالنسب الى الصلح مع الحاجب والاعضاء له فأجاب بعد أن التمس
 من حقائب لتكتم مخاطبة السلطان وملاطفته للامراء حتى وقف عليه ثم غلب عليه
 أولئك الرهط من أصحابه بالفتنة بالحاجب فأطاعهم وبأكرهم لتكتم يدار السعادة
 لبيتم الصلح بينهم وتذهب الهواجس والنفرة فدعاه الناصري الى بعض خلواته وبينما هو
 يحادثه واذا بالقوم قد وثنوا على الحاجب وقتكوا به وتولى كبير ذلك انيقا الجوهري
 واتصلت الهيعة فوجهم لتكتم ونهض الى محل نزوله واجتمع الامراء الى الناصري
 واعصوا عليه ودعاهم الى الخلعان فأجابوا ذلك في محرم سنة احدى وتسعين
 واتصل الخبر بطرابلس وبها جماعة من الامراء وروى الانتفاض منهم بدلا الناصري
 عميد الفتن فتولى كبرها وجمع الذين عاؤا عليها وعمدوا الى الايوان السلطاني المسمى
 بدوا السعادة وقبضوا على النائب وحبسوه وعلق بدلا الناصري في عساكر طرابلس
 وأمر ائها وفعل مثل ذلك أهل حلب وحص وسائر ممالك الشام وسرح السلطان
 العساكر لقتالهم فساروا ينش الاتابك ويونس الدوادار والخليلى جر كل أمير

الماخورية وأحدين يسبقاً أمير مجلس وايد كاز صاحب الحجاب فيمن اليهم من العساكر
 وانتخب من ابطال محاليكهم وشجعانهم خمسمائة مقاتل واستضافهم الى الخليلي وعقد
 لهم لواءه المسمى بالثالبش وأراح عليهم وعلى سائر العساكر وساروا على التعبية
 منتصف ربيع السنة وكان الناصري لما فعل فعلته بعث عن منطاش وكان مقيماً بين
 أحياء التتر منذ رجوع العساكر عن سيمواس فدعاه اليه لك معه جبل الفتنة والخلاف
 فجاء وملازمة مبرة واحسانا واستنفر طوائف التركمان والعرب ونهض في جموعه
 يريد دمشق وطرف ناي نائبها يواصل تعريف السلطان بالاخبار واستحث العساكر من
 مصر
 وحبسة فاسترا بوابه وتقبضوا عليه ونهبوا بيته وبعثوا به حبساً الى الكرك ولولا مكانه
 محمداً كيش بن جند التركاني كان مستخدماً عند بندر هورأبوه وولي هذا العهد على
 نابلس
 فمقلوه الى غزة ثم تقدموا الى دمشق واختاروا من القضاة
 وفداً أوفدوه على الناصري وأصحابه للاصلاح فلم يجيبوا وأمسكوا الوفاً عندهم
 وساروا للقاء ولما تراءى الجمعان بالمرج نزع أحمد بن يسبقا وايد كازا صاحب
 ومن معهم الى القوم فساروا معهم واتبعهم محاليل الامراء وصدق القوم الجملة على
 من بني فائقوا ولجأ يمتش الى قلعة دمشق فدخلها وكان معه مكتوب السلطان بذلك
 متى احتاج اليه وذهب يونس حيران وقد أفرد محاليلك فلقب به عنقا أمير الامراء
 وكان عقده بعض الزنغات أيام سلطانه فتقبض عليه وأحيط بحركس الخليلي
 ومحاليل السلطان حوله وقد أبوا في ذلك الموقف واستسلمت عاتتهم فخلص بعض العدو
 اليه وطعنه فأكبه ثم احتز رأسه وذهب ذلك الجمع شعاعاً وافتقرت العساكر الى كل
 وجه وحي بهم أمرى من كل ناحية ودخل الناصري وأصحابه دمشق قلوبهم
 واستولوا عليها وعانت عساكرهم من العرب والتركمان في نواحيها وبعث اليهم عنقا
 يستأذنهم في أمر يونس فأمر بقتله فقتله وبعث اليهم برأسه وأمر بالي نائب القلعة
 بحبس ايمش عنده وفرقوا المحبوسين من أهل الواقعة على السجون بقلعة دمشق
 وصعدو حلب وغيرها وأظهر ابن كيش دعوته بغزة وأخذ بطاعتهم ومرتبة اسال
 البوسني من أمراء الالوف بدمشق ناجيهم من الوقعة الى مصر فقبض عليه وحسبه
 بالكرل واستعد السلطان للمدا فاعة وولى دمر داس نابكاً مكان ايمش وفرماش
 الجند اردودا درمكان يونس وعمر سائر المراتب عن تقديمها وأطلق ايمشة المعتقل
 المتوكل بن المعتضد وأعاده الى خلافته وعزل المنسوب كاندو قام الناصري
 وأصحابه بدمشق أياماً ثم أجمعوا المسير الى مصر فنهضوا اليها بجموعهم وعيتم بأمرهم

الساسن في المراضع الثلاث بالاصل

حتى أطلت مقدمتهم على بليس ثم تقدموا الى بركة الحاج وخيموا به السبع من
 بجادى الأخيرة من السنة وبرز السلطان في ممالكه ووقف أمام القلعة بقية يومه
 والناس يتسائلون الى الناصري من العساكر ومن العاتة حتى غصت بهم بسائط
 البركة واستأن من أكثر الامراء مع السلطان الى الناصري فأمّنهم واطلع السلطان
 على شأنهم وسارت طائفة من العسكر وناوشوهم القتال وعادوا منهزمين الى السلطان
 وارتاب السلطان بأمره وعابن انحلال عقده قدس الى الناصري بالصلح وبعث اليه
 بالملاطفة وأن يستمر على ملكه ويقوم بدولته خدمه وأعوانه وأشار بأن يتراعى
 بشخصه أن يصيبه أحد من غير البيقايه بسوء فلما غشيه الليل أذن لمن بقي معه من
 ممالكه في الانطلاق ودخل الى بيته ثم خرج منكرا ووسرى في غيابات المدينة
 وبأمرهم الناصري وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير حراج ابن الاشرف
 فأعادوه الى الخت كما كان ونصبوه للملك ولقبوه المنصور وبادروا باستدعاء الجوباني
 والامراء المعتقلين بالاسكندرية فأغذوا السير ووصلوا ناني يومهم وركب الناصري
 وأصحابه للقاءهم وأنزل الجوباني عنده بالاصطبل وأشركه في أمره وأصبحوا ينادون
 بطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن الغد حتى دل عليه بعض ممالك
 الجوباني وحين رآه قبل الارض وبالغ في الادب معه وحلف له على الامان وجاء به الى
 القلعة فأنزله بقاعة القصة واشتوروا في أمره وكان حرص منطاش وزلا على قتله
 أكثر من سواهما وأبى الناصري والجوباني الا الوفاء بما اعتقد معهم واستقر الجوباني
 اتيك والناصري رأس النوبة الكبرى ودمرداش الاحمدى أمير سلاح وأجد بن
 يدقا أمير مجلس والابقا العثماني دوا دار وابقا الجوهرى استاذ دار وعمرت الوظائف
 والمراتب ثم بعثوا زلار نائباً على دمشق وأخرجوه اليها وبعثوا كشيكا البيقاي
 على حلب وكان السلطان قد عزله عن طرابلس واعتقه بدمشق فلما جاء في جملة
 الناصري بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الامراء فمهم النائب سودون
 باق وسودون الطرظاي فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعثوا آخرين الى الشام
 فحبسوا هنالك وتبعوا ممالك السلطان فحبسوا أكثرهم وأشخصوا بقيةهم الى
 الشام يستخدمون عند الامراء وقبضوا على استاذ دار محمود قهرمان الدولة وقارون
 القصري فصادروهم على ألف ألف درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يتشاورون في
 مستقر السلطان بين الكرك وقوص والاسكندرية حتى اجعوا على الكرك وروا
 بالاسكندرية حذرا عليه من منطاش فلما أرف مسيره قعد له منطاش عند البحر
 رصد أبواب عامة ليلته وركب الجوباني مع السلطان من القلعة وأركب معه
 صاحب الكرك موسى بن عيسى في ليلة من قومه يوصلونه الى الكرك وسار معه برهة

من الليل مشيعاً ثم رجع وشهر منطاش من أمره وطوى على الغش وأخذ ثياب
الثورة كما يذكر ونجا السلطان إلى الكرك في قل من غلمانه ومواليه ووكل الناصري
به حسن الكشكى من خواصه وولاه على الكرك وأوصاه بخدمة ومنعه من يرويه
بسوء فقدمه إلى الكرك وأنزله القلعة وهب إليه النزول بما يحتاج إليه وأقام
هناك حتى وقع من لطائف الله في أمره ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى وجاء الخبر أن
جماعة من مماليك الظاهر كانوا محتفين منذ الواقعة فاعتزموا على الثورة بدمشق وانهم
ظفروا بهم وحبسوا جميعاً ومنهم أيقافا الصغير والله تعالى أعلم

{ ثورة منطاش واستيلاء على الامر ونسبة الجوباني }
{ وحبس الناصري والامراء البيقاوية بالاسكندرية }

كان منطاش منذ دخل مع الناصري إلى مصر متربصاً بالدولة طوا بأجوانحه على
الغدر لانهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسماً في الوظائف حين اقتسموها
ولا راعى له الناصري حق خدمته وقاربعته الاعداء وكان ينقم عليه مع ذلك ايشاره
الجوباني واختصاصه فاستوحش وأجمع الثورة وكان مماليك الجوباني لما حبس
أميرهم وانتقض الناصري بحلب لحقابه وجاءوا في جملة واشتقوا على منطاش فكان له
بهم في ذلك السفر أنس وله اليهم صفوف داخل جماعة منهم في الثورة وحملهم على
صاحبهم وتطفل على الجوباني في الخالصة بغشيان مجلسه وملابسة دمائه وحضور
مأذنه وكان البيقاوية جميعاً ينقمون على الناصري ويرون أنه مقصر في الرواتب
والاقطاع وطوا من ذلك على التكت ودعاهم منطاش إلى التوثب فكانوا اليه أسرع
وزينوه ووقعه واعنه عند الحاجة وعي الخبر إلى الناصري والجوباني فعزموا على
اختصاص منطاش إلى الشام فتمارض وتحلف في بيته أياماً يطاولهم ليحكم التدبير
عليهم ثم عد عليه الجوباني يوم الاثنين وقد أكن في بيته رجالاً للثورة فقبضوا على
الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش إلى الرملة فنهب مر اكب الامراء مهاب
الاصطبل ووقف عند مأذنة المدرسة الناصرية وقد شخنها ناشبة ومقاتلة مع أمير من
أصحابه ووقف في حمايتهم واجتمع اليه من داخل في الثورة من الاشرفية وغيرهم
واجتمع اليه من كان بقي من مماليك الظاهر واتصلت الهبة فركب الامراء البيقاوية
من بيوتهم ولما أقضوا إلى الرملة وقضوا ينظرون مآل الحال وبرز الناصري من
الاصطبل فحين حضر وأمر الامراء بالجله عليهم فوقوا فأجهم هرعن الجلدة وتحاذل
أصحابه وأصحاب منطاش ومال إلى الماصري مماليك الجوباني لتكبة صاحبهم نهددهم
منطاش بقله فافترقوا وتحاجر الفريقان آخر النهار وباكروا شأنهم من العذر وحمل

الناصرى فانهزم وأقاموا على ذلك ثلاثا وجرع منطاش في تزايد ثم انفض الناس عن
الناصرى عشية الاربعاء السبعين يوما من دخول القلعة واقبحمها عليه منطاش
ونهب بيوتهم وخزائنه وذهب الناصرى حيران وأصحابه يرجعون عنه وباصكر
اليبيقاوية مجلس منطاش من الغد فقبض عليهم وسبق من تخلف منهم عن الناصرى
أفذاذ او بعث بهم جميعا الى الاسكندرية وبعث جماعة ممن حبسهم الناصرى
الى قوص ودمياط ثم جدد البيعة لاميروح المنصور ثم نادى في محاليلك السلطان
بالعرض وقبض على جماعة منهم وفز الباقون وبعث بالمحبوسين منهم الى قوص وصادر
جماعة من أهل الاموال وأفرج عن محمود اسنادا دار وخلق عليه لمولاه في وظيفته
ثم بدله في أمره وعاد مصادريه وامتحانه واستصنى منه أموالا عظيمة يقال ستين منظارا
من الذهب ولما استقل بتدبير الدولة عمر الوظائف والمراتب وولى فيها بنظره وبعث عن
الاشقمري من الشام وكان أخوه تمر ناي قد آخى بينهما فولاه

الكبرى وعن استدمر بن يعقوب شاه فجاء له أمير سلاح وعن انبا الصغوى قولاه
صاحب الحجاب واختص الثلاثة بالمشورة وأقامهم أركانا للدولة وكان ابراهيم بن
بطلمقير أمير جنودا وقد داخله في الثورة فرعى له ذلك وقدمه في أمره الاول فبلغه
أنه تفاوض مع الامراء في الثورة به واستبداد السلطان فقبض عليه ثم أشخصه الى
حلب على امارته هناك وكان قد اختص ارغون السخندار وألقى عليه محبته وعنايته
فغشبه الناس وباركوا به وعظم في الدولة صيته ثم غنى عنه أنه من المداخلين لابراهيم
أمير جنودا فسطابه وامتنعه أن له على هؤلاء المداخلين لابراهيم فلاذبالا انكار
وأقام في محبته وأفرج عن سودون النائب فجاء الى مصر فالزمه بيته واستتر الحال
على ذلك انتهى

* (ثورة بدلا ريد دمشق) *

ولما بالغ الخبر الى بدلا ريد دمشق باستقلال منطاش بالدولة أنف من ذلك وارتاب
وداخلته الغيرة جمع الانتقاض وكاتب نواب الممالك بالشام في حلب وغيره ليدعوه
الى الوفاق فأعرضوا عنه وتمسكوا بطاعتهم وكان الامير الكبير يدمشق جنتمرا أخو طاز
يدخل الامراء هناك في التوثب به وتوثق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بدلا ريد فركب في
مماليكه وشيعة يروم القبض عليه فلم يتمكن من ذلك واجتمعوا وظهرهم عامة دمشق
عليه فقاتلوه ساعة من نهار ثم أيقض بالغلب والهلكة فألقى بيده وقبضوا عليه وظفروا
بالخبر الى منطاش وهو صاحب الدولة فأمر باعتقاله وهلاك من بضافي محبسه وولى
منطاش جنتمرا نيابة دمشق واستقرت الاحوال على ذلك والله تعالى يؤيد نصره من

* (خروج السلطان من الكرك وظفره بعساكر الشام وحصاره دمشق) *

ولما بلغ الخبر الى السلطان الظاهر بالكرك بأن منطاش استقل بالدولة وحبس
التيقار وبوجه ما وادال منهم بأصحابه أهمته نفسه وخشي غائلته ولم يكن عند منطاش
لاول استقلالة أهم من شأنه وشأن السلطان فكتب الى حسن الكشكي نائب الكرك
بقتله وقد كان الناجري أو صاه في وصيته حسين وكله به أن لا يمكنه من يرومه بسوء
فجأ في عن ذلك واستدعى البريدي وفاوض أصحابه وقاضى البلد وكتب السر
فأشاروا بالتحرز من دمه جهده الطاقة فكتب الى منطاش معتذرا بالخطر الذي في
ارتكابه ودون اذن السلطان والخليفة فأعاد عليه الكتاب مع كتاب السلطان والخليفة
بالاذن فيه واستخف في الاجهاز عليه فأنزله البريدي وعاله بالوعد وطاوله يرجو
المخلص من ذلك وكانوا يطوون الامر عن السلطان شفقة واجالا لا فسر بذلك وأخلص
اللبأ الى الله والتوسل بآراهم الخليل لانه كان يراقب مدفنه من شباك في بيته وأطلق
غلمانه في المدينة حتى ظفروا برجال داخلهم في حسن الدفاع عن السلطان وأفاضوا
فيهم فأجابوا وصدقوا ما عاهدوا عليه واتعدوا القتال البريدي وكان منزله بازاء السلطان
فتوافوا به ليلة العاشر من رمضان وهجموا عليه فقتلوه ودخلوا برأسه الى السلطان
وشا رسوا فيهم دامية وكان النائب حسن الكشكي يقطر على سباط السلطان
تأنيبهم فلما رأهم دهش وهو ما يقتله فأجازه السلطان ومك السلطان أمره بالقلعة
وبايعة النائب وصعد اليه أهل المدينة من الغد فبايعوه وقد عليه عرب الضاحية
من بني عقبة وغيرهم فأعطوه طاعتهم وقضا الخبر في النواحي فتساقط اليه عماليكه
من كل جهة وبلغت أخباره الى منطاش فأوجز الى ابن باكيش نائب غزة أن يسير
في العساكر الى الكرك وتردد السلطان بين لقائه او النهوض الى الشام ثم أجمع المسير
الى دمشق فبرز من الكرك منتصفا شوال فحضر بالقبعة وجمع جموعه من
العرب وسار في ألفا ويزيدون من العرب والترك وطوى المراحل الى الشام يوم ربح
جنتر نائب دمشق العساكر لدفاعه فيهم أمراء الشام وأولاد بندمر فاستقوا بشعب
وكانت بينهم واقعة عظيمة أجلت عن هزيمة أهل دمشق وقتل الكثير منهم وظفر
السلطان بهم واتبعهم الى دمشق ونجم الكثير منهم الى مصر ثم أحس السلطان بان
ابن باكيش وعساكره في اتباعه فكثر اليهم وأسرى ليلته وصحبهم على غفلة في عشر
ذي القعدة فانهم زموا ونهب السلطان وقومه جميع ما معهم وامتلأت أيديهم
واستفحل أمره ورجع الى دمشق ونزل بالميدان وثار العوام وأهل القبيبات ونواحيها

بالسلطان وقصدوه بالميدان فركب ناجيا وترك أثقاله فنهبا العوام وسلبوا من لقوه
من مماليكه ولحق بقبة بليغا فأقام بها وأغلقوا الابواب دونه فأقام يحاصرونهم الى محترم
سنة اثنين وتسعين وكان كشييقا الجوى نائب حلب قد أظهر دعوته في عمله وكانته
بذلك عند ما نهض من الكرك الى الشام فكاند كره ولما بلغه حصاره لدمشق فجهز لقاؤه
واحتمل معه ما ربح محال السلطان من كل صنف وأقام له ابهة ووصل الى نال
الموسقى وبجماش ابن عثم السلطان وجاعة من الامراء كانوا محبوسين بصغد وكان مع
بائها جماعة من مماليك السلطان يستخدمون فغدروا به وأطلقوا من كان من
الامراء في مجن صفد فكاند كرو ولحقوا بالسلطان وتقدمهم الى نال وهو محاصر لدمشق
فأجأهم وجمعهم والله تعالى أعلم

*** (تورة المعتقلين بقوص ومسير العساكر اليهم واعتقالهم) ***

ولما بلغ الخبر الى الامراء المحبوسين بقوص خلاص السلطان من الاعتقال واستيلائه
على الكرك واجتماع الناس اليه فثاروا بقوص وأتوا شوال من السنة وقبضوا على
الوالي بها وأخذوا من مودع القاضي ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم الى مصر
فسرح اليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا الى اسوان وشابعو الوالي بها احسن بن قوط
فلحق اليهم بالوعد وعرض بالوفاق فطمعوا واعتزوا أن يسيروا من وادي القصب من
الجهة الشرقية الى السويس ويسيروا من هناك الى الكرك ولما وصل خبر ابن قوط
أخرج منطاش سندمر بن يعقوب شاه ثامن عشر من
من السنة وانكفأ
جوعه وسار على العدة الشرقية في جوعه لاعتراضهم فوصل الى قوص وبادر
ابن قوط نخالقه الى منطاش بطاعته فأكرمه وردته على عمله فوافى ابن يعقوب شاه
بقوص وقد استولى على النواحي واستنزل الامراء المخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع
من كان معهم من مماليك السلطان الظاهر ومماليك ولاية الصعيد وجاء بالامراء الى
مصر فدخل بهم منتصف ذي الحجة من السنة فأفرج عن أربعة منهم سوماى الى
وحبس الباقين والله تعالى أعلم

*** (تورة كشييقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان) ***

قد كاد منا أن الناصرى ولحق كشييقا رأس نوبة تيا به حلب ولما استقل منطاش
بالدولة ارتاب ودعاه بن لار لما تاريد دمشق الى الوفاق فامتنع ثم بلغه الخبر بخلاص
السلطان من الاعتقال بالكرك فأظهر الاتقااض وقام بدعوة السلطان وخالفه
ابراهيم بن أمير خنداروا عصب عليه أهل باقوسا من أرباض حلب فمات لهم كشيقة

لحن أى أشار قال
الشاعر (ولقد لحنت
لكم لكيما تفهموا)
واللحن يفهمه ذوو

الالباب) ورحم
الله المورث غلبت
عليه صناعة الترس
فكان كتابه هذا
كتاب تاريخ وأدب
فهو نعم الأدب اه
بن خط الشيخ العطار

٢٠
٢١
٢٢

جميعاً وهزمهم وقتل القاضي ابن أبي الرضا وكان معه في ذلك الخلاف واستقل بأمر حلب
وذلك في شوال من السنة ثم بلغه أن السلطان هزم عساكر دمشق وابن باكيش
وأنه مقيم بتيبة ببلغيا محاصر الدمشقي بعد أن نهىوا أنقله وأخرجوه من الميدان فتحجز
من حلب اليه في العساكر والحشود وجهز له جميع ما يحتاج اليه من المال والاقشة
والسلاح والخيل والابل وخيام الملائك وفرشها وما عونها وآلات الحصار وتلقاه
السلطان وبالغ في تكريمه وفوض اليه في الاتاكية والمشورة وقام معه محاصرا
لدمشق واشتد الحصار على أهل دمشق بعد وصوله واستكثر السلطان من المقاتلة
وآلات الحصار وخرب كثيراً من جوانبها بجحارة المجانيق وتصعدت حيطانها وأضرم
كثيراً من البيوت على أربابها فاحترقت واستولى الخراب والحريق على القبيبات أجمع
وتفاخس فيها واشتد أهل القتال والدفاع من فوق الاسوار وتولى كثير منهم قاضي
الشافعية أحمد بن القرشي بما اشار عليهم وفاء أهل العلم والدين بالكيفية وكان منطاش
لما بلغه حصار دمشق بعث طبيباً الحلبي دوادار الاشرف بعدد من المال يتدبه العساكر
هناك وأقام معهم ثم بعث جنقرا إلى أمير آل فضل يعبرين جبلاً ويستجده به فجاء لقتالهم
وسار كشيقة نائب حلب فلقبه وفرض جوعه وأمر خادمه وجاء به أميراً من علمه السلطان
وأطلقه وكساه وجهه وردّه إلى صاحبه واستمر حصار دمشق إلى أن كان مائة كرهان شاه
الله تعالى

* (ثورة انبال بصدد بدعوة السلطان) *

كان انبال لما نهزم يوم واقعة دمشق فر إلى مصر ومتر بغزة فاعتقله ابن باكيش وحبس
بالكركة فلما استولى الناصري شخصه إلى صفد فحبس به مع جماعة من الامراء وولى
على صفد قاطبك النظامي فاستخدم جماعة من عماليك برقوق واتخذ منهم بليغا السالمى
دوادار فلما بلغه خلاص السلطان من الاعتقال ومسيره إلى الشام داخل بليغا عماليك
استأذنه قطلو بقا في الخلاف والحق بالسلطان وهرب منه جماعة فركب قطلو بقا
في اتباعهم وأبقى بليغا السالمى دوادار وحاجب صفد قاطكو انبال وسائر انجبوسين
من السلطان فلك انبال القلعة ورجع قطلو بقا من اتباع الهاريين فوجدتهم قد
استولوا وامتدعوا وارتاب من ممالكة فسار عن صفد ونهب بيته ومخلفه ولى بالشام
فلقى الامراء المنهزمين أمام السلطان بشعب قاصدين هصر فسار معهم ولى انبال
بالسلطان من صفد بعد ان ضبطها واستخلف عليها وأقام مع السلطان والله تعالى أعلم

{ مسير منطاش و سلطانه أمير حاجي إلى الشام وانهزامهم ودخول منطاش إلى
دمشق وظفر السلطان الظاهر أمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده للملكة }

ولما تواترت الاخبار بهزيمة عسكر الشام وحصار السلطان الظاهر دمشق
ونظهور دعوته في حلب وصفد وسائر بلاد الشام ثم وصات العساكر المنهزمون وأولاده
بندهم ونائب صفد واستخشوه وتواترت كتب جنتر نائب دمشق وصريحه أبجع
منطاش أمره حينئذ على المسير إلى الشام فتجهز ونادى في العساكر وأخرج السلطان
والخليفة والقضاة والعلماء أربع عشرة ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وخميسا بالريداية
من ناحية القاهرة حتى أراح العزل واستخلف على القاهرة وداداره صراي غر وأطلق
بذره في الحسل والعقد والتولية والعزل واستخلف على القلعة بك الاشرف وعمد إلى
خزانة من مخزائن الذخيرة بالقلعة فسحبها ونقلها من أعلاها حتى صارت كهيمة الجب
ونقل اليها من كان في سجنه من أهل دولة السلطان ونقل سودون النائب إلى القلعة
فأئزله بها وأمر بالقبض على من يقع من ممالك السلطان حيث كانوا فقتلوا
في غابات المدينة ولاذوا بالاختفاء وأعز بسنة كثير من أبواب الأرواب بالقاهرة
فسدت ورحل في الشافى والعشرين من الشهر بالسلطان وعساكره على التعبئة
وطروا المراحل ونفى اليه أثناء طريقه أن بعض ممالك السلطان المستخدمين عند
الأمراء يجمعون على التوثب ومدخلون لغيرهم فأجمع السطوة بهم ففترأ ولحقوا
بالسلطان ولما بلغ خبر سيرهم السلطان وهو محاصر دمشق ارتحل في عساكره إلى
لقائمهم ونزل قريسا من شعيب وأصبحوا على التعبئة وكشيقا بعساكر حلب في مينة
السلطان ومنطاش قد عي جيشه وجعل السلطان أمير حاجي والخليفة والقضاة
والرماة من ورائهم ووقف معهم تمارق ترأس نوبة وسند مرن يعقوب شاه أمير سلاح
ووقف هو في طائفة من ممالكه وأصحابه في حومة المعترك فلما تراءى الجمعان جل
هو وأصحابه على مينة السلطان ففضوها وانهمز كشيء يقال إلى حلب ودمر وفي اتباعه ثم
عطفوا على مخيم السلطان فنهسوه وأسر وأجتماش ابن عمه كان هناك جريحاً ثم حطم
السلطان على الذي فيه أمير حاجي والخليفة والقضاة قد دخلوا في حكمه ووكل بهم
واختلط القريبان وصاروا في عي من أمرهم والسلطان في لمة من فرسانه يحترق
جوانب المعترك ويحطم القربان ويشردهم في كل ناحية وشردا ممالكه وأمراته
يساقطون البه حتى كف جمعهم ثم جل على بقية العسكر وهم ملتزمون على الصفدى
فهزمهم ولحقوا بدهش وقى وضرب خيامه بشعيب ولما وصل منطاش إلى دمشق
أوهم النائب جنتر أن الغلبه وأن السلطان أمير حاجي على الأثر وبادى في العساكر
بالخروج في السلاح لتلقيه وخرج من الغد ورياً بذلك فركب إليهم السلطان في
العساكر فهزمهم وأخذ فيهم واستسلمهم شيراز من عاتقه دمشق ورجع السلطان

الزيدانية بالزاه
لمهله المسماة
لأن بالحصوة
أرجح القاهرة من
ط الشيخ العطار

الى خيامه وبعث أمير حاجي بالتبري من الملك والعجز عنه والخروج اليه من عهده
فأبصر الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتقويض الى السلطان
والبيعة له والعود الى كرسيه وأقام السلطان بشعب تسعاً واشتد كلب البرد واقتدت
الاقوات له المرة فاجع العود الى مصر ورحل يقصدها وبلغ الخبر الى منطاش
فركب لاتباعه فلما أطل عليه أعجم ورجع واستمر السلطان بقصده وقدم حاجب
غزة للقبض على ابن بكيش فقبض عليه ولما وافى السلطان غزة ولي عليها مكانه وجعله
معتقلا وسار وهو مستطلع أحوال مصر حتى كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ ثورة بكاء والمعتقلين بالقلعة واستبلاؤهم علم ابدعوة }
{ السلطان الظاهر وعوده الى كرسيه بمصر وانتظام أمره }

كان منطاش لما فصل الى الشام بساطنانه وعساكره كما مر واستخف على القاهرة ودوا داره
سراى ترو وأمره بالاصطبل وعلى القلعة بكاء الاشرفي ووكاه بالمعتقلين هنالك فأخذوا
أنفسهم بالحزم والشدة وبعد أيام غي اليهم أن جماعة من ممالك السلطان مجمعون
لثورة وقد داخلوا ممالكهم فيتوهم وقبضوا عليهم بعد جولة دافع فيها الممالك عن
أنفسهم ثم تقبضوا على من داخلهم من ممالكهم وكانوا جماعة كثيرة وحدثت لهم
بذلك رتبة واشتد ادى الحزم فنادوا بالوعيدلى وجدعده أحد من محابى السلطان
ونقلوا ابن أخت السلطان من بيت أمته الى القلعة وحده ووعروا قبل الامراء
المعتقلين باليوم فقتلوا عيت عليهم أنباء منطاش والعساكر وبعثوا من يتهتم لهم
الطريق ويسائل الركان واعتزموا على قتل المسجونين بالقلعة ثم تسللوا ووافى ذلك
ورجعوا الى التضييق عليهم ومنع المتتردين بأقواتهم فضاقت أحوالهم ونجبروا
وأهدمتهم أنفسهم وفى خلال ذلك عثر بعضهم على منفذ الى سرب تحت الارض
يفضى الى حائط الاصطبل ففروا بذلك وتنسموا ربح القرب ولما أظلمت ليلة الاربعاء
غزة صفر سنة ثنتين وتسعين مر ووافى ذلك السرب فوجدوا فيه ثمة النقب فنقبوا
الحائط وأفضوا الى أعلى الاصطبل وتقدم بهم خاصكى من أكابر الخاصكية وهجموا على
الحراس فثاروا اليهم فقتلوا بعضهم بالقيود من أرجلهم وهرب الباقيون ونادوا شعبان
بكانائب القلعة يهيمون أنه انتقض ثم كسروا باب الاصطبل الاعلى والافق وأفضوا
الى منزل سراى ترو فأيقظه لغتهم وهلع من شأن بكاء فارى نفسه من العوز ناجيا ومتر
بالحاجب قطلو بقساوطن مدرسة حسن وقد كان منطاش أرسل به رسالة من التركان
لنجاية الاصطبل وأجرى لهم الارزاق وجعلهم لنظر تنكر رأس نوبة ثم هجمت بحجاب بكاء
على بيت سراى ترو فنهبوا ماله وقماشه وسلاحه وركبوا خيله واستترت روحى الاصطبل

وقرعوا الطبول ليعلنهم وقام لهم بكامن الغد وسرب الرجال الى الطبلانات فلكهها ثم
 أنزعجوه عنها وزحف سراى تروقطلوبقا الحاجب الى الاسطبل لقتالهم وبرزوا اليهم
 فقاتلواهم واعتصموا بالمدرسة واستولى بكاء على أمره وبعث الى باب السرم من المدرسة
 ليجرقه فاستأمن اليه التركان الذين به فأنزلهم على الامان وسرب أصحابه في البلد
 لتنبس يوت منطاش وأصحابه فعانوا فيها وتسلل اليه بمالك السلطان المحققون
 بالقاهرة فبلغوا ألفاً ويزيدون ثم استأمن بكامن من الغد فأمنه سودون النائب
 وجابهه أمير سلاح ودمرداش وكان عنده خبسهما بطاشم وقف
 سودون على مدرسة حسن والأرض توج بعوالم النظارة فاستنزل منها سراى ترو
 وقطلوبقا الحاجب قتل على أمانه وهم العوالم بهما محال دونهما وجاء بهما الى بكاء
 خبسهما وركب سودون يوم الجمعة في القاهرة ونادى بالامان وانططبت للسلطان
 نخطب له من يومه وأمر بكاء بفتح السجون واخراج من كان فيها في حبس منطاش
 وحكام تلك الدولة وهرب الوالى حسن بن الكوراني خوفاً على نفسه لما كان شعبة
 لمنطاش على محال بك السلطان ثم عثر عليه بكاء وحسبه مع سائر شعبة منطاش وأطلق
 جميع الامراء الذين حبسهم بمصر ودمياط والقيوم ثم بعث الشريف عسان بن
 مقامس أمير بنى حسن بمكة وكان محبوباً وخرج معهم فبعثه مع أخيه ايقاعا على الهجن
 لاستكشاف خبر السلطان ووصل يوم الاحد بعدها كتاب السلطان مع ابن صاحب
 الدرك سيف بن محمد بن عيسى العائدى بأعداد الميرة والعلفة في منازل السلطان على
 العادة وقص خبر الواقعة وأن السلطان توجه الى مصر وانتهى الى الرملة ثم وصل
 ايضاً أخو بكاء يوم الاربعاء ثامن صفر بمثل ذلك وتابع الواصلون من عسكر السلطان
 ثم نزل بالصالحية وخرج السلطان لتلقيه بالعكرشة ثم أصبح يوم الثلاثاء رابع صفر في
 ساحة النخلة وقلده الخليفة وعاد الى سريره ثم بعث عن الامراء الذين كان حبسهم
 منطاش بالاسكندرية وفيهم الناصرى والجوبانى وابن يبقا وقراداش وابغا
 الجوهري وسودون باق وسودون الطرطاي وقردره المعلم في آخرين متعدين
 واستعجبوا للسلطان فأعجبهم وأعادهم الى مراتبهم وولى ايتال اليوسفى اتابكا
 والناصرى أمير سلاح والجوبانى رأس فوبة وسودون نائباً وبكاد اودار وقرقاش
 استاذ دار وكشيقا الخاصكى أمير مجلس وتطليش أمير الماخورية وعلاء الدين
 كاتب سر الكرك كاتب سره بمصر وعمر سائر المراتب والوظائف وتوفى قرقاش
 فولى محمود استاذ داره الاول ورعى له سوابق خدمته ومحنة العدة وله في محبته وانتظم
 أمر دولته واستوثق ملكه وصرف نظره الى الشام وتلافيه من مملكة العدة وفساده

{ولاية الجوباني على دمشق واستيلاءه عليها من يد
منطاش ثم هزيمته ومقتله وولاية الناصري مكانه}

لما استقر السلطان على كرسيه بالقاهرة وانتظمت أمور دولته صرف نظره الى الشام
وشرع في تجهيز العساكر لازعاج العدو منه وعين الجوباني لنيابة دمشق ورياسة
العساكر والناصري لحلب لان السلطان كان عاهد كشيبة على اتابكية مصر وعين
قراد مرداش طرابلس ومأمونا القلطاوى لحماة فولى في جميع عمالك الشام ووظائفه
وامرهم بالتجهيز ونودي في العساكر بذلك وخرجوا ثامن جمادى الاولى من سنة ثنتين
وتسعين وكان منطاش قد اجتهد جهده في طي خبر السلطان بمصر عن امرائه وسائر
عساكره وما زال يقشوح حتى شاع وظهر بين الناس فانصرف هواهم الى السلطان
وبعث في اثنا ذلك الامير عيازقز نائباً على حلب فاجتمع اليه أهل كلنقوسا وحاصر
كشيبة بالقلعة نحو من خمسة أشهر وشده حصارها وأحرق باب القلعة والجسر ونقب
سورها من ثلاثة مواضع واتصل القتال بين الفريقين في احد الانقباش هربين على
ضوء الشموع ثم بعث العساكر الى طرابلس مع ابن ايمان التركاني فحاصرها وملكوها
من يد سدمر حاجب حجابها وكان مستولياً عليها بدعوة الظاهر ولما ملكوها
عليها قسّموا الاشرفي ثم بعث العساكر الى بعلبك مع محمد بن سندمر في نفر من قرابته
وبخندة فقتلهم منطاش بدمشق أجمعين ثم أعزى الى قسّموا الاشرفي نائب طرابلس
بالمسير الى حصار صفد فسار اليها وبرز اليه جند هاقنا تلوه وهزموه فجهز اليها العساكر
مع ابقا الصفدى كبير دولته فسار اليها في سبع مائة من العساكر وقد كان لما يقن
عنده استيلاء السلطان على كرسيه بمصر فخرج الى الطاعة والاعصام بالجماعة وكاتب
السلطان بغارمه ووعدته فلما وصل الى صفد بعث الى نائبها بطاعته وفارق أصحاب
منطاش ومن له هوى فيه وصفوا اليه وبات ليلته بظاهر صفد وارتحل من الغد الى مصر
فوصلها منتصف جمادى الاخيرة وأمره الشام معسكرين مع الجوباني بظاهر انقلعة
فأقبل السلطان عليه وجعله من أمراء الالوف ولما رجع أصحابه من صفد الى دمشق
اضطرب منطاش وتبين له نكر الناس وارتاب بأصحابه وقبض على جماعة من الأمراء
وعلى جقمق نائب دمشق وابن جرجى من أمراء الالوف وابن ققبح الحاجب وقتله
والقاضي محمد بن القهشبي في جملة من الاعيان واستوحش الناس ونفروا عنه
واستأنموا الى السلطان مثل محمد بن سندمر وغيره وهرب كاتب السربذالدين
ابن فضل الله وناظر الجليش وقد كانوا يوم الواقعة على شعب لحقوا بدمشق يظنون

أن السلطان ملكهم يومه ذلك فبقوا في ملكة منطاش وأجبروا الفرار مرة بعد
 أخرى فلم يبق لهم وشرع منطاش في الفتك بالمتقين إلى السلطان من المالك
 المحبوسين بالقلعة وغيرهم وذبح جماعة من الجراكسة وهم يقتل أشمس فدفعه الله
 عنه وأرسل الأمر من مصر في العساكر السلطانية إلى الشام مع الجوباني يطوون
 المراحل والأمر من دمشق بقونهم في كل منزلة هاربين إليهم حتى كان آخر من بقيهم
 ابن نصير أمير العرب بطاعة أبيه ودخلوا حدود الشام ثم ارتبك منطاش في أمره
 واستقر الخوف والهلع والاسترابة بين معه فخرج منتصف جمادى الآخرة هارباً من
 دمشق في خواصه وأصحابه ومعه سبعون رجلاً من المال والأشعة واحتل معه محمد بن
 أيثار وانتقض عليه جماعة من المهالك فرجعوا به إلى أبيه وكان يعبر بن جبار أمير آل
 فضل عقيمياً في أحيائه ومعه أجياد آل حر واميهم عنقابين فلقق بهم هنالك منطاش
 مستجيراً فأجاروه ونزل معهم ولم يفضل منطاش عن دمشق خرج أشمس من محبسه
 وملك القلعة ومعه مالك السلطان معصوبون عليه وأرسل إلى الجوباني بالخبر
 فأغذ السير إلى دمشق وجلس عوضع نيابته وقبض على من بقي من أصحاب منطاش
 وخدمه مع من كان حبس هو معهم ووصل الطباق الحلبى ودمر دأش اليوسفي من
 طرابلس وكان منطاش استقدمهم وهرب قبل وصولهم وبلغ الخبر إلى إمامهم
 وهو يحاصر حلب وأهل كافوسا معصوبون عليه فأجفل ولحق بمنطاش وركب
 كشي قامن القلعة إليهم بعد أن أصلح الجسر وأركب معه الحجاب وقال أهل كافوسا
 ومن معهم من أشباع منطاش ثلاثة أيام ثم هزموهم وقتل كشي قامنهم أكثر من ثمانمائة
 وخرب كافوسا فأصبحت خراباً وعمر القلعة وحصنها وشيخها بالاقوات وبعث الجوباني
 العساكر إلى طرابلس وملكوها من يد قشمر الأشرفي نائب منطاش من غير قتال
 وكذلك جماعة وحصن ثم بعث الجوباني نائب دمشق وكافل الممالك الشامية إلى يعبر
 ابن جبار أمير العرب بإسلام منطاش وإخراجه من أحيائه فامتنع واعتذر فغير من
 دمشق بالعساكر ومعه الناصري وسائر الأمراء ونهض إلى مصر فلما اتهموا إلى حص
 أقاموا بها وبعثوا إلى يعبر يعتذرون إليه فلج واستكبر وحال دونه وبعث إليه أشمس
 خلال ذلك من دمشق بأن جماعة شيعة بئدرو وخنتر يرومون الثورة فركب الناصري
 إلى دمشق وكبسهم وأثنى فيهم ورجع إلى العسكر وأرسل إلى سلمية واسقتر يعبر في
 غلوائه وترددت الرسل بينهم فلم تغن ثم كانت بين الفريقين حرب شديدة وحلت
 العساكر على منطاش والعرب فهزموهم إلى الحيام واتبع دمر دأش منطاش حتى جاوز
 به الحى وأرسلت العرب وحاولوا بئدروهم على العسكر فلم يثبتوا لملتهم وكان معهم آل

في
 الحى

على يجمعوهم فمهرهم من ورائهم وانهم زموا وأقر الجوباني عماليكه فأسر العرب
وسبق الى يعبر فقتله وطلق الناصري بدمشق وأسرجاعة من الامراء وقتل منهم ايقبا
الجوهري وهأمون المسلم في عدد آخرين ونهب العرب مخيمهم وأثقالهم ودخل
الناصرى الى دمشق فبات ليلته وباكر من الغد آل على في أحيائهم فكبسهم واستسلم
منهم جماعة فنأر منهم بما فعلوه في الواقعة ثم بعث اليه السلطان بناية دمشق منتصف
شعبان من السنة فقام بأمرها وأحكم التصريف في حمايتها والله تعالى يؤيد نصره
من يشاء من عباده

(*) إعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة (*)

هذا الرجل من ناشئة الترك ولد انهم ومن أعقاب كراى المنصورى منهم شب في ظل
الدولة ومرعى نعمه بها ونص بنفسه الى الاضطلاع والكفاية وباشركثيرا من أعمال
الامراء والوزراء حتى أوفى على ثنية الجباية وعرضته الشهرة على اختيار السلطان
فجمع عوده ونقد جوهره ثم الحق به اغراض الخدمة بيا به فأصاب شاكلة الرمية ومضى
قدما في مذاهب السلطان مرهف الحد قوى الشككة فصدق ظنه وشكر اختياره ثم
دفعه الى معانية الحبس وشذ الدواوين من وظائف الدولة فخلا فيهما وهلك خلال ذلك
استاذا الدار بهادرا المجبى سنة تدين فقامه السلطان مكانه قهرمانا لاداره ودولته
وانتضاره على دواوين الجباية من قراب اختياره وقده جماعة للاموال غواصا على
استخراج الحقوق السلطانية فارونا للكنوزا كسير اللقود مغناطيسا للفتنة بابق
أقلام الكباب ويستوفى تفاصيل الحساب بمدارك الهاء وتصور صحيح وحسن تأق
لا يرجع الى حذافة الكتاب ولا الأعمال بل يتناول الصعاب فيبذل لها ويحوم على
الاغراض البعيدة فيقهرها ويرى بما حاضره كانه في العلوم فينفذ في سائلها ويفهم
جها بذهن موهبة من الله اختصه بها ونعمة أسبغ عليه لبوسها فقام بما دفع اليه السلطان
من ذلك وأدر خروج الجباية فضاقت افنية الخواصل والخزائن بما تحصل ونسرت اليها
وكنى السلطان مهمه في درلته وعماليكه ورجاله بما يسوق لهم من زعمه ويوسع من أرزاقه
وعطائه حتى أزاح عنهم بشوا الى انفاقه وقرت عين السلطان باصطناعه وغص به
الدواوين والحاسية فقووا اليه سهام السعاية وسلطوا عليه السمنة المتطلين لخاص
من ذلك خلوص الابريز ولم تعلق به ظنة ولا حامت عليه ريسة ثم طرق الدولة ماطرقتها
من النكبة والاعتقال واودعته المحنة غيابات السجون وحقت به أنواع المكارة
واصطلت نعمته واستصفيت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصري
المتغلب يومئذ استأثر منه بخمسة قناطير من دنائير الذهب ومنطاش بعده بخمسة

في
الكتاب
في

وخمسين ثم خالص ابريز من ذلك السبك وأهل قره بعد المحاق واستقل السلطان من
نكبته وطلع باقى مصره وتمهد أريكة ملكه ودفعه لما كان بسيله فأحسن الكثرة في
الكفاية لهمه ونوسيع عطاياه وأرزاقه وتمكين أحوال دولته وتسربت الجباية
من غير حساب ولا تقرير الى خزانته وأحسن النظر في الصرف والخرج بحزمه
وكفايته حتى عادت الامور الى أحسن معهودها بين تعيينه وسد يد رأيه وصلابة عوده
وقوة صرامته مع بذل معروفه وجاهه لمن تحت يده وبشاشته وكفايته لغاشيته وحسن
الكرامة لمنابيه ومقابله اليه بكرم مقاصده فأصبح طراز الدولة وتاجا
للخواص وقد فقه المنافسون بخط السعايات فزلت في جهات حلم السلطان وبجبل
اغتيابيه وتنبته حتى أعيته المذاهب وانسدت عليهم الطرق ورسخت قدمه في الدولة
واحتل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بغنايه واضطلاعه فرمى اليه مقاليد
الامور وأطاعه أعيان الخاصة والجمهور وأفرده في الدولة بالنظر في الامور حسبا نا
وتقديرها وجمعها وتقديرها وكثامها وفراصدها لا يعرف تبذيرا وبطرا وفي الانهاء بالعزل
والاهانة مشهورا مع ما يستازيه من الامر والشان ويحومر تنبته على مزالمان وهو
على ذلك لهذا العهد عند سفر السلطان الى الشام لمداقة سلطان المغل كما مر ذكره
واقفه متولى الامور لارب غيره

تصل
الصل

{ مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها }
{ ثم مقارقة يعبر وحصاره عنتاب ثم رجوعه }

ولما انهزمت العساكر بسلية كما قلنا ارتحل يعبر في أحيائه ومعهم منطاش وأصحابه
الى نواحي حلب وسار يعبر الى بلد سرمين من اقطاعه ليقسمها في قومه على عادتهم
وكان كشيقة نائب حلب قد أقطعها لجنود من التركان في خدمته فلما وافاها يعبر هربوا
الى حلب فلقوا في طريقهم احمد بن المهدي في العساكر وقد نهض الى يعبر فرجعوا
عنه ولقيهم على بن يعبر فقاتلوه وهزموه وقتلوا بعض أصحابه صبرا ورجع يعبر الى أحيائه
وارتحلوا الى حلب فحاصروها وضيّقوا عليها أيام رمضان ثم راجع يعبر نفسه وراسل
كشيقة نائب حلب في الطاعة واعتمر عما وقع منه وطوق الذنب بالجوباني وأصحابه
أهل الواقعة وسال الامان مع حاجبه عبد الرحمن فأرسله كشيقة الى السلطان وأخبره
بما اشترط يعبر فأجاب السلطان الى سؤاله وشعر بذلك منطاش بمكانه من حصار حلب
فارتاب وخادع يعبر الى الغارة على التركان بقرهم فأذن للعرب في المسير معه وسار
معه منهم سبع مائة فلما جاوز الدربندار جالهم عن الخيل وأخذها ولحق بالتركمان ونزل
بعرش بلد أميرهم سولى ورجع العرب مشاة الى يعبر فارتحل الى سبيله راجعا وسار

منطاش الى عنتاب من قلاع حلب ونائبها محمد بن شهري فلكهما واعتصم نائبها بالقلعة أياما ثم ثبت منطاش وأتخن في أصحابه وقتل جماعة من أمرائه وكانت العساكر قد جاءت من حلب وحماة وصفد لقتاله فهرب الى مرعش وسار منها الى بلاد الروم واضمحل أمره وفارقه جماعة من أصحابه الى العساكر وراجعوا طاعة السلطان آخر ذي العقدة من سنة ثنتين وسبعين وبعث سولي بن دلقادر أمير التركمان في عشرين ألفا لجة يستأمن الى السلطان فأمنه وولاه على الباستين كما كان والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (قدوم كشيقيان من حلب) ***

قد كان تقدم لنا أن كشيقيان الجوى رأس نوبة يبقا كان نائباً بطرابلس وأن السلطان عزله وجبسه بدمشق فلما استولى الناصري على دمشق أطلقه من الاعتقال وجاء في جلته الى مصر فلما ولي على ممالك الشام وأعمالها وولاه على حلب مكانه منتصف احدى وسبعين ولما استقل السلطان من التكية وقصد دمشق كما مر أرسل كشيقيان اليه بطاعته ومشايعته على أمره وأظهر دعونه في حلب وما اليها من أعماله ثم سار السلطان الى دمشق وحاصرها وادته كشيقيان بجميع ما يحتاج اليه ثم جاءه بنفسه في عساكر حلب صريحاً وحمل اليه جميع حاجاته وأراح عياله وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان أفعاله في ذلك وعاهده على انابكته مصر ثم كانت الواقعة على شقعب فانهمزم كشيقيان الى حلب فامتنع بها وحاصره يمازقرا تا بلك منطاش أشهراً كما مر ثم هرب منطاش من دمشق الى العرب فأفرج يمازقرا عن حلب ثم كانت واقعة الجوباني ومقتله وزحف منطاش ويعبر الى حلب فحاصره رهامة ثم وقع الخلاف بينهما وهرب منطاش الى بلاد التركمان ورجع يعبر الى بلده سلمية واستأمن الى السلطان ورجع الى طاعته منتصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كشيقيان من القلعة ورم خرابها وخرب بانقوسا واستلحم أهلها وأخذ في اصلاح اسوار حلب ورم ما نل منها وكانت خرابا من عهد هلاكو وجمع له أهل حلب ألف ألف درهم للنفقة فيه وفرغ منه الثلاثة أشهر ولما استوسق أمر السلطان وانتظمت دولته بعث اليه يستدعيه في شهر ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين وولى مكانه في حلب قرا در داش نقله اليها من طرابلس وولى مكانه ايسال الصغير فسار كشيقيان من حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهتزله السلطان وأركب الامراء للقاءه مع النائب ثم دخل الى السلطان فغياه وبالغ في تكريمه وتلقاه بالرحب ورفع مجلسه فوق الاتابك ايسال وأنزله بيت منجك وقد هياأ فيه من الفرش والماعون والخرنوب ما فيه للمنزل ثم بعث اليه بالاقشة وقرب اليه

الجساد بالمرأب النقبيلة وتقدم للامراء أن يتحفوه بهداياهم فسناغوا في ذلك
وجاؤا من وراء الغاية وحضر في ركابه من أمراء الشام الطنبقا الأشرقي وحسن
الكشكي فأكرمهما السلطان واستقر كشيقا بمصر في أعلى مراتب الدولة إلى أن توفي
أيال الاتابك في جمادى أربع وتسعين فولاه السلطان مكانه كما عاهد عليه بشعب
وبجعل اليه نظر المارستان على عادة الاتابكية واستمر على ذلك لهذا العهد والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيره

(استقدام ايتمش)

كان ايتمش النجاشي اتابك الدولة قد نكبه السلطان وسار في العساكر إلى الشام
منصرف ربيع إحدى وتسعين لقتال الناصري وأصحابه لما انتقض عليه وكانت
الواقعة بينهم بالرج من نواحي دمشق وانخرزت العساكر ونجا ايتمش إلى قلعة دمشق
ومعه كتب السلطان في دخولها متى اضطر إليه فامتنع بها ولم يملكها الناصري من
الغد بطاعة نائبها ابن الحصى فوكل يايتمش وأقام حبيسا موسعا عليه ثم سار الناصري
إلى مصر وملكها وعاد السلطان إلى كرسيه في صفر سنة ثنتين وتسعين كما فصل ذلك من
قبل ويايتمش في أثناء ذلك كله محبوس بالقلعة ثم زحف الجوباني في جمادى الأخيرة
وخلص ايتمش من اعتقاله وفتح ممالك السلطان السجن الذي كانوا فيه بقلعة دمشق
وخرجوا وعصو صبا على ايتمش قبل مجي الجوباني وبعث اليه بالخبر وبعث الجوباني
إلى السلطان بمثل ذلك فقدم إليه السلطان بالتمام بالقلعة حتى يفرغ من أمر عدوه ثم
كان بعد ذلك واقعة الجوباني مع منطاش والعرب ومقتله وولاية الناصري على دمشق
مكانه ثم افترق العرب وفارقهم منطاش إلى التركمان وانتظمت ممالك الشام في ملكة
السلطان واستوسق ملكه واستفعلت دولته فاستدعى الامراء ايتمش من قلعة دمشق
وسار لاستدعائه فنوبى من ممالك السلطان ثامن ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين
ووصل إلى مصر ربيع جمادى الأولى من السنة ووصل في ركابه حاجب الخباب بدمشق
ومعه الامراء الذين حبسوا بالشام منهم جعفر نائب دمشق وابنه وابن أخته واستاذ
داره طنبقا ودمرداش اليوسفي نائب طرابلس والطنبقا الحلي والقاضي أحمد بن
القريشي وفتح الدين بن الرشيد وكتب السر في ست وثلاثين نقران الامراء وغيرهم
ولما وصل ايتمش قابله السلطان بالكرامة والرحب وعرض الحاجب المساجين الذي
معه وروح السلطان بعضهم ثم حبسوا بالقلعة حتى نفذ فيهم قضاء الله وقتلوا مع غيرهم
من أوجبت السياسة قتلهم والله تعالى مالك الامور لا رب سواه انتهى

* (هدية افرقية) *

كان السلطان قد حصل بينه وبين سلطان افرقية أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدى موودة والتمام وكانت كثيرا ما تجددها الهدايا من الجانبين ونذكرها ان شاء الله تعالى ولما بلغ الخبر الى تونس بما كان من نكبة السلطان وما كان من أمره امتعض له هذا السلطان بتونس وتفعج اشأته وأقام يستطلع خبره ويستكشف من الجار التي تحضر الى مصر من أهل تونس آبائه حتى وقف على الجلي من أمره وما كيف الله من أسباب السعادة في خلاصه وعوده الى كرسية فلا الهرور وجوانحه وأودع عليه بالتهنئة رسوله بهدية من المقربات على سبيل الودائع خالصة من كبراء الموحد بن محمد بن علي بن أبي هلال فوصل في العشر الاواخر من رمضان سنة ثنتين وتسعين فتلقيه السلطان بالكرامة وركب محمود استأذنه ليلتيه عند نزوله من البحر بساحل بولاق وأنزل بيت طشتر بالرملية قبالة الاصطبل وأجريت عليه الذنقة بجاليمجور لامشاله ورغب من السلطان في الحج فحج وأحجب هدية الى مرسله من ثياب الوشي والديساج والسلاح بجاليمجور ثلها وانصرف آخر ربيع سنة ثلاث وتسعين والله تعالى أعلم بغيبه

* (حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري) *

لم يزل منطاش شريدا عند الترك كان منذ فارق العرب ولما كان منتصف سنة ثلاث وتسعين اعترق على قصد دمشق ويقال ان ذلك كان باغراء الناصري يخادعه بذلك ليقبض عليه فسار منطاش من مرعش على نواحي حلب ونقدم خبره الى حماة فهرب نائبا الى طرابلس ودخل منطاش حماة ونادى فيها بالامان ثم سار منها الى حصن كذلك ثم الى بعلبك وهرب نائبا الى دمشق فخرج الناصري نائب دمشق في العساكر لمدافعته وسار على طريق الريداني فخالفه منطاش الى دمشق وقدم اليها أحمد شكار بن أبي بندر فثار شيعته الخوارجية والبندرية وفتحوا له أبواب البلد ومزوا صطبلا فقاد منها نحو امان ثمانمائة فارس وجاء منطاش من الغد على أثره فنزل بالقصر الابلق وأنزل الامراء الذين معه في السيوت حوالى القصر وفي جامع شكن وجامع بيهقا وشرع في مصادرة الناس والقريضة عليهم وأقام يومه في ذلك واذا بالناصرى قد وصل في عساكره فاقتتلوا عشية ذلك اليوم مرات ومن الغد كذلك وأقام كل واحد منهما في حومته والقتال متصل بينهما سائر رجب وشعبان ولما بلغ الخبر الى السلطان ارتاب بالناصرى واتهمه بالمداهنة في أمر

منطاش وتجهز لقصد الشام ونادي في العساكر بذلك عاشر شعبان وقتل أهل
 الخلاف من الأمراء المحبوسين وأتخذ البطلين من الأمراء إلى الاسكندرية
 ودمياط وخرج يوم عشرين شعبان فقيم بالريداية حتى أراح على العساكر وقضوا
 حاجتهم واستخلف على القاهرة الاتابك كشميقا الجوى وأنزله الاصطبل وجعل له
 التصرف في التولية والعزل وترك بالقاهرة من الأمراء جماعة لنظر الاتابك وتحت
 أمره وأنزل النائب سودون بالقلعة وتركهم استماتة من مماليكه الا صاغر وأخرج معه
 القضاة الاربعة والمفتين واربحل غرة رمضان من السنة بقصد الشام وجاء الخبر رابع
 الشهر بأن منطاش لما بلغه مسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق منتصف شعبان
 مع عتقابن أمير آل مراد الصريح منطاش فكانت بينهما وقعة انهزم فيها
 الناصري وقتل جماعة من أمراء الشام نحو خمسة عشر فمهم ابراهيم بن منجل وغيره
 ثم خرج الناصري من الغد في اتباع منطاش وقد ذكر له أن الفلاحين نزعو من نواحي
 دمشق واحتاطوا به فركب اليه منطاش ليقال له فقارقه أتابكهم عمار تترالى الناصري
 في أكثر العساكر وولى هاربا ورجع الناصري إلى دمشق وأكرم عمار تتر وأجل له
 الوعد وجاء الخبر بأن السلطان قد دخل حدود الشام فسار ليلقاه فلقبه بقانون وبالغ
 السلطان في تكريمه وترجل حين نزوله وعانقه واركبه بقرية وردة إلى دمشق ثم سار
 في أثره إلى أن وصل دمشق وخرج الناصري ثانية ودخل إلى القلعة ثانی عشر رمضان
 من السنة والأمراء المشاة بين يديه والناصرى راكب معه يحمل الخبز على رأسه وبعث
 يعبر في كتاب نائب حماة بالعدو عما وقع منه وأنه اتهم الناصري في أمر منطاش فقصد
 حسم الفتنة في ذلك واستأمن السلطان وضمن له احضار منطاش من حيث كان
 فأمنه وكتب اليه بأجابة سؤاله ولما قضى عيد الفطر رزمن دمشق سابع شوال
 إلى حلب في طلب منطاش ولقيه أثناء طريقه رسول سولي بن دلقادر أمير التركمان
 بهديته واستماتة وعذره عن تعرضه لسيب وأنه يسلمه للنائب حلب فقبل السلطان
 منه وأمنه ووعد به بالجمل ثم رقد عليه أمراء آل مهنا وآل عيسى في الطاعة ومظاهرة
 السلطان على منطاش ويعبر وأنهم ما نزلان بالرحبة من تخوم الشام فأكرم السلطان
 وفاديتهم وتقبل طاعتهم وسار إلى حلب ونزل بالقلعة منها ثانی شوال ثم وصل الخبر إلى
 السلطان بأن منطاش فارى يعبر أو مريلا دماردين فواقعه عساكر هناك وقبضوا على
 جماعة من أصحابه وخلص هو من الواقعة إلى سالم الرودكارى من أمراء
 التركمان فقبض عليه وأرسل إلى السلطان يطالعه بشأنه ويطلب بعض أمراء السلطان
 قرا دمر داش نائب حلب في عساكره إلى سالم الرودكارى لاحضار منطاش وابعه

في
 كتاب
 تاريخ

بالناصرى وأرسل الاتاك الى ماردين لاحضار من حصل من أصحاب منطاش وانتهى
 انسال الى رأس العين وأتى أصحاب سلطان ماردين وتسلم منهم أصحاب منطاش وكتب
 سلطانهم بأنه معقل فى مقاصد السلطان ومقصده لعدوه وانتهى قرا دمر داش الى
 سالم الرودكارى وأقام عنده أربعة أيام فى طلب منطاش وهو عا طله فأغار
 قرا دمر داش عليه ونهب أحياء وقتل فى قومه وهرب هو ومنطاش الى سنجار وجاء
 الناصرى على أثر ذلك ونكر على دمر داش ما أتاه وارفعت الملاجة بينهم حتى
 هم الناصرى به ورفع الآلة بضربه ولم يحصل أحد منهم بطائل ورجعوا بالعساكر الى
 السلطان وكتب اليه سالم الرودكارى بالعدو عن أمر منطاش وأن الناصرى كتب
 اليه وأمره بالمحافظة على منطاش وأن فيه زبونا للترك فجلس السلطان بالقلعة جلوسا
 فخمها سادس ذى الحجة من السنة واستدعى الناصرى فوجيه ثم قبض عليه وعلى ابن
 أخيه كشلى ورأس نوبة شيخ حسن وعلى أحمد بن الهمدال الذى أمكنه من قلعة حلب
 وأمر بقتله وقشتر الاشرفى الذى وصل من ماردين معهم وولى على نيابة دمشق مكانه
 بطا الدوادار وأعطى أقطاعه لقرا دمر داش وأمره بالمسير الى مصر وولى مكانه بحلب
 حلبان رأس نوبة وولى أبان يردودا دارا مكان بطا ورعى له وسأله فى الخدمة وتردده
 فى السفارة بينه وبين الناصرى أيام ملك الناصرى وأجلب على مصر وأشار عليه
 الناصرى بالانتفاء كما ذكرناه فاختفى عند أصحاب أبى يزيد هذا بسعايته فى ذلك ثم ارتحل
 من حلب ووصل الى دمشق منتصف ذى الحجة وقتل به جماعة من الامراء أهل
 الفساد يبلغون خمسة وعشرين وولى على العرب محمد بن مهنا وأعطى أقطاع يعبر
 لجماعة من التركان وقتل الى مصر ولفيه الاتاك كشميقا والنائب سودون
 والحاجب سكيس ثم دخل الى القلعة على التعمية منتصف المحرم سنة أربع وتسعين
 فى يوم مشهود ووصل الخبر لعاشر دخوله بوفاة بطا نائب دمشق فولى مكانه سودون
 الطرناى ثم قبض فى منتصف صفر على قرا دمر داش الاحمدى وهلك فى محبسه وقبض
 على طنبقا المعلم وقر دم الحسينى وجاء الخبر بأخر صفر من السنة بأن جماعة من
 المماليك مقدمهم ايقاد وادربذلا رما هلك بطا واضطرب أصحابه وهرب بعضهم عد
 هؤلاء المماليك الى قلعة دمشق وهجموا عليها وملكوها ونقبوا السجن وأخرجوا
 المعتقلين به من أصحاب الناصرى ومنطاش وهم نحو المائة وركبت العساكر اليها
 وحاصروها ثلاثا ثم هجموا على الباب فاحرقوه ودخلوا الى القلعة فقبضوا عليهم
 أجمعين وقتلوههم ايقاد وادربذلا فى خمسة نفر وانحسرت عليهم ثم وصل
 الخبر آخر شعبان من السنة بوفاة سودون الطرناى فولى السلطان مكانه كشميقا

الاشرفي أمير مجلس وولي مكان كسب قاضياً ميرشيخ الخلاجكي انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل منطاش) *

كان منطاش فرم مع سالم الرود كاري الى سنجار وأقام معه أياماً ثم فارقه وخلق يعبر فأقام في أحبائه وأصهر إليه بعض أهل الحلي بانيته فترقبها وأقام معهم ثم سار وأول رمضان سنة أربع وتسعين وعبر الفرات الى نواحي حلب وأوقعت به العساكر هناك وهزمهم وأسروا جماعة من أصحابه ثم طال على يعبر أمر الخلاف وضجر قومه من افتقاد الميرة من التلول فأرسل حاجبه يسأل الامان وأنه يمكن من منطاش على أن يقطع أربع بلاد منها المعرة فصوّب له الدوادار أبو يزيد على إسانه بالإجابة الى ذلك ثم وفد محمد بن سنة خمس وتسعين فأخبر أنه كان مقبلاً بسلامة في أحبائه ومعه التركان المقيون بشيز فركبوا الهمم وهزموهم وضرب بعض الفرسان منطاش فأكبه وجرحه ولم يعرف في المعركة لصورته بما أصابه من الشظف والخفاف فأردفه ابن يعبر ونجابه وقتل منهم جماعة منهم ابن بردعان وابن انيال وحجي برؤسهما الى دمشق وأوعز السلطان الى أمراء الشام أن يخرجوا بالعساكر وينفوه الى أطراف البلاد لحمايتهم احتج رفع الناس زروعههم ثم زحف يعبر ومنطاش في العساكر أول جمادى الآخرة من السنة الى سلمية فلقبهم نائب حلب ونائب حماة فهزموهم ما وهبوا حماة وخالفهم نائب حلب الى أحباء يعبر فأغار عليها ونهب سوادها وأموالها واستاق نعيمها ومواشيها وأضرم النار فيما بقي وأمكن لهم ينظرون رجوعهم وبلغهم الخبر بجماعة فأسرعوا النكر الى أحبائهم فخرج عليهم الكمناء وانخروا فيهم وهلك بين الفريقين خلق من العرب والامراء والمماليك ثم وفد على السلطان أواخر شعبان عامر بن طاهر بن جبار طائعا للسلطان ومنابذ العمه وذكو ان بن يعبر على طاعة السلطان وانهم يكتنون من منطاش متى طلب منهم فأقبل عليه السلطان وأثقل كاهله بالاحسان والموا عيود وس معه الى بني يعبر بامضاء ذلك ولهم ما يجتارونه فلما رجع عامر ابن عمهم طاهر عوا عيود السلطان تفاوضوا مع آل مهنا جميعاً ورغبوهم فيما عند السلطان

ما هم فيه من الضنك وسوء العيش بالخلاف والانحراف عن الطاعة وعرضوا على يعبر بأن يجيبهم الى احدى الحسينين من اسم المنطاش أو تخليته سيديهم الى طاعة السلطان ويقارقهم هو الى حيث شاء من البلاد فخرج لذلك ولم يسعه خلافتهم وأذن لهم في القبض على منطاش وتسليمه الى نواب السلطان فقبضوا عليه وبعثوا الى نائب حلب

في بيان الاصل

فمن يتسله واستخلفوه على مقاصدهم من السلطان لهم ولا يقيم يعبر خلف لهم وبعث اليهم بعض أمرائه فامكنوه منه وبثوا معه القربان والرجال حتى أوصلوه ودخل الى حلب في يوم مشهود وحبس بالقلعة وبعث السلطان أميراً من القاهرة فأتهمه وقتله وجل رأسه وطاف به في محال الشأم وجاء به الى القاهرة حادى عشر رمضان سنة خمس وتسعين فعلق على باب القلعة ثم طيف بهم مصر والقاهرة وعلق على باب زويلة ثم دفعت الى أهلها فدفنوها آخر رمضان من السنة والله وارث الارض ومن عليه وهو خير الوارثين

(حوادث مكة)

قد كان تقدم لنا أن عنان بن مقابس ولاد السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن عجلان في موسم سنة ثمان وثمانين وان كنيش بن عجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة فقتل في حومة الحرب سنة تسع بعدها وساء أثر عنان وعجز عن مغالبة الاشراف من بني عمه وسواهم واستدت أيديهم الى أموال المجاورين وصادروهم عليها ونهبوا الزرع الواصل في الشواني من مصر الى جدة للسلطان والامراء والتجار ونهبوا تجار اليمن وساء أحوال مكة بهم وبتابعهم وطلب الناس من السلطان إعادة بني عجلان لامارة مكة ووفد على السلطان بمصر سنة تسع وثمانين صبي من بني عجلان اسمه علي فولد على اماره مكة وبعثه مع أمير الحاج وأوصاه بالاصلاح بين الشرفاء ولما وصل الامير الى مكة يومئذ قرقاس خشى الاشراف منه واضطرب عنان وركب للقائه ثم توجه الى الخيفة وكررا جعلا واتبع الاشراف واجتمعوا على منابذة علي بن عجلان وشيعته من القواد والعبيد ووفد عنان بن مقابس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وحبسه ولم يزل محبوبا الى أن خرج مع بطاعته ثورته بالقلعة في صفر سنة ثنتين وتسعين وبعثه مع أخيه ابي قابس يستكشف خبر السلطان كما مر وانتظم أمر السلطان بسعاية بطا في العود الى امارته وريالما كان بينهما من العشرة في البحر وأسعفه السلطان بذلك وولاه شريكاً لعلي بن عجلان في الامارة فأقاما كذلك سنتين وأمرهما مضطرب والاشراف معصوبون على عنان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن عجلان مع القواد والعبيد كذلك وأهل مكة على وجل من أمرهم في ضل من استلاف الايدي عليهم ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة فأكرمهم ورفع مجلسهم ما رفع مجلس على على سائرهم ولما انقضى القطر ولّى علي بن عجلان مستقلاً واستبلغ في الاحسان اليه بأصناف الاقشة والخيل والممالك والحبوب وأذن له في الجراية والعلوفة فوق الكفاية ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعد

الرواحل ليحق بمكة هار باقبض عليه وجبسه بالقلعة وسارع على بن بحلان الى مكة وقبض على الاشرف للتسليم امارته ثم خودع عنهم فأطلقهم فنفروا عنه ولم يعاودوا طاعته فأضطرب أمره وفسد رأيه وهو مقيم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره انه على كل شئ قدير

{ وصول أحباء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد }
{ واستبلاؤه عليها ومسير السلطان بالعساكر اليه }

كان هؤلاء التترو من شعوب التتر وقد ملكوا جوارب الشرق من تخوم الصين الى ماوراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجانبها الى سبستان وكرمان جنوبا وبلاد القفقاز وبلغار شمالا ثم عراق العجم وبلاد فارس واذربيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد الروم الى ان بلغوا حدود القرات واستولوا على الشام مرة بعد أخرى كما تقدم في أخبارهم ويأتى ان شاء الله تعالى وكان أول من خرج منهم ملكهم جنكزخان أعوام عشر وسقاية واستقلوا بهذه الممالك كلها ثم انقسمت دولته بين بنين فيها فكان ابنى دوشى خان منهم بلاد القفقاز وجانب الشمال بأسره وبنى هلاكو بن طولى خان خراسان والعراق وفارس واذربيجان والجزيرة والروم وبنى جغتای خوارزم وما إليها واستمرت هذه الدول الثلاث الى هذا العهد في مائة وعشرين لسنة انقرض فيها ملك بنى هلاكو في سنة أربعين من هذه المائة بوفاته أبى سعيد آخرهم ولم يعقب واقترب ملكه بين جماعة من أهل دولته في خراسان واصهبان وفارس وعراق العرب واذربيجان ونوريز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ ولوى واصهبان وفارس وسبستان للمظفر الازدى وبنيه وخوارزم واعمالها الى تركستان لبني جغتای وبلاد الروم لبني ارشامولى من موالى دمر داش بن جويان وبغداد واذربيجان والجزيرة للشيخ حسن بن حسين بن آيغابن ايكان وايكان سبط ارغوبن ابغابن هلاكو وبنيه وهو من كبار المغل في نسبه ولم يزل ملكهم المقترب في هذه الدول متساقلا بين أعقابهم الى أن تلاشى واضمحل واستقر ملك بغداد واذربيجان والجزيرة لهذا العهد لاجد بن أويس ابن الشيخ حسن سبط ارغوكافى أخبارى يأتى شرحها في دول التترو بعد ولما كان في هذه العصور ظهر بتركتستان وبخارى فيما وراء النهر أمير اسمه تترى جموع من المغل والتترو بنسب هو وقومه الى جغتای لا أدري هو جغتای بن جنكزخان أو جغتای آخر من شعوب المغل والاول أقرب لما قدمته من ولاية جغتای بن جنكزخان على بلاد ماوراء النهر لعهد أبيه وإن اعترض معترض بكثرة هذا الشعب الذى مع تتر وقصر المدة أن هذه المدة من لدن جغتای تقارب مائتى سنة لأن جغتای كان لعهد أبيه جنكزخان

يقارب الاربعين فهذه المدة أزيد من خمسة من العصور لان العصر أربعون سنة وأقل
 ما يناسل من الرجل في العصر عشرة من الولد فاذا وضعت العشرة بالضرب خمس
 مرات كانت مائة ألف وان فرضنا أن الناس اثنان تسعة لكل عصر بلغوا في خمسة
 عصور الى نحو من سبعين ألفا وان جعلناها ثمانية بلغوا فوق الاثنان وثلاثين وان
 جعلناهم سبعة بلغوا ستة عشر ألفا والسبعة أقل ما يمكن من الرجل الواحد لاسيما مع
 البداوة المقتضية لكثرة التسل والستة عشر ألفا عصابة كافية في استنباع غيرها من
 العصاب حتى تنتهي الى غاية العساكر ولما ظهر هذا فيما وراء النهر عبر الى خراسان
 فلما كان يد الشخ ولي صاحبها أعوام أربع وثلاثين بعد من اجفأت وحروب وهرب
 الشخ ولي الى توريز فعمد اليه ترفي جوعه سنة سبع وثلاثين ومثل توريز واذر بيجان
 وخزها وقتل الشخ ولي في حروبه وهربا صبهان فأعطوه طاعة معروفة واطل بعد
 توريز على نواحى بغداد فأرجفوا منه وواقعت عساكره باذر بيجان جوع الترك أهل
 الجزيرة والموصل وكانت الحروب بينهم محالاً ثم تأخر الى ناحية صبهان وجاءه الخبر
 بخارج خرج عليه من قومه يعرف بقمر الدين تلمش ملك الشمال من بني دوشي خان
 ابن جنكزخان وهو صاحب كرسى صراى أمته بأمواله وعساكره فكثر راجعاً الى
 بلده وعيبت أنبأوه الى سنة خمس وتسعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قرايين الخارج
 عليه ومحاً أنرفساده واستولى على كرسى صراى فكثر تراجعا وملكها ثم خطى الى
 صبهان وعراق العجم وفارس وكرمان فلك جميعها من يد بني المنقظر اليزدى بعد حروب
 هلك فيها ملوكهم وبتدت جوعهم وراسله صاحب بغداد أحمد بن أويس وصانعه
 بالهدايا والتحف فلم يغنى عنه وما زال يخادعه بالملاطفة والمراسلة الى أن فتر عزم أحمد
 واقتربت عساكره فصد اليه بغد السير حتى انتهى الى دجلة وسبق النذير الى أحمد
 فأسرى من إبله ومرت بجسر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووافى تمر وعساكره دجلة يوم
 الحادى والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين وأجازوا دجلة سباحا ودخلوا بغداد
 واستولوا عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فلقوا بأعقابهم وخاضوا اليه النهر عند
 الجسر المقطوع وأدركوه بالمشهد فكثر عليهم في جوعه وقتل الأمير الذى كان في اتباعه
 ورجعوا عنه بعد أن كانوا استولوا على جميع أنقاله ورواحه بياضها من الأموال
 والذخيرة فرجعوا بها ونجا أحمد الى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها واطالع نائبها
 السلطان بأمره فأخرج اليه بعض خواصه بالنفقات والازواد ليستقدمه فقدم به الى
 حلب آخر دى القعدة فأراح بها وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن
 تمر عاث في مخالفته واستصفي ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لاغنيائهم

وفقراتهم حتى مستهم الحاجة وأقفرت جوانب بغداد من العيش ثم قدم أحمد بن أويس
على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ست وتسعين مستصرخا به على طلب ملكه
والانتقام من عدوه فأجاب السلطان صريخه ونادى في عساكره بالتجهز إلى الشام وقد
كان قريباً مما استولى على بغداد زحف في عساكره إلى تكريت فأولى المخالفين وعناه
المطربة ورصد السابلة وأباح عليها بجموعه أربعين يوماً فأسرها حتى نزلوا على
حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأسر هائم انتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها
ووقفوا عليها ساعة من نهار فلكوها واشغوا نعيمها وافترق أهلها وبلغ الخبر إلى
السلطان فحيم بالريدينية أياماً أزاح فيها على عسكره وأفاض العطاء في ممالكه
واستوعب الخشد من سائر أصناف الجند واستخلف على القاهرة النائب مودود
وارتحل إلى الشام على التعبية ومعه أحمد بن أويس صاحب بغداد بعد أن كفاه مهجه
ومسير النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جادى الأولى وقد كان أوعز إلى
جلبان نائب حلب بالخروج إلى القرات واستيعاب العرب والتركمان للإقامة هناك
رصد العدو فلما وصل إلى دمشق وفد عليه جلبيان وطالعه بهمهاته وما عنده من أخبار
القوم ورجع لتنفيذ أوامره والفصل فيما يظالعه فيه ويعث السلطان على أثره
العساكر مدد الله مع كشيقيقاتك وتلكمش أمير سلاح وأحمد بن يديقاو كان العدو
قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهراً ثم ملكها وعانت عساكره فيها واستغث عليه
قلعتها فارتحل عنها إلى ناحية بلاد الروم ومزبلاع الأكراد فأغار عساكره عليها
وأكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ست وتسعين مقيم بدمشق
مستجمع للوثبة متى استقبل جهته والله ولى الأمور وهذا آخر ما انتهت إليه دولة
الترك بآنها الأيام وما يعلم أحد ما في غد والله مقدر الأمور وخالقها

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد بركة بن الأشرف بن شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بن أبي نجيم الدين أيوب

ط
الصلاح أمير حاج

ب
الصلاح حاجي

أ
أجد

الكامل شعبان

٧
قفل

٥
السعيد بركة بن الظاهر بيبرس

و
شلامس

١٢

و
منه

١١٣١

١١٣١

ط

١١٣١

٢

١١٣١

١

{ الخبر عن دولة بني رسول مولى بني أيوب الملوكة }
{ باليمن بعدهم ومبدأ أمرهم وتصاريق أحوالهم }

السليمان بن في الموضعين بالأصل

قد كان تقدم لنا كيف استولى بنو أيوب على اليمن واختلف عليها الولاة منهم إلى أن ملكها من بني المظفر شاهنشاه بن أيوب حافده سليمان بن ابن المظفر وانتقض أيام العادل سنة ثني عشرة وستمائة فأمر العادل ابنه الكامل خليفته على مصر أن يبعث ابنه يوسف المسعود إلى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالترك الأطس ويقال أقنسس وقد تقدم ذكر هذا اللقب فملكها المسعود من يد سليمان وبعث به معتقلا إلى مصر وهلك في جهاد الأفرنج بدمياط سنة سبع وأربعين وهلك العادل أخو المسعود سنة خمس عشرة وسفائة وولى بعده ابنه الكامل وجد العهد

المسعود على اليمن وجم المسعود سنة تسع عشرة وكان من خبره في تأخير أعلام الخليفة عن اعلامه ما أمر في أخبار دولتهم ثم جاء سنة عشرين إلى مكة وأميرها حسن بن قتادة من بني مطاعن إحدى بطون بني حسن فجمع لقتاله وهزمه المسعود وملك مكة وولى عليها ورجع إلى اليمن فأقام به ثم طرقة المرض سنة ست وعشرين فأرسل إلى مكة واستخلف على اليمن على بن رسول التركماني أستاذ داره ثم هلك المسعود بمكة لاربع عشرة سنة من ملكه وبلغ خبر وفاته إلى أبيه وهو محاصر دمشق ورجع ابن قتادة إلى مكة ونصب على بن رسول على الأمين موسى بن المسعود ولقبه الأشرف وأقام مملكا على اليمن إلى أن خلع وخلف المسعود ولد آخر اسمه يوسف ومات وخلقه ابنه واسمه موسى وهو الذي نصبه الترك بعد أبيك ثم خلعه ثم خلع على بن رسول موسى الأشرف بن المسعود واستتب على اليمن وأخذ يدعو الكامل بمصر وبعث أخويه رهنا على الطاعة ثم هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه المنصور عمر بن على بن رسول ولما هلك على بن منصور ولى بعده الكامل ابنه عمر ثم توفي الكامل سنة خمس وثلاثين وشغل بنو أيوب بالفتن بينهم فاستغلظ سلطان عمر باليمن وتلقب المنصور ومنع الاتاوة التي كان يبعث بها إلى مصر فأطلق صاحب مصر العادل بن الكامل عمومته الذين كان أبوه رهنهم على الطاعة لينازعوه في الأمر فغلهم وحبسهم وكان أمر الزيدية بصعد قد خرج من بني الرسي وصار لبني سليمان بن داود كما مر في أخبارهم ثم يبيع من بني الرسي أحمد ابن الحسين من بني الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم الرسي بايع له الزيدية بمحسن ملاو كما كانوا من يوم أخرجهم السليمانيون من صفد قد أو والى جبل مكانه فلما يبيع أحمد بن الحسين هذا القبوه الموطن وكان تحصن بملاو وكان الحديث شاعبا بين الزيدية بأن الأمر يرجع إلى بني الرسي وكان أحمد فقيها أديبا عالما بذهب الزيدية

مجتهدا في العبادة وبويع سنة خمس وأربعين وستمائة وأتم عمر بن رسول شأنه فشر
 لحربه وحاضره بحصن ملامدة ثم أفرج عنه وجهز العساكر لحصاره من الحصون
 المجاورة له ولم يزل قائما بأمره إلى أن وثب عليه سنة ثمان وأربعين جماعة من محبي
 بما لا يخفى أخيه حسن فقتلوه لثمان عشرة سنة من ولاية المظفر يوسف بن عمر ولما هلك
 المنصور على بن رسول كما قلناه قام بالأمر مكانه ابنه المظفر شمس الدين يوسف وكان
 عادلا محسنا وفرض الاتاوة عليه للملوك مصر من الترك لما استقلوا بالملك وما زال
 يصانفهم بها ويعطيهم إياها وكان لأول ملكه امتنع عليه حصن الدولة فشغل بحصاره
 وتمكن أحمد الموطى الشاذلي بحصن ملا من الزيدية من أعقاب بني الرسي فلك عشرين
 حصنا من حصون الزيدية وزحف إلى صفد فلكهما من يد السليمانين ونزل له أحمد
 المتوكل أمام الزيدية منهم قبايعه وأمنه ولما كانوا في خطابه لم يزل في كل عصر منهم
 أمام كما ذكرناه في أخبارهم قبل ولم يزل المظفر والبايعي الجين إلى أن هلك بغتة سنة أربع
 وتسعين لست وأربعين سنة من ملكة الأشرف عمر بن المظفر يوسف ولما هلك المظفر
 يوسف كما قلناه وولي بعده ابنه الأشرف محمد الدين عمرو وكان أخوه داود والبايعي
 الشهر فذاعا لنفسه ونازعه الأمر فبعث الأشرف عساكره وقتلوه وهزموه وقبضوا
 عليه وجبسه واستقر الأشرف في ملكه إلى أن سمته جاريته فمات سنة ست وتسعين
 عشر بن شهر من ولايته أخوه داود بن المظفر المؤيد يوسف ولما هلك
 الأشرف بن عمر بن المظفر يوسف أخرج أخاه مؤيد الدين داود من معتقله ولوه عليهم
 ولقبوه المؤيد وافتتح أمره بقتل الجارية التي سمته أخاه وما زال يواصل ملوك الترك
 بهداياه وصلاته وتحفه والضميمة التي قرر لها سابقه وانتهت هديته سنة إحدى عشرة
 وسبع مائة إلى مائتي وقربيع بالتياب والتحف وطرف اليمن ومائتين من الجمال والخيل
 ثم بعث سنة خمس عشرة بمثل ذلك وفسد ما بينه وبين ملوك الترك بمصر وبعث بهديته
 سنة ثمان عشرة فردوها عليه ثم هلك سنة إحدى وعشرين وسبع مائة لخمس وعشرين
 سنة من ملكه وكان فاضلا شافعي المذهب وجع الكتب من سائر الأمصار فاشتملت
 خزائنه على مائة ألف مجلد وكان يتفقد العلماء بصلاته ويعت لابن دقيق العيد فقيه
 الشافعية بمصر جوارزه ولما توفي المؤيد داود سنة إحدى وعشرين كما قلناه قام بملكه
 ابنه المجاهد سيف الدين علي ابن ثنى عشرة سنة والله وارث الأرض ومن عليها

* (تور جلال الدين بن عمر الأشرف وجبسه) *

ولما ملك المجاهد علي شغل بلداته وأساء السيرة في أهل المناصب الدينية بالعزل
 والاستبدال بغير حق فنهكهم أهله الدولة وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه عمر

الاشرف وزحف اليه وكانت بينهم اجروب وفائع كان النصر فيها للمجاهد وغلب على جلال الدين وحبسه والله تعالى أعلم

*** (ثبوت جلال الدين ثانياً وحسن المجاهد وبيعة المنصور أيوب بن المطهر يوسف) ***

وبعد أن قبض المجاهد على جلال الدين ابن عمه الاشرف وحبسه لم يزل مشتغلاً به واهتماماً على إكفاله لئلا يذله ويخبره أهله الدولة ودخلهم جلال الدين في خلعه فوافقوه فرحل إلى سنة ثنتين وعشرين فخرج جلال الدين من حبسه وهجم عليه في بعض البساتين وقتل بجرمه وقبض عليه وباع لعمه المنصور أيوب بن المطهر يوسف واعتقل المجاهد عنده في نفر وأطلق جلال الدين ابن عمه والله تعالى أعلم بغيبه

{ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد إلى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور أيوب له }

ولما جلس المجاهد بقلعة تغر واستقل المنصور بالملك اجتمع شيعته المجاهد وهجموا على المنصور في بيته تغر وحبسوه وأخرجوا المجاهد وأعادوه إلى ملكه ورجع أهل اليمن لطاعته وكان أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بالدملاوة فعصى عليه وامتنع بها وكتب إليه المجاهد يهده بقتل أبيه فلج واتسع الخرق بينهما وعظمت الفتنة وافترق عليهم العرب وكثر عيهم وكثر الفساد وبعث المنصور من حبسه إلى ابنه عبد الله أن يسلم الدملاوة خوفاً على نفسه من القتل فأبى عبد الله من ذلك وأساء الرد على أبيه ولما ينس المجاهد منه قتل أباه المنصور أيوب بن المطهر في حبسه واجتمع أهل الدملاوة وكبيرهم الشريف ابن حزة وباعوا أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب وبعث عسكرهم الشهاب الصفوي إلى زيد فحاصروها وقتلوا جهاز المجاهد عساكرها مع قائده علي بن الدوادار ولما قاربوا زيد أصابهم سيل وبيتهم أهل زيد فذللوا منهم وأسروا أمراءهم واتهم المجاهد قائده علي بن الدوادار بخداه فكتب إليه أن يسير إلى عدن لتحصيل موالها وكتب إلى والي عدن بالقبض عليه ووقع الكتاب بيد الظاهر فبعث به إلى الدوادار فرجع إلى عدن وحاصروها وقتلها وخطب بها الظاهر سنة ثلاث وعشرين وملك عدن بعد هاتم استمال صاحب صنعاء وحوض فقاموا بدعوة الظاهر وبعث المجاهد إلى مدح والاكرا د يستجدهم فلم يجدهوه وهو بحصن المعدينة وكتب الظاهر إلى أشرف مكة وقاضيه انجيم الدين الطبري بأن الامر قد استقر له باليمن والله تعالى ولي التوفيق لا رب سواه

*** (وصول العساكر من مصر مدد المجاهد واستيلائه على امره وصلحه مع الظاهر) ***

ولما غلب الظاهر بن المنصور أيوب على قلاع اليمن وانتزعها من المجاهد وحاصره بقلعة

المعدية بعث المجاهد سنة أربع وعشرين بصرى فبصرى إلى السلطان بمصر من الترك
 الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين فبعث إليه العساكر مع يبرس الحاجب
 وإيالة من أمراء دولته ووصلوا إليه سنة خمس وعشرين فصار إليهم المجاهد من حصن
 المعدي بنواحي عدن إلى تغز فاستأمن إليه أهلها فأمنهم وراسلوا الظاهر في الصلح
 فأجاب على أن تكون له الدملوة وتحالفوا على ذلك وطلب أمراء الترك الشهاب
 الصفوي الذي أنشأ القسنة بين المجاهد والظاهر فامتنع من إجابتهم فركب يبرس وهجم
 عليه في خيمته وقتله بسوق الخيل بتغز وأخذوا في العصاة على المجاهد في كل ناحية حتى
 أطاعوا وتهلله الملك ورجعت العساكر إلى مصر سنة ست وعشرين وألفه سبحانه
 وتعالى أعلم

(نزول الظاهر للمجاهد من الدملوة ومقتله)

ولما استقام الأمر للمجاهد باليمن واستخلفه الظاهر على الدملوة أخذ المجاهد في تأنيبه
 واحكام الوصلة به حتى اطمأن وهو يقتل له في الذروة والغارب حتى نزل له عن
 الدملوة وولى عليها من قبله وصار الظاهر في بجلته ثم قبض عليه وحسبه بقلعة تغز ثم قتله
 في محبسه سنة أربع وثلاثين وألفه تعالى أعلم

{ حج المجاهد علي بن المؤيد داود وواقعه مع أمراء مصر واعتقاله بالكرك ثم إطلاقه ورجوعه إلى ملكه }

ثم حج المجاهد سنة إحدى وخمسين أيام حسن الناصري الأولى وهي السنة التي حج فيها
 طاز كافل المملكة أميرا وجع يبقاروس الكافل الآخر مقيدا لان السلطان أمر
 طاز بالقبض عليه في طريقه فلما قبض عليه رغب منه أن يخلى سبيله لاداء فرضه فأجابته
 وجع مقيدا وجاء المجاهد ملك اليمن للحج وشاع عنه أنه يروم كسوة الكعبة فقتله
 أمراء مصر وعساكرها أهل اليمن ووقعت في بعض الايام هبة في ركب اليمن فتحاربوا
 وانهمزم وذهب سواده وركب أهل اليمن كافة وأطلق يبقاروس للقتال بخلاف ذلك
 الواقعة وأعيد إلى اعتقاله وحمل المجاهد إلى مصر معتقلا فقبس ثم أطلق سنة ثنتين
 وخمسين في دولة الصالح وبعثوا معه قشمر المنصوري إلى بلاده فلما انتهى إلى اليمن
 ظهر عليه قشمر بأنه يروم الهرب فردّه وحسبه بالكرك ثم أطلق بعد ذلك وأعيد إلى
 ملكه وأقام على مهادة صاحب مصر ومصانفته إلى أن توفي سنة ست وستين لثنتين
 وأربعين سنة من ملكه

(ولاية الفضل عباس بن المجاهد علي)

ولما توفي المجاهد سنة ست وستين وولى بعده ابنه عباس واستقام له ملك اليمن الى
أن هلك سنة ثمان وسبعين للثقي عشرة سنة من ملكه والله تعالى أعلم

(ولاية المنصور محمد بن الفضل عباس)

ولما توفي الفضل عباس بن المجاهد سنة ثمان وسبعين ولى بعده ابنه المنصور محمد
واستولى على أمره واجتمع جماعة من محاليكه سنة ثنتين وثمانين للثورة به وقتله
واطلع على شأنهم فهرى إلى الدملوة وأخذهم العرب في طريقهم وجاءوا بهم وعقاعهم
واستتر في ملكه إلى أن هلك والله تعالى أعلم

(ولاية أخيه الأشرف بن الفضل عباس)

ولما توفي المنصور محمد بن الفضل سنة ولى أخوه الأشرف اسمعيل
واستقام أمره وهو صاحب اليمن لهذا العهد سنة ست وتسعين والله وارث الأرض
ومن عليها وهو خير الوارثين

توفي
الملك
الملك

الاشرف اسمعيل بن الاقفل عباس بن الجاهد علي بن المؤيد اود بن الظاهر يوسف بن المنصور وعمو بن علي بن رسول التركاني

١١٠٥ هـ

الظاهر عبد الله بن المنصور أيوب

١١٠٥ هـ

{ الخبر عن دولة التتر من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلامية
وانتروا على كرمي الخلافة يغتادوا وما كان لهم من الدول المقتربة
وكيف أسلموا بعد ذلك ومبدا أمورهم وتصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر التتر وأنهم من شعوب الترك وأن الترك كلهم ولد كور من يافت على

الصحيح وهو الذي وقع في التوراة وتقدم لنا ذكر أجناس الترك وشعوبهم وعددا منهم
 الغز الذين منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم القلج وبلاد الصغد قريسا من سمرقند
 ويسمون بها أيضا وعددا منهم الخطا والطغرغروهم التتر وكانت مساكن هاتين
 الامتين بارض طمغاج ويقال انها بلاد تر كستان وكاشغر وما اليها من وراء النهر
 وهي بلاد ملوكهم في الاسلام وعددا منهم الخزجية والغور والخزر والخفشاخ
 وهم القفجاق ويملك والعلان ويقال الان وجر كس واركش وعد صاحب زجار
 في كتابه على الجغرافيا العسسه والتغزغزية والخزيرية والكيمائية والخزجية
 والخزر والخلج وبلغار وبنالك وبرطاس وسنجرت وخرجان وانكرو وذر مساكين
 انكر في بلاد البنادقة من ارض الروم وجمهور هذه الامم من الترك فيما وراء النهر
 شرقا الى البحر المحيط بين الجنوب والشمال من الاقليم الاول الى السابع والصين
 في وسط بلادهم وكان الصين اولابني صيني اخوانهم من بني يافت ثم صار لهم
 واستولوا على معظمه الا قليلا من اطرافه على ساحل البحر وهم رحالة كما ترى ذكرهم
 اول الكتاب وفي دولة السلجوقية وأكثرهم في المفازة التي بين الصين وبلاد تر كستان
 وكان لهم قبل الاسلام دولة ولهم مع الفرس حروب مذكورة وملكهم لذلك العهد
 في بني فراسيمان وكان بينهم وبين العرب لاول الفتح حروب طويلة فقاتلوههم على
 الاسلام فلم يجيبوا فأتخنوا فيهم وغلبوهم على اطراف بلادهم وأسلم ملوكهم على
 بلادهم وذلك من بعد القرن الاول وكانت لهم في الاسلام دولة يلا در تر كستان وكاشغر
 ولا أدري من أي شعوبهم كان هؤلاء الملوك وقد قيل فيهم انهم من ولد فراسيمان
 ولا يعرف شعب فراسيمان فيهم وكان هؤلاء الملوك يلقبون بالخطا فان بالخاء والقاف سمعة
 لكل من يملك منهم مثل كسرى للفرس وقبصر للروم وأسلم ملوكهم بعد صدر من الملة
 على بلادهم وملكهم فاقاموا بها وكان بينهم وبين بني سامان الملوك القاطنين فيما وراء
 النهر بدولة بني العباس حرب وسلم اتصلت حالهم عليها الى أن تلاشت دولتهم ودولة بني
 سامان جميعا وقام محمود بن سبكتكين من موالي بني سامان بدولتهم وملكهم فيما وراء
 النهر وخراسان وقد ظهر لذلك العهد بنو سلجوق وغلبوا ملوك الترك على أمرهم
 وأصبحوا في عداد دولاتهم شأن الدول البادية الجديدة مع الدول القديمة الحاضرة
 ثم فارغوا بني سبكتكين وغلبوهم على ملكهم فيما بعد المائة الرابعة واستولوا
 على ممالك الاسلام بأسرها وملكوا ما بين الهند ونهاية العمور في الشمال وما بين
 الصين وخليج القسطنطينية في الغرب وعلى اليمن والحجاز والشام وقهوا كثيرا من
 بلاد الروم واستفعلت دولتهم بمالك تنه اليه دولة بعد العرب والخلقاء في الملة

ثم ثلاث دولتهم وانقضت بعد ما ستم من السنين شأن الدول وسنة الله في العباد
وكانوا بعد خروج السلجوقية الى خراسان قد خلفتهم في بلاد بضاوى تركستان وكاشغر
من أمم التركة أمة الخطا ومن وراثهم أمة التتر ما الى تركستان وحدود الصين ولم يقدر
ملوك الخانية بتركستان على دفاعهم لعجزهم عن ذلك فمكنا ارسال خان بن محمد
ابن سليمان ينزلهم مسالح على الدروب ما بينه وبين الصين ويقطعهم على ذلك ويقع بهم
على الفساد والعبث ثم زحف من الصين ملك التركة الاعظم كوخان سنة ثنتين وعشرين
وخمسائة ولحق به أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن
بقرخان صاحب تركستان وماوراء النهر من الخانية وهو ابن أخت السلطان سنجر
ابن ملك شاه صاحب خراسان من ملوك السلجوقية فهزمه وبعث بالصرى الى خاله
سنجر فاستنصر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقاءهم وسارت اليه أمم
التركة والخطا وتواقعوا في صفين سنة ست وثلاثين وخمسائة وانهمز سنجر وأسرت
زوجته ثم أطلقها كوخان ملك التركة واستولى على ماوراء النهر ثم مات كوخان سنة
سبع وثلاثين وملك بعده بته ثم مات فملك بعده أمتها زوجة كوخان وابنه
محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ماوراء النهر ثم غلب على خوارزم
علاء الدين محمد بن تكش كما قدمناه ويلقب هو وأبوه بخوارزم شاه وكان ملوك الخانية
يبلادهم فيماوراء النهر فاستنصر خواجه على الخطا أكثر من عينتهم وفسادهم فأجاب
صرىخهم وعبر النهر سنة ست وسفائة وملكهم يومئذ كبير السن بصير في الحرب فلقبهم
فهزمه وأسرخوارزم شاه ملكهم طائى كوه وحبس بخوارزم وملك سائر بلاد
الخطا الى أوركند وأنزل بها نوابه وزوج أخته من الخان صاحب سمرقند وأنزل معه
شحنة كما كانت للخطا وعاد الى بلاده وثار ملك الخانية بالشحنة بعد رجوعه بسنة
وقتلهم وهم يقتل زوجته أخت خوارزم شاه وحاصره بسمرقند واقتصها عليه غنوة
وقتلها في جماعة من أقاربه ومحاربا الخانية وملكهم عموماوراء النهر وأنزل في سائر البلد
نوابه وكانت أمة التتر من وراء الخطا هؤلاء قد نزلوا في حدود الصين ما بين ما وبين
تركستان وكان ملكهم كشلى خان ووقع بينهم وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع
بين الامم المتجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف
كشلى خان في أمم التتر الى الخطا لينتزع الفرصة فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه
يتلفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمره ونفسى عنه قدرتهم
وقدرته وبعث اليه كشلى ملك التتر بمثل ذلك فجهز يومهم كل واحد من الفريقين آتاه
وأقام منتبذا عنهما وقد تواقعا وانهمز الخطا فمال مع التتر عليهم واستلموهم في كل

وجه ولم ينج منهم الا قليل تحصنوا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون
 لحقوا بخوارزم شاه فكانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتر يعتد
 عليه بهزيمة الخطا وانما كانت بظاهرته فأظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه
 في بلادهم وأملا كههم وبعث خوارزم شاه بجزيرهم ثم علم أنه لا طاقة له بهم فكث
 يراؤهم عن اللقاء وكشي خان يعذله في ذلك وهو يغالطه واستولى كشي خان خلال
 ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم حمد خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة
 واسيجاب وقاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله أثر منها ولا أحسن
 عمارة فجلا أهلها الى بلاد المسلمين وخرب جميعها خوفا أن يملكها التتر بعد ذلك وخرج
 على كشي خان طائفة أخرى يعرفون بالغل وملكهم جنكيزخان فشغل كشي خان
 بجزيرهم عن خوارزم شاه وعبر النهر الى خراسان ونزل خوارزم الى أن كان من أمره
 ما ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم

{ استبداء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر }
 { وخراسان ومهلك خوارزم شاه وتولية محمد بن تكش }

ولما رحل السلطان الى خراسان استولى على الممالك ما بينه وبين بغداد من خراسان
 ومازندان وباميان وغزنة الى بلاد الهند وغلبن الغورية على ما بأيديهم ثم ملك الري
 واصبهان وسائر بلاد الجبل وسار الى العراق وبعث الى الخليفة في الخطبة كما كانت
 للملك بن سلجوق فامتنع الخليفة من ذلك كما مر ذلك كله في أخبار دولتهم ثم عاد من
 العراق سنة ست عشرة وسقائة واستقر بنيسابور فودت عليه رسل جنكيزخان بهدية
 من نقره المعدن ونوافج المسك وججر اليشم والنياب الخطابية المنسوجة من وبر الابل
 البيض ويخبر أنهم ملك الصين وما بينهما من بلاد الترك ويطلب المواعدة والاذن للتجار
 بالقرى لمناجرتهم من الجانبين وكان في خطابه اطراء السلطان خوارزم شاه بأنه مشل
 أعزأ ولاده فاستنكف السلطان من ذلك وامتنع له وأجمع عداوته واستدعى محمودا
 الخوارزمي من رسل جنكيزخان واصطنعه ليكون عينه على صاحبه واستخبره
 عما قاله في كتابه من أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج فصدق لذلك وسأله عن
 مقدار العساكر فقالها وعشه في ذلك ثم نكر عليه الخطاب بالولد ثم صرف الرسل
 بما طلبوه من المواعدة والاذن للتجار ووصل على أثر ذلك بعض التجار من بلادهم الى
 اطراء وبها انيال خان ابن خال السلطان خوارزم شاه فعثره على أموالهم ورفع الى
 السلطان أنهم عيون على البلاد وليسوا بتجار فامر بالاحتياط عليهم ففعل وأخذ
 أموالهم وقتلهم خفية وفشا الخبر الى جنكيزخان فبعث بالتكثير على السلطان في ذلك

وقال له ان كان فعله ايسال خان فابعنه الى وتم تده على ذلك في كتابه فانزعج السلطان
لهما وقتل الرسل وبلغ الخبر الى جنكيز خان فسار في العساكر الى بلاده وجبى السلطان
من سمرقند خراج سنتين حصن به أسوار سمرقند وجبى ثالثة استخدم بها القرسان
لحمايتها ثم سار للقاء جنكيز خان فكانت بينهما واقعة عظيمة هلك فيها كثير من الفريقين
فكسبهم وهو غائب عنهم ورجع خوارزم شاه الى جيحون وأقام عليه وفرق عساكره
في أعمال ما وراء النهر بخارى وسمرقند وترمد وأنزل أنباج من أكبر أمرائه
وأصحاب دولته في بخارى وجعلهم لنظرة ثم جاء جنكيز خان اليه فعبأ النهر بحفلا وقصد
جنكيز خان اطراف ماضرها وملكها غلابة وأسرها ايسال خان الذي قتل التجار
فأذاب القصة في آذنيه وعينيه ثم حاصر بخارى وملكها على الامان وقتلوا معه
القلعة حتى خرج بها ثم غدر بهم فقتلهم وسباهم وفعل مثل ذلك في سمرقند سنة تسع عشرة
ثم كتب كتابا الى أمرام خوارزم شاه قرابة أمه كأنها اجوبة عن كتبهم اليه
باستدعائه والبراءة من خوارزم شاه وذمة بعقوب أمه فبسط أمالههم في كتبه ووعد
تركان خان أم السلطان وكانت في خوارزم فوعدها بزيادة خراسان وأن تبعث من
يستخلفه على ذلك وبعث بالكتب من يعترض بها السلطان فلما قرأها ارتاب بآمه
وبقرباتها فاستوحشوا ووقع التقاطع والنفرة ولما استولى جنكيز خان على ما وراء النهر
وبخارى نائب بخارى في القتل أجفل السلطان وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا
الذين كانوا معه وتحاذل الناس وسرح جنكيز خان العساكر في اثره فحوا من هشرين
ألفا كانوا يسمونهم التتر المغربة لتوغلهم في البلاد غربي خراسان الى بلاد القفجاق
ووصل السلطان الى نيسابور فلم يلبث بها واربعين الى مازندان والتتر في اثره ثم انتهى
الى همدان فكسبه همدانك وفرقوا بجوعه وبخالى جبال طبرستان فأقام بقية
بساحل البحر في قل من قومه ثم كسبه التتر أخرى فركب البحر الى جزيرة في بحيرة
طبرستان وخاضوا في اثره فغلبهم الماء ورجعوا وأقام خوارزم شاه بالجزيرة ومرض بها
ومات سنة سبع عشرة وستمائة وعهد لابنه جلال الدين سكري ولما بلغ خبر احواله
الى أمه تركان خانون بخوارزم خرجت سارية واعتصمت بقلعة ايلاز من مازندان
ورجع التتر من اتباع خوارزم شاه فافتحوا قلاع مازندان وملكوها وملكوا
قلعة ايلاز صلا وأمر أم السلطان وبناؤه وترقيته التتر وتزوج دوشى خان
ابن جنكيز خان واحدة وبقيت تركان خانون أسيرة عندهم في ذل وخول والله سبحانه
وتعالى أعلم

{ مسير التتر المغربة بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان }
{ واستيلاؤهم عليها الى بلاد قفجاق والروس وبلاد الخزر }

ولما رجع التتر إلى المغرب من اتباع خوارزم شاه سنة سبع عشر عادوا إلى همدان
 وانتقموا ما ضرروا عليه وصانعهم أهل همدان بما طلبوه ثم ساروا إلى سنجار كذلك ثم
 إلى قومس فامتنعوا منهم وحاصروها وملكوها غلا با وقتلوا أكثر من أربعين ألفا ثم
 ساروا إلى أذربيجان وصانعهم صاحب تبريز وانصرفوا إلى موقان ومرو وإيسلاد
 الكرج فاكسحوها وجعلوا لهم فhezموهم وأخذوا فيهم وذلك آخر سنة سبع عشرة ثم
 عادوا إلى مراغة فملكوها عنوة في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ورحلوا عنها
 إلى أربل وبها مظفر الدين كوكبرى واستمد صاحب الموصل فأمدته بالعساكر ثم
 استدعاهم الخليفة الناصر إلى دقوقا للمداخلة عن العراق مع عساكره وولى عليهم
 مظفر الدين صاحب أربل فخام عن لقائهم وخاموا عن لقائه وساروا إلى همدان وبها
 شخنتهم فامتنعوا من مصانعتهم وقاتلهم فلكوها عنوة واستباحوها واستلموها
 أهلها ورجعوا إلى أذربيجان فلكوها أردبيل واستباحوها وخرّبوها وساروا إلى تبريز
 وقد فارقتها أربك بن البهلوان إلى قمعوان فصانعوههم بالأمان وساروا إلى يلقان
 وملكوها عنوة وأخشوا في القتل والمثلة واكسحوا جميع الضاحية ثم ساروا إلى
 كنجة فاعداة أن فصانعهم أهلها فساروا إلى بلاد الكرج فhezموهم وحاصروهم
 بقاعدتهم تغليس وردّهم كثرة الأوعار عن التوغل فيها ثم قصدوا دربندشروان
 وحاصروا مدينة ممحاجي ودخلوه عنوة وملكوها واستباحوها وأعجزهم الدربند عن
 السير فراسلوا شروان في الصلح فبعث إليهم رجلا من أصحابه فقتلوا بعضهم وقتلوا
 السابقين أذلاء وأفضوا من الدربند إلى أرض أمصمة وبها من القفجاق واللاز والفز
 وطوائف من الترك مسلمون وكفار أم لا تخصي ولم يطبقوا مغالبتهم أكثرتهم
 فرجعوا إلى التصريب بينهم حتى استولوا على بلادهم ثم اكسحوها وأسعوه قتل
 وسبوا وقتل أكثرهم إلى بلاد الروس وراهم واعتصم الباقون بالجبال والغياض
 وانتهى التتر إلى مدينتهم الكبرى سرداق على بحر ينطش المتصل بخليج القسطنطينية
 وهي مادتهم وفيها تجارهم فلكها التتر واقترب أهلها في الجبال وركب أهلها البحر إلى
 بلاد الروم في ألباني قليج أرسلان ثم سار التتر سنة ثنتين وستة فممن بلاد قفجاق إلى
 بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسجة وأهلها يدينون بالنصرانية فساروا إلى
 مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القفجاق أياما ثم انهزموا وأخذ فيهم التتر
 قتلوا وسبوا ونهبوا وركبوا السفن هاربين إلى بلاد الإسلام ووزكوا بلادهم فاكسحها
 التتر ثم عادوا عنها وقصدوا بلغغار آخر السنة واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد
 أن أكنوا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم الكمناء من خلفهم فلم ينبج منهم

الالقليل وارتملوا عاشرين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع القفجاق الى
لادهم واستقر وافيا والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

* (مسير جنكزخان الى خراسان وفتابه على أعمالها وعلى خوارزم شاه) *

كان جنكزخان بعد أن أبطل خوارزم شاه من جيحون ومسيرا الترامغربة في طلبه
سمرقند فبعث عسكرا الى ترمذ وعسكرا الى فرغانة وعسكرا الى خوارزم وعسكرا
الى خراسان وكان عسكرا خوارزم أعظمها لانها كرمى الملك ومأوى العساكر
وبعث مع العساكر ابنه جغتاي واركطاي فحاصروها خمسة أشهر وامتنعت فأمدهم
جنكزخان بالعساكر متلاحقة وملكوها ناحية ناحية الى أن استوعبوا ثم نقبوا
النسبة الذي يمنع ماء جيحون عنها فسال اليها جيحون فغرقها وتقسّم أهلها بين السند
والعراق هكذا قال ابن الاثير وقال النسائي كاتب جلال الدين ان دوشى خان عرض
عليهم الامان وخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وعاد دوشى
خان والعساكر الى جنكزخان فوجدوه بالطالقان وأما عسكرا ترمذ فساروا اليها
وملكوها وتقدموا الى كلابه من قلاع جيحون فملكوها وخرجوها وعسكرا فرغانة كذلك
وأما عسكرا خوارزم فعبروا الى بلخ وملكوها على الامان سنة سبع عشرة وأرسلوا اليها شحنة
ثم ساروا الى الزوزان وايدحور ومازندان فملكوها وولوا عليها ثم ساروا الى الطالقان
وحاصروا قلعة صاركوه وكانت بنسعة وجاءهم جنكزخان بنفسه بعد امتناعها ستة
أشهر فحاصروها أربعة أشهر أخرى ثم أمر بنقل الخشب والتراب ليجمع به تل تعالى
به البلد فلما استيقنوا الهلكة فتحوا الباب وصدقوا الحملة فحبا الخيالة وتفرقوا
في البلاد والشعاب وقتل الرجال ودخل التتر فاستباحوها وبعث جنكزخان عسكرا
الى سماع صهره قفجاقون فقتل في حصارها ثم ملكوها فاستباحوها وخرجوها ويقال
قتل فيها أكثر من سبعين ألفا ثم بعث جنكزخان في العساكر الى

وقد كان الناجون من هذه الوقائع ازروا اليها فاجتمعوا بنظارها أكثر من مائتي ألف
لا يشكون في الظفر فلما زحف اليهم التتروا منهزمين وأخضعوا فيهم ثم حاصروا البلد
خمس أشهر واستنزوا أميرها على الامان ثم قتلوهم جميعا وحضر جنكزخان قتلهم يقال
قتل فيها سبعمائة ألف ثم ساروا الى نيسابور فاقبضوا عليها عنوة وقتلوا وعاونوا ثم الى
طرابلس كذلك ثم ساروا الى هرات فملكوها على الامان وأرسلوا عندهم الشحنة وعادوا
الى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل العساكر والسراري في نواحي خراسان حتى أتوا
عليها تخريبا وذلك كله سنة سبع عشرة والله تعالى اعلم

* (اجفال جلال الدين ومسيرا التتري في اتباعه وفراوه الى الهند) *

ثم بعث العساكر في طلب جلال الدين وقد كان بعد مهلك آية وخروج تركان
خاتون من خوارزم سار اليها وملكها واجتمع اليه الناس ثم غي اليه أن قرابة تركان
خاتون وهم البياروتية ما لو الى أخيه يولغ شاه وابن أختهم وانهم يريدون الوثوب
بجلال الدين فقر وخلق بنيسابور وجاءت عساكر التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستسلمهم
وأخوه ليطلقوا به بنيسابور فأذركهم التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستسلمهم
ثم سار الى غزنة فملكها من يد النوار الذين استولوا عليها أيام هذه الفتنة وذلك سنة
ثمان عشرة وخلق به أمراء آية الذين تغلبوا على نواح خراسان في هذه الفتنة
وأزجهم التتر عنها فغضروا مع جلال الدين كبسة التتر بقلعة قندهار وخلق فلهم
بجسكزخان وبعث ابنه طولي خان لقتال جلال الدين فهزمه جلال الدين وقتله
ولحق الفل من عساكره بجسكزخان فسار في أم التتر ولحق جلال الدين فانهم
ولم يفلت من التتر الا القليل ورجع جلال الدين قتل على نهر السند وقد كان جماعة
من أمراءه انزلوا عنده يوم الواقعة الاولى بسبب الغنائم فبعث اليهم يستألفهم
فعاجله جسكزخان وقتله ثلاثا ثم هزمه واعترضه نهر السند فاقصمه وخلص الى السند
بعد أن قتل حرمه أبجعين وذلك سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم

* (أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر) *

كان خوارزم شاه قد قسم الملك بين ولده فجعل العراق لغورنشاہ وكرمان لغياث الدين
نرشاه فلم يقدح اليها أيام آية فلما فرغ خوارزم شاه الى ناحية الري تلقى ابنه غورنشاہ
صاحب العراق ثم كانت واقعة التتريه على حدودي وخلق خوارزم شاه بجزيرة
طبرستان وخلق غورنشاہ بكرمان ثم رجع واستولى على اصبهان وعلى الري ثم زحف
التتر اليه وحاصروه بقلعة اوند وقتلوه وكان أخوه غياث الدين بكرمان وملكه بينه
وبين قطر ابلسي اتابكهم وفر الى ناحية اذربيجان واستولى غياث الدين على العراق
ومازندان وخوزستان فأقطع قطر ابلسي همدان ثم سار غياث الدين الى اذربيجان
فصانعه صاحبها اربك بن الهلوان وخلق به من كان متغلبا من أمراء آية بنجرمان
وكان ابن شيخ خان نائب بخارا قد تغلب بعد الواقعة على نسا ونواحيها وجرجان وعلى
شروان وهامة خراسان وكان تسكين بهلوان متغلبا على مرو وفبر جيحون سنة سبع
عشرة وكبس شحنة التتر واتبعوه الى شبروان ولقوا ابن شيخ خان على جرجان فهزموه
ونهبوا فلهم الى غياث الدين على العراق والري وما وراءها في الجنوب من موكان
واذربيجان وبقيت خوارزم طواقف في كل ناحية منها متغلب وعساكر التتر
في كل وقت تدوخ بلاد العراق وغياث الدين منهم في لذاته والله تعالى أعلم

{ رجوع جلال الدين من الهند واستيلائه على
العراق وكرمان واذر بيجان ثم زحف التتار اليه }

ثم رجع جلال الدين من الهند سنة إحدى وعشرين واستولى على ملك أخيه غياث الدين بالعراق وكرمان وبعث إلى الخليفة يطلب الخطبة فلم يسعف فاستعدت حاربته وقد كانت بلاد الري من بعد تغريب التتار المغربة لها عاد إليها بعض أهلها وعمرها فبعث إليها جنكزخان عسكرا من التتار فربوها ثانية وخرى واسوة وقم وقاشان وأجفل امامهم عسكرا خوارزم شاه من همذان فخر بوها واتبعوهم فكبسوهم في حدود اذر بيجان وخلق بعضهم تبريز والتتار في اتباعهم فصانعهم صاحبها أنزل بن البهلوان وبعث بهم إلى التتار الذين في اتباعهم بعد أن قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم وبالأموال على سبيل المصانعة فرجعوا عن بلاده وسار جلال الدين إلى اذر بيجان سنة ثنتين وعشرين فملكها وكانت له فيها أخبار ذكرناها في دولته ثم بلغ السلطان جلال الدين أن التتار زحفوا من بلادهم وراء النهر إلى العراق فنهض من تبريز للقاءهم في رمضان سنة خمس وعشرين ووقفهم على أصهبان وانقض عنه أخوه غياث الدين في طائفة من العساكر وانهمزت ميسرة التتار وسار السلطان في اتباعهم وقد أكنوا له وأحاطوا به واستشهد جماعة ثم صدق عليهم الجملة فأفرجوا له ومضى لوجهه وانهمزت العساكر إلى فارس وكرمان واذر بيجان ورجع المتبعون للتتار فاشان فوجدوه قد انهمز فافترقوا أشتات وطلق السلطان بأصهبان بعد دعاية أيام فوجد التتار يحاصرون أصهبان فبرز إليهم في عساكرها وهزمهم واتبعهم إلى الري وبعث العساكر في اتباعهم إلى خراسان ورجع إلى اذر بيجان وأقام بها وكانت له فيها أخبار مذكورة في دولته والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير التتار إلى اذر بيجان واستيلائهم على
تبريز ثم واقعته على جلال الدين بآمد ومقتله }

كان التتار المستقرين وأيام وراء النهر عمر وتلك البلاد واحتطوا قرب خوارزم مدينة عظيمة تقع من مهابقة خراسان خاوية واحتشد بالمدن فيها طوائف من الأمراء أشباه الملوك يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين منذ جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك العراق وفارس وكرمان واذر بيجان وأران وما إلى ذلك وبقية خراسان محال للغزاة التتار وعساكرهم وسارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين إلى أصهبان وكانت بينهم وبين جلال الدين الواقعة كما مر ثم زحف جلال الدين إلى خلاط

وملكها وزحف اليه صاحبها الاشرف بن العادل من الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم وأوقعوا به كما مر في أخباره سنة سبع وعشرين الواقعة التي أوهنت منه وحلت عرام ملكه وكان علاء الدين مقدم الاسماعيلية بقلعة الموت عدوا لجلال الدين بما أثنى في بلاده وقر رعيه وظائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم أن الهزيمة أوهنته ويحثهم على قصده فسار الى اذربيجان أول سنة ثلاث وعشرين وباغ الخبر الى السلطان بمسيرهم فرحل من تبريز الى موغان وأقام بها في انتظار شحنة خراسان وما زئدان وشغل بالصيد فكسبه التتروهم واما معسكره وخلص الى نهر راس من اراكان ثم رجع الى اذربيجان وشق بها حان ثم جاءه النذير بمسير التتريه فرحل الى اراكان وتحصن بها وثار أهل تبريز لما بلغهم خبر الواقعة الاولى عن عندهم من عساكر الخوارزمية وقتلوههم ومنعهم رئيسهم الطغرياني من طاعة التتروهم وصل السلطان ثم هلك قريبا فسلوا بلادهم للتتروهم كذا فعل أهل كنجة وأهل سلهار ثم سار السلطان الى كنجة وارتجعها وقتل المعتضين للثورة فيها وسار الى خلاط واستمدت الاشرف بن العادل صاحب الشام فعلمه بالمواعيد وسار الى مصر ويش من انجاده فبعث الى جيرانه من الملوك يستعجدهم مثل صاحب حلب وآمد وما ردين وجر دمسكرا الى بلاد الروم في خرت برت وملطية واذربيجان فاقبضهم وهالما بين صاحبها كيقباد وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميع الملوك من ذلك وقعدوا عن نصرته وجاءه الخبر وهو بخلاط أن التتروهم حاربوا اليه فاضطرب في رحله وبعث اتابكها أوترخان في أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبره أن التتروهم رجعوا من حدود ملاذ كرد وأشار عليه قومه بالمسير الى اصبهان ووزين له صاحب آمد قصد بلاد الروم وأطمعته في الاستيلاء عليها ليتصل بالقيجاق ويستظهر بهم على التتروهم وعده الامداد بنفسه يروم من صاحب الروم لما ملك من قلاعه فخيم الى رايه وعدل عن اصبهان ونزل بآمد وبعث اليه التركمان بالنذير بأنهم رأوا نيران التتروهم خربهم وصحبه التترو على آمد منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وأحاطوا بجنيمته وحمل عليهم اتابكها أوترخان وكشفهم عن الخيمة وركب السلطان وأسلم أهلها وسواده ورد أوترخان العساكر وانتبذ ليتوارى عن عين العدو وسار أوترخان الى اصبهان واستولى عليها الى أن ملكها التترو من يده سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مخفلا وقد امتلأت الدربندات والمضايق بالفسدين من غير صنوفهم بالقتل والنهب فأشار عليه أوترخان بالرجوع فرجع الى قرية من قرى ميفارقين ونزل في بيدها ووافقه أوترخان الى حلب وهجم التترو على السلطان بالبيدر وقتلوا من كان معه وهرب فصعد جبل الاكراد

في كتاب
الملك

وهم مترصدون العارق للتهب فسلبوه وهموا بقتله وشعر بعضهم أنه السلطان فغضب به
الى بيته ليخلصه الى بعض النواحي ودخل البيت في مغيبه بعض سفلتهم وهو يريد التأخر
من الخوارزمية باخ لقتله بخلاط فقتله ولم يغن عنه أهل البيت ثم انتشر التتر بعد هذه
الواقعة في سواد آسود وازرنو وياقارقين وساترديار بكر فاكسحوها وخر بها
وملكوا مدينة اسعد عنوة فاستباحوا بعد حصار خمسة أيام ومروا بجبال فارقين
فامتنعت ثم وصلوا الى نصيبين فاكسحوها واحياها ثم الى سنجار وجبالها وانطابور ثم
ساروا الى ابدس فأحرقوها ثم الى أعمال خلاط فاستباحوها كرى وارجيش وجامت
طائفة أخرى من اذربيجان الى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركمان الايوبية
والاكراد الجوزقان فهربوا وقتلوا وخرج اليهم والى اربل مستخذة أهلها وعساكر
الموصل فلم يدركوهم فعادوا وبقيت البلاد قاعا مفصفا والله وارث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين

{ التعريف بجنكزخان وقسمة الاعمال بين ولده }
{ وانفراد بالكرمي في قراقوم وبلاد الصين }

هذا السلطان جنكزخان هو سلطان التتر لعهدده ثم من المغل احدث شعوبهم وفي كتاب
لشهاب الدين بن فضل الله أنه من قبيلة من أشهر قبائل المغل وأسس بهم وزاياه
التي بين الكاف والخاء ليست صريحة وانما هي مشتقة بالصاد فينطق بها بين الصاد
والزاي وكان اسمه قرجين ثم أصاروه جنكز وخان تمام الاسم وهو يعني الملك عندهم
وأما نسبته فهي هكذا جنكز بن يسوكن بن بهادر بن تومان بن رتيل خان بن تومنيش
ابن بادسغفر بن تيدوان ديوم بن بقان مودنجه احد عشر اسما أعجميا صعب الضبط
وهذا منخما وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصبهاني امام
العقولات بالمشرق أخذها عن أصحاب نصير الدين الطوسي قال ان مودنجه اسم امرأة
وهي جدتهم من غراب قالوا و كانت متروجة وولدت ولدين اسم أحدهما
بكنوت والاخر بلكنوت ويقال لولدها بنو الدلوكية ثم مات زوجها وتأتيت وحملت
وهي أيم فنكر عليها قراؤها فاذكرت أنهار أن بعض الايام نوراد دخل في فرجها
ثلاث مرات وطرا عليها الحمل بعده وقالت لهم ان في جملها ثلاثة ذكرور فان صدق ذلك
عند الوضع والا فافعلوا ما بدا لكم فوضعت ثلاثة نواثم من ذلك الحمل فظهرت براءتها
برزعههم اسم أحدهم برقد والاخر قوناو الثالث شجعو وهو جد جنكزخان الذي
في عمود نسبه كما مر وكانوا يسمونهم النورايين نسبة الى النور الذي ادعته ولذلك
قالوا لجنكزخان بن الشمس وأما أوليته فقال يحيى بن أحمد بن علي التسليبي كاتب

قراقوم بفتح القاف
والراء المهملة وألف
وقاف مضمومة

وواو ساكنة وميم
معناه الرمل الاسود
بالتركية قال ابن
سعيد وقراقوم
كانت قاعدة التتر
وفي جهاتها بلاد
المغل وهم خالصة
الترومنها خاناتهم
من تقوم البلدان
لاي القداء

جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته ان مملكة الصين متسعة ودورها مسيرة تسعة
اشهر وهي منقسمة من قديم الزمان على تسعة أجزاء كل جزء منها اميرة شهر
ويتولى ملك كل جزء منها ملك يسمى بلغتهم خان ويكون نائباً عن الخان الاعظم قال
وكان الاعظم الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له طرخان توارثها
عن آباءه وكان مقبلاً بطوغاج وهي وسط الصين وكان جنكزخان من أولئك الخانات
الستة وكان من سكان البدو ومن أهل النجدة والشرف وكان مشتتاً فارعون من
بلاد الصين وكان من خاناتهم أيضاً ملك آخر اسمه دوشي خان كان متزوجاً بوجه
جنكزخان وانفقت وفاته فغضب جنكزخان يوم وفاة زوجته دوشي خان فولسه مكانه
وجعلت قومها على طاعته وبلغ الخبر الى الخان الاعظم طرخان فسكر
ذلك وزحف اليهم فقاتلوه وهزموه وغلبوه على اثربلاده ثم صالحهم عليها وأقام متغلباً
ثم ماتت بقية الخانات الستة وانقرض جنكزخان بأمرهم جميعاً وأصبح ملكهم وكان بينه
وبين خوارزم شاه من الحروب ما قد مناه وفي كتاب ابن فضل الله محكي عن صاحب
علاء الدين عطاء محدثه به قال كان ملك عظيم من انتم في قبيلة عظيمة من قبائلهم يدعى
ازبك خان وكان مطاعاً في قومه فاتصل به جنكزخان فقر به واستخلصه ونافسه قرابة
السلطان وسعوا به عنده حتى استفسدوه عليه وطوى له وتر بص به وسخط ازبك خان
على ملوكه عنده فاستنابا بجنكزخان فأجارهما وضمن لهما أمانه وأطاعاه على رأى
السلطان فيه فاستوحش وحذروا السلطان فأجفل أمامه واتبعه السلطان في
عساكره فلما أدركه كثر عليه جنكزخان فهزمه وغنم سواده ومعه ثم استمرت العداوة
واتبذ عن السلطان واستألف العساكر والاتباع وأفاض فيهم الاحسان فاستندت
شوكتهم ودخل في طاعته قبيلتان عظيمتان من المغل وهما أورات ومنفورات فعظمت
جوعه وأحسن الى المملوكين اللذين حذراه من ازبك خان ورفع رتبتهما وكتب لهما
العهد بما اختاراه وكتب فيهما أن يستمر ذلك لهما الى تسعة بطون من أعقابهما ثم جهز
العساكر لحرب ازبك خان فهزمه وقتله واستولى على مملكة التتر بأسرها ولما فوطاً
أمره تسمى جنكزخان وكان اسمه تخرجين كما مر وكتب لهما كتاباً في السياسة سماها السياسة
الكبيرة ذكر فيه أحكام السياسة في الملك والحروب والاحكام المعاتمة شبه أحكام
الشرائع وأمر أن يوضع في خزائنه وان تختص بقرابته ولم يكن يؤتى بشئ له وانما كان
دينه ودين آباءه وقومه المجوسية حتى ملكوا الارض واستفجعت دولتهم بالعراق
والشمال وما وراء النهر وأسلم من ملوكهم من هداة الله للاسلام كما ذكره ان شاء الله
تعالى فدخلوا في عدد ملوك الاسلام الى أن انقرضت دولتهم وانقضت أيامهم والبقاء

بالحال

لله وحده وأما ولده فكثير وهو الذي يقتضيه حال بداوته وعصيته الآن المشهور
 منهم أربعة أولهم دوشي خان ويقال جرجي وثانيهم جفطاي ويقال كدای وثالثهم
 أوكدای ويقال أوكدای ورابعهم طولي بين التاء والطاء والثلاثة الاول لأم واحدة
 وهي أبولوى بنت تبيكى من كبار المغل وعد شمس الدين الاصهباني الاربعة فقال
 جرجي وكدای وطولي وأوكدای وقال نظام الدين يحيى بن الحليم نور الدين عبد الرحمن
 السيد كدای كاتب السلطان أبي سعيد فيما نقله عنه شهاب الدين بن فضل الله ان كدای
 هو جفطاي وجرجي هو طوشي فلما ملك جشمكزخان البلاد قسم الممالك فكان لولده
 طوشي بلاد فيلاق الى بلغار وهي دست القفجاق وأصاف اليه أران وهمدان وتبريز
 ومراغة وعيران وكدای حدود آمد وقوباق وما أدرى تفسير هذه وجعل له ولي عهده
 وعين لجفطاي من الايقور الى سمرقند وبخارا وما وراء النهر ولم يعين لطولي شيئا وهين
 لآخيه أوكدای نوى بلاد أجنحت ولا أدرى معنى هذا الاسم ولما استقبل ملكه واستولى
 على هذه الممالك جلس على التخت وانتقل الى وطنه القديم بين الخطا والايقور وهي
 تركستان وكاشغر وفي ذلك الوطن مدينة قراقومم وبها كان كرسيه ومكانه بين أعمال
 ولده مكان المركز من الدائرة وكان كبير ولده طوشي ويقال دوشي ومات في حياته وخلف
 من الولدان خوا وبركة وداوردة وطوفل هكذا قال ابن الحكيم وقال شمس الدين ناظرو
 وبركة فقط ومات طولي أيضا في حياته في حربه مع جلال الدين خوارزم شاه بنواحي
 غزنة وخلف من الولاد منسكو قبلاي وازريك وهلاكوا والله تعالى أعلم بغيبه وأحكم

(طوشی)

اوکدای

طولی - (صاحب الخت)

جقطای

(کدای)

(نمرجین)

دوشی خان
بن جنک ز خان بن یسوی بن بهادر بن تومان بن برتیل خان بن توتمیه بن بادشقر بن تبدوان دیوم

(واتیر)

(الب)

بقای
بن بهمن
بن بهمن
بن بهمن
بن بهمن

یونس سانجی
موقو باغی

نهی امرأة ولدت برعمهم من غیر زوج
بن مودنجه

(ملوك التت بقرا قوم من بعد جنكزخان) *

تأخر بالاصل

قال ابن فضل الله ولما هلك جنكزخان استقل أوكدای بالتت ویدست القفقاق
ومامعه وكان أصغر ولده وانتقل الى قرا قوم بمكانهم الاصل وقرا باق القی
كانت بيده لابنه كقود ولم يتمكن كمدای وهو جفطای من مملكة ماوراء النهر ومازح
ناطو بن دوشی خان في اران وحمدان وتبريز ومراغة وبعث أمیرا من أمرائه الجبل
أمو الهاو القبط على عماله بها وقد كان ناطو كتب اليهم بالقبط على ذلك الامر
فقبضوا عليه وجعلوا الى ناطو فطمعنه وبلغ ذلك الى كقود فسار الى ناطو في ستمائة
الف من العساكر وهلك قبل أن يصل اليه بعشر مرء احل فبعث القوم الى ناطو
أن يكون صاحب التت فأبى وجعله لآخيه منكوفان بن طولى وبعثه اليه وأخويه
معه قبلاى وهلاكو وبعث معهم أخاه بركة بن طولى في مائة ألف من العساكر ليصله
على التت فلما عاد من بخارا لقي الشيخ شمس الدين الباخورى من أصحاب نجم الدين
كبير الصوفية فأسلم على يده وتأكدت صحبته معه وحرصه على التسليم بطاعة الخليفة
ومكاتبه المعتصم ومبايعته ومهاداته وترددت الرسل بينه وبين المعتصم وتأكدت
الموالاته واستقل منكوفان بالتت وولى أولاد جفطای همه على ماوراء النهر امضاء
لوصية جنكزخان لا ييهم التي مات دونها وقد عليه جماعة من أهل قزوین وبلاد
الجبل يشكون ما نزل بهم من ضرر الاسماعيليه وفسادهم فجهر أخاه هلاكو لقتالهم
واستتصال قلاعهم فغضى لذلك وحسن لآخيه منكوفان الاستيلاء على أعمال
الخليفة فأذن له فيه وبلغ ذلك بركة فنكره على أخيه ناطو الذى ولى منكوفان لما كان
بين بركة والمعتصم من الولاية والوصلة بوصية الشيخ الباخورى فبعث ناطو الى أخيه
هلاكو بالنهي عن ذلك وأن لا يتعدى مكانه وبلغته رسل ناطو بذلك وهو فيما وراء
النهر قبل أن يفصل بالعساكر فأقام سنين امتثالا ل الامر حتى مات ناطو وولى بركة مكانه
فاستأذن أخاه منكوفان ثانية وسار لقصد الملاحدة وأعمال الخليفة فأوقع بالملاحدة
وفتح قلاعهم واستلمهمهم وأوقع بأهل همدان واستباحهم ليلهم الى بركة وأخيه ناطو
ثم سار الى بركة بدست القفقاق فزحف اليه بركة في جوع لا تحصي والتقى واستقر القتل
في أصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكتر بين القرى يقين وعاد هلاكو في البلاد
واستحكمت العداوة بينهم ما سار هلاكو الى بغداد فكانت له الواقعة المشهورة كما مر
ويدأت في أخبار دولته انشاء الله تعالى وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين
الاصبهاني أن هلاكو لم يكن مستقلا بالملك وإنما كان ناسعا أخيه منكوفان
ولا ضربت السكة باسمه ولا ابنه ابغا وإنما ضرب بها منهم ارغوحين استقل فجعل اسمه

في السكة مع اسم صاحب التخت قال وكان محنة صاحب التخت لا يزال يغدره واليه
 أن ملأ قاتران قطرد السحنة وأفرده اسمه في السكة وقال مملكت البلاد الابستني
 وبعث جنكزخان به . أن بني هلاكو انما كانوا اوارا وبنكزخان لم يترك طولي شيئا
 وأن أخاه منكوفان الذي ولاء عليها انما بعثه نائب مع أن من كوفان انما ولاء ناطور
 ابن دوشن خان كما مر قال ونقل عن ثقاته أنه لم يبق هلاكو من يحقق نسبه لكثرة ما وقع
 فيهم من القتل غير على الملك ومن يغا طلب الاختفاء بشخصه فحق نسبه الاما قبل
 في عمل المنسوب الى بحر جي قال شمس الدين الاصمهاني ونقله عن أمير كبير منهم
 أن أقول من استقل بالتخت جنكزخان ثم ابنه اوكدای ثم ابنه كفود بن اوكدای
 ثم منكوفان بن طولي ثم أخوه اريكان ثم أخوهما قبلای ثم دمر فای ويقال عرفای
 ثم تربي كيزي ثم كيزقان ثم سبند مرغان بن طرما لابن جنه كمر بن قبلای بن
 طولي انتهى كلام ابن فضل الله وعن غيره أن منكوفان جهز عساكر التتر أيام
 ملكه على التخت الى بلاد الروم سنة مع أمير من أمراء المغل اسمه بيكوفليكها
 من يدعي قليج ارسلان كما هو مذكور في أخبارهم فاقامت في طاعة القان الى
 أن انقرض أمر المغل عنها ثم بعث منكوفان العساكر لغزو بلاد الخطامع أخيه قبلای
 بعد أن عهد له بالخانية ثم سار على اثره بنفسه واستخلف أخاه الاتراز بك على كرعي
 قراقوم وهلك منكوفان في طريقه ذلك على غير الطای من بلاد الغور سنة ثمان
 وخمسين فجلس اربك على التخت وعاد قبلای من بلاد الخطامع الى انكافوزه الى
 بعض النواحي واستأثر بالغنائم عن أخوته وقومه فالوا الى طاعة قبلای واستدعوه
 فجاءوا قاتل أخاه اربك فغلبه وتقبض عليه وحسبه واستقر في الغاية وباغ الخبر الى
 هلاكو وهو في الشام عند ما استولى عليه فربح لما كان يؤمله من الغاية ولما انتهى الى
 جيحون بلغه استقلال أخيه قبلای في القانية وتبين له عجزه عنه فساله ونفع بما في يده
 ورجع الى العراق ثم نازع قبلای في الغاية لا تحردولته سنة سبع وثمانين بعض بني
 اوكدای صاحب التخت الاول وهو قيدو بن قاشي بن كفود بن اوكدای ونزع اليه
 بعض أمراء قبلای وزيوا له ذلك فسار له وبعث قبلای العساكر للقاءه مع ابنه تقيان
 فهزمه قيدو ورجع منهزم الى أبيه فخطه وطرده الى بلاد الخطامع هناك وسط
 قبلای على قيدو وكان غلب على ما وراء النهر براق بن سة بن منكوفان بن جخطای
 من بني جخطای ملوك ما وراء النهر بوصية أبيهم جنكزخان فغلبه براق واستولى على
 ما وراء النهر ثم هلك قبلای صاحب التخت سنة ثمان وثمانين وملك ابنه سمرتوق هذا
 ما انتهى اليه من أخبار ملوك التخت بقراقوم من بني جنكزخان ولم نقف على غيرها

سأله

الاربعه دواتر ثم ترماشين ثم قوزون بن اوما كاتين
 وتظلل هؤلاء
 وتوب على الملك ولم تنظم له مثل سبأ وبن اركتم بن بغاثر بن براق ولم يزل ملكهم بعد
 ترماشين مضطربا الى ان ملك منهم جنقصور بن دواتر بن حلوبن براق بن ستيف كانوا
 كلهم على دين المجوسية وخصوصا دين جنكزخان وعبادته الشمس وكان فيما يقال على
 دين النجسة فكان بنو جغتاي يعضون عليها بالنواجذ ويتبعون سياسته مثل أصحاب
 التخت فلما صار الملك الى ترماشين منهم أسلم رحمه الله سنة خمس وعشرين وسبعمائة
 وجاهدوا أكرم التجار المتردين وكنات تجار مصر ممنوعين من بلاده فلما بلغهم ذلك
 قصدوها وغمدوها ولما انقضت دول بني جنكزخان وتلاشت في جميع النواحي
 ظهر في أعقاب دولة بني جغتاي هؤلاء بصرقند وماوراء النهر ملك اسمه عمر
 ولا أدري كيف كان يتصل نسبه فيهم ويقال انه من غير نسبهم وانما هو متغلب على
 صبي من أعقاب ملوكهم اسمه طغتمش أو محمود راج اسمه بعد مهلك أبيه واستبد عليه
 وأنه من أمرائهم وأخبرني من لقيته من أهل الصين أن أباه أيضا كان في مثل مكانه من
 الامارة والاستبداد وما أدري أهو طيبة في نسب جغتاي أو من أحلافهم وتابعهم
 وأخبرني الفقيه برهان الدين الخوارزمي وهو من علماء خوارزم وأعيانها قال كان
 لعصره وأول ظهوره بخارا رجل يعرف بحسن من أمراء المغل وآخر بخوارزم
 من ملوك صراي أهل التخت يعرف بالحاج حسن الصوفي وزحف الى بخارا
 فملكها من يد حسن ثم الى خوارزم وطالت حروبه مع الحاج حسن الصوفي وحاصرها
 مرارا وهلك حسن خلال ذلك وولى أخوه يوسف فملكها ثم من يده وخر بها في حصار
 طويل ثم كلف بعد مارتها وبناء ما خرب منها وانتظم له الملك بماوراء النهر ونزل بخاري
 ثم زحف الى خراسان فملك هراة من يد صاحبها وأظنه من بقايا ملوك الغورية ثم زحف
 الى مازندان وطال تمرسه وحروبه مع صاحبها الشيخ ولي الى أن ملكها عليه سنة أربع
 وثمانين وخلق الشيخ ولي بنور زالى أن ملكها ثم سنة ثمان وثمانين فملك في حروبه
 معها ثم زحف الى اصبهان فأتوه طاعة بمرضة وخالفه في قومه سبير من أهل نسبه
 يعرف بعمر الدين وأمدته طغتمش صاحب التخت بصراي فكثرا جعوا وشغل بحربه
 الى أن غلبه ومحا أثره وغلب طغتمش على ما يده من البلاد ثم زحف الى بغداد
 سنة خمس وتسعين فأجفل عنها ملكها أحمد بن أويس بن الشيخ حسن المتغلب عليه بعد
 بني هلاكو فلقى أحمد بيرا الشأم سنة ست وتسعين واستولى تمر على بغداد والجزيرة وديار
 بكر الى القرات واستعد ملك مصر للاقائه ونزل القرات فأججم عنه وتأخر عنه الى قلاع
 الاكراد وأطراف بلاد الروم وأما على قرا باغ ما بين اذر بيجان والابواب ورجع

في الجبلين على حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة المساكن والله تعالى اعلم

* (دوشي خان بن جتكر خان) *

وأقول من وليه من التتار دوشي خان فلم يزل ملوكا عليها الى أن هلك في حياة أبيه
كاملرسته

* (ناطوخان بن دوشي خان) *

ولما هلك دوشي خان ولي مكانه ابنه ناطوخان ويقال صامر خان ومعناه الملك المغير
فلم يزل ملوكا عليها الى أن هلك سنة خمسين وستمائة

* (طرطوبن دوشي خان) *

ولما هلك ناطو ولي أخوه طرطو فأقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين ولما هلك
ولي مكانه أخوه بركة هكذا نقل ابن فضل الله عن ابن الحكيم وقال المؤيد صاحب حياة
في تاريخه انه لما هلك طرطو هلك عن غير عقب وكان لآخيه ناطوخان ولدان وهما
تدان وبركة وكان مرشحا للملك فعدل عنه أهل الدولة وملة كوا أخاه بركة وسارت
أم تدان الى هلاكه عند ما ملك العراق تسخيمه ملك قومها فردوها من الطريق وقتلوا
واستمر بركة في سلطانه انتهى فنسب المؤيد بركة الى ناطوخان بن دوشي خان وابن
الحكيم على ما نقل ابن فضل الله جعله ابن دوشي خان نفسه وذكر المؤيد قصة اسلامه
على يد شمس الدين لباخوري من أصحاب نجم الدين وان الباخوري كان مقيما ببخارا
وبعث الى بركة يدعو الى الاسلام فأسلم وبعث اليه كتابه باطلاق يده في سائر أعماله
بما شاء فردته عليه وأعمل بركة الرحلة الى لقائه فلم يأذن له في الدخول حتى تطارح عليه
أصحابه وسألوا الاذن لبركة فدخل وجدد الاسلام وعاهدهم الشيخ على اظهاره الاسلام
وان يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب
العلماء والفقهاء وصلهم وساق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على أن اسلامه كان أيام
ملكه وعلى ما ذكر ابن الحكيم أن اسلامه كان أيام آخيه ناطو ولم يذكر ابن الحكيم طرطو
وانما ذكر بعد ناطو أخاه بركة ولم ينق على تاريخ ولولتهم حتى يرجع اليه وهذا ما أدى
اليه الاجتهاد وما بعدهما أخذ من تاريخ المؤيد صاحب حياة من بني المظفر بن
شاغشاه بن أيوب قال ثم بعث بركة أيام سلطانه أخاه ناطو الى ناحية الغرب للجهاد وقاتل
ملك الهان من الانر جيح فانهم زمو ورجع ومات أسفا ثم حدثت الفتنة بين بركة وبين
قبلاي صاحب التخت وانتزع بركة الخاقانية من أعمال قبلاي وولى عليها مرخاد ابن

أُتِيبَهُ نَاطِلُو وَكُلَّانَ عَلَى أَدِينِ الْقَصْرِ أَيْتَهُ وَدَاخِلَهُ هَلَا كُوْنِي الْإِسْخَاضَ عَلَى عَمَلِ بَرَكَةِ الْمَلِكِ
أَخِيهِ قَبْلَ أَنْ يَحْصِلَ سَاحِبُ التَّخْتِ وَيَقْطَعَهُ الْخَافِيَّةُ وَمَا يَنْتَهِمُ بِهَا وَشَعْرَ بَرَكَةِ بَشَائِهِ
وَأَنَّ سِرَّ حَادٍ يَحْتَوِلُ قَلْبَهُ بِالسَّمِّ فَخَقَلَهُ وَوَلَّى الْخَافِيَّةَ أَشَاهِدَ مَكَانَهُمْ فَأَقَامَ هَلَا كُوْنًا لِبَاغِيَا
سِرَّ حَادٍ وَوَقْتُ الْخَرْبِ يَبْقَى بَيْنَ بَرَكَةِ عَلَى خَيْرِ أَمَدٍ سَنَتَيْنِ ثُمَّ هَلَا هَلَا كُوْنُ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَسِتِينَ وَوَلَّى ابْنَهُ ابْنُ قَسَا أَرَادَ إِلَى حَرْبِهِ وَسَبَّحَ بَرَكَةَ لِقَائِهِ سَقَلَى بْنُ بَايَعَتَانِ بْنِ بَعْطَلَى
وَنُوحِيَّةً تَقِي تَقْرِ بْنِ مَغَلِّ بْنِ دُوشِي خَانَ فَلَمَّا التَقَى ابْنُ بَعْطَلَى أَجْمَ سَقَلَى وَرَجَعَ مِنْهُمْ زَا
وَأَنْهَزَ بَرَكَةَ ابْنُ أَمَامٍ نُوغِيَّةً وَأَتَمَّنَّ فِي عَسَا كَرِهَ وَعَظُمَتْ مَنَزَلُهُ نُوغِيَّةً عِنْدَ بَرَكَةِ وَخَطَّ بَرَكَةَ
سَقَلَى وَشَاءَتْ مَنَزَلُهُ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ هَلَا بَرَكَةَ سَنَةِ خَمْسِ وَسِتِينَ وَاللَّهُ سَجَانَهُ وَهَلَا إِلَى أَعْلَى

*** (مَنْكُوتَرُ بْنُ طَفَّانِ بْنِ نَاطِلُو خَانَ) ***

وَلَمَّا هَلَا بَرَكَةُ الْمَلِكُ الدَّسْتُ بِالشِّمَالِ مَلِكُ مَكَانِهِ مَنْكُوتَرُ بْنُ طَفَّانِ بْنِ نَاطِلُو خَانَ
ابْنُ دُوشِي شَانٍ وَطَالَبَ أَبَاهُ وَزَحَفَ سَنَةِ سَبْعِينَ إِلَى الْقَسَطِ نَطْمِيَّةً لِحُدُودِهِ وَجَدَّهَا عَلَى
الْأَشْكَرِ مَلِكِهَا فَتَقَاهَا بِالْخُضُوعِ وَالرَّغْبَةِ وَرَجَعَ عَنْهُ ثُمَّ زَحَفَ سَنَةِ ثَمَانِينَ إِلَى الشَّامِ
فِي مَظَاهِرِ ابْنِ هَلَا كُوْنِ زَلَّ بَيْنَ قِيَسَارِيَّةٍ وَبَلِسْتِينَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ثُمَّ أَجَا زَلَّ وَبَنَدَ
وَرَبَّابِغَا وَهُوَ مَنَازِلُ الرَّجْبَةِ وَتَقَدَّمَ مَعَ أَخِيهِ مَنْكُوتَرِ بْنِ هَلَا كُوْنِ إِلَى جِمَاةٍ فَتَازَلُوها
وَزَحَفَ إِلَيْهِمُ الْمَنْصُورَ قَتْلَاوْنَ مَلِكُ حَمَصٍ وَالشَّامِ مِنْ دِمَشْقَ وَلَقِيَهُمْ بِظَاهِرِ حَمَصٍ وَكَانَتْ
الدَّائِرَةُ عَلَى مَلُوكِ التُّرْكِ وَهَلَا خَلَقَ مِنْ عَسَا كَرِهَ وَأَمْرَ آخَرُونَ وَأَجْفَلُ ابْنُ نَاطِلُو
الرَّجْبَةِ وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ مِنْهُمْ زَمِينٌ وَهَلَا عَلَى أَرْضِ ذَلِكَ مَنْكُوتَرُ بْنُ طَفَّانِ بْنِ نَاطِلُو
وَمَنْكُوتَرُ بْنُ هَلَا كُوْنُ سَنَةِ أَحَدَى وَثَمَانِينَ وَلَمَّا هَلَا مَنْكُوتَرُ بْنُ طَفَّانِ بْنِ نَاطِلُو مَكَانَهُ ابْنُهُ تَدَانُ
وَجَاسَ عَلَى كُرْسِيِّ مَلِكِهِمْ بِصَرَايَ فَأَقَامَ خَمْسَ سَنِينَ ثُمَّ تَرَهَّبَ وَخَرَجَ عَنِ الْمَلِكِ سَنَةِ
سِتِّ وَثَمَانِينَ وَانْقَطَعَ إِلَى حَصْمَةِ الْمَشَايِخِ الْفُقَرَاءِ وَلَمَّا تَرَهَّبَ تَدَانُ بْنُ مَنْكُوتَرِ وَخَرَجَ عَنِ
الْمَلِكِ مَلِكُ مَكَانِهِ أَخُوهُ قَلَابِغَا وَأَجْمَعَ عَلَى غَزْوِ بِلَادِ الْكُرْكُ وَاسْتَنْفَرَ نُوغِيَّةً بِنَ تَقْرِ
ابْنِ مَغَلِّ بْنِ دُوشِي خَانَ وَكَانَ حَاكِمًا عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بِلَادِ الشِّمَالِ وَلَهُ اسْتِدَادُ عَلَى مَلُوكِ
بَنِي دُوشِي خَانَ فَفَقِرَ مَعَهُ فِي عَسَا كَرِهَ وَكَانَتْ عَظِيمَةً وَدَخَلُوا جَمِيعًا بِلَادَ الْكُرْكُ وَأَعَارُوا
عَلَيْهَا وَعَاوَنُوا فِي نَوَاحِيهَا وَفَصَلُوا مِنْهَا وَقَدْ تَمَكَّنَ فَضَلَ الشَّامِ وَالْمَلِكُ السُّلْطَانُ مَسَافَةً
اعْتَسَفَ فِيهَا الْبِيدَاءَ وَهَلَا أَكْثَرَ عَسَا كَرِهَ مِنَ الْبَرْدِ وَالْجُوعِ وَأَكْلُوا دَوَابَّهُمْ وَسَارَ
نُوغِيَّةً مِنْ أَقْرَبِ الْمَسَالِكِ فَخَبَا إِلَى بِلَادِهِ سَالِمًا مِنْ تِلْكَ الشَّدَةِ فَاتَمَّ هَمُّ السُّلْطَانِ قَلَابِغَا
بِالْأَدَهَانِ فِي أَمْرِهِ وَكَانَ يَنْقِمُ عَلَيْهِ اسْتِقْدَانَهُ حَتَّى أَنَّهُ قَتَلَ امْرَأَةً كَبِيْلًا وَكَانَتْ
مُتَحَكِّمَةً فِي أَيَّامِهِ وَأَخْبَهُ وَشَكَّتْ إِلَى نُوغِيَّةٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِهَا خِفَافًا وَقَتَلَ أَمِيرًا كَانَ
فِي خِدْمَتِهَا اسْمُهُ يَطْرَاقُ شَكْرَهُ قَلَابِغَا وَأَجْمَعَ الْقَتْلَ بِهِ وَأَرْسَلَ بِسْتَدَ عَلَيْهِ نَاطِلُو لَهُ

عليه ونفى الخبر بذلك الى نوغينة فبالغ في اعلها والنصيحة والاشفاق على السلطان
وخطب اليه بان عنده نصائح يود لو القاها الى السلطان في خلة فثبته بها عن رايه
فيه وأشارت عليه باستدعائه والاطلاع على ما عنده وجاء نوغينة وقد بعث عن جماعة
من اخوة السلطان قلابغا كانوا يميلون اليه ومنهم طغطاي ويولك وصراي وتدان
بنو منكوتغر بن طغان بقا وامعه وقد هجم السلطان قلابغا وركب للقائه
نوغينة في ليلة من عسكره وجاء نوغينة وقد أكن له طائفة من العسكر فلما التقيا تحادما
مليا وخرج الكمناء وأحاطوا بالسلطان وقتلوه سنة تسعين وستائة طغطاي
ابن منكوتغر ولما قتل قلابغا ولوا مكانه طغطاي لوقته ورجع نوغينة الى بلاده وبعث
الى طغطاي في قتل الامراء الذين داخلوا قلابغا في قتله فقتلهم طغطاي أجمعين ثم تنكر
طغطاي لنوغينة لما كان عليه من الاستبداد وأنف طغطاي منه وأظلم الخويينهما
واجتمع أعيان الدولة الى نوغينة فكان على طغطاي واصهر الى طاز بن منجك
منهم بآبته فسار اليه طغطاي ولقبه نوغينة فهزموه واعتز به نهر مل ففرق كثير من
عسكره ورجع نوغينة عن اتباعه واستولى على بلاد الشمال وأقطع سبطه قراجان
طشقر سنة ثمان وسبعين مدينة القرم وسار اليها قبض أموالها فأضافوه ويتهوه وقتلوه
من ليلته وبعث نوغينة العساكر الى القرم فاستباحوها وما يجاورها من القرى
والضياح وخرب سائرها وكان نوغينة كثيرا لا يشار لأصحابه فلما استبد بأمره آثر ولده
على الامراء الذين معه وحسوا عليهم وكان رديفه من ملك المغل اياجي بن قرمش
وأخوه قراجا فلما آثر ولده عليهما نزعا الى طغطاي في قومهما وسار ولد نوغينة
في اتباعهما فخرج بعضهم واستقر بالاقون وقتل ولد نوغينة من رجع معه من أصحاب
اياجي وقراجا وولدهم فامتنع لذلك أمراء المغل الذين معه ولحقوا بطغطاي
واستحثوه لحرب نوغينة فجمع وسار اليه سنة تسع وتسعين بـ كـ وكان لك فانهزمت
عساكر نوغينة وولده وقتل في المعركة وحل رأسه الى طغطاي فقتل قاتله وقال السوق
لا تقتل المولود واستبج معسكر نوغينة وبيع سباياهم وأسراهم في الاقطار وكان بعصر
منهم جماعة استرقوا بها وانتظموا في ديوان جندها ولما هلك نوغينة خلفه في أعماله ابنه
جكك واتقص عليه أخوه فقتله فاستوحش لذلك أصحابه وأجمعوا القتل به وتولى
ذلك نائبه طغر وصهره على أخته طاز بن منجك ونفى الخبر بذلك اليه وهو
في بلاد الازر والروس غاز يانهرب ولحق بيلاده ثم لحق به عسكره فعاد الى حريمهم وغلهم
على البلاد ثم أمدهما طغطاي على جكك بن نوغينة فانهزم ولحق بيلاد وألاق وحاول
الامتناع بعض القلاع من بلاد ألاق وفيها صهره فقبض عليه صاحب القلعة

السلطان في هذه المواضع الأربعة بالاصل

واستقدم به الطغطاي فأمره بقتله سنة احدى وسبع مائة ونجا أخوه طراى وابنه
قرا كسك شريد بن وخلا الجول طغطاي من المنازعين والمخالقين واستقرت في الدولة
قدمه وقسم أعماله بين أخيه صراى بغا وبين ابنه وأنزل من كل بغا من ابيه في عمل نهر
طنا بما يلي باب الحديد ثم رجع صراى بن نوغينه من مغره واستندم بصراى بغا أخى
طغطاي فأذنته وأقام عنده فلما أنس به كشف له القناع عما في صدره واستهواه
للاقتصاص على أخيه طغطاي وكان أخوهما أكبر منه وكان مقبها
عند طغطاي فركب اليه صراى بغا ليفاوضه في الشأن فاستعظمه واطلع عليه أخاهما
طغطاي فأمره لوقته بأحضار أخيه صراى بغا وصراى بن نوغينه وقتلهم واستضاف
عمل أخيه صراى بغا لابنه ايل بهادر ثم بعث في طلب قرا كسك بن نوغينه فأبعده في
ناحية الشمال واستندم ببعض الملوك هنالك ثم هلك سنة تسع وسبع مائة أخوه بذلك
وابنه ايل بهادر وهلك طغطاي بعده مائة سنة ثنى عشرة والله تعالى أعلم

*** (أزبك بن طغرلхай بن منكوتغر) ***

ولما هلك طغطاي بايع نائبه قطلقر لازبك ابن أخيه طغرلхай بأشارة الخاقان تنوقالون
زوج أيسه طغرلхай وهما هده على الاسلام فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة وأكرمه عليه
بعض أمرائه فنقله وتزوج الخاقان بالون وكانت المواصله بين طغطاي وبين ملوك
مصر ومات طغطاي ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاوون فرجعوا الى أزبك مكرمين
وجسد أزبك الولاية معه وقطلقر في بعض كرائمهم يرغبه وعين له بنت بذلك
آخى طغطان وتكررت الرسالة في ذلك الى أن تم الامر وبعثوا بكر يهتم بالمخطوبة الى
مصر فمقد عاها الناصرو بنى بها كما مر في أخباره ثم حدثت الفتنه بين أزبك وبين ابى
سعيد ملك التتر بالعراق من بنى هلاكو وبعث أزبك عساكره الى اذربيجان وكان
بنودوشى يدعو أن توريز ومر اغه لهم وأن القان لما بعث هلاكو لغزو بلاد
الاسماعيليه وقع بغداد استكثر من العساكر وسار معه عساكر أهل الشمال هؤلاء
وقررت لهم العلوقة بتوريز ولما مات هلاكو طلب بركه من ابنه ابغا أن يأذن له في بناء
جامع تبريز ودار لتسج الثياب والطرز فأذن له فبناهما بذلك ثم اصططخوا
وأعيدت فادعى بنودوشى خان أن توريز ومر اغه من اعمالهم ولم ير الا مطالعين به هذه
الدعوة فلما وقعت هذه الفتنه بين أزبك وأبى سعيد افتتح أمره بغزو موغان فبعث
العساكر اليها سنة تسعة عشر فاكسها وانواحيها ورجعوا وجمع جوبان على
دولته وتحكمه في بنى جنكزخان وأنه يأنف أن يكون براقي بن سنق بن منكوفان
ابن جفطاي ملكا على خوارزم فأعزاه أزبك ذلك خراسان وأمدته بالعساكر مع نائبه

الناصر في هذه المواضع الثلاثة بالاصل

فهللهم رسول لذلك وبعث أبو سعيد نائبه جوبان مدافعتهم ما فلق بطوق وغلب رسول
على كثير من خراسان وحسب الخ جوبان عليها وهلك رسول سنة عشرين ثم عزل أربك
نائبه قتلته سنة إحدى وعشرين وولى مكانه عيسى كوكز ثم رده سنة أربع وعشرين
الى نيسابنه ولم تزل الحرب متصلة بين أربك وأبي سعيد الى أن هلك أبو سعيد سنة ست
وثلاثين ثم هلك القان في هذه السنة ولما هلك أربك بن طغرلجى ولى مكانه ابنه جاني بك
وكان أبو سعيد قد هلك قبله كإقذاه ولم يعقب وولى مكانه على العراق الشيخ حسن
من أسباط ابغان هلاكو وافتقر الملك في عمالاتهم طوائف ورد جاني بك العساكر
الى خراسان الى أن ملكها سنة ثمان وخمسين ثم زحف الى اذر بيجان وتوريز وكان
قد غلب عليها الشيخ الصغير ابن دمر داش بن جوبان وأخوه الاشرف من بعده كما يذكر
في أخبارهم ان شاء الله تعالى فزحف جاني بك في العساكر الى اذر بيجان تلك المطالبة
التي كان سلفه يدعون بها فقتل الاشرف واستولى على توريز واذر بيجان وانكفأ راجعا
الى خورستان بعد ان ولى على توريز ابنه برديك واعتل جاني بك في طريقه ومات

(برديك بن جاني)

ولما اعتل جاني في ذهابه من توريز الى خراسان طهر أهل الدولة الخبر الى ابنه برديك وقد
استخلفه في توريز فولى عليها أميران من قبله وأخذ السير الى قومه ووصل الى صراى وقد
هلك أبو جاني فولوه مكانه واستقل بالدولة وهلك ثلاث سنين من ملكه

(ماماى المتغلب على مملكة صراى)

ولما هلك برديك خلف ابنه طعطمش غلاما صغيرا وكان أخته بنت برديك
تحت كبير من أمراء المغل اسمه ماماى وكان متحكما في دولته وكانت مدينة القرم
من ولايته وكان يومئذ غائباً بها وكان جماعة من أمراء المغل متفرقين في ولايات
الاعمال بنواحي صراى فغرقوا الكرامة واستبدوا بأعمالهم فتغلب حاجى شر كس
على ناحية ميج طرخان وتغلب أهل خان على عمله وإيبك خان كذلك وكانوا كلهم يسمون
أمراء المسيرة فلما هلك برديك وانقرضت الدولة واستبد هؤلاء في النواحي خرج
ماماى الى القرم ونصب صبيانا ولداً أربك القان اسمه عبد الله وزحف به الى صراى
فهرب منها طعطمش ولحق بمملكة أرض خان في ناحية جبال خوارزم الى مملكة بنى
جفتاى بن جنه كز خان في سمرقند وما وراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان
نرمين أمراء المغل وقد نصب صبيانا منهم اسمه محمود وطعطمش وتزوج أمه واستبد
عليه فأقام طعطمش هنالك ثم تنافس الأمراء المتغلبون على أعمال صراى وزحف حاجى

شركس صاحب عمل منج طرخان الى ماماي فغلبه على صراي فملكها من يده وسار
ماماي الى القرم فاستبقيها ولما زحف حاجي شركس من عليه بعث أرض خان عساكره
من نواح خوارزم فخاصروا منج طرخان وبعث حاجي العساكر اليهم مع بعض أمرائه
فأعمل الحيلة حتى هزمهم عن منج طرخان وقتل بهم وبالأمر الذي يقودهم وشغل حاجي
شركس بملك الفتنة فزحف اليه ايلك خان وملك صراي من يده واستبقيها أياما ثم هلك
وولي بعده بصراي ابنه قاريخان ثم زحف اليه أرض خان من جبال خوارزم فغلبه
على صراي وهرب قاريخان بن ايلك خان ونادوا الى عملهم الاول واستقر أرض
خان بصراي وماماي بالقرم ما بينه وبين صراي في ملكته وكان هذا في حدود أعوام
سنة ست وسبعين وطفطمش في خلال ذلك مقيم عند السلطان ترمقيما وراء النهر ثم
طامعت نفس ططفطمش الى ملك آباءه بصراي فجهز معه السلطان ترمقيما والعساكر وسار بها
فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساكر أرض خان فقاتلوه وانهمز ورجع الى ترم
ثم هلك أرض خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان ترمقيما بالعساكر مع
طفطمش مدداله الى حدود عمله ورجع واستمر ططفطمش فاستولى على أعمال أرض
خان بجبال خوارزم ثم سار الى صراي وبها أعمال أرض خان فملكها من أيديهم واسترجع
ما تغلب عليه ماماي من ضواحيها وملك أعمال حاجي شركس في منج طرخان واستنزع
جميع ما كان بأيدي المتغلبين ومحا أثرهم وسار الى ماماي بالترم فهرب أمامه ولم يوقف
على خبره ثم صح الخبر بملكه من بعد ذلك واستوسق الملك بصراي وأعمالها لطفطمش
ابن برديك كما كان لقومه

* (حروب السلطان ترمقيما مع ططفطمش صاحب صراي) *

قد ذكرنا فيما مر طهوه هذا السلطان ترمقي في دولة بني جنطاي وكيف أجاز من
بخاري وتمرقد الى خراسان أعوام أربعة وعشرين وسبع مائة فنزل على هراة وبها ملك
من بقايا الغورية فخاصروا وملكها من يده ثم زحف الى مازندان وبها الشيخ ولي تغلب
عليها بعد بني هلاكو فطالت حروبه معه الى أن غلبه عليها ولحق الشيخ ولي توريز
في قل من أهل دولته ثم طوى ترمقي الملك طما وزحف الى اصبهان فاتاه ابن المنقذ فربها
طاعته ثم الى توريز سنة سبع وعشرين فملكها وخر بها وكان قد زحف قبلها الى دست
القميحاقي بصراي فملكها من يد ططفطمش وأخرجه عنها فأقام بأطراف الأعمال حتى
أجاز ترمقي الى اصبهان فرجع الى كرسيه وكان للسلطان ترمقي ربع في قومه يعرف بقمر الدين
فراسله ططفطمش صاحب صراي وأغراه بالانتفاض على ترمقي وأمد بالاموال والعساكر
نحات في تلك البلاد وبلغ خبره الى ترمقي فصرقه من فتحه فكرر رجعا وعظمت حروبه مع قمر

الدين الى أن غلبه وحسم علقه وصرف وجهه الى شاة الاول الزحف
الى طغتمش وسار طغتمش للقائه ومعه اعلان بلاط من أهل بيته فدخله ترويعا
الامراء معه واستراب بهم طغتمش وقد ساء اللقاء وتضافوا للحرب فقدم ناحية
من عسكره وصد من لقي فيها وتسدد بهالة واقترق الامراء الذين داخلوا ترويسا ووا
الى الثغور فاستولوا عليها وجاء طغتمش الى صراى فاسترجعها وهرب اعلان بلاط الى
القرم فلكها وزحف اليه طغتمش في العساكر فحاصرها وخالفه ارض خان
الى صراى فلكها فرجع طغتمش وانتزعها من يده ولم تزل عساكره تقتل الى القرم
وتعاهدها بالحصار الى أن ملكها وظفر باعلان بلاط فقتله وكان السلطان عمر بعد
فراغه من حروبه مع طغتمش سار الى اصبهان فلكها أيضا واستوعب ملوك بني المظفر
بالقتل وانظم له أعمالهم جميعا في مملكته ثم زحف الى بغداد فلكها من يد
أحمد بن أويس سنة خمس وتسعين كما مر ذكره ولحق أحمد بالسلطان الظاهر صاحب
مصر مستصر خا به فخرج معه في العساكر وانتهى الى القرات وقد ارتمى عن بغداد الى
ماردين فحاصرها وملكها واستنعت عليه قلعتها فاج من هناك الى حصون الاكراد
ثم الى بلاد الارمن ثم الى بلاد الروم وبعث السلطان الظاهر صاحب مصر العساكر
مدد الابن أويس فسار الى بغداد وبها شزمة من عسكره فلكها من أيديهم ورجع
الملك الظاهر الى مصر وقد اظلم الشتاء ورجع عمر الى نواحي أعماله فأقام في عمل قرا باق
ما بين اذربيجان وهمدان والابواب ثم بلغ الخبر الى عمر فسار من مكانه ذلك الى محاربة
طغتمش وعميت أنباءه مدة ثم بلغ الخبر آخر سنة سبع وتسعين الى السلطان
أن عمر ظفر بطغتمش وقتله واستولى على سائر أعماله والله غالب على أمره انتهى

* (ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان) *

كانت أعمال غزنة وباميان هذه قد صارت لدوشي خان وهي من أعمال ما وراء
النهر من جانب الجنوب وتناخم مجستان وبلاد الهند وكانت في مملكة بني خوارزم
شاه فلكها التتر لا قول خروجه من أيديهم وملكها جنكيز خان لابنه دوشي خان
وصارت لابنه أردنو ثم لابنه انجي بن أردنو وهلك على رأس المائة السابعة وخلف
من الولد بيان وكبك ومنغطاي وانقسمت الاعمال بينهم وكان كبيرهم بيان في غزنة
وقام بالملك بعد انجي ابنه كبك واتقض عليه أخوه بيان واستمد بطغطاي صاحب
صراى فامده بأخيه بكك واستنجد بكك بقنده وفامده ولم يقن عنه وانخرم ومات سنة
تسع وسبع مائة واستولى بيان على الاعمال وأقام بغزنة وزحف اليه قوشناى ابن أخيه
بكك واستمد بقنده وغلب عمه على غزنة ولحق بيان بطغطاي واستقر قوشناى بغزنة

{ دولة بني هلال كوماولك التتربالعراقين وخراسان }
 { ومبادئ أمورهم ونصايف أحوالهم }

قد تقدم لنا أن جنكزخان عهد بالتخت وهو كرسي الملك بقرقوم لابنه أوكداي ثم ورثه من بعده ككفود بن أوكداي وإن الفتنة وقعت بينه وبين صاحب الشمال من بني جنكزخان وهو ناظوبن دوشى خان صاحب التخت بصرای وساراليه في جوع المغل والتتروهلك في طريقه وسلم المغل الذين معه التخت لناظوفامتنع من مباشرة بنفسه وبعث إليه أخاه منكوفان وبعث معه بالعساكر أخويه الآخر بن قبلاي وهلاكو ومعهم أخوهما بركة ليجلسه على التخت فأجلسه سنة خمسين وذكرا سبب اسلام بركة عند مرجعه وأن منكوفان استقل بالتخت وولى بنى جفطاي بن جنكزخان على بلاد ما وراء النهر امضاء لوصية جنكزخان وبعث أخاه هلاكو ليدخل العراق العجم وقلاع الاسماعيليه ويسمون الملاحدة والاستيلاء على ممالك الخليفة

* (هلاكو بن طولى) *

ولما بعث منكوفان أخاه الى العراق فساو ذلك سنة ثنتين وخمسين وسمائة وفتح الكثير من قلاعهم وضيّق بالحصار مخيمهم وولى خلال ذلك فى كرسي صراى بالشمال بركة بن ناظوبن دوشى خان فحدثت الفتنة بينه وبين هلاكو ونشأت من الفتنة الحرب وسار بركة ومعهم نوغان بن ططر بن مغل بن دوشى خان والتقوا على نهر نول وقد جدد مازة لشدة البرد وانخفض من تحتهم فانهزم هلاكو وهلك عاتمة عسكره وقد ذكرنا أسباب الفتنة بينهم ثم رجع هلاكو الى بلاد الاسماعيليه وقصد قلعة الموت وبها صاحبها علاء الدين قبلغه فى طريقه وصية من ابن العلقسى وزير المستعصم ببغداد فى كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للمسير الى بغداد ويسهل عليه أمرها لما كان ابن العلقسى رافضيا هو وأهل محله بالكفرخ وتعصب عليهم أهل السنة وتمسكوا بأن الخليفة والدوادار يظاھر ونهم وأوقعوا بأهل السكرخ وغضب لذلك ابن العلقسى ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صديقا له بأن يستحث التتربالملك ببغداد واسقط عاتمة الجند يومه بأنه يصانع التتربعطائهم وسار هلاكو والتراى ببغداد واستنفر بهموقدم التتربالاداروم فبين كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم أجاب وسار اليه ولما أفل هلاكو على بغداد فى عساكره برز لقاؤه ايلك الدوادار فى عساكر المسلمين فهزموا عساكر التترب ثم تراجع التترب فهزمواهم واعتزضهم دون بغداد بشوق

انبتقت في ليلتهم تلك من دجلة فحالت دونهم افقتلوا أجمعين وهلك ايك الدوادار
وأمر الامراء الذين معه ورجعوا الى البلد فحاصروها مدة ثم استأمن ابن العلقمي
للمستعصم ولنه نفسه بأن هلا كويستبقه فخرج اليه في موكب
من الأعيان وذلك في محرم سنة ست وخسين وتقبض على المستعصم فشدخ به بالمعاول
في عدل تجافيه عن سفك دمه بزعمهم ويقال ان الذي أحصى فيها من القتلى ألف ألف
وثلاثمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائر هناعلى ما لا يحصره العدد والضبط
وألقبت كتب العلم التي كانت في خزائهم بدجلة معاملته بزعمهم لم يفعلوا المسلمون بكتب
الفرس عند فتح المدائن واعتزمت هلا كوهلى اضرام بيوتها نارافلم يوافقه أهل مملكته
واستبق ابن العلقمي على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره
الا الكلام في الدخول والخروج متصرفا من تحت آخر أقرب الى هلا كوهلى فبقى
على ذلك مدة ثم اضطرب وقتله هلا كوهلى ثم بعث هلا كوهلى بعد فتح بغداد بالعساكر الى
ميفارقين وبها الكامل محمد بن غازي بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار
أهلها ثم اقمموها عنوة واستلموها جميعها ثم بعث اليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
ابنه ركن الدين اسمعيل بالطاعة والهدية فقبضه وبعثه الى القان الاعظم منكوفان
بقراقوم وأبطأ على لؤلؤ خبره فبعث بالولدين الآخرين شمس الدين اسحق وعلاء الدين
بهديّة أخرى ورجعوا اليه بخبرائه وقرب اياه فتوجه لؤلؤ بنفسه الى هلا كوهلى
بأذن بيجان وحضر حصار ميفارقين وجاءه ابنه ركن الدين من عند منكوفان بولاية
الموصل وأعمالها ثم هلك سنة سبع وخسين وولى ابنه ركن الدين اسمعيل ويلقب
الصالح وبعث هلا كوهلى الى اربل فحاصرها ستة أشهر وامتنعت ففرجت عنها
العساكر فاعتنم ابن الصلايا الفرصة ونزل عنها شرف الدين الكردي ولحق بهلا كوهلى
فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين
فلما بلغه استيلاء هلا كوهلى بعد ادبعث اليه ابنه بالهدايا والمصانعة والعذر عن الوصول
بنفسه لمكان الافرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه بالمواحميد
ولم يتم لهلاكوا الاستيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار ببيعة وانتهى ملكه الى
الفرات وناخم الشام وعبر الفرات سنة ثمان وخسين فلك البيرة ووجد بها السعيد
أخا الناصر بن العزيز معقلا فأطلقه ورد على عمله بالضينة وبانياس ثم سار الى حلب
فحاصرها مدة ثم ملكها ومن عليه وأطلقه ووجد بها المعتقلين من البحرية بمالك
الصالح أياب الذين حبسهم الناصروهم سنقر الاشقر وتنكر فأطلقهم
وكان معهم أمير من أكابر القبياق لحق به واستخدم له فجعلهم معه وولى على البلاد

التي ملكها من الشام ثم جهز العساكر الى دمشق وارتحل الناصر الى مصر ورجع عنه
 الصالح بن الاشرف صاحب حصص الى هلاكو فولاة دمشق وجعل نوابه بها نظره
 وبلغ الناصر الى الاصلاح
 ثم استوحش الخليفة من قطز سلطان مصر لما كان
 بينهم من الفتنة فخرج الى هلاكو فأقبل عليه واستشاره في انزال الكتاب بالشام
 فسهل له الامر في عساكر مصر ورجع الى رآيه في ذلك وترك نائبه كيبيغان من امراء
 التتر في خوف من الجنود فبعث كيبيغان الى سلطان مصر وأرسله بمجلس السلطان
 في الخطاب بطلب الطاعة فقتلهم وسار الى الشام فلقي كيبيغانين جالوت فانهزمت
 عساكر التتر وقتل كيبيغان اميرهم والسعيد صاحب الضيعة أخو الناصر كان حاضرا
 مع التتر فقبض عليه وقتل صبرا ثم بعث هلاكو العساكر الى البيرة والسعيد بن لؤلؤ
 على حلب ومعه طائفة من العساكر فبعث بعضهم لمدافعة التتر فانهزموا وحقن
 الامراء على السعيد بسبب ذلك وجسوه ولوا عليهم حسام الدين الجوكندار
 وزحف التتر الى حلب فأجفل عنها واجتمع مع صاحبها المنصور على حصص وزحفوا
 الى التتر فهزموهم وسار التتر الى اقامية فحاصروها وهاووا ما وراءها وارتحلوا الى
 بلادهم وبلغ الخبر الى هلاكو فقتل الناصر صاحب دمشق لانهما اياه فيما أشار به
 من الاستماتة بأهل مصر وكان هلاكو لما فتح الشام سنة ثمان وخمسين بلغه مهلك
 أخيه القان الاعظم منكوفان في مسيره الى غزو بلاد الخطا فطمع في القانية وبادر
 لذلك فوجد أخاه قبل ان يقد استقل فيها بعد حروب بدت بينه وبين أخيه اذ برك تقدم
 ذكره في أخبار القان الاعظم فشغل بذلك عن أمر الشام ثم لما يقس من القانية
 قنع بما حصل عنده من الاقاليم والاعمال ورجع الى بلاده والاقاليم التي حصلت بيده
 اقليم خراسان كرسيه نيسابور ومن مدنه طوس وهراة وترمد وبلغ وهمدان ونهاند
 وكنجة عراق العجم كرسيه اصبهان ومن مدنه قزوين وقم وقاشان وشهرزور وسجستان
 وطبرستان وطلان وبلاد الاسماعيلية عراق العرب كرسيه بغداد ومن مدنه الدينور
 والكوفة والبصرة اذربيجان وكرسيه توريز ومن مدنه حران وسلماس وقنجاك
 خورستان كرسيه اشترود من مدنها الاهواز وغيرها فارس كرسيه اشيراز ومن مدنها كسر
 ونعمان ومجمل رزون والبحرين ديار بكر كرسيه الموصل ومن مدنها ميافارقين ونصيبين
 وسنجار واسعدوديس وحران والرها وجزيرة ابن عمر بلاد الروم كرسيه اقونية ومن
 مدنها ملطية واقصرا واورنكار وسواس وانطاكية والعلايا ثم اجلاه احمد الحاكم
 خليفة مصر فزحف الى بغداد وهذا الحاكم هو عم المستعصم لحق بمصر بعد الواقعة
 ومعه الصالح بن لؤلؤ بعد ان ازاله التتر من الموصل فنصب الظاهر بيبرس أجد هذا

في الخلافة سنة تسع وخمسين وبعثه لاسترجاع بغداد ومعه الصالح بن لؤلؤ على
الموصل فلما أجازوا القرات وقار بوابعدا كبسهم الترمانيين هيت وغنة فكبسوا
الطليقة وقتلوا لؤلؤ وأخواه الى الموصل فنازلهم الترسبعة أشهر ثم اقتصموا عليها
عنوة وقتلوا الصالح وخشى الظاهري بريس غائلة هلاكو ثم ان بركة صاحب الشمال
قد بعث الى الظاهر سنة
باسلامه فجعلها الظاهر وسيلة للوصلة
معه والائجد وأغرامهم لاكمال ما بينهما من الفتنة فسار بركة لحربه وأخذ بمحجزته عن
الشام ثم بعث هلاكو عساكر التلحصار البيرة ومعه درباي من أكابر أمراء المغل
وأردفه بابنه ابغاو بعث الظاهر عساكره لائجد أهلها فلما أطلقوا على عسكر درباي
وعاينهم أجفل وترك الخيم والآلة ولحق بابغاو منهم ما فاعته وهو مضطه ثم هلك هلاكو
سنة ثنتين وستين لعشر سنين من ولايته العراق والله أعلم

* (ابغاو هلاكو) *

ولما هلك هلاكو ولي مكانه ابنه ابغاو سار لاقول ولايته لحرب بركة صاحب الشمال
فسرح اليه بركة العساكر مع قريه نوغاي بن ططر بن مغل بن دوشي خان ومع سنق بن
منكوفان بن جفطاي بن جكنزخان وحام سنق عن اللقاء ورجع منهم ما و أقام
نوغاي فهمز ابغاو وأنحن في عساكره وعظمت منزلته بذلك عند بركة ثم بعث سنة إحدى
وسبعين عساكره مع درباي لحصار البيرة وعبر الظاهر اليهم القرات وهزمهم وقتل
أمير بن مع درباي ولحق درباي بابغاو منهم ما فاضطه وأدال منه بابطاي وفي سنة ثنتين
وسبعين زحف ابغاو الى تكدار بن موحى بن جفطاي بن جكنزخان وكان صاحبه فاستنجد
بابن عمه براق بن سنق بن منكوفان بن جفطاي فأمدته بنفسه وعساكره واستنصر ابغاو
عساكر الروم وأميرهم طمقان والبروانة والتقى الجمعان ببلاد الكرج فانهمز تكدار
ولجأ الى جبل هنالك حتى استأمن ابغاو آمنه وعهد ان لا يركب فرسا قارها ولا يمس قوسا
ثم غي الى ابغاو الظاهر صاحب مصر سار الى بلاد الروم فبعث العساكر اليها مع قائدين
من قواد المغل وهما تدوان ونغرافسار وملك الظاهر قيسارية من تخوم بلادهم وبلغ
الخبر الى ابغاو فاجاه بنفسه الى موضع الهزيمة وعان مصارع قومه ولم يسمع ذكر الاحد
من عسكر البروانة انه صرع فاتهمه وبعث عنه بعد حربه فقتله ثم سار ابغاو سنة ثمانين
وعبر القرات ونازل الرحبة وبعث الى صاحب ماردين فقتل معه هناك وكان منكوفر
ابن أخى بركة ملك صراي فسار بعساكره من المغل وحشود الكرج والارمن والروم
ومرت قيسارية وابلسين وأجازا لدر بند الى
فنازلها وبعث ابغاو

اليه بالعساكر مع أخيه منكوت بن هلاكو وأقام هو على الرحبة وزحف الظاهر من
مصر في عساكر المسلمين فلقبهم على حص وانهمز الترهز عنة شنعاء هلك
فيها عامة عساكرهم وأجفل ابغا من حصار الرحبة وهلك أخوه منكوت بن هلاكو
معه من تلك الواقعة يقال مسجوما وأنه مريبعض أمرائه بجيزة تنسي مومواغا كان
يضطغن له بعض القهلات فسقاها سما عند مرو وبه وهرب الى مصر فلم يدركوه وانهم
قتلوا أبناءه ونساءه ثم هلك ابغا سنة احدى بعد هاويقال مسجوما أيضا على يد وزيره
الصاحب شمس الدين الجوني مشيد دولته وكبرها جله الخوف على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (تكدار بن هلاكو ويسمى أحمد) *

ولما توفي ابغا كما ذكرناه وكان ابنه أرغو غائباً بجراسان فبايع المغل لأخيه تكدار فأسلم
وتسعى أحمد وخطب بذلك الملوك لعصره وأرسل الى مصر يخبرهم ويطلب المساعدة
وجاء بذلك قاضي سيمواس قطب الدين الشيرازي وأتابك بلاد الروم وابن الصاحب من
وراء ماردين وكان أخوه قنقرطاي مع صفغان الشحنة فبعث تكدار عن أخيه فامتنع
من الاجابة وأجاره غياث الدين كنجسر وصاحب بلاد الروم فتوعد تكدار بخفاف منه
وسار هو وقنقرطاي الى تكدار فقتل أخاه وحبس غياث الدين وولى مكانه أخاه عز الدين
وأدال من صفغان الشحنة باولاطون أمراء المغل ثم جهر العساكر الى خراسان
لقتال أخيه أرغو فسار اليهم أرغو وكبسهم وهزمهم وقتل فيهم فسارت تكدار بنفسه
فهزم أرغو وأسره وأخذ في عساكره وقتل اثني عشر أميراً من المغل فاستوحش أهل
معسكره وكانوا يقيمون عليه اسلامه فناروا عليه وقتلوا نائيه ثم قتلوه سنة ثنتين
وغاين وبعثوا الى أرغو بن ابغا بطاعتهم والله تعالى أعلم

* (أرغو بن ابغا) *

ولما نار المغل على تكدار وقتلوه وبعثوا بطاعتهم الى أرغو فخاف وولوه أمرهم فقام
بسلطانه وقتل غياث الدين كنجسر وصاحب بلاد الروم في محبسه اتهمه بما هتبه في قتل
عمه قنقرطاي وتقبض لأول ولأيتيه على الوزير شمس الدين الجوني وكان متهماً بأبييه وعمه
فقتله وولى على وزارته سعداً اليهودي الموصل ولقبه سعد الدولة وكان عالماً بالحكمة
وولى ابنه قازان وخرب سدا على خراسان لنظر نيزوزاً بابك ولما فرغ من أمور ملكه
وكان قد عدل عن دين الاسلام واحب دين البراهمة من عبادة الاصنام واتحال
السحر والرياضة له ووفد عليه بعض سحرة الهند فركب له دوا لحفظ الصحة واستدامتها

فأصابه منه مصرع فمات سنة سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم

* (كخاقو بن ابغا) *

ولما هلك أرغو بن ابغا وابناه قازان وخربندا غائبان بخراسان اجتمع المغل على أخيه كخاقو فبايعوه وقدموه للملك ثم ساءت سيرته وأخفى في المناكر وأباحة الحرمان والتعرض للغلمان من أبنائهم وكان في عسكره بيدوبن عمر طرغاي بن هلاكو فاجتمع اليه أمراء المغل وبايعوه سرا وشعربهم كخاقو ففر من معسكره الى جهة كرمان وساروا في اثره فأدركوه بأعمال غان وقتلوه سنة ثلاث وتسعين لثلاث سنين وأشهر من ولايته والله تعالى أعلم

* (بيدوبن طرغاي بن هلاكو) *

وقتل أمراء المغل كخاقو بن ابغا وبايعوا مكانه لابن عمه بيدوبن طرغاي بن هلاكو وكان قازان بن أرغو بخراسان فصار لحرب بيدو ومعه الاتابك نيروز فلما تقار بالقاء تردد الناس بينهما في الصلح على أن يقيم نيروز الاتابك عند بيدو واصطلحا وعاد قازان ثم أرسل نيروز الاتابك الى قازان يستهشه فصار من خراسان ولما بلغ الخبر الى بيدو فاقاض فيه نيروز الاتابك فقال انا أكفيك فصرحتي أتي اليه فسرّحه ولما وصل الى قازان أطلععه على شأن أمراء بيدو وانهم راغبون عنه وحرّضه على السير فامتنع لذلك بيدو وسار للقاءهم فلما اتى الجمعان انتقض عليه أمراؤه فدخله نيروز فانهزم ولحق بنواحيهم فادركهم هناك وقتل سنة خمس وتسعين لثمانية أشهر من ملكه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قازان بن أرغو) *

ولما انهزم بيدو وقتل ملك على المغل مكانه قازان بن أرغو فجعل أخاه خربندا واليا على خراسان وجعل نيروز الاتابك مدبر المملكة وسعى لاقول أمره في التسدير على طرغاي من أمرائه ومواليه من المغل الذي داخل بيدو في قتل كخاقو الذي تولى كبر ذلك فخافه طرغاي على نفسه وكان نازلا بين بغداد والموصل فبعث الى كيسفا العادل صاحب مصر والشام يستأذنه في الحاق به ثم تولى قازان على ديار بكر وأميرا من أشياعه اسمه مولان فهزّمه وقتل الكثير من أصحابه ونجا الى الشام وبعث كيسفا من تلقاه وجاء به الى مصر ودخل مجلس الملك ورفع مجلسه فيها قبل أن يسلم واستقر هو وقومه الا براتية بصرو وأقطع لهم وكان ذلك دأبا الى الفتنة بين الدولتين ثم قتل قازان الاتابك نيروز وذلك أنه استوحش من قازان وكاتب لاشين سلطان مصر والشام

المولى بعده كيخاوأحسن نيروز بذلك فخلق بهم راة مستجير ابصا حبا وهو نغر الدين
ابن شمس الدين كرت صاحب سبستان فقبض عليه نغر الدين وأصله الى قطلوشاه
فقتله وقتل قازان بعد ذلك أخويه بيغداد وهما حاجي وككري وقتل السفير اليه
بالكتاب من مصر ثم كان بعد ذلك مغر شلا من بن ايل بن منجوا الى مصر وكان أميراً
في بلاد الروم على الطومار الحجرفيها والطومار عندهم عبارة عن مائة ألف من العساكر
عن قازان فارتاب به وأرسل الى لاشين يستأذنه في الحاق به وبعث قازان العساكر
اليه فقاتلوه وانفض عنه أكثر أصحابه ففر الى مصر وترك أهله وولده وبعث معه صاحب
مصر العساكر لتلقي أهله ومزوا بيس فاعترضه عساكر التتر هنالك فهزموه وقتلوا أمير
مصر الذي معه واعتصم هو ببعض القلاع فاستزلوه منها وبعثوا به الى قازان فقتله
وأقام أخوه قطلوشاه بمصر في جملة عسكرها ونشأت بهذه الفتنة بين قازان وأهل
مصر وزع اليه أمراء الشام فخلق نائب

س
ب
ج
د
هـ
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ق
ك
ج
د
هـ
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ق

وبكتمر نائب حلب
والبي الظاهري وعزاز الصالحين واسترا بواب سلطانهم الناصر محمد بن قلاوون فلقوا به
واستحوه الى الشام وساء سنة تسع وسبعين في عساكر المغل والارمن وبعث نائبه
قطلوشاه ومولى وجاء الملك الناصر من مصر في عساكر المسلمين ولما انتهى الى غزة اطلع
على تدبير بعض المماليك عليه من أصحاب كيخاومداخلة الامراء الذين هاجروا
من المغل الى مملكة مصر لهم في ذلك فسبق جميعهم وارتحل الى حصص للقاء التتر ثم سار
فصحبهم بمرج المروج والتقى الجمعان وكانت الدبرة على المسلمين واستشهد منهم عدد
ونجا السلطان الى مصر وسار قازان على التبعة فلك حصص واستوعب مخلف السلطان
فيها ثم تقدم الى دمشق فلك المدينة وتقدم الى قفجاق لجباية أموالها ولحصار القلعة
وبها علاء الدين سنجر المنصور فامتنع وهدم ما حولها من العمران وفيها دار السعادة
التي بها ايوان الملك وسار قازان الى حلب فلكها وامتنت عليه القلعة وعانت
عساكره في البلاد وانتهت غاراتهم الى غزة ولما امتنت عليه القلاع ارتحل عائداً
الى بلده وخلف قطلوشاه في عساكر لجباية البلاد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين
لجباية الاموال وترك قفجاق على نيابة دمشق وبكتمر على نيابة حلب وحصص وكر الملك
الناصر راجعا الى الشام بعد ان جمع العساكر وبث العظام وأزاح العلل وعلى مقدمته
سر من الجاشنكير وسلا ركافلا مملكته فتقدموا الى حدود الشام وأقام هو بالصالحية
واستأمن لهما قفجاق وبكتمر النائبان بدعشق وحلب وراجعا طاعة السلطان واستولى
سر من وسلا على الشام ورجع قطلوشاه الى العراق ثم عاود قازان المسير الى الشام سنة
ثنتين وسبعين وعبر الفرات ونزل على الرحبة وكتب أهل الشام يجادهم وقدم قطلوشاه

فأغار على القدس وبها احياء التركان فقاتلوه وناولوا منه ووقعوا هناك وسار الناصر
من مصر في العساكر ثلث شعبان ولقي قتلوا شاه بمرج الصفرة فهزمه بعد حرب شديدة
وسار في اتباعهم الى اللد فاعتصموا بجبل في طريقهم وبات المسلمون يحرسونهم
ثم تسلبوا وأخذ القتل منهم كل ما أخذوا وعرضهم الوحل من أمامهم من ثوب ثقتهم
من نهر دمشق فلم منهم أحد وقدم القل على قازان نواحى
ومرض هناك ومات في ذى الحجة من السنة ويقال انه مات أسفا والله تعالى أعلم
بالصواب

* (خريندا بن أرغو) *

ولما هلك قازان ولي بعده أخوه خريندا وابندأ أمره بالدخول في دين الاسلام
وتسعى بحمد وتلقب غياث الدين وأقر قتلوا شاه على نيابته ثم جهز له قتال الكرد
في جبال كيلان وقاتلهم فيزموه وقتلوه وولى مكانه جويان بن تدوان وأقام في سلطانه
حسن الدين معظم الخاقا وكسب أسماءهم على سكته ثم سحب الروافض فساء اعتقاده
وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقش أسماء الأئمة الاثني عشر على سكته ثم أنشأ مدينة
بين قزوین وهمدان وسمها الساطانية ونزلها واتخذ بها بيتا لطيفا بلبن الذهب والقضة
وأنشأ أبارا ثم باسنا فجعل فيه أنشجار الذهب بمر اللؤلؤ والقصوص وأجرى اللبن
والعسل أنهارا وأسكن به الثعلبان والجوارى تشبه بالبخسة وأغرس في التعرض
لحرمت قومه ثم سار الى الشام سنة ثلاث عشرة وعبر القرات ونزل الرحبة ورجع ثم هلك
ويقال مات مسموما على يد بعض أمراءه سنة ست عشرة والله تعالى أعلم

* (أبو سعيد بن خريندا) *

ولما هلك خريندا خلف ابنه اباسعيد طفلا صغيرا ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغره
جويان وأرسل الى أربل ملك الشمال بصرى يستدعيه الملك العراقي فحذره نائبه
قطلقمر من ذلك وبايع جويان لابى سعيد بن خريندا على صغره وبدأ أمره بقتل أبى
الطيب رشيد الدولة فضل الله بن يحيى الهمداني المتهم بقتل أبيه فقتله وكان مقدما
في العلوم وسريافي الغاية وله تاريخ جمع فيه أخبار التت وأسابيعهم وقبائلهم وكتبه
منهجر الكافي كتابنا هذا وكان جويان يومئذ بجخراسان يقاتل عليا سبول بن
براق بن سنتف بن ماسان بن جقطاي صاحب خوارزم أغراء أربل صاحب الشمال
بجخراسان وأمدته بعساكره وكان جويان موافقا له فلما هلك خريندا طمع سبول
في الاستيلاء على خراسان وكتب أمراء المقل بدولة أبى سعيد ترغيبهم فأطعوه فسار

جوبان الى الاردن ومعناه بلغتهم العسكر والمخيم وانتهى الى أبي سعيد خبيرا ثم أتته
فقتل منهم أربعين ورجع جوبان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سبول
عليها وعلى طائفة من عراق الحجاز وبعث اليه أربك صاحب الشمال نائبه قتلهم
ميدا في العساكر فلق بهم جوبان وكانت بينهم حروب وانتزع جوبان ما ملكه سبول
من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أربك ملك الشمال الى مراغة
فأغار عليها وغنم ورجع وأتبعه جوبان في العساكر فلم يدركه وهلك سبول سنة
عشرين وارتجع أبو سعيد ما كان بيده من خراسان وكان أربك صاحب الشمال ينقم
على أبي سعيد استبداد جوبان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي
على جوبان ويتوقع له المهالك وأوصل الملوكة في النواحي للمظاهرة على جوبان وسلطانه
أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لابي سعيد معه كما مر
في أخبارهم وجهز أربك العساكر سنة عشرين لحرب جوبان فحاصروهم المدني بنهر كوزل
الذي في حدود ملكهم فرجعوا ثم جهز جيشا آخر مع قتلهم نائبه وكان جوبان نائب أبي
سعيد قد ولي على بلاد الروم ابنه دمر داش فزحف سنة احدى وعشرين الى بلاد سيس
واقام منها قلاع ثلاثا وخرجهما وبعث الى الملك الناصر يطلب المظاهرة في جهاد الارمن
يسيس فبعث السلطان عساكره سنة ثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وحاصروا
سيس ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بعد هاجين الملك الناصر وبين أبي سعيد
واستقامت الاحوال وحج أكابر المغل من قرابة أبي سعيد ملك التتر بالعراقين واتصلت
المهاداة بينهما وسار نائبه جوبان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
زحف اليه كبك بن سبول فحرب بينهما حروب وانهم زم جوبان واستولى كبك على
خراسان ثم كبسه جوبان فهزمه وألحق في عساكره وغلبه على خراسان فعادت الى
ملكه أبي سعيد وبينما جوبان مشغل بتلك الفتنة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
الخبر بأن السلطان أباسعيد تقبض على ابنه خواجا دمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتقض
وزحف اليه أبو سعيد فاقترب عنه أصحابه ولحق به راهقة فقتلها سنة ست وعشرين
وأذن أبو سعيد لولده ان ينقلوا شلوه الى تربته التي بناها بالمدينة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام ونقلوه فلم يقدر دفنه بها وتوقف أمير المدينة على اذن السلطان
بمصر في ذلك فدفن بالبيقيع ولما بلغ خبر جوبان لابنه دمر داش وهو أمير ببلاد الروم
ارتجع لذلك ولحق بصرفين معه من الامراء والعساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
عليه وأحل محل التكرمة وجاءت على أثره رسل أبي سعيد يطلب حكم الله فيه فسمعه
في الفساد والفتنة وأجاب السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر الفارزع

اليهم من أمراء الشام فأمضى ذلك فيهما جزاء بما قدمت أيديهم ما ثم تأكدت أسباب
المواصله والاتحام بين هذين السلطانين بالأصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زبون
العرب وفسادهم بين المملكتين وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب
ودفن بالسلطانية واختلف أهل دولته وانقرض الملك من بني هلاكو واقرقت الاعمال
التي كانت في مملكتهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وفي
أذربيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كما ذكر ذلك والله وارث الارض ومن
عليها والله يرجعون

أبو سعيد بن خرند
بن اندر بن أرغو بن اغياب حسن
هلاكو بن طولي خان بن جغتاي خان
ز
قازان
كتخانو
بيدوبن طرغاي
تفرطاي

(صاحب خوارزم نازع خرند اوابنه في خراسان)

كبك بن سيول بن براق بن سنق بن ماسان بن جغتاي

{ اضطراب دولة بني هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم
وانفراد الشيخ حسن ببغداد واستيلاء بنيه معها على قونين
{ وما كان لهم فيها من الملك والدولة وامتدادها ومصايرها }

لما هلك أبو سعيد بن خرند املك التبريك رسي ببغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب نصب
امراء المغل الوزير غياث الدين وخلق اورخان ونصب للملك موسى خان من اسباطهم
وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن بيقان املك كان وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد
سبط ارغو بن ابغاز له أبو سعيد بقلعة كالج من بلاد الروم ووكّل به فلما هلك أبو سعيد

جوبان الى الاردن ومعناه بلقتمهم العسكر والخيم وانتهى الى أبي سعيد خبثاً أمره
 فقتل منهم أربعين ورجع جوبان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سيول
 عليها وعلى طائفة من عراق العجم وبعث اليه أربك صاحب الشمال نائبه قتلقتهم
 مديد في العساكر فلق بهم جوبان وكانت بينهم حروب وانتزع جوبان ما ملكه سيول
 من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أربك ملك الشمال الى مراغة
 فأغار عليها وغنم ورجع وأتبعه جوبان في العساكر فلم يدركه وهلك سيول سنة
 عشرين وارتجع أبو سعيد ما كان بيده من خراسان وكان أربك صاحب الشمال ينقم
 على أبي سعيد استبداد جوبان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي
 على جوبان ويتوقع له المهالك وأوصل الملوك في النواحي للمظاهرة على جوبان وسلطانه
 أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لابي سعيد معه كما مر
 في أخبارهم وجهز أربك العساكر سنة عشرين لحرب جوبان فحاصروهم المدني بنهر كوزل
 الذي في حدود ملكهم فرجعوا ثم جهز جيشاً آخر مع قتلقتهم نائبه وكان جوبان نائب أبي
 سعيد قد ولي على بلاد الروم ابنه دمر داس فزحف سنة إحدى وعشرين الى بلاد سبسين
 واقام منها قلاعاً ثلاثاً وخرجها وبعث الى الملك الناصر يطلب المظاهرة في جهاد الارمن
 بسبسين فبعث السلطان عساكره سنة ثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وحاصروا
 سبسين ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بعد هابن الملك الناصر وبين أبي سعيد
 واستقامت الاحوال وحج كبار المغل من قرابة أبي سعيد ملك التبر العراقي واقصت
 المهاداة بينهم واسار نائبه جوبان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
 زحف اليه كبك بن سيول فحرب بينهما حروب وانهمزم جوبان واستولى كبك على
 خراسان ثم كبسه جوبان فهزموه وأتخن في عساكره وغلبه على خراسان فعادت الى
 ملكة أبي سعيد وبينما جوبان مشغول بتلك الفتنة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
 الخبر بأن السلطان أباسعيد تقبض على ابنه خواجا دمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتقض
 وزحف اليه أبو سعيد فاقترب عنه أصحابه ولحق به راه فقتل بها سنة ست وعشرين
 وأذن أبو سعيد لولده ان يقولوا شلوه الى تربه التي نهاها بالمدينة النبوية على ساكنها
 افضل الصلاة والسلام ونقلوه فلم يقدروا فنهباها وتوقف أمير المدينة على اذن السلطان
 بمصر في ذلك فدفن بالبقيع ولما بلغ خبر جوبان لابنه دمر داس وهو أمير بلاد الروم
 انزعج لذلك ولحق بمصر فبين معه من الامراء والعساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
 عليه وأحل محل التكرمة وجاءت على أثره رسل أبي سعيد يطلب حكم الله فيه اسمعه
 في الفساد والفتنة وأجابه السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع

اليهم من أمراء الشام فأمضى ذلك فيهما جزاء بما قدمت أيديهم ما ثم تأكدت أسباب
المواصله والاتحام بين هذين السلطانين بالاصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زبون
العرب وفسادهم بين المملكتين وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب
ودفن بالسلطانية واختلف أهل دولته وانقرض الملك من بني هلاكو واقتربت الاعمال
التي كانت في ملكهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وفي
اذر بيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كأنذكر ذلك والله وارث الارض ومن
عليها واليه يرجعون

أبو سعيد بن خرندابن أرغون بن افغابن
 ز
 قازان —
 كخاقو —
 بيدوبن طرغاي —
 تفرطاي —
 هلاكو بن طولوق خان بن جتكرخان

(صاحب خوارزم نافع خرندابن في خراسان)

كبل بن سمول بن براق بن سنق بن ماسان بن جسطاي

{ اضطراب دولة بني هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم
 وانفراد الشيخ حسن بن بغداد واستيلاء بنيه معها على تورين
 وما كان لهم فيها من الملك والدولة وابتنائها ومصايرها }

لما هلك أبو سعيد بن خرندابن ملك التتر بكرسي بغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب نصب
 امرأ المغل الوزير غياث الدين وخلع اورخان ونصب للملك موسى خان من اسباطهم
 وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن بيغان بن املىكان وهو ابن عمه السلطان أنى سعيد
 سبط ارغون بن افغانزله أبو سعيد بقلعة كالج من بلاد الروم ووكل به فلما هلك أبو سعيد

واقتل عقاله وذهب أبو نور بن ماس عن عليا وبلغه شأن أهل الدولة ببغداد فلم ير ضمه
ونمض اليها فقتل علي ماسا القاتم بالدولة وعزل موسى خان الملك ونصب مكانه محمد بن
عنبرجي وهو الذي تقدم في ملوك التخت حجة نسبه الى هلاك كو واستولى الشيخ حسن
على بغداد وتوزر ثم سار اليه حسن بن دمر داش من مكان امارته وامارة أبيه ييلاد
الروم وغلبه على توزر وقتل سلطانه محمد بن عنبرجي وخلق الشيخ حسن ببغداد واستقر
حسن بن دمر داش في توزر ونصب للملك أخت السلطان أبي سعيد اسمها صالبيك
وزوجها السليمان خان من أسباط هلاك كو واستقل بملك توزر وكان يعرف بالشيخ حسن
الصغير لأن صاحب بغداد كان يشاركه في اسمه وهو أسن وأدخل في نسب الخان قنير
بالكبير وميز هذا بالصغير ولما استقل حسن الصغير بالملك والخان عنده عز عنه الشيخ
حسن الكبير وغلبته أُم التركان بضواحي الموصل الى سائر بلاد الجزيرة فبقال انه
أرسل الى الملك الناصر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويلحق به فيقيم عنده وطلب
منه أن يعث عساكره لذلك على أن يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضه من
الاحوال واقرت مملكة بني هلاك كو فكان هو ببغداد والصغير بتوزر وابن المظفر
بغراق العجم وفارس والملك حسين بخراسان واستولى على أكثرها ملك الشمال أربك
صاحب التخت بصراى من بني دوشي خان بن جنكز خان ثم استوحش الشيخ حسن
من سلطانه سليمان خان فقتله واستبد ثم هلك الشيخ حسن الصغير بن دمر داش بتوزر
سنة أربع وأربعين وملك مكانه أخوه الاشرف ثم هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد
سنة سبع وخمسين والله تعالى أعلم

(أويس بن الشيخ حسن)

ولما هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد ولي مكانه ابنه أويس وكان بتوزر الاشرف بن
دمر داش فزحف اليه ملك الشمال جاني بكن أربك سنة ثمان وخمسين وملكها من
يده ورجع الى خراسان بعد أن استخلف عليها ابنه واعتقل في طريقه فكتب أهل
الدولة الى ابنه بريدك يستحثونه للملك فأغذ السير اليهم وترك بتوزر عاملها أخجوخ
فسار اليه أويس صاحب بغداد وغلبه عليها وملكها ثم ارتجعها منه أخجوخ
وأقام بها فزحف اليه ابن المظفر صاحب اصبهان وملكها من يده وقتله واتظم
في مملكة عراق العجم وتوزر وتستر وخورستان ثم سار أويس فانتزعها من يدا بن المظفر
واستقرت في مملكه ورجع الى بغداد وجلس على التخت واستفعل أمره ثم هلك سنة
ست وسبعين حسين بن أويس وقد خلف بين خمسة وهم الشيخ حسن وحسين والشيخ
علي وأبويزيد وأحمد وكان وزيره زكريا وكبير دولته الامير عادل كان كافلا لحسين ومن

أقطاعه السلطانية فاجتمع أهل الدولة وبايعوا لابنه حسين بن توزير وقتلوا الشيخ
حسن وزعموا أن أباهم أويساً أو صاهم بقتله وكان الشيخ على بن أويس ببغداد فدخل
في طاعة أخيه حسين وكان قنبر على بادل من أمرائهم نائباً بستر وخوزستان فبايع
لحسين وبعث إليه طاعته واستولى على دولته بنو توزير زكريا وزير أبيه وكان اسمعيل
ابن الوزير زكريا بالشام هارباً بأمم أويس فقدم على أبيه زكريا وبعث به إلى بغداد
ليقوم بخدمة الشيخ على فاستخلصه واستبد عليه فغلب شجاع بن المظفر على توزير
وأرتجعه آمنه ولما استقل حسين بن توزير كان بنو المظفر طامعين في ولايتها وقد ملكوها
من قبل كما تروا تزعجها أويس منهم فلما توفي أويس سار شجاع إلى توزير في عساكره
فأجفل عنها حسين بن أويس إلى بغداد واستولى عليها شجاع ولحق حسين بأخيه
الشيخ على ووزيره اسمعيل ببغداد مستحيين ما فسرت حوامعه العاصي ورجع
أدراجه إليهم فهرب عنها شجاع وحسن ملكه بها واستقر فيها

* (مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاعها آمنه) *

كان اسمعيل مستبداً على الشيخ على ببغداد كما قدمناه فتوئب به جماعة من أهل الدولة
منهم مبارك شاه وقنبر وقرامحمد فقتلوه وعنه أمير أحمد منصف أحدى وثمانين
واستدعوا قنبر على بادل من تستر فولوه مكان اسمعيل واستبد على الشيخ على ببغداد
ونكر حسين عليهم ما أتوه وسار في عساكره من توزير إلى بغداد فارقها الشيخ على
وقنبر على بادل إلى تستر واستولى حسين على بغداد واستغده فأتهمه بمالاة أخيه
الشيخ على ولم يمتد ونهض الشيخ على من تستر إلى واسط وجع العرب من عبادان
والجزيرة فأجفل أحمد من واسط إلى بغداد وسار الشيخ على في أثره فأجفل حسين إلى
توزير واستوسق ملك بغداد للشيخ على واستقر كل يبلده والله تعالى أعلم

* (اتفاض أحمد واستيلائه على توزير ومقتل حسين) *

ولما رجع حسين من بغداد إلى توزير عكف على لذاته وشغل ببلهوه واستوحش منه
أخوه أحمد فلحق بارييل وبها الشيخ صدر الدين واجتمع اليه من العساكر
ثلاثة آلاف وأبرزه فساد إلى توزير وطرقها على عين غقله فملكها واخفى حسين
أياماً قبض عليه أحمد وقتله والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

* (اتفاض عادل ومسيره لقتال أحمد) *

كان الأمير عادل والياً على السلطانية وكانت من أقطاعه فلما بلغه مقتل حسين
امتعض له وكان عنده أبو يزيد بن أويس فساد إلى شجاع بن المظفر اليزدي صاحب

فارس يستصرخه على الأمير أحمد بن أويس فبعث العساكر لصير بجهماء وبرز الأمير أحمد للقائهم ثم تقاربوا واتفقوا أن يستقر أبو يزيد في السلطانية أميراً ويخرج الأمير عادل عن مملكتهم ويقوم عند شجاع فارس واصططحو على ذلك وعاد أبو يزيد إلى السلطانية فأقام بها وأضر أمره وأوه وخاضعته بالرافد سوا بالصرح إلى أحمد بتوزيع فارس في العساكر إليه وقبض عليه وكلمه وتوفي بعد ذلك ببغداد

*** مقتل الشيخ علي واستيلاء أحمد على بغداد ***

لما قتل أحمد أخاه حسيناً جمع الشيخ علي العساكر واستنفر قراة محمد أمير التركمان بالجزيرة وسار من بغداد يريد توريز فبرز أحمد للقائه واستطرد له لما كان منه فبالغ في اتباعه إلى أن خفت عساكره ففكر مستميتاً وكانت جولة أصيب فيها الشيخ علي بسهم فمات وأمر قراة محمد فقتل ورجع أحمد إلى توريز واستوسق له ملكها ونهض إليه عادل ابن السلطان بروم فرصة فيه فهزمه ثم سار أحمد إلى بغداد وقد كان استبد بها بعد مهلك الشيخ علي فاجتمع عبد الملك من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الأمير عادل في السلطانية بدعوة أبي يزيد وبعث إلى بغداد قائداً اسمه برسق ليقوم بهادعونه فأطاعه عبد الملك وأدخله إلى بغداد ثم قتله برسق ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهراً ثم وصل أحمد من توريز وخرج برسق القائد لدا فقتله ثم وجى به إلى أحمد أسيراً فحبسه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفى أحمد شره وانتظمت في ملكه توريز وبغداد ونستر والسلطانية وما إليها واستوسق أمره فيها ثم انتقض عليه أهل دولته سنة ست وثمانين وسار بعضهم إلى عمر سلطان بن جفطاي بعد أن خرج من وراء النهر بملكه يومئذ واستولى على خراسان فاستصرخه على أحمد فأجاب صريحه وبعث معه العساكر إلى توريز فأقبل عنها أحمد إلى بغداد واستبد بها ذلك الثائر ورجع عمر إلى غلمكة الأولى وطمع طغتمش ملك الشمال من بني دوشي خان في انتزاع توريز من يد ذلك الثائر فسار إليها وما يكها وزحف عمر في عساكره سنة سبع وثمانين إلى اصبهان وبعث العساكر إلى توريز فاستباحها وخر بها واستولى على نستر والسلطانية وانتظم جميع أعماله وانفرد أحمد ببغداد وأقام بها

*** استيلاء عمر على بغداد وخلق أحمد بالشام ***

كان عمر سلطان المغل بعد أن استولى على توريز خرج عليه خارج من قومه في بلاده يعرف بقصر الدين بجاء الخبر عنه وأن طغتمش صاحب كرسي صراى في الشمال أمده بأمواله وعساكره ففكر راجعاً من اصبهان إلى بلاده وعييت أبنائه إلى سنة خمس

وسبعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قر الدين الخارج عليه ومحاربه ثم استولى
على كرمي صراي وأعمالها ثم خطى الى اصبهان وعراق العجم والري وفارس وكرمان
فهلك جميعها من بني المظفر اليزدي بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبادت بجوعهم
وشد أجدى بغداد عزائمه وجمع عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل الى مصانعه
ومهاداته فلم يكن ذلك عنه وما زال تمر بخادعه بالملاطفة والمراسلة الى أن فتر عزمه
وافترقت عساكره فنهض اليه بغد السير في غفلة منه حتى انتهى الى دجلة وسبق
الذير الى أحمد فأسرى بغلس ليله وجعل ما أقلته الرواحل من أمواله وذخائره وخزق
سفن دجلة وتمر بنهر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووافي تمر وعساكره دجلة في حادي
عشر شوال سنة خمس وتسعين ولم يجد السفن فاقحم بعساكره النهر ودخل بغداد
واستولى عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فساروا الى الحلة وقد قطع جسرها
فخاضوا النهر عندها وأدركوا أحمد بمشهد على واستولوا على أثقاله ورواحله فكر
عليهم في جموعه واستماتوا وقتل الأمير الذي كان في اتباعه ورجع بقية التتر عنهم ونجا
أحمد الى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نائبها السلطان بأمره فسمرح بعض
خواصه لتلقيه بالنفقات والازواد وليس تقدمه فقدم به الى حلب وأراح بها وطرقه
مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن تمر عاث في محله واستعفى ذخائره
واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لا غنيائهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة
وأفترت جوارب بغداد من العبث ثم قدم أحمد بن أويس على السلطان بمصر في شهر
ربيع سنة ست وتسعين مستصر خابه على طلب ملوكه والانتقام من عدوه فأجاب
السلطان صريحه ونادى في عسكره بالتجهز الى الشام وقد كان تمر بعد ما استولى على
بغداد زحف في عساكره الى تكريت مأوى المخالفين وعش الحرابة وورصد السابلة
وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم
ثم خربها وأفقرها وانتشرت عساكره في ديار بكر الى الرها ووقفوا عليها ساعة من نهار
فلكوها واتسقوا نعمها وافترق أهلها وبلغ الخبر الى السلطان فخيم بالزيدانية أياما
أراح فيها آل عساكره وأفاض العطاء في محاليكهم واستوعب الحشد من سائر أضاف
الجند واستخلف على القاهرة النائب سودون وارتحل الى الشام على التبعية ومعه
أحمد بن أويس بعد أن كفاهمهمه وشرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر
جادی الأولى وقد كان أوعز الى جليان صاحب حلب بالخروج الى الفرات واستنقار
العرب والتر كما نال إقامة هناك رصد العدو فلما وصل الى دمشق وفد عليه
جليان وطالعه بمهماته وما عنده من أخبار القوم ورجع لانتفاذ أمره والفصل

فمياطالعه فيه وبعث السلطان على أثره العساكر مددا له مع كشيكا الاياك وتكلمش
أمير سلاح وأحمد بن بيقا وكان العدو قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهراً
وملكها وعانت عساكره فيها واكتسحت نواحيها وامتنعت عليه قلعتهما فارتحل عنها
إلى ناحية بلاد الروم وترى بقلع الأكراد أغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها
والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة وتسعين مقيم بدمشق مستجمع لنظامه
والوشة به متى استقبل جهته والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه

تاريخ
البلاد

والله
أحمد

أحمد بن أويس ابن الشيخ حسن بن اقبغا بن ايلكان سبط ارغون بن ابغا

الشيخ حسن أبو يزيد

{ انظر عن بني المظفر البزدي المتغلبين على اصفهان وفارس }
{ بعد انقراض دولة بني هلاكو وابتداء أمورهم ومصابيرهم }

كان أحمد المظفر من أهل بزد وكان شجاعاً واصل بالدولة أيام أبي سعيد فولوه حفظ
السابلة بفارس وكان منها مبدأ أمرهم وذلك أنه لما توفي أبو سعيد سنة ست وثلاثين
وسبع مائة ولم يعقب اضطربت الدولة ومرج أمر الناس واقترب الملك طوائف وغلب
أزبك صاحب الشمال على طائفة من خراسان فلكها واستبذرها الملك حسين وألان
محمود فرشحهم من أهل دولة السلطان أبي سعيد عاملاً على اصفهان وفارس فاستبذ بأمره
واختار الكرسي بشيراز إلى أن هلك وولي بعده ابنه أبو اسحق أمير شيخ سالكا سبيله
في الاستبداد وكانت له آثار جيلة وله صنف الشيخ عضد الدين كتاب المواقف والشيخ
عماد الدين الكاشي شرح كتاب المفتاح وسموهما باسمه وتغلب أيضاً محمد بن المظفر على
كرمان ونواحيها فصارت بيده وطمع في الاستيلاء على فارس وكان أبو اسحق أمير شيخ
قد قتل شريفان أعيان شيراز فنادى بالكبر عليه ليتوصل إلى غرض انتزاع الملك من
يده وسار في جموعه إلى شيراز ومال إليه أهل البلد لنفرتهم عن أمير شيخ لعلته فيهم
فأمكنوه من البلد وملكها واستولى على كرسيها وهرب أبو اسحق أمير شيخ إلى اصفهان
واتبعه فقرضه أيضاً وملك اصفهان وبث الطلب في الجهات حتى نقض عليه وقته
قصاصاً بالشريف الذي قتله بشيراز وكان له من الولد أربعة شاه ولي ومحمود وشجاع
وأحمد وتوفي شاه ولي أيام أبيه وترك ابنه منصوراً ويحيى وملك ابنه محمود اصفهان وابنه

تاريخ
البلاد

شجاع شيراز وكرمان واستبد عليه محمود وشجاع وخلفاه في ملكه سنة ستين وكلاء
وتولى ذلك شجاع وسار اليه محمود من اصبهان بعد ان استجاش باويس بن حسن الكبير
فأمدّه بالعساكر سنة خمس وستين وملك شيراز وخلق شجاع بكرمان من أعماله وأقام
بها واختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنين ورجع الى
شيراز فقار قها أخوه محمد الى اصبهان وأقام بها الى أن هلك سنة ست وسبعين فاستضافها
شجاع الى أعماله وأقطعها لابنه زين العابدين وزوجه بانية أويس التي كانت تحت
محمود وولى على مردي ابن أخيه شاه ولى ثم هلك شجاع سنة سبع وثمانين واستقل ابنه
زين العابدين باصبهان وخلفه في شيراز وفارس منصور ابن أخيه شاه ولى وكان عادل
كبير دولة بنى أويس بالسلطانية كآمر وخلق به منصور بن شاه ولى هارباً من شيراز أمام
عمه زين العابدين فحبس ثم فر من محبسه وخلق بأجد بن أويس مستمراً خايعاً نصارخه
وأزله بتسليم من أعماله ثم سار منها الى شيراز فقار قها عمه زين العابدين الى اصبهان
وأخوه يحيى بيزد وعيها أجد بن محمد بن المظفر بكرمان ثم زحف ترسلطان التتر من بنى
جفتاي بن جنكزخان سنة ثمان وثمانين وملك توريز وخرهم كما مرقى أخباره
فاطاعه يحيى صاحب يزد وأجد صاحب كرمان وهرب زين العابدين من اصبهان
وملكها عليه ثم فر لخلق شيراز ورجع تمر الى بلاده فيما وراء النهر وعيبت أنباؤه الى سنة
خمس وتسعين فزحف الى بلاد فارس وجمع منصور بن شاه ولى العساكر لخر به فخادعه
تمر بولايته وانكفأ راجعاً الى هراة فافترقت عساكر منصور بن شاه ولى وجاءت عيون
تمر بخبر افتراقها اليه فأغذ السير وكبس منصور بن شاه ولى بظاهر شيراز وهو فى قل من
العساكر لا يجاوزون ألفين فهرب الكثير من أصحابه الى تمر واستقامت هو والباقون
وقاتلوا أشد قتالاً وفقد هو فى المعركة فلم يوقف له على خبر وملك تمر شيراز واستضافها الى
اصبهان وولى عليها من قبله وقتل أجد بن محمد صاحب كرمان وابنيه وولى على كرمان
من قبله وقتل يحيى بن شاه ولى صاحب يزد وابنيه وولى على يزدم من قبله واستلم يحيى
المظفر واستصطفى زين العابدين وهرب ابنه فلحق بحاله أجد بن أويس
وهو لهذا العهد مقبم معه بمصر واقه وارث الارض ومن عليها واليه يرجعون

في
الملك

منصور بن شاه ولى
صاحب شيراز وفارس

في
الملك

زين العابدين بن شجاع بن محمود بن محمد بن المظفر البزدي

{ الخبر عن بني ارتنا ملوك بلاد الروم من المغل بمد }
 { بني هلاكو والامام عبادي أمورهم ومصارها }

قد سبق لنا أن هذه المملكة كانت لبني قليج ارسلان من ملوك السلجوقية وهم الذين أقاموا فيها دعوة الاسلام وانتزعوها من يدملوك الروم أهل قسطنطينية واستضافوا اليها كثير من أعمال الارض ومن ديار بكر فأنفسحت أعمالهم وعظمت ممالكهم وكان كرسيمهم بقونية ومن أعمالها اقصر وانطاكية والعلايا وطرغل ودمرلو وقر احصار ومن ممالكهم اذربيجان ومن أعمالها اقشهر وكاخج وقلعة كعونية ومن ممالكهم قيسارية ومن أعمالها نكرة وعداقلية ومنال ومن ممالكهم أياضاسيوس وأعمالها ملكوها من يدالوانشند كما ترفي أخبارهم ومن أعمالها انكسار واتاسية وتوقات وقنات وكنه كورة كورية وسامسول وصغوى وكسحونية وطرخلوا وبرلوا ومما استضافوه من بلاد الارمن خلطاوا ومينية الكبرى واني وسلطان وارجيس وأعمالها ومن ديار بكر خرت برت وملطية وسيمساط ومسارة فكانت لهم هذه الاعمال وما يتصل بها من الشمال الى مدينة برصة ثم الى خليج القسطنطينية واستفعل ملكهم فيها وعظمت دولتهم ثم طرقتها الهرم والفشل كما يطرُق الدول ولما استولى التتر على ممالك الاسلام وورثوا الدول في سائر النواحي واستقر تحت الاعظم لمنكوفان أخى هلاكو وجه زعساكر المغل سنة أربع وخمسين وستائة الى هذه البلاد وعليهم يكو من أكابر أمراءهم وعلى بلاد الروم يومئذ غياث الدين كجسرو بن علاء الدين كيقباد وهو الثاني عشر من ملوكهم من ولد قتلش فنزلوا على ارزن الروم وبها سنان الدين ياقوت مولى علاء الدين فلكوها بعد حصار شهرين واستباحوها وقتلوا أمماتهم ولقيهم غياث الدين بالصرا على اقشهر وزنجان وانهم غياث الدين واحتمل ذخيرة وعباله وخلق بقونية واستولى بيكو على مخلفه ثم سار الى قيسارية فلكوها وهلك غياث الدين اثر ذلك وملك بعده بعهد ابنه علاء الدين كيقباد وأمره معه أخويه في أمره وهما عز الدين كيكالوس وركن الدين قليج ارسلان وعانت عساكر التتر في البلاد فسار علاء الدين كيقباد الى منكوفان صاحب التخت واختلف أخوا من بعده وغلب عز الدين كيكالوس واعتقل أخاه ركن الدين بقونية وبعث في اثر أخيه علاء الدين من يستفسد له منكوفان فلم يحصل من ذلك على طائل وهلك علاء الدين في طريقه وكتب منكوفان بنشر يرك الملائك بين عز الدين وركن الدين والبلاد بينهم مامقسومة فغزى عز الدين من سيمواس الى تخوم القسطنطينية ولركن الدين من سيمواس الى ارزن الروم متصلا من جهة الشرق ببلاد التتر وأفرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة

الترو سار يسيكو في بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقيه ارسلان دغمس من أمراء
 عز الدين فهزمه يسيكو الى قونية فاجفل عنها عز الدين الى العللايا وحاصرها يسيكو فملكها
 على يد خطيها وخرج الى يسيكو فأسبلت زوجته على يده ومنع التتر من دخولها
 الا وحدا نا وأن لا يتعضوا الاحد واستقر عز الدين وركن الدين في طاعة الترو ولهما
 اسم الملك والحكم للشحنة يسيكو ولما زحف هلاكو الى بغداد سنة ست وخمسين استنفر
 يسيكو وعساكره فامتنع واعتذر بعين في طريقه من طوائف الاكراد القرايسيلية
 والباروقية فبعث اليه هلاكو العساكر ومزوا باذربيجان وقد أجفل أهلها
 الاكراد فملكوها وسار وامن يسيكو الى هلاكو وحضر وامن فتح بغداد وما بعدها
 ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فغضرا معه فحقها وحضر معهما
 وزيرهما معين الدين سليمان البر وانه واستحسنه هلاكو وتقدم الى ركن الدين بأن
 يكون السفير اليه عنه فلم يرل على ذلك ثم هلك يسيكو مقدم الترييلاذ الروم وولى مكانه
 صمقار من أمراء المغل ثم اختلف الاميران عز الدين وغيث الدين سنة تسع وخمسين
 واستولى عز الدين على أعمال ركن الدين فسار ومعه البر وانه الى هلاكو صريخا
 فأمده بالعساكر وسار الى عز الدين فهزمهم واستخذ ثانيا فأمده هلاكو وانهم
 عز الدين فلقى بالقسطنطينية وأقام عند صاحبها الشكري واستولى ركن الدين قليج
 ارسلان على بلاد الروم وامتنع التركمان الذين بتلك الاعمال بأطراف الاعمال والغور
 والسواحل وطلبوا لولاية من هلاكو فولاهم وأعطاهم الله الملك فهم المولك بهمان
 يومئذ كما يأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وأقام عز الدين بالقسطنطينية وأراد
 التوثب بصاحبها الشكري ووشى به أخواله من الروم فاعتقله الشكري في بعض
 قلاعهم ثم هلك ويقال ان ملك الشمال منكوتغر صاحب التخت بصرى حدثت بينه
 وبين صاحب القسطنطينية فتنة فغزاه واكنسج بلاده ومز بالقلعة التي بهم عز الدين
 معتقلا فاحتله معه الى صراى وهلك عنده ولحق ابنه مسعود بعد ذلك باغبان هلاكو
 فأكرمه وولاه على بعض القلاع ببلاد الروم ثم اتهمين الدين سليمان البر وانه ارتاب
 بركن الدين فقتله غيلة سنة ست وستين ونصب ابنه كنجسروا الملك ولقبه غياث
 الدين وكان متغلبا عليه مقيما مع ذلك على طاعة الترو وبما كان يستوحش منهم
 في كتاب سلطان مصر بالدخول في طاعته واطلع ابغا على كتابه بذلك الى الظاهر بيرس
 فتمكره وهلك صمقار الشحنة فبعث ابغا مكانه أميرين من أمراء المغل وهما تادوان
 وتوقر فتقد ماسنة خمس وسبعين الى بلاد الشام وزلا
 كنجسروا وكافله البر وانه في العساكر وسار الظاهر من دمشق فلقهم بالبليستين

في
 تاريخ
 السلطان

في
 تاريخ
 السلطان

وقد قعد البروانا فلما كان واقع مع الظاهر عليه وهزمهم الظاهر جميعا وقتل
الاميرين تدوان وتوقر في جماعة من الترونجيا البروانة وسلطانهم فلم يصب منهم أحد
واسترب السلطان بالبروانة لذلك وملك الظاهر قيسارية كرسى بلاد الروم وعاد الى
مصر وجاء ابغا ووقف على مكان المهمة ورأى مصارع قومه فصدق الرية بجمالة
الظاهر والبروانة وأصحابه فاكسح البلاد وخرجهما ورجع ثم استدعى البروانة الى
معسكره فقتله وأقام مكانه في كافلة كنخسر وأخاه عز الدين محمد وأول بزل غياث الدين
والمباي. بلاد الروم والشحنة من المغل حاكم في البلاد الى أن ولي تكرار بن هلاكو
وكان أخوه قنقر طامى مقيما ببلاد الروم مع صغار فبعث عنه وامتنع من الوصول فأوعز
الى غياث الدين واعقده بارتزكان وولى على بلاد الروم على الشحنة وأولاه
أمرأ المغل وذلك سنة إحدى وثمانين ويقال أن ارغون ابغا هو الذي ولى أولاكو
شحنة بلاد الروم بعد صغار وأن تدوان وتوقر اتخا بهما ابغا لقتال الظاهر
ولم يرسلهما شحنة ثم أقام مسعود بن عز الدين كيكاس في سلطانه ببلاد الروم والحكم
لشحنة التروليس له من الملك الاسم الى أن افترق وأضحل أمره وبقي أمرأ المغل
يتعاقبون في الشحنة ببلاد الروم وكان منهم أول المائة الثامنة الامير على وهو الذي قتل
ملك الارمن هيشوش بن ليعون صاحب سيس واستعدى أخوه عليه بخربند فأعداه
وقتله كما مر في أخبار الارمن في دولة الترك وكان منهم سنة عشرين وسبع مائة الامير
البشغام ولى السلطان أبوسعيد على بلاد الروم دمر داش بن جويان سنة ثلاث وعشرين
واستفحل بها ملكه وجاهد الارمن سيس واستدعى الناصر محمد بن قلاوون صاحب
مصر عليهم فأمد به بالعساكروا فتحو الياس عنوة ووجهوا ثم نكب السلطان أبوسعيد
فأبى جويان بن بروان وقتله كما مر في أخبارهم وبلغ الخبر الى دمر داش ابنه ببلاد
الروم فاضطرب لذلك ولحق بمصر في عساكره وأمرأه فأقبل السلطان عليه وتلقاه
بالتكرمة والايثار وجاءت رسل أبي سعيد في اتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسعيه
في الفساد وإثارة الفتنة على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع اليهم من أمرأ
الشأم فقتلوه وقتل دمر داش بمصر وذهب بما كسبا وكان دمر داش لما هرب من بلاد
الروم الى مصر ترك من أمرأه اרתنا وكان يسمى النوير اسم أبناء الملوكة فبعث الى
أبي سعيد بطاعته فولا على البلاد فلكها ونزل سيواس واتخذها كرسى ملكه ثم استبدت
حسن بن دمر داش بترويز فبايع له اרתنا ثم اتقض وكاتب الملك الناصر صاحب مصر
ودخل في طاعته وبعث اليه بالولاية والخلع فجمع له حسن بن دمر داش وسار اليه
بسيواس وسار اרתنا للقائه بمصر اه كسبنوك وهزمه وأمر جماعة من أمرأه

وذلك

وذلك سنة أربع وأربعين واستفحل ملك ارتنا من يومئذ وعجز جوان وحسن
ابن دهر داش عن طلبه الى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وأما بنوه من بعده فلا أدري من
ذلك منهم ولا ترتيب ولا يتهم الا أنه وقع في أخبار الترك ان السلطان أوعز سنة ست
وستين الى نائب حلب أن يسير في العساكر لانتحاد محمد بك بن ارتنا فخصوا وظفروا
وما زال ارتنا وبنوه مستبدين ببلاد الروم وأعمالها واقطع لهم التركان منها بلاد
الارمن سيس وما إليها فاستولى عليها بنو دلقادر على خلافه وزحف اليه وهوى في أيديهم
لهذا العهد ولما خلف سعاروس من أمراء الترك سنة ثنتين وخمسين ظاهره قراجا
ابن دلقادر على خلافه وزحف اليه السلطان من مصر فاقترب جموعه واتبعه العساكر
فقتل وبعث السلطان سنة أربع وخمسين عسكرا في طلب قراجا فساروا الى البلسين
وأجفل منها نائبها فذهبوا أحياء وولحق هو بابن ارتنا بسيواس فقبض عليه وبعث به
الى السلطان بمصر فقتله واقطع التركان ناحية الشمال من أعمالهم الى القسطنطينية
وأخذوا في أم النمرانية وراءهم واستولوا على كثير من تلك الممالك وراء
القسطنطينية وأميرهم لهذا العهد في عداد الملوك الاعاظم ودولتهم ناشئة مستجدة وكان
صبا بسيواس منذ أعوام الثمانين وهو من أعقاب بني ارتنا فاستبد عليه قاضي البلد
لما كان كافلا له بوصية أبيه ثم قتل القاضي ذلك الصبي أعوام ثنتين وتسعين واستبد
بذلك الملك وكانت هناك أحياء التتر ينهزون ثلاثين ألفا ونحوها مقيمين تلك النواحي
دهر داش بن جوان ومن قبله من أمراء المغل فكانوا ثمانية لبني ارتنا وعصابة
لهم وهم الذين استجلبهم القاضي حين وجهت اليه عساكر مصر في طلب منطاش الناصر
ثم لحق به وسارت عساكر مصر في طلبه سنة تسع وثمانين فاستجند القاضي باحياء
التتر هؤلاء وجاءوا لانتحاده ورجعت عساكر مصر عنهم كما تقدم ذلك كله في أخبار الترك
والحال على ذلك لهذا العهد والله مصير الامر وبحكمته وهو على كل شيء قدير

ب ج

ابراهيم بن محمد بك بن ارتنا النوير عامل أبي سعيد على بلاد الروم

(الخبر عن الدولة المستجدة للتر كان في شمال بلاد الروم)
(الى خليج القسطنطينية وما وراءه لبني عثمان واخوته)

قد تقدم لنا في انساب العالم ذكر هؤلاء التركان وانهم من ولد يافث بن نوح أي من
توغرما بن كورم بن يافث كذا وقع في التوراة وذكر الفيومي من علماء بني اسرائيل
ونسابتهم أن توغرما هم الخزر وان الخزر هم التركان اخوة الترك وموطنهم فيها وجدناه
من بحر طبرستان ويسمى بحر الخزر الى جوف القسطنطينية وشرقا الى ديار بكر وبعد

انقرض العرب والارمن ملكوا نواحي الفرات من اقله الى مصبه في دجلة و هم
شعوب متفرقون واحياء مختلفون لا يحصرهم الضبط ولا يحويهم اسم العدو وكان منهم
بيلاذ الروم جمع مستكثرة كان ملوكها يستكثرون بهم في حروبهم مع أعدائهم وكان
كبيرهم فيها العهد المائة الرابعة حتى وكانت أجيالهم متوافرة وأعداءهم متكاثرة ولما
ملك سليمان بن قطلش قونية بعد أبيه وفتح انطاكية سنة سبع وسبعين من يد الروم طالبه
مسلم بن قريش بما كان له على الروم فيها من الجزية فأئنف من ذلك وحدثت بينهما
الفتنة وجعل قريش العرب والتركان مع أميرهم حتى وساروا الى حرب سليمان بانطاكية
فلما التقيا مال التركان الي سليمان لعصبة الترك وانهمزم مسلم بن قريش وقتل وأقام
أولئك التركان بيلاذ الروم أيام بني قطلش ووطنين بالجبال والسواحل ولما ملك التتر
بيلاذ الروم وأبقوا على بني قطلش ملكهم وولوا ركن الدولة قليج ارسلان بعد ان غلب
أخوه عز الدين كيكائوس وهرب الى القسطنطينية وكان أمراء هؤلاء التركان يومئذ
محمد بك وأخاه الياس بك وصهره على بك وقرينه سونج والظاهر أنهم من بني جق
فاتفقوا على ركن الدولة وبعثوا الي هلاك كوطاعتهم وتقرير الامر عليهم وأن يعث
اليهم بالولاء على العادة وأن يعث شخصه من التتر يختص بهم فأسمعهم بذلك وقلدهم وهم
من يومئذ ملوك بها ثم أرسل هلاك كوا الي محمد بك الامير يستدعيه فامتنع من السير اليه
واعذروا وعز هلاك كوا الي الشهنة الذي بيلاذ الروم والى السلطان قليج ارسلان
بمحاربته فساروا اليه وحاربوه ونزع عنه صهره على بك وودعوا على هلاك كوا فقد مه مكان
محمد صهره ولقي محمد العساكر فانهزم وأبعد في المفر ثم جاء الي قليج ارسلان مستامنا
فأمنه وسار معه الى قونية فقتله واستقر صهره على بك أميرا على التركان وقتحت عساكر
التتر نواحي الى اسطنبول والظاهر أن بني عثمان ملوكهم لهذا العهد من
أعقاب على بك وأقاربه يشهد بذلك اتصال هذه الامارة فيهم مدة هذه المائة سنة
ولما اضطلع أمر التتر من بلاد الروم واستقر بنو ارتنا بسواس وأعمالها غلب هؤلاء
التركان على ما وراء الدروب الى خليج القسطنطينية ونزل ملكهم مدينة برصام
تلك الناحية وكان يسمى أوردخان بن عثمان حتى فاتخذ هادارا الملكهم ولم يشارك الخيام
الى القصور وانما ينزل بخيامه في بسطها وضواحيها وولي بعده ابنه مراد بك وتوغل
في بلاد النصرانية وراء الخليج وافتتح بلادهم الى قريب من خليج البنادقة وجبال
جنوة وصار أكثرهم ذمة ورعا ياوعاث في بلاد الصقالبة بما لم يعهد لمن قبله واحاط
بالقسطنطينية من جميع نواحيها حتى اعتقل ملكها من أعقاب شكرى وطلب منه
الذمة وأعطاه الجزية ولم يزل على جهاد أم النصرانية وراءه الى أن قتله الصقالبة

تترواحي

في حروبه معهم سنة احدى وتسعين وسبع مائة وولى بعده ابنه أبو يزيد وهو ملكهم لهذا
العهد وقد استقبل ملكهم واستحدثت بالعز دولتهم وكان قد غلب على قطعة من بلاد
الروم ما بين سيواس وبلادهم من انطاكية والعلايا بجبال البحر الى قونية بنو قرمان
من أمراء التركان وهم الذين كانوا في حدود دارمينية وجدتهم هو الذي هزم أو شين
ابن ليعون ملك سبس من الارمن سنة عشرين وسبع مائة ثم كان بين بني عثمان جن
وبني قرمان اقصا ومصاهرة وكان ابن قرمان لهذا العهد صهر السلطان مراد بك
على أخته فغلبه السلطان مراد بك على ما بيده ودخل ابن قرمون صاحب العلايا
في طاعته بل والتر كمان كلهم وفتح سائر البلاد ولم يبق له الا سيواس بلبدي ارتنا
في استبداد القاضي الذي عليها وما أدري ما الله صانع بعد ظهور هذا الملك ثم ان تغلب
على ملك المغل من بني جفطاي بن جنكزخان وملك ابن عثمان لهذا العهد مستفعل
بتلك الناحية الشمالية ومتسع في أقطارها ومرهوب عند أم النصرانية هنالك
ودولته مستحقة عزيزة على تلك الامم والاحياء والله غالب على أمره والى هنا انتهت
أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم وهم الامم التابعة للعرب بما تضمنه من الدول
الاسلامية شرقا وغربا لهم ولمن تبعهم من العجم فلترجع الآن الى ذكر الطبقة
الرابعة من العرب وهم المستعجمة أهل الجبل الناشئ بعد انقراض
اللسان المضرى ودروسه ونذكر أخبارهم ثم نخرج الى الكتاب
الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنفرغ
بقراغها من الكتاب ان شاء الله تعالى والله
ولى العون والتوفيق عنه
وكرمه



* (تم طبع الجزء الخامس بحوليه الجزء السادس أوله الطبقة الرابعة) *

